

رماح للبحوث والدراسات

مجلة دولية علمية محكمة

تصدر عن مركز البحث وتطوير الموارد البشرية

رماح / الأردن

وجامعة القرآن وتاصيل العلوم / السودان

العدد: (121)

المجلد: الثالث

الجزء: الأول

شهر تموز 2025

مجلة ربع سنوية

ISSN الورقي: 2392- 5418

ISSN الاللكتروني: 2520- 7423

DOI: 10.59799/SQZH5356

معامل التأثير: 2.56 Impact Factor

الايداع القانوني 243



رماح

للبحوث والدراسات

مجلة دولية علمية محكمة

تصدر عن مركز البحث وتطوير الموارد البشرية رماح / الأردن

وجامعة القرآن وتاصيل العلوم / السودان

العدد (121) تموز 2025

المجلد: الثالث

الجزء: الأول

الورقي ISSN : 2392- 5418

الالكتروني ISSN:2520- 7423

الإيداع القانوني 243

رماح للبحوث والدراسات مجلة دولية علمية محكمة

تصدر عن مركز البحث وتطوير الموارد البشرية -رماح / عمان –الأردن

بالتعاون مع

جامعة القرآن وتأصيل العلوم / السودان

الرئيس الشرفي للمجلة: الأستاذ الدكتور محمد عبدالله سليمان

مدير المجلة: الأستاذ الدكتور خالد راغب الخطيب

رئيس التحرير: الأستاذ الدكتور سعادة الكسواني

نائب مدير تحرير المجلة: د. ماجدة خلف السبوع

هيئة تحرير المجلة

الأردن	جامعة البلقاء التطبيقية	أ.د. خليل الرفاعي (رئيس هيئة التحرير)
فلسطين	جامعة القدس المفتوحة	أ.د. يوسف أبو فارة
العراق	وزارة التربية والتعليم	أ.م.د. مصدق أمين عطيه
الجزائر	جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية	أ.د. دراجي سعيد
الأردن	جامعة العلوم الإسلامية العالمية	أ.د. هناء الحنيطي
السودان	جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم	أ.د. محمد الفاتح زين العابدين
فلسطين	أكاديمية القاسمي والكلية العربية	أ.د. خالد سنداوي
الأردن	جامعة الزرقاء الاهلية	أ.د. زياد عبد الحليم عبد المنعم الذبيبة
السودان	جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم	دكتور برير سعد الدين الشيخ السماني
العراق	المديرية العامة لتربية ذي قار	م.د. أسعد شاكر حميد جاسم
العراق	وزارة التعليم العالي والبحث العلمي/ الدائرة الإدارية والمالية	م.د. سنان فاضل حمد سلمان

الهيئة الاستشارية للمجلة

الأردن	جامعة الزرقاء	أ.د. نضال الرمحي (رئيس الهيئة الاستشارية)
الأردن	جامعة الاسراء	أ.د. هاشم صالح مناع
الجزائر	جامعة بليدة	أ.د. كمال رزيق
العراق	وزارة التربية المديرية العامة لتربية بغداد الرصافة الثالثة	ا.م. د قادسيه حسين جاسم عبد الرضا الذهبي
الجزائر	جامعة ورقلة	أ.د. سليمان الناصر
الجزائر	جامعة عنابة	أ.د. هوام جمعة
مصر	جامعة القاهرة	أ.د. سالي محمد فريد
مصر	جامعة عين شمس	أ.د. أشرف محمد عبد الرحمن مؤنس
لبنان	جامعة جنان	أ.د. رامز طنبور
السعودية	جامعة القصيم	أ.د. عبد الرحمن صالح الغفيلي
ليبيا	جامعة عمر المختار	أ.د. وائل جبريل
فلسطين	جامعة القدس المفتوحة	أ.د. شاهر عبيد
الأردن	مركز رماح	أ.د. عماد الصعيدي
الإمارات العربية المتحدة	جامعة الفلاح	أ.د. سمير البرغوثي
موريتانيا	جامعتي حائل / نواكشوط	أ.د. عبد الله سيدي محمد أبنو

السعودية	جامعة شقراء	أ.د. نايف عبد العزيز مطاوع
السودان	الهيئة الاستشارية	بروفيسور محمد الفاتح زين العابدين
الكويت	الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب	الدكتورة حليلة إبراهيم محمد الفيلكاوي
العراق	دكتوراه علاقات اقتصادية دولية	د. قيس مهدي البياتي
السودان	جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم	د. خديجة عبد الكريم خيري
السودان	جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم	د. مزمل حسن يوسف
السودان	جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم	د. حسن الفاتح الشيخ
السودان	جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم	د. محمد الطيب
السودان	جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم	د. جمال محمد البشري
الجزائر	استاذة محاضرة بكلية الحقوق والعلوم السياسية بجامعة الشلف	الدكتورة صفراوي فاطمة
العراق	وزارة التعليم العالي والبحث العلمي الجامعة التقنية الوسطى	أم خالدة جمال فرج الشافعي
العراق	وزارة التعليم العالي والبحث العلمي الجامعة التقنية الوسطى	أ.م.د محمد عدنان شاكر الزبيدي

شروط النشر

إن إدارة المجلة لا تتحمل أية مسؤولية عن أصالة البحوث ولا تتحمل أية مسؤولية قانونية، وأن الباحثين هم من يتحملوا المسؤولية الكاملة.

- ❖ تقديم تعهد بعدم إرسال البحث لمجلة أخرى وعدم المشاركة به في مؤتمرات علمية.
- ❖ ألا تتجاوز صفحات البحث 20 صفحة ويكون ملخص البحث بلغتين لغة البحث بالإضافة إلى اللغة الإنجليزية ان لم تكن هي لغة البحث، ويكتب عنوان البحث باللغة الانجليزية رفقة إسم الباحث والكلمات المفتاحية.
- ❖ تقدم الأبحاث مطبوعة على ورق من حجم A4 وتكون المسافة مفردة بين الأسطر مع ترك هامش من كل الجوانب لمسافة 4.5 سم، وأن يكون الخط (Simplified Arabic) قياس 14 باللغة العربية ويكون الخط (Times New Roman) قياس 12 باللغة الإنجليزية أو الفرنسية، وفق برنامج (Microsoft Word)
- ❖ يرقم التهميش والإحالات ويعرض في أسفل الصفحة: المؤلف، عنوان الكتاب أو المقال، عنوان المجلة أو الملتقى، الناشر، الطبعة، البلد، السنة، الصفحة أو ضمن البحث مع ذكر المؤلف وسنة النشر والصفحة .
- ❖ تتمتع المجلة بكامل حقوق الملكية الفكرية للبحوث المنشورة.
- ❖ على الباحث أن يكتب ملخصين للبحث: أحدهما بلغة البحث والآخر باللغة الإنجليزية، على ألا يزيد عدد كلمات الملخص عن 150 كلمة.
- ❖ منهج العلمي المستخدم في حقل البحث المعرفي وإستعمال أحد الأساليب التالية في الإستشهاد في المتن والتوثيق في قائمة المراجع، أسلوب إم إل أي (MLA) أو أسلوب شيكاغو (Chicago) في العلوم الإنسانية أو أسلوب أي بي أي (APA) في العلوم الاجتماعية، وهي متوافرة على الأنترنت.
- ❖ نظام التوثيق في الحاشية يكون بذكر (عنوان الكتاب، واسم المؤلف، والجزء/ الصفحة) حسب المنهج العلمي المعمول به في توثيق الدراسات الشرعية، مثاله: المغني، ابن قدامة (435/6).
- ❖ المقالات المنشورة في هذه المجلة لا تعبر إلا عن آراء أصحابها .
- ❖ يحق لهيئة التحرير إجراء بعض التعديلات الشكلية على المادة المقدمة متى لزم الأمر دون المساس بمحتوى الموضوع

ترسل الأبحاث على البريد الإلكتروني التالي:

khalidk51@hotmail.com أو remah@remahtrainingjo.com

إلى العنوان البريدي: شارع الجاردنز عمان الأردن

هاتف: 00962799424774 أو 00962795156512 موقع المجلة: <http://www.remahresearch.com>

موقع المجلة بقواعد البيانات العالمية :

❖ قاعدة ISI الماليزية على الموقع:

<http://isindexing.com/isi/journaldetails.php> ?❖ قاعدة ebsco الأمريكية على الموقع: [http /www. ebsco.com](http://www.ebsco.com)

❖ قاعدة ULRICHs الألمانية على الموقع:

<http://ulrichsweb.serialssolutions.com/title/1536488677317824429>

❖ محرك البحث العلمي جوجل سكولار google scholars على الموقع:

<http://www.google.com>❖ قاعدة EcoLink المتواجدة على الموقع [http www.mandumah.com](http://www.mandumah.com)❖ قاعدة بيانات المنهل [http// www.almanhal.com](http://www.almanhal.com)❖ قاعدة ASKZED على الموقع: [http//www.ASKZED.com](http://www.ASKZED.com)❖ قاعدة معرفة على الموقع: [http//www.maarifa.com](http://www.maarifa.com)❖ قاعدة بوابة الكتاب العلمي: [http//www.theleambook.com](http://www.theleambook.com)

❖ معامل التأثير العربي، قاعدة البيانات العربية الرقمية (أرسيف) 2019.

❖ قاعدة أرسيف (Arcif) .

❖ قاعدة بيانات:

<https://www.citefactor.org/journal/index/25867/ramah-journal-of-economic-research#.XzPCkCgzZPY>

افتتاحية العدد

نسعى في مجلة "رماح للبحوث والدراسات" مواكبة التطورات البحثية في عالمنا العربي، وذلك من خلال نشر الأبحاث الجديدة في مجالها، والتي تعالج قضايا تربوية وأدبية وشرعية متنوعة، وتتيح مجلة "رماح" المجال واسعاً لأساتذة الجامعات وطلبة الدراسات العليا للنشر فيها مساهمة منها في تشجيع البحث العلمي الرصين، وتقديم وعاء للنشر العلمي يخلو من التعقيد في إجراءاته مع التمسك بالمنهجية العلمية الرصينة المتبعة في كتابة الأبحاث.

وتسعى المجلة للحصول على مزيد من التصنيفات العلمية والعربية المعتبرة، لذا سوف تصدر المجلة اعتباراً من هذه السنة (2025) بشكل ربع سنوي، حيث سوف يصدر المجلد الأول في شهر كانون ثاني ويغطي الأبحاث المقبولة في المجلة لشهر كانون ثاني، شباط، وآذار، وسوف يصدر عدد الربع الثاني لهذه السنة في شهر نيسان ويغطي الأبحاث المقبولة للنشر في المجلة لأشهر نيسان، أيار، وحزيران، بينما سيصدر المجلد الثالث في شهر تموز ويحتوي الأبحاث المقبولة للنشر في المجلة لشهور تموز، آب وأيلول، بينما سيصدر المجلد الرابع لهذه السنة في شهر تشرين.

وما هذا التعديل في تاريخ إصدار المجلدات إلا تحقيقاً لمتطلبات الانضمام لمستوعبات عربية وعالمية مرموقة، وسوف تغطي المجلة العلوم الاجتماعية كما هي عاداتها بكل فروعها المختلفة

ونود أن نؤكد للباحثين العرب أننا نسعى للتطوير تماشياً مع متطلبات النشر العلمي الرصين للحفاظ على مكانة المجلة، ونرحب بأبحاثكم ودراساتكم العلمية.

رئيس التحرير

الاستاذ الدكتور سعادة الكسواني

فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
A	هيئة تحرير المجلة
B	الهيئة الاستشارية للمجلة
D	شروط النشر
E	موقع المجلة بقواعد البيانات العالمية
F	افتتاحية العدد
G-L	فهرس المحتويات
19-46	التفكير المنتج لدى طلبة جامعة الموصل إعداد : أ. د. صبيحة ياسر مكطوف علي عمر خليل
47-71	الترجيحات الفقهية للعلامة ابن ادريس أكلبي (ت: 598هـ) في كتابه السرائر في ما يفسد الصوم وما يجب اجتنابه اموزجا إعداد : م. د. زينب حسين صالح / وزارة التربية العراقية / مديرية تربية الرصافة الثالثة
72-93	الدافعية الاعلاقية لدى المرشدين التربويين إعداد : صفاء عبد أكسين محمد مديرية تربية الرصافة الثالثة
94-121	اثر العوامل الاجتماعية والقانونية على انتشار ظاهرة جنوح الأحداث في لبنان: دراسة تحليلية ميدانية إعداد : د. منيب أحمد العاكوم دكتوراه في علم الاجتماع، كلية العلوم الإنسانية أ. د. نرمين عوني محمد رئيسة قسم علم النفس في كلية العلوم الإنسانية

الصفحة	الموضوع
122-146	أخمر والمسكرات والمخدرات بين المنفعة والضرر نظرة اقتصادية على المنفعة الكلية وأكديت في الإسلام إعداد : مشاعل حباب العصيمي / إيمان مشيب الأحمري
147-174	الألفاظ المقيّدة في كتابي مجمع الأمثال ، وفقه اللغة- دراسة وصفية تحليلية إعداد : سالم صقر الزعابي / طالب ماجستير ، جامعة الوصل ، الإمارات
175-199	المهارات العقلية وعلاقتها بالإصابات الرياضية لدى لاعبي أندية الدرجة الممتازة للألعاب الجماعية في فلسطين إعداد : أ. ميرفت سوامت د. قيس نعيات جامعة النجاح الوطنية / كلية العلوم الانسانية والتربوية / دائرة علوم الرياضة
200-239	شروط صحت اتفاق التحكيم الإلكتروني في عقود النقل البحري الذكيّة إعداد : اليصابات الياس الصراف طالبة دكتوراه ، جامعة بيروت العربية ، لبنان
240-285	التماس الشباب الجامعي للمعلومات الدينية من قنوات اليوتيوب دراسة مسحية على طلبة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية في جامعة اليرموك إعداد : محمود محمد علاونت / جامعة اليرموك - الأردن
286-322	اثر أكوافر على الإثراء الوظيفي للموظفين في القطاع العام: الثقافة التنظيمية متغير معدل إعداد : علي إبراهيم علي السمارة / أ.د. بلقاسم بشيني جامعة تونس / مدرست الدكتوراه في علوم التصرف

الصفحة	الموضوع
323-348	التزامات الطبيب الإنساني في القانون اللبناني بالمقارنة مع القانون الأمريكي دراسة مقارنة مع القانون الأمريكي إعداد : الدكتورة/ نجلاء عصام شبلي / جامعة بيروت العربية - لبنان
349-372	الرحمة مع المسلمين وغير المسلمين في أفكار الشيخ عبدالمجيد الزنداني دراسة تحليلية إعداد : بروفيسور / أبكر عبدالبناك آدم إبراهيم مدير / جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم الأسبق - السودان. نائب رئيس اتحاد الجامعات الدولي - السودان.
373-395	سمات التعويض التلقائي عن حوادث السير وعلاقته بالأنظمة التعويضية الأخرى في القانون العراقي إعداد : الباحث / عم عبد الله سليمان المشهداني جامعة بيروت العربية - لبنان
396-436	أثر مرونة الموارد البشرية في التعلم التنظيمي ، دراسة تطبيقية على وزارة العدل الأردنية إعداد : عريب عبد الفتاح محمد العوامل - طالبة ماجستير في تخصص إدارة الموارد البشرية منار إبراهيم عيد القطاونة أستاذ مشارك في الإدارة كلية الأعمال جامعة البلقاء التطبيقية

الصفحة	الموضوع
437-463	المشكلات التي تواجه طلبة التدريب الميداني في كليات العلوم التربوية في أجامعات أخاصة في ظل جائحة كورونا من وجهة نظر الطلبة ووفقاً لبعض المتغيرات إعداد : د. عنود الشايش الخريشة د. رانية حكمت فرحات د. أميرة الشرايعه د. إيمان الرغول
464-486	حظر التعامل الداخلي في سوق الأوراق المالية وفقاً للقانون العراقي إعداد : الباحث : نور الدين زهير نوري أكيالي (باحث دكتوراه قانون تجاري-كلية الحقوق والعلوم السياسية- جامعة بيروت العربية-لبنان)
487-523	فعالية خدمات الرعاية الاجتماعية الحكومية والأهلية للمسنين في قطاع غزة إعداد : د. أمجد محمد المفتي أستاذ أخدمته الاجتماعية المشارك / قسم أخدمته الاجتماعية - كلية الآداب أجامعة الإسلامية بغزة أ. محمد رمضان العمريطي / جمعية شمس أخيريت
524-546	المضم: مسارات استدلائية في مسائل المتن التقدي عند "محمود نون". إعداد : الدكتورة سميت محمد طليس: أديبة وناقدة وأستاذة اللغة العربية في أجامعة اللبنانية الدولية (LIU)، لبنان،
547-577	التنافس أكيو استراتيجي في خليج عدن وباب المندب إعداد : أ.م.د. مصطفى عبد الرسول أحمدا مديرة تربيت أحافظة بابل

الصفحة	الموضوع
578-632	أثر رأس المال الفكري على الصحة التنظيمية دراسة ميدانية على مديري مدارس التعليم الأساسي العامة ومساعدتهم بمدينت درنت (ليبيا) إعداد : أ. عبدالمجيد عبدالحفيظ الخبثانج أ. د. وائل محمد جبريل / أستاذ إدارة الأعمال بجامعة درنت
633-685	أثر استخدام إدارة الوقت في الأداء الأكاديمي في غرف مصادر التعلم للطلبة ذوي صعوبات القراءة في مدارس محافظات العاصمة عمان من وجهة نظر المعلمين. إعداد : دكتور عماد الشبلي أ. يسر بدران أ. يوسف المفلح كلية لومينوس الجامعية التقنية / جامعة البلقاء التطبيقية ، الاردن
686-711	المباحث اللغوية في شروح دعاء كميل المطبوعات إعداد : م.م. نهال حسن مجهول وزارة التعليم العالي - جامعة واسط - كلية التربية الأساسية
712-740	الوعي المعرفي وعلاقتها بتطور الذات لدى طلبة كلية التربية للعلوم الإنسانية إعداد : ماجد قاسم خالد مديرية تربية محافظات نينوى
741-765	عملية مرحلة إقرار ثم تنفيذ الموازنات البلدية إعداد : د. غسان محمود فياض جامعة بيروت العربية ، بيروت ، لبنان

الصفحة	الموضوع
766-795	طبيعت واتجاه القرار التفسيري للمحكمة الاتحادية بين التوسيع والتضييق إعداد: بيداء عبدالله ملهجر باحث دكتوراه قانون دستوري كلية الحقوق والعلوم السياسية جامعة بيروت العربية لبنان
796-815	إطلالة تاريخية على أحوال الشيعة ونشأة مؤسساتهم التعليمية إعداد: بلال شمعن طالب دكتوراه في جامعة بيروت العربية / قسم تاريخ أ.د. خالد الكردي مشرف رئيسي أ.د. محمد علي القوزي مشرف مشارك
816-849	تحديات التعليم في المدارس الرسمية في ظل الأزمات وآثارها التربوي والاقتصادي والنفسي لبنان مثلاً إعداد: هنا محمد نحاش أ.م. الدكتور رني محمد ديب نخيت
850-865	شارل حلو وتحولات لبنان السياسيّة (1967 - 1970): قراءة تاريخية في ضوء التحديات الإقليمية والداخلية إعداد: اسم الطالب: زياد دغاس مخول مشرف رئيسي: د. راما دراز مشرف مشارك: أ.د. محمد عمر عبدالعزيز عم
866-890	إدارة الأزمات المدرسية وآثارها على الأداء التعليمي من وجهة نظر المدرسين: "الثانويات الرسمية في محافظة جبل لبنان أمودجاً" إعداد: محمد أحمد الموسوي / أ.د. رامي طنبور

التفكير المنتج لدى طلبة جامعة الموصل

أ. د. صبيحة ياسر مكطوف

Prof. Dr. Sabiha Yasser Maktouf

dr.Sabiha.Yassir@uomosul.edu.iq

علي عمر خليل

Ali Omar Khalil

ali.24ehp20@student.uomosul.edu.iq

تاريخ قبول البحث: 2025 / 6 / 3

تاريخ استلام البحث: 2025 / 4 / 12

الملخص:

يهدف البحث الحالي التعرف على مستوى التفكير المنتج لدى طلبة جامعة الموصل بشكل عام، فضلا عن قياس مستوى التفكير المنتج تبعا للمتغيرات (الجنس، الصف، التخصص)، للعام الدراسي (2024-2025)، ولتحقيق أهداف البحث اطّلع الباحث على الأطر النظرية والدراسات السابقة التي ترتبط بموضوع البحث تمهيدا لاستكمال البحث ضم مجتمع البحث (20439) طالبا وطالبة، اختار الباحث منهم عينة عشوائية طبقية متساوية بواقع (624) طالبا وطالبة موزعين على (24) كلية، لتحقيق اهداف البحث بنا الباحث اختبار التفكير المنتج وقد تم التحقق من المؤشرات السيكمترية للاختبار من خلال استخراج الصدق بأنواعه والثبات اصبح الاختبار بصورته النهائية (30) فقرة، وبعد معالجة البيانات احصائيا، دلت النتائج الى ان الذكور لديهم تفكير منتج اعلى من الاناث، كما يوجد فرق ذات دلالة لصالح الصف الرابع في التفكير المنتج، وليس هناك فرق في العلاقة ذات دلالة معنوية تبعا لمتغير التخصص(علمي - انساني). وفي ضوء ما اسفرت عنه الدراسة من نتائج خرج الباحث ببعض التوصيات والمقترحات.

Abstract:

The current research aims to identify the level of productive thinking among Mosul University students in general, as well as to measure the level of productive thinking according to the variables (gender, grade, and specialization) for the academic year (2025-2024) To achieve the research objectives, the researcher reviewed the theoretical frameworks and previous studies related to the research topic. In preparation for completing the research, the research community included (20,439) male and female students. The researcher selected an equal stratified random sample of (624) male and female students distributed across (24) colleges. To achieve the research objectives, the researcher built a productive thinking test. The psychometric indicators of the test were verified by extracting validity and reliability. The test in its final form became (30) items. After statistically processing the data, the results indicated that males have higher productive thinking than females. There is also a significant difference in favor of the fourth grade in productive thinking, and there is no significant difference in the relationship according to the specialization variable (scientific - humanities). In light of the results of the study, the researcher came up with some recommendations and suggestions.

مشكلة البحث:

تحدد مشكلة البحث وفقاً للاتي: -

أن واقع مؤسساتنا التعليمية وبالاخص الجامعات يكشف عن وجود إشكالية فيها، أذ أن التركيز لا يزال منصّباً على المادة النظرية بدلاً من الاهتمام بالطالب وقدراته، وقد انعكس ذلك على القدرات المرغوبة لدى الطلبة بما في ذلك التفكير المنتج وأن مؤسساتنا التعليمية تقضي وقتاً طويلاً في جعل الطلبة يقدمون إجابة صحيحة واحدة بطريقة تقليدية، بدلاً من تشجيعهم على توسيع تفكيرهم من خلال طرح أفكار جديدة وإعادة التفكير في الاستنتاجات المبكرة، وأن المدرسين غالباً ما يطلبون من الطلبة السرد والتعريف والوصف والتذكر أكثر مما يقومون بالتحليل والاستنتاج والربط والتركيب والإبداع والنقد والتقييم والتفكير وقد أشارت دراسة بهاء إلى أن عدداً من الطلبة يفتقرون إلى مهارات التفكير المنتج، وبالتالي إذا لم يتمتع الطلبة بالقدرات العقلية العليا كالإبداع والنقد و التقييم فإننا ننتهي إلى شخصيات جامدة وغير منتجة، وهذا بدوره ينعكس على المجتمع مما يجعله مجتمعاً متخلفاً وراكداً (بهاء، وسوسن، 2023: 40). وبذلك يعد التفكير المنتج مطلباً رئيساً وهدفاً أساسياً من أهداف التربية؛ إذ إن غالبية الطلبة لا يحصلون على المستوى التعليمي الذي يستثمر طاقاتهم الكامنة وقدراتهم التي يمتلكونها، فالخبرات التعليمية المقدمة لهم لا تستثير إلا جزءاً من قدراتهم؛ لذا فهم في حاجة ماسة إلى الكشف عن قدر ما يمتلكونه من مواهب وقدرات وإخراجها للواقع العملي، ومن ثم ينبغي الاهتمام بالعادات العقلية التي تحت الطلاب على إنتاج المعرفة وممارستها في مواقف جديدة، وذلك بهدف الإفادة منها (الاسدي، 2022: 3) إن التفكير مفهوم معقد يشتمل على أبعاد ومكونات متشابكة تعبر عن الطبيعة المعقدة للدماغ البشري. لذا كان من الضروري دراستها، لأن الأنشطة التي تتم أثناء التفكير هي أنشطة غير مرئية وغير ملموسة (جروان، 2007: 40).

وتتجلى مشكلة البحث بالتساؤلات الآتية:

- ما مستوى التفكير المنتج لدى طلبة جامعة الموصل؟

- قياس مستوى التفكير المنتج تبعاً للمتغيرات (الجنس، الصف، التخصص)؟

أهمية البحث:

إن التفكير يعني إيجاد معنى لشيء ويتعلق الأمر بالملاحظة الدقيقة، وفك رموز الأنماط، والتكهن، والتوضيح، ودعم الآراء والاختلاف والحجج وتقديم المبررات لمواقف مختلفة مما يؤدي بالطبع إلى توليد المزيد من الأفكار. إن الأمر يتعلق بامتلاك نمط منطقي معين، ومن خلال هذا المنطق يمكن استخلاص النتائج المترتبة عليه. ودون المساس بجميع الوظائف الأخرى للعقل، فإن العقل يؤدي دورين أساسيين لا غنى عنهما، وهما الإبداع والنقد. ولحسن الحظ، فإن هذين الدورين يتعلقان بأشكال التفكير، وبالتالي، يمكننا أن نقول إن الشكليات الحيويين للأفكار التي يؤديها العقل هما الإبداع والنقد. ورغم أن كلا الشكليات من أشكال التفكير يختلفان، إلا أنهما مرتبطتان إلى حد كبير. (Ekong, 2022: 216). وأن التفكير المنتج هو تفكير مركب يتكون من مجموعة من المهارات العقلية التي تضم كل من التفكيرين الإبداعي والناقد، وعملية التداخل والترابط بين هذين التفكيرين أنتجت نوعاً جديداً من أهم أنواع التفكير ألا وهو التفكير المنتج، إذ أنه يساعد المتعلمين على توليد أفكار إبداعية ونواتج معرفية متعددة وغير مألوفة ويمكنهم من اكتشاف علاقات جديدة، والتوصل إلى توظيف أساليب وطرائق عمل غير معهودة في مجابهة المشكلات التعليمية وما يناظرها من مشكلات حياتية (القحطاني، 2021: 182). فالتفكير الإبداعي (Creative thinking) هو الاستعداد أو القدرة على إنتاج شيء جديد، أو إيجاد حل جديد لمشكلة ما. واما التفكير الناقد (Critical Thinking) فيعد من أكثر أشكال التفكير تعقيداً نظراً لارتباطه بسلوكيات عديدة كالتفسير والاستنتاج وارتباطه الوثيق بالتفكير المجرد والتفكير التأملية من حيث تشابهه بالعديد من الخصائص (العنوم، وآخرون، 2007: 71).

ومن خلال ما تقدم تبرز أهمية البحث الحالي فيما يأتي:

١ - الأهمية النظرية:

تتضح الأهمية النظرية فيما يأتي:

1- لا توجد دراسات سابقة على حد علم الباحث تناولت التفكير المنتج لدى طلبة جامعة الموصل.

2- أهمية العينة فهم من طلبة الجامعة والعناية بهم للإفادة منهم في بناء مجتمع سليم واعدادهم لكافة مجالات الحياة.

3- جذب انتباه الطلبة الجامعيين لأهمية التفكير المنتج لبناء شخصية متكاملة.

2- الأهمية العملية أو التطبيقية:

1- بناء مقياس التفكير المنتج لدى طلبة جامعة الموصل.

2- الحصول على مؤشرات رقمية للتفكير المنتج عند كل فرد والاستفادة منها في الوقوف على مستوى التفكير لديه.

اهداف البحث:-

1- بناء اختبار التفكير المنتج لدى طلبة جامعة الموصل.

2- التعرف على مستوى التفكير المنتج لدى طلبة جامعة الموصل بشكل عام .

3- التعرف على مستوى التفكير المنتج لدى طلبة جامعة الموصل حسب مجالاته.

4- التعرف على الفروق ذات الدلالة الاحصائية في مستوى التفكير المنتج لدى طلبة جامعة الموصل وفقاً للمتغيرات الآتية:-

أ - الجنس (ذكور - اناث). ب- الصف (الثاني - الرابع). ج- التخصص (العلمي - الانساني).

5- تحديد المصطلحات:-

التفكير المنتج: (Productive thinking).

1- فيرتمر (Wertheimer, 1996)

هو ولادة فكرة حقيقية وإعادة التنظيم او الهيكلية والانتقال من حالة لا معنى لها الى حالة منطقية ذات معنى (Wertheimer, 1996: 5).

2- هورسون (Hurson, :2008)

بانه نوع من أنواع التفكير الذي يجمع بين مهارات التفكير الابداعي ومهارات التفكير الناقد ويوظفهما لإنتاج أفكار جديدة. (Hurson, 2008:45).

3- تايلور (Taylor:2010)

هوالتفكيرفي صور كثيرة مختلفة وغير عادية والتفكير بافكار لن يفكر بها شخص اخر،ويعمل على تطويرمهارات التفكير الابداعي والتفكير الناقد. (السرور،وثائر، 2010: 34).

التعريف النظري للتفكير المنتج:- تبنى الباحث تعريف تايلور (Taylor:2010) لان الباحث تبنى نظرية تايلور .

التعريف الاجرائي للتفكير المنتج:-

وهو الدرجة الكلية التي يحصل عليها الطالب عند اجابته على اختبار التفكير المنتج.

إطار نظري: نظريات التفكير المنتج:

أولاً: نظرية المجال ليفين 1890 - 1947 (Leiven Theory Money)

يعتبر كيرت ليفين Kurt Lewin (١٨٩٠ - ١٩٤٧) من بين علماء نفس الجشطلت الذين عملوا مع كوهلر وكوفكا وفيرنمر. وكغيره من علماء نفس الجشطلت الأوائل استقر ليفين في الولايات المتحدة الأمريكية بعد أن عمل فترات طويلة في برلين. وكانت اهتمامات ليفين مختلفة الى حد ما عن اهتمامات زملائه في كثير من النواحي. فبينما كانت اهتمامات أغلب علماء نفس الجشطلت محصورة في بعض المشكلات الفنية في الادراك ، والتعلم، والتفكير كان اهتمام ليفين يدور حول موضوعات أخرى مختلفة مثل الدافعية والشخصية، وعلم النفس الاجتماعي وبينما يهتم علماء نفس الجشطلت بالدرجة الأولى في تناولهم الموضوع التعلم بالأسلوب الذي يتم بواسطته تحقيق الأهداف من خلال عملية اعادة البناء المعرفي للكائن الحي دون البحث في الدوافع أو الرغبات التي تكون وراء هذه الأهداف، فإن ليفين على العكس من ذلك، كان يركز اهتماماته في الدراسة على هذه الدوافع، وعلى الأهداف ذاتها في علاقتها بالشخصية (الشرقاوي، 2012: 125).

ويشير ليفين إلى أن المجال الحيوي للفرد ينمو في بعدين تبعا لنموه وهما:

أ- بعد الخيال إلى الواقع: فالطفل لا يفرق بين الخيال والواقع، وشيئا فشيئا يأخذ في الاقتراب من الواقع حيث يصبح مجاله الحيوي متعلقا بواقع الأمور ويصبح أكثر خبرة بالحياة والعالم المحيط به. وبعد فترة من الزمن يأخذ مجاله الحيوي في التفاصيل تدريجيا حتى يفهم العالم المحيط به، وكلما تقدم في السن كلما أخضع نزواته ودوافعه للواقع بشكل أكبر.

ب- البعد الزمني: اما البعد الزمني، فمعناه إدراك الفرد لما يتعلق بماضيه ومستقبله النفسي، فمجال الإدراك الزمني للطفل ضيق لذا فإن سلوكه يبدأ بسيطا ثم يأخذ في التعقيد تبعا لنمو قدراته العقلية.

(البكري، وناديا، 2011: 156-157).

ثانيا: نظرية تايلور للمواهب المتعددة: 1965 (Tyler Theory of multiple talents)

(وهي النظرية المعتمدة)

حددت نظرية (تايلور) أن التفكير المنتج يتعلق بالتفكير في صور كثيرة مختلفة وغير عادية من ناحية، ومحاولة التفكير بأفكار لن يفكر بها شخص اخر من ناحية أخرى، كما تسهم نظرية تايلور في تطوير مهارات التفكير الإبداعي والناقد كونها تعمل على دعم مهارات ما وراء المعرفة، وإن مهارات التفكير المنتج والقدرات الابداعية هي (الطلاقة والمرونة والاصالة) والهدف الرئيس منها هي عملية " توليد الأفكار " حيث تتيح للطلبة الفرصة لإنتاج العديد من الاحتمالات من أجل التعامل مع وصف لمشكلة مفتوحة ومطلوب حلها، كما يعد حل المشكلات بطرق إبداعية فعالا ومناسبا للفرص والتحديات الهامة التي يبحث الطلبة عن خيارات جديدة ومفيدة للمشكلة، وإن امتناع الطلبة عن الحكم على الأفكار أو تقييمها في هذه المرحلة ليكونوا منتجين قدر الإمكان إلا أنهم سرعان ما يدركون ان الوقت قد حان لاتخاذ خيارات وقرارات لانتاج أفكار جديدة تمكنهم من حل المشكلات، وهذا العنصر يدعوا الطلبة ويتحدا قدراتهم لممارسة التفكير الضروري للعثور على هذه الخيارات أو إيجادها. والتفكير المنتج يؤدي إلى تحقيق النجاح في القيام بالواجبات والمهام المتنوعة، وعلى الطلبة يجب ان يفكروا بأربعة أشياء وهي:

1- التفكير بأفكار متعددة (الطلاقة).

2- التفكير بأفكار متنوعة (المرونة).

3- التفكير بأفكار غير اعتيادية (الاصالة).

4- التفكير بأفكار غنية أو مفضلة أو كاملة.

عند قيام الطلبة بتوليد الأفكار، يكون من الصعب التأكد من تدوين كل الأفكار، وتكون عملية إنتاج الأفكار أكثر صعوبة، لذلك من الضروري التمكن من الاستفادة من مهارات التفكير لتوليد الأفكار، حيث يمكن أن تكون هذه المهارات مفيدة في إعادة سيل الأفكار (أو تحفيز الطلاقة). في حين يمكن أن تكون المهارات الأخرى مقيدة خصوصاً عندما يبدو التفكير محدداً أو مقيداً في اتجاه معين، لذا فإن المزيد من التنوع (أو المرونة) يعد أمراً مطلوباً عندما ترغب في تشجيع المزيد من الأفكار غير العادية (الأصيلة)، أو البحث عن تفاصيل أكثر، فقد تحتاج لأن تكون قادراً على الاستفادة من تقنيات أخرى (السرور، وثائر، 2010: 6-36). ويرى تايلور (Taylor) أن التفكير الابداعي له مستويات مختلفة في العمق وليس في النوع عن غيره من أنواع التفكير الأخرى (عبد العزيز، 2009: 88).

خامسا: الدراسات السابقة المتعلقة بالتفكير المنتج:

- الدراسات العربية للتفكير المنتج:

دراسة (الجيلوي، 2021)

(ما وراء الدافعية وعلاقتها بالتفكير المنتج لدى طلبة كليات الهندسة في محافظة بغداد)

تهدف الدراسة الى التعرف على ما وراء الدافعية لدى عينة البحث ، والتفكير المنتج لدى عينة البحث والتعرف على العلاقة الارتباطية بين ما وراء الدافعية والتفكير المنتج لدى عينة البحث ، وقد اختيرت عينة البحث الاساسية بالطريقة الطبقيّة العشوائية المتساوية والتي بلغت (400) طالب وطالبة بواقع (200) من الذكور و (200) من الاناث و (200) من جامعة بغداد و (200) من الجامعة التكنولوجية ، وبعد اطلاع الباحثة على الدراسات السابقة التي تناولت ما وراء الدافعية وجدت أنها قد استخدمت مقياس (Chen) بعد تعريبه من قبل (السماوي، 2011) ومن هذه الدراسات هي دراسة سماوي (2011) ، ودراسة (محمد ، 2017) لذا قررت الباحثة اعتماده لقياس ما وراء الدافعية لتحقيق اهداف البحث الحالي، لأنه قد عرب وتحقق من ملائمة للبيئة العربية في أكثر من دراسة ، واعتمدت الباحثة على الوسائل الإحصائية الاتية : مربع كاي لحساب الاتفاق بين آراء المحكمين على مقاييس البحث الحالي. والاختبار التائي لعينة واحدة للتعرف على دلالة الفروق بين المتوسط الحسابي. والانحراف المعياري لبيانات عينة البحث. والاختبار التائي لعينتين مستقلتين لحساب القوة التمييزية الفقرات مقاييس البحث الحالي. ومعامل ارتباط بيرسون لحساب علاقة الفقرة بالدرجة الكلية للمقاييس وعلاقة الفقرة بكل مجال من مجالات المقاييس ومعامل الارتباط التائي لحساب علاقة الفقرة بالدرجة الكلية لاختبار التفكير المنتج. 6- معادلة الفا - كرونباخ، ومعادلة جتمان لحساب معامل الثبات لمقاييس البحث الحالي. وتحليل التباين للتعرف على الفروق في متوسطات الدرجات على كل من مقاييس البحث على وفق المتغيرات المستقلة للبحث. وتحليل الانحدار للتعرف على خطية العلاقة بين ما وراء الدافعية والتفكير المنتج لدى طلبة كليات الهندسة. وتضمنت نتائج البحث الحالي بانه هناك علاقة ارتباطية متبينة بين ما وراء الدافعية والتفكير المنتج، وان طلبة كليات

الهندسة يتمتعون بمستوى مرتفع فيما وراء الدافعية، في حين انهم يعانون من ضعف في التفكير المنتج (الجيلاوي، 2021: 291).

منهجية البحث وإجراءاته:-

يتضمن هذا الفصل تحديد المنهج المعتمد في البحث الحالي وإجراءاته من حيث المجتمع، واختيار العينة، واستخراج الخصائص النفسية القياسية لأدوات البحث والإجراءات المتبعة للتأكد من صدقها وثباتها، فضلاً عن تحديد الوسائل الإحصائية التي استعملت في تحليل البيانات وعلى النحو الآتي:

أولاً: منهج البحث Research Methodology:

هو الاجراءات والتصميمات والتقنيات والأساليب أو الطرائق التي يسلكها الباحث في بحثه وتتناسب مع موضوع البحث وهي وسيلة لغاية يستخدم بكاء لحل المشكلة لا ينتج عن طريق العبث بالمناهج لذا ينبغي استخدامها استخداماً هادفاً إذا أريد لها أن تكون ذات قيمة (محمود، 2006: 205). وهو الطريقة التي يسلكها الباحث للإجابة على الأسئلة التي تثيرها المشكلة موضوع البحث، فعندما يواجه الباحث أو الإنسان العادي مشكلة ما فإنه يبدأ بالتفكير كيف سيحل هذه المشكلة، والمنهج هو طريقة الحل لتلك المشكلة (ابراش، 2008: 65).

ثانياً: مجتمع البحث:

مجتمع البحث مصطلح علمي منهجي يراد به كل من يمكن أن تصمم عليه نتائج البحث سواء أكان مجموعة أفراد أو كتب أو مباني مدرسية (مرابطي وعائشة، 2009: 95) ومجتمع البحث هو الإطار الذي يمثل المجموعة الكاملة من العناصر والملاحظات الخاصة بظاهرة ما والتي تتعلق بجميع المفردات محل الاهتمام بالدراسة. (الحو، 2022: 163) كما يعرف على أنه كل العناصر المراد دراستها وإن سحب جزء من مجتمع الدراسة يطلق عليه اسم العينة Sample، والعملية التي تتم بهذا الشكل يطلق عليها Sampling المعاينة. ويتألف مجتمع البحث الحالي من طلبة جامعات الموصل للدراسة الصباحية للعام الدراسي (2024 / 2025) والبالغ عددهم (20.439) طالبا وطالبة موزعين على (24) كلية وانسجاما مع حدود البحث فقد

بلغ عدد الطلبة من الصف الثاني (11825)، بواقع (6059) ذكور و(5766) اناث في حين بلغ عدد طلبة الصف الرابع (8614) بواقع (4329) ذكور و(4285) اناث.

ثالثاً عينات البحث:

هي جمع البيانات الخاصة بخصائص مجموعة من الأفراد أو الأشياء، مثل أطوال وأوزان طلبة ما، فإنه غالباً يكون مستحيلاً أو غير عملياً ملاحظة المجموعة كلها وخاصة إذا كانت كبيرة. بدلاً من اختيار المجموعة كلها، فإننا نختبر جزءاً صغيراً من المجموعة ونطلق عليه العينة. (المليجي، 2001: 108) فالعينة يجب أن تكون إنعكاساً شاملاً لصفات وخصائص مجتمع البحث. (العساف، 1995: 94)

وقد اشتمل البحث على أنواع من العينات:

1- العينة الاستطلاعية:

وتعتبر هذه العينة عينة تجريبية للدراسة، تهدف إلى اختبار مدى سلامة خطة جمع البيانات وتجريب الأدوات، ومدى ملاءمتها للوقت، ولعمر أفراد العينة، وكذلك للتحقق من شروطها السيكمترية التي تتمثل في الصدق والثبات، كذلك توضح صعوبات التطبيق بالنسبة لأفراد العينة في الزمان والمكان بما يتيح للباحث تعديل وتدقيق هذه الأدوات على ضوء ما أسفرت عنه نتائج التجربة الاستطلاعية، حتى يكون مطمئناً لسلامة الأدوات، وتطبيقها على العينة الأساسية للبحث، وكلما كانت العينة الاستطلاعية كبيرة، كلما أسهمت في الوصول للصورة النهائية للأدوات بشكل أفضل (الأسود، زهرة، 2019: 268). اختار الباحث عينة استطلاعية مكونة من (40) طالبا وطالبة من خارج عينة البحث الأساسية أتضح أن تعليمات الاختبار وفقراته واضحة وأن الوقت الذي استغرقته الإجابة عن فقرات المقياس تراوحت بين (١٦ - ٢٠) دقيقة، بمتوسط مقداره (١٨) دقيقة. وقام الباحث بالتطبيق على العينة الاستطلاعية بتاريخ (27-2024/10/28).

2- عينة البناء والتحليل الاحصائي:

وتعتمد هذه العينة على التحليل المنطقي الإحصائي والتجريبي لوحدات الاختبار بغرض معرفة خصائصها وحذف أو تعديل أو إبدال أو إضافة أو إعادة ترتيب هذه الفقرات حتى يتسنى الوصول إلى اختبار ثابت صادق مناسب من حيث الطول والصعوبة (احمد، 1960: 255-256).

3- عينة الثبات:

ولغرض استخراج الثبات لاداة البحث سحبت عينة الثبات والبالغ عددها (60) طالب وطالبة من كلية (التربية للعلوم الإنسانية) قسم (العلوم التربوية والانسانية) وللمرحلتين الثانية والرابعة وتم اختيارهم بطريقة عشوائية طبقية.

4- عينة البحث الأساسية:

وهي تلك العينة التي يستخدمها الباحث للوصول إلى المعلومات والبيانات التي يتم معالجتها للوصول إلى نتائج البحث. (الاسود، زهرة، 2019: 268).

وبعد أن تم تحديد مجتمع البحث بطلبة جامعة الموصل للدراسة الصباحية وللعام الدراسي (2024 - 2025) والبالغ عددهم (20439) طالبا وطالبة تم سحب عينة عشوائية طبقية اذ تم اختيار (6) كليات من كليات من جامعة الموصل بصورة عشوائية لتمثل عينة التطبيق النهائي بواقع (3) كليات علمية تمثلت بكلية العلوم والهندسة والتربية للعلوم الصرفة و (3) كليات إنسانية تمثلت بكلية التربية للعلوم الإنسانية وكلية الآداب وكلية التربية الاساسية. وتم سحب عينة عشوائية طبقية وكانت نسبتها أكثر من (3%) وتألّف عددها (624) طالب وطالبة من طلبة الصف الثاني وطلبة الصف الرابع للكليات بواقع (104) طالب وطالبة من كل كلية (52) للمرحلة الثانية ، و (52) للمرحلة الرابعة وبالتساوي من كلا الجنسين.

رابعاً: اداة البحث

أنها مجموعة من البنود أو الاسئلة أو المواقف التي تمثل القدرة أو السمة أو الخاصية المطلوب قياسها. وعلى هذا فإنه يمكن القول بأن هذه الأداة إنما تمثل عينة من مكونات هذه القدرة أو الخاصية أو السمة،

وكما كانت هذه العينة قادرة على تمثيل المجتمع الأصلي الذي أخذت منه مكونات القدرة كانت هذه الأداة جيدة وصالحة ويمكن الاعتماد على نتائجها (عبدالرحمن، 2008: 173).

وتحقيقاً لأهداف البحث ولتحقيق الهدف الأول من البحث قام الباحث ببناء اختبار التفكير المنتج وعليه فقد قام الباحث باتباع الاجراءات المتبعة على النحو الاتي: -

بناء اختبار التفكير المنتج:

بعد اطلاع الباحث على الأدبيات والدراسات السابقة، قام الباحث ببناء اختبار التفكير المنتج بعدما تأكد من عدم وجود اختبار جاهز ومناسب لاختبار التفكير المنتج.

الخصائص السيكومترية لإختبار التفكير المنتج :

وتشير هذه الخصائص إلى مفهومين من المفاهيم الأساسية التي تتعلق بالاختبارات والمقاييس التربوية والنفسية هما مفهوم ثبات درجات الاختبار Test Reliability، وصدق الاختبار Test Validity (علام، 2000: 130) ويقصد بها تلك الخصائص الضرورية والمتعلقة بصدق وثبات الاختبار والتي تعتمد عليها جودة الاختبارات (سليمان، ورجاء، 2010: 570).

اولاً : صدق الاختبار :

من الأمور التي يجب على مصمم الاختبار التأكد منها عند بناء اختبار، أن الاختبار يقيس فعلاً الظاهرة التي يريد دراستها وقياسها. ولهذا يعني صدق الاختبار صلاحيته لقياس ما وضع لقياسه من قدرة أو سمة أو اتجاه أو استعداد (الزعبي، 2014: 163).

1- صدق المحتوى :

وهو مقارنة مفردات أو أسئلة المقياس بالمواصفات التي تحدد المجال الذي تريد قياسه. أي أن تحديد الصدق بالطريقة المرتبطة بالمحتوى تعكس مدى تمثيل مفردات المقياس للمجال الذي نريد قياسه (ابو علام، 2006: 451). وهناك أكثر من طريقة للتأكد من صدق المحتوى وأغلبها شيوعاً:

الصدق الظاهري: Face Validity

وهو الصدق الذي يدل على ما يبدو ان الاختبار يقيسه ظاهريا، ويعتمد هذا النوع من الصدق على الفحص المبدئي لمحتويات الاختبار أي بالنظر الى فقراته وكيفية صياغتها ومدى وضوحها وكذلك النظر الى التعليمات ودقتها ثم مقارنة هذا الذي يبدو بالوظيفة المراد قياسها فاذا اقترب الاثنان كان الاختبار صادقا ظاهريا سطحيا أي بدا ان فقراته تتصل غالبا بجانب السمة المراد قياسها (الزويني، 2014: 40)

معامل الصدق بدلالة معامل الثبات :

وهو مؤشر إحصائي يتبين من خلال أقصى مدى يصل اليه صدق الاختبار وهو عبارة عن الجذر التربيعي للثبات ويعرف الصدق الذاتي هو صدق الدرجات التجريبية للمقياس بالنسبة للدرجات الحقيقية التي خلصت من شوائب واطاء القياس وبذلك تكون الدرجات الحقيقية للاختبار هي الميزان الذي تنسب اليه صدق الاختبار ويمكن ايجاد الصدق الذاتي بحساب الجذر التربيعي المعامل ثبات الاختبار. (محمود، ٢٠٠٦: ١٤٥-١٤٦).

2- الصدق البنائي:

ويسمى أيضاً بصدق المفهوم Concept Validity أو صدق التكوين الفرضي Hypothetical Structur Validity وهذا النوع من الصدق يتعلق بالبناء المفاهيمي، أي أن تقيس الأداة المفهوم موضوع الدراسة، أي معرفة ماذا تعني الدرجة المتحققة على المقياس؟ أو على ماذا تدل؟ مما يساعدنا في فهم سلوك المبحوث، لذلك فإن هذا الصدق يعتمد على الوصف التفصيلي للعلاقة بين المفهوم أو السمة المدروسة وعدد من السلوكيات المختلفة. (الحلو، 2022: 236) وهو من أكثر أنواع الصدق تعقيدا لأنه يعتمد على افتراضات نظرية يتم التحقق منها تجريبيا ومن أنواعه المجموعات المتطرفة والاتساق الداخلي والصدق العاملي والأخير أدق أنواع صدق البناء والذي يمكن التوصل إليه باستخدام التحليل العاملي، الذي يهدف إلى دراسة الظواهر المعقدة لاستخلاص العوامل التي أثرت فيها من خلال تحليل معاملات الارتباط بين متغيرات الظاهرة. (الزامل، 2017: 61).

وقد اعتمد الباحث على طريقتين لاستخراج صدق البناء وهي :

أ - حساب القوة التمييزية لل فقرات :

ولغرض معرفة القوة التمييزية لل فقرات تم تطبيق الأختبار على عينة التمييز البالغ عددها (220) طالبا وطالبة من طلبة جامعة الموصل ، وتم حساب القوة التمييزية باستخدام المجموعتين المتطرفتين اذ يتم ترتيب استجابات أفراد عينة التمييز من أعلى درجة إلى أدنى درجة ، إذ تم استخراج الدرجة الكلية لكل فرد وترتيب الدرجات تنازلياً من أعلى درجة إلى أدنى درجة وتم إعتماد نسبة (27%) كجموعة عليا و (27%) كمجموعة دنيا حيث إن هاتين النسبتين للمجموعتين توفران أعلى ما يمكن من حجم وتمايز (الزويني، 2014: 37).

وأن جميع قيم معاملات التمييز لل فقرات الاختبار كانت أكبر من (30%)، ويرى (Ebel&David) ان الفقرات المميزة والجيدة تحتوي على مؤشرات تمييز تبلغ (30%) او اكثر (Ebel&David, 1991: 240) وهذا يعني أن جميع فقرات اختبار التفكير المنتج كانت مميزة. وبذلك أصبح اختبار التفكير المنتج بعد هذا الأجراء مكون من (30) فقرة.

ب- حساب الارتباط بين درجة كل فقرة من الفقرات مع الدرجة الكلية للاختبار ومع الدرجة الكلية للمجال الذي تنتمي اليه:

وتعد معاملات ارتباط كل درجة بالدرجة الكلية للاختبار دليلاً على صدق البناء فإن كل (فقرة) من فقرات الاختبار يجب أن تتسجم مع الفقرات الأخرى في تحقيق الهدف العام الذي اختيرت لتحقيقه أي قياس الخاصية المطلوب قياسها (صميدع، وسماح، 2021: 168).

من أجل تحقيق هذا الإجراء لاختبار التفكير المنتج استخدم معامل ارتباط بيرسون لإيجاد العلاقة بين درجات افراد العينة البالغ عددهم (220) طالباً وطالبة على كل فقرة وبين درجاتهم الكلية على المقياس ، وإيجاد العلاقة بين درجات العينة على كل فقرة ودرجاتهم الكلية على المجال الذي تنتمي إليه تلك الفقرة ولغرض التحقق من الدلالة الإحصائية لقيم معامل الارتباط استعمل الاختبار التائي لإيجاد معنوية معامل الارتباط ، تبين أن جميع القيم التائية المحسوبة كانت أكبر من القيم الجدولية البالغة (1.960) عند مستوى دلالة (0.05) ودرجة حرية (218) وهذا يدل على أن جميع قيم معاملات الارتباط متسقة .

الاختبار بصيغته النهائية:

تكون الاختبار بصيغته النهائية من 30 فقرة موزعة على المجالات السبعة (4 فقرات للمجال الأول و4 فقرات للمجال الثاني، و4 فقرات للمجال الثالث، و5 فقرات للمجال الرابع و4 فقرات للمجال الخامس، و5 فقرات للمجال السادس، و4 فقرات للمجال السابع) وبفقرات موجبة فقط وبالبدايل الآتية (نعم ، لا).

ثانياً: الثبات:

يعبر مفهوم الثبات عن مدى تماسك بنية الاختبار " كما يعبر أيضاً عن دقة الاختبار فيما يزودنا به من بيانات عن الظاهرة التي تقاس كما يعبر عن مدى الاتساق فيما يزودنا به من بيانات ومعلومات " فشبات الاختبار يعبر عن علاقة الاختبار بنفسه والتي يمكن تقديرها بإعادة تطبيق نفس الاختبار على نفس العينة أو باستخدام اختبارات متكافئة معه (غنيم، 2004، 61).

ولغرض استخراج معامل الثبات لاختبار التفكير المنتج قد اعتمد الباحث على طريقتين لاستخراج الثبات وهما:

1- طريقة إعادة الاختبار : Test Re-Test

تعد طريقة إعادة الاختبار من الطرائق الشائعة في استخراج ثبات الاختبار، إن المدة الزمنية المحددة بأسبوعين تعد مناسبة لإعادة الاختبار وقد جرى استعمال هذه الطريقة بتطبيق الاختبار على العينة البالغ عدد أفرادها (60) طالباً وطالبة بتاريخ (2024/11/19) وأعيد تطبيقه مرة ثانية على العينة نفسها بتاريخ (2024/12/5) أي بفاصل زمني قدره أسبوعان وقد تم استخراج معامل الثبات لأختبار التفكير المنتج باستخدام معامل ارتباط بيرسون لإيجاد الارتباط بين درجات التطبيقين وقد بلغت درجة معامل ارتباط بيرسون بين التطبيقين (0.82) وتعد مؤشراً جيداً لثبات الأختبار ويكون معامل الثبات هو معامل الارتباط بين درجات الاختبار في التطبيقين الأول والثاني وبعد معامل الثبات مرتفعاً إذا بلغ (0.80) فأكثر (مراد، وامين، ٢٠٠٥ : ٣٦٠).

2- طريقة التجزئة النصفية The split - Half Method :

تعتمد هذه الطريقة على تطبيق الاختبار على عينة الدراسة في جلسة اختبار واحدة ثم تقسيم الدرجات التي تحصل عليها من التطبيق إلى نصفين متساويين (على أن تتم عملية تجزئة الاختبار أثناء عملية التصحيح) ويمكن تجزئة بيانات الاختبار إلى نصفين (النصف الأول في مقابل النصف الثاني للاختبار " أو مقارنه درجات الأسئلة الفردية للاختبار في مقابل درجات الأسئلة الزوجية) (غنيم، 2004: 75)

خامساً- التطبيق النهائي للاختبار:

بعد أن تأكد الباحث من صدق وثبات وتمييز فقرات اختبار التفكير المنتج قام الباحث بتطبيق الاختبار الذي يتألف من (30) فقرة، طبق على عينة البحث الأساسية البالغة (624) طالباً وطالبة في كليات جامعة الموصل.

سادساً- الوسائل الإحصائية:

2- معامل اتفاق الخبراء. 2-معامل الصدق الذاتي. 3-الاختبار التائي لعينة واحدة. 4-الاختبار التائي لعينتين مستقلتين. 5-معامل ارتباط بيرسون. 6-معامل ارتباط سبيرمان-براون. 7-الاختبار التائي لدلالة معامل الارتباط. 8-الاختبار الزائي للفرق بين معاملي ارتباط. 9-معادلة تمييز الفقرة.

تفسير نتائج البحث:

يتضمن هذا الفصل عرض النتائج التي توصل إليها الباحث وفق أهداف البحث ومناقشتها بالرجوع للدراسات السابقة والنظريات المفسرة لمتغيرات البحث، وكما يأتي:

نتيجة الهدف الأول: بناء اختبار التفكير المنتج لدى طلبة جامعة الموصل.

لقد تم تحقيق هذا الهدف في الفصل الثالث ضمن إجراءات بناء الأداة.

نتيجة الهدف الثاني: التعرف على مستوى التفكير المنتج لدى طلبة جامعة الموصل بشكل عام:

لتحقيق هذا الهدف قام الباحث بتحليل إجابات عينة البحث النهائية البالغة (624) طالباً وطالبة، إذ أظهرت نتائج التحليل الإحصائي أن المتوسط الحسابي لعينة البحث بلغ (20.7258) وبانحراف معياري قدره (3.76563) وعند مقارنة المتوسط الحسابي مع المتوسط الافتراضي للاختبار والبالغ (15) تبين ان المتوسط الحسابي أكبر من المتوسط الفرضي، وتم استخدام الاختبار التائي للتعرف على دلالة الفروق بين المتوسطين وقد بلغت القيمة التائية المحسوبة (37.983) وهي اكبر من القيمة التائية الجدولية البالغة (1,960) عند مستوى دلالة (0,05) ودرجة حرية (623) وكما مبين في الجدول (1)

الجدول رقم (1) يبين نتائج الاختبار التائي لعينة واحدة لقياس مستوى التفكير المنتج لدى طلبة جامعة الموصل بشكل عام:

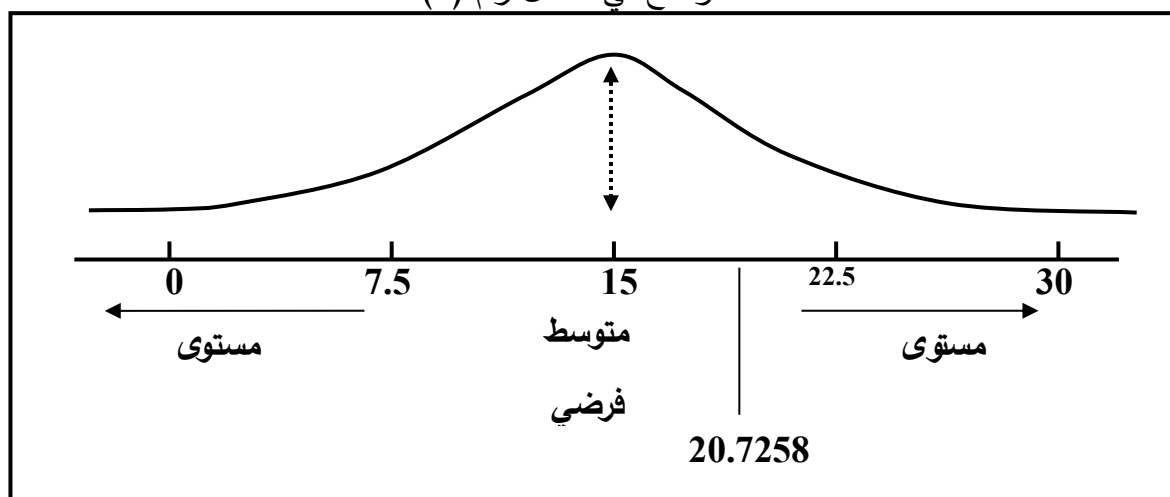
المجالات	العدد	المتوسط الحسابي	المتوسط الافتراضي	الانحراف المعياري	القيمة التائية		الدلالة
					المحسوبة	الجدولية	
الدرجة الكلية	624	20.7258	15	3.76563	37.983	1.960 (0.05) (623)	يوجد فرق دال
الطلاقة		2.8839	2	1.11070	19.879		يوجد فرق دال
المرونة		2.8000	2	1.13627	17.587		يوجد فرق دال
الاصالة		2.7645	2	1.04626	18.253		يوجد فرق دال

التفكير المنتج لدى طلبة جامعة الموصل

يوجد فرق دال	20.754	1.22495	2.5	3.5177	الاستنتاج
يوجد فرق دال	21.155	1.06083	2	2.8984	التنبؤ بالافتراضات
يوجد فرق دال	16.703	1.29845	2.5	3.36823	التفسير
يوجد فرق دال	10.668	1.12162	2	2.4790	تقويم المناقشات والحجج

وتشير هذه النتائج الى تمتع طلبة جامعة الموصل بمستوى متوسط من التفكير المنتج بشكل عام.

كما موضح في الشكل رقم (1)



الشكل رقم (1) يبين مستوى التفكير المنتج بشكل عام

ويمكن تفسير هذه النتيجة وفقاً لنظرية تايلور (Tyler) التي ترى أن التفكير المنتج يتعلق بالتفكير في صور كثيرة مختلفة وغير عادية من ناحية، ومحاولة التفكير بأفكار لن يفكر بها شخص آخر من ناحية أخرى، كما تسهم نظرية تايلور (Tyler) في تطوير مهارات التفكير الإبداعي والناقد كونها تعمل على دعم مهارات ما وراء المعرفة، وأن مهارات التفكير المنتج والقدرات الإبداعية وهي (الطلاقة والمرونة والأصالة) والهدف الرئيس منها هي عملية " توليد الأفكار " حيث تتيح للطلبة الفرصة لإنتاج العديد من الاحتمالات من أجل التعامل مع وصف لمشكلة مفتوحة ومطلوب حلها، كما يعد حل المشكلات بطرق إبداعية فعالاً ومناسباً للفرص والتحديات الهامة التي يبحث الطلبة عن خيارات جديدة ومفيدة للمشكلة (السرور ، وثائر ، 2010: 36-6).

ويفسر الباحث النتائج بأن طلبة جامعة الموصل يتمتعون بمستوى متوسط من التفكير المنتج، وهو مؤشر إيجابي يعكس جودة التعليم والبيئة الأكاديمية التي تعزز التفكير الإبداعي والناقد، وأن طبيعة البرامج التعليمية والمقررات الدراسية تركز على تنمية المهارات الفكرية والإبداعية. ووجود بيئة أكاديمية تشجع على التفكير الناقد والتحليل، خاصة في بعض التخصصات التي تعتمد على الاستنتاج والتفسير مثل العلوم والهندسة. والدور الفعال للأساتذة الجامعيين والممارسات التدريسية التي تشجع على تطوير مهارات التفكير المنتج من خلال الأسئلة المفتوحة.

نتيجة الهدف الثالث: التعرف على مستوى التفكير المنتج لدى طلبة جامعة الموصل حسب مجالاته:

ولتحقيق هذا الهدف قام الباحث بتحليل إجابات عينة البحث على المجالات الفرعية للتفكير المنتج وهي (الطلاقة، المرونة، الأصالة، الاستنتاج، التنبؤ بالافتراضات، التفسير، وتقويم المناقشات والحجج) وظهر أن الأوساط الحسابية لجميع المجالات كانت أكبر من الأوساط الافتراضية واختبار دلالة الفروق بين الأوساط الحسابية والأوساط الافتراضية قام الباحث باستخدام الاختبار التائي لعينة واحدة وكما مبين في الجدول (2)

الجدول رقم (2) يبين نتائج الاختبار التائي لعينة واحدة لقياس مستوى التفكير المنتج لدى طلبة جامعة الموصل:

المجالات	العدد	المتوسط الحسابي	المتوسط الافتراضي	الانحراف المعياري	القيمة التائية		الدلالة
					المحسوبة	الجدولية	
الطلاقة	624	2.8839	2	1.11070	19.879	1.960 (0.05) (623)	يوجد فرق دال
المرونة		2.8000	2	1.13627	17.587		يوجد فرق دال
الاصالة		2.7645	2	1.04626	18.253		يوجد فرق دال
الاستنتاج		3.5177	2.5	1.22495	20.754		يوجد فرق دال
التنبؤ بالافتراضات		2.8984	2	1.06083	21.155		يوجد فرق دال
التفسير		3.36823	2.5	1.29845	16.703		يوجد فرق دال
تقويم المناقشات والحجج		2.4790	2	1.12162	10.668		يوجد فرق دال

وظهر من الجدول ان جميع القيم التائية المحسوبة اكبر من القيم التائية الجدولية والبالغة (1,96) عند مستوى دلالة (0,05) ودرجة حرية (623) وتشير هذه النتائج الى تمتع طلبة جامعة الموصل بمستوى متوسط بالمجالات السبعة للتفكير المنتج.

وفسر الباحث النتائج إلى أن الطلبة تمكنوا من تحقيق مستوى متوسط في جميع مجالات التفكير المنتج، مما يدل على أن بيئة الجامعة بيئة تعليمية داعمة تسهم في تنمية مهارات التفكير المختلفة لديهم. وأن طبيعة النظام التعليمي في الجامعة تعتمد على مقررات دراسية وأساليب تدريس تفاعلية تحفز التفكير الإبداعي والنقدي.

نتيجة الهدف الرابع: التعرف على الفروق ذات الدلالة الاحصائية في مستوى التفكير المنتج لدى طلبة جامعة الموصل وفقاً للمتغيرات الآتية:

أ- الجنس (ذكور - إناث): بلغ عدد الذكور (312) طالباً وطالبة بمتوسط حسابي (21,4677)، وبانحراف معياري قدره (3.63050) أما الإناث فبلغ عددهن (312) طالبة وبمتوسط حسابي (19.9839) وبانحراف معياري قدره (3,90109) أظهرت النتائج أن القيمة التائية المحسوبة لمتغير الجنس هي (4.918) وهي أكبر من القيمة الجدولية البالغة (1.960) عند مستوى دلالة (0,05) ودرجة حرية (622) وهذا يدل على وجود فروق لصالح الذكور. كما في الجدول رقم (3)

الجدول رقم (3) يبين نتائج الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لدلالة الفرق في مستوى التفكير المنتج وفق متغيرات البحث.

المتغيرات	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية		الدلالة
				المحسوبة	الجدولية	
الجنس	ذكور	21.4677	3.63050	4.918	1.960 (0.05) (622)	يوجد فرق دال لصالح الذكور
	إناث	19.9839	3.90109			
الصف الدراسي	ثاني	19.9725	3.94645	4.994		يوجد فرق دال لصالح الرابع
	رابع	21.4791	3.58113			
التخصص	علمي	20.8161	3.76121	0.601		لا يوجد فرق دال

وفسر الباحث النتائج أن الذكور يتمتعون بمستوى أعلى من التفكير المنتج مقارنةً بالإناث، وهو فرق دال إحصائياً. قد يكون هذا الاختلاف ناتجاً عن عوامل اجتماعية وتعليمية، مما يستدعي تطوير برامج تعليمية تهدف إلى تعزيز التفكير المنتج لدى جميع الطلبة، مع التركيز على دعم الإناث في هذا الجانب.

ب. الصف الدراسي (ثاني - رابع): بلغ عدد الطلبة في الصف الثاني (312) طالباً وطالبة بمتوسط حسابي قدره (19,9725)، و بانحراف معياري قدره (3.94645) اما عدد الطلبة في الصف الرابع فقد بلغ (312) طالبا وطالبة بمتوسط حسابي قدره (21.4791) وبانحراف معياري قدره (3,58113) ،

واستخدم الباحث الاختبار التائي لاختبار دلالة الفروق فظهرت النتائج ان القيمة التائية المحسوبة والبالغة (4,994) وهي اعلى من القيمة التائية الجدولية البالغة (1.960) عند مستوى دلالة (0,05) ودرجة حرية (622) وهذا يدل على وجود فروق لصالح طلبة الصف الرابع. وكما في الجدول رقم (3)

ويفسر الباحث هذا الاختلاف الى كون طلبة السنة الرابعة لديهم تجربة وخبرة أكاديمية أطول وتراكم المعرفي، وتعرضوا لمواد دراسية أعمق، مما يعزز التفكير المنتج لديهم. ومع تقدم الطلبة في سنوات الدراسة، يكتسبون خبرات أكاديمية ومهارات تفكير متقدمة تساعدهم على تطوير تفكيرهم المنتج. وتنمية مهارات التفكير من خلال المقررات الدراسية التي تحتوي في السنوات الأخيرة على مواد تتطلب تحليلاً أعمق، مما يعزز التفكير المنتج لدى الطلبة. وطلبة الصف الرابع اكثر توافق مع البيئة الجامعية: وأكثر تأقلاً مع متطلبات الجامعة وأساليب التدريس التي تعتمد على التحليل والاستنتاج، بينما قد لا يكون طلبة الصف الثاني قد طوروا هذه المهارات بعد. ما يعزز الثقة بالنفس لديهم، وكلما تقدم الطلبة في سنوات الدراسة، زادت ثقتهم في قدراتهم الفكرية، مما يساعدهم على التفكير بطريقة أكثر إبداعية ومنهجية.

ج. التخصص (علمي - إنساني):

بلغ عدد الطلبة في التخصص العلمي (312) طالباً وطالبة بمتوسط حسابي قدره (20.8161)، وبانحراف معياري قدره (3,76121)، في حين بلغ عدد الطلبة في التخصص الإنساني (312) طالباً وطالبة أيضاً بمتوسط حسابي قدره (20,6355)، وبانحراف معياري قدره (3.75056)، وقام الباحث باستخدام الاختبار التائي لعينتين مستقلتين فأظهرت النتائج إلى أن القيمة التائية المحسوبة والبالغة (0.601) أصغر من القيمة التائية الجدولية والبالغة (1.960) وذلك عند مستوى دلالة (0,05) ودرجة حرية (622) وهذا يشير إلى تقارب مستوى التفكير المنتج بين التخصصات العلمية والإنسانية وهذا يدل على عدم وجود فرق دال إحصائياً بين التخصصين (العلمي - الإنساني). وكما في الجدول رقم (3) :

ويفسر الباحث النتائج لوجود عناصر مشتركة في المقررات الدراسية رغم الاختلاف في طبيعة المواد الدراسية بين التخصصين، إلا أن كلاهما يتضمن مقررات تتطلب التحليل والاستنتاج وحل المشكلات، مما يؤدي إلى تنمية مهارات التفكير المنتج لدى جميع الطلبة. والتركيز على مهارات التفكير في مختلف

التخصصات سواء العلمية أو الإنسانية، على التفكير النقدي والإبداعي، مما يقلل من الفروق بين الطلبة في تطوير التفكير المنتج. وطرق التدريس المتشابهة في الجامعة قد يكون لأساليب التدريس المستخدمة دور في جعل مستوى التفكير المنتج متقاربًا بين الطلبة بغض النظر عن تخصصهم. واستخدام أساليب مثل المناقشات الجماعية، وتحليل القضايا، والعروض التقديمية، والاختبارات التطبيقية، قد يساهم في تنمية التفكير المنتج لدى جميع الطلبة.

وفي ضوء النتائج تم التوصل إلى العديد من والتوصيات منها:

1- ضرورة قيام الجامعات بعقد الندوات العلمية والمؤتمرات التي تركز على مفهوم التفكير المنتج وأهميته لطلبة الجامعة.

2- عمل وزارة التعليم العالي على تضمين المناهج الدراسية بالمزيد من الطرائق العاملة على رفع مستوى التفكير المنتج لدى الطلبة للارتقاء بمستوياتهم.

واقترح الباحث اجراء الدراسات الاتية: -

1- التفكير المنتج وعلاقته بأنماط الشخصية لدى طلبة جامعة الموصل.

2- التفكير المنتج وعلاقته بالموافهة الإيجابية لدى طلبة جامعة الموصل.

المصادر:

ابراش، إبراهيم (2008): المنهج العلمي وتطبيقاته في العلوم الاجتماعية، دار الشروق.

1. أبو علام، رجاء محمود (2006): مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية، ط5، دار النشر للجامعات، مصر.

2. احمد ، محمد عبد السلام (1960) : القياس النفسي التربوي التعريف بالقياس ومفاهيمه وأدواته وبناء المقاييس ومميزاتها مكتبة النهضة المصرية، للطبع والنشر ، القاهرة ، مصر .

3. الاسود، زهرة (2019) : العينات في البحث العلمي إجراءات واعتبارات، مجلة "تتوير" للبحوث الإنسانية والاجتماعية ، جامعة الوادي ،الجزائر.
4. البكري، أمل، وناديا عجور(2011): علم النفس المدرسي، ط1، منشورات المعتز للنشر و التوزيع، المملكة الأردنية الهاشمية.
5. بهاء، مهيب عبد المطلب، وسوسن جمال جواد (2023): التفكير الإنتاجي لدى طلبة الدراسات العليا، مجلة العصر للعلوم الانسانية والاجتماع، العدد7.
6. جروان، فتحي عبد الرحمن (2007): تعليم التفكير مفاهيم وتطبيقات، ط3، دار الفكر ناشرون وموزعون، المملكة الأردنية الهاشمية، عمان.
7. الجيلوي، نسرین علي (2021): ما وراء الدافعية وعلاقتها بالتفكير المنتج لدى طلبة كليات الهندسة، قسم العلوم التربوية والنفسية، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد.
8. الحلو، حكمت (2022): منهجية البحث العلمي في العلوم السلوكية، ط1، شركة الأكاديميون للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
9. الزامل، علي حسن هاشم (2017): بناء وتقنين المقاييس النفسية، كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة، جامعة القادسية.
10. الزعبي، احمد محمد (2014): سيكولوجية الفروق الفردية وتطبيقاتها التربوية، ط2، مكتبة الرشد ناشرون، كلية التربية، جامعة دمشق.
11. الزويني، ابتسام صاحب (2014): القياس والتقويم، جامعة بابل، كلية التربية الأساسية قسم اللغة العربية.
12. السرور، ناديا هایل، وثائر غسان حسين (2010): الدليل التربوي في تدريب الطلبة على المهارات الحياتية والحلول الإبداعية، مركز ديونو لتعليم التفكير، الجامعة الأردنية.

13. سليمان، أمين على محمد، ورجاء محمود أبو علام (2010): القياس والتقويم في العلوم الإنسانية أسسه وأدواته وتطبيقاته، ط1، دار الكتاب الحديث، معهد الدراسات والبحوث التربوية، جامعة القاهرة.
14. الشرقاوي، أنور محمد (2012): التعلم نظريات وتطبيقات، كلية التربية، جامعة عين شمس مكتبة الأنجلو المصرية.
15. صميدع، شيماء صباح، وسماح عبد الكريم الفتلاوي (2021): مدى إلمام طلبة المرحلة المتوسطة بمهارات التفكير التوليدي في مادة الفيزياء، كلية التربية، جامعة القادسية، المجلد 9، العدد 38.
16. عبد الرحمن، سعد (2008): القياس النفسي النظرية والتطبيق، ط5، هبة النيل العربية للنشر والتوزيع، كلية البنات، جامعة عين شمس، مصر.
17. العتوم، وآخرون (2007): تنمية مهارات التفكير نماذج نظرية وتطبيقات عملية، ط1، كلية التربية، جامعة الحسين بن طلال، دار المسيرة، عمان، الأردن.
18. العساف، صالح بن حمد (1995): المدخل الى البحث في العلوم السلوكية، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية.
19. علام، صلاح الدين محمود (2000): القياس والتقويم التربوي النفسي أساسياته وتطبيقاته وتوجهاته المعاصرة، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة.
20. غنيم، محمد عبد السلام (2004): مبادئ القياس والتقويم النفسي والتربوي، مكتبة يوسف الرميض للنشر، جامعة حلوان.
21. القحطاني، ریحانة (2021): معوقات استخدام مهارات التفكير المنتج في تعلم اللغة العربية لدى متدربات الكلية التقنية للبنات، بخميس مشيط في المملكة العربية السعودية مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية، المجلد (29) العدد (1) الرياض، السعودية.

22. محمود، حمدي شاكر (2006) : البحث التربوي للمعلمين والمعلمات، ط3 ، دار الأندلس للنشر والتوزيع.
23. مرابطي، عادل، وعائشة نحوي (2009): ألعية، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد4.
24. مراد، صلاح أحمد، وأمين علي سليمان (2005): الاختبارات والمقاييس في العلوم النفسية والتربوية خطوات إعدادها وخصائصها، ط2، دار الكتاب الحديث.
25. المليجي، حلمي (2001): مناهج الحث في علم النفس، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط1، بيروت، لبنان.

الترجيحات الفقهية للعلامة ابن ادريس الحلي (ت: 598هـ) في كتابه السرائر في ما يفسد الصوم وما يجب اجتنابه انموذجا

الترجيحات الفقهية للعلامة ابن ادريس الحلي (ت: 598هـ) في كتابه السرائر في ما يفسد الصوم وما يجب اجتنابه انموذجا

اعداد

م. د. زينب حسين صالح

وزارة التربية العراقية / مديرية تربية بغداد الرصافة الثالثة

رقم الهاتف : 07711832491

Zh2926735@gmail.com

تاريخ قبول البحث: 2025 / 6 / 3

تاريخ استلام البحث: 2025 / 4 / 14

الترجيحات الفقهية للعلامة ابن ادريس الحلي (ت: 598هـ) في كتابه السرائر في ما يفسد الصوم وما يجب اجتنابه انموذجا

Summary:

Praise be to God, Lord of the Worlds, and peace and blessings be upon the Master of Messengers, Abu al-Qasim Muhammad, and upon his pure and virtuous family. Then: forgiveness, and virtue it brings, a fact that human minds are inc God has enjoined fasting upon us because of the mercy, reward, apable of comprehending. It is a great pillar of Islam, ordained by God Almighty for His servants as a means of purifying and nurturing pure souls and strengthening their relationship with their Lord. Fasting is of great importance to jurists because of its spiritual and psychological effects on the souls of His servants.

The obligation of fasting has significant jurisprudential issues related to the validity or invalidity of fasting. Therefore, I have chosen issues related to fasting that have a significant and subtle impact on worship. In this research, I have focused on jurisprudential issues related to the intention of fasting, whether fasting is invalidated, whether it must be made up if it is invalidated, and whether expiation is required for it. These issues have been disputed in every era, even up to the present time.

I also adopted the comparative analytical approach, giving each group or school of thought its own opinion, supplementing it with detailed evidence from the books of jurists. I then clarified the evidence, its rationale, and explained it. Through my research, I relied on Quranic texts and commentaries by interpreters, explaining the text, then providing evidence from the noble Prophetic hadiths. I also authenticated the hadiths and explained them by referring to the reliable books of jurists. I arranged the evidence from the Quranic text, hadiths, and the Prophetic Sunnah, then the evidence from the sayings of the Ahl al-Bayt (peace be upon them), then the evidence from reason and analogy. My research included three chapters. The first was a brief biography of the scholar Sheikh Ibn Idris al-Hilli, both personally and academically. In the second chapter, I explained the linguistic and technical concept of fasting. The third chapter included the jurisprudential issues regarding what invalidates fasting, what must be avoided, what requires expiation, and what does not.

Then I explained the conclusion and the most important recommendations for treating, taking into account and avoiding everything that spoils the work of the servants, so that he may obtain reward and recompense and protect him from punishment in the Hereafter, and to preserve the legal duties by performing them in the best way, then the sources and references, and God is the Grantor of success.

الترجيحات الفقهية للعلامة ابن ادريس الحلي (ت: 598هـ) في كتابه السرائر في ما يفسد الصوم وما يجب اجتنابه انموذجا

الملخص:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين ابي القاسم محمد واهل بيته الطيبين الطاهرين وبعد:

فرض الله علينا الصيام لما فيه من الرحمة والاجر والمغفرة والفضل كما تعجز العقول عن ادراكه فهو ركن عظيم من اركان الإسلام شرعه الباري عزوجل للعباد كونه تزكية وتربية للنفوس الزكية وتقوية علاقتهم بربهم وللصوم الأهمية الكبيرة عند الفقهاء لما له من الاثار الروحية والنفسية في نفوس العباد

ولفرض الصوم مسائل فقهية لها أهمية كبيرة تتعلق بصحة او فساد الصوم ولذلك اخترت مسائل في الصوم لها الأثر الكبير في العبادة ودقيقة فاتخذت في مجيبي هذا مسائل فقهية تتعلق من حيث النية عصر حتى وقتنا الحاضر

كما اعتمدت المنهج التحليلي المقارن فجعلت لكل فريق او مذهب رأيه والحقته بالأدلة التفصيلية من مضان كتب الفقهاء ثم بيان الدليل ووجه دلالة وشرحه من خلال بحثي اعتمدت على النصوص القرآنية ومن تفاسير المفسرين شرح النص ثم الاستدلال بالاحاديث النبوية الشريفة وكذلك تخريج الحديث وشرحه بالرجوع الى الكتب المعتمدة للفقهاء ورتبت الأدلة من النص القرآني والاحاديث السنة النبوية ثم ا لدليل بالقول بالمأثور عن اهل البيت (عليهم السلام) ثم الدليل بالعقل والقياس

تضمن بحثي ثلاثة مباحث الأول نبذة عن حياة العلامة الشيخ ابن ادريس الحلي الشخصية والعلمية ,وفي المبحث الثاني بينت المفهوم اللغوي والاصطلاحي للصيام ,اما المبحث الثالث تضمن المسائل الفقهية فيما يفسد الصوم وما يجب اجتنابه وما يقتضي الكفارة وما لا يقتضيها .

ثم بينت الخاتمة واهم التوصيات لمعالجة ومراعاة واجتناب كل ما يفسد عمل العباد ولحصوله على الاجر والثواب وحمايته من العقاب الاخروي وللحفاظ على التكاليف الشرعية بأدائها بأحسن أداء ثم المصادر والمراجع والله ولي التوفيق

الكلمات المفتاحية : الترجيحات , الفقهية , العلامة , الحلي , الصوم

الترجيحات الفقهية للعلامة ابن ادريس الحلي (ت: 598هـ) في كتابه السرائر في ما يفسد الصوم وما يجب اجتنابه انموذجا

المبحث الأول:

الحياة الشخصية و العلمية للعلامة ابن ادريس الحلي (رحمه الله)

أولاً: اسمه ونسبه وولادته :

اسمه : محمد بن منصور بن احمد بن ادريس العجلي الحلي المعروف ب(ابن ادريس) (543هـ-589) ويعد من كبار فقهاء الامامية الملقب بالحلي عند الفقهاء بصاحب السرائر (المنتخب من تفسير القرآن والنكت المستخرجة من كتاب التبيان : محمد بن منصور ابن ادريس الحلي ,تحقيق الشيخ مهدي الرحالي , نشر : مكتبة اية الله العظمى المرعشي النجفي ط الأولى - 1409 هـ) ج1 /)

ولادته ونسبه : وكانت ولادته سنة (543هـ) وقد نسب الحر العاملي نسب والدته الحلي رحمه الله الى الظن بانه يصل الى الشيخ الطوسي وهو ما يشك بصحته (امل الامل : الشيخ محمد بن الحسن الحر (1624.

1693). تحقيق: احمد الحسيني 1362 (مؤسسة الوفاء -بيروت -لبنان) ج2/243

منزلته الفقهية : اعتبر الصفدي انه لا نظير له في الفقه كما عده ابن داود الحلي بانه (شيخ الفقهاء) (الوافي بالوفيات : صلاح الدين خليل بن ابيك بن عبد الله الصفدي (ت:764هـ) تحقيق: احمد الارناؤوط وتركي مصطفى ,نشر: دار الاحياء للتراث -بيروت 1420هـ- 2000) 428

مما يدل على جلالته قدره وشجاعته العلمية في كسر سنة التقليد لاراء الشيخ الطوسي وإيجاد حركة في فقه الامامية واخراجه من الركود والجمود وتشجيع الابتكار والفكر الحر وكان اكثر الفقهاء بعد المائة من وفاة السيخ الطوسي يجنون من فقه الشيخ وبهذا الوضع بادر ابن ادريس الى الاجتهاد وخرج من دائرة التقليد (الدراية في مصطلح الحديث : حسن بن زين الدين الشهيد (911-965هـ) حققه وضبطه السيد محمد

رضا الحسيني الجلاي ,منشورات ضياء الفيروز ابادي /قم) 28

حياته الاروائية :

يعتبره الفقيه المعاصر له سديد الدين الحمصي مخطئا أي انه لايعتمد على تصنيفه (منتهى المقال :اقا بزرك الاسترابادي محمد بن إسماعيل -طهران -ايران 1300هـ) كما يرى ابن داود الحلي ان عدم قبول ابن ادريس للخبر الواحد بمعنى اعراضه عن اخبار اهل البيت (عليهم السلام) ولذلك يعده من الضعفاء مع انه كان يثني عليه في نفس الموضوع ,كما يذكر البحراني ان كلا من المحقق والعلامة الحلي نقدها

الترجيحات الفقهية للعلامة ابن ادريس الحلبي (ت: 598هـ) في كتابه السرائر في ما يفسد الصوم وما يجب اجتنابه انموذجا

عدة مرات (لؤلؤة البحرين : يوسف بن احمد البحراني قم -ايران -مؤسسة ال البيت (عليهم السلام) 276 ووثقه المجلسي .

ثانيا: اساتذته وتلامذته :

أولا : مشايخه : ذكر نفسه (ابن ادريس الحلبي -السرائر - انه اخذ عن السيد ابي المكارم ابن زهرة مشافهة او مكاتبة كما روى عنه العلامة المجلسي (محمد باقر بن تقي المجلسي المعروف بالعلامة المجلسي او المجلسي الثاني (1037-1110هـ) من محدثي الشيعة وفقهاؤها ط2-1403-1983م) مؤسسة الوفاء-مدرسة الفقاهة ج79/ 104

ومن اعلم مشايخه بفقاه اهل البيت عليهم السلام الشيخ الفقيه السعيد الأوحى محمد بن نما الحلبي ومن اجل مشايخه الامام المحقق قدوة المتأخرين فخر الدين محمد بن ادريس (هدية الاحباب : 272 ط طهران) كما يروي عنه في روضات الجنات (الشيخ جعفر بن نما وابن ابنه محمد بن جعفر بن نما روضات الجنات / قم المقدسة ج6/ 277) كما ذكر في " لؤلؤة للبحرين " عن إجازة الشهيد الأول فانه يروي عن السيد فخار وابن نما (لؤلؤة البحرين : 279 ط النجف)

ومن مشايخه عماد الدين محمد بن ابي القاسم الطبري

الحسين بن هبة الدين رطبة السوراي

عربي بن مسافر العبادي (رياض العلماء: 32/5)

عبد الله بن جعفر الدوريسي (الحر العاملي - امل الامل ج2-ص80)

تلامذته : يروي عنه جماعة من الافاضل كما في " رياض العلماء " منهم :

الشيخ نجيب الدين بن نما الحلبي ,والسيد شمس الدين فخار بن معد الموسوي والسيد محمد بن عبد الله بن

زهرة الحسيني الحلبي كما يظهر من اسانيد " الصحيفة الكاملة " (السرائر : الحلبي : 10/1)

ويروي عنه في السرائرعلي بن يحيى الخياط واجاز روايته عنه ليوسف بن علوان وهو لتلميذه محمد بن

الزنجي (رياض العلماء: 32/5) (السرائر : الحلبي / 10 / 1)

الترجيحات الفقهية للعلامة ابن ادریس الحلي (ت: 598هـ) في كتابه السرائر في ما يفسد الصوم وما يجب اجتنابه انموذجا

ونجيب الدين هو محمد بن جعفر بن محمد بن نما الحلي، شيخ المحقق الحلي والشيخ سديد الدين والد العلامة الحلي والسيد رضي الدين والسيد احمد بن طاووس وهو والد الشيخ جعفر بن محمد صاحب " مثير الاحزان " (السرائر : الحلي : 11/1).

مؤلفاته واثاره الفقهية :

من ابرز كتبه 1- (السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي) 2- موسوعة ابن ادریس الحلي وهي تتكون من (14 مجلد) 3- مقدمة المنتخب من تفسير البيان 4- اكمال النقصان من التبيان 5- حاشية ابن ادریس على الصحيفة السجادية أجوبة المسائل والرسائل السرائر 1- السرائر 2- السرائر 3- السرائر 4- السرائر 5- السرائر 6- مستطربات السرائر . (بحث مجلة الجامعة العراقية 198- العدد (66 ج3)

وفاته: هناك اختلاف حول وفاته على النحو التالي :

1- ذكر صاحب المقال في (منتهى المقال) " انه مما اشتهر في هذه الأزمنة ان العلامة (قدس سره الشريف) فقد توفي وهو في ريعان شبابه فلم يبلغ خمسا وعشرين عاما سنة (8) وكانت ولادته عام 543هـ فوفاته تكون عام 568هـ

2- اما عن العلامة المجلسي انه عثر على صحيفة بخط ابن ادریس ان وفاته في شهر رجب من عام 75 (7)

3- وعن الشهيد الأول ان ابن ادریس توفي عام (578هـ) (9) وعليه انه ابن ادریس قد فارق الحياة وهو في عمر ال (35) عاما

المبحث الثاني : مفهوم الصوم لغة وشرعا

الصوم لغة : هو الإمساك والكف : يقال : صام الماء اذا سكن وصام النهار اذا قام في وقت الظهيرة , قال الشاعر :

خيل صيام وخيل غير صائمة تحت العجاج وأخرى تعلق اللجما

وقال اخر : صام النهار وقالت العفر :

الصوم في الشرع: هو امساك خصوص الى وجه مخصوص في زمان مخصوص ممن هو على صفة مخصوصة (السرائر : ابن ادریس الحلي : ج 1 / 367)

الترجيحات الفقهية للعلامة ابن ادريس الحلبي (ت: 598هـ) في كتابه السرائر في ما يفسد الصوم وما يجب اجتنابه انموذجا

وقال السيد المرتضى (رحمه الله) : الصوم الشرعي : هو توطين النفس على الكف عن تناول ما يفسد الصيام من أكل وشرب , وجماع , وما اشبه ذلك (المبسوط : كتاب الصوم , فصل في ذكر حقيقة الصوم وشرائط وجوبه)

وقال الشيخ المفيد (رحمه الله) : الصوم في الشرع : هو كف الجوارح عما حضر على العبد استعماله منه مع حال الصيام وشرط وجوبه كمال العقل والطاقة وليس الإسلام شرطاً في الوجوب وذلك لان الكافر تجب عليه العبادات الشرعية وان لم يكن مسلماً

(المبسوط / كتاب الصوم : فصل في ذكر حقيقة الصوم وشرائط وجوبه)

ومعنى القول على صفة مخصوصة اردنا به المسلم دون الكافر لان الكافر لو امسك عن جميع ذلك ليلاً لم يكن صائماً و كذلك أراد به أيضاً ان لا تكون حائضاً لانه لا يصح الصوم من الحائض كما يريد من الصفة المخصوصة ان لا يكون مسافراً سفراً مخصوصاً لان المسافر لا يصح منه انعقاد صومه الفرض (السرائر : ابن ادريس الحلبي : ج1/365)

المبحث الثالث : ما يفسد الصوم وما يجب اجتنابه

وما يوجب القضاء والكفارة

المسألة الأولى : حكم النية في صوم شهر رمضان .

اتفق الفقهاء على وجوب الصيام في شهر رمضان وان الصوم عبادة وكل عبادة تحتاج الى نية ولكن اذا كان الصائم لم يفعل النية في الوقت الذي يجب فعلها فيه هل يصح صومه اختلف فيها على اقوال : القول الأول: تجب النية من الليل ما بين غروب الشمس الى طلوع الفجر الثاني و اذا لم يؤدي الصائم النية في الوقت الذي يجب عليه أدائها لم يصح صومه وان قام بالصيام واليه ذهب:

الشافعية (الحاوي الكبير: ج3/398) و الامامية (المبسوط للشيخ الطوسي: كتاب الصوم : في ذكر حقيقة الصوم وشرائط وجوبه)

وهو الذي رجحه العلامة ابن ادريس الحلبي بقوله (والذي يلوح لي ويقوى في نفسي لا يصح صومه ولا ينعقد منه الصوم اذا لم يفعل النية في الوقت الذي يجب عليه ادائها وان لم يفعل النية فهو كالنائم طول النهار في شهر رمضان والمغمى عليه فانه لا نية لهما) (السرائر : ابن ادريس الحلبي : ج1/365) .

الترجيحات الفقهية للعلامة ابن ادريس الحلي (ت: 598هـ) في كتابه السرائر في ما يفسد الصوم وما يجب اجتنابه انموذجا

واستدلوا بالسنة النبوية الشريفة والادلة العقلية والقياس :

أولاً : الدليل من السنة قوله (صلى الله عليه واله وسلم) : (من لم يبيت الصيام قبل الفجر فلا صيام له)
(رواه الدار قطني : 172/2) (البيهقي: 202/4) ورواته ثقات .وروايه أخرى (من لم يجمع الصيام قبل
الفجر فلا صيام له)

وجه الدلالة : الصوم يوم واحد ولا تكفي النية للشهر كاملاً من اول الليلة الأولى من رمضان ومن ادعى
ان النية في اول ليلة من ليالي شهر رمضان كافية فعليه ان يبرر الدليل الصحيح الخالي عن المعارضة
(نيل الاماني من فتاوي القاضي محمد بن إسماعيل العمراني : جمع وترتيب : عبد الله قاسم ذبيان :
(ط2/ 1443هـ-2022م) الباب الاول : وجوب صوم رمضان : ج1/612)

انه كالمحدث في الصلاة لاتصح صلاته حيث انه مكلف بالصلاة (السرائر : ابن ادريس : ج1/365)
وقياساً على الصلاة لأنه تشترط النية في الصلاة فكذلك الصوم وجوب النية فيه ولان الصوم عن الإمساك
والامساك قد يقع تارة عبادة وتارة أخرى عادة فالعادة ان يتمتع عن الاكل طول يومه لتصرفه باشغاله ,او
تقدم له ما يأكله فلم يكن بد من نية تميز بين امساك العادة وبين امساك العبادة (الحاوي الكبير : 3/
398)

وجه الدلالة للحديث: وجوب تثبيت النية للصوم من غروب الشمس حتى طلوع الفجر (الفقه المنهجي :
الصيام احكامه الفقهية وادلته واسراره وأركان الصوم/ 82/2)
وقوله (صلى الله عليه واله وسلم) ((انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى)) (البخاري: وصحيح
مسلم : رقم الحديث: 1907)

واستدلوا بالعقل والقياس

انه كالمحدث في الصلاة لاتصح صلاته حيث انه مكلف بالصلاة (السرائر : ابن ادريس : ج1/365)
وقياساً على الصلاة لانه تشترط النية في الصلاة فكذلك الصوم وجوب النية فيه ولان الصوم هو الإمساك
والامساك قد يقع تارة عبادة وتارة أخرى عادة فالعادة ان يتمتع عن الاكل طول يومه لتصرفه باشغاله ,او
تقدم له ما يأكله فلم يكن بد من نية تميز بين امساك العادة وبين امساك العبادة (الحاوي الكبير : 3/
398)

الترجيحات الفقهية للعلامة ابن ادريس الحلبي (ت: 598هـ) في كتابه السرائر في ما يفسد الصوم وما يجب اجتنابه انموذجا

وان الصائم قد يحدث له سفرا اثناء شهر رمضان المبارك لذا وجب عليه تجديد النية لكل ليلة .

القول الثاني : يستحب تثبيت النية لكن تجزيء نهارا الى الزوال

واليه ذهب الحنفية (البحر الرائق: 81/5) والمالكية (والحنابلة في رواية (المغني لابن قدامة : 10/386) ومغني المحتاج (4/ 323) (الموسوعة الفقهية الكويتية : مجموعة من الباحثين باشراف الشيخ علوي عبد القادر السقاف: نشر : الدررالسنية : 1443هـ / ج10/ 126) -

واستدلوا بالسنة النبوية الشريفة: (قوله صلى الله عليه واله وسلم) (من لم يبيت النية من الليل فلا صيام له) فمع كلا الفريقين استدلوا بهذا الحديث لكن حمل هذا الفريق الحديث على الاطلاق أي انهم قالوا : نحن نستدل بهذا الحديث انه على الاطلاق فتكفي النية مرة واحدة فان الأصل عدم التكرار الا ان تأتي قرينة تدل على التكرار (اسهل المدارك شرح أشاد السالك في مذهب الامام مالك: أبو بكر بن حسن بن عبد الله الكتشواوي (ت: 1397هـ- نشر : دار الفكر -بيروت -لبنان ط2/كتاب الصيام -ج1/416)

وكما استدلوا بالقياس على الحج فانه يشمل على احرام ووقوف وطواف وسعي ثم لو فسد الطواف لكونه على غير طهارة او قد تخترق الحجر ونحو ذلك لم يتعد الفساد الى غير ذلك ومع ذلك فهو عبادة (اتحاف الانام باحكام ومسائل الصيام : 39)

الترجيح: والذي يراه الباحث في هذه المسألة الراجح مذهب اليه أصحاب القول الأول هو القول الراجح والقائلين به هم أصحاب القول الأول (الشافعية والامامية) والذي رجحه العلامة صاحب السرائر ابن ادريس الحلبي القائلين بوجوب النية وتبيتها من الليل وذلك للأسباب التالية لانهم استدلوا بالسنة النبوية و الأدلة العقلية والقياس وكون شهر رمضان شهر واجب الصيام فيه فلا يمكن التهاون بالنية ومع انه أصحاب القول الثاني أيضا هم استدلوا بنفس الحديث لكن كان الاستدلال على اطلاق الحديث واجازوا التكرار بالنية بينما فسر أصحاب القول الأول بان النية واحدة والشهر رمضان واحد ولا يمكن التكرار او الاطلاق في النية فلذلك وجب ثبوت النية من الليل وكذلك استدل الفريقين القياس فقام الفريق الأول على الصلاة والفريق الثاني على الحج كان قياسية والفرق واضح بين كلا القياسين فالصلاة تبطل دون النية والله اعلم .

اذا وطئ الزوج زوجته نهار شهر رمضان . المسألة الثانية :حكم

الترجيحات الفقهية للعلامة ابن ادريس الحلي (ت: 598هـ) في كتابه السرائر في ما يفسد الصوم وما يجب اجتنابه انموذجا

الصوم في شهر رمضان المبارك منه اذا فطر الانسان فعليه ما يوجب القضاء والكفارة ومنه يوجب القضاء دون الكفارة , اختلف الفقهاء في هذه المسألة عندما يكون نهار شهر رمضان بسبب وطئ الزوج لزوجته فما يجب عليه ذهب الفقهاء الى اقوال عدة وهي :

القول الأول : يفسد صومه وتجب القضاء و الكفارة على المجامع أي ان الانسان متى وطئ زوجته نهارا في شهر رمضان كان عليهما القضاء والكفارة معا واليه ذهب الحنفية (بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع : أبو بكر علاء الدين بن مسعود احمد الكاساني او الكاشاني الملقب بملك العلماء (ت: 587هـ) -دار الكتب العلمية بيروت (ط2-1982) , (98/2) , والمالكية (التاج والاكليد على شرح مختصر خليل : محمد بن يوسف بن ابي القاسم بن يوسف العبدري الغرناطي أبو عبد الله المالكي (ت: 897هـ) , دار الكتب العلمية , (طالاولى -1416-1994) 2 /433) , والشافعية (الام للشافعي : أبو عبد الله محمد بن ادريس الشافعي (150 -204هـ) نشر: دار الفكر -بيروت ط2/ 1403هـ / باب: صوم شهر رمضان باب الجماع في رمضان والخلاف فيه 107/2) والحنابلة في رواية (المغني لابن قدامة : أبو محمد موفق الدين عبد الله بن احمد بن قدامة المقدسي ثم المقدشي الحنبلي الشهير بابن قدامة (ت: 620هـ) (د-ط-ت) 137/3). والامامية (السرائر الحاوي تحرير الفتاوي : ابن ادريس الحلي :محمد بن ادريس الحلي (1201-قم - مؤسسة النشر الإسلامي (1989-1990) ج1-276

وهو الذي رجحه العلامة ابن ادريس الحلي (رحمه الله) بقوله : (وهو الصحيح : متى وطأ الانسان زوجته نهارا في شهر رمضان كان عليهما القضاء والكفارة على الصحيح من ذلك , فان كانت طأوعته على ذلك , وان كان اكرهها فلا شيء عليها وكان على الزوج كفارتان وقضاء واحد عن نفسه) السرائر الحاوي تحرير الفتاوي , محمد بن ادريس الحلي 1201-قم -1410 (1989-1990) مؤسسة لنشر الإسلامي ج1 -ص 276.

واستدلوا بالكتاب

أولاً: الدليل بقوله تعالى (احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم هن لباس لكم وانتم لباس لهن) سورة البقرة : الآية (187)

الترجيحات الفقهية للعلامة ابن ادريس الحلي (ت: 598هـ) في كتابه السرائر في ما يفسد الصوم وما يجب اجتنابه انموذجا

وجه الدلالة للآية : يعني بالرفث مجامعة النساء (هن لباس لكم وانتم لباس لهن علم الله انكم كنتم تختانون أنفسكم)

يعني : تجتمعون النساء وتاكلون وتشربون بعد العشاء (فتاب عليكم وعفا عنكم فالان بأشروهن) يعني : الولد (وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم اتموا الصيام الى الليل (فكان ذلك عفو من الله ورحمة (تفسير ابن كثير : 29)

ان الله تعالى ا حل الرفث الى النساء وهو الجماع حتى يتبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود من وقت الفجر أي وقت بداية الصوم ويكون وقت الإمساك الى الليل فاذا كان الجماع قبل الليل فان الصيام لم يتم حينئذ ويكون باطلا (الاحكام شرح أصول الاحكام : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي القحطاني الحنبلي (1392) (ط2-1406هـ) , 2 / 243).

ثانيا: استدلو بالسنة النبوية الشريفة :

روي انه جاء رجل الى رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) فقال له : هلكت يا رسول الله قال وما لذي اهلكك ؟ قال : وقعت على امرأتي في رمضان قال: هل تجد ما تعتق ؟ قال: لا , قال : هل تستطيع ان تصوم شهرين متتابعين ؟ قال : لا , قال : هل تستطيع اطعام ستين مسكينا ؟ قال: لا قال : فمكث النبي (صلى الله عليه واله وسلم) فينا نحن على ذلك فأتي بعرق فيها تمر والعرق هو المكل - قال : اين السائل؟

فقال : انا, قال خذ هذا فتصدق به فقال الرجل : على افقر مني يا رسول الله ؟ فوالله ما بين لابيتها - يريد الحرتين - اهل بيت افقر من اهل بيتي فضحك النبي (صلى الله عليه واله وسلم) حتى بدت انيايه , ثم قال : أطعمه أهلك) (احكام الاحكام شرح عمدة الاحكام : الترمذي : أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت: 279هـ) تحقيق ,بشار عواد معروف ,نشر: دار الغرب الإسلامي -بيروت / ط 1 الاولى , 1996م رقم الحديث : 2980), (شرح كتاب الجامع لاحكام الصيام واعمال رمضان , رقم الحديث 11 / 16ص11)

الترجيحات الفقهية للعلامة ابن ادريس الحلبي (ت: 598هـ) في كتابه السرائر في ما يفسد الصوم وما يجب اجتنابه انموذجا

وجه الدلالة للحديث : اوجب النبي الاكرم (صلى الله عليه واله وسلم) على من جامع اهله نهار شهر رمضان عليه القضاء والكفارة (شرح صحيح مسلم: حسن أبو الاشبال : ج26 / 29)

ثالثا: الدليل بالاجماع : لقد اجمع الفقهاء على وجوب القضاء والكفارة على المفطر معا على من افطر في شهر رمضان .(بدائع الصنائع: الكاساني, 98/2), (الام للشافعي: 107/2) (المغني لابن قدامة : 173/3).

رابعا: الدليل بالقياس : لأنه كالصلاة يفسد صومه الواجب فلزمه القضاء على المفطر وأيضا : لأنه اذا اوجب القضاء على المفطر بعذر الاولى وجب على المتعمد ان يقضيه . (التاج والاكليد : 433/2).

القول الثاني: يجب القضاء وليس على المرأة الكفارة .

واليه ذهب الشافعية في قول لهم على الاصح (المجموع شرح المذهب للنووي : أبو زكريا محيي الدين بن شرف (ت: 676هـ) صححه لجنة من العلماء ,نشر: مطبعة التضامن الاخوي -القاهرة 1344-1347), (331/ 6) ورواية عند للحنابلة (المغني لابن قدامة : 137/3)

.(وقول للامامية عند الشيخ الطوسي عليه القضاء دون الكفارة (النهاية , كتاب الصيام , باب: ما وقال الشيخ الطوسي عليه القضاء دون الكفارة).

واستدلوا بالسنة النبوية الشريفة :

وذلك لان النبي (صلى الله عليه واله وسلم) لم يأمر المرأة بالكفارة في قصة الرجل الذي فطر في نهار رمضان بغير عذر فجاء نادما الى النبي (صلى الله عليه واله وسلم) .ولانه لوكانت الكفارة واجبة لوجبها على المرأة فلا يمكن تأخير لبيان وقت بالاجابة كما انها من أمور العبادات التي لا تتعلق بالقياس فتجب بالنص (الوجيز في فقه الامام الشافعي أبو حامد الغزالي الشافعي (ت: 204هـ) مطبعة الآداب المؤيد -1347هـ) شركة طبع الكتب العربية بمصر -ج2).

الترجيح: والراجع هو ماذهب اليه جمهور الفقهاء و العلامة ابن ادريس الحلبي رحمهم الله (لقوة ادلة القول الأول حيث استدلوا بالكتاب والسنة النبوية الشريفة والاجماع والقياس .

الترجيحات الفقهية للعلامة ابن ادريس الحلي (ت: 598هـ) في كتابه السرائر في ما يفسد الصوم وما يجب اجتنابه انموذجا

اما القول الثاني استدلوا بالسنة النبوية فقط . كما لا يجب التهاون في حرمة الشهر الفضيل وعلى الانسان من رجل وامرأة تجنب المعاصي ووجوب القضاء والكفارة عليهما هو لردع المتهاون في صيامه . والله اعلم.

المسألة الثالثة : حكم السعوط للصائم .

فهل تجب عليه القضاء والكفارة او القضاء دون الكفارة اختلف الفقهاء في هذه المسألة: ام هو مفطر اختلفوا الى اقوال عدة وهي : هل يجوز ولا يفطر الصائم ام الجواز

السعوط معناه : (اسم) سعط سعطاً والسعوط هو الدواء يدخل في الانف وقد يطلق على ما كان يدخله الشخص في انفه (معجم لسان العرب : محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل , جمال الدين ابن منظور الانصاري الرويفعي الافريقي (ت: 711هـ) الحواشي ,نشر : دار صادر -بيروت ,ط3-1414 هـ)

والاحتقان بالمائعات ويسمى النشوغ وهو ان توضع مادة في الانف وتستنشق, ويسمى الدواء الذي يستنشق السعوط بفتح السين (الجامع لاحكام الصيام , أبو اياس محمود بن عبد اللطيف بن محمود عويصة ,ط2- الفصل الثامن . , ص 242)

اتفق الفقهاء على ان كل ما يدخل للجوف عمدا فهو مفطر ويبطل الصوم واختلفوا فيما اذا كان الاحتقان بالمائعات وهو السعوط فهل يفطر الصائم ام لا يفطر ولا يقضي الى اقوال وهي كالاتي :

القول الأول :يفطرو ولا يجوز للصائم الاحتقان بالمائعات ويأثم ولا قضاء عليه .

واليه ذهب الشافعية (المجموع شرح المذهب: ج6/318), (فتح العزيز: 6/391),

واليه ذهب الامامية (تذكرة الفقهاء: العلامة الحسن بن يوسف الحلي (726هـ) مؤسسة احياء الفكر الشيعي ,ج6/22(الاستبصار : أبو جعفر الطوسي ,) , وفقه الرضا عليه السلام :باب :30 من نوافل شهر رمضان ,ودخول ص 212) , و ذهب الشيخ ابن ادريس انه لا يجوز له الاحتقان بالمائعات ومن فعل ذلك كان مخطأ ماثوما ولا يجب عليه القضاء

الترجيحات الفقهية للعلامة ابن ادريس الحلي (ت: 598هـ) في كتابه السرائر في ما يفسد الصوم وما يجب اجتنابه انموذجا

وهو الذي رجحه ابن ادريس الحلي بقوله : **على الصحيح** (السرائر , محمد بن الحسن , ج1/277) و الشيخ المرتضى وأبو جعفر الطوسي (رضي الله عنهما) أيضا بقولهم وهو الصحيح (الاستبصار , أبو جعفر الطوسي باب: 41 من أبواب كتاب الصيام

وان كان قد ذهب الى وجوب القضاء في (الجمل والعقود : أبو جعفر الطوسي , كتاب الصيام رقم 8 مما يوجب القضاء دون الكفارة , ص 213)

واستدلوا :

أولا : بالسنة النبوية الشريفة .

عن لقيط بن صبرة (رضي الله عنه) (وهو لقيط بن عامر ابن عبد الله بن المنثوق بن عامر بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة) (تقريب التهذيب : أبو الفضل بن احمد بن علي بن محمد بن احمد بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ) تحقيق: محمد عوامة , نشر: دار الرشيد سوريا - ط الأولى 1406-1986): قلت يا رسول الله اخبرني عن الوضوء ؟ قال: : قال : (اسبغ في الوضوء وبالغ في الاستنشاق الا ان تكون صائما) (رواه ابن ماجة رقم 407, وأبو داود في باب السعوط).

وان كان قد ذهب الى وجوب القضاء في (الجمل والعقود : أبو جعفر الطوسي , كتاب الصيام رقم 8 مما يوجب القضاء دون الكفارة , ص 213)

دلالة الحديث: على ام ما يدخل من الانف قد يصل الى الحلق ويفسد الصوم ولان الانف منفذ الى الجوف فهو كالطعام الداخل من الفم, وبين المبالغة في الاستنشاق والاسباغ في الوضوء واستثنى منها حالة الصيام حتى لا يدخل الماء الى الجوف (عون المعبود شرح سنن ابو داود : محمد اشرف بن امير بن علي بن حيدر الحسيني التهوتي الهندي المعروف ال شيخ ال حق العظيم ابادي , دار الكتب العلمية - بيروت - تحقيق, أبو طلحة عمران زين العابدين ,) 142

الترجيحات الفقهية للعلامة ابن ادريس الحلي (ت: 598هـ) في كتابه السرائر في ما يفسد الصوم وما يجب اجتنابه انموذجا

وكذلك النساء يكره الاستنقااع بالماء على الصحيح وهو ما ذهب اليه ابن السرائر الحلي لزوم الكفارة القضاء لأنه الأصل براءة الذمة وشغلها يحتاج الى دليل ,ولا دليل من اجماع وغيره على ذلك (المهذب لابن البراج : باب: ما يفسد الصوم ويوجب القضاء) ج2/ 219

القول الثاني : لايفطرووجوازااستعمال السعوط مع الكراهة الا اذا وصل الى الدماغ .

واليه ذهب الحنفية (المبسوط للسرخسي: 100/3), قول للامامية (العروة الوثقى : مالم يعلم بدخوله) , بحوث فقهية : حسن الجواهري

واستدلوا بالمأثور :

بقول عن الامام الصادق (عليه السلام) : عن موثق الرمادي قال سألت الامام الصادق (عليه السلام) عن الصائم يحتجم ويصب في اذنه الدهن ؟ قال : لا بأس الا السعوط فانه يكره (فهنا حمل الكراهة على الاصطلاحية (وسائل الشيعة : الحر العاملي: 73/10

احتجم : أي الحجامة وهي اخراج الدم من الجسم (المصدر نفسه)

وعن الامام علي (عليه السلام) : لا بأس بالكحل للصائم ويكره للصائم السعوط .

هنا يجوز مع الكراهة (التهذيب : للشيخ الطوسي : باب : مايمسك عنه الصائم : 4 / رقم الحديث: (12753) وكما وردت الرواية عن الامام جعفر الصادق (عليه السلام) : بقوله (لا يضر الصائم ما صنع اذا اجتنب ثلاث خصال : الطعام والشراب والنساء والارتماس في الماء) (الفقيه : للشيخ الصدوق : 2/67/ رقم 276 , والاستبصار : للشيخ : باب أدأب الصائم 2/80 / 244

الترجيح: بعد النظر في اقوال الفقهاء وادلة كلا الفريقين نجد ان القول الراجح هو ماذهب اليه أصحاب القول القائلين : اذا كان السعوط متعمد يبطل الصيام والسعوط في رمضان للصائم مكروه

ولقوة ادلة الفريق الأول حيث استدلوا بالكتاب والسنة النبوية والقول بالمأثور عن اهل البيت عليهم السلام .

الترجيحات الفقهية للعلامة ابن ادريس الحلي (ت: 598هـ) في كتابه السرائر في ما يفسد الصوم وما يجب اجتنابه انموذجا

المسألة الرابعة : حكم صوم يوم الشك.

يوم الشك : وهو اليوم الثلاثون من شهر شعبان اذا لم تتبين رؤية هلال شهر رمضان ثبوتا شرعيا وسبب كونه مشكوكا (المجموع : للنووي : 420/6) فيه يرجع لاحد امرين :

الأول : انه لم تثبت رؤية الهلال بسبب الغيوم

الثاني: عدم إمكانية رؤية هلال شهر رمضان .

المتفق عند جمهور فقهاء المسلمين صوم شهر رمضان لقوله تعالى (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ) (البقرة ك الآية 185)....

اختلف الفقهاء في صوم هذا اليوم هل انه اخر او مكمل لعدة شهر شعبان المبارك ام انه اول أيام شهر رمضان المبارك فكان الخلاف على اقوال عدة وهي :

القول الأول: والأفضل انه يصوم الانسان يوم الشك على انه من شعبان , فان قامت البينة بعد ذلك له 'على انه كان من رمضان فقد وافق له واجزأ عنه ولم يكن عليه القضاء ,وان لم يصمه فليس عليه شيء ولا يجوز له ان يصوم ذلك اليوم على انه من شهر رمضان ولا ان يصومه على انه شاك فيه لا ينوي به صيام غير رمضان ,فان صام على هذا الوجه ثم انكشفت له انه كان من شهر رمضان لم يجز عنه وكان عليه القضاء ,لأنه منهي عنه ,والنهي يدل على فساد المنهي عنه والنية واجبة في الصيام .(السرائر لابن ادريس الحلي : ج1/ 284)

واليه ذهب الامامية (ابن ادريس الحلي : السرائر : ج1/284) (الشيخ الصدوق : الفقيه : 76/67/2)

وهو الذي رجحه العلامة الحلي بقوله :والأفضل ان يصوم يوم الشك فان كان من شعبان وان قامت النية على انه من شهر رمضان فانه يحتسب من رمضان) (السرائر : ابن ادريس : ج1/284)

واستدلوا بالمأثور عن اهل البيت (عليهم السلام) عن زكريا بن ادم عن الكاهلي قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن اليوم الذي يشك فيه من شعبان ,قال : لان اصوم يوما من شعبان احب اليه من ان افطر

الترجيحات الفقهية للعلامة ابن ادريس الحلي (ت: 598هـ) في كتابه السرائر في ما يفسد الصوم وما يجب اجتنابه انموذجا

يوما من شهر رمضان (وسائل الشيعة : الحر العاملي : باب استحباب صوم يوم الشك : ج10 / 20 رقم الحديث (12730) .

القول الثاني: يكره تحريما صوم يوم الشك اذا نوى ان يصوم جازما لانه من رمضان ويكره تنزيها اذا نوى صيامه متريدا بين الواجب والفرض بان يقول نويت صوم يوم غد على انه من رمضان اذا كان من رمضان وتطوعا ان كان من شعبان

واليه ذهب الحنفية (الفقه على المذاهب الأربعة : عبد الرحمن بن محمد عوض الجزيري ت: 136هـ) نشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان (ط2-1424هـ-2003م) ج1/503 (نور الايضاح ونجاة الأرواح في الفقه الحنفي: باب: صوم ما يثبت الهلال وصوم يوم الشك وغيره: 128) والكافي لابن عبد البر : 348/1 وينظر التمهيد لابن عبد البر: 39/2، والشافعية (مغني المحتاج للشريني : 447/1) والمجموع للنووي : 447/1 ورواية لاحمد (المغني لابن قدامة : 3/ 6-9) . ذهب المالكية (مواهب الجليل في مختصر شرح خليل : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي المعروف بالحطاب الزعبي المالكي (954هـ) دار الفكر - ط3-1412هـ-1992) وقال المالكية يحرم صوم يوم الشك وهو يوم الثلاثين سواء كان السماء في غروب اليوم الذي سبقه صحوا اوبه غيم ولايراعى في حالة الغيم

واستدلوا : أولا بالكتاب :

شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ (سورة البقرة : 185)

وجه الدلالة :

الدليل بالسنة النبوية : عن عمار بن ياسر (رضي الله عنه) قال : من صام اليوم الذي يشك فيه فقد عصى أبا القاسم (صلى اله عليه واله وسلم) (المجموع للنووي: 447/1)

الترجيحات الفقهية للعلامة ابن ادريس الحلي (ت: 598هـ) في كتابه السرائر في ما يفسد الصوم وما يجب اجتنابه انموذجا

واستدلوا بالدليل العقلي: وهو لان مراعاة الخلاف لا تستحب متى خالف حديثا صحيحا وهو هنا خبر : فان غم عليكم فاكملوا عدة شعبان جزما وان شهد به عدل فهو من رمضان جزما ويستثنى من حرمة صومه اذا صامه لسبب لنذر او قضاء و اعتاد صوم يوم الخميس مثلا وصادفه .

القول الرابع : صومه مكروه سواء كان صومه فرضا او نفلا او كفارة او نذرا الا ان يصله بما قبله وهو قول احد الشافعية وهو قول للصحابه منهم الامام علي وعمر وعمار بن ياسر رضي الله عنهم ومن التابعين : الشعبي والنخعي ومن الفقهاء : مالك والاوزاعي (الحاوي الكبير في فقه مذهب الامام الشافعي : أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الشهير بالماوردي (ت: 450هـ) تحقيق الشيخ علي بن محمد معوض -الشيخ عادل احمد عبد الكوجود ,نشر: دار الكتب العلمية -بيروت -لبنان -ط الاولى 1419-هـ-1990م) 3 / 410 .

واستدلوا :

أولا : بالسنة النبوية الشريفة :

بما روي عن ابن عباس (رضي الله عنه) قال رسول الله (صلى الله عليه وال وسلم" لاتقدموا الشهر بصوم يوم ولا يومين الا ان يوافق صوما كان يصومه احدكم , لاتصوموا حتى تروا الهلال ولا تقطروا حتى تروه فان غم عليكم فاكملوا ثلاثين "

(اخرجه مسلم : (1028) واخرجه البخاري (1909-1914) باختلاف يسير كما اخرجه الترمذي (684)

ودلالة الحديث : صوم يوم الشك منهي عنه وفي الحديث الامر بالتأكد من رؤية الهلال عند بدء شهر رمضان وعند انتهاءه (الاستذكار : أبو عمرو يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت: 463هـ) تحقيق: سالم محمد عطا ومحمد علي معوض نشر: دار الكتب العلمية -بيروت (ط-الأولى 1421- 2002) 3 / 253

وروى ان رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) نهى عن صيام ستة أيام : يوم الفطر ويوم النحر وايام التشريق ويوم الشك (

الترجيحات الفقهية للعلامة ابن ادريس الحلي (ت: 598هـ) في كتابه السرائر في ما يفسد الصوم وما يجب اجتنابه انموذجا

ورى ان عمار بن ياسر انه قال : " من صام يوم الشك فقد عصى أبا القاسم " (البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزیه البخاري الجعفي -تحقيق: جماعة من العلماء الطبعة السلطانية -المطبعة الكبرى -بولاق -مصر 1311هـ) باب الصيام رقم (1906).

وجه الدلالة للحديث: الحديث عن عمار بن ياسر ومعناه يحرم من صام قبل رمضان بيوم او يومين (سبل السلام شرح بلوغ المرام : محمد بن إسماعيل الأمير اليمني الصنعاني (ت: 1182هـ) تحقيق: عصام الطباطبائي نشر: دار الحديث القاهرة -مصر (ط 5-1814هـ 1997م , طوق النجاة -بيروت ج4/85 /رقم الحديث: 611)

الدليل العقلي : ولان شهر رمضان بين يومين يوم شك ويوم فطر ثم تقرر انه ممنوع فذلك يوم الشك فاما ما استدلوا به من حيث علي (عليه السلام) فانه صامه لان شاهدا شهد بالهلال (الحاوي الكبير: للماوردي: 410/3)

الترجيح: ماذهب اليه أصحاب القول الأول القائلين (يصوم يوم الشك على انه اذا كان من شعبان فيحتسب اكمال العدة من شهر شعبان وان كان شهر رمضان فيكون لشهر رمضان المبارك) وهو الذي رجحه العلامة ابن ادريس الحلي ووافقه الامامية وذلك حيث استدل أصحاب القول الأول والسنة بينما استدل أصحاب القول الأول بالكتاب ولكن نجد الدليل بالآية القرآنية لم يكن بالمعنى الذي قاله أصحاب القول الأول كون انهم قالوا بالكراهة التحريمية والقران يأمر بإكمال العدة فلم يكن بالمحل المطلوب ثم استدل أصحاب القول الثالث والرابع بالسنة النبوية والراجح الاخذ بالاستحباب وهو صوم يوم الشك والله اعلم .

الخاتمة واهم التوصيات :

- 1-صاحب كتاب السرائر الشيخ الحلي من المشايخ والعلماء الاجلاء الذين لهم مؤلفات فاخرة وكبيرة وذات ثراء علمي ديني كما انه بعيدا عن التعصب المذهبي حيث يذكر ارائهم بكل ادب مع كل الفرق والمذاهب
- 2-موضوع البحث في مسائل الصوم لما له من أهمية في كل وقت وزمن حيث انها مسائل معاصرة ليومننا هذا ودقيقة وتوضح الحلال والحرام والمكروه والمستحب فيتميز العالم من الجاهل من خلال علمه ومعرفة احكام الناس الشرعية بالاطلاع على اراء الفقهاء والعلماء

الترجيحات الفقهية للعلامة ابن ادريس الحلبي (ت: 598هـ) في كتابه السرائر في ما يفسد الصوم وما يجب اجتنابه انموذجا

3-يوصي الباحث بضرورة الاطلاع والتفقه في مؤلفات الفقهاء ومعرفة أمور دينهم للناس ومعرفة الحلال والحرام فالיום نجد محاربة الدين وكثرة الاباحيات والاستهانة بالاحكام الشرعية وهذا بسبب ابتعاد الناس عن العلوم الشرعية والاطلاع الديني لها ويجب الاخذ بالفتوى للعلماء لانهم تقع على عاتقهم المسؤولية الكبيرة

ولكي لاتقع الناس في العقاب واجتناب كل ما يفسد من أمور دينهم من صيام او غيره وصفاء النية لتقبل أعمالهم لقوله تعالى (انما الاعمال بالنيات ولكل امرء ما نوى)

4- كل الاختلافات الفقهية بين الفقهاء هي رحمة للناس وكي لاتغلق أبواب الرحمة عنهم فاي رأي ممكن فيه حل لمشكلة المكلفين وهذا من فضل الله على عباده ليميزوا الصواب من الخطأ ويتحذروا من الخطأ والعمد ويفرقوا فيه .

المصادر والمراجع :

القران الكريم

ومن بعده:

المنتخب من تفسير القران والنكت المستخرجة من كتاب التبيان : محمد بن منصور ابن ادريس الحلبي ,تحقيق الشيخ مهدي الرحالي , نشر : مكتبة اية الله العظمى المرعشي النجفي ط الأولى - 1409هـ (ج1/

امل الامل : الشيخ محمد بن الحسن الحر (1624. 1693). تحقيق: احمد الحسيني 1362 (مؤسسة الوفاء -بيروت -لبنان)

الوافي بالوفيات : صلاح الدين خليل بن ابيك بن عبد الله الصفدي (ت:764هـ) تحقيق: احمد الاوطى وتركي مصطفى ,نشر: دار الاحياء للتراث -بيروت 1420هـ- 2000 (428

منتهى المقال :اقا بزرك الاستربادي محمد بن إسماعيل -طهران -إيران 1300هـ)

الترجيحات الفقهية للعلامة ابن ادريس الحلي (ت: 598هـ) في كتابه السرائر في ما يفسد الصوم وما يجب اجتنابه انموذجا

الدراية في مصطلح الحديث : حسن بن زين الدين الشهيد (911-965هـ) حقه وضبطه السيد محمد رضا الحسيني الجلاي , منشورات ضياء الفيروز ابادي / قم)

لؤلؤة البحرين : يوسف بن احمد البحراني قم -ايران -مؤسسة ال البيت (عليهم السلام) 276

محمد باقر بن نقي المجلسي المعروف بالعلامة المجلسي او المجلسي الثاني (1037-1110هـ) من محدثي الشيعة وفقهاؤها , ط2-1403-1983م) مؤسسة الوفاء-مدرسة الفقاهة , ج79/ 104

هدية الاحباب : 272 ط طهران) كما يروي عنه في روضات الجنات (الشيخ جعفر بن نما وابن ابنه محمد بن جعفر بن نما روضات الجنات / قم المقدسة ج6/ 277)

رياض العلماء : 32/5

المصباح المنير

المبسوط : محمد بن الحسن المعروف بشيخ الطائفة (385-460هـ) , نشر المكتبة المرتظوية - 1387هـ, كتاب الصوم , فصل في ذكر حقيقة الصوم وشرائط وجوبه)

المقنعة: فخر الشيعة ابي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العبكري البغدادي الملقب بالشيخ المفيد (رحمه الله) (ت: 413هـ) , مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين / قم المشرفة للشيخ المفيد : 300

(الحاوي الكبير في فقه مذهب الامام الشافعي : أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الشهير بالماوردي (ت: 450هـ) تحقيق الشيخ علي بن محمد معوض -الشيخ عادل احمد عبد الكوجود , نشر: دار الكتب العلمية -بيروت -لبنان - (ط الاولى 1419-هـ-1990م) 3 / 410) .

سنن الدار قطني : أبو الحسن علي بن عمر بن احمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدار قطني (ت: 385هـ) حقه وضبطه : شعيب الارنؤوط , حسن عبد المنعم شلبي , نشر: مؤسسة الرسالة -بيروت -لبنان ,

الترجيحات الفقهية للعلامة ابن ادريس الحلي (ت: 598هـ) في كتابه السرائر في ما يفسد الصوم وما يجب اجتنابه انموذجا

سنن البيهقي: أبو بكر احمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت: 458هـ) , تحقيق: محمد عبد القادر ,
نشر: دار الكتب العلمية -بيروت -لبنان ط3 / 202/4

نيل الاماني من فتاوي القاضي محمد بن إسماعيل العمراني : جمع وترتيب : عبد الله قاسم ذبيان : (ط2/
1443هـ-2022م) الباب الاول : وجوب صوم رمضان : ج1/612

الفقه المنهجي : الصيام احكامه الفقهية وادلتها واسرارها وأركان الصوم / 82/2

صحيح مسلم : أبو لحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (206هـ-261هـ) تحقيق: محمد فؤاد

عبد الباقي نشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي -القاهرة عام 1374هـ-1955م) رقم الحديث: (1907

البحر الرائق شرح كنز الدقائق: زين الدين بن إبراهيم بن محمد المعروف بابن نجيم المصري (ت: 970هـ)

ط2 وحاشية " منحة الخالق " لابن عابدين ,تصوير دار الكتب الإسلامي , 81/5

اسهل المدارك شرح أشاد السالك في مذهب الامام مالك: أبو بكر بن حسن بن عبد الله الكتشواي (ت:

1397هـ- نشر : دار الفكر -بيروت -لبنان ط2/كتاب الصيام -ج1/416

الحنابلة في رواية (المغني لابن قدامة : 10 / 386) ومغني المحتاج (4 / 323)

الموسوعة الفقهية الكويتية : مجموعة من الباحثين باشراف الشيخ علوي عبد القادر السقاف: نشر :

الدرالسنية : 1443هـ / ج10 / 126 -

بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع : أبو بكر علاء الدين بن مسعود احمد الكاساني او الكاشاني الملقب

بملك العلماء (ت: 587هـ) -دار الكتب العلمية بيروت (ط2-1982) , (98/2) ,

التاج والاكلیل على شرح مختصر خليل : محمد بن يوسف بن ابي القاسم بن يوسف العبدري الغرناطي

أبو عبد الله المالكي (ت: 8976) ,دار الكتب العلمية , (طالاولی -1416-1994) 2 / 433),

الام للشافعي : أبو عبد الله محمد بن ادريس الشافعي (150 -204هـ) نشر: دار الفكر -بيروت ط2/

1403هـ / باب: صوم شهر رمضان باب الجماع في رمضان والخلاف فيه 107/2

المغني لابن قدامة : أبو محمد موفق الدين عبد الله بن احمد بن قدامة المقدسي ثم المقدشي الحنبلي

الشهير بابن قدامة (ت: 620هـ) (د-ط-ت)

الترجيحات الفقهية للعلامة ابن ادريس الحلبي (ت: 598هـ) في كتابه السرائر في ما يفسد الصوم وما يجب اجتنابه انموذجا

السرائر الحاوي تحرير الفتاوي : ابن ادريس الحلبي : محمد بن ادريس الحلبي (1201-قم -مؤسسة النشر الإسلامي (1990-1989) ج1-276

تفسير ابن كثير: عماد أبو الفداء إسماعيل بن عمرو بن كثير الدمشقي (ت: 774هـ) نشر : دار الكتب العلمية -بيروت -لبنان (طالاولى -1419هـ -1998م) 29

الاحكام شرح أصول الاحكام : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي القحطاني الحنبلي (1392) (ط2- 1406

احكام الاحكام شرح عمدة الاحكام : الترمذي : أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت: 279هـ) تحقيق بشار عواد معروف ,نشر: دار الغرب الإسلامي -بيروت / ط 1 لاولى , 1996 م رقم الحديث : (2980), شرح كتاب الجامع لاحكام الصيام واعمال رمضان , رقم الحديث 11 /16 ص(11)

المجموع شرح المذهب للنووي : أبو زكريا محيي الدين بن شرف (ت: 676هـ) صححه لجنة من العلماء ,نشر: مطبعة التضامن الاخوي -القاهرة 1344 - 1347

النهاية : الشيخ الطوسي : أبو جعفر محمد بن الحسن علي الطوسي (385هـ-460هـ) نشر: قم خيابان كتاب الصيام ,

فتح العزيز شرح الوجيز في فقه الامام الشافعي أبو حامد الغزالي الشافعي (ت: 204هـ) مطبعة الآداب المؤيد (1347هـ) شركة طبع الكتب العربية بمصر -ج2).

معجم لسان العرب : محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل , جمال الدين ابن منظور الانصاري الرويفعي الافريقي (ت: 711هـ) الحواشي ,نشر : دار صادر -بيروت ,ط3-1414 هـ)

الجامع لاحكام الصيام , أبو اياس محمود بن عبد اللطيف بن محمود عويصة ,ط2- الفصل الثامن . , (ص 242)

تذكرة الفقهاء: العلامة الحسن بن يوسف الحلبي (726هـ) مؤسسة احياء الفكر الشيعي ,ج6/ الاستبصار : أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي ,مؤسسة الاعلامي للمطبوعات (1426هـ-2005م) , فقه الرضا عليه السلام : مؤسسة ال البيت عليهم السلام لاهياء التراث المؤتمر العالمي للإمام الرضا عليه السلام ا باب :30 من نوافل شهر رمضان ,ودخول ص 212

الترجيحات الفقهية للعلامة ابن ادريس الحلبي (ت: 598هـ) في كتابه السرائر في ما يفسد الصوم وما يجب اجتنابه انموذجا

لقيط بن صبرة : وهو لقيط بن عامر ابن عبد الله بن المنتفق بن عامر بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة (

تقريب التهذيب : أبو الفضل بن احمد بن علي بن محمد بن احمد بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ) تحقيق: محمد عوامة, نشر: دار الرشيد سوريا - ط الأولى (1406-1986):

الجمال والعقود : أبو جعفر الطوسي , كتاب الصيام رقم 8 مما يوجب القضاء دون الكفارة, ص 213 (عون المعبود شرح سنن ابو داود : محمد اشرف بن امير بن علي بن حيدر الحسيني التهتوتي الهندي المعروف ال شيخ ال حق العظيم ابادي , دار الكتب العلمية -بيروت -تحقيق, أبو طلحة عمران زين العابدين ,) 142

المهذب لابن البراج : القاضي ابن البراج (ت: 481هـ) مجموعه فقه الشيعة الى القرن الثامن , تحقيق مؤسسة سيد الشهداء العلمية , اشرف جعفر السبحاني , (ط-1406) باب: ما يفسد الصوم ويوجب القضاء (ج 2 / 219)

المبسوط للسرخسي: محمد بن احمد بن ابي سهل شمس الائمة السرخسي (ت: 483هـ) نشر: مطبعة السعادة -مصر تصوير دار المعرفة ط - دار المعرفة

(العروة الوثقى : السيد محمد كاظم الطبطبائي اليزدي البارزين في القرن الثالث عشر (1247هـ-1337) نشر : مؤسسة الاعملي للمطبوعات -بيروت باب: ما لم يعلم بدخوله (,

تهذيب الاحكام في شرح المقنعة للشيخ المفيد : ابي جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي , تحقيق: علي اكبر غفاري , نشر: مكتبة الصدوق (1417هـ-) : باب : ما يمسك عنه الصائم : 4 / رقم الحديث: 12753)

من لايحضره الفقيه : للشيخ الصدوق محمد بن علي بن بابويه القمي (306هـ-992م) تحقيق علي اكبر الغفاري , مؤسسة النشر الإسلامية -قم المشرفة : 2 / 67 / رقم 276

وسائل الشيعة : محمد بن الحسن الحر العاملي (ت: 1104هـ-) تحقيق: مؤسسة ال البيت لاحياء التراث: 73/10

نور الايضاح ونجاة الأرواح في الفقه الحنفي: باب: صوم ما يثبت الهلال وصوم يوم الشك وغيره: 128

الترجيحات الفقهية للعلامة ابن ادريس الحلبي (ت: 598هـ) في كتابه السرائر في ما يفسد الصوم وما يجب اجتنابه انموذجا

مواهب الجليل في مختصر شرح خليل :شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي
المغربي المعروف بالحطاب الزعبي المالكي (954هـ) (دار الفكر -ط3-1412هـ-1992)
الفقه على المذاهب الأربعة : عبد الرحمن بن محمد عوض الجزيري ت: 136هـ) نشر: دار الكتب العلمية
-بيروت -لبنان (ط2-1424هـ-2003م) ج1/503)

الكافي لابن عبد البر : 348/

التمهيد لابن عبد البر : 39/2

مغني المحتاج للشربيني : 1 / 447

الاستذكار : أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت: 463هـ)
تحقيق: سالم محمد عطا ومحمد علي معوض نشر: دار الكتب العلمية -بيروت (ط-الأولى 1421-
2002) 3/

سبل السلام شرح بلوغ المرام : محمد بن إسماعيل الأمير اليمني الصنعاني (ت: 1182هـ) تحقيق:
عصام الطباطبائي نشر: دار الحديث القاهرة -مصر (ط 5-1814هـ-1997م , طوق النجاة -بيروت
ج4/85/ رقم الحديث: 611)

الدافعية الاخلاقية لدى المرشدين التربويين

م. م صفاء عبد الحسين محمد

وزارة التربية – المديرية العامة لتربية بغداد الرصافة الثالثة

تاريخ قبول البحث: 3 / 6 / 2025

تاريخ استلام البحث: 13 / 4 / 2025

مستخلص البحث:

استهدف البحث الحالي للتعرف على :

1- الدافعية الاخلاقية لدى المرشدين التربويين

2- دلالة الفروق في الدافعية الاخلاقية لدى المرشدين وفق متغير الجنس (ذكور - اناث)

اقتصر البحث الحالي على المرشدين التربويين من كلا الجنسين (الذكور والاناث) في مديرية تربيته الرصافة الثالثة للعام الدراسي 2023- 2024 وتحقيق لأهداف البحث الحالي قامت الباحثة بتبني مقياس جانوف بولمان وكارنيز (Janoff-Bulmann & Carnes, 2016) حيث تكون المقياس من 30 فقره بصيغته النهائية وطبق على عينه عشوائية بلغت 200 مرشد ومرشدة بواقع (125) مرشد و (75) مرشده وبعد تطبيق اداه البحث واستخدام الوسائل الاحصائية الحقيقية الاحصائية (spss) في ضوء الاهداف التي وضعت توصلت النتائج الى ان

1- تتمتع عينه البحث الحالي من المرشدين والمرشدات بالدافعية الاخلاقية

2- لا توجد فروق ذات دلالة احصائية في الدافعية الاخلاقية لدى العينة

وفي ضوء النتائج توصلت الباحثة الى التوصيات الاتية

1_ اقامة ندوات وورش عمل ودورات من قبل وزارة التربية لتطوير مستويات الدافعية الاخلاقية لدى

المرشدين التربويين لما لهم من تأثير على الطلبة في تعزيز القيم الخلقية الايجابية

2_ اتاحة الفرصة للمرشدين التربويين لتطبيق العمل الارشادي بحرية اكبر دون تقييد وكذلك تطبيق

البرامج والفنيات التي يراها مناسبة .

الكلمات المفتاحية:- (الدافعية الاخلاقية_ المرشد التربوي)

الفصل الأول التعريف بالبحث:

أولاً - مشكلة البحث: The Research Of Problem

نجد أن المجتمعات في الوقت الحاضر تعاني من الأزمات في جميع الأصعدة والنواحي ومن هذه الأزمات الأكثر تأثيراً على المجتمع هي الأزمة الأخلاقية ويعود سبب هذه الأزمة الى وجود تقصير داخل الاسرة والمجتمع وإلى العملية التربوية اذا لم يكن اهتمامهم بالمستوى المطلوب من تنظيم ومتابعة وتقويم ولهذا فالقائمين على العملية التربوية هم أمام مسؤولية كبيرة للاهتمام بالتربية الأخلاقية إذ تعطي دافعتهم معنى لإنسانيتهم و لا معنى للأخلاق دون تلك الدوافع وبسبب التحديات والمشكلات وانفتاح المجتمع على الثورة التكنولوجية يجب الموازنة بين الاهتمامات الشخصية واهتمامات ومصالح الآخرين ولا يمكن أن يتحقق ذلك إلا بوجود الدافعية الأخلاقية اذا ان الافراد الذين يفقدون الى الدافعية الاخلاقية يضعهم في وضع سيء للاستجابة بشكل اخلاقي وهذا ما يسمى بالقصور الاخلاقي الذي يؤدي الى جعل الافراد عرضة للاضطرابات النفسية والمشكلات الاجتماعية . (Aboodi, 017:223) و يُرجع كثير من المختصين المشاكل التي تعاني منها المجتمعات هو وجود ازمة اخلاقية سببها عدم تحكيم الناس للمعايير الاخلاقية في مجالات الحياة المختلفة ، وتكمن المشكلة في كون الاخلاق الموجه الرئيسي لسلوك الافراد في مواقف الحياة المختلفة والتي يكتسبها الفرد من التربية والبيئة التي يعيش فيها ، وقد حث الدين الاسلامي على مكارم الاخلاق ، قال تعالى : "وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ" وقول رسول الله (ﷺ) " إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ " ، اذ ان تصرف الانسان بشكل اخلاقي والتزامه بالمعايير والقيم الاخلاقية يُشعره بالراحة النفسية والتوافق الاجتماعي (حسن 2021: 432) وفي الأعمال الإنسانية، يستجيب الأفراد لمواقف الأزمات والكوارث التي يتعذر فيها على الضحايا أن يتعافوا من تلقاء أنفسهم وتجعلهم معرضين للخطر أكثر وبدرجة كبيرة. فالأفراد الذين يشاركون في العمل الإنساني مدفوعون بدافع قوي يمكن تحديد مصدره باستخدام المدخل القائم على الأخلاق، والدافعية الأخلاقية هو الأساس للالتزام بالمسار الأخلاقي لعمل الفرد البشري (Komenska, 2017:145) وتشير دراسة كل من (Kaplan, Crockett & Tivnan, 2014) إلى أن كثيراً من المجتمعات في الوقت الحالي يعانون وبشكل ملحوظ من عدم التزامهم بالقواعد الأخلاقية، وتجنب الدافع للعمل بشكل أخلاقي، وتعدد المشكلات النفسية والاجتماعية وانطلاقاً مما سبق تتبلور مشكلة البحث الحالي في التساؤلين الآتيين:

هل يمتلك المرشدون التربويين دافعية اخلاقية ؟

ماهي دلالة فروق في الدافعية الاخلاقية تبعا لمتغير الجنس (ذكور _ اناث)؟

أهمية البحث:

يعد الارشاد النفسي من القضايا المهمة التي حظيت باهتمام المسؤولين بشكل متزايد خصوصاً مع ازدياد صعوبة الحياة ،ومتطلباتها ولذلك ما تعكسه عملية الارشاد النفسي من توفير الوقت والجهد لارتقاء بالعملية التربوية والتي تعود بالفائدة على الطلبة والمؤسسة التعليمية بشكل عام ، و يعد المرشد إحدى الركائز المهمة في العمل التربوي خصوصاً مما له تأثير بالغ في التوجهات الهادفة والتي لها أثر كبير في نجاح المهام الموكلة إليه، منها ما يتعلق بالطلبة وما يتعلق بعلاقته مع زملائه ومنها ما يتعلق بالجانب البيئي الخاص في المدرسة فيحتاج دائماً إلى إن يكون متمسكاً باعتبارات تساعد في أداء تلك المهام، ومن هذه الاعتبارات هي الدافعية الأخلاقية أو الدافع الأخلاقي الذي يعني التفاعل بين المعرفة والانفعال وتفضيل المصلحة العامة على المصلحة الذاتية و الذي يركز على الجوانب الدافعية للسلوك الأخلاقي واستراتيجيات تنفيذ الأحكام الأخلاقية والإدراك الأخلاقي والتركيز على هذه المحركات التي تحفز القيام بالفعل الأخلاقي.(Kaplan.Crockett&Tivan :2014b,p:201) ولكون المجتمع يعاني من مشكلات اجتماعية متعددة كاهتزاز القيم واضطراب المعايير الاجتماعية والاخلاقية التي تهدد الأمن والاستقرار الاجتماعي للأفراد ، وان العصر الحالي يجتاحه التطور المادي السريع والذي يحتم على الفرد التمسك بالقيم الاخلاقية الاصلية وذلك من خلال مقاومة تيار الاغراءات بما لديه من دافعية اخلاقية ، فالكثير من المشكلات التي يعاني منها مجتمعنا هي مشكلات اخلاقية مما جعل اهم اهداف المؤسسات التربوية هو اكساب افرادها نسقاً من المعايير الاخلاقية والتي تعبر عن ثقافة المجتمع الذي يعيش فيه ، اذ تمثل هذه المعايير السلطة الخارجية للفرد. (سعدون ، 2016 : 387) اذ تعد الدافعية الاخلاقية هي الموجه الرئيسي لسلوك الفرد لامثال كل ما يتسق مع الاخلاق والابتعاد عن كل ما هو غير اخلاقي ، وتعرف بأنها القوة التحفيزية اللازمة للقيام بالسلوك الاخلاقي.

(Herfeld & Schaubroeck,2013 : 29)

ولهذا تتحدد أهمية البحث الحالي:

أولاً:

الأهمية النظرية:

1_ أهمية هذه الدراسة التي تتناول فئة مهمة في المجال التربوي وهم المرشدين

2_ اضافة معلومات نظرية عن مفهوم الدافعية الاخلاقية

ثانياً:

الأهمية التطبيقية

- 1- تسهم نتائج الدراسة في توجيه اهتمام وزارة التربية لبذل مزيد من الجهد في تنمية مهارات المرشدين
 - 2- يستفيد منها الباحثين في مجال الارشاد النفسي في بناء برامج ارشادية .
- أهداف البحث:**

يستهدف البحث الحالي التعرف على:

- 1- التعرف على الدافعية الاخلاقية لدى المرشدين التربويين
 - 2- هل توجد فروق في الدافعية الاخلاقية لمتغير الجنس (ذكور-إناث)
- حدود البحث:**

يتحدد البحث الحالي بالمرشدين التربويين في مديرية العامة لتربية الرصافة/ الثالثة في المدارس الابتدائية والثانوية للعام الدراسي 2024/2023.

تحديد المصطلحات:

الدافعية الاخلاقية Moral Motivation :

جانوف وبيلمان وكارنز : (Janoff-Bulman & Carnes 2016)

القوى التي تجعل الفرد يسلك بطريقة اخلاقية حتى لو تعارض مع مصالحه الشخصية ،مقاومة للإغراءات والعوائق التي تقف امامه ، عبر امتلاكه للفضائل والقدرة على التضحية والتعاطف الآخرين ، والاعتماد على النفس والاجتهاد (Janoff-Bulman & Carnes,2016:48)

- تبنت الباحثة تعريف (Janoff-Bulman & Carnes 2016) تعريفاً نظرياً وذلك لتبني مقياسه

التعريف الاجرائي: هي الدرجة الكلية التي يحصل عليها المستجيب من اجاباته عن فقرات مقياس الدافعية الاخلاقية

عرفته وزارة التربية العراقية (2008).

احد اعضاء الهيئة التدريسية المؤهل لدراسة مشكلات الطلبة التربوية ،والصحية والاجتماعية والسلوكية، عن طريق جمع المعلومات التي تتصل بهذه المشكلات سواء كانت هذه المعلومات متصلة بالطالب ام

بالبيئة المحيطة به لغرض تبصيره بمشكلاته ومساعدته على التفكير في الحلول المناسبة لهذه المشكلات التي يعاني منها لاختيار الحل المناسب الذي يرتضيه لنفسه (وزارة التربية العراقية، 2008: 8).

الفصل الثاني الاطار نظري

أولاً: مفهوم الدافعية الاخلاقية :

على الرغم من أهمية دراسة الدافعية الأخلاقية في علم النفس المعاصر - بصفة عامة والمجال التربوي - بشكل خاص وما لها من دور مهم وفاعل في السلوكيات الحياتية لجميع أفراد المجتمع بجميع فئاته ومستوياته؛ إلا أن تعرف بنيتها ومستواها لدى الأفراد ونموها ودراساتها وبخاصة داخل المجال التعليمي لم يتم الوقوف عليه. و يصعب في بعض الأحيان فهم السبب في أن بعض الأفراد يتحكمون بأنفسهم تجاه واجباتهم على الرغم من أن أخلاقهم تتعارض مع أداء ما يكلفون به من واجبات Jones, (Besser,2003:1)

بنية الدافعية الأخلاقية The structure of moral motivation

الدافعية الأخلاقية مثلها مثل جميع أنواع الدوافع الأخرى. تتكون من أو يتطلب تكوينها على الأقل كل من الحالة المعرفية (مثل: المعتقدات)، والحالة غير المعرفية، أو الانفعالية (مثل : الرغبات) ويضرب (Humean) مثالا لذلك بقوله لو فرضنا أن شخصاً ما يعتقد أن جاره محتاج للمساعدة ؛ فإن هذا الاعتقاد لن يدفعه أو يحفز للمساعدة إلا اذا كان هو نفسه مهتماً بالأخلاق، أو لديه رغبة ذات صلة ؛ كالرغبة في القيام بما يلزم من القيام به، وهذا الاعتقاد مثل أي اعتقاد آخر سوف يُحفز فقط عندما يقترن بالرغبة المناسبة أو موقف انفعالي آخر، وفي بعض حالات الدوافع الأخلاقية يمكن أن يكون دافع الشخص للقيام بعمل ما في حالة معرفية فقط كدافع الشخص لمساعدة جاره يمكن أن يتكون فقط من اعتقاده أن مساعدة جاره مطلوب أخلاقياً، وأطلق Humean على هذين المكونين أنموذج الرغبة في الاعتقاد للعمل" لأنه يفسر كل السلوك المقصود بما في ذلك السلوك الأخلاقي من خلال الإشارة إلى مزيج من الرغبة في نهاية معينة، والاعتقاد بأن العمل هو وسيلة لتحقيق تلك الغاية المرجوة (Luco,2013:132)

ولفهم الدافعية الاخلاقية فهي تشمل نظامين متقاطعين يعملان بطرق مختلفة اذ يوجد نظام للمعرفة الاخلاقية يقدم معلومات من اجل الاحكام الاخلاقية ونظام الذات يقدم معلومات من اجل فهم الذات وتحمل المسؤولية في التحليل النفسي والفلسفة السلوكية ونظرية التعلم الاجتماعي وتعمل جميعها على تفسير كيفية اكتساب الافراد للضوابط الداخلية الضرورية لمنع الميل الى مكافئة الذات ومقاومة الاغراء بالانحراف عن التوقعات الاجتماعي (Power,2005:78) ويرى (ويلارد1998) الدافعية الاخلاقية هي الاندماج في السلوك الاخلاقي المناسب حتى في الحالات او المواقف التي يمتلك فيها الفرد الحرية للقيام بعكس ذلك وهنا يتفق

من كونها استعداد الافراد للالتزام بالقواعد الاخلاقية التي يرونها صالحة حتى عندما تكون هذه القواعد في حاله صراع او تعارض مع رغبات اخرى غير اخلاقية

(Malty & Buchmann,2010:256)

وهناك مجموعه من القيم التي تؤدي دورا في بناء الدافعية الاخلاقية وتوجهها مثل الهيبة الاجتماعية والانجاز من خلال تحقيق النجاح الشخصي والتوجه الذاتي والالتزام الديني والثقافي والقيم الروحية المتمثلة بالانسجام الداخلي كما تلعب الانفعالات دورا بارزه في الدافعية الاخلاقية فان وضع انفسنا مكان الاخرين يساعدنا على تقديم استجابة انفعاليه تراعي حاجات الاخرين (Myyry,2003: 154)

صفات الشخص ذو الدافعية الأخلاقية

1- يتحدى المواقف الضاغطة دون مخالفة الأعراف والتقاليد والثقافة المجتمعية لامتلاكه صفة المرونة والإيثار .

2- يتحمل المواقف الضاغطة والإحداث الحياتية في سبيل تحقيق سعادة الآخرين بتفضيل المصلحة الخاصة علة العامة

3- يكون الفرد حاملا للفضائل الأخلاقية التي تسهل العمل والكم والسلوك الأخلاقي بدوافع أخلاقية بشكل متواصل

4- يبتعد عن حالات الكسب والحصول على المغنم بطرق ملتوية وغشاشة ويجهد نفسه لكسبها بجهد ومثابرة وبدافع أخلاقي عالي وغير ذلك يعتبر تدني للدافع الأخلاقي وغير مقبول اجتماعياً.

5- يمتلك قوة داخلية تساعد على تحمل العديد من الإحداث اليومية الصعبة والضاغطة وفي سبيل التكيف الإيجابي لتحقيق أهدافه وأفكاره ومواقفه بشرط أن لا تتعارض مع قيم وثقافة وتقاليد مجتمعه (Luco , 2013, 130)

انموذج (2013) Janoff-Bulmman & Carners للدافعية الأخلاقية

ميز جانوف بين نوعين من الدوافع الاخلاقية (الممنوعة والالزامية ويعتبر نموذج الدوافع الاخلاقية من النماذج الأكثر انتشاراً والذي يقوم على التمييز النفسي للدافع والتنظيم الذاتي للسلوك حيث ميز بين الاقدام مقابل التجنب ، أو التنشيط السلوكي مقابل التثبيط . وأشار Janoff ان الدافعية الاخلاقية تتضمن من ست ابعاد متمثلة في مجالين بحيث يضم كل مجال ثلاث ابعاد وكما موضح بالمخطط الاتي :

المجموعة	الآخر	النفس	
النظام الاجتماعي	عدم ايذاء الآخرين	ضبط النفس	الحماية/ التثبيط (تنظيم المنع)
العدالة الاجتماعية	المساعدة	الاجتهاد	الدعم / التنشيط (تنظيم الالتزام)

شكل (1) نموذج Janoff-Blumman & Carners للدافعية الاخلاقية

ويوضح الشكل اعلاه ان الدافعية الاخلاقية تتكون من :

أولاً: الأخلاقيات الممنوعة Proscriptive Morality وتشير إلى ما لا ينبغي أن يفعله الفرد وتعكس الجهود اللازمة لكبح جماح الأخلاقيات السيئة، والتغلب على الدوافع غير المرغوبة أو غير القيمية أو المرفوضة ، وتضم الأبعاد الثلاثة التهدة الذاتية، تجنب الإيذاء، النظام الاجتماعي). ويطلق عليه نظام تثبيط السلوك القائم على التجنب وهو نظام دافعي قائم على تخويف الفرد من اتخاذ قرار قد يسبب له عقاب ما أو نتائج سلبية.

1- تهدة الذات / التوسط (Self-Protect / Self-Restraint / Moderation)

يشير هذا البعد إلى حماية الذات والحفاظ عليها من خلال كف السلوك السيء ومقاومة الإغراءات التي تمثل ميدانا لكثير من الأخطاء فهذا يعتبر الأقرب نفعا للذات من الناحية النفسية والجسدية، على الرغم من أن هذا النوع من الدافع يركز على الذات إلا أن تأثيره يمتد إلى الجماعة داخل أي مؤسسة حيث يتضمن القواعد التي تيسر التفاعل بين الافراد كما أنها تسهم في بقاء المؤسسة واستمرار نشاطها وحفظ مواردها .

2- تجنب الإيذاء (حماية الآخرين) (Not Harming (Other-Protect) ويركز هذا الدافع الأخلاقي على حماية الآخرين في علاقاتهم البين شخصية من خلال تحريم الإيذاء الجسدي والنفسي والسلوكيات النفعية كأن ينسب الفرد إنجازات الآخرين لنفسه من خلال الكذب والغش والسرقة أو أي طريقة أخرى بهدف تحقيق مصلحة الشخصية.

3- النظام الاجتماعي / التضامن المجتمعي (حماية جماعية): Social Order/Communal Solidarity (Group-Protect)

حماية المجموعة من التهديدات والأخطار التي قد تتعرض لها من الخارج أو من الداخل فهي تتضمن السلامة والاستقرار والحماية من التهديدات الجسدية و النفسية، وتتجلى أهمية النظام الاجتماعي في الولاء للمجموعة بما يؤدي إلى تماسكها.

ثانياً: الالتزام الأخلاقي (Prescriptive Morality):

تشير إلى ما ينبغي أن يفعله الفرد من جهود مبذولة لتنشيط الأخلاقيات الجيدة، وتنمية الدوافع المرغوبة والكامنة الموجودة لديه، وتضم الأبعاد الثلاثة (المجاهدة، المساعدة والانصاف، العدالة الاجتماعية . ويطلق عليه أيضاً نظام تنشيط السلوك القائم على النهج هو نظام دافعي قائم علي جذب الأفراد نحو القيام بالسلوكيات التي تمنحهم مكافآت أو نتائج إيجابية.

4- المجاهدة / الكدح (وقاية الذات) : Industriousness (Self-provide)

هذا الدافع الأخلاقي إلى وقاية الذات وسموها من خلال تنشيط العمل الجاد (الشاق) وإيقاظ الضمير والمثابرة، وعندما ينشط هذا النوع من الحافز لدى الفرد يقلل من الأعباء التي تشعر بها، ويقلل العبء عن الجماعة داخل المؤسسة التي ينتمي إليها الفرد، وأخيراً تسهم الذات في زيادة كفاءة الجماعة والوصول للحد الأقصى للمنفعة من خلال الاجتهاد المتمركز حول الذات.

5- المساعدة / الإنصاف وقاية الآخر): Helping/Fairness (Other-Provide)

ما يقوم به الفرد من جهود شخصية من أجل مساعدة الآخرين وتحقيق السعادة والرفاهية لهم، ويتضمن تنشيط كل سلوك من شأنه مساعدة الآخرين كشكل من أشكال الالتزام المجتمعي وتبادل المنفعة بين الأفراد، فالمساعدة والانصاف كلاهما متكاملين في حلقة تشكل قاعدة أساسية تبادلية قائمة على الاحترام أو الواجب الأخلاقي.

6- العدالة الاجتماعية المسؤولية المجتمعية (وقاية المجموعة) / Social Justice Communal

Responsibility (Group-Provide)

وتعني وقاية الأفراد داخل المؤسسة من خلال تنشيط جهود المساعدة الجماعية بتوزيع الأدوار بطريقة عادلة على جميع أفراد المؤسسة، والذي يتضمن مشاركة وتبادل مشاعر المسؤولية لدى الأفراد كما أنها تقوي روابط المجموعة

(Janoff, Bulman & Carners, 2013:221-222)

الفصل الثالث منهجية البحث وإجراءاته

يتضمن هذا الفصل إجراءات البحث عرض إجراءات البحث الحالي من حيث تحديد منهج البحث، مجتمع البحث وعينته وأدواته البحث والخصائص السايكومترية من صدق وتمييز وثبات والوسائل الإحصائية المستخدمة.

أولاً: منهجية البحث:

اتبعت الباحثة المنهج الوصفي كونه انسب المناهج لدراسة العلاقات الارتباطية بين المتغيرات والكشف عن الفروق بينهما من اجل وصف وتحليل الظاهرة المدروسة، ويعد المنهج الوصفي من أساليب البحث العلمي التي تهتم بدراسة الظاهرة كما هي في الواقع. (نوفل ،ابو عواد،2009: 219)

ثانياً: مجتمع البحث:

شمل مجتمع البحث مرشدين والمرشدات في المديرية العامة لتربية الرصافة/ الثالثة والبالغ عددهم (300) مرشد ومرشدة موزعين بحسب المدارس المشمولة بالإرشاد للعام الدراسي (2023-2024)، كما هو موضح في الجدول (1).

الجدول (1)

مجتمع البحث(المرشدين التربويين في محافظة بغداد لمديرية التربية الرصافة 3/

المجموع	الجنس		المديرية العامة لتربية الرصافة 3/
	الذكور	الاناث	
300	188	112	

الحصول على البيانات شعبة الإحصاء في مديرية التربية الرصافة الثالثة في محافظة بغداد

ثالثاً: عينة البحث:

تعرف عينة البحث بأنها جزء من مجتمع البحث والتي تمثل عناصر المجتمع افضل تمثيل (عباس ومحمد،2009: 212) تم اختيار (200) مرشد ومرشدة بطريقة عشوائية ، وقد روعي فيها إن تكون ممثلة لكل لمجتمع البحث، في المديرية العامة لتربية الرصافة/ الثالثة كما موضح في جدول (2).

الجدول (2)

عينة البحث(المرشدين التربويين في محافظة بغداد لمديرية التربية الرصافة 3/

المجموع	الجنس		المديرية العامة لتربية الرصافة 3/
	الذكور	الاناث	
200	125	75	

ثالثاً: أداة البحث:

مقياس الدافعية الاخلاقية Moral Motivation Scale

. خطوات اعداد المقياس

اولاً : وصف المقياس :

تبنّت الباحثة مقياس جانوف بولمان وكارنر (Janoff-Bulmann & Carnes, 2016) لقياس الدافعية الاخلاقية ، اذ يتكون المقياس من مجالين : المجال الاول الدافعية الاخلاقية الداخلية (وتتضمن الأبعاد الثلاثة التهدة الذاتية، تجنب الايذاء، النظام الاجتماعي)، اما المجال الثاني : الدافعية الاخلاقية الخارجية ويتضمن ثلاث مكونات وهي (المجاهدة، المساعدة والانصاف، العدالة الاجتماعية) ، اذ بلغت فقرات المقياس (30) فقرة انقسمت بالتساوي على ابعاده الستة (كل مكون خمسة فقرات، امام كل فقرة خمسة بدائل متدرجة للإجابة (موافق بشدة و موافق ، لا اعرف ، غير موافق ، غير موافق بشدة) يعطى لها عند التصحيح الدرجات (5، 4، 3، 2، 1) وان اعلى درجة للمقياس هي (150) واقل درجة (30) والمتوسط الفرضي بلغ (90) .

ثانياً : صدق الترجمة :

- 1- تُرجم المقياس وتعليماته من اللغة الانكليزية الى اللغة العربية من متخصصين باللغة الانكليزية.
 - 2 عُرض المقياس باللغة العربية على متخصصين باللغة العربية للتأكد من سلامة اللغة
 - 3 عُرضت النسخة العربية على متخصصين باللغة الانكليزية لأجراء الترجمة العكسية للمقياس للتحقق من مطابقة هذه الترجمة مع الترجمة الاصلية ، فظهر انها مطابقة
- التحليل الاحصائي لفقرات مقياس الدافعية الاخلاقية :

لغرض حساب القوة التمييزية قامت الباحثة باختيار (200) مرشد ومرشدة بواقع (125) من الذكور و(75) من الاناث طبق عليهم المقياس ،وبعد تصحيح الاجابات رتبت الدرجات الكلية ترتيب تنازلياً من اعلى درجة الى ادنى درجة وتم اختيار نسبة (27%) من الاستمارات الحاصلة على اعلى درجة والحاصلة على ادنى درجة وبعدها تم تطبيق الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لاختبار دلالة الفروق بين متوسطي درجات كل من المجموعة العليا والمجموعة الدنيا لكل فقرة ، وتبين ان جميع الفقرات دالة احصائياً وان القيمة التائية المحسوبة هي (1.96) عند مستوى دلالة (0.05) وبدرجة حرية (106) والجدول (2) يوضح ذلك

الجدول (3)

اسلوب المجموعتين المتطرفتين لمقياس الدافعية الاخلاقية

الدالة الاحصائية	القيمة التائية	المجموعة الدنيا		المجموعة العليا		ت
		الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	
0.05	4.527	0.728	4.185	0.58	4.759	1
0.05	7.387	0.855	3.796	0.431	4.759	2
0.05	4.954	0.8009	4	0.711	4.722	3
0.05	4.496	0.921	3.407	0.918	4.203	4
0.05	5.475	1.057	3.703	0.652	4.629	5
0.05	6.495	0.926	3.833	0.442	4.740	6
0.05	5.212	0.678	4.259	0.392	4.814	7
0.05	5.557	0.830	3.907	0.519	4.648	8
0.05	7.105	0.805	3.740	0.482	4.648	9
0.05	4.809	1.043	3.925	0.507	4.685	10
0.05	6.197	0.908	3.925	0.49	4.796	11
0.05	5.113	1.128	4.166	0.19	4.963	12
0.05	5.632	1.117	3.814	0.625	4.796	13
0.05	4.117	0.855	4.277	0.563	4.851	14
0.05	5.808	0.689	4.425	0.136	4.981	15
0.05	6.375	0.998	3.277	0.835	4.407	16

0.05	9.147	0.964	2.888	0.817	4.463	17
0.05	5.527	0.861	3.444	0.772	4.314	18
0.05	7.448	1.053	3.388	0.623	4.629	19
0.05	7.478	0.974	3.351	0.762	4.611	20
0.05	8.187	0.876	3.796	0.358	4.851	21
0.05	4.362	0.882	3.703	0.837	4.425	22
0.05	6.246	0.833	3.944	0.473	4.759	23
0.05	6.463	0.983	3.703	0.57	4.703	24
0.05	7.24	0.984	3.777	0.423	4.833	25
0.05	5.011	0.924	4.222	0.317	4.888	26
0.05	6.714	0.890	4	0.339	4.87	27
0.05	5.915	0.945	4.111	0.292	4.907	28
0.05	7.3	1.224	3.5	0.45	4.796	29
0.05	4.61	1.035	3.851	0.626	4.611	30

*القيمة التائية الجدولية تساوي (1.96) عند مستوى دلالة (0.05) وبدرجة حرية (106)

_ علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس :

ان من المؤشرات التي يمكن ان نستند عليها في صدق البناء هو قدرة الفقرة على قياس المفهوم نفسه الذي يقيسه المقياس .(الزوبعي ،1981: 43). تم استخراج معامل الارتباط بين كل فقرة والدرجة الكلية لمقياس الدافعية الاخلاقية باستعمال عينة التحليل ذاتها وتبين ان جميع الفقرات ارتباطا ذات دلالة احصائية عند مستوى دلالة (0.05).والجدول (4) يوضح ذلك .

الجدول (4)

معامل ارتباط الفقرة بالدرجة الكلية لمقياس

معامل الارتباط	ت	معامل الارتباط	ت
0.429	16	0.514	1
0.253	17	0.58	2
0.59	18	0.607	3
0.481	19	0.495	4
0.507	20	0.533	5
0.357	21	0.569	6
0.471	22	0.452	7
0.458	23	0.435	8
0.43	24	0.397	9
0.6	25	0.573	10
0.291	26	0.48	11
0.48	27	0.291	12
0.459	28	0.459	13
0.537	29	0.6	14
0.357	30	0.49	15

*دالة عند مستوى (0.05)

الخصائص السيكومترية لمقياس التفكير الایجابي .

1_ صدق المقياس : يعد صدق المقياس من اهم خصائص القياس ، ويدل على مدى صلاحية استعمال درجات المقياس للقيام بتفسيرات معينة (ابو علام ، 2001: 465). وتم التحقق من مؤشرات صدق المقياس وفق الطرق الاتية .

1_ الصدق الظاهري :

قامت الباحثة بالتأكد من صدق الظاهري من خلال توزيع استبانات على الخبراء الذي بلغ عددهم (5) خبراء من المختصين في علم النفس والارشاد والقياس والتقويم من اجل ابداء آرائهم واعتمدت نسبة معيار اتفاق (80%) على جميع الفقرات ولم يتم تعديل أي فقرة من فقرات المقياس .

2_ صدق البناء :

تحققت الباحثة من صدق المقياس من خلال استخراج القوة التمييزية لفقرات المقياس وباستعمال اسلوب المجموعتان المتطرفتان ، كذلك استخرجت الباحثة العلاقة الارتباطية بين درجة الفقرة والدرجة الكلية للمقياس.

3_ ثبات المقياس:

تحققت الباحثة من ثبات مقياس الدافعية الاخلاقية وذلك بطريقة التجزئة النصفية والفا كرونباخ على العينة البالغة 200 مرشد ومرشدة اختيروا بالاسلوب العشوائي بواقع (125) مرشد و(75) مرشدة

1_ التجزئة النصفية حيث قامت الباحثة باستخراج الصدق عن طريق تجزئة فقرات المقياس الى نصفين وبلغ معامل الثبات بطريقة التجزئة النصفية (10،80) .

2_ معامل الفا كرونباخ : تم استخراج الثبات (20،82) .

3_ التطبيق النهائي للمقياس: بعد التأكد من صدق مقياس الدافعية الاخلاقية وثباته تم تطبيق المقياس خلال فترة من (16_2 لغاية 24_2_2024) على عينة البحث البالغة (200) مرشد ومرشدة تم اختيارهم من مديرية الرصافة الثالثة في محافظة بغداد .

الوسائل الاحصائية :

استعملت الباحثة الوسائل الاحصائية الاتية باعتماد على الحقيبة الاحصائية (SPSS) في معالجة البيانات الاحصائية.

1_ الاختبار التائي لعينة واحدة لاحتساب الفروق بين المتوسط الحسابي لعينة البحث والوسط الفرضي

2_ الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لاستخراج تمييز الفقرات دلالة الفروق بين المجموعة العليا والدنيا وكذلك الفروق بين متغير الجنس (الذكور والاناث)

3 -معامل ارتباط بيرسون لاستخراج ارتباط الفقرة بالدرجة الكلية لاستخراج الثبات بطريقة التجزئة النصفية

4-طريقة الفا كرونباخ لاستخراج الثبات

الفصل الرابع عرض النتائج وتفسيرها

يتضمن هذه الفصل عرضا للنتائج وفق اهداف البحث ومن ثم مناقشتها وتفسيرها ،فضلا عن تقديم الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات في ضوء نتائج البحث وكما يأتي.

1_ الهدف الاول : التعرف على الدافعية الاخلاقية لدى المرشدين التربويين.

تحقيقا لهذا الهدف تم استخدام الاختبار التائي لعينة واحدة وظهرت النتائج ان المتوسط الحسابي للعينة البالغ عددهم (200) مرشد ومرشدة بلغ المتوسط الحسابي (129.1800) والانحراف المعياري بلغ (11.37296) وعند مقارنة المتوسط الحسابي بالمتوسط الفرضي للمقياس الذي بلغ (90) درجة وباستعمال الاختبار التائي لعينة واحدة ، تبين أن القيمة التائية المحسوبة بلغت (49.720) وهي أكبر من القيمة الجدولية (1.96) عند درجة حرية (199) ومستوى دلالة (0.05) وهذا يعني أن أفراد العينة يتمتعون بالدافعية الاخلاقية والجدول (4) يوضح ذلك .

الجدول (4)

أالاختبار التائي للتعرف على الدافعية الاخلاقية

المقياس	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الفرضي	القيمة التائية		مستوى الدلالة
					المحسوبة	الجدولية	
الدافعية الاخلاقية	200	129.1800	11.37296	90	49.720	1.96	0.05

تشير هذه النتيجة أن المرشدين والمرشدات يتمتعون بقدرة كبيرة من الدافعية الاخلاقية ويفسر ذلك بشكل عام ان المرشدين يمتلكون الدافعية الاخلاقية وذلك لما يمتلكونه من حماس والرغبة المستمرين للقيام بالاعمال الموكلة اليهم اذا انها تتناسب والخصائص النفسية والاجتماعية لافراد العينة فهم ملتزمون بالقيم الاخلاقية ويبتعدون عن كل ما يتعارض مع عادات وقيم المجتمع

الهدف الثاني : التعرف على دلالة الفروق في الدافعية الاخلاقية وفق متغير الجنس (ذكور _اناث)

تحقيقا لهذا الهدف تم استخدام الاختبار التائي لعينتين مستقلتين وظهرت النتائج ان المتوسط الحسابي درجات الذكور البالغ عددهم (125) مرشد بلغ متوسطهم الحسابي (128.9680) وانحرافهم المعياري (11.52622) اما متوسط الاناث البالغ عددهم (75) مرشدة (129.5333) وانحرافهم المعياري بلغ (11.18074) عند مستوى دلالة (0.05) وبدرجة حرية (198) والجدول (5) يوضح ذلك

الجدول رقم (5)

الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لدلالة متغير الجنس (ذكور - اناث)

في مستوى الدافعية الاخلاقية

المتغير	العينة	العدد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة التائية		مستوى الدلالة
						المحسوبة	الجدولية	
الدافعية الاخلاقية	الذكور	125	128.9680	11.52622	198	.340		دالة
	الاناث	75	129.5333	11.18074				

يشير الجدول اعلاه انه لا توجد فروق بين المرشدين والمرشدات في الدافعية الاخلاقية ويرجع سبب ذلك الى كون المرشدين يمتلكون الدافعية الاخلاقية نتيجة مهام عملهم الموكلة اليهم لان الفضائل الاخلاقية تسهل العمل الاخلاقي لدى الافراد وبشكل متواصل فكلما زادت قدرة الفرد على التمسك بالقيم و المبادئ الاخلاقية بطريقة تتعكس على سلوكياته ومقاومة الاغراءات التي تقف امامه كلما زادت شعوره بالانتماء الى الآخرين والاستقرار النفسي

الاستنتاجات

- 1_ ان عينة البحث تمتلك دافعية اخلاقية عند اداء مهامها الموكلة اليها لانها مهنة انسانية
 - 2_ ان المرشدين يتمتعون بمستوى متساوي من الدافعية الاخلاقية نتيجة عملهم الانساني تكون اهدافهم واحدة لخدمة الارشاد
- التوصيات
- 1_ اقامة ندوات وورش عمل ودورات من قبل وزارة التربية لتطوير مستويات الدافعية الاخلاقية لدى المرشدين التربويين لما لهم من تأثير على الطلبة في تعزيز القيم الخلقية الايجابية
 - 2_ اتاحة الفرصة للمرشدين التربويين لتطبيق العمل الارشادي بحرية اكبر دون تقييد وكذلك تطبيق البرامج والفنيات التي يراها مناسبة
- المقترحات :

- 1_ اجراء دراسات مشابهة على عينات اخر مثل (المدرسين , المدرء , المراهقين ،المتفوقين
- 2_ اجراء دراسة الدافعية الاخلاقية وعلاقتها بحيوية الضمير/الانفتاح على الخبرة

المصادر:

المصادر العربية:

- أبو علام، رجاء محمود. (2001). مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية. القاهرة: دار النشر للجامعات.
- الزوبعي، عبد الجليل (1981) مبادئ القياس والتقويم النفسي في التربية. عمان دارا للفكر للطباعة والنشر والتوزيع
- حسن، شيماء كمال عبد العليم، (2021) الدافعية الاخلاقية وعلاقتها بكل من الطمأنينة النفسية والتوافق الاجتماعي لدى معلمي مرحلة التعليم الاساسية، جامعه الازهر، القاهرة
- سعدون، ريم محمد، (2016)، تأثير القصص المصورة في تنمية التفكير الاخلاقي لدى تلاميذ الصف الاول الاساسي، دراسة شبه تجريبية في مدينه حمص، مجله الاداب، سوريا
- عباس ، محمد خليل ومحمد بكر، (2009) ، مناهج البحث في التربية وعلم النفس ، ط 1، عمان الاردن ،دار المسيرة
- مصطفى، ميساء محمد، (2007) فعالية استراتيجيه مقترحه لتنميه بعض المهارات التفكير الاخلاقي من خلال ماده الفلسفه لدى طالب طلاب الصف الاول الثانوي سلسله دراسات العربية

المصادر الاجنبية:

- Aboodi, R. V., (2017), why be moral? Moral Motivation across context and age. M.A., Theses and Dissertations (comprehensive).
- Besser -jones, I (2003): Making sense of the sense of duty : a humean Theory of moral motivation, Ph.d., university of north carolina, Available at, umi number: 3111976.
- Blasi, A. (2004). Moral functioning: Moral understanding and personality. In D.K. Lapsley & D. Narvaez (Eds.), Moral development, self, and identity (pp.335-347). Mahwah, NJ: Erlbaum
- Findler, P. J. (2001). Moral Properties, secondary qualities, and moral motivation. Ph.D., University of California, available at, UMI Number:3018999
- Herfeld, C., & Schaubroeck, K , (2013), The importance of commitment for morality : How Harry Frankfurt's concept of care contributes to Rational Choice Theory. In What Makes Us Moral ? on the capacities and conditions for being moral (pp.51-72). Springer, Dordrecht.
- Janoff-Bulmman, R., & Carnes, N. C., (2013), Surveying the moral landscape: Moral motives and group-based moralities . Personality and Social Psychology Review, 17(3), 219-236.
- ____., (2016), Social Justice and Social order Binding Moralities Across the Political 2, septern , Journal Plase one , 11(3).
- Luco, A., (2013), Humean Moral Motivation , in B. Musschenga & A. Harskamp (Eds.), What Makes Us Moral? On the capacities and conditions for being moral , Library of Ethics and Applied Philosophy, 31.
- Lincoln, S. & Holmes, K (2011). Ethical Decision Making A process Influenced by moral Intensity Journal of Health care , science and Humanities , 1(1), 55-69.
- Myyry, L., (2003), Components of Morality : A professional Ethics Perspective on Moral Motivation , Moral Sensitivity. Moral reasoning and related constructs among university students , Social psychological studies 9, Department of social psychology, University of Helsinki.
- Narvaez, D., & Rest, J., (1995), The four Component's of Action Morality, in Allyn & Bacon (eds) Moral Development : an introduction.
- Power, F.C., (2005), Motivation and Moral Development Atrifocal Perspective, Nebraska Symposium on Motivation, 51, 197-249

الملاحق

مقياس الدافعية الاخلاقية بصيغته النهائية

وزارة التربية

مديرية تربية الرصافة الثالثة

التعليم العام / الارشاد النفسي

تحية طيبة

فيما يلي مجموعة من العبارات تتناول كيف تشعر تجاه نفسك وحياتك , لذا تـرجو الباحثة تعاونكم في الاجابة عنها بدقة وموضوعية , ومن خلال تفضلكم بالاطلاع عليها واختيار البديل الذي يعبر عن اراءكم , كما تـرجو الباحثة الاجابة عن جميع الفقرات , علما انه لا يوجد فقرات صحيحة واخرى خاطئة فجميع الاجابات تحضى باهتمام الباحثة , وهو لاغراض البحث العلمي ولا يطلع عليها سوى الباحثة لذى لا حاجة لذكر الاسم

و شكراً على حسن تعاونكم... مع خالص شكري لتعاونك

الباحثة

الجنس ذكر ☐ أنثى ☐

ت	الفقرات	موافق بشدة	موافق	لا اعرف	غير موافق	غير موافق بشدة
1	ضبط النفس مهم في مواجهة اغراءات الحياة					
2	ممارسة الانضباط الذاتي مهم بالنسبة لي لأحصل على شعور بأني شخص محترم من الآخرين					
3	من الضروري تطوير قدرتي على الضبط الذاتي في مواجهة الاغراءات					
4						

الدافعية الاخلاقية لدى المرشدين التربويين

					لأنه من الصعب مقاومة الاغراءات فأني أبتعد عن المواقف التي تتضمنها	
					من الضروري تجنب الاقراط الزائد عندما يتعلق الامر بمتع الحياة ورفاهيتها	5
					أخصص الوقت والجهد اللازمين لنجاحي وبشكل معظم	6
					اقدر العمل الجاد والزام نفسي بذلك عندما يتعلق الامر باتخاذ قرارات في حياتي	7
					أحاول توفير الدعم النفسي لذاتي في حالة وجود او عدم وجود من يوفره لي	8
					ألزم نفسي بالعمل بشكل جاد للتغلب على الصعوبات عندما تتعقد الامور	9
					اتحمل المسؤولية عند فشلي في أمر ما ولا ألق اللوم على الآخرين	10
					هناك قاعدة أساسية أتمسك بها في حياتي هي (لا أسباب الضرر والايذاء للآخرين)	11
					لا احب الاشخاص الذين يعيشون او يستغلون مراكزهم من اجل مصالح شخصية	12
					لا يوجد سبب يبرر السرقة من الآخرين	13
					جرائم القتل من أعظم الاخطاء ولا يوجد ما يبررها	14
					لا يجوز الاعتداء على مصالح الآخرين	15
					في المجتمع قد يكون هناك انحراف قليل في السلوك بما يتطلبه ويقتضيه الموقف	16
					أمر ضار للمجتمع أن يختار المرء أسلوب حياة غريب غير مقبول لدى الناس	17
					هناك اسباب لاستمرار الطرق التقليدية في حياة المجتمع حتى وان لم يفهم بعض الناس اسباب ذلك بشكل كامل	18
					يجب على المرء الاهتمام بشدة بقيم وممارسات المجتمع حتى يبقى مجتمعه سالماً من المشاكل	19

20	افضل المجتمعات هي المجتمعات الاقل انحلالاً وتساهلاً في قيمها وعاداتها				
21	في المجتمعات السلمية , اولئك الذين هم في القمة يجب ان يشعروا بالمسؤولية تجاه تحسين حال من هم في القاع				
22	ان تحقيق العدالة يجعل المجموعات الضعيفة اقتصادياً واجتماعياً تتخلى عن طلب المساعدة من الاخرين				
23	ان زيادة العدالة الاقتصادية هي في نهاية الامر أمر مفيد لكل افراد المجتمع				
24	أتمسك بكل المبادئ والقيم الاجتماعية التي تجعل الجميع يشعرون بأنهم متساوون في حقوقهم وواجباتهم				
25	توفير الدعم للناس اصحاب الظروف السيئة في مجتمعنا هو جزء من مسؤولياتنا وهو ليس فقط نشاطات شخصية				
26	احاول بجد رد الجميل والمعروف لمن قدمه لي				
27	اشعر بالرضا عندما اتعامل بعطف مع الذين يعانون من حالات ضعف وحاجة				
28	معاملة الاخرين بعدل واحترام علامة واضحة على اني شخص جيد				
29	الشخص اللطيف هو الذي يغير اسلوبه حتى لا يسبب الاذى للآخرين				
30	اتعامل مع الاخرين بغض النظر عن درجة قربهم				

أثر العوامل الاجتماعية والقانونية على انتشار ظاهرة جنوح الأحداث في لبنان: دراسة تحليلية ميدانية

The Impact of Social and Legal Factors On the Prevalence of Juvenile Delinquency in Lebanon: An Analytical Field Study

إعداد:

¹* د. منيب أحمد العاكوم، دكتوراه في علم الاجتماع، كلية العلوم الإنسانية، جامعة بيروت العربية،
بيروت، لبنان. هاتف +96171187791، البريد الإلكتروني mounibakoum176@gmail.com –
.mounib.akoum@ul.edu.lb

²* أ.د. نرمين عوني محمد، رئيسة قسم علم النفس في كلية العلوم الإنسانية، جامعة بيروت العربية،
بيروت، لبنان. هاتف +96181007368، البريد الإلكتروني nermin.mohamed@bau.edu.lb

تاريخ قبول البحث: 2025/5/28

تاريخ إرسال البحث: 2025/4/26

الملخص :

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن أثر العوامل الاجتماعية والقانونية في انتشار ظاهرة جنوح الأحداث في لبنان. وتكونت العينة من جميع الأحداث الجانحين الذكور والمسجونين في سجن رومية -قسم الأحداث، والبالغ عددهم 97 حدثاً، ولقد وافق على المشاركة في الدراسة 80 حدثاً منهم، وتحقيقاً لهدف الدراسة، تم إعداد استمارة خصوصاً بالأحداث، كما ارتكزت الدراسة الحالية على المنهج الوصفي التحليلي، باستخدام الأسلوب الكمي.

ومن أبرز النتائج التي تم التوصل إليها أن لبيئة السكن العشوائي أثراً كبيراً على انحراف الأحداث، وأن العوامل الاجتماعية السلبية تؤدي إلى سلوكيات منحرفة للأبناء، كما برز عامل أصدقاء السوء إذ إنهم الأكثر تأثيراً من وجهة نظر الأحداث «95,9% من الحالات»، إلى جانب أساليب التربية والتفكك الأسري، بالإضافة إلى عوامل أخرى أثرت في السلوك المنحرف لدى الحدث، وهي المستوى الاقتصادي للأسرة، البيئة الاجتماعية، غياب الرقابة الوالدية على وسائل التواصل الاجتماعي. كما إن غياب الثقافة القانونية لدى الأحداث يزيد من احتمالية ارتكابهم سلوكيات مخالفة للقانون.

الكلمات المفتاحية: العوامل الاجتماعية، العوامل القانونية، الانحراف، الأسرة، الأحداث، انحراف الأحداث.

Abstract:

This study aims to explore the impact of social and legal factors on the spread of juvenile delinquency in Lebanon.

The study sample consisted of all male juvenile delinquents incarcerated in the Juvenile Section of Roumieh Prison, totaling 97 individuals. Among them, 80 agreed to participate in the research. To achieve the study's objectives, a designed questionnaire was prepared for the juveniles. The study adopted a descriptive-analytical methodology and relied primarily on a quantitative approach.

The findings revealed that living in informal housing areas has a significant influence on juvenile delinquency. Negative social factors contribute to deviant behaviors among youth, with the influence of delinquent peers standing out as the most impactful according to the participants, cited by 95.9% of the cases. Other contributing factors included parenting styles, family disintegration, economic hardship, the social environment, and the lack of parental supervision over social media, and the absence of legal awareness among juveniles .

Keywords: Social factors, Legal factors, Juvenile, Deviance, Recidivism, Family.

المقدمة

تُعد ظاهرة جنوح الأحداث من القضايا الاجتماعية التي تشغل المجتمعات المعاصرة، نظراً لنتامي معدلات الجريمة بين الفئات العمرية الصغيرة وتداعياتها على الأمن الاجتماعي واستقرار البنية الأسرية. وقد أظهرت الدراسات أن العوامل الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، إلى جانب الإطار القانوني، تلعب دوراً محورياً في تشكّل هذا السلوك المنحرف لدى الأحداث.

وتُشكّل الأسرة، بوصفها النواة الأولى في عملية التنشئة الاجتماعية، العامل الأهم في بناء شخصية الفرد، حيث تُغرس القيم والضوابط السلوكية التي تحدد مسار اندماجه لاحقاً في المجتمع. كما تؤثر المدرسة، ورفاق الحي، ووسائل الإعلام، ودور العبادة، ومؤسسات التنشئة الأخرى في بلورة هذه الشخصية وتوجيهها. في المقابل، تسهم ممارسات التنشئة الخاطئة، والتفكك الأسري، وغياب الرقابة، في خلق بيئة حاضنة للانحراف.

أما على المستوى القانوني، فإن فعالية القوانين المتعلقة بالأحداث، ومدى تكاملها مع احتياجاتهم، وتطبيقها الفعلي في المؤسسات العقابية أو الإصلاحية، تؤثر بشكل مباشر على سلوك الحدث المنحرف. وي طرح ذلك تساؤلات حول مدى جاهزية الدولة اللبنانية لتأمين منظومة تأهيلية عادلة وفعالة، ومدى معرفة الأحداث أنفسهم بحقوقهم وواجباتهم وفق قانون الأحداث رقم 2002/422.

من هنا، تسعى هذه الدراسة إلى تحليل أثر العوامل الاجتماعية والقانونية في انتشار جنوح الأحداث في لبنان، وذلك من خلال مقارنة مزدوجة: نظرية وميدانية، بهدف فهم الديناميات المؤثرة في هذه الظاهرة واقتراح توصيات عملية للحد منها.

المبحث الأول: الإطار النظري**المطلب الأول: إشكالية الدراسة**

تُعَدُّ ظاهرة جنوح الأحداث من أبرز الظواهر الاجتماعية المعاصرة وأكثرها تعقيداً، نظراً لارتباطها بجملة من التحوّلات المجتمعية، الاقتصادية، والقانونية، التي أثّرت في بنية الأسرة وأدوار مؤسسات التنشئة الاجتماعية. فالأحداث يشكّلون اللبنة الأساسية لمستقبل المجتمع، وأي خلل في عملية تنشئتهم ينعكس سلباً على سلوكهم الاجتماعي.

وقد كشفت الإحصاءات الرسمية في لبنان عن ارتفاع معدلات الجنوح لدى الأحداث بنسبة 43% بين عامي 2013 و2017، ما يطرح تساؤلات حول العوامل البنيوية التي تُغذي هذه الظاهرة. فرغم توقيع لبنان على الاتفاقيات الدولية، ومنها اتفاقية حقوق الطفل ومبادئ الرياض التوجيهية، وسنّ قانون حماية الأحداث رقم 2002/422، لا تزال الممارسات القانونية والمؤسسات الإصلاحية تعاني من ثغرات تعيق فاعليتها في الحد من الجنوح.

يتأثر الحدث بمنظومة متشابكة من العوامل، أبرزها: التفكك الأسري، البيئة الاجتماعية غير الحاضنة، تأثير الرفاق، الوضع الاقتصادي الهش، وتراجع فعالية القانون في الحماية والردع والتأهيل. كما أنّ فشل الأسرة اللبنانية في مواجهة الضغوط التكنولوجية والثقافية الغربية الوافدة، وإنهيار بعض مؤسسات الضبط الاجتماعي، أدّى إلى اهتزاز القيم والتقاليد الاجتماعية، ما جعل الأحداث أكثر عرضة للانحراف.

من هنا، تتمثّل إشكالية الدراسة في تحليل مفهوم انحراف الأحداث وتقييم مدى أثر العوامل الاجتماعية والقانونية في بروز تلك الظاهرة، وبالتالي الاجابة عن السؤال التالي: ما هو مدى تأثير العوامل الاجتماعية والقانونية في انتشار ظاهرة جنوح الأحداث في لبنان؟

وللتعمق بهذه الاشكالية، لا بد من اجراء تحليل ميداني للعناصر المسببة لذلك، وعلى رأسها: التفكك الأسري، الوضع الاقتصادي، تأثير الأقران، ضعف المؤسسات الإصلاحية، والثغرات القانونية.

المطلب الثاني: فرضيات الدراسة

إنّ الفروض التي يرغب الباحث في وضعها قيد الاختبار هي الآتية:

أثر العوامل الاجتماعية والقانونية على انتشار ظاهرة جنوح الأحداث في لبنان: دراسة تحليلية ميدانية

- (1) إن العوامل الاجتماعية السلبية من وجهة نظر الحدث تؤدي إلى سلوكيات منحرفة للأبناء.
- (2) غياب الثقافة القانونية لدى الأحداث يزيد من ارتكابهم سلوكيات مخالفة للقانون.

المطلب الثالث: أهمية الدراسة

تبرز أهمية الدراسة العلمية النظرية من خلال الإضاءة على حجم ظاهرة الانحراف لدى الأحداث، وعلى العوامل الاجتماعية السلبية والقانونية وتأثيرها على ظاهرة الانحراف من خلال العلاقات الأسرية وأساليب التربية الوالدية، الرفاق، المستوى الاقتصادي للأسرة، ووسائل التواصل الاجتماعي، والسكن، المعرفة القانونية من قبل الحدث لتزود المتخصصين بمعلومات عن هذه الظاهرة التي من شأنها أن تساعد في وضع البرامج والإجراءات الوقائية والعلاجية والإرشادية والاجتماعية للحد من هذه الظاهرة.

وتأتي أهمية هذه الدراسة لكونها من الدراسات القليلة في لبنان على حد علم الباحث، التي تعمل على للوقوف عن كثب على واقع هذه الظاهرة وحجمها، وكشفها والتنبيه لمخاطرها، ومن المتوقع أن تضيف هذه الدراسة إلى الباحثين مجموعة من النتائج والتوصيات. وسوف تعمل على إثراء هذا الموضوع، وتكون قاعدة بيانات لمن يريد أن يستزيد أو يخوض في هذا المجال مستقبلاً.

أما أهمية الدراسة التطبيقية فتبرز من خلال الآتي:

- (1) حاجة الباحثين إلى وجود دراسات وأبحاث تظهر الأسباب والعوامل المؤدية إلى ظاهرة انحراف الأحداث، وكيفية الحد منها ومعالجتها، نظراً لندرة هذا النوع من الدراسات في لبنان.
- (2) دور الأسرة في التنشئة الاجتماعية لدى فئة الأحداث، من خلال توجيه سلوكهم وضبطه وتنشئتهم تنشئة صحيحة وسليمة.

المطلب الرابع: أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن أثر العوامل الاجتماعية والقانونية في انتشار ظاهرة جنوح الأحداث في لبنان. وسيتم تحقيق هذا الهدف بعد انتهاء الدراسة من خلال ما يأتي:

- (1) التعرف على كافة العوامل الاجتماعية والقانونية التي تؤدي بالحدث إلى ارتكاب السلوك المنحرف.

أثر العوامل الاجتماعية والقانونية على انتشار ظاهرة جنوح الأحداث في لبنان: دراسة تحليلية ميدانية

- (2) الكشف عن مدى تأثير العوامل الاجتماعية «مثل العامل الأسري، العامل البيئي المحيط بالحدث، العامل الاقتصادي للأسرة، وعامل الأقران» في انتشار ظاهرة السلوك المنحرف عند الحدث.
- (3) الكشف عن مدى تأثير القوانين والتشريعات اللبنانية في الحد من انتشار ظاهرة الجنوح عند الأحداث.

المطلب الخامس: المفاهيم الإجرائية ومصطلحات الدراسة

1. العوامل الاجتماعية المحيطة بالحدث الجانح: هي مجموعة من الظروف والعوامل التي تحيط بالفرد منذ نشأته وتؤثر في شخصيته وتكوينه وحياته الاجتماعية واتخاذ قراراته ومصيرها. (حومر، 2006)

أما بالنسبة للمفهوم الإجرائي للعوامل الاجتماعية، فهي مجموعة من العناصر المتجذرة في المجتمع. وتنقسم العوامل الاجتماعية إلى مجموعات فرعية، ذلك لأن مجتمعاتنا تتكوّن من خمسة أنظمة تكاملية: الأسرة، التعليم، المؤسسة السياسية، الدينية، والاقتصادية.

2. الحدث الجانح: قانوناً، بحسب قانون الأحداث في لبنان رقم 2002/422 إنَّ الحدث الجانح هو "الشخص الذي لم يُتمَّ 18 من عمره إذا ارتكب جرماً يعاقب عليه في القانون. يجري التثبت من السنّ بالفئود الرسمية المختصة، وإلا بالاستناد إلى خبرة طبيّة يلجأ إليها المرجع القضائي الواضع يده على القضية". ويُعتبر عمر الحدث الذي يُبنى الحكم على أساسه نهائياً بالنسبة لتنفيذ التدابير أو العقوبات المفروضة في الحكم. (قانون الأحداث اللبناني، 2002، ص1)

ويُعرّف الطفل الجانح اجتماعياً بأنه، طفل أو مراهق تصرف تصرفاً أو سلك سلوكاً مخالفاً للسلوك الذي يتوقّعه منه المجتمع الذي يعيش فيه، وهذا يدلُّ على عدم التكيف الطبيعي لهذا الحدث مع حاجاته التي يتعايش معها ضمن عادات وتقاليد، أنظمة وقيم المجتمع السائدة (قواسمية، 1992: ص 46).

ويُعرّف الحدث الجانح إجرائياً بأنه كُلُّ شخص بين 13 و 18 سنة من العمر، قام بسلوكيات لا تتوافق مع القانون و القيم الدينية، والمعايير المجتمعية، مثل إحداث الضرر، أو الأذى للغير أو للممتلكات، مما يستدعي إلحاقه بإحدى المؤسسات العقابية، وتدخل مندوبة الأحداث لمتابعة ملفه داخل المحكمة.

3. قانون الأحداث اللبناني: بحسب وزارة العدل اللبنانية، القانون 2002/422، أو قانون الأحداث اللبناني هو قانون خاص يحفظ حقوق الأحداث المخالفين للقانون الجزائي والأطفال المعرضين للخطر والأطفال ضحايا جرم

جزائي في جميع المراحل القضائية. صدر قانون حماية الأحداث المخالفين للقانون أو المعرضين للخطر بتاريخ 13 حزيران 2002 ملغياً المرسوم 119 من العام 1983، مُطلقاً مسمى الحدث المخالف للقانون أو المعرض للخطر على المجرم غير الراشد، بعدما كان قد أسماه المرسوم المذكور بالحدث المنحرف. والمفهوم الإجرائي للقانون 2002/422 هو أنه مجموع القواعد القانونية المطبقة على الأحداث ما دون 18 عاماً المتواجدين على الأراضي اللبنانية مهما كانت جنسياتهم في حال مخالفتهم للقوانين أو تعرضهم للخطر.

المطلب السادس: النظريات المتعلقة بالدراسة

وُضعت تصنيفات عديدة للنظريات المفسرة لجنوح الأحداث، ومن الباحثين من أطلق عليها "مدارس" مثل "سدرلاند وكريس" وفرويد"، ومنهم من أطلق عليها "اتجاهات" مثل "تافت وروث كافان"، ومنهم من يسميها "نظريات" "نيو ميار"، كما إن هذه النظريات تنوعت بحسب أسباب الجنوح، فقد ظهرت النظريات أحادية التفسير، أي التي ترجع الجنوح إلى سبب واحد فقط، وهناك النظريات الثنائية التي ترجع حدوث الجنوح إلى سببين اثنين، ثم هناك النظريات المتعددة أو التكاملية التي ترجع حدوث الجنوح إلى عدة أسباب مختلفة وليس إلى سبب واحد فقط (حומר، 2006).

وانطلاقاً مما سبق، سوف نتطرق إلى أبرز النظريات التي تنطبق على هذه الدراسة، والتي حاولت إرجاع ظاهرة جنوح الأحداث إلى أسباب بيئية، بُنيوية ومجتمعية، تأكيداً على كون العلاقة بين الحدث وبيئته هامة للغاية حيث يؤثر ويتأثر بها من خلال اكتساب سلوكيات متعددة.

1. النظرية الوظيفية البنائية

اهتمت هذه النظرية بدراسة كيفية حفاظ المجتمعات على استقرارها الداخلي والبقاء عبر الزمن، وتفسير التماسك الاجتماعي والاستقرار، وهذا ما تمثل في أفكار ونظم رواد علم الاجتماع الغربيين من أمثال "أوجست كونت"، "ايميل دوركايم"، "هربرت سبنسر". وأما عن مفهوم البنائية الوظيفية، فهي مركبة من جزأين:

- البناء structure: هو مصطلح يشير إلى الطريقة التي تنظم الأنشطة المتكررة في المجتمع.
- الوظيفية function: يشير هذا المصطلح إلى إسهام شكل معين من الأنشطة المتكررة في الحفاظ على استقرار وتوازن المجتمع. (عبد الحميد، 2004، ص31)

تتلخص هذه النظرية بأنَّ كلَّ الأسرة تُعتبرُ نسقاً فرعياً للنسق الاجتماعيِّ الكليِّ، تتفاعلُ عناصرُ هذا النسقِ «الأسرة» للمحافظة على البناء الاجتماعيِّ وتحقيق توازنه. وتركزُ النظريةُ البنائيةُ الوظيفيةُ على دراسة العلاقات الاجتماعية في الأسرة والوحدات الاجتماعية الكبرى كالمدرسة والنوادي. وبالتالي، من خلال هذه النظرية يمكننا التوسُّع في العلاقات الاجتماعية القائمة بين هذا الطفل وغيره من الأفراد الذين أسهموا في اكتساب هذا السلوك المنحرف وتأثره به.

ومن هنا، فإنَّ النظرية البنائية الوظيفية تُلقِي الضوء على بُنية الأسرة، المدرسة، والمجتمع الذي قام بتربية الحدث المرتكب للسلوك المنحرف، والعوامل المتواجدة في هذه الأنساق التي أسهمت بدورها باكتساب القاصر للسلوك الإجرامي المنحرف. كما سيُتضح ذلك لاحقاً عند تناول الأنساق المؤثرة في اكتساب الحدث السلوكيات المنحرفة. وستتمُّ عندها دراسة الخصائص المتعلقة بالأسرة والبيئة السكنية والرفاق والمدرسة، وغيرها من العوامل التي قد تؤثر في تعلم القاصر هذه السلوكيات. وإنَّ النظرية البنائية الوظيفية تشدُّد على مفهوم التربية تبعاً للبنية الوظيفية للأسرة والمدرسة والمجتمع، فهي تتقاطع بوضوح مع نظرية التعلم في موضوع اكتساب السلوكيات المنحرفة من الأنساق المختلفة.

2. نظرية الدور

ظهرت هذه النظرية في مطلع القرن العشرين، إذ تُعدُّ من النظريات الحديثة في علم الاجتماع.

إن علماء الاجتماع الذين يعتقدون بنظرية الدور هم "ماكس فيبر" الذي تناولها بالدراسة والتحليل في كتابه الموسوم "نظرية التنظيم الاجتماعي والاقتصادي"، و"هانز كيرث" و"سي. رايت ملز" في كتابهما الموسوم "الطباق والبناء الاجتماعي"، و"الكوت بارسونز" في كتابه الموسوم "النسق الاجتماعي"، وأخيراً روبرت مكاي في كتابه الموسوم "المجتمع".

لتفسير التنشئة الاجتماعية، تتخذ هذه النظرية مفهومي المكانة الاجتماعية والدور الاجتماعي:

- **المكانة الاجتماعية:** المقصود بها أن وضع الفرد في بناء اجتماعي، يتحدّد اجتماعياً، وترتبط به التزامات وواجبات تُقابلها حقوق وامتيازات، مع ارتباط كل مكانة بنمط من السلوك المتوقع. ويرى رالف

لينتون (Linton, 1945) أنّ المكانة هي المركز الذي يشغله فردٌ معيّن في وقتٍ معيّن في جهازٍ ما، أو الوضع الذي يشغله الفرد في المجتمع بحكم سنّه أو جنسه أو ميلاده أو حالته العائلية أو وظيفته أو تحصيله.

- **الدور الاجتماعي:** يُعتبر من أعقد المفاهيم الاجتماعية. إنه نمطٌ من السلوك الذي يتوقّعه الآخرون من شخصٍ يحتلّ مركزاً اجتماعياً معيّنًا خلال تفاعله مع أشخاصٍ يشغلون هم الآخرون أوضاعاً اجتماعيةً أخرى، ويُعرف أيضاً بأنه "الوظائف العلمية التي يتطلبها المركز، فهو نوعٌ من السلوك المرتقب والقيم المتصلة بالفرد الذي يحتلّ المركز في تلك الجماعة" (سعيد، 2014). وعلينا أن نُشير إلى مكوّنٍ أساسيٍّ في نظرية الدور الاجتماعي هو مفهوم الذات، لأنّه إذا كان للطفل أن يتفاعل بنجاح مع غيره في مجتمعه فعليه أن يعرف ما هو السلوك المتوقع منه والمُصاحب للمكانة الاجتماعية. إذاً، لا بدّ من أن يتعلّم كيف يسلك وفقاً للتوقّعات وأن يكون قادراً على أن يحدّد لنفسه ويعرف عن طريق اللغة ومراجعة النفس ما إذا كان سلوكه سليماً أم لا.

وربطاً بين نظرية الدور الاجتماعي والدراسة الحالية، نذكر أنّ الطفل يكتسب هذه الأدوار الاجتماعية عن طريق التفاعل الاجتماعي مع الآباء والراشدين من حوله. وهكذا يتّضح أنّه في حال انحراف الطفل أو قيامه بسلوكياتٍ غير مقبولة اجتماعياً، فإنّ هذا قد يعكس تأديته لأدوارٍ قد فرضت عليه بسبب البيئة التي يعيش فيها، فيتممّص أنواعاً من السلوكيات المنحرفة، مروراً بدورٍ اجتماعيٍّ غير مقبول اجتماعياً وفق مكانة اجتماعية تتعارض مع نظرة المجتمع ومتطلباته من الأطفال. ونظريّة الدور من النظريات الاجتماعية الكبرى التي تتكامل مع نظرية التعلم والنظرية البنائية الوظيفية، عبر انعكاس الأدوار الاجتماعية التي تعكسها مختلف الانساق الاجتماعية المحيطة بالحدث من أسرة، ومدرسة، وبيئة ورفاق؛ ونقص في هذه الدراسة الأدوار غير المقبولة اجتماعياً وقانوناً، ما يجعل هذا القاصر يقدّر دوره الفعّال في المجتمع ويتّجه نحو الدور المنحرف ذي السلوك الجانح.

3. نظرية الوسط الاجتماعي

تعتبر هذه النظرية أن الجريمة وليدة الوسط الاجتماعي الذي توجد فيه. فكان يرى لأكساني «Lacassagne» وهو المؤسس الحقيقي لهذه النظرية، أن الجريمة هي ظاهرة شاذة في المجتمع ورغم ذلك، فكل مجتمع يفرز المجرمين الذين يستحقه، ومن ناحية أخرى يرى أن الوسط الاجتماعي هو البيئة التي ينمو فيها الإجرام، وأن المجرم كالميكروب الذي لا قيمة له إلا منذ اللحظة التي يجد فيها البيئة الصالحة لنموه. (فهيم، 2022، ص42)

وتعتبر هذه النظرية العوامل الفردية بدون البيئة لا يمكن أن تدفع الإنسان إلى الجريمة بمفردها، فضلاً عن ذلك، فإن البيئة أو الوسط الاجتماعي الذي ينمو من خلاله السلوك الإجرامي يشمل البيئة الطبيعية والثقافية والاجتماعية. وأخيراً، يرى «أكساني» أن البيئة الاجتماعية هي التي تشكل الفرد على نحو يدفعه عرضاً أو بصفة دائمة إلى الجريمة، واتخاذها حرفة دائمة له. ويذكر على هذا أن الأغلبية الساحقة من مرتكبي جرائم القتل والسرقة لم يجدوا التربية الصالحة أو الرعاية والرقابة اللازمتين خلال مرحلتَي الطفولة المبكرة والمتأخرة. (فهيم، 2022، ص 43)

وبالعودة إلى ربط النظرية بمحتوى هذه الدراسة، فسرى في الفصول التالية مدى تأثير الوسط الاجتماعي من المحيط الأصغر كالحبي والأصدقاء في المدرسة والنوادي التي تساعد في خلق هذه السلوكيات غير السوية في كثير من الأحيان. ويلعب الأهل أو المربون دوراً أساساً في تعزيز هذا السلوك المنحرف في حال إهمالهم الطفل، وغياب الرقابة والرعاية اللازمتين عنه خلال مراحل الطفولة، وذلك لتهيئة الحدث لتحمل الضغوطات الاجتماعية والتفاعل مع المجتمع، فضبط هذه السلوكيات يتم من خلال الرقابة الفعالة والأواصر العائلية المتينة.

المطلب السابع: استعراض الدراسات السابقة

1. دراسة فيروز زارقة «2001»، بعنوان: "انحراف الأحداث بين الواقع الاجتماعي الأسري والتشريع القضائي الجزائري": وهي دراسة سوسيولوجية لظاهرة الانحراف وارتباطها بمؤسسات التنشئة الاجتماعية، وخصوصاً الأسرة. تناولت هذه الدراسة موضوع انحراف الأحداث في الجزائر من خلال دراسة الواقع الاجتماعي الأسري للأحداث خصوصاً، والذي يعد الوسط الاجتماعي الأكثر تأثيراً على سلوك الأبناء، سواء بالإيجاب أو السلب، إلى جانب محاولة التعرف على الكيفية التي حددها المشرع الجزائري عبر منهجي المسح الاجتماعي

والمنهج التحليلي. توصلت الدراسة إلى جملة من النتائج، أبرزها أن الأسرة تلعب دوراً كبيراً في تحديد أنماط السلوك لدى الأطفال الجزائريين، وكذلك في تربيتهم على احترام القواعد والقوانين في المجتمع، الدينية منها والأخلاقية. وفي ما يتعلق بالنتائج الخاصة بالإجراءات القانونية التي وضعها المشرع الجزائري لحماية الأحداث المنحرفين وإصلاحهم، فقد سُنت قوانين تتضمن إعادة إدماج هؤلاء الأحداث وتكييفهم بغيّة حمايتهم من الوقوع والغوص مجدداً في عالم الجريمة، كما وإنه في حال ارتكاب الحدث جرمًا لا يُعاقب عليه القانون، يُسلم الحدث إلى والديه أو الوصي عليه في حال توقّرت فيه الضمانات الأخلاقية الكافية.

2. دراسة سجيدة لزرق «2013»، بعنوان: "التنشئة الاجتماعية الوالدية وجنوح الأحداث، دراسة منجزة بالمركز المتخصص في إعادة التربية بحاسي دحو، في جامعة وهران - كلية العلوم الاجتماعية - ولاية سيدي بلعباس". تناولت الدراسة التنشئة الاجتماعية الوالدية وجنوح الأحداث من خلال البحث في الوظائف التي يقوم بها الوالدان أثناء تنشئة أبنائهم اجتماعياً، وتأثيرها في تكوين السلوك الجانح، معتمداً منهج قصة الحياة أو السيرة الذاتية. تكوّنت من دراسة حالة لعدد «8» مراهقين جانحين في المركز المتخصص في إعادة التربية بسيدي بلعباس. وتوصلت الدراسة إلى عدّة نتائج أبرزها أن الشخصية الجانحة نتيجة وليست فطرية، فلا يولد الشخص مجرماً، إنما يكتسب هذا السلوك. كذلك أشارت إلى أن للأسرة دوراً أساساً وهاماً في هذا الموضوع، لأنها المؤسسة الأولى التي تلعب دوراً هاماً في عملية التنشئة الاجتماعية للطفل ومواكبة سلوكياته وضبطها. وأكدت في هذا الصدد أن الصراعات والنزاعات الأسرية تؤثر سلباً على الطفل، ممّا يجعله يبحث عن تعويض يُنسيه ذلك النقص، فيجد نفسه فريسة للانحراف والجنوح. وأخيراً تطرّقت الباحثة إلى ضرورة تحديد الوظائف والأدوار لكل من أفراد الأسرة، لأنّ الطفل غالباً ما يذهب للجنوح تماهياً مع سلوكيات يشهدها، أو في حال نقص العنصر العاطفي والاهتمام الذي يجب أن يجده في والديه.

3. دراسة يوسف الشрман «2014»، بعنوان: "انحراف الأحداث: أسبابه وعوامله من وجهة نظر الأحداث - دراسة حالة على الأحداث في مركز تربية وتأهيل أحداث إربد". تناولت الدراسة الأسباب والعوامل التي تؤدي إلى انحراف الأحداث من وجهة نظرهم. وتكوّنت عينة الدراسة من جميع الأحداث الموجودين في مركز رعاية وتأهيل الأحداث في إربد في عام 2010، حيث بلغ عددهم «90» حدثاً. وتمت الدراسة وفقاً لمنهج المسح الاجتماعي ودراسة الحالة. وأظهرت نتائج الدراسة أن أهم أسباب انحراف الأحداث تعود

بالدرجة الأولى إلى غياب دور الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية السليمة لأبنائها، يليها ضعف الوازع الديني والقيمي والأخلاقي عند الأحداث، وبالدرجة الثالثة إلى رفاق السوء للحدث وغياب الرقابة الأسرية. كذلك إلى الدخل الاقتصادي المتدني للأسرة «الفقر». بالإضافة إلى اتساع حجم الأسرة «كثرة عدد أفرادها» وعدم إيلاء فترة المراهقة الأهمية التي تحتاج إليها من قبل الأهل أو المؤسسات الاجتماعية المعنية، إذ تبين أن معظم المنحرفين هم في سن المراهقة.

4. دراسة ازدهار خلف الهواري ونجاح حسين الهبارنه «2020»، بعنوان: "العوامل المؤدية إلى التفكك الأسري وانحراف الأحداث في المجتمع الأردني". هدفت إلى التعرف على العوامل المؤدية إلى التفكك الأسري وانحراف الأحداث في المجتمع الأردني، وتكونت العينة من «220» حدثاً من نزل مراكز رعاية الأحداث في الأردن، وتحقيقاً لهدف الدراسة تم تطوير استبانة والتحقق من صحتها وثباتها اعتماداً على المنهج الوصفي المسحي. وقد توصلت إلى نتائج هامة تلخص بالتالي:

التربية الخاطئة لأحد الزوجين، والتفكك، والبطالة، واعتياد الكذب في العلاقة بين الوالدين والأبناء، وإدمان أحد أفراد الأسرة على الكحول، والتمييز بين الأبناء من العوامل الأسرية. وفقدان الحدث للدعم الاجتماعي والاقتصادي عند تعرضه للمشاكل من العوامل الاجتماعية. وازدياد نسب البطالة وتدني الدخل الشهري من العوامل الاقتصادية. وتشوّه صورة الجسم والخلل في الهرمونات من العوامل الجسمية، والتفاخر بالجرائم أمام المجتمع الإلكتروني والتهديد والابتزاز الإلكتروني من شخصيات مجهولة من العوامل التكنولوجية. كل هذه مجتمعة تشكل أسباباً واضحة للانحراف.

5. دراسة نيتا مهوان «2018» بعنوان "انحراف الأحداث: رؤية اجتماعية" *juvenile delinquency: A sociological approach*، تناولت هذه الدراسة أبرز الأسباب التي تؤدي إلى جنوح الأحداث. وطبق الباحث منهج دراسة الحالة على «50» حدثاً هم في خلاف مع القانون. وأظهرت نتائج الدراسة أن الطفل لا يختار مسار الانحراف، إنما يكتسبه من المحيطين به. وأكدت كذلك على أن المشاكل الأسرية وغياب المشاعر العاطفية التي يستحصل عليها الطفل من عائلته هي الدافع الأول لانحراف الأحداث، مروراً بالمدرسة والتعرف على رفاق السوء. كما أشارت النتائج الخاصة بهذه الظاهرة أن الفقر والتواجد في مجتمعات وأحياء مهمشة يجعل الطفل أكثر عرضة

للالانحراف من غيره من الأطفال. وأخيراً، إنّ التغيّرات الفردية، الاجتماعية، الاقتصادية، والنفسية في مرحلة المراهقة تتعكس بشكل أساسي على لجوء الطفل إلى السلوك المنحرف.

أمّا الدراسة الحالية، فهي في حدود علم الباحث من الدراسات القليلة التي تتناول موضوع الأحداث في لبنان، وتناقش عوامل انحرافهم. ما يميّز هذه الدراسة عن الدراسات السابقة أنّها تتناول الجانب القانوني والاجتماعي على حدٍ سواء، بيد أنّ الدراسات المذكورة تُركّز على الجانب الاجتماعي فقط. كما أنّ الدراسة الحالية تبيّن العوامل الاجتماعية والقانونية بالاستناد إلى آراء الأحداث المتواجدين في سجن رومية أنفسهم، لأنّهم هم من عايشوا هذه التجربة، ويعرفون الأسباب التي أسهمت في قيامهم بالسلوك المنحرف. علماً أنّ الدراسة الحالية اعتمدت على عينة من الأحداث المتواجدين في سجن رومية فقط، نظراً لعدم وجود إصلاحية أو مركز تأديب أو أي مؤسسة عقابية أخرى في لبنان. كما وإنّ الدراسة ستقدّم في نهايتها جملة من المقترحات القانونية لتعديل القانون 2002/422 بناءً على النتائج التي يتمّ التوصل إليها.

المبحث الثاني: الإطار المنهجي للدراسة

المطلب الأول: المنهج المعتمد في الدراسة

استخدم الباحث في الدراسة الحالية المنهج الوصفي التحليلي، ذلك لأنّ هذا المنهج يكشف ويصف الظاهرة كما هي عليه في الواقع، وشرح العلاقة بين المتغيرات، ممّا يساعد على فهم أدق للعوامل الأكثر تأثيراً على انتشار ظاهرة جنوح الأحداث.

وبالنظر إلى إجراءات المنهج الوصفي التحليلي الذي يتبع خطوات البحث العلمي، من ملاحظة الظاهرة إلى الاستقصاء عنها، ومن ثمّ تحليل النتائج وتفسيرها، اعتمد الباحث المنهج الكمي في جميع البيانات من مجتمع الدراسة، لأنّه يتوافق إلى درجة كبيرة مع الأهداف المحددة لهذه الدراسة. ويتعدّى ذلك إلى تشخيص ووصف تلك الظواهر أو العوامل، وخصوصاً في ما يتعلّق بمدى تأثيرها على جنوح الأحداث وتحديد طبيعة العلاقة القائمة بينهما، حيث يقوم الباحث عن طريق "القياس والتحليل المنطقي للبيانات والمعلومات التي تمّ جمعها من المبحوثين

لإثبات صحة أو رفض وجود علاقة بين هذه العوامل الاجتماعية والقانونية للظاهرة، ومدى تأثيرها على سلوك الأحداث قيد البحث.

لكي يكون المنهج الوصفي التحليلي مؤدياً لدوره كما ينبغي، فإنه يجب أن لا نكتفي بالمعلومات والبيانات التي تمّ جمعها من الميدان فحسب، وإنما لا بدّ من تحليلها وتفسيرها وربطها مع بعضها البعض من خلال تطبيق الإحصاء الوصفي والإحصاء الاستدلالي في معالجة البيانات وتفسير النتائج من جهة، وربطها بأدبيات الدراسة ونتائج الدراسات السابقة من جهة أخرى.

المطلب الثاني: محددات الدراسة

اقتصرت هذه الدراسة على المحدّات التالية:

1. **مجتمع الدراسة:** هو النطاق المكاني والجغرافي الذي تجري فيه الدراسة، حيثُ تحصرُ حُدودُ الدراسة في قسم الأحداث في سجن رومية المركزي في لبنان، الذي يضمُّ جميع الأحداث الذين ارتكبوا جرماً وقد حُكم عليهم بالسجن، وهم من كافة المناطق اللبنانية.

2. **المحدّد الزمني:** هي الفترة الزمنية التي استغرقها الباحث لإجراء العمل الميداني، والتي بدأت من تاريخ 21 أيلول 2023 ولغاية 15 تشرين الثاني 2023.

3. **عينة الدراسة:** هي عبارة عن مفردات تُعبّر عن خصائص وسمات مجتمع الدراسة الذي يتكوّن من عينةً ممثّلةً لمجتمع الدراسة، وتتكوّن من جميع الأحداث الجانحين الذكور والمسجونين في قسم الأحداث من سجن رومية، والبالغ عددهم 97 حدثاً بتاريخ 2023/11/1، والذين صنّفهم قانون الأحداث اللبناني بالمخالفين للقانون والموقوفين في سجن رومية، ولقد وافق على المشاركة في الدراسة 80 حدثاً منهم، أي ما نسبته 83,33%. وتجدر الإشارة هنا إلى أنني اخترت الذكور حصراً دون الإناث لأنه تبيّن وجود ما لا يزيد عن 6 فتيات فقط في سجن صهر الباشق الخاص بالفتيات.

المطلب الثالث: خصائص عينة الدراسة

تتمحور خصائص العينة المدروسة حول العمر الحالي للمبحوثين، حيث إنَّ 93.8% من المبحوثين تتراوح أعمارهم بين 15 و18 سنة، وهي الأغلبية المتواجدة في السجون، وهذه الفترة تتوافق وبداية سن المراهقة التي تنسب بالعديد من التغيرات البيولوجية والنفسية والاجتماعية، وكون هذه الفترة وفقاً لمفهوم النظرية النفسية الاجتماعية هي بداية لنضج الشخصية واكتساب المعايير والقيم، وهي تتصف برغبة المراهق إثبات ذاته مهما كانت الوسائل، أما النسبة الباقية والبالغة 2,6%، فهي للمبحوثين الذين تتراوح أعمارهم بين 19 و21 سنة، وهم الذين حصلوا على قرار قضائي بالبقاء في قسم الأحداث في سجن روميه لقضاء المدة المتبقية من حكمهم، لحين بلوغهم سن 21 عاماً. وأنَّ 2,6% من المبحوثين تبلغ أعمارهم 13 سنة، تمَّ وضعهم في سجن روميه بشكل مخالف للمادة السادسة من قانون الأحداث 2002/422، مبررين ذلك بعدم وجود معهد إصلاح ومعهد تأديب مجهز لإيوائهم وتنفيذ الحكم فيها. كما أنَّ النسبة الأعلى من الأحداث المبحوثين هم من الجنسية السورية بنسبة 63,6%، تليها الجنسية اللبنانية بنسبة 27,5%، ثمَّ من الجنسية الفلسطينية المقيمة في لبنان بنسبة 6,3%، أما من حملة الجنسية الفلسطينية النازحين من سوريا إلى لبنان فبلغت نسبتها بين المبحوثين 1,3%، في حين أنَّ نسبة مكثومي القيد منهم بلغت 1,3%.

يتضح لنا أنَّ النسبة الأكبر من المبحوثين لم يتجاوزوا المرحلة الابتدائية بنسبة 48,8%، وأنَّ 15% لم يتجاوزوا المرحلة المتوسطة، مقابل 1,3% قد وصلوا إلى المستوى الثانوي و1,3% للمهني. وبهذا نلاحظ أنَّ الأغلبية الساحقة من الأحداث المتواجدين في السجون هم ذوي مستوى تعليمي ضعيف، وإذا نظرنا إلى سنَّ الأحداث أثناء توقيفهم نجد أنَّ معظمهم تتراوح أعمارهم بين 15 و18 سنة؛ أي بنسبة 93,8%، ممَّا يدلُّ على أنَّهم غادروا معاد الدراسة لسبب أو لآخر في سن مبكرة، ونسبة منهم من لم تلتحق بالمدرسة إطلاقاً، إذ بلغت نسبة الأميين منهم «26,3%»، وقد أفاد عدد من المستجوبين من الذين وصلوا إلى المرحلة الابتدائية أثناء تعبئة الاستمارة أنَّهم لم يعوُّوا يجيئون إلا كتابة أسمائهم فقط، بسبب تركهم الدراسة منذ فترة طويلة، كما لا بدَّ لنا أن نأخذ بعين الاعتبار نسبة الأميين من المبحوثين، والذين تتراوح نسبتهم 26,3%، وهي نسبة عالية، ممَّا يدلُّ على عدم قدرة الحدث على قراءة ما يُكتب خلال مراحل محاكمته، وحاجته إلى وجود شخص متخصص مكلف من المحكمة بمساعدته خلال هذه الفترة، والرفع من درجة الوعي لديه للسلوك الذي ارتكبه، في حين أنَّ نسبة 7,5% من المبحوثين يجيدون القراءة والكتابة.

أما المستوى التعليمي للاهل فتبين أن 28,7% من الأحداث آبأؤهم ذوو مستوى تعليم ابتدائي، ومثلهم أي 28,7% ذوو مستوى تعليم متوسط، ونسبة 5% منهم آبأؤهم ذوو مستوى تعليم ثانوي، في حين أن 1,3% منهم آبأؤهم ذوو مستوى تعليم جامعي، ونسبة 18,8% من مستوى معرفة القراءة والكتابة فقط، في حين أن نسبة 15% من آباء المبحوثين أميين، والنسبة الباقية؛ أي 2,5% من المبحوثين لا يعلمون المستوى التعليمي لأبائهم. كما أن 38,8% من أمهات المبحوثين أميات، في حين أن 16,3% منهن يقرأن ويكتبن، و20% منهن ذوات مستوى ابتدائي، ونسبة 18,8% من المستوى المتوسط، أما نسبة أمهات الأحداث ذوات المستوى الثانوي فبلغت 3,8%، وأما نسبة 2,5% من المبحوثين فإنهم لا يعرفون المستوى التعليمي لوالداتهم. نقسر هذه النتائج أن هناك ترابطاً بين انخفاض المستوى التعليمي لأهل المبحوثين ومدى توفير الجو الملائم للتنشئة الاجتماعية، خصوصاً في ظل التقدم التكنولوجي السريع والتطور في المؤسسات وأساليب التربية والتنشئة الاجتماعية، وفي ظل الغزو الثقافي سواء المرئي أو المسموع أيضاً. كل هذه الظروف تتطلب مستوى معيناً من التعليم والثقافة، والنضج والوعي الاجتماعي للتفاعل والتعامل السليم، وغياب مرتكزات التعليم والثقافة قد يكون أحد الأسباب التي تسهم في انحراف الحدث.

المطلب الرابع: الأدوات المستخدمة لجمع البيانات

لتحقيق أهداف الدراسة والإجابة عن تساؤلاتها، والتحقق من فرضياتها، تم بناء أدوات ملائمة لمنهج الدراسة العلمي الذي يتبع الأسلوب الكمي. ولجمع المعلومات والبيانات في الأسلوب الكمي تم تصميم استبيان. ان هذا الاستبيان موجّه إلى الأحداث الجانحين الذكور الموجودين في قسم الأحداث في سجن رومية، حيث تمت تعبئة 80 استمارة. تم إعداد استمارة هذا الاستبيان من منطلق اتباع الباحث خطوتين رئيسيتين، تكمن بداية في تحديد محاور الاستمارة، ثم تليها عملية التأكد من مدى صدق وثبات أسئلتها، وتنتهي هذه العملية في تفرغ البيانات. تحتوي هذه الاستمارة على مجموعة من الأسئلة المغلقة وشبه المغلقة والمفتوحة والمرتبطة في سبعة محاور، تضم 78 سؤالاً عن أثر العوامل الاجتماعية والقانونية في انتشار ظاهرة جنوح الأحداث. أما فيما يتعلق بصدق أداة الدراسة، فقد تم عرض نموذج الاستمارة على 5 أساتذة متخصصين وخبراء في أساليب الدراسات الكمية والنوعية وأستاذة متخصصة في علم الإحصاء، بحيث تم تنقيح ومراجعة فقر الاستمارة من حيث مدى وضوح الفقر وجودة صياغتها اللغوية، ومدى انساقها وانتمائها للمجالات البحثية.

وتمّ العمل على جميع الملاحظات والتوجيهات المقدمة. ومن ثمّ طبقت الاستمارة على عيّنة صغيرة تُشكّل 5% من الأحداث من مجتمع الدراسة الأصلي. وبعدها، تمّ تحليل النتائج من خلال استخدام معامل ألفا-كرونباخ Cronbach's Alph وهو من أشهر مقاييس ثبات الاستبيان، وهو يعتمد على حساب الارتباط الداخلي بين إجابات الأسئلة عند مستوى الدلالة « $\alpha > 0.5$ ». والنتائج التي سيتمّ التوصل إليها تُحدّد للباحث ما يجب تعديله أو حذفه بدقة.

وبالنسبة لثبات الاستمارة، فقد تمّ تطبيق الاستمارة مرّتين على العيّنة الاستطلاعية نفسها في فترة زمنية هي سبعة أيام، وقد أسفرت النتائج عن التحقق من موثوقية استبيان الدراسة وثبات فقره على مستوى دلالة معامل ألفا كرونباخ « $\alpha = 0.848$ »، وبالتالي يمكننا القول إنّ الاستبيان ثابت بدرجة عالية.

وبعد تعبئة الاستمارات، تمّ تفريغ البيانات الكمية التي قام الباحث بجمعها، من خلال استخدام البرنامج الإحصائي spss، وتفسير البيانات وتحليلها لتبيان العلاقات والعناصر المتعلقة بمشكلة البحث.

أما فيما يتعلق بالاعتبارات الأخلاقية والتي تتبنّى قيمتين هما "العمل الإيجابي" و"تجنّب الضرر"، فهناك بعض الاعتبارات بالنسبة للسلوك الأخلاقي تتضمن الآتي الموافقة، سرية المعلومات، المصادقية، الثقة، والبعد عن الخداع أو الآمال الزائفة. (Martineau, 2007)

المبحث الثالث: نتائج الدراسة ومناقشتها

للتعمق بظاهرة الانحراف والعوامل المؤدية لها، تم استطلاع آراء الأحداث حول عدّة عوامل اجتماعية وقانونية.

الجدول رقم (1): العلاقة بين الحدث بوالديه و مكان إقامته

المجموع	العلاقة مع الوالدين			الاحتمالات		
	سيئة	عادية	جيدة			
47	19	18	10	العدد	مع الوالدين	مكان الإقامة
%100	%40,4	%38,3	%21	النسبة		
12	0	6	6	العدد	مع الوالدة	
%100	%0	%50	%50	النسبة		
1	0	0	1	العدد	مع الوالد	
%100	%0	%0	%100	النسبة		
5	0	3	2	العدد	مع شقيقه	
%100	%0	%60	%40	النسبة		
6	3	1	2	العدد	بمفرده	
%100	%50	%16,7	%33,3	النسبة		
1	1	0	0	العدد	مع مجموعة شباب	
%100	%100	%0	%0	النسبة		
72	23	28	21	العدد	المجموع	
%100	%37,1	%37,1	%25,8	النسبة		

تبين من خلال بيانات الجدول رقم (1) التي تربط علاقة الحدث بوالديه ومكان إقامته، أنّ 25,8% فقط من أفراد العينة لديهم علاقة جيدة مع الوالدين مقابل 37,1% علاقتهم بوالديهم سيئة. وأنّ النسبة العالية من الأحداث الذين قد أقاموا مع الوالدين تربطهم بهم علاقة سيئة وتشكّل 40,4% «عدد 19 حدثاً». كما تتعادل نسبة العلاقة السيئة مع الوالدين مع نسبة العلاقة العادية مع الوالدين لتبلغ 38,3% «عدد 18 حدثاً» لكلٍ منهما وتخفض لتبلغ 21,3% «عدد 10 أحداث» من أفراد العينة الذين لديهم علاقة جيدة مع

أثر العوامل الاجتماعية والقانونية على انتشار ظاهرة جنوح الأحداث في لبنان: دراسة تحليلية ميدانية

الوالدين و يقيمون مع الوالدين معاً. وهذا بدوره يؤكد وجود خلافات وأنماط سلوكية مضطربة بين الوالدين والأحداث، وبالتالي فإن إقامة هؤلاء ضمن مناخ غير سوي، مما قد يدفعهم نحو الانحراف.

جدول رقم (2): العلاقة بين مكان الإقامة واستخدام أسلوب التنبيه والتأديب اللفظي

المجموع	التنبيه والتأديب اللفظي		الاحتمالات		
	كلا	نعم			
46	3	43	العدد	مع الوالدين	مكان الاقامة
%100	%6,5	%93,5	النسبة		
3	1	2	العدد	مع الوالدة	
%100	%33,3	%66,7	النسبة		
1	0	1	العدد	مع الوالد	
%100	%0,0	%100	النسبة		
5	0	5	العدد	مع شقيقه	
%100	%0,0	%100	النسبة		
7	1	6	العدد	بمفرده	
%100	%14,3	%85,7	النسبة		
1	0	1	العدد	مع مجموعة شباب	
%100	%0,0	%100	النسبة		
63	5	58	العدد	المجموع	
%100	%7,9	%92,1	النسبة		

يتضح من بيانات الجدول رقم (2) التي تربط مكان إقامة الحدث بالتنبيه والتأديب اللفظي الذي يتلقاه، أنّ غالبية الأحداث الذين يُقيمون مع والديهم 93,5% «عدد 43 حدثاً» يتعرضون للتنبيه والتأديب اللفظي، وتتنخفض إلى 85,7% لدى الأحداث المقيمين بمفردهم، وأنّ 66,7% لدى الأحداث المقيمين مع الوالدة يتعرضون للأسلوب ذاته. كما إنّ نسبة الأحداث الذين يتعرضون للتنبيه والتأديب اللفظي بمختلف مكان

أثر العوامل الاجتماعية والقانونية على انتشار ظاهرة جنوح الأحداث في لبنان: دراسة تحليلية ميدانية

إقامتهم، تبلغ 92,1% بحسب آراء كافة المستجوبين. تفسّر هذه النتيجة أن التنبية والتأديب اللفظي يُزعزع ثقة الحدث بنفسه وتؤدي به إلى اضطرابات عاطفية وإلى نقد الذات باستمرار. وبالتالي، ومن أجل البحث عن الانتباه والحصول على شكل من أشكال الاهتمام، يقوم الحدث بسلوكيات منحرفة.

جدول رقم (3): الوضع المادي سبباً لارتكاب الجرم

الاحتمالات	التكرار	النسبة
الوضع المادي سبباً لارتكاب الجرم	لا جواب	2
	نعم	62
	كلا	16
المجموع	80	100%

يتبين من الجدول رقم (3) أن 77,5% من الأحداث أكدوا على أن الوضع المادي هو السبب في ارتكابهم الجرم، و20% من الأحداث لم يربطوا الوضع المادي بارتكاب الجرم، و2,5% لم يقدّموا أي جواب بهذا الشأن. وتفسّر هذه النتيجة بأن حاجة الأحداث لتلبية احتياجاتهم وتأمين مستلزماتهم في ظل تردّي الوضع المادي لأسرهم يدفعهم نحو ارتكاب الجرم. يوضح ذلك أن هناك علاقة ارتباط بين الوضع الاقتصادي السيء وارتكاب الأحداث الجرم، ولاسيما جرم السرقة.

جدول رقم (4): العلاقة بين مكان الإقامة ومراقبة الوالد لوسائل التواصل الاجتماعي

الاحتمالات	مراقبة الوالد لوسائل التواصل الاجتماعي			المجموع
	نعم	كلا	لا ينطبق	
مكان الإقامة	العدد	11	29	1
	مع الوالدين	15,7%	41,4%	1,4%
	النسبة	85,6%		
مع الوالدة	العدد	0	8	0
	مع الوالدين			
	النسبة			

أثر العوامل الاجتماعية والقانونية على انتشار ظاهرة جنوح الأحداث في لبنان: دراسة تحليلية ميدانية

النسبة	%0,0	%11,4	%0,0	%11,4
العدد	0	2	0	2
مع الوالد	النسبة	%0,0	%2,9	%2,9
العدد	0	6	0	6
مع شقيقه	النسبة	%0,0	%8,6	%8,6
العدد	0	11	0	11
بمفرده	النسبة	%0,0	%15,7	%15,7
العدد	0	2	0	2
مع أصحابه	النسبة	%0,0	%2,9	%2,9
المجموع	العدد	11	58	70
	النسبة	%15,7	%82,9	%100

يتضح من بيانات الجدول رقم (4) التي تربط مكان الإقامة بمراقبة الوالد لوسائل التواصل الاجتماعي، أن غالبية الأحداث الذين يُقيمون مع والديهم لا تتم مراقبة وسائل التواصل الاجتماعي لديهم 41,4% «عدد 29 حدثاً». كما إن 82,9% من الأحداث لا تتم مراقبة والديهم لوسائل التواصل الاجتماعي لديهم، وذلك بالنسبة لكافة المستجوبين بمختلف أماكن إقامتهم. تفسر هذه النتيجة أن عدم مراقبة الأهل لوسائل التواصل الاجتماعي لأبنائهم، تجعلهم عرضةً لتشتت الانتباه والتعرض لمشاهد غير سوية وغير واقعية، وقد يندفع هؤلاء الأحداث إلى تجربة هذه المشاهد وتقليدها، الأمر الذي يجعلهم يقومون بسلوكيات منحرفة.

جدول رقم (5): المكان الذي يلجأ إليه الحدث عندما يشعر بالضيق داخل المنزل

النسبة	التكرار	الاحتمالات
%0	0	الوالد
%3,04	2	الوالدة
%12,12	8	الأقارب
%78,78	52	الأصدقاء
%4,54	3	التجول في الشارع
%1,52	1	البحر واحتساء الكحول
%100	66	المجموع

يتبين لنا من خلال الجدول رقم (5) أن 78,78% من الأحداث الذين يشعرون بالضيق داخل منزلهم يلجؤون إلى الأصدقاء، و12,12% يلجؤون إلى الأقارب، و4,54% إلى الشارع، فيما 3,04% فقط يلجؤون إلى الوالدة و1,52% إلى البحر لاحتساء الكحول. إنَّ شعور الحدث بالضيق داخل المنزل دفع 78,78% منهم للجوء إلى الأصدقاء بدلاً من أسرته، نظراً لتعرضهم لسوء المعاملة داخل أسرته وضيق المنزل وارتفاع عدد أفراد الأسرة، علماً أن هناك نسبة مرتفعة من الأصدقاء من أصحاب السوابق الأمر الذي يجعل الأحداث أكثر عرضة للانحراف.

جدول رقم (6): أصدقاء من أصحاب السوابق

النسبة	التكرار	الاحتمالات
%1,25	1	لا جواب
%80,0	64	نعم

أثر العوامل الاجتماعية والقانونية على انتشار ظاهرة جنوح الأحداث في لبنان: دراسة تحليلية ميدانية

18,75%	15	كلا
100%	80	المجموع

يتبين من الجدول رقم (6) أنّ غالبية الأحداث لديهم أصدقاء من أصحاب السوابق 80% «عدد 64 حدثاً»، و18,8% من الأحداث ليس لهم أصدقاء من أصحاب السوابق «عدد 15 حدثاً». تفسّر هذه النتيجة مدى تأثر الأحداث بأصدقائهم واحتمالية تواجّد عمليات تشجيع من قبل جماعة الرفاق للقيام بسلوكيات منحرفة. كما تفسّر هذه النتيجة سعي الأحداث لتقليد أصدقائهم وإقامة تجارب مشتركة معهم، ممّا يُشعرهم بالتكيف والانسجام.

جدول رقم (7): العوامل الأكثر تأثيراً في دخول الحدث السجن أو العودة إليه من وجهة نظر الحدث

العوامل الأكثر تأثيراً	الاستجابات		النسبة للحالات
	التكرار	النسبة	
الرفاق	71	17,1%	95,9%
البيئة	67	16,1%	90,5%
الوضع الاقتصادي	64	15,4%	86,5%
عدم المعرفة القانونية	56	13,5%	75,7%
وسائل التواصل الاجتماعي	53	12,8%	71,6%
معاملة الوالدين	35	8,4%	47,3%
غير ذلك	19	6,4%	25,7%

أثر العوامل الاجتماعية والقانونية على انتشار ظاهرة جنوح الأحداث في لبنان: دراسة تحليلية ميدانية

الثقافة القانونية	15	3,6%	20,3%
آلية تطبيق القوانين	13	3,1%	17,6%
عدم المتابعة بعد الخروج من السجن	9	2,2%	12,2%
طلاق الوالدين	6	1,4%	8,1%
المدرسة	4	1%	5,4%
غياب التأهيل في السجن	3	0,7%	4,1%
المجموع	415	100%	560,8%

وفقاً للجدول رقم (7)، تتعدد العوامل المؤثرة في دخول الحدث السجن أو عودته إليه. فإن 95,9% من الأحداث يعتبرون عامل الرفاق هو الأكثر تأثيراً «عدد 71 حدثاً»، تليه البيئة بنسبة 90,5% من الحالات «عدد 67 حدثاً»، يليه الوضع الاقتصادي بنسبة 86,5% من الحالات «عدد 64 حدثاً». كما إن عدم المعرفة القانونية تؤثر بنسبة 75,7% على دخولهم السجن بحسب وجهة نظر الأحداث «عدد 56 حدثاً»، تلي ذلك وسائل التواصل الاجتماعي بنسبة 71,6% «عدد 53 حدثاً». وكذلك، إن لمعاملة الوالدين أثراً بنسبة 47,3% «عدد 35 حدثاً»، الثقافة القانونية بنسبة 20,3% «عدد 15 حدثاً»، آلية تطبيق القوانين بنسبة 17,6% «عدد 13 حدثاً»، عدم المتابعة بعد الخروج من السجن بنسبة 12,2% «عدد 9 أحداث»، وطلاق الوالدين بنسبة 8,1% «عدد 6 أحداث».

تفسر هذه النتيجة أن لكلٍ من الرفاق، البيئة، الوضع الاقتصادي، عدم المعرفة القانونية ووسائل التواصل الاجتماعي الأثر الأكبر في دخول الحدث السجن، ولكن بشكلٍ أو بدرجاتٍ متفاوتة.

جدول رقم (8): وجود قانون لحماية الأحداث

أثر العوامل الاجتماعية والقانونية على انتشار ظاهرة جنوح الأحداث في لبنان: دراسة تحليلية ميدانية

الاحتمالات	التكرار	النسبة
نعم	24	30%
كلا	56	70%
المجموع	80	100%

يتبين من الجدول رقم (8) أن غالبية الأحداث «70%» لا يعرفون بوجود قانون لحماية الأحداث، «عدد 56 حدث». وتبلغ نسبة الذين يعرفون بوجوده 30% «عدد 24 حدثاً». إنّ غالبية الأحداث ليس لديهم معرفة بهذا القانون، أما الذين يعرفون بوجود هذا القانون منهم فمعرفة محدودة ومعلوماتهم أولية، تتمثل فقط بالحق بالراحة والمعاملة الحسنة وباختلاف حكمهم عن حكم الراشدين. يفسر ذلك أن القانون لا يؤثر على سلوكيات هؤلاء الأحداث لأنّ معظمهم ليست لديهم معرفة بوجوده أصلاً، وتعتبر معرفة الآخرين عنه عامة جداً.

المبحث الرابع: النتائج والتوصيات**المطلب الأول: نتائج الدراسة**

من خلال نتائج الدراسة، تمّ التوصل إلى ما يلي:

- أكّدت الدراسة أنّ 92,1% من أهل الأحداث يستخدمون أسلوب التنبيه والتأديب اللفظي مع الأحداث.
- أنّ 25,8% فقط من أفراد العينة لديهم علاقة جيدة مع الوالدين مقابل 37,1% علاقتهم بالديهم سيئة. وأنّ النسبة العالية من الأحداث الذين قد أقاموا مع الوالدين تربطهم بهم علاقة سيئة وتشكّل 40,4%.
- أنّ 77,5% من الأحداث أكدوا على أنّ الوضع الماديّ هو السبب في ارتكابهم الجرم، و20% من الأحداث لم يربطوا الوضع الماديّ بارتكاب الجرم.
- إنّ 72,4% من الأحداث لا يتعرّضون لمراقبة والديهم لوسائل التواصل الاجتماعيّ الخاصّ بهم، ممّا يكوّن لدى الأحداث مفاهيم خاطئة وغير واضحة، ويدفع بهم نحو تجربة كلّ ما هو جديد.
- يتضح أنّ غالبية الأحداث 78,78% يلجؤون الى الأصدقاء عند شعورهم بالضيق داخل المنزل، علماً ان هناك نسبة مرتفعة من الأصدقاء من أصحاب السوابق 80%، الأمر الذي يجعل الأحداث أكثر عرضة للانحراف.
- يتبين أنّ 70% من الأحداث المنحرفين لا يعرفون أنّ هناك قانوناً لحمايتهم، يظهر هذا مدى الغموض حول النواحي القانونية ومحدودية معلومات الأحداث.
- يتضح أنّ الأسلوب الخاطي الذي يتبعه الأهل في تربية أبنائهم له دور كبير في جنوح الأحداث، حيث أنّ تأثير القسوة والتشدد على جنوح الحدث يُماثل تأثير التراخي والتساهل في تربيته.

المطلب الثاني: توصيات الدراسة

في ضوء النتائج التي أسفرت عنها الدراسة الحاليّة، تمّت صياغة التوصيات التالية:

- إقامة ندوات وبرامج توعية للأسر حول التثنيّة الاجتماعية السليمة للأبناء كي لا يتمّ انجرارهم إلى رفاق السوء.
- إنشاء عيادات نفسية متخصصة لمعالجة الأحداث المنحرفين من مختلف الاضطرابات، وخصوصاً تلك الناتجة عن التفكك الأسري.
- التركيز على تطبيق قانون الأحداث، وبالتالي منع عمالة الأحداث وحمايتهم من المخاطر.

أثر العوامل الاجتماعية والقانونية على انتشار ظاهرة جنوح الأحداث في لبنان: دراسة تحليلية ميدانية

- تنشيط عمل الجمعيات والمنظمات لتنمية المهارات الفرديّة لدى الأحداث، ولتوجيه فكرهم وسلوكياتهم، مع نشر المعرفة الأساسية حول قانون حماية الأحداث.
- النظر بحذر إلى الظروف الاقتصادية، حيث إنها تنعكس مباشرة على سلوك أفراد الأسرة، ولاسيما الأحداث.
- الاستفادة من تجارب الدول الأخرى وخبراتها ودراساتها في هذا المجال.
- اعتماد أساليب وبرامج في إصلاح سلوك الحدث وتأهيله ومعالجته، وذلك على كلّ من المستويين النفسي والاجتماعي.

قائمة المصادر والمراجع:

- حומר، سميرة. (2006). أثر العوامل الاجتماعية في جنوح الأحداث. مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع. الجزائر: جامعة منتوري قسنطينة. كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية.
- سعيدي، ف. (2014). أساليب التنشئة الاجتماعية في الأسرة الجزائرية ودورها في جنوح الأحداث: دراسة ميدانية على "مصلحة الملاحظة والتربية بالوسط المفتوح" S.O.E.M.O نموذجاً. المجلة الاردنية للعلوم الاجتماعية، 7 (1)، 153-155.
- عبد الحميد، م. (2004). البحث العلمي في الدراسات الإعلامية، عالم الكتب، القاهرة، ص 31.
- فهمي، ع. (2022). الاعلام والقضايا المجتمعية، الوكالة العمانية العربية، ص 42-43.
- قانون الأحداث اللبناني رقم 2002/422، (2002)، بيروت- لبنان، ص 1- 4.
- قواسمية، م. (1992). جنوح الأحداث في التشريع الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 49.
- وزارة العدل في لبنان، مصلحة حماية الأحداث ، احصاءات سنوية عن الأحداث في لبنان، (2017)، [./https://www.labor.gov.lb](https://www.labor.gov.lb)
- Martineau, S. (2007), L'éthique en recherche qualitative: quelques pistes de réflexion, Association pour la recherche qualitative.
- Linton, R.(1945), Le Fondement Culturel De La Personnalite, no 11,(p133), Paris

الخمّر والمسكرات والمخدرات بين المنفعة والضرر – نظرة اقتصادية على المنفعة الكلية والحدية في الإسلام

اسم الباحثين : مشاعل حباب العصيمي

إيمان مشبب الأحمرري

تاريخ قبول البحث: 3 / 6 / 2025

تاريخ استلام البحث: 20 / 4 / 2025

ملخص البحث

يهدف هذا البحث إلى بيان الحكمة من تحريم الخمّر والمسكرات في ضوء المنفعة والضرر المترتب عليها، وبشكل رئيسي، كما يهدف إلى بيان العلة الاقتصادية في التحريم حيث تناولت الباحثة المنافع المذكورة للخمّر في الآية 219 من سورة البقرة: (يسألونك عن الخمّر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما). وتناولت الباحثة الأضرار والمنافع الكلية والحدية ووجدت بأن للخمّر والمسكرات أضرار صحية ونفسية واجتماعية كبيرة جداً تقود إلى الهلاك، وكذلك تبين وجود أضرار اقتصادية كبيرة تسببها هذه الموبقات للدول. وبالانتقال إلى الحديث عن المنافع، تبين بأن هذه المنافع قليلة جداً مقارنة بالأضرار وهي منافع اقتصادية لا تقارن بالأضرار الاقتصادية المترتبة على تداول مثل هذه السلع المحرمة. وتوصلت الباحثة إلى أن للخمور والمخدرات أثر سلبي على دورة النشاط الاقتصادي وعلى منحنيات الإنجاز في الدولة وكذلك تقف هذه المهلكات وراء عمليات غسيل الأموال بشكل كبير مما يزيد من معدلات البطالة والكساد الاقتصادي في المجتمع.

مقدمة

ارتضى الله الإسلام لنا ديناً ونصب لنا الدلالة على صحتها برهاناً مبيناً، وأوضح السبيل إلى معرفته واعتقاده حقاً يقيناً وفرض علينا الانقياد له ولأحكامه والتمسك بدعائمه وأركانها والتمسك بعراه لما فيه من خير لنا وتيسير لأمرنا وسلامة لأبداننا.

ومن حكمة الله عز وجل أن وضع لنا الخطوط العريضة التي ينبغي السير عليه والالتزام بها لكيلا نقع فيما يغضبه ولكن نجتنب ما يخالف شرعه. ومن ذلك تحريم كل ما هو مسكر وإن كان قليلاً لما لها من خطورة كبيرة على المستوى الاقتصادي والاجتماعي والنفسي والصحي كذلك. ولم تكن معرفة مخاطر المسكرات والخمور في الماضي حتى جاء العلم الحديث وأظهر أضرارها الوخيمة وإن كانت لها بعض المنافع وذلك تصديقاً لقوله تعالى: {يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما} [البقرة: من الآية 219]. والخمر هو شراب يدخل في تركيبه نسب مختلفة من الكحول الذي يعرف علمياً باسم الإيثانول، ويمكن صنعه من العديد من الأغذية مثل العنب والتمر والشعير والعسل وغيره، ويمر بعدة مراحل عند تصنيعه منها التخمير والتقطير. وقد تبين للباحثة من خلال دراسات عدة سيتطرق إليها بين ثنايا هذا البحث بأن للخمر آثار صحية مدمرة للجسم على المدى القصير والطويل ويؤثر على حياة الشخص الاجتماعية كما لها عواقب وخيمة على المجتمع بأكمله.

وقد بين الرسول صلى الله عليه وسلم حكم الخمر حيث حرمه، من أي شيء كانت، فقد قال عليه الصلاة والسلام: (كل مسكر خمر، وكل مسكر حرام)، وقال: (ما أسكر كثيره فقليله حرام)، فكل شيء يسكر مأكولاً أو مشروباً أو من طريق الحبوب أو من طريق التدخين كله محرم، كل ما أسكر أو أضر بالعباد فإنه محرم، بنص الرسول صلى الله عليه وسلم، فجميع أنواع المسكرات المأكولة والمشروب كلها محرمة، لقوله صلى الله عليه وسلم: (كل مسكر حرام)، قال: (كل شراب أسكر فهو حرام)، وقال: (كل مسكر خمر وكل خمر حرام)، (ما أسكر كثيره فقليله حرام)، هذا يعم كل شيء، فالحبوب الضارة أو المخدرة أو الشراب أو المأكول كالحشيشة، كل شيء يحصل به هذا المعنى من الإسكار ومضرة على متعاطيه فإنه محرم حتى ولو لم يسكر إذا كان يضر صاحبه ويسبب عليه أضراراً بينة فإنه محرم كالتدخين وغيره مما يتعاطاه الناس مما يضر ولكنه لا يسكر¹.

¹ "حكم الخمر والمخدرات"، ابن باز. <http://www.binbaz.org.sa/noor/3093>

وستقوم الباحثة من خلال هذه الورقة بتسليط الضوء على الرؤية الاقتصادية الإسلامية للمسكرات والخمر في ضوء الآية: {يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما} [البقرة: من الآية 219] ، وذلك انطلاقاً من إيمانها بتكامل نظرية الإسلام للقضايا الاقتصادية، وستحاول في حدود الإطار المسموح تناول العديد من الدراسات المعاصرة والمؤتمرات والأدبيات المختلفة حول الموضوع لتأصيل المشكلة من الناحية الاقتصادية وإظهار أضرارها ومنافعها وفهمها.

وتتكون هذه الورقة من عدة مباحث أولها التفسير الشرعي لنص الآية: {يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما} [البقرة: من الآية 219]. ومن ثم تناول النص من الناحية العلمية من خلال استعراض بعض الأبحاث والأدبيات ذات الصلة، وإلى جانب ذلك ستتناول الورقة التفسير والاستبيان العلمي للنص وبشكل خاص نظريات المنفعة الكلية والحدية من أجل استنباط فرضيات علمية قابلة للبحث والتطوير.

الدراسات السابقة

تناولت دراسة سيدبي (2009) الأبعاد الإسلامية والموضوعية العملية لمشكلة الخمر والمخدرات وتحريمها، حيث سلط الباحث الضوء على مشكلة الإدمان وتناولها في ضوء مقاصد الشرع، وكذلك تطرق للحديث حول تحريم المخدرات في الإسلام ومبررات ذلك، وامتدت الدراسة للحديث عن خطورة تعاطل المخدرات وأثارها على المجتمع وكذلك فصل الباحث الآثار الاقتصادية للخمر والمخدرات ودورها في دمار المجتمع. واتبع الباحث في دراسته المنهج الاستنباطي حيث تطرق للعديد من الدراسات والمؤتمرات وأوراق البحث، وتوصلت الدراسة إلى وجود آثار اقتصادية مدمرة للخمر والمخدرات من أهمها ان تجارة هذه الموبقات لا تدخل ضمن دورة النشاط الاقتصادي وبالتالي تعود بالخسائر على الدولة. وكذلك حدوث خسائر في الناتج القومي الإجمالي عند توجه القوى والفئات العاملة إلى هذه التجارة نتيجة لما يعتقدون بأنه ربح شخصي كبير. كما أظهرت الدراسة بأن المخدرات والخمر هي وراء ارتفاع قيمة العملات وتحطيم القوة الشرائية، وبالتالي حدوث الكساد في الدولة.

التفاسير الشرعية للنص القرآني

روى ابن كثير في تفسيره بأن الإمام أحمد ذكر عن أبي ميسرة عن عمر أنه قال: لما نزل تحريم الخمر قال: اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت هذه الآية التي في سورة البقرة: {يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير} فدعي عمر فقرئت عليه، فقال: اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا، فنزلت الآية التي في النساء: {يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى} فكان منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام الصلاة نادى: أن لا يقربن الصلاة سكران، فدعي عمر فقرئت عليه، فقال: اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا. فنزلت الآية التي في المائدة، فدعي عمر فقرئت عليه فلما بلغ {فهل أنتم منتهون؟} قال عمر: انتهينا انتهينا (أخرجه الإمام أحمد عن أبي ميسرة) أما الخمر فكما قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أنه كل ما خامر العقل، والميسر: وهو القمار.

وقوله تعالى: {قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس}، أما إثمهما فهو في الدين، وأما المنافع فدنوية، من حيث إن فيها نفع البدن، وتهضيم الطعام، وإخراج الفضلات، تشحيز بعض الأذهان، ولذة الشدة المطربة، التي فيها كما قال (حسان بن ثابت) في جاهليته:

ونشربها ففتر كنا ملوكا * وأسدا لا ينهنا اللقاء

وكذا بيعها والانتفاع بثمنها، وما يربحه بعضهم من الميسر فينفقه على نفسه أو عياله، ولكن هذه المصالح لا توازي مضرتهم ومفسدته الراجحة لتعلقها بالعقل والدين، ولهذا قال الله تعالى: {وإثمهما أكبر من نفعهما}، ولهذا كانت هذه الآية ممهدة لتحريم الخمر على البتات، ولم تكن مصرحة بل معرضة، ولهذا قال عمر رضي الله عنه لما قرئت عليه: اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا حتى نزل التصريح بتحريمها في سورة المائدة: {يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون}، وسيأتي الكلام على ذلك في سورة المائدة إن شاء الله تعالى وبه الثقة. قال ابن عمر والشعبي ومجاهد: إن هذه أول آية نزلت في الخمر {يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير} ثم نزلت الآية التي في سورة النساء، ثم نزلت الآية التي في المائدة فحرمت الخمر.

وأورد السيوطي في تفسير الجلالين تفسير الآية بقوله {يسألونك عن الخمر والميسر} القمار وما في حكمهما {قل} لهم {فيهما} أي في تعاطيها {إثم كبير} عظيم وفي قراءة بالمثلثة لما يحصل بسببهما من المخاصمة والمشاتمة وقول الفحش {ومنافع للناس} باللذة والفرح في الخمر وإصابة المال بلا كد في الميسر {وإثمهما}

أي ما ينشأ عنهما من المفساد {أكبر} أعظم {من نفعهما} ولما نزلت شربها قوم وامتنع عنها آخرون إلا أن حرمتها آية المائدة.

وروى الزمخشري جار الله في تفسير الكشاف نزلت في الخمير أربع آيات نزلت بمكة {ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكراً} النحل: 7 فكان المسلمون يشربونها وهي لهم حلال. ثم إن عمر ومعاذاً ونفراً من الصحابة قالوا يا رسول الله أفتنا في الخمير فإنها مذهبة للعقل مضیعة للمال فنزلت: {فيهما إثم كبيرٌ ومنافع للناس} فشربها قوم وتركها آخرون. ثم دعا عبد الرحمن بن عوف ناساً منهم فشرّبوا وسكروا فأمر بعضهم فقرأ: قل يا أيها الكافرون أعبد ما تعبدون فنزلت: {لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى} النساء: 43 فقل من يشربها. ثم دعا عتبان بن مالك قوماً فيهم سعد بن أبي وقاص فلما سكروا وافتخروا وتناشدوا حتى أنشد سعد شعراً فيه هجاء الأنصار فضربه أنصاري بلحى بعير فشجه موضحة فشكا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال عمر: اللهم بين لنا في الخمير بياناً شافياً فنزلت "إنما الخمير والميسر" إلى قوله: {فهل أنتم منتهون} [البقرة: 219] فقال عمر رضي الله عنه: انتهينا يا رب. وعن علي رضي الله عنه: لو وقعت قطرة في بئر فبنيت مكانها منارة لم أؤذن عليها ولو وقعت في بحر ثم جف ونبت فيه الكلال لم أرفع. وعن ابن عمر رضي الله عنهما: لو أدخلت أصبعي فيه لم تتبعني. وهذا هو الإيمان حقاً وهم الذين اتقوا الله حق تقاته. والخمر: ما غلا واشتد وقذف بالزبد من عصير العنب وهو حرام وكذلك نقيع الزبيب أو التمر الذي لم يطبخ فإن طبخ حتى ذهب ثلثاه ثم غلا واشتد ذهب خبثه ونصيب الشيطان وحل شربه ما دون السكر إذا لم يقصد بشربه الله والطرب عند أبي حنيفة. وعن بعض أصحابه: لأن أقول مراراً هو حلال أحب إلي من أن أقول مرة هو حرام ولأن آخر من السماء فأتقطع قطعاً أحب إلي من أن أتناول منه قطرة. وعند أكثر الفقهاء هو حرام كالخمير وكذلك كل ما أسكر من كل شراب. وسميت خمراً لتغطيتها العقل والتمييز كما سميت سكراً لأنها تسكرهما أي تحجزهما وكأنها سميت بالمصدر من خميره خمراً إذا ستره للمبالغة. والميسر: القمار مصدر من يسر كالموعد والمرجع من فعلهما. يقال: يسرته إذا قمرته واشتقاقه من اليسر لأنه أخذ مال الرجل ببسر وسهولة من غير كدٍ ولا تعب أو من اليسار.

لأنه سلب يساره. وعن ابن عباس رضي الله عنهما: كان الرجل في الجاهلية يخاطر على أهله وماله قال: أقول لهم بالشعل إذ يبسونني أي يفعلون بي ما يفعل الياسون بالميسر. فإن قلت: كيف صفة الميسر قلت: كانت لهم عشرة أقداح وهي: الأزلام والأقلام والفذ والتأم والرقيب والحلس والنافس والمسبل والمعلّى والمنيح والسفيح والوغد. لكل واحد منها نصيب معلوم من جزور ينحرونها ويجزؤونها عشرة أجزاء.

وقيل: ثمانية وعشرين إلا لثلاثة وهي المنيح والسفيح والوغد. ول بعضهم: لي في الدنيا سهامٌ ليس فيهن ربيع وأساميهن وغدٌ وسفيحٌ ومنيح للذ سهم وللتوأم سهمان وللرقيب ثلاثة وللحس أربعة وللنفس خمسة وللمسبل ستة

وللمعلى سبعة يجعلونها في الرابة وهي خريطة ويضعونها على يدي عدل ثم يجلبها ويدخل يده فيخرج باسم رجل قدحاً منها. فمن خرج له قدح من ذوات الأنصاء أخذ النصيب الموسوم به ذلك القدح. ومن خرج له قدح مما لا نصيب له لم يأخذ شيئاً وغرم ثمن الجزور كله.

وكانوا يدفعون تلك الأنصاء إلى الفقراء ولا يأكلون منها. ويفتخرون بذلك ويذمون من لم يدخل فيه ويسمونه البرم. وفي حكم الميسر: أنواع القمار من النرد والشطرنج وغيرهما. وعن النبي صلى الله عليه وسلم:

" إياكم وهاتين اللعبتين المشؤمتين فإنهما من ميسر العجم " وعن علي رضي الله عنه: أن النرد والشطرنج من الميسر. وعن ابن سيرين: كل شيء فيه خطر فهو من الميسر. والمعنى: يسألونك عما في تعاطيهما بدليل قوله تعالى: " قل فيهما إثمٌ كبيرٌ " وإثمهما " وعقاب الإثم في تعاطيهما " أكبر من نفعهما " وهو الالتذاذ بشرب الخمر والقمار والطرب فيهما والتوصل بهما إلى مصادقات الفتیان ومعاشرتهم والنيل من مطاعهم ومشاربهم وأعطياتهم وسلب الأموال بالقمار والافتخار على الأبرام. وقرئ: إثم كبير - بالثاء - وفي قراءة أبي: وإثمهما أقرب.

ومعنى الكثرة: أن أصحاب الشرب والقمار يقتربون فيهما الآثام من وجوه كثيرة " العفو " نقيض الجهد وهو أن ينفق ما لا يبلغ إنفاقه منه الجهد واستقراغ الوسع قال: خذي العفو مني تستديمي مودتي ويقال للأرض السهلة: العفو. وقرئ بالرفع والنصب. وعن النبي صلى الله عليه وسلم.

أن رجلاً أتاه ببيضة من ذهب أصابها في بعض المغازي فقال: خذها مني صدقة فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاه من الجانب الأيمن فقال مثله فأعرض عنه ثم أتاه من الجانب الأيسر فأعرض عنه فقال: هاتها مغضباً فأخذها فخذفه بها خذفاً لو أصابه لشجه أو عقره ثم قال: " يجيء أحدكم بماله كله يتصدق به ويجلس يتكفف الناس! إنما الصدقة عن ظهر غنى ".

وعندما استعرضت الباحثة تفسير الآية الكريمة المذكورة في التفسير الميسر، وجد أن المقصود بالآية هو يسألك المسلمون -أيها النبي- عن حكم تعاطي الخمر شرباً وبيعاً وشراءً، والخمر كل مسكر خامر العقل

غطاه مشروباً كان أو مأكولاً ويسألونك عن حكم القمار، وهو أخذ المال أو إعطاؤه بالمقامرة وهي المغالبات التي فيها عوض من الطرفين، قل لهم: في ذلك أضرار ومفاسد كثيرة في الدين والدنيا، والعقول والأموال، وفيهما منافع للناس من جهة كسب الأموال وغيرها، وإثمهما أكبر من نفعهما؛ إذ يصدآن عن ذكر الله وعن الصلاة، ويوقعان العداوة والبغضاء بين الناس، ويتلفان المال. وكان هذا تمهيداً لتحريمهما.

وذكره مقاتل في تفسيره للآية: يسئلونك عن الخمير والميسر يعني القمار نزلت في عبد الرحمن بن عوف وعمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب ونفر من الأنصار رضي الله عنهم وذلك أن الرجل كان يقول في الجاهلية أين أصحاب الجزور فيقوم نفر فيشترون الجزور فيجعلون لكل رجل منهم سهم ثم يقرعون فمن خرج سهمه يبرأ من الثمن حتى يبقى آخرهم رجلاً فيكون ثمن الجزور كله عليه وحده ولا حق له في الجزور ويقتسم الجزور بقيتهم بينهم فذلك المسير قال سبحانه قل فيهما إثم كبير في ركوبهما لأن فيهما ترك الصلاة وترك ذكر الله عز وجل وركوب المحارم ثم قال سبحانه ومنافع للناس يعني بالمنافع اللذة والتجارة في ركوبهما قبل التحريم فلما حرمهما الله عز وجل قال وإثمهما بعد التحريم أكبر من نفعهما قبل التحريم وأنزل الله عز وجل تحريمهما بعد هذه الآية بسنة والمنفعة في الميسر أن بعضهم ينتفع به وبعضهم يخسر يعني المقامر وإنما سمي الميسر لأنهم قالوا يسروا لنا ثمن الجزور يقول الرجل افعل كذا وكذا.

وترى الباحثة هنا بأن الله عز وجل بحكمته ودرايته بطبيعة البشر لم يحرم الخمير جملة واحدة، بل كان هنالك تدرج في التحريم لأن الناس كانت تألفها، لذلك حرمها بشيء من الرفق والهوادة، ومن حكمته سبحانه وتعالى أنه لم يجعل الأحكام في أول الأمر عملية قسرية لكيلا يحدث خلل في المجتمع، وإنما التدرج بالأمور إلى أن حرمت بشكل قاطع.

الخمير والمسكرات والمخدرات بين العلم والدين

قبل التطرق للحديث عن الخمير والمسكرات والمخدرات، لا بد من التوضيح بأن جميع المسكرات الحديثة تعامل معاملة الخمير لأنها جميعاً تشترك في أنها تذهب العقل حيث يعتقد الناس أن المخدرات المنتشرة وخاصة الحشيش ليست خمراً تخامر العقل. ولا شك في أن تحريم تناول المخدرات، من الحشيش والأفيون والكوكايين والمورفين وغير ذلك كله يعامل معاملة الخمير. وذلك انطلاقاً من قوله صلى الله عليه وسلم (كل مسكر خمير، وكل مسكر حرام، ومن شرب الخمير في الدنيا فمات وهو يدمنها لم يتب لم يشربها في الآخرة) رواه مسلم (2003).

ووفقاً للعديد من الأبحاث العلمية الحديثة فإن تأثيرات الخمر السيئة تطال جميع أجهزة الجسم وتتركز معظم التأثيرات في الجهاز العصبي. فعندما يمتص الخمر في المعدة وينتقل عبر الدم إلى الدماغ فإنه يعطل عمل أجهزة الدماغ ويفقد القدرة على التوازن ويؤثر على مراكز التنفس الدماغية وقد يؤدي إلى الموت. وذلك رغم وجود بعض المنافع لها على حد زعم بعض الأبحاث. وستتناول الباحثة وتفند هذه الأبحاث في الفقرات التالية.

منافع الخمر والمسكرات والقول فيها.

يقول البعض بأن أهم منافع الخمر تتمثل في التجارة، فقد كانت ولا تزال أحد أهم مصادر الثروة للعديد من التجار، ولولا الفائدة المادية منها لمنعتها العديد من الدول لما فيها من أضرار صحية مثبتة. وفي القديم، كان العرب يسخون وينفقون الكثير من المال عند شراء الخمر، وكانوا يعتزون بعدم المفاصلة عند الشراء ويعتبرون ذلك كنوع من المكرمة والفضيلة، وبالتالي يزداد ربح ناقلها وبائعها.

واستخدمت الخمر أيضاً في علاج بعض الأمراض من خلال مزجها بخلصة بعض النباتات، ويتم تحديد الدواء بمقدار قليل جداً للمرضى من خلال الطبيب، وعند الزيادة في كمية الدواء المتناولة فأنها قد تؤدي إلى حدوث تسمم لدى المريض وبالتالي فإن التداوي بها لا يتفق مع نشوة ولذة من يتعاطاها في هذه الحالة¹.

ويلجأ البعض إلى الخمر والمسكرات لكي يتغلبوا على حزنهم وليتخلصوا من صدمات الحياة وخاصة بعد الكوارث والمصائب لا اعتقادهم بأنها تذهب الحزن والكآبة. والبعض يرى بأن في السكر منفعة للبلاء حيث تجعل منهم اسخياء يبذلون المال للغير وقد كان هذا شائعاً في الجاهلية. ولكن سرعان ما انقلب هذا إلى ضرر حيث أضاع الكثير من الناس أموالهم في لحظة سكر.

واعتاد العرب شرب الخمر قبيل الحروب والمواجهات ظناً منهم بأنها تنير النخوة وتشجع الجبناء وهذا لربما كان من أعظم منافعها عند العرب في الجاهلية، ولكن لم يكن الأمر هكذا دائماً فسرعان ما كان المخمورين يهاجمون بعضهم بعض وينتشر الشر بينهم. وفي عصرنا هذا لا تنفع المسكرات شيئاً ولا تزيد الجيوش قوة أو شجاعة، حيث تطورت تكنولوجيا الحروب وأصبح الجند بحاجة إلى مزيد من التركيز والتدقيق في إدارة المعدات العسكرية والأدوات القتالية. وقد منعت العديد من الدول جنودها من تناول الخمر والمسكرات قبيل المعارك أو الحروب، بل وعاقبت كل من يتناول عقار مسكر أو مخدر.

¹ خالد النجار (2013)، أكلوبة التداوي بالخمر: <http://www.alukah.net/culture/0/50060>

وفيما يتعلق بالميسر، يرى البعض ان فيه منفعة للفقراء لما فيه من مواساة لهم، حيث خصصت العرب قديماً لحم الجزور للفقراء وكذلك سهلت لهم الفوز لكي يكسبوا المال دون مشقة كنوع من المشقة، وفي عصرنا الحديث أصبحت شركات اليانصيب تخصص جزءاً من اليانصيب للتبرع للفقراء وبناء المستشفيات والمرافق العامة من ريعها. وكان أولى بهم جميعاً الاحسان والبر بالفقراء كما أمرنا الله عز وجل دون الوقوع فيما حرمه سبحانه وتعالى. وفي المقابل، فإن هنالك الكثير ممن يخسرون وتفنى ثروتهم نتيجة لليانصيب وتهدم بيوتهم نتيجة لذلك.

وزعم بعض الناس أن المنافع التي كانت في الخمير والميسر قد سلبها الله تعالى منهما بعد التحريم وهو قول غير معقول ولا دليل عليه، بل الحس ينبذه ولا حاجة إليه في التنفير عن الجريمتين بعد ما بين الله تعالى الأصل في التنفير بقوله: (وإثمهما أكبر من نفعهما) وهذا القول إرشاد للمؤمنين إلى طريق الاستدلال، فكان عليهم أن يهتدوا منه إلى القاعدتين اللتين تقررتا بعد في الإسلام : قاعدة درء المفساد مقدم على جلب المصالح ، وقاعدة ترجيح ارتكاب أخف الضررين إذا كان لا بد من أحدهما، ولكن لم يهتد إلى ذلك جميعهم، إذ ورد أن بعضهم ترك الخمير عند نزول الآية وبعضهم لم يترك كما تقدم.

أضرار ومخاطر الخمير والمسكرات

إن قيمة منفعة الشيء تتلخص في أن قيمة منفعة أية وحدة من شيء واحد تقدر بمنفعته النهائية، أي بمنفعة الوحدة التي تشبع أضعف الحاجات، وهذا ما سموه نظرية (المنفعة النهائية أو الحدية). أي أن المنفعة لا تقدر بحسب وجهة نظر المنتج، فتقدر بتكاليف إنتاجها؛ لأنها حينئذ تكون قد روعيت فيها وجهة نظر العرض فقط دون الطلب، ولا تقدر بحسب وجهة نظر المستهلك، فتقدر بمقدار ما فيها من منفعة، ومن شعور بالحاجة إلى هذه المنفعة، مع ملاحظة عامل الندرة؛ لأنها حينئذ تكون روعيت فيها وجهة نظر الطلب فقط دون العرض. وإنما يجب أن تراعى فيها وجهة نظر العرض والطلب معاً، فتؤخذ منفعتها عند آخر حد تشبع فيه الحاجة - عند آخر حد من إشباعها، أي تؤخذ قيمة الرغبة عند آخر الجوع لا عند أوله، وفي وقت توفر الخبز عادياً في السوق، لا في وقت ندرته. هذه هي قيمة المنفعة.

الأضرار الصحية والنفسية والاجتماعية

يتطلب الحديث عن اضرار الخمير والمسكرات الكثير والكثير من الصفحات بيد أن الباحثة ستدرج بقليل من الشرح بعض هذه الأضرار وستحاول من خلال المساحة المتاحة تقييم الضرر ومعرفة الآثار المترتبة عليها.

بالحديث عن الأضرار الصحية للخمر والمسكرات، قامت مراكز السيطرة على الأمراض والوقاية الأمريكية ببحث عن الكحول ومخاطرها حيث أظهر البحث أن ما متوسط ستة أشخاص يموتون يومياً بسبب أضرار الكحول في الولايات المتحدة الأمريكية. ويضاف إليهم قرابة 2221 حالة موت سنوية نتيجة لتناول الكحول¹. وفي السويد، أجرى الأطباء بحثاً شاملاً عن مخاطر الخمر والمسكرات، فوجدوا أن تناول الكحول ولو بكميات قليلة أو معتدلة يترافق بزيادة خطر الإصابة بالرجفان الأذيني AF. حيث تبين أن الأفراد الذين شربوا 15 – 21 شربة في الأسبوع، والأفراد الذين شربوا أكثر من 21 شربة في الأسبوع، تزداد خطورة حدوث الرجفان الأذيني لديهم بمعدل 14 %، و39 % على التوالي، وذلك مقارنة بالأفراد الذين لا يشربون الكحول². وتعقيباً على البحث، تقول رئيس الباحثين الدكتورة سوزانا لارسون (معهد كارولنسكا في ستوكهولم، السويد)، ”نحن نعلم أن الاستهلاك الكبير للكحول يزيد خطر الرجفان الأذيني، وهناك دراسات أيضاً قالت أن الاستهلاك المعتدل يزيد الخطورة، لكن الجديد في دراستنا هذه، تبين أنه حتى الكميات القليلة (المستهلكة) من الكحول قد ترافقت مع زيادة هذا الخطر“.

ووفقاً لإحصائيات منظمة الصحة العالمية (WHO) في يناير 2016، يتسبب تعاطي الكحول على نحو ضار في وقوع 3.3 مليون حالة وفاة كل عام، هذا يمثل 5.9 % من جميع الوفيات. وظهرت الدراسة أن الكحول تقف وراء أكثر من 200 نوع من الأمراض المختلفة، ويؤدي شربها إلى حدوث العديد من المشاكل الصحية والاضطرابات النفسية والسلوكية، كذلك عدد من الأمراض الأخرى غير السارية مثل تليف الكبد وبعض أنواع السرطان والأمراض القلبية الوعائية. وعلاوة على ذلك، يؤدي تناول الكحول إلى حدوث العديد من الجرائم وحوادث الطرق والمصادمات³.

ورغم محاولات العلماء الحديثة لإيجاد فوائد للخمر، إل أن غالبيتهم يؤكدون أن التداخلات والاختلالات التي يسببها الخمر كثيرة، وكلما ظهرت لهم فائدة في جانب ظهرت أضرار في جانب آخر، ولذلك نجدهم يميلون للابتعاد عن الخمر نهائياً. وقد نشرت العديد من الأندية توجيهات للرياضيين الغربيين تؤكد لهم ضرورة الابتعاد نهائياً عن الخمر، لأنه يؤثر على أداء الإنسان العضلي ومهما قلل الكمية المتناولة من الخمر يكون لها أثر على أدائه⁴. أي أنه يوجد خط دقيق بين منافع الخمر وأضرارها، وبالتالي لا يمكن معرفة

¹ نقلاً عن CNN، مقالة بعنوان: تسمم الكحول يفتك بستة أشخاص يومياً بأمريكا، يناير، 2015: <http://arabic.cnn.com/scitech/2015/01/10/beer-poisoning-kills-6-people-day>

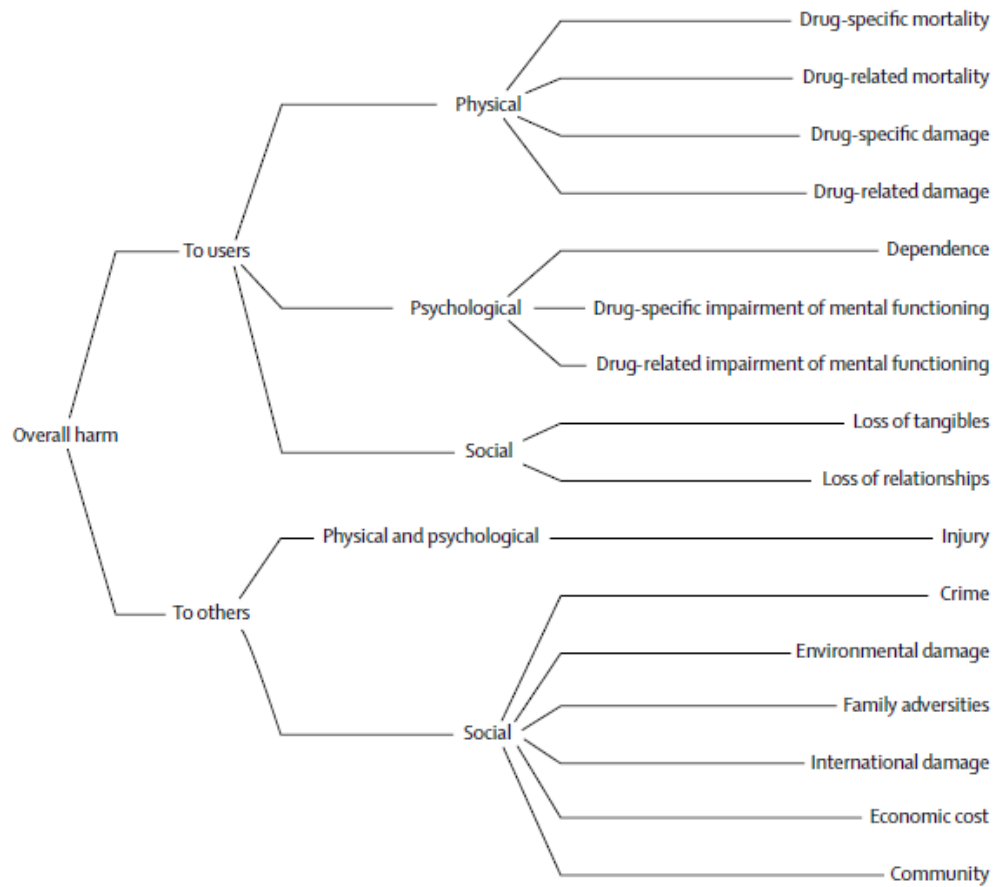
² http://www.medscape.com/viewarticle/828211?nlid=61643_2842&src=wnl_edit_dail&uac=146266HV

³ نقلاً عن تقرير منظمة الصحة العالمية، يناير، 2015: <http://www.who.int/mediacentre/factsheets/fs349/ar>

⁴ نقلاً عن مقالة بعنوان: Alcohol risks and limits منشورة على موقع مجلة BBC العالمية: <http://news.bbc.co.uk/2/hi/health/6157650.stm>

النفع من الضرر، بل إن الأضرار أكبر بكثير كما يؤكد جميع الباحثين، وهذا ما أشار إليه القرآن بقوله تعالى: (وَإِنَّهُمْ أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا).

وأجرى البروفسور المشهور David J Nutt، دراسة موسعة عن أضرار المسكرات والمخدرات على الفرد والمجتمع، وقد نشرت الدراسة في مجلة The Lancet التي تعتبر واحدة من أكثر المجلات العلمية العالمية انتشاراً ومصداقية، في عددها الصادر لسنة 2010م، وقد تداولت العديد من وسائل الإعلام العالمية منها BBC خبر الدراسة، حيث أظهرت نتائج الدراسة صواب الحقيقة القرآنية. وفي هذه الدراسة، قام البروفسور وزملائه بدراسة الأضرار الكلية Overall Harms الناجمة عن الخمر والمخدرات والعقاقير المخدرة وتأثيرها على الفرد والمحيط. وقاموا بتصنيف الأضرار الناجمة عن تناول الخمر والمخدرات تبعاً لنوع التأثير إلى أربعة أقسام هي: التأثيرات النفسية مثل انعدام القدرة على العمل والاعتماد على الآخرين في أمور الحياة وكذلك التأثير على وظائف الدماغ والقدرات العقلية بشكل مباشر وغير مباشر. والتأثيرات الاجتماعية على الآخرين مثل الفشل وخسارة الوظيفة والتخلف عن الآخرين والتفكك والطلاق وضياع الأبناء. والتأثيرات الجسدية أو الفسيولوجية مثل الوفاة أو الحاق الضرر بالذات أو التسبب بإعاقة مستديمة. والتأثيرات النفسية والجسدية مثل انتشار الجريمة. وهذه التأثيرات جميعها يمكن اختصارها بجملة واحدة ألا وهي: الخمر والمخدرات تضر بالمجتمع بصورة أكبر مئات المرات مما تنفع الفرد. ويلخص الشكل رقم (1) هذه التأثيرات وتفرعاتها كما ورد في الدراسة. الشكل أدناه يوضح الأضرار الكلية التي تطرق لها الباحثين في الدراسة.

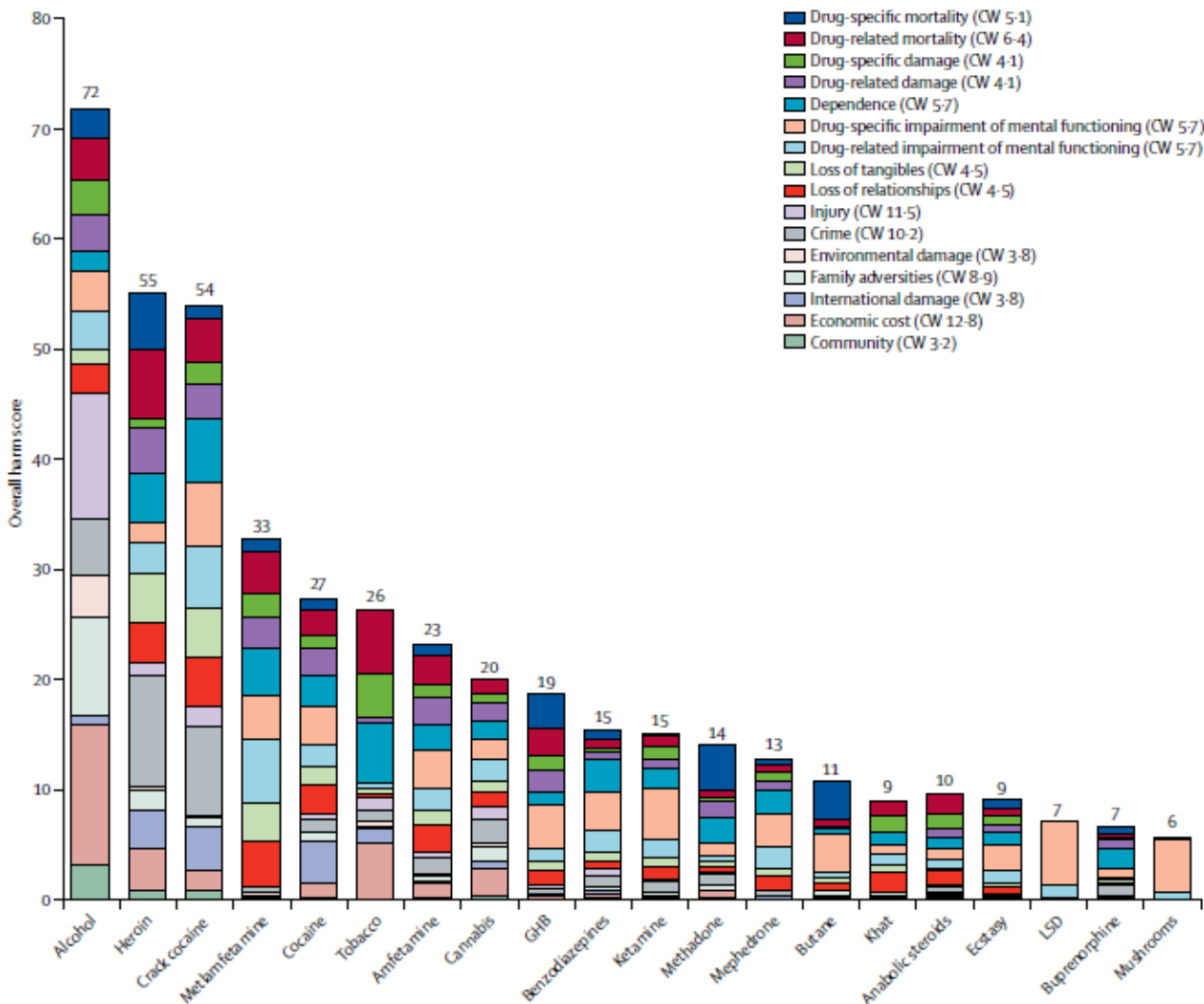


شكل رقم (1): الأضرار الكلية للخمر والمخدرات

وتناولت الدراسة كل نوع من أنواع المسكرات والخدرات والمفترات على حدة، حيث كان للخمر النصيب الأكبر من مجموع تلك الأضرار، بحيث كان للخمر 16 اثراً ضاراً وبدرجات متفاوتة. وتوزعت على صنوف الأضرار الواردة في المقدمة (على النفس والجسد والعقل والمجتمع والأسرة والاقتصاد والبيئة)، في حين طال تأثير أنواع المخدرات والمفترات المدروسة أنواعاً متباينة من الضرر تراوحت بين نوعين، كما في الفطر المشروم السام، و15 ضرراً لنوع الكوكائين المذكور آنفاً، في حين كان للهروين تأثيراً مشابهاً للخمر من حيث عدد أنواع الأضرار التي يترتب على تناولها ولكنه أقل حجماً بالمقارنة مع الخمر. ودفعت نتائج تلك الدراسة البروفيسور نات ورفاقه إلى إبداء استغرابهم تجاه التشريعات المتبعة في بريطانيا وغيرها من الدول الغربية، والتي تسمح ببيع الخمر وتعاطيه وتداوله، في حين تمنع وتحارب بشدة تعاطي أنواع المخدرات والمفترات المختلفة. فقد خلصت الدراسة إلى نتيجة مفادها أن حجم الضرر الكلي الذي يسببه تعاطي الخمر على الفرد والمجتمع بكافة أبعاده وجوانبه، المباشرة منها وغير المباشرة، أكبر بكثير

الخمر والمسكرات والمخدرات بين المنفعة والضرر - نظرة اقتصادية على المنفعة الكلية والحدية في الإسلام

مما تحدثه أنواع المفترات والمخدرات المختلفة، الأمر الذي يستدعي وضع محاربة آفة الخمر على قائمة الاستراتيجيات الصحية التي يجب العمل على تحقيقها للحفاظ على المجتمع وصون سلامته وسلامة أفرادها ومرافقه واقتصاده. ويلخص الشكل رقم (2) هذه الأضرار وحجم الضرر الكلي الذي يحدثه كل نوع منها على الشخص المستهلك لها وعلى الآخرين المحيطين به.



شكل رقم (2): الضرر الكلي الذي يحدثه كل نوع من المخدرات على الشخص المستهلك لها وعلى الآخرين المحيطين به.

وفي النهاية يمكن القول بأن المسكرات والمخدرات آفة اجتماعية تحطم المجتمع وأفراده، وتدمر نفسياتهم، وتقضي على الفضيلة وتنشر الرذيلة وتجعل من الفرد مخلوقاً بليداً غير مبالي وليس لديه أي حس من

المسؤولية، وتغزله عن الواقع وتمتص قواه، وتجعل منه شخصاً قليل الحركة، لا يقدر على العمل، ولا يقوى على الكفاح وينتهي به الحال إلى النفي في المستشفيات لعلاج مرض مزمن، أو بمستشفى الأمراض العقلية حتى تنتهي حياته. (غباري، 2007: ص156).

وتوصلت دراسات وبحوث عدة أجريت على جميع أنواع المسكرات والمخدرات وفي مجتمعات مختلفة إلى أن المخدرات ضارة ولها آثار سلبية على الفرد وعلى علاقته مع غيره من الأفراد في المجتمع، وعلى إنتاجيته سواء كان عاملاً أو طالباً، لما يحدث له نتيجة للتعاطي والإدمان. (عبد اللطيف، 1992: ص68).

ويظهر جلياً مما ذكر أعلاه بأن للخمر والمسكرات والمخدرات آثار على صحة الإنسان وقد تؤدي إلى خسارة النفس البشرية وهي أكبر خسارة للمجتمع وتنعكس عليه بالتراجع والتأخر.

الأضرار الاقتصادية

الاضرار الاقتصادية على مستوى الفرد

بالحديث عن المخدرات من الناحية الاقتصادية، يتضح ان تعاطي المخدرات لا يكون مكلفاً في البداية، بل يكون مجاني، ويكون ذلك كمجاملة لصديق او محاولة اثبات الذات او حباً للاستطلاع والتجربة، والبعض يتعاطى المخدرات في البداية لتسكين الآلام. ولكن ما يلبث الفرد ان يشعر بلذة او راحة بعد التعاطي، حتى يبدأ بدفع الثمن المادي والمعنوي لقاء الحصول على المادة المخدرة، وفي كل يوم يصبح الجسم بحاجة إلى جرعة أكبر من السابقة، ويصبح الثمن المدفوع أكبر، حتى يصل المتعاطي للإدمان ويجد نفسه مفلساً مضطراً لبيع كل ما يملك للحصول على المادة المخدرة. (غباري، 2007: ص 160).

ويصيف سويف (1996: ص 180) بأن تعاطي المخدرات يدفع الإنسان إلى الهوان فيجعله ضعيفاً مصاباً بالأمراض، فيصبح كائن متأخر وغير منتج وغير ملتزم بالعمل او مصدر رزقه. وتوصلت نتائج لبحوث عدة حول أضرار الإدمان والتعاطي بأن التعاطي يضر العملية الإنتاجية في العمل نتيجة لتناقص إنتاجية المتعاطي، ويقصد بالوحدة الإنتاجية هنا هي مقدار ما ينتجه الشخص في وحدة زمنية معينة (الساعة، اليوم، الأسبوع).

ومن الآثار المترتبة على تعاطي المخدرات من الناحية الاقتصادية على مستوى الفرد هو تزايد قابلية المتعاطي للوقوع في الحوادث مما يضر بالعملية الإنتاجية نفسها ويصيبها بخسائر جسيمة نتيجة لحدوث تلف

الخمر والمسكرات والمخدرات بين المنفعة والضرر - نظرة اقتصادية على المنفعة الكلية والحدية في الإسلام

في أدوات الإنتاج أو آلات الإنتاج، وقد تتضرر العملية الإنتاجية بأكملها وتصاب بخسائر كبيرة نتيجة للتعاطي وخاصة إذا كان الإدمان بين عمال الصناعة، ويعتبر العمال المهرة العاملين في الصناعات الثقيلة هم أكثر العمال عرضة لذلك (سويف، 1996: ص 181).

من جهة أخرى، هنالك العديد من الدراسات والأبحاث التي توصلت إلى وجود علاقة بين الإدمان وحوادث الطرق، ومن أهم الأبحاث وأولها هي بحث H.M Simpson وزملائه D.R.Mayhew و R.A.Warren من معهد بحوث الطرق في أوتوا والذي تم نشره في العام 1982م تحت عنوان "وبائيات حوادث الطريق التي يتورط فيه الشباب: دور الكحوليات والمخدرات وعوامل أخرى". وبدأ الباحثون البحث بالحديث عن المعدلات المرتفعة لحوادث الطرق في كندا، فوفقاً للإحصائيات المذكورة في البحث فإن حوادث الطرق تأتي في المرتبة الرابعة من حيث تسببها للموت بعد أمراض القلب والسكتة الدماغية والسرطان. ووضحت الدراسة بأن أعلى نسبة من الموت المترتب على حوادث الطرق يكون في فئة صغار الشباب في السن ما بين 15 و 24. وأوضح بحثهم أن أعلى نسبة من الإصابات غير القاتلة المترتبة على حوادث الطرق تقع في هذه المجموعة العمرية من الشباب، ويستدلون على هذه الحقيقة من إحصاءات سنة 1978 التي توضح أن معدل الإصابات غير القاتلة بلغت 2218 حالة من كل مائة ألف في فئة 15 إلى 19 سنة كذلك أظهرت الإحصائيات أن 2148 حالة من كل مائة ألف من فئة 20 إلى 24 سنة. وهذه المعدلات الأعلى بين جميع الأعمار،

الاضرار الاقتصادية على مستوى المجتمع والدولة

تؤثر المخدرات على الاقتصاد في المجتمع بشكل سلبي نظراً لتكلفتها الباهظة التي تقع على موارد المجتمع، فضلاً عن إعاقة تقدم المجتمعات وتقليل فاعلية التوجهات الكبرى التي ينبغي أن تستحوذ على مسيرة افراده . ومن ابرز مظاهر الخسائر الاقتصادية هو المبالغ التي تذهب لشرائها، فإن كانت المخدرات تزرع في المجتمع نفسه فإن معنى ذلك إضاعة جزءاً من الثروة القومية المتمثلة في الأرض التي كان من الممكن استثمارها في زراعة ما هو أنفع للمجتمع من المخدرات، وفي الجهد البشري الذي يستهلك في زراعتها وتصنيعها، فعلى سبيل المثال بلغت المساحة المخصصة لزراعة الخشخاش الذي يستخرج منه الأفيون وبالتالي الهيرويين في لبنان أربعة آلاف هكتار في عام 1985م، فلقد قام الزراعون في منطقة بعلبك بنزع شجيرات التفاح وغيرها وبادرا بزرعها خشخاشاً، حيث أن زراعة الخشخاش هناك تعتبر مجزية لصلاحيه التربة الزراعية، هذا فضلاً عن الأرباح الطائلة التي تحققها هذه الزراعة. (هلال، 1999: ص 89-90)

تسمح العديد من دول العالم باستهلاك الخمر، وتكون التجارة بها علنية ولها شروطها واحكامها شأنها شأن اي تجارة أخرى، وبالتالي تسعى العديد من الشركات في الترويج لها لزيادة أرباحها. وهذا بدوره ينعكس على الدولة حيث تنتشر البطالة ويقل الانتاج. ويؤدي كذلك إلى انتشار المخدرات والمسكرات الأخرى التي يترتب عليها تهريب العملات الصعبة إلى خارج البلاد ويزداد الطلب عليها وبالتالي يرتفع سعرها، وينعكس هذا بدوره على القوة الشرائية للعملة الوطنية. (غباري، 2007: ص 161).

و أمّا الميسر او ما يعرف بالقمار في عصرنا هذا، فقد نجد فيه انحرافا اجتماعيا خطيرا، عند ما يتحول الإنسان إلى كسب قوته من طريق القمار تاركا العمل وراء ظهره، مما يفقد المجتمع معه طاقة كبيرة أو صغيرة نافعة، و يؤدي بالتالي إلى تدمير حياة المقامر و حياة أسرته، لأنها لا تركز على أساس متين لاعتمادها على حظ وذكاء المقامر أو على غباء ملاعبه.

ومن المظاهر الأخرى للخسائر الاقتصادية، ما ينفق على تجارتها وتهريبها أو جلبها إلى المجتمع من مصادر خارجية حيث أن ذلك يستهلك مبالغ كبيرة تخرج من المجتمع مما يشكل خسائر للاقتصاد القومي لأنها تظل خارج قنواته، فالدولة تنفق أموالاً لا حصر لها في مكافحة المخدرات كان من الممكن أن تستخدم في بناء المصانع، أو إقامة المستشفيات، أو تشييد المشروعات التي تفيد سكان المجتمع، وكذلك الأفراد المدمنين الذين يتعاطون المخدرات يصبحون غير قادرين على الإنتاج، لا يستطيعون العمل، أو القيام بأي شيء مفيد لأنفسهم أو مجتمعهم، وهم في نفس الوقت يحتاجون إلى المال لشراء المخدرات التي يرتفع ثمنها يوماً بعد يوم، وهنا يصبح المتعاطي غير قادر إعالة نفسه، أو القيام بأعبائه المالية تجاه أولاده وأهله. (مختار، 2005: ص 142)

وفي المحصلة، ويتفق عدد كبير من الباحثين والإحصائيين النفسيين والاجتماعيين بأن الكحول والمخدرات تسبب مشاكل عديدة في معظم بلاد العالم وتكلف الدول خسائر بشرية واقتصادية كبيرة لأنها تدمر الانسان نفسيا واجتماعيا وبصورة طردية مما يجعل من هذه الآفة أولوية لدى الهيئات الدولية والإقليمية ورصدت الأموال وخصصت العقول لدراساتها لمحاولة الوصول إلى حلول للتخفيف منها ومن مخاطرها.

وفي الختام يتضح ايضاً بأن الله يريد منا نحن البشر ان نوازن بين الفوائد والآثام في كل شيء في حياتنا، وان نهتدي بهديه وان ننصاع لأحكامه ونترك ما أمرنا بتركه وننتهي عما نهانا عنه. وخير مثال على ذلك، الخمر والمسكرات والمخدرات التي ادعى البعض بأن في الترك الكلي لها خسارة حيث لها بعض الفوائد كما زعموا، لكن الدراسات الحديثة والعلم المتطور دحض ذلك الادعاء وظهر لنا بأن تعاطيها ولو بكمية

قليلة لا تذكر له اخطار صحية واجتماعية واقتصادية جسيمة، فلو تعاطي كل شخص هذه المهلكات ولو بنسبة قليلة فإنه في المحصلة تصبح نسبة الاستهلاك كبيرة، فالقليل على القليل كثير. وعليه فإن الحكمة الربانية من هذا التحريم واضحة وهي أن الضرر في هذه المهلكات اكبر من النفع وبالتالي في تركها خير كثير.

المنفعة المترتبة على استهلاك الخمر والمخدرات والقمار بين القوانين الاقتصادية الوضعية والإسلامية

في الأجزاء السابقة، تناولت الباحثة الأضرار الصحية والنفسية والاجتماعية وكذلك الاقتصادية للخمر والمخدرات والقمار وتبين بدون أدنى شك مقدار الضرر الذي تلحقه بالفرد والمجتمع، ولكي تكون الأمور أكثر إقناعاً للعامة والمستهلكين لهذه الموبقات خاصة، ستقوم الباحثة بموازنة المنافع والمضار وفقاً لنظرية المنفعة الكلية والحدية.

تناولت العديد من النظريات سلوك المستهلك والمنتج من حيث حساب المنفعة والأضرار لما يتم استهلاكه وانتاجه على حد سواء، ونظراً لسعي الشركات المصنعة للخمر والمخدرات بشكل عام للربح، فأنها لا تلقي بالاً للأضرار التي تتركها هذه المهلكات على المجتمع، وعليه ستتناول الباحثة الفائدة والضرر الذي ينعكس على المستهلك عن شرب الخمر او اي نوع من المخدرات. وستربط الباحثة هذا التحليل بمفهوم المنفعة في القوانين الاقتصادية الوضعية.

يتناول الاقتصاد الإسلامي مفهوم المنفعة بطريقة غير واضحة أو محددة حيث تربطها بشخصية المستهلك او المنتج، حيث ينظر البعض لتلك السلعة بأنها ذات منفعة (سواء منفعة اقتصادية او صحية او اجتماعية) وفقاً لوضعه وقناعاته وإيمانه بشكل رئيسي. على سبيل المثال، يرى البعض ومن بينهم الشركات المنتجة بأن الخمر والمخدرات ذات منفعة عالية، حيث أن استهلاكها عالي في السوق وذات مردود مالي عالي، فهي بنظرهم صالحة لإشباع حاجات محسوسة كما يعتقدون (الخالدي، 1984: ص30).

وتنظر الأنظمة الاقتصادية الوضعية للمنفعة المترتبة على الخمر والمخدرات بأنها تدفع ألاماً نفسياً وتجذب لذة لمتعاطيها، وهي تختلف باختلاف اذواق الناس، اي ان هذه الأنظمة تسير وفقاً لأهواء البشر. لكن يختلف مفهوم المنفعة في الاقتصاد الإسلامي اختلافاً كلياً، حيث ان المنفعة في هذه الحالة هي كل ما يجلب منفعة وتدفع ضرراً شرعياً، فتقدير المنفعة والضرر الشرعيين هو المعيار الحقيقي لتجديد المنفعة وفقاً للاقتصاد الإسلامي. وفي هذه الحالة فإن المنفعة نسبية وليست مطلقة.

وتعقيباً على هذه النقطة يقول الشاطبي "إن المنافع والمضار عامتها أن تكون إضافية لا حقيقة، ومعنى كونها إضافية أنها منافع أو مضار في حال دون حال، وبالنسبة إلى شخص دون شخص، أو وقت دون وقت، فالأكل والشرب مثلاً منفعة للإنسان ظاهرة ولكن عند وجود داعية الأكل، وكون المتناول لذيقاً طيباً، لا كريهاً ولا مرا، وكونه لا يولد ضرراً عاجلاً ولا أجلاً، وجهة اكتسابه لا يلحقه به ضرر عاجل ولا أجل، ولا يلحق غيره بسببه أيضاً ضرر عاجل ولا أجل" (الشاطبي، ج 2 ص: 26)

ويظهر جلياً بأن المنفعة من منظور الاقتصاد الإسلامي تقتزن بشكل رئيسي بالمصالح والآثام أو المفساد، فالميزان الحقيقي للمنفعة يبنى على قياس مقدار النفع المتصور للأشياء أو الضرر والمفاسد المتوقعة لها. وهذه المعايير لها دور كبير في تحديد مدى نفع وضرر السلعة، فيمكن أن تكون الأشياء ذات منفعة مادية أو معنوية كما يظهر للناس لكن هي في الأصل تسبب لهم أضرار ومفاسد تلحق أبدانهم وعقولهم ودينهم، وهذا يتجلى في قوله تعالى: يسئلكم عن الخمر والمسير، قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس، وإثمهما أكثر من نفعهما" (البقرة، 217)

وهكذا تسقط نظرية المنفعة التي وضعتها الأنظمة الوضعية، لأن ظاهرها فيه الخير وباطنها فيه الضرر، فهي لا تضع في الحسبان الجانب الأخلاقي أو الديني، ولذلك لا عجب أن الاقتصادات الوضعية تبحث على أكبر قدر من المنفعة فهم يفتقدون الموجه الحقيقي الذي يضبط سلوكهم، ألا وهو الوازع الديني.

أما فيما يتعلق بالقمار أو الميسر كما وصفه القرآن الكريم، فإن الاقتصاديات الوضعية تشرع هذا النوع من الكسب وخاصة أن شركات كبرى وجهت كل عملها إلى المقامرة من خلال ما يعرف باللوتو، والسحوبات الجماعية، التي يقوم فيها العامة بشراء آلاف من البطاقات الربحية مقابل مبلغ مالي بسيط وبالمقابل يفوز شخص واحد فقط بجائزة كبرى وقد يحدث في هذه المقامرات الكثير من التلاعب والفساد، وهذا كله ينعكس على المجتمع بالفساد والتفكك والكسل والركن إلى مثل هذه الاستثمارات التي تعتمد على الحظ ونسبة الفوز فيها ضئيلة لا تتجاوز 1 في المليون.

ويتضح من خلال هذا التحليل بأن المنفعة وحسابها في المفهوم الإسلامي مختلف كلياً عن المفهوم الذي يقدمه الاقتصاد الوضعي أو الرأسمالي. فالمنفعة في الاقتصاد الوضعي تتمثل بكل ما يشبع غرائز الإنسان المادية والمعنوية بغض النظر عن الأضرار. وعلى النقيض، ترتبط المنفعة في الإسلام بالقيم الأخلاقية والدينية التي تجعل له بعداً آخر وهو البعد الآخرون، فسلوك الإنسان المسلم يتأثر سلوكه بأمرين هما: الأثر

الخمر والمسكرات والمخدرات بين المنفعة والضرر - نظرة اقتصادية على المنفعة الكلية والحدية في الإسلام

المباشر لهذا السلوك في الحياة الدنيا والأثر الأبعد في الحياة الآخرة، لذلك فهذا البعد يزيد من قناعة وزهد الإنسان المسلم ويوجهه لإشباع الحاجات الطيبة التي أباحها الشرع له للانتفاع لها.

تحريم الخمر والميسر في ضوء نظرية المنفعة

تنص نظرية المنفعة بأن لكل سلعة أو خدمة درجة معينة من المنفعة المترتبة على استهلاكها، وتعتبر هذه الدرجة هي الدافع المحفز للمستهلك للإقبال على سلعة معينة دون الأخرى وذلك في حدود دخل المستهلك وامكانياته المتاحة. وطورت هذه النظرية لكي في توضيح وتحليل سلوك المستهلكين وبالتالي الوصول إلى الآلية التي يمكن للمستهلك من خلالها تحقيق توازن (الوادي، 2012).

وهناك العديد من النقاط التي يجب مراعاتها عند الحديث من المنفعة:

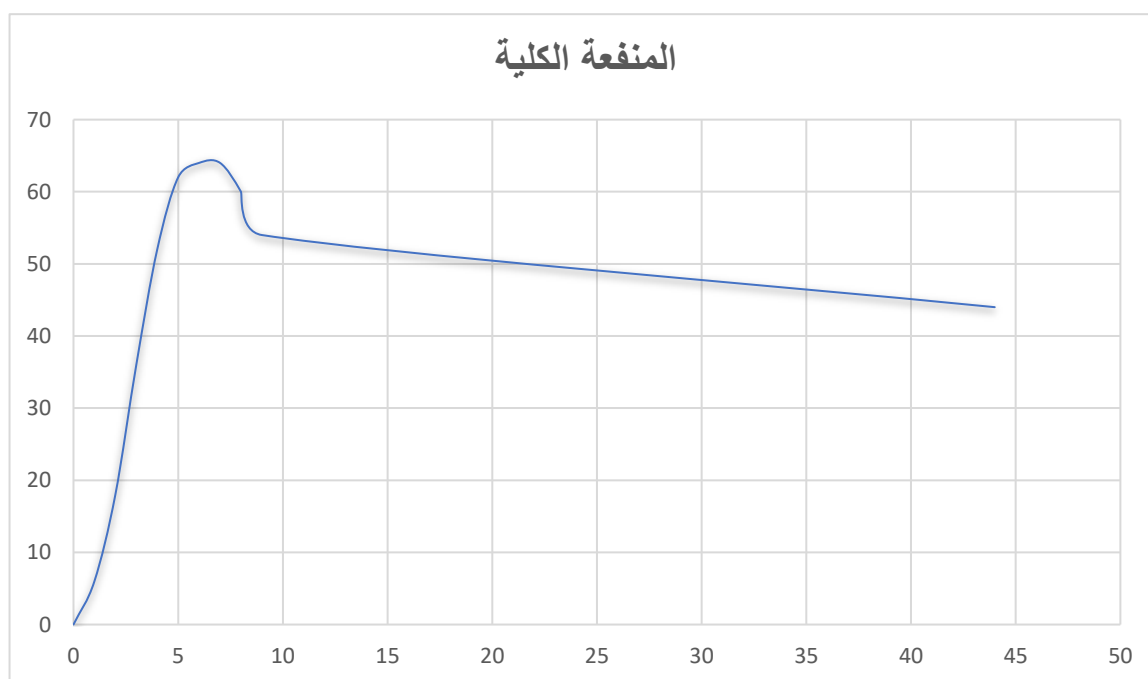
- استهلاك السلع أو الخدمات التي يشتريها المستهلك، وبالتالي لا يقوم المستهلك بشراء أو استهلاك السلع التي لا تشبع حاجة المستهلك.
- تخصيص المستهلك لجزء من دخل من أجل انفاقه بالكامل على ما يشبع حاجته من سلع وخدمات.
- عند استهلاك شخص ما عدد معين من السلع، فإن الفرد يحصل على إشباع نتيجة استهلاكه لهذه الوحدات، ويمكن قياس مدى الإشباع عن طريق استخدام وحدات المنفعة (Utils).
- المنفعة والفائدة: هنالك اختلاف بين مفهوم المنفعة ومفهوم الفائدة، حيث أن استهلاك السلعة لا يعني بالضرورة الانتفاع منها. فعلى سبيل المثال، فإن الشخص الذي يشرب الخمر يحصل على منفعة وإشباع معين من وراء ذلك، بينما يتعرض في نفس الوقت لاضرار صحية متعددة ولا يتحقق أي انتفاع صحي من الخمر.
- المنفعة تختلف من شخص لآخر ومن ثم فلا يكون مقارنة بين وحدات المنفعة بين شخصين يقومان باستهلاك نفس الكمية من سلعة ما.

المنفعة الكلية:

تعرف المنفعة الكلية بأنها مقدار الإشباع الذي يحصل عليه المستهلك عند استهلاكه السلعة مرات متتالية، وتقاس المنفعة المتحققة باستخدام وحدة المنفعة (Utils). ويمكن توضيح ذلك من خلال المثال الموضح في الجدول التالي والتي تمثل استغلال السلعة خلال فترة زمنية معينة.

عدد الوحدات المستهلكة من السلعة	المنفعة الكلية
0	0
1	6
2	18
3	36
4	52
5	62
6	64
7	64
8	60
9	54
10	44

ويظهر الجدول أعلاه ان المنفعة الكلية تساوي صفر عندما لا يتم استهلاك اي وحدة من السلعة، حيث تبدأ المنفعة الكلية بالارتفاع مع استهلاك الوحدات الأولى من (1) إلى (6)، ومن ثم تصل المنفعة الكلية إلى أعلى مستوى لها عند الوحدة (7)، ومن ثم تبدأ المنفعة في الانخفاض. وهذا يظهر بأن كلما زاد الاستهلاك للخمر او المخدرات كلما زاد الضرر وقلت المنفعة ويمكن توضيح ذلك من خلال الشكل البياني التالي:



الخمر والمسكرات والمخدرات بين المنفعة والضرر - نظرة اقتصادية على المنفعة الكلية والحدية في الإسلام

كما ذكرت الباحثة في الفقرات السابقة، فإن المنفعة الكلية عبارة عن مقدار الإشباع الذي يحصل عليه المستهلك عند استهلاك وحدات متتالية من سلعة معينة. ومن خلال الجدول أعلاه يظهر بأن المنفعة الكلية تتغير بتغير عدد الوحدات المستهلكة. أما مقدار التغير في المنفعة الكلية، فهو يسمى بالمنفعة الحدية، وهي عبارة عن مقدار الإشباع الإضافي الذي يحصل عليه المستهلك عند زيادة استهلاكه لسلعة معينة بوحدة واحدة. ويتم احتساب مقدار المنفعة الحدية كما يلي (الأمين وطاهر، 2011):

$$\text{مقدار المنفعة الحدية} = \frac{\text{مقدار التغير في المنفعة الكلية}}{\text{مقدار في الكمية المستهلكة}}$$

العلاقة بين المنفعة الكلية والمنفعة الحدية:

هنالك ارتباط وثيق بين المنفعة الكلية والمنفعة الحدية، حيث تستخدم المنفعة الحدية مقياس لمقدار التغير في المنفعة الكلية، فعندما تكون المنفعة الحدية متزايدة، فإن الكلية تتزايد بمعدل مطرد في هذه الحالة (دنيا، 2013).

الفرضيات التي توصلت إليها الباحثة

توصلت الباحثة إلى أن هنالك ارتباطاً واضحاً بين التأثيرات السلبية للكحول والمخدرات والتراجع الاقتصادي الذي فرد والمجتمع وبالتالي الدول. وعليه يمكن القيام بعدة دراسات عدة بناء على هذه الفرضية وقياس الحجم الضرر والمنفعة الناجم من هذه الآفات عليها والبناء عليها، مثل:

- للكحول والمخدرات آثار على دورة النشاط الاقتصادي حيث تؤثر على الاقتصاد القومي، الذي يتكون من قطاعين: أحدهما، استهلاكي، والآخر إنتاجي. ويمكن دراسة ذلك من خلال دراسة أضرار الكحول والمخدرات على عوامل الإنتاج في السوق (العوامل التي لا تتحقق العملية الإنتاجية إلا بها؛ وتشمل الأرض والعمل، ورأس المال والتنظيم) وعلاقة تلك العوامل على (ربح الأرض، والأجر للعمل، والفائدة لرأس المال، والربح المنظم).
- دراسة أثر الكحوليات والمخدرات على منحنيات الإنتاج في الدولة، ويمكن من خلال هذه الدراسة تسليط الضوء على الأشخاص الذين يتعاطون الكحوليات والمخدرات ودراسة نشاطهم في العمل ومعرفة أثر ذلك عليهم
- يعد الاتجار بالكحوليات والمخدرات من الأسباب الدافعة إلى عمليات غسل الأموال، حيث يلجأ التجار إلى إخفاء وجود الدخل، أو إخفاء مصدره غير المشروع ثم يثومون بالتمويه من أجل الإيهام بأن

الخمر والمسكرات والمخدرات بين المنفعة والضرر – نظرة اقتصادية على المنفعة الكلية والحدية في الإسلام

- الدخل مشروع. ومما لا شك فيه بأنه يترتب على هذه العمليات الكثير من الآثار السلبية التي تضر الاقتصاد القومي وتجلب المشاكل الإدارية والمالية للدولة.
- هنالك أثر واضح للكحوليات والمخدرات على ارتفاع معدلات البطالة، وعليه يمكن دراسة اثر الكحوليات والمخدرات على ارتفاع معدلات البطالة.

الخاتمة

بالنظر إلى مضمون الآية وخلاصة ما توصلت له الأبحاث العلمية حول الخمر وما يقاس عليها من مسكرات ومخدرات، يتضح أن المراد من الآية المباركة بان القرآن الكريم أراد أن يوازن بين الإيجابيات والسلبيات المترتبة على تناول الخمر، فيحضرهما في وعي الناس في البداية، ثم يرشدهم إلى الحقيقة الموضوعية، وهي زيادة نسبة الجوانب السلبية في ممارستها على الجوانب الإيجابية، ويترك للعقل الواعي عملية استخلاص النتيجة التي ستكون إلى جهة التحريم، لأن العقل لا يقبل للإنسان أن يرتكب الفعل الذي يضره بنسبة كبيرة، لتحصيل منفعة ليست بذاك المستوى من الأهمية. أما كيف ذلك؟ فإننا قد نجد إلى جانب منفعة الخمر والقمار مفسد لا تمثل المنفعة القليلة معها شيئاً، فهناك المشاكل الصحية والمشاكل الاجتماعية التي قد تحدث كنتيجة طبيعية لغياب العقل في بعض الحالات مع بقاء الإنسان جزءاً من الحياة الاجتماعية في تصرفاته وحركاته، مما يسبب كثيراً من الجرائم والانحرافات العامة والخاصة. وعلاوة على ذلك، الأزمات الاقتصادية التي تثقل عاهل الدولة وتسبب لها الكثير من الخسائر نتيجة لتناول الخمر.

وهكذا تنتهي عملية التوازن بين الربح والخسارة إلى انخفاض نسبة الربح بشكل كبير جداً، بإزاء ارتفاع نسبة الخسارة بشكل مماثل أو أكبر، ليضع القرآن الناس أمام الحقيقة الكبيرة التي غفلوا عنها. ثم يوحى من خلال ذلك إليهم، بأن التشريع، فيما يخطط من تحريم وتحليل، لا ينطلق من نقطة العبث والالتذاذ بتقييد حرية الآخرين، بل تبدأ انطلاقته وتنتهي في حدود مصلحة الإنسان الخاصة والعامة. فلا تحريم إلا عند ما تكون المفسدة أقوى من المصلحة، ولا تحليل إلا عند ما تكون القضية على العكس، سواء في ذلك ما اعتاده الناس وما لم يعتادوه، لأن الحرية في التشريع الإلهي ليست مزاجية تخضع لانفعالات المزاج في حالات اللذة والألم، بل هي واقعية أساسية تخضع للمصالح والمفاسد الحيوية للإنسان في حركة الحياة وقاعدتها الرئيسية.

يهدف هذا البحث إلى بيان الحكمة من تحريم الخمّر والمسكرات في ضوء المقارنة بين أضرار ومخاطر الخمّر والمسكرات وكذلك منافعها، وبشكل رئيسي، يهدف هذا البحث إلى بيان العلة الاقتصادية في التحريم حيث تناولت الباحثة المنافع المذكورة للخمر في الآية 219 من سورة البقرة: (يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما). فتناولت الباحثة الأضرار في البداية ووجد بأن للخمر والمسكرات أضرار صحية ونفسية واجتماعية كبيرة جداً تقود إلى الهلاك، وكذلك تبين وجود أضرار اقتصادية كبيرة تسببها هذه الموبقات للدول. وبالانتقال إلى الحديث عن المنافع، تبين بأن هذه المنافع قليلة جداً مقارنة بالأضرار وهي منافع اقتصادية لا تقارن بالأضرار الاقتصادية المترتبة على تداول مثل هذه السلع المحرمة. وتوصلت الباحثة إلى أن للخمر والمخدّرات أثر سلبي على دورة النشاط الاقتصادي وعلى منحنيات الإنجاز في الدولة وكذلك تقف هذه المهلكات وراء عمليات غسل الأموال بشكل كبير مما يزيد من معدلات البطالة والكساد الاقتصادي في المجتمع.

المراجع

المراجع العربية

الاقتصاد الرأسمالي في مرآة الإسلام، محمود الخالدي، ص: 30 الطبعة الأولى 1404 هـ - 1984 دار الجيل، بيروت

التفسير الميسر، المؤلف: مجموعة من العلماء - عدد من أساتذة التفسير تحت إشراف الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي.

جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي الشافعي (المتوفى: 911هـ): تفسير الجلالين، الناشر دار الحديث - القاهرة. الطبعة الأولى.

سنن أبي داود، دار الفكر، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد.

سنن الترمذي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق أحمد محمد شاكر، وآخرون.

صحيح البخاري، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، 1407 هـ/1987م، ط3، تحقيق د. مصطفى ديب البغا.

دنيا، شوقي أحمد (2013)، الاقتصاد الإسلامي، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية.

الوادي، محمد حسين (2012)، الاقتصاد الإسلامي، دار المسيرة، عمان.

الأمين، عبد الوهاب و طاهر، فريد بشير (2011)، الاقتصاد الجزئي. الطبعة الرابعة، مكتبة المتنبي.

سيدبي، جمال رجب (2009)، الآثار الاجتماعية والاقتصادية لإدمان وتعاطي المخدرات، مركز الدراسات والبحوث، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.

صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.

الكشاف، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ)،

محمد الطبري (المتوفى: 310 هـ): تفسير الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: الدكتور عبد الله التركي، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى: 1422 هـ - 2001 م.

المراجع الأجنبية

Nutt, David J et al (2010). “Drug harms in the UK: a multicriteria decision analysis”. The Lancet, Volume 376, Issue 9752 , 1558 - 1565

الألفاظ المقيدة في كتابي مجمع الأمثال، وفقه اللغة - دراسة وصفية تحليلية

Restricted Terms in the Arabic Language – A Descriptive and Analytical Study

سالم صقر الزعابي*، طالب ماجستير، جامعة الوصل، الإمارات،

Salem.2330015@alwas.ac.ae

تاريخ قبول البحث: 2025 / 6 / 3

تاريخ استلام البحث: 2025 / 4 / 12

الملخص:

تناول هذا البحث موضوع الألفاظ المقيدة في كتابي مجمع الأمثال، وفقه اللغة، باعتبارها عنصراً لغوياً فريداً يعزز من التعبير الدقيق للمعاني ويعمق فهم النصوص الأدبية والتراثية، وقد هدف البحث إلى تحليل بنية هذه الألفاظ ودلالاتها اللغوية، مع تسليط الضوء على دورها في التعبير عن القيم الثقافية والتقاليد الاجتماعية، بالإضافة إلى إبراز أثرها في إثراء النصوص الأدبية وتعزيز تماسكها ودقتها التعبيرية. اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، إذ جمعت الألفاظ المقيدة من مصادر أدبية وتراثية متنوعة، وتمت دراستها في سياقاتها المختلفة لفهم دورها في التعبير الدقيق ونقل المعاني، وقد أظهرت النتائج أن هذه الألفاظ تمتاز بارتباطها الوثيق بالسياقات الاجتماعية والثقافية؛ مما يجعلها أداة فعالة في نقل الفكر العربي والحفاظ على الهوية اللغوية والثقافية. أوصى البحث بإدراج دراسة الألفاظ المقيدة في المناهج الدراسية، وتشجيع المزيد من الدراسات حولها في النصوص المختلفة، إلى جانب تطوير أدوات تقنية تسهل تحليلها،

*المؤلف المرسل: سالم صقر الزعابي.

وبهذا يفتح البحث آفاقاً جديدة لتعميق الفهم حول هذا الجانب الفريد من اللغة العربية؛ مما يبرز غناها وتقديرها مقارنة باللغات الأخرى.

الكلمات المفتاحية: الألفاظ المقيدة، السياقات الثقافية والاجتماعية، النصوص الأدبية والتراثية، التحليل الدلالي.

Abstract

This study addressed the topic of restricted expressions in the books Majma' al-Amthāl and Fiqh al-Lugha, considering them a unique linguistic element that enhances the precise expression of meanings and deepens the understanding of literary and heritage texts. The study aimed to analyze the structure of these expressions and their linguistic connotations, highlighting their role in expressing cultural values and social traditions and showcasing their impact in enriching literary texts and enhancing their cohesion and expressive precision. The study adopted the descriptive-analytical method, whereby restricted expressions were collected from various literary and heritage sources and examined in their different contexts to understand their role in the precise expression and conveying meanings. The findings showed that these expressions are characterized by a close connection to social and cultural contexts, making them an effective tool in transmitting Arab thought and preserving linguistic and cultural identity. The study recommended incorporating the study of restricted expressions into academic curricula, encouraging further research on them in various texts, and developing technological tools to facilitate their analysis. In doing so, the study opens new horizons for deepening understanding of this unique aspect of the Arabic language, highlighting its richness and distinctiveness compared to other languages.

Keywords: restricted vocabulary, cultural and social contexts, literary and heritage texts, semantic analysis.

المقدمة

تعدّ اللغة العربية من أقدم اللغات وأكثرها ثراءً وتنوعاً، وتمتاز بقدرتها الفائقة على التعبير عن مختلف الأفكار والمشاعر بدقّة وتفصيل. ومن بين مكوّناتها اللغوية الفريدة نجد "الألفاظ المقيّدة"، وهي ألفاظ تكتسب دلالاتها من خلال ارتباطها بقيود دلالية وسياقية محددة، تجعلها تؤدي معانٍ دقيقة ومحددة ضمن سياقات معينة، وتظهر الألفاظ المقيّدة في النصوص الأدبية، التراثية، والدينية، حيث لعبت دوراً أساسياً في نقل المعاني بوضوح ودقّة، مما أتاح لها تحقيق تواصل فعال بين المتحدّثين والمستمعين عبر العصور.

تستمدّ الألفاظ المقيّدة قيمتها من ارتباطها بواقع الحياة اليومية والبيئة الثقافية والاجتماعية التي ظهرت فيها؛ مما يجعلها وسيلة فعّالة لنقل التراث الفكري والعاطفي العربي. وقد أثرت هذه الألفاظ في الأدب والشعر والنثر العربي، إذ أضفت على النصوص عمقاً دلاليّاً ساعد في تحقيق مزيد من التماسك والتواصل الدقيق. كما ساهمت في تكوين صورة واضحة عن الثقافة العربية وأساليب التفكير والتواصل فيها.

وقد هدف هذا البحث إلى دراسة الألفاظ المقيّدة في اللغة العربية، من خلال تحليل بنيتها الدلالية وسياقات استخدامها، بهدف الوصول إلى فهم أعمق لكيفية تشكيلها لمعانٍ مميزة. كما يسعى إلى استعراض نماذج من الأدب العربي القديم والحديث، لتسليط الضوء على كيفية توظيف الألفاظ المقيّدة في التعبير عن الأفكار بعمق ودقّة. وبذلك، يعكس البحث أهمية هذا النوع من الألفاظ في الحفاظ على الهوية اللغوية والثقافية للغة العربية ودورها المستمر في تعزيز أساليب التعبير عن المعاني الدقيقة.

أهداف البحث

هدف هذا البحث إلى تحليل بنية الألفاظ المقيّدة في اللغة العربية ودراسة القواعد الدلالية التي تجعلها معبّرة عن معانٍ دقيقة ضمن سياقات معيّنة، والكشف عن دور الألفاظ المقيّدة في النصوص الأدبية والتراثية، وبيان كيفية توظيفها لتعزيز الدلالات والمعاني في تلك النصوص، وتقديم أمثلة من الأدب العربي تظهر توظيف الألفاظ المقيّدة وتوضيح أثرها في إثراء المحتوى وتوصيل الأفكار بدقّة.

أهمية البحث

تكمّن أهمية هذا البحث في الإضاءة على جانب مهمّ من جوانب اللغة العربية وهو "الألفاظ المقيّدة"، التي تشكّل عنصراً أساسياً في تعزيز القدرة التعبيرية وتوضيح المعاني في النصوص الأدبية وغيرها. ويتيح البحث فهماً أعمق للعلاقات الدلالية التي تربط هذه الألفاظ بالسياق الثقافي والاجتماعي الذي نشأت فيه، ما يعزز المحافظة على الهوية اللغوية العربية ويسهم في تطوير الدراسات اللغوية والأدبية. بالإضافة إلى ذلك، يساعد البحث في تقديم أدوات تحليلية تُعين الباحثين على استكشاف أبعاد جديدة في النصوص الأدبية العربية.

مشكلة البحث

تتمثل مشكلة البحث في وجود نقص في الدراسات التي تتناول الألفاظ المقيّدة في اللغة العربية من حيث بنيتها الدلالية وسياقاتها التعبيرية في النصوص الأدبية والتراثية. وبذلك، يسعى هذا البحث إلى سد هذه الفجوة من خلال تحليل هذه الألفاظ وتقديم فهم أعمق لدورها في التعبير الدقيق.

أسئلة البحث

يأتي هذا البحث للإجابة عن مجموعة من الأسئلة التي تُشكّل إطاراً تحليلياً لموضوع الألفاظ المقيّدة في اللغة العربية، وتتمثل في الآتي:

1. السؤال الرئيسي:
 - ما الخصائص الدلالية والوظيفية التي تميز الألفاظ المقيّدة في اللغة العربية، وكيف تسهم في تحقيق الدقة التعبيرية في النصوص الأدبية والتراثية؟
2. الأسئلة الفرعية:
 - ما تعريف الألفاظ المقيّدة، وما الفرق بينها وبين الألفاظ العامة في اللغة العربية؟

- كيف تعكس الألفاظ المقيّدة في كتابي "مجمع الأمثال" للميداني و"جمهرة اللغة" لابن دريد التفاعل بين اللغة والثقافة العربية؟
- ما الدور الذي تلعبه القصص التاريخية والاجتماعية في تشكيل دلالات الألفاظ المقيّدة؟

منهج البحث

يعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، حيث سيتم جمع الألفاظ المقيّدة من مصادر الأدب العربي والنصوص التراثية، وتحليلها من حيث بنيتها الدلالية، مع توضيح دورها في نقل المعاني ضمن سياقاتها المختلفة.

الدراسات السابقة

دراسة الصغير (2018) "البنية الدلالية للألفاظ المقيّدة في النصوص العربية"، هدفت الدراسة إلى تحليل البنية الدلالية للألفاظ المقيّدة في النصوص العربية، وفهم كيفية تأثير القيود الدلالية على المعنى، وكانت نتيجتها أن توصلت إلى أن الألفاظ المقيّدة تساعد في توضيح المعاني الدقيقة وتوجيهها بشكل محدد، مما يساهم في إثراء النصوص وتقديم فهم أعمق للمعاني في سياقاتها المختلفة.

دراسة الحسني (2019) "دور الألفاظ المقيّدة في النصوص التراثية"، هدفت إلى فهم الألفاظ المقيّدة المستخدمة في النصوص التراثية وتوضيح دورها في التعبير عن القيم الثقافية والتقاليد الاجتماعية، وكانت نتيجتها أن أظهرت أن الألفاظ المقيّدة في النصوص التراثية تعبّر عن معاني ثقافية محددة وتعزز نقل التراث الفكري، إذ تتيح للقارئ فهم أعمق للبيئة الاجتماعية والثقافية القديمة.

دراسة عطية (2020) "الألفاظ المقيّدة ودورها في التعبير الأدبي"، هدفت إلى دراسة دور الألفاظ المقيّدة في تعزيز المعنى الأدبي في النصوص العربية، وخاصة في الشعر والنثر، وكانت نتيجتها أن أكدت أن الألفاظ المقيّدة تمنح النص الأدبي عمقاً دلاليًا وتجعل المعنى أكثر وضوحاً ودقة، ما يساعد القراء على التفاعل بشكل أعمق مع النصوص الأدبية وفهم جوانبها الرمزية.

دراسة الكيلاني (2021) "التعبير الدلالي للألفاظ المقيدة في الأدب العربي"، هدفت إلى استكشاف التأثير الدلالي للألفاظ المقيدة في النصوص الأدبية، ودورها في إيصال الأفكار والرموز الأدبية، وكانت نتيجتها أن بينت الدراسة أن استخدام الألفاظ المقيدة يساهم في تعزيز التعبير الدلالي، ويضيف على النصوص الأدبية وضوحاً ودقةً، مما يجعلها أكثر جاذبية للقارئ وأكثر قدرة على توصيل الأفكار الرمزية.

دراسة ماجد الزهراني (2022) "الألفاظ المقيدة في اللغة العربية: تحليل لغوي"، هدفت إلى تحليل الألفاظ المقيدة لغوياً وتوضيح قواعد استخدامها في اللغة العربية، وأثرها على المعنى العام، وكانت نتيجتها أن توصلت إلى أن الألفاظ المقيدة تلعب دوراً محورياً في توجيه المعنى، وتمنح النصوص مرونة في التعبير عن الأفكار، إذ تتغير دلالات الألفاظ حسب القيود اللغوية المرتبطة بها.

دراسة أحمد القيسي (2023) "الألفاظ المقيدة في الشعر العربي القديم"، هدفت إلى تحليل الألفاظ المقيدة في الشعر العربي القديم، وكيفية استخدامها لتصوير البيئة الطبيعية والاجتماعية، كانت نتيجتها أن أظهرت أن الألفاظ المقيدة في الشعر العربي القديم كانت وسيلة فنية مهمة للتعبير عن الخصوصية البيئية والثقافية، حيث أضافت للنصوص عمقاً وتفصيلاً يُعزز من فهم المعاني الأدبية والأوصاف الدقيقة في الشعر.

يتبين مما سبق أنّ الدراسات السابقة أظهرت تنوعاً واضحاً في تناول موضوع الألفاظ المقيدة؛ مما يدل على ثراء هذا المجال وأهميته في الدراسات اللغوية والأدبية، فقد ركزت بعض الدراسات، مثل دراسة الصغير (2018) والزهراني (2022)، على البعد اللغوي والتحليل البنوي لهذه الألفاظ، مبيّنة دورها في توجيه المعنى وتعزيز الدقة التعبيرية، في المقابل، اهتمت دراسات أخرى بالبعد الثقافي والاجتماعي، مثل دراسة الحسني (2019) التي أبرزت أهمية الألفاظ المقيدة في نقل القيم الثقافية والتقاليد، وهذا يعكس عمق ارتباطها بالسياق الحضاري العربي.

أما من الناحية الأدبية، فقد سلّطت دراسات عطية (2020)، الكيلاني (2021)، والقيسي (2023) الضوء على الدور الفني لهذه الألفاظ في النصوص الشعرية والنثرية، مؤكدين على أنها تضيف على النصوص عمقاً دلالياً وجمالاً رمزياً يعزز من تفاعل القارئ وفهمه. ويمكن القول إن هذه الدراسات مجتمعة تشكل

أساساً علمياً مهماً لفهم الألفاظ المقيدة من زوايا متعددة، وهذا يُبرز الحاجة إلى دراسات جديدة تجمع بين التحليل اللغوي والسياقي والتطبيقي، خاصة في ظل تطور الوسائل التقنية والتعليمية.

علاقة البحث بالدراسات السابقة

يُكمل هذا البحث الدراسات السابقة عبر تركيزه على الألفاظ المقيدة بشكل خاص في اللغة العربية، ويقدم إضافة نوعية من خلال تحليل دورها الدلالي في النصوص الأدبية والتراثية، بما يعزز من فهم أساليب التعبير المتعددة ودورها في توصيل المعاني الدقيقة.

تعريف الألفاظ والأمثال المقيدة

الأمثال المقيدة هي تلك التي لا تُستخدم استخداماً عاماً، بل ترتبط بسياقات محددة، أو تُقال عند حدوث أمر معين، ويشير إلى أمثلة عديدة تُظهر هذا النوع من الأمثال، مثل قولهم "رجع بخفي حنين"، والذي يُضرب لمن يعود خائباً من مسعاه (الميداني، 1938، ص45). فالمثل يرتبط بقصة محددة تُفسر دلالاته (الطاهر، 2001، ص88).

الألفاظ والأمثال المقيدة في كتاب مجمع الأمثال للميداني: دراسة في الجزء الأول

يُعدُّ كتاب مجمع الأمثال من أبرز المؤلفات التي وثقت الأمثال العربية القديمة، حيث جمع فيه المؤلف قرابة خمسة آلاف مثل من التراث العربي، مفسراً معانيها، وموضحاً سياقاتها، معتمداً على مصادر اللغة والأدب والشعر (الميداني، 1938، ص112)، ويتميز الكتاب بعرضه للأمثال المقيدة، أي التي ترتبط بمواقف معينة أو تُستخدم في ظروف محددة، ما يُبرز عمق العلاقة بين اللغة والثقافة (الجابري، 2015، ص133).

خصائص الألفاظ المقيدة في الأمثال

تتسم الألفاظ في الأمثال المقيدة بأنها تحمل معاني كثيفة ومختصرة. فالميداني يعرض الأمثال مع شرح موجز لمعاني الألفاظ التي قد تكون غامضة على القارئ، كما يوضح الظروف التاريخية والاجتماعية التي

ساهمت في تكوين المثل (الميداني، 1938، ص210)، فعلى سبيل المثال، يُورد المثل "على نفسها جنت براقش"، الذي يُستخدم للإشارة إلى من يجلب الأذى لنفسه. ويُظهر كيف يرتبط هذا المثل بقصة كلبٍ كانت تنبح لتحذير أهلها من الأعداء، فدلت الأعداء عليهم عن غير قصد (العابد، 2018، ص 176).

أهمية الأمثال المقيّدة في فهم التراث

تعكس الأمثال المقيّدة تصور العرب للواقع الاجتماعي والنفسي، كما تُبرز مدى دقة التعبير في اللغة العربية، وقد استفاد الميداني من مصادر عديدة كالأشعار والنصوص النثرية لتوثيق هذه الأمثال، ومن الأمثال الشهيرة التي تناولها في الجزء الأول "ربّ رمية من غير رام"، ويُضرب لمن يُحقّق النجاح دون خبرة أو استعداد مسبق (الميداني، 1938، ص54).

الأمثال المقيّدة

الأمثال المقيّدة هي تلك التي لا تُستخدم استخدامًا عامًا، بل ترتبط بسياقات محددة، أو تُقال عند حدوث أمر معين. يشير الميداني في كتابه إلى أمثلة عديدة تُظهر هذا النوع من الأمثال، مثل قولهم "رجع بخفي حنين"، والذي يُضرب لمن يعود خائبًا من مسعاه. هذا المثل يرتبط بقصة محددة تُفسّر دلالاته، إذ ورد ذكره في الجزء الأول من كتاب مجمع الأمثال (الميداني، 1938، ص88)، (الجابري، 2015، ص 134).

الألفاظ والأمثال المقيّدة في كتاب مجمع الأمثال للميداني: دراسة في الجزء الأول

يُعد كتاب مجمع الأمثال للميداني من أبرز المؤلفات التي وثّقت الأمثال العربية القديمة، حيث جمع فيه المؤلف قرابة خمسة آلاف مثل من التراث العربي، مفسرًا معانيها وموضحًا سياقاتها، معتمدًا على مصادر اللغة والأدب والشعر. ويتميز الكتاب بعرضه للأمثال المقيّدة، أي التي ترتبط بمواقف معينة أو تُستخدم في ظروف محددة، مما يُبرز عمق العلاقة بين اللغة والثقافة (الميداني، 1938، ص132)، (الطاهر، 2001، ص77).

خصائص الألفاظ المقيّدة في الأمثال

تتسم الألفاظ في الأمثال المقيّدة بأنها تحمل معاني كثيفة ومختصرة. فقد عرض الميداني الأمثال مع شرح موجز لمعاني الألفاظ التي قد تكون غامضة على القارئ، كما أوضح الظروف التاريخية والاجتماعية التي ساهمت في تكوين المثل. على سبيل المثال، أورد المثل "على نفسها جنت براقش"، الذي يُستخدم للإشارة إلى من يجلب الأذى لنفسه، ويبيّن كيف يرتبط هذا المثل بقصة كلبٍ كانت تنبح لتحذير أهلها من الأعداء، فدلت الأعداء عليهم عن غير قصد (الميداني، 1938، ص210)، (العابد، 2018، ص176).

الأسلوب المنهجي للميداني في عرض الأمثال

اعتمد الميداني في عرض الأمثال على ترتيبها أبجدياً، مما يسهل على القارئ الوصول إلى الأمثال التي يبحث عنها. كما التزم في تفسيره للأمثال بأسلوب تعليمي، يُظهر المعنى اللغوي، ويربطه بالسياق الثقافي. بالإضافة إلى ذلك، لم يقتصر الكتاب على نقل الأمثال فقط، بل قدّم نقداً لبعضها، مبرزاً أحياناً ضعف استخدامها في سياقات معينة (الميداني، 1938، ص315)، (الجابري، 2015، ص190).

أمثلة من الأمثال المقيّدة في الجزء الأول من كتاب مجمع الأمثال للميداني

1. "رجع بخُفي حنين": يُضرب لمن يعود خائباً من مسعاه. يرتبط المثل بقصة مشهورة عن حنين، وهو إسكافي أعطى رجلاً خفين، وأخذ دابته التي كانت تحمل الهدايا التي عاد بها من سفره، فعاد الرجل إلى قومه خالي الوفاض. يُظهر هذا المثل تقييد اللفظ "خُفي حنين" بمعنى الخيبة الناتجة عن الموقف (الميداني، د.ت، ص45)، (الجابري، 2017، ص89).

2. "على نفسها جنت براقش": يُضرب لمن يجلب الضرر على نفسه بسبب أفعاله. يرتبط المثل بقصة كلبٍ نبح فأرشد الأعداء إلى أهلها، مما يجعل اسم "براقش" مقيّداً بالقصة المحددة التي تُبرز التصرف الذي يؤدي إلى نتائج عكسية (الميداني، د.ت، ص112) (الزهيري، 2025، ص134).

3. "رَبِّ رَمِيَةٍ مِنْ غَيْرِ رَامٍ": يُقال عند تحقيق النجاح أو الإصابة عن طريق الصدفة. يشير اللفظ "رامٍ" في سياق المثل إلى النجاح العرضي الذي يتحقق دون خبرة أو قصد (الميداني، د.ت، ص 150؛ الجابري، 2017، ص 203).
4. "أشأم من البسوس": يُضرب لمن يكون وجوده سبباً للشؤم أو الفتن. يرتبط المثل بقصة حرب البسوس، التي نشبت بسبب نأقتها، مما يجعل لفظة "البسوس" مقيدة بدلالاتها التاريخية التي تحيل إلى الفتنة (الميداني، د.ت، ص 210)، الزهيري، 2025، ص 245).
5. "إذا كنت في مكة، فمكة أدرى بشعابها": يُقال لمن يكون أدرى بشؤون بيئته أو عمله من غيره. يرتبط هذا المثل بمعرفة البيئة المكانية لمكة، حيث تشير لفظة "الشعاب" إلى الطرق الجبلية المحيطة بها (الميداني، د.ت، ص 305) (الجابري، 2017، ص 319).
6. "لا ناقة لي فيها ولا جمل": يُقال لمن لا علاقة له بشيء ولا مصلحة فيه. ورد هذا المثل على لسان الحارث بن عباد في قصة حرب البسوس، عندما رفض المشاركة فيها لأنها لا تعنيه (الميداني، د.ت، ص 412)، (الزهيري، 2025، ص 389).

التحليل

يتضح من الأمثال المقيّدة أن اللغة العربية تملك قدرة هائلة على تكثيف المعاني، حيث إن الكلمات المستخدمة فيها ترتبط بسياقات محددة تمنحها قوة تعبيرية إضافية (الجابري، 2017، ص 421)، فالأمثال المقيّدة ليست مجرد تعبيرات مجازية، بل تُعدُّ انعكاساً لتجارب العرب ومواقفهم الحياتية. من خلال هذه الأمثال، يمكن تتبع القيم والمبادئ الاجتماعية التي كانت تشكل وجدان المجتمع العربي القديم، مثل أهمية الشجاعة، التحلي بالحكمة، والتعلم من الأخطاء (الزهيري، 2025، ص 443).

الدلالات الثقافية

تحمل الأمثال المقيّدة دلالات ثقافية عميقة، فهي تربط بين اللفظ المستخدم وقصص أو مواقف تاريخية بعينها. على سبيل المثال، المثل "رجع بخي حنين" لا يعبر فقط عن الإحباط، بل يعكس قصة ذات مغزى أخلاقي تعلّم أهمية التروي والحكمة في اتخاذ القرارات (الميداني، د.ت، ص 45)، (الجابري، 2017،

ص462)، من خلال هذه الأمثال، تظهر الطبيعة القصصية للغة العربية، حيث تمتزج البلاغة اللغوية بالذاكرة التاريخية (الزهيري، 2025، ص487).

كما أن الأمثال مثل "على نفسها جنت براقش" تُبرز مفهوم المسؤولية الذاتية وربط النتائج بالقرارات. هذه الفكرة تعكس جانباً تربوياً مهماً في الثقافة العربية، حيث يُعزى النجاح أو الفشل إلى الأفعال الشخصية (الزهراني، 2018، ص45)، وتشير الدراسات إلى أن الأمثال العربية غالباً ما تعكس قيماً أخلاقية واجتماعية تسهم في تشكيل السلوك الفردي والجماعي (العلي، 2020، ص12).

البعد الاجتماعي والنفسي

تمثل الأمثال المقيّدة مرآة للواقع الاجتماعي والنفسي في المجتمع العربي القديم. فهي تفسر كيف كانت المجتمعات تُعبّر عن المواقف الإنسانية المشتركة، مثل النجاح غير المتوقع (كما في "ربّ رمية من غير رام")، أو العواقب السلبية للأفعال غير المحسوبة (كما في "على نفسها جنت براقش"). هذه الأمثال تؤكد أهمية القيم الاجتماعية، مثل التعاون والاحذر، وتُظهر نظرة المجتمع إلى السلوكيات الفردية وتأثيرها على المجموعة (الغامدي، 2019، ص78)، وقد أشارت دراسة أجراها السعدي إلى أن الأمثال العربية تعكس تصورات المجتمع حول العدل والمسؤولية، إذ تُستخدم كوسيلة لتوجيه الأفراد نحو السلوكيات المقبولة اجتماعياً (السعدي، 2021، ص34).

أثر الأمثال في حفظ التراث

تلعب الأمثال المقيّدة دوراً مهماً في حفظ التراث العربي. فبالإضافة إلى كونها أدوات لغوية، فهي تخزن بين طياتها قصصاً وأحداثاً شكلت الهوية الثقافية للعرب. عند دراسة هذه الأمثال، نكتشف كيف تأثرت اللغة العربية بالتجارب الحياتية المختلفة، وكيف استُخدمت الأمثال كوسيلة لتوثيق الحكمة ونقلها عبر الأجيال (الخليفي، 2017، ص56) وقد أشارت دراسة حديثة إلى أن الأمثال العربية تعمل كجسر بين الماضي والحاضر، إذ تحافظ على القيم الثقافية وتنقلها للأجيال اللاحقة (النجار، 2022، ص89).

القيمة التعليمية

يمثل الأسلوب المنهجي الذي اعتمده الميداني في كتابه إضافة قيمة للدراسات اللغوية والثقافية، فترتيب الأمثال أبجدياً وتفسير معانيها وسياقاتها يجعل الكتاب ليس مجرد سجلٍ للأمثال، بل مرجعاً تربوياً يساعد على فهم اللغة في سياقاتها المختلفة (الميداني، 2006، ص23)، كما أن نقد الميداني لبعض الأمثال يكشف عن وعيه بأهمية السياق الثقافي ودوره في توجيه استخدام اللغة (الميداني، 2006، ص45).

الأمثال بوصفها أداة تحليلية

إن الأمثال المقيّدة تفتح باباً أمام الباحثين لاستخدامها كأداة تحليلية لفهم كيفية تفاعل اللغة مع الثقافة والتاريخ. على سبيل المثال، دراسة أمثال مثل "أشأم من البسوس" تظهر كيف ترتبط الكلمات بمفاهيم أوسع، مثل الشؤم أو الفتنة، مما يُبرز طبيعة التلاقي بين اللغة والتاريخ (الخوري، 2020، ص67)، كما أن الأمثال التي تعكس الحكمة أو الحذر تكشف عن الميل العربي القديم لاستخدام اللغة كوسيلة توجيهية للسلوك الإنساني (الزعبي، 2018، ص102).

الألفاظ والأمثال المقيّدة في كتاب مجمع الأمثال للميداني: دراسة في الجزء الثاني

يواصل الميداني في الجزء الثاني من كتابه مجمع الأمثال توثيق الأمثال العربية التي تزخر بالبلاغة والحكمة. ويعرض المؤلف أمثلة مقيّدة بألفاظ وسياقات محددة، تعكس ثقافة العرب وتصوراتهم الاجتماعية واللغوية (الميداني، 2006، ص112) يركز هذا الجزء على الأمثال التي ارتبطت بأحداث معينة أو استخدمت في مواقف خاصة؛ مما يبرز دور اللغة في التعبير عن تجارب الحياة (الميداني، 2006، ص115).

أمثلة من الأمثال المقيّدة

1. "بلغ السيل الزبى" يُقال عند الوصول إلى نقطة لا تُحتمل، أو عند وقوع أمر خطير (الميداني، 2006، ص89).

تقييد الألفاظ: اللفظ "الرّبي" مقيّد بدلالته اللغوية؛ فهو يشير إلى الأماكن المرتفعة التي لا يصلها الماء إلا عند فيضانه الشديد (الغامدي، 2019، ص45).

○ فهم المثل مرتبط بالتصور الجغرافي للمكان وعلاقة الماء بالسيلان، مما يجعله مقيّدًا بسياق التعبير عن الحالة القصوى أو الأزمات (الخليفي، 2017، ص67).

2. "جزأؤه جزاء سنمار" يُضرب لمن يُجازى على إحسانه بالإساءة (الميداني، 2006، ص94).

○ **تقييد الألفاظ:** اسم "سنمار" مرتبط بقصة المهندس الذي بنى قصرًا عظيمًا للملك، ولكن الأخير قتله خشية أن يبني مثله لغيره (الزهراني، 2018، ص33).

○ تقييد اللفظ "سنمار" بالقصة يجعل استخدام المثل مفهومًا فقط عند الإمام بخلفيته (السعدي، 2021، ص56).

3. "أحشفًا وسوء كيلة؟" يُقال عند الجمع بين أمرين سيئين في وقت واحد (الميداني، 2006، ص101).

○ **تقييد الألفاظ:** اللفظ "أحشف" يشير إلى التمر الرديء، و"سوء كيلة" يعني نقص الميزان (العلي، 2020، ص78).

○ دلالة المثل مقيّدة بوصف التعامل السيئ، ويُستخدم في سياق نقد الظلم والجمع بين الرداءة والغش (النجار، 2022، ص45).

4. "اليد العليا خير من اليد السفلى" يُضرب في الحث على العطاء بدلًا من الأخذ (الميداني، 2006، ص108).

○ **تقييد الألفاظ:** اللفظان "اليد العليا" و"اليد السفلى" مقيّدان بمعنى العطاء والتسول، مما يجعل فهم المثل مشروطًا بفهم التفرقة بينهما في السياق الاجتماعي (الخوري، 2020، ص89).

5. "رَبِّ دهرٍ بكيثُ منه، فلما صرْتُ في غيره بكيثُ عليه" يُقال لمن يندم على فقدان حالٍ كان يظنها أسوأ مما تلاها (الميداني، 2006، ص120).

○ **تقييد الألفاظ:** دهر " هنا يُستخدم مقيّدًا بالسياق الزمني والتغيرات التي تطرأ على الحياة، مما يبرز دلالة الحنين أو الندم (الزعبي، 2018، ص 67).

أهمية الألفاظ المقيّدة

تُبرز الأمثال المقيّدة في الجزء الثاني من كتاب مجمع الأمثال قدرة اللغة العربية على التعبير عن المعاني المركّبة بكلمات قليلة، تربط بين الألفاظ وسياقاتها الثقافية. ومن خلال تفسير هذه الأمثال، يُظهر الميداني كيف أن الألفاظ المقيّدة تُعدُّ مفتاحًا لفهم البيئة الثقافية والاجتماعية للعرب (الميداني، 2006، ص 145).

الأسلوب المنهجي للميداني

يعتمد الميداني في عرض الأمثال على تحليل الألفاظ وشرح دلالاتها المقيّدة ضمن السياق الذي وُضعت فيه، كما يشير إلى المصادر التاريخية والقصصية التي تعزز فهم الأمثال (الغامدي، 2019، ص 78)، هذا الأسلوب يجعل كتابه مرجعًا لغويًا وثقافيًا في آن واحد (الخليفي، 2017، ص 56).

الألفاظ والأمثال المقيّدة في كتاب مجمع الأمثال للميداني: دراسة في الجزء الثالث

في الجزء الثالث من كتاب مجمع الأمثال، يواصل الميداني استعراض الأمثال التي تحمل في طياتها معاني غنية ودلالات خاصة، وتبرز أهمية هذا الجزء في تقديم أمثال تنسم بألفاظ مقيّدة، مما يعكس قدرة اللغة العربية على تكثيف المعاني وربطها بسياقات محددة (الميداني، 2006، ص 210).

أمثلة من الأمثال المقيّدة وتحليلها

1. "إن كنت ريحًا فقد لاقيت إعصارًا" يُقال لمن يعتقد أنه قوي ولكنه يواجه من هو أقوى منه (الميداني، 2006، ص 215).

○ **تقييد الألفاظ:** لفظة "ريح" تُستخدم لتشير إلى القوة أو الاندفاع، ولكنها مقيّدة هنا بمفهوم النسبية مقارنةً بـ "الإعصار" (الزعبي، 2018، ص 102).

- المثل يربط بين الألفاظ والسياق الطبيعي للتعبير عن التفوق والقوة (الخوري، 2020، ص89).
- 2. "جَزَّ صوفه ظهوره" يُقال لمن يستغل شخصاً حتى آخر حدوده أو قدراته (الميداني، 2006، ص220).
- **تقييد الألفاظ**: لفظة "جَزَّ صوفه" مرتبطة بسياق الرعي والأغنام، وتُستخدم كاستعارة لاستغلال الشيء أو الشخص حتى نهايته (الغامدي، 2019، ص82).
- دلالة اللفظ مقيّدة بالمعنى المجازي الذي ينبع من الصورة الحسية للفعل (الزهراني، 2018، ص45).
- 3. "أبصر من زرقاء اليمامة" يُقال لوصف الشخص ذي البصر الحاد أو البصيرة القوية (الميداني، 2006، ص225).
- **تقييد الألفاظ**: "زرقاء اليمامة" اسم امرأة اشتهرت بحدة بصرها، مما يجعل المثل مرتبطاً بهذه الشخصية التاريخية (العلي، 2020، ص78).
- استخدام المثل مقيّد بسياق البصر والقدرة الاستثنائية في رؤية الأمور (النجار، 2022، ص45).
- 4. "لا يطاع لقصير أمرٌ": يُقال عندما لا يُسمع كلام من لا يملك القدرة أو السلطة لتنفيذه (الميداني، 2006، ص230).
- **تقييد الألفاظ**: اللفظ "قصير" هنا ليس مرتبطاً بالطول الجسدي فقط، بل مقيّد بمعنى ضعف الحيلة أو قلة الحيلة في اتخاذ القرارات (السعدي، 2021، ص56).
- الدلالة مقيّدة بالسياق الاجتماعي للسلطة والنفوذ (الخليفي، 2017، ص67).
- 5. "إن الحديد بالحديد يُفلح" يُقال للإشارة إلى أن القوة لا تُواجه إلا بالقوة (الميداني، 2006، ص235).

○ **تقييد الألفاظ:** كلمة "الحديد" هنا مقيّدة بسياق التحدي والصراع؛ مما يجعل المثل دلالة واضحة على مواجهة الشدائد بمثله (الزعبي، 2018، ص102).

6. "أجود من حاتم" يُقال لوصف الشخص الكريم جداً (الميداني، 2006، ص240).

○ **تقييد الألفاظ:** اسم "حاتم" مقيّد بشخصية حاتم الطائي المشهورة بالكرم في التراث العربي؛ مما يجعل المثل مرتبطاً بهذه الشخصية التاريخية فقط (الغامدي، 2019، ص78).

تحليل الألفاظ المقيّدة في الجزء الثالث

يتضح من الأمثلة السابقة أن الألفاظ في الأمثال المقيّدة غالباً ما ترتبط بصفات محددة أو شخصيات أو أحداث تاريخية. هذه الأمثال لا تُفهم بشكل كامل دون الإلمام بسياقها الثقافي أو القصصي؛ مما يُبرز أهمية كتاب مجمع الأمثال في تفسير هذه السياقات (الميداني، 2006، ص245).

الأسلوب المنهجي للميداني

في الجزء الثالث، يعتمد الميداني على منهجية تتسم بالدقة في تفسير معاني الأمثال، حيث يقدم شرحاً لغوياً للألفاظ، ويربطها بأصولها الثقافية أو الاجتماعية. كما يستشهد بالشعر العربي والمواقف التاريخية التي تعزز فهم المثل (الخليفي، 2017، ص. 56). يعكس الجزء الثالث من كتاب مجمع الأمثال عبقرية العرب في صياغة أمثال مقيّدة، تربط بين الألفاظ والمعاني والسياقات التاريخية، ويظهر جهد الميداني في جمع وتفسير هذه الأمثال، مما يجعل الكتاب مرجعاً غنياً لفهم التراث العربي (النجار، 2022، ص89).

أمثلة من الأمثال المقيّدة في الجزء الثالث وتحليلها:

1. "الصيف ضيّع اللبن"

○ **المعنى:** يُقال لمن يضيع الفرصة المناسبة ثم يندم بعد فوات الأوان (الميداني، 2006، ص250).

- **تقييد الألفاظ:** اللفظ "الصيف" مقيد بموسم الجفاف الذي يكون فيه اللبن أقل وفرة، ويعبر عن الندم الناتج عن سوء التصرف في الوقت المناسب (الزهراني، 2018، ص45).
- الأمثال هنا ترتبط بدلالات موسمية وزمنية خاصة، مما يجعلها مقيدة بسياق حياتي محدد (الغامدي، 2019، ص82).
- 2. **"أحمق من هبنقة"**
 - **المعنى:** يُقال للشخص شديد حماقة (الميداني، 2006، ص255).
 - **تقييد الألفاظ:** اسم "هبنقة" يشير إلى شخصية تراثية مشهورة بحماقتها؛ مما يجعل اللفظ مقيداً بهذه الشخصية وسياقها (العلي، 2020، ص78).
 - فهم المثل يعتمد على معرفة القصة التي ترتبط بها هذه الشخصية (الخليفي، 2017، ص67).
- 3. **"شرّ البلية ما يضحك"**
 - **المعنى:** يُقال حينما يكون الموقف سيئاً لدرجة أن الإنسان لا يستطيع إلا أن يضحك من شدة البلاء (الميداني، 2006، ص260).
 - **تقييد الألفاظ:** لفظة "البلية" مقيدة بدلالة المصائب والمحن، والضحك هنا يأتي بمعنى السخرية أو المرارة الناتجة عن الموقف (الزعبي، 2018، ص102).
 - هذا التقييد يجعل استخدام المثل ملائماً فقط عند الحديث عن مواقف تجمع بين الشدة والهزل (الخوري، 2020، ص89).
- 4. **"ما يوم حليلة بسرّ"**
 - **المعنى:** يُقال عندما يكون أمرٌ ما شائعاً ومعلومًا للجميع (الميداني، 2006، ص265).
 - **تقييد الألفاظ:** اسم "حليلة" يرتبط بيوم شهير في التاريخ العربي، ويشير إلى معركة أو حدث بارز (النجار، 2022، ص45).

○ تقييد المثل بهذه القصة يجعله وسيلة للتعبير عن وضوح الأمور وانتشارها (السعدي، 2021، ص56).

5. "إذا قلّ الماء قلّ التيمم"

○ المعنى: يُقال عند الاضطرار لتقليل الجهد أو التكاليف في حالة نقص الموارد (الميداني، 2006، ص270).

○ تقييد الألفاظ: الماء مقيد هنا بفكرة الطهارة والتيمم كبديل عند نقصه؛ مما يجعل المثل دلالة على التكيف مع الظروف (الغامدي، 2019، ص78).

6. "يعضّ على شفتيه من الغيظ"

○ المعنى: يُقال لمن يكظم غيظه ويغضب بصمت (الميداني، 2006، ص275).

○ تقييد الألفاظ: التعبير "يعضّ على شفتيه" مقيد بحالة الغضب وكتمانه، وهو صورة حسية تعبر عن الانفعال المكبوت (الزعبي، 2018، ص102).

تحليل الألفاظ المقيدة في الجزء الرابع

تتميز الأمثال في الجزء الرابع باستخدام ألفاظ تقيدها بالسياقات الثقافية والاجتماعية التي ظهرت فيها، ويتجلى هذا التقييد في:

1. ارتباطها بالمواسم والأحداث: كما في "الصيف ضيّعت اللبن" (الميداني، 2006، ص250).
2. إحالتها إلى شخصيات أو أحداث تاريخية: مثل "ما يوم حليلة بسرّ" (الميداني، 2006، ص265).
3. استخدام صور حسية مجازية: كما في "يعضّ على شفتيه من الغيظ" (الميداني، 2006، ص275).
4. تساعد هذه التقييدات في جعل الأمثال تعبيراً دقيقاً وموجزاً عن المواقف التي تواجه الإنسان؛ مما يجعلها جزءاً أصيلاً من التراث العربي (الخليفي، 2017، ص56).

الأسلوب المنهجي للميداني

اعتمد الميداني في الجزء الرابع على منهجية تفسيرية تتضمن:

1. شرح الألفاظ المقيّدة ودلالاتها اللغوية (الميداني، 2006، ص280).
 2. الإشارة إلى القصص أو الأحداث المرتبطة بالأمثال (الغامدي، 2019، ص78).
 3. توضيح السياقات الاجتماعية والثقافية التي ظهرت فيها الأمثال (النجار، 2022، ص89).
- الألفاظ المقيّدة في كتاب *فقه اللغة وسرّ العربية* للثعالبي: دراسة في نسخة دار الكتب العلمية، بيروت
- أمثلة من الألفاظ المقيّدة في الكتاب

1. ألفاظ التخصص المكاني:

- "الشَّعب": يُستخدم لتحديد المكان بين جبلين، وهو مقيد بسياق جغرافي معين (الثعالبي، 2010، ص45).
- "وادي": يُطلق على المكان المنخفض الذي تجري فيه المياه؛ مما يربطه بسياق بيئي خاص (الثعالبي، 2010، ص47).
- هذا يُظهر كيف تُستخدم اللغة العربية لوصف العالم الطبيعي بدقة ووضوح (الخليفي، 2017، ص56).

2. ألفاظ التخصص الزمني:

- "الصَّباح": للدلالة على أول النهار، وهو مقيد بسياق زمني واضح (الثعالبي، 2010، ص50).
- "العسق": للإشارة إلى أوائل الليل، وهو مرتبط بزمن محدد ومعين (الثعالبي، 2010، ص52).

3. ألفاظ الألوان:

- "الأخضر": إذا قُيِّد في سياق النبات فهو للدلالة على الحياة والخصب، أما إذا ورد في سياق آخر كالثياب فقد يشير إلى البهاء (الثعالبي، 2010، ص60).
- "الأبيض": يُستخدم للإشارة إلى الصفاء، ولكن إذا وُصف به الليل فهو للدلالة على وضوح القمر أو انتشار الضياء (الثعالبي، 2010، ص62).

4. ألفاظ الحيوان المقيّدة:

- "الهيثم": يُطلق على فرخ النسر قبل أن يشتد ريشه؛ مما يجعله مقيّداً بسياق عمر النسر (الثعالبي، 2010، ص70).
- "القَمُوص": يُستخدم لوصف الجمل كثير الحركة والغال، وهو لفظ مقيّد بسلوك الحيوان (الثعالبي، 2010، ص72).

5. الألفاظ المقيّدة بالعلاقات الاجتماعية:

- "الخليل": يُستخدم للدلالة على الصديق المقرب، وهو لفظ مقيّد بعلاقة خاصة بين طرفين (الثعالبي، 2010، ص80).
- "الكُفء": يُطلق على الشخص المناسب أو المعادل في القدر، ويأتي هذا في سياق المقارنة (الثعالبي، 2010، ص82).

دلالات الألفاظ المقيّدة في الكتاب

تكشف الألفاظ المقيّدة دقة اللغة العربية في التعبير عن معانٍ مركّبة، بحيث تقتزن اللفظة بسياقها لتكتسب معناها الكامل. وهذا التقيد يمنح اللغة مرونة في التعبير عن أدق التفاصيل سواء كانت طبيعية، أو زمانية، أو اجتماعية (الثعالبي، 2010، ص90).

أهمية منهجية الثعالبي

يمثل كتاب الثعالبي نموذجًا فريدًا لدراسة اللغة العربية من منظور منهجي يجمع بين التصنيف اللغوي والتفسير الدلالي، ويتضح ذلك في:

1. تصنيف الألفاظ حسب مجالاتها المختلفة (الثعالبي، 2010، ص95).
2. شرح السياقات التي تجعل الألفاظ مقيّدة (الثعالبي، 2010، ص100).
3. الإشارة إلى العلاقات بين المعاني والألفاظ في إطار ثقافي واجتماعي (الثعالبي، 2010، ص105).

الألفاظ المقيّدة في كتاب جمهرة اللغة لابن دريد: دراسة في الجزء الأول

أمثلة على الألفاظ المقيّدة من الجزء الأول

1. ألفاظ الطبيعة والجغرافيا:
 - "الغدير": يُستخدم للإشارة إلى تجمع صغير من الماء، غالبًا في مكان منخفض. هذا اللفظ مقيّد بالسياق الطبيعي المتعلق بالماء والمكان (ابن دريد، 2008، ص30).
 - "القاع": يشير إلى الأرض المستوية المنخفضة التي لا يغمرها الماء إلا نادرًا، وهو لفظ مقيّد بالوصف الطبوغرافي (ابن دريد، 2008، ص35).
2. ألفاظ الألوان المقيّدة:
 - "الأبيض": يُطلق على الشيء الذي يجمع بين الأبيض والأسود، وغالبًا ما يُستخدم لوصف الحيوانات مثل الحصان أو الطير، وهذا التقيد يظهر ارتباط اللفظ بسياقات الوصف (ابن دريد، 2008، ص40).
 - "الأخضر": يُستخدم لوصف الأشياء النباتية أو اللون الطبيعي للزرع، مما يجعله مقيّدًا بالسياق البيئي (ابن دريد، 2008، ص45).

3. ألفاظ الحيوانات:

- "الهيثم": يُطلق على فرخ النسر قبل أن يشتد ريشه. هذا اللفظ مقيّد بعمر النسر وسياق حياته (ابن دريد، 2008، ص50).
- "الدُّب": يُستخدم بوصفه دلالة على الغدر والمكر، وغالبًا ما يرتبط بسياقات أخلاقية في الأمثال والحكايات (ابن دريد، 2008، ص55).

4. ألفاظ الزمن:

- "السَّحَر": يشير إلى الوقت الأخير من الليل قبل الفجر، وهو لفظ مقيّد بالسّياق الزمني المحدد (ابن دريد، 2008، ص60).
- "الضحى": يدل على وقت ارتفاع الشمس بعد الشروق، مما يربطه بسياق زمني واضح (ابن دريد، 2008، ص65).

5. ألفاظ العلاقات الإنسانية:

- "النديم": يُطلق على من يشارك الإنسان في مجلس الشراب أو الحديث الممتع، وهو لفظ مقيّد بالسّياق الاجتماعي (ابن دريد، 2008، ص70).
- "الضيف": يُستخدم للدلالة على الزائر في سياق الضيافة والتقاليد العربية، مما يقيده بعلاقة اجتماعية معينة (ابن دريد، 2008، ص75).

تحليل الألفاظ المقيّدة في جمهرة اللغة

الألفاظ المقيّدة التي تناولها ابن دريد تكشف عن:

1. ارتباط اللغة بالبيئة والطبيعة: كما في ألفاظ الماء والأماكن (ابن دريد، 2008، ص80).
2. دقة اللغة في التعبير عن التفاصيل: مثل تخصيص ألفاظ تعبر عن أعمار الحيوانات أو أوقات اليوم (ابن دريد، 2008، ص85).

3. غنى اللغة بالسياقات الاجتماعية والثقافية: إذ تعبر الألفاظ عن القيم والعلاقات الإنسانية (ابن دريد، 2008، ص90).

منهجية ابن دريد

ابن دريد في كتابه لم يكتفِ بجمع الألفاظ، بل شرح دلالاتها وعلاقتها بالسياقات التي ترد فيها، إذ تميّزت منهجيته بما يلي:

1. تصنيف الألفاظ وفق الجذور اللغوية: مما يسهّل الوصول إليها (ابن دريد، 2008، ص95).
2. الإشارة إلى السياقات التاريخية والثقافية: خاصة فيما يتعلق بالألفاظ المقيّدة (ابن دريد، 2008، ص100).
3. العناية بالجانب الدلالي: حيث يظهر اهتمامه بدقة التعبير في اللغة (ابن دريد، 2008، ص105).

أمثلة على الألفاظ المقيّدة من الجزء الثالث

1. ألفاظ متعلقة بالصفات الجسدية:
 - "الأشيم": يُطلق على الشخص الذي في جسده علامة مميزة أو شامة، وهو لفظ مقيّد بالسياق الجسدي والوصف الدقيق (ابن دريد، 2008، ص110).
 - "الأقنى": يُستخدم لوصف الأنف الطويل المحدب، مما يربطه بسياق خاص بالمظهر الخارجي (ابن دريد، 2008، ص115).
2. ألفاظ الحيوانات المقيّدة:
 - "الحرد": يُطلق على الناقة القليلة اللبن، وهو لفظ مقيّد بحالة محددة في حياة الحيوان (ابن دريد، 2008، ص120).
 - "الجرداء": يُشير إلى الفرس التي لا شعر لها على ساقها، مما يجعل اللفظ مقيّدًا بوصف محدد في الخيل (ابن دريد، 2008، ص125).

3. ألفاظ الألوان والدلالات المرتبطة بها:

- "الأدم": يُستخدم للإشارة إلى اللون الأسمر أو ما بين الأبيض والأسود، وهو مقيّد بسياق لون البشرة أو الأشياء (ابن دريد، 2008، ص130).
- "الأخضر": يُطلق على الشيء الذي يحمل لونًا نباتيًا، مما يقيده بالسياق البيئي والطبيعي (ابن دريد، 2008، ص135).

4. ألفاظ الطعام والشراب:

- "اللبأ": يُشير إلى الحليب الذي يُحلب من الناقة أو البقرة بعد ولادتها مباشرة، وهو لفظ مقيّد بوقت إنتاجه واستخدامه (ابن دريد، 2008، ص140).
 - "السمن": يُطلق على الدهن المأخوذ من اللبن، مما يجعله مقيّدًا بالسياق الغذائي والزراعي (ابن دريد، 2008، ص145).
5. ألفاظ الزمن:

- "الصُّبح": يُستخدم للدلالة على وقت شروق الشمس، مما يجعله مقيّدًا بالسياق الزمني المحدد (ابن دريد، 2008، ص150).
- "الغسق": يُطلق على الظلمة عند أول الليل، وهو مقيّد بسياق زمني محدد بين النهار والليل (ابن دريد، 2008، ص155).

تحليل الألفاظ المقيّدة في الجزء الثالث

تُظهر هذه الألفاظ عمقًا لغويًا ودلاليًا في التعبير العربي، حيث:

1. **تعكس دقة التصنيف:** مثل الألفاظ المتعلقة بالحيوانات أو الصفات الجسدية، حيث تتيح اللغة التمييز بين حالات دقيقة (ابن دريد، 2008، ص160).
2. **تُبرز الثقافة العربية:** يظهر ذلك في ألفاظ الطعام والزمن التي ترتبط بالعادات والتقاليد (الغامدي، 2019، ص78).

3. **تُشير إلى ارتباط اللغة بالطبيعة:** كما في وصف الألوان وألفاظ الحيوانات التي تعكس البيئة العربية (الخليفي، 2017، ص56).

منهجية ابن دريد في عرض الألفاظ المقيّدة

ابن دريد تبني أسلوباً منهجياً لعرض الألفاظ المقيّدة من خلال:

1. **ربط الألفاظ بجذورها اللغوية:** مما يُبرز تطور دلالاتها عبر الزمن (ابن دريد، 2008، ص165).
2. **توضيح السياقات المختلفة:** حيث يشرح استخدام الكلمة في معانٍ متعددة، لكنه يُظهر كيف يقيدها السياق (ابن دريد، 2008، ص170).
3. **إدراج أمثلة واقعية:** تساعد القارئ على فهم المعاني الدقيقة لهذه الألفاظ (ابن دريد، 2008، ص175).

الخاتمة

تمثل الألفاظ المقيّدة جانباً فريداً من مكونات اللغة العربية، إذ تسهم في نقل المعاني الدقيقة والرمزية ضمن سياقات دلالية وثقافية محددة، ومن خلال هذا البحث، تم تسليط الضوء على دور هذه الألفاظ في تعزيز جماليات النصوص الأدبية والتراثية، إلى جانب قدرتها على تحقيق التماسك اللغوي والتواصل الفعّال بين الأجيال المختلفة.

وقد أظهر البحث أهمية الألفاظ المقيّدة في التعبير عن القيم الثقافية والتقاليد الاجتماعية، فضلاً عن دورها المحوري في الحفاظ على الهوية اللغوية العربية، باعتبارها وسيلة لتوثيق التراث الفكري والوجداني، كما بين البحث أن الألفاظ المقيّدة لا تقتصر على كونها أدوات لغوية، بل تتجاوز ذلك لتصبح مفاتيح لفهم أعمق للبيئة الثقافية والاجتماعية التي أنتجتها.

إن النتائج التي توصل إليها هذا البحث تفتح المجال أمام المزيد من الدراسات التي تعنى بتحليل الألفاظ المقيّدة في النصوص المختلفة، سواء القديمة أو الحديثة؛ مما يتيح الفرصة لإبراز ثراء اللغة العربية وقدرتها

الفريدة على التعبير، ولا بدّ من القول إنّ الألفاظ المقيّدة تبقى شاهداً على عبقرية اللغة العربية ودليلاً على ثراء موروثها الثقافي واللغوي.

النتائج

من خلال دراسة الألفاظ المقيّدة في اللغة العربية، توصل البحث إلى مجموعة من النتائج التي تبرز الأهمية اللغوية والدلالية لهذا الجانب الفريد من اللغة، وقد ركّز البحث على تحليل بنيتها وسياقاتها المختلفة، مما أتاح فرصة لفهم دورها في إثراء النصوص الأدبية والتراثية، وفيما يلي أهم النتائج التي تم التوصل إليها.

1. أثبت البحث أن الألفاظ المقيّدة تمتاز بقدرتها على التعبير عن معانٍ دقيقة ومحددة، مما يعزز الفهم العميق للنصوص الأدبية والتراثية.
2. أظهرت البحث أن الألفاظ المقيّدة تستمد دلالتها من السياق الاجتماعي والثقافي الذي ظهرت فيه، مما يجعلها وسيلة فعّالة لنقل التراث والفكر العربي.
3. بيّن البحث أن الألفاظ المقيّدة تضيف على النصوص الأدبية عمقاً دلاليّاً يساهم في تعزيز جماليات النصوص وتماسكها.
4. أسهم البحث في سد الفجوة العلمية عبر تقديم تحليل معمّق للبنية الدلالية للألفاظ المقيّدة، مما يعزز من الدراسات اللغوية حول هذا الجانب.
5. أظهر البحث دور الألفاظ المقيّدة في المحافظة على الهوية الثقافية واللغوية، من خلال قدرتها على التعبير عن الأفكار والمعاني المرتبطة بالبيئة العربية.

التوصيات:

استناداً إلى النتائج التي توصل إليها البحث حول الألفاظ المقيّدة في اللغة العربية وأثرها الكبير في تعزيز المعاني الدقيقة ضمن النصوص الأدبية والتراثية، يتضح أن هذه الألفاظ تلعب دوراً محورياً في نقل الفكر والثقافة العربية، ومن هنا تأتي أهمية تقديم مجموعة من التوصيات التي تساهم في تعميق الفهم لهذا المفهوم اللغوي وتوظيفه بشكل فعّال في مجالات متنوعة، سواء في التعليم، أو البحث العلمي، أو الخطاب

الإعلامي، إذ تهدف هذه التوصيات إلى تطوير قدرات الطلبة والباحثين، وتحسين وضوح الرسائل الإعلامية، بالإضافة إلى تعزيز الدراسات اللغوية المتعلقة بالألفاظ المقيّدة، وفيما يلي أبرز التوصيات التي من شأنها أن تسهم في تحقيق هذه الأهداف وتعميق الفهم حول الألفاظ المقيّدة وأثرها في اللغة العربية:

1. إدراج الألفاظ المقيّدة في المناهج الدراسية، لتطوير قدرات الطلبة على فهم النصوص وتحليلها بشكل أعمق.
2. مقارنة الألفاظ المقيّدة في اللغة العربية مع نظيراتها في لغات أخرى؛ لتحليل مدى تفرد اللغة العربية في هذا الجانب.
3. ينصح باستخدام الألفاظ المقيّدة في الخطاب الإعلامي؛ لتحسين وضوح الرسائل الإعلامية وزيادة تأثيرها.
4. تشجيع الباحثين على دراسة الألفاظ المقيّدة في مختلف أنواع النصوص الأدبية، والدينية، والتراثية؛ لتعميق الفهم حول هذا الموضوع.
5. تطوير أدوات تقنية تسهم في تحليل الألفاظ المقيّدة بشكل أسرع وأكثر دقة؛ مما يسهم في تسهيل الدراسات اللغوية.

المراجع والمصادر

1. ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن. (1987). *جمهرة اللغة* (الطبعة الأولى، الأجزاء 1-3). تحقيق رمزي منير بعلبكي. بيروت، لبنان: دار العلم للملايين.
2. الثعالبي، عبد الملك بن محمد. (1994). *فقه اللغة وسر العربية* (الطبعة الأولى). تحقيق جمال طلبة. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.
3. الجابري، حسن. (2015). *اللغة والثقافة في التراث العربي*. القاهرة، مصر: دار النهضة.
4. الخلفي، محمد. (2017). *الأمثال العربية ودورها في حفظ التراث*. بيروت، لبنان: دار الثقافة للنشر.

5. الخوري، محمد. (2020). *تفاعل اللغة مع الثقافة في الأمثال العربية*. بيروت، لبنان: دار المعرفة.
6. الزعبي، علي. (2018). *اللغة والثقافة: دراسة في الأمثال العربية*. بيروت، لبنان: مركز الدراسات اللغوية.
7. الزهراني، سعيد. (2018). *الأمثال العربية والقيم التربوية*. مجلة الدراسات العربية، (3)12، 45-60.
8. السعدي، ناصر. (2021). *الأمثال العربية كأداة تحليلية لفهم المجتمع*. بيروت، لبنان: دار العلوم الإنسانية.
9. الطاهر، محمود. (2001). *بلاغة الأمثال في الأدب العربي*. عمان، الأردن: دار الشروق.
10. العابد، يوسف. (2018). *الأمثال العربية: تحليل ودراسة*. بيروت، لبنان: دار الكتاب العربي.
11. العلي، راشد. (2020). *القيم الأخلاقية في الأمثال العربية*. بيروت، لبنان: دار النهضة العربية.
12. الغامدي، خالد. (2019). *الأبعاد الاجتماعية والنفسية في الأمثال العربية*. مجلة التراث العربي، 7 (2)، 78-95.
13. الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد. (1987). *مجمع الأمثال، الطبعة الثانية، (الأجزاء 1-3)*. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. بيروت، لبنان: دار الجيل.
14. الميداني، أحمد بن محمد. (1938). *مجمع الأمثال*. القاهرة، مصر: دار الفكر.
15. الميداني، أحمد. (2006). *مجمع الأمثال (الجزء الثاني)*. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.
16. الميداني، أحمد. (2006). *مجمع الأمثال (الجزء الثالث)*. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.
17. النجار، فاطمة. (2022). *الأمثال العربية وجسر التواصل بين الأجيال*. مجلة الثقافة والتراث، 10 (1)، 89-104.

المهارات العقلية وعلاقتها بالإصابات الرياضية لدى لاعبي أندية الدرجة الممتازة للألعاب الجماعية
في فلسطين

أ.ميرفت سواملة د. قيس نعيّرات

جامعة النجاح الوطنية/ كلية العلوم الانسانية والتربوية/ دائرة علوم الرياضة

qnairat@najah.edu

sawalmahmervat@gmail.com

“Mental Skills and Their Relationship with Sports Injuries among Athletes in Elite

Group Sports Clubs in Palestine.

تاريخ قبول البحث: 2025 / 6 / 3

تاريخ استلام البحث: 2025 / 4 / 20

الملخص

هدفت الدراسة التعرف إلى مستوى المهارات العقلية وعلاقتها بحدوث الإصابات الرياضية لدى لاعبي أندية الدرجة الممتازة للألعاب الجماعية في فلسطين، وتحديد درجة المهارات العقلية وأكثر الإصابات الرياضية الشائعة لديهم وفق مكانها ونوعها وأسبابها. إضافة إلى تحديد العلاقة بين المهارات العقلية والإصابات الرياضية لدى اللاعبين. ولتحقيق ذلك أجريت الدراسة على عينة طبقية عشوائية قوامها (126) لاعباً من لاعبي أندية الدرجة الممتازة للألعاب الجماعية وتمثل تقريباً (20%) من مجتمعها. واستخدم الباحثان المنهج الوصفي بأسلوبه الارتباطي والتحليلي نظراً لملائمته لطبيعة الدراسة وأهدافها. ولجمع البيانات تم استخدام مقياس (Bull et al., 1996) للمهارات العقلية ومقياس (ندى، 2014) للإصابات الرياضية. ولمعالجة البيانات والوصول إلى نتائج الدراسة تم استخدام البرنامج الإحصائي (SPSS).

أظهرت نتائج الدراسة أن الدرجة الكلية للمهارات العقلية لدى لاعبي أندية الدرجة الممتازة للألعاب الجماعية في فلسطين كانت كبيرة وبمتوسط حسابي (3.69). وأظهرت النتائج عدم وجود فروق دالة إحصائية في الدرجة الكلية للمهارات العقلية والإصابات الرياضية. وتوصي الدراسة بعدة توصيات منها تعميم نتائج الدراسة الحالية على المختصين في التدريب الرياضي والطب الرياضي.

الكلمات المفتاحية: المهارات العقلية، الإصابات الرياضية، الألعاب الجماعية الرياضية .

Abstract

The study aimed to identify the level of mental skills and their relationship to the occurrence of sports injuries among players of premier league clubs in team sports in Palestine. It also sought to determine the degree of mental skills and the most common sports injuries among them based on location, type, and causes. In addition, the study aimed to identify the relationship between mental skills and sports injuries among the players.

To achieve this, the study was conducted on a stratified random sample consisting of 126 players from premier league clubs in team sports, representing approximately 20% of the population. The researchers employed the descriptive method using both correlational and analytical approaches, given their suitability for the nature and objectives of the study.

For data collection, the researchers used the Mental Skills Questionnaire developed by Bull et al. (1996), and the Sports Injuries Scale developed by Nada (2014). The Statistical Package for the Social Sciences (SPSS) was used for data analysis and to derive the study results.

The study results showed that the overall level of mental skills among players of premier league team sports clubs in Palestine was high, with a mean score of 3.69. The results also revealed no statistically significant differences in the overall score of mental skills and sports injuries.

The study recommends several actions, including disseminating the current findings to professionals in sports training and sports medicine.

Keywords: Mental skills, sports injuries, team

المقدمة وخلفيتها النظرية

لقد ميز الله عز وجل الانسان عن سائر مخلوقاته بالعقل والتفكير اذ ذكر في كتابه الحكيم في مواضيع كثيرة عن ميزة العقل لدى الانسان وعن اهمية التفكير في خلق الكون كقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (القرآن الكريم) صدق الله العظيم، ان ما يشهده هذا العالم من التطور المتسارع في العلم والمعرفة بشكل غير مسبوق واهمية الابحاث والدراسات والاختراعات التي تحاول دائما ان تجاري العقل البشري واختراعات الذكاء الاصطناعي التي مهما بلغت في تطورها لا يمكنها ان تصل او تحلل العقل البشري بخلقه، كون هذا الجهاز المعقد يتميز بوفرة البحث في اعماقه اللامتناهية ومهما بلغ حجم الانتاج العلمي الا ان الاهتمام بدراسة الدماغ منذ القدم حتى يومنا الحالي مازالت مستمرة اذ ان نجاح الفرد او تقدمه او فشله يرجع الى خصائصه ومهارات التفكير العقلية التي تميزه عن غيره وذلك مرهون بنوع التفضيلات التي يستخدمها في شتى مجالات حياته.

المهارات العقلية: (Mental Skills)

عرفها راتب (2000) فعرّفها على انها التفوق الرياضي الذي يتوقف على مدى استفادة اللاعبين من قدراتهم النفسية بقدر استفادتهم من قدراتهم البدنية اذ ان القدرات النفسية تساعد الافراد على تعبئة طاقاتهم البدنية لتحقيق افضل واقصى اداء رياضي. ومن هنا يشير الى ان التدريب العقلي لا يقل اهمية عن التدريب المهاري والبدني للاعب اذ ان التدريب العقلي يعنى بتكيف المستقبلات الحسية للاعب واعتياده على الانسيابية في اداء المهارات والحركات مما يجنب اللاعب الحركات العشوائية ووقوع الاصابات الرياضية. ويشير الباحثين في علم النفس الرياضي الى ان للمهارات العقلية عدة تقسيمات فمن وجهة نظر (Tenenbaum & Eklund، 2007) ان المهارات العقلية تقسم الى اربعة اقسام وهي :

اولا: المهارات الاساسية (Foundation Skills) : وتشير المهارات الاساسية بانها المصادر الداخلية للرياضي وتعد المهارات العقلية هذه القاعدة الاساسية التي تبنى عليها تحقيق الانجازات الناجحة والكبيرة في الرياضة وتشتمل (الحافز، انتاج الافكار، الثقة بالنفس، الوعي الذاتي).

المهارات العقلية وعلاقتها بالإصابات الرياضية لدى لاعبي أندية الدرجة الممتازة للألعاب الجماعية في فلسطين

ثانيا: مهارات الاداء (Performance Skills) : وهي القابلية الفعلية الحاسمة في انجاز المهارات اثناء الاداء الرياضي وتشتمل على (مهارات ادارة الطاقة، مهارات الادراك المعرفي، مهارات الانتباه والتركيز)

ثالثا: مهارات التطور الشخصي: (Personal development skills) وهي عبارة عن المهارات العقلية التي تصور وتمثل مؤشرات النضج لدى الفرد وتسمح بظهور مستويات عالية من النشاطات النفسية وهذه المهارات هي (مشاعر السعادة، مفهوم الذات، الوضوح، وبعض المهارات الحياتية كهوية الانجاز والكفاءة الشخصية).

رابعا: مهارات الفريق (Team skills) وهي اخر تصنيفات المهارات العقلية التي تعبر عن تنوع الخصائص المزاجية للفريق والتي تساعد في احداث تأثيرات معنوية لمحيط الفريق للعمل على انجاح الفريق بشكل كلي وهذه المهارات هي (القيادة، التماسك، ثقة الفريق، الاتصال).

وقد اشار باهي وجاد(2004) الى ان المهارات العقلية تشتمل على (القدرة على التخيل، الثقة بالنفس، القدرة على التركيز والانتباه، الدافعية، القدرة على الاسترخاء).

الاصابات الرياضية

الاصابات الرياضية :

الاصابة تعني: تلف او عاقبة وتعرف على انها تعرض انسجة الجسم المختلفة لمؤثرات وعوامل خارجية او داخلية تؤدي الى احداث تغيرات فسيولوجية وتشريحية في الجزء المصاب مما يعمل على تعطيل او ربما خلل دائم او وقتي تبعا لدرجة وشدة الإصابة (سمعية، 2008).

ويعرفها الباحثان اجرائيا على انها عبارة عن خلل مباشر في وظيفة الجهاز الحركي (عضلات، عظام، مفاصل) ممكن ان تؤدي الى عاقبة مؤقتة او دائمة.

اهم اسباب الاصابات الرياضية:

المهارات العقلية وعلاقتها بالإصابات الرياضية لدى لاعبي أندية الدرجة الممتازة للألعاب الجماعية في فلسطين

ان زيادة انتشار الاصابات الرياضية احد العوامل التي تمنع الرياضيين من الانتظام في العمليات التدريبية وانخفاض مستوى انجازهم عدا عن ذلك فان علاج وتأهيل المصابين يكلف ملايين الدولارات حيث ان نسبته من (5-10 %) من الاصابات لدى الرياضيين تحتاج الى تدخل جراحي (Renstrom, 2002).

وتدل نتائج العديد من الدراسات الى الزيادة المستمرة في الاصابات الرياضية والامراض الناتجة عن التدريب (الاجهاد) الزائد بين ممارسين الالعاب، اذ كان من اهم التغيرات ايضا زيادة العبء على ممارسيها وبالتالي زيادة حدوث الاصابات التي ممكن ان تواجه الرياضيين بشكل خاص وممارسي النشاط الرياضي البدني بشكل عام، بينما وضحت وحللت الكثير من الدراسات ان العوامل التي تؤدي الى حدوث الاصابات كثيرة ومتعددة منها ما يرتبط بالجانب البدني كعدم مناسبة مستوى اللياقة البدنية و الاحماء غير الكافي وغيرها، ومنها ما يتعلق بالجانب النفسي كالثبات الانفعالي والتعصب، والجوانب الفسيولوجية والتشريحية وغيرها.

وترى روفائيل (1987) اسباب اصابات الملاعب عامة فيما يلي :

1. حالة اللاعب الصحية والنفسية والاجتماعية والبيئية التي يعيش فيها.

2. حالة الملاعب وسلامة الادوات والاجهزة وحسن استخدامها.

3. كفاءة تخطيط برنامج التدريب وطريقة المتابعة بدقة.

ان اسباب الاصابات الرياضية تكون تبعا لنوع النشاط الرياضي الممارس وطبيعة الاداء ومستوى المنافسة والجانب النفسي واللياقة البدنية والاستعداد المهاري والوعي الرياضي وامكانياتها في التسبب في الاصابة كذلك معرفة اللاعب بكيفية حدوث الاصابة والحد من وقوعها وهناك عوامل خارجية واخرى داخلية تتربط فيما بينها وتكون سببا للاصابة (سمعية، 2008).

انواع الاصابات الرياضية: (Types of injures) قسم سمعية (2008) انواع الاصابات الرياضية الى ما يلي :

- الاصابات الاولية او مباشرة: (Primary Injures)

المهارات العقلية وعلاقتها بالإصابات الرياضية لدى لاعبي أندية الدرجة الممتازة للألعاب الجماعية في فلسطين

وهذه الإصابات تحدث في الملعب نتيجة اداء جهد عنيف او التعرض لحادث غير متوقع وهي تمثل النوع الرئيسي للإصابات.

واشار سمعيه (2008) ان الإصابات الاولية قسمت الى:

- الإصابات الداخلية (intrinsic Injuries)

- الإصابات الخارجية (Extrinsic injuries)

والإصابات الداخلية تحدث نتيجة قوى داخلية من جسم المصاب نفسه اما الإصابات الخارجية تحدث نتيجة لقوة خارجية أي من خارج جسم المصاب.

- الإصابات الثانوية (Secondary Injures) :

وهذه الإصابات تحدث نتيجة اصابة اولية او بسبب علاج خاطئ لاصابة اولية او نتيجة عدم اكتمال علاج الإصابة الاولى وتحدث في اماكن اخرى غير مكان الإصابة السابقة وغالبا ما تكون حركية او معقدة فمثلا وجود التشوهات القوامية في احدى المفاصل يظهر اثرها عند القيام بمجهود رياضي عنيف ممكن ان تؤدي الى حدوث وتشنجات عضلية والام.

مشكلة الدراسة :

ان عدم معرفة بعض الاسباب وراء حدوث هذه الإصابات دفع الباحثان للبحث عن هذه الاسباب غير المعروفة المرتبطة بالدماغ وطريقة استقبله وتحليله للمعلومات ومستوى تخزينه للمهارات اذ تعتقد الباحثة ان من اهم اسباب وقوع اللاعب ضحية للإصابة هي طريقة واسلوب تفكير اللاعب ودرجة امتلاكه لهذه المهارات العقلية ومكان تخزينها ,لذا ارتأى الباحثان عمل هذه الدراسة والاخذ بعين الاعتبار بعين ميزات عدم التكامل في مستوى المهارات العقلية عند بناء عملية تدريبية لتحسين النتائج الرياضية , ويؤكد العديد من المؤلفين ان التدريب المنتظم على نوع الرياضة يؤدي الى تحسين وتطوير المهارات العقلية . ان دراسة مسببات الإصابات المختلفة كالنفسية والفسولوجية والتشريحية والاسباب المتعلقة بطريقة التدريب والاحماء والزي غير المناسب كلها يمكن معالجتها واكتشافها عن طريق الكثير من الفحوصات والاختبارات لكن

المهارات العقلية وعلاقتها بالإصابات الرياضية لدى لاعبي أندية الدرجة الممتازة للألعاب الجماعية في فلسطين

المسبب الاول لحدوثها عن طريق مستوى المهارات العقلية ممكن ان تكون من اهم الاسباب التي وجب دراستها وتحليلها

تساؤلات الدراسة:

سعت الدراسة للإجابة على التساؤلات التالية:

1. ما درجة المهارات العقلية لدى لاعبي أندية الدرجة الممتازة للألعاب الجماعية في فلسطين؟
2. ما الإصابات الرياضية الأكثر شيوعاً لدى لاعبي أندية الدرجة الممتازة للألعاب الجماعية في فلسطين من حيث مكانها ونوعها؟ وما أسباب حدوثها؟
3. ما العلاقة بين المهارات العقلية والإصابات الرياضية لدى لاعبي أندية الدرجة الممتازة للألعاب الجماعية في فلسطين؟

اهداف الدراسة

سعت الدراسة الحالية التعرف الى:

1. درجة المهارات العقلية لدى لاعبي أندية الدرجة الممتازة للألعاب الجماعية في فلسطين.
2. الإصابات الرياضية الأكثر شيوعاً لدى لاعبي أندية الدرجة الممتازة للألعاب الجماعية في فلسطين من حيث مكانها ونوعها واسباب حدوثها.
3. العلاقة بين المهارات العقلية والإصابات الرياضية لدى لاعبي أندية الدرجة الممتازة للألعاب الجماعية في فلسطين.

اهمية الدراسة :

في حدود علم الباحثان سوف تكون الدراسة ذات اهمية لقلّة الدراسات المشابهة لها . وسوف تعتبر هذه الدراسة مفتاحاً للدراسات المستقبلية التي ممكن ان تفتح الافاق للدراسات والابحاث القادمة اذ انها سوف تشتمل على اطار نظري يشتمل على المهارات العقلية والإصابات الرياضية معا . سوف تنبع اهمية هذه

الدراسة من اضافتها للبحث العلمي عن اسباب لم يتطرق لها باحثون الا وهي مسببات الاصابات الرياضية بسبب مستوى المهارات العقلية ، ومن هنا توضح البوصلة للاتجاه نحو التدريب العقلي واهميته لعمليات التدريب والتعليم على حد سواء وربما تحديد مستوى المهارات العقلية ومستوى اصابة اللاعب والعمل على تنمية المهارات ذات المستوى الاقل لتجنب حدوث الاصابة او حتى للتخفيف من درجتها وتكتسب الدراسة الحالية اهميتها في معرفة مستوى المهارات العقلية المختلفة لدى لاعبي اندية الدرجة الممتازة للاعب الجماعية في فلسطين ومحاولة التدريب لتنمية هذه المهارات مما يؤدي الى تجنب حدوث الاصابات الرياضية قدر الامكان ويرى الباحثان ان قلة الدراسات بل وندرتها التي تجمع بين المهارات العقلية والاصابات الرياضية يجب ان تكون محط انظار الباحثين كون المهارات العقلية محفزا اساسية لحدوث الاصابة من عدمها وكون هذه المهارات تخزن في ذاكرة الدماغ في برامج التعلم الحركي .

حدود الدراسة :

الترم الباحثان اثناء اجراء الدراسة بالحدود الاتية :

- 1 - الحد البشري : لاعبي اندية الدرجة الممتازة للاعب الجماعية في فلسطين .
- 2 - الحد المكاني : مقرات الاندية الرياضية للاعب الجماعية في فلسطين .
- 3 - الحد الزمني : تم اجراء هذه الدراسة في العام 2023- 2024 في الفترة الزمنية الواقعة ما بين (10\31 الى 11 \ 31) .

الدراسات السابقة :

من خلال اطلاع الباحثان على الدراسات السابقة المتعلقة بالدراسة التي سيتم اجرائها او مشابهة لها وانسجاما مع اهداف الدراسة سوف يعرض الباحثان الدراسات المرتبطة بالموضوع :

قامت عباس (2023) بدراسة هدفت التعرف الى تأثير استراتيجية التخيّل الموجه في تطوير القدرات الانفجارية للذراعين والرجلين وتعلم مهارة التصويب من القفز عاليا بكرة اليد للطلاب، تكون مجتمع العينة

في هذه الدراسة من (97) طالباً من كلية التربية البدنية في جامعة كربلاء تم تقسيمهم الى مجموعتين تجريبية وضابطة ، كان من نتائج البحث ان استراتيجية التخيّل الموجه والاسلوب المتبع من قبل المدرس كانا ذو تأثير ايجابي في القدرة الانفجارية للذراعين والرجلين وتعلم مهارة التصويب بالقفز عالياً لصالح المجموعة التجريبية التي استخدمت ذلك الاسلوب.

قام زكريا وآخرون (2022) بدراسة هدفت التعرف الى تقييم الاصابات الشائعة ومسبباتها للرياضيين استخدم فيها الباحث المنهج الوصفي باستخدام الاسلوب المسحي لملائمته لطبيعة الدراسة تكونت عينة الدراسة من مختلف الأنشطة للرياضيين المشاركين في الموسم الرياضي بواقع (350) لاعب، كانت من نتائجها ان فترة التدريب اكثر الفترات التي يمكن ان يتعرض فيها اللاعب للإصابة وعدم وجود برنامج زمني ثابت لموسم التدريب الرياضي بالتالي تحدث الاصابات للاعبين نظراً لعدم قدرة اجهزة الجسم المختلفة على اداء متطلبات التدريب والمنافسات.

وقام حسنين وآخرون (2019) بدراسة هدفت التعرف الى الحالة القوامية وعلاقتها بالإصابات الرياضية للاعبين السباحة، استخدم فيها الباحثون المنهج الوصفي على عينة قوامها (230) لاعب تم اختيارها بالطريقة العمدية اظهرت النتائج ان (41%) من لاعبي السباحة يعانون من انحرافات قوامية في الجزء العلوي و (30%) من اللاعبين يعانون من انحرافات قوامية في الجزء السفلي كما ان هناك (28%) من اللاعبين يتمتعون بحالة قوامية سليمة واظهرت ان الاصابات الاكثر شيوعاً لدى اللاعبين هي اصابات النقص العضلي، ووجد هناك علاقة طردية بين الحالة القوامية ودرجة حدوث الإصابة اذ كلما زادت درجة الانحرافات القوامية كلما زادت درجة حدوث الإصابة.

بينما أجرى كل من زريقات وآخرون (2018) دراسة هدفت التعرف الى اثر التصور الذهني في تحسين مستوى الثقة بالنفس للرياضيين المصابين بعد التأهيل الطبي، اجريت الدراسة على عينة قوامها (4) لاعبين ممن تم تأهيلهم طبياً بعد الإصابة كان من نتائجها ان التصور الذهني طور من مستوى الثقة بالنفس لدرجة مرتفعة اوصى فيها الباحثون الى استخدام التصور الذهني كوسيلة للتأهيل النفسي للاعبين.

قام (Saraykin, et al., 2018) وآخرون بدراسة هدفت التعرف الى العلاقة بين مرونة الجهاز العصبي واداء الرياضيين في الانشطة الرياضية المختلفة، تكونت عينة الدراسة من (40) رياضياً في الألعاب الجماعية والفردية تراوحت اعمارهم ما بين (18-30 سنة) استخدم الباحثون فيها تقنيات التحفيز العصبي (EEG) واختبارات بدنية ونفسية لتقييم الاداء الرياضي، كان من نتائجها ان اللاعبين الذين اظهروا مرونة عصبية عالية تفوقوا في الاداء الحركي وتبين ان اللاعبين في المنافسات الفردية يميلون الى مرونة عصبية اعلى من لاعبي الألعاب الجماعية نتيجة لضرورة التحكم الفردي الدقيق اوصى فيها الباحثون الى دج التمارين العصبية والذهنية الى برامج التدريب.

قام كل من بني سعيد، وآخرون (2018) بدراسة هدفت التعرف الى درجة امتلاك القدرات العقلية لدى لاعبي التنس الارضي في الاردن، اذ تكونت عينة الدراسة من (37) لاعباً للتنس الارضي استخدم فيها الباحثون المنهج الوصفي بصورته المسحية ، استعان الباحثون بمقياس ريتشارد في علم النفس الرياضي المكون من 20 فقرة . اظهرت النتائج الى ان درجة امتلاك اللاعبين للمهارات العقلية كانت منخفضة على جميع المحاور عدا محور القدرات العقلية جاء بدرجة متوسطة اوصى فيها الباحثون الى التركيز على برامج الاعداد العقلي اسوةً مع برامج التدريب البدني والمهاري.

بينما اجرى حلاوة (2017) دراسة هدفت التعرف الى المهارات العقلية وعلاقتها بمستوى التعلم في بعض الفعاليات في العاب القوى، اجريت على عينة مكونة من (124) طالب وطالبة، تم اختيارهم بالطريقة العمدية استخدم فيها الباحث مقياس علاوي (1998) للمهارات العقلية توصلت النتائج الى ان تطبيق المهارات العقلية لدى الطلبة كان متوسط والى وجود فروق في درجة المهارات العقلية بين الطلاب والطالبات لصالح الطلاب.

بينما اجرى (ندى، 2014) بدراسة هدفت التعرف الى الاصابات الرياضية لدى تخصص طلبة التربية الرياضية في الجامعات الفلسطينية، بلغت عينة الدراسة (274) طالباً وطالبةً من طلبة البكالوريوس من الجامعات الفلسطينية توصل فيها الباحث الى ان اكثر الاصابات شيوعاً لدى الطلبة كانت (الشد العضلي، التمزقات، الالتواء، الخلع) واكثر المفاصل عرضة للإصابة كان مفصل الكاحل، ولا يوجد اختلاف في

المهارات العقلية وعلاقتها بالإصابات الرياضية لدى لاعبي أندية الدرجة الممتازة للألعاب الجماعية في فلسطين

الإصابة أو نوعها أو مكانها تبعاً لمتغيري الجنس والمستوى الدراسي بينما وجد الاختلاف في شيوع الإصابات تبعاً لنوع الألعاب (فردية. جماعية) ولصالح الألعاب الجماعية.

وقام كل من الصائغ وحسن (2013) بدراسة هدفت التعرف إلى المهارات العقلية والتحمل النفسي لدى اللاعبين المتقدمين في كرة القدم، أجريت الدراسة على عينة من اللاعبين بلغ قوامها (95) لاعباً تم اختيارهم بالطريقة العشوائية على أندية النخبة في الدوري العراقي استخدم فيها الباحث المنهج الوصفي باستخدام استبيانات (المهارات العقلية، مقياس التحمل النفسي، والمقابلات)، وظهرت النتائج انخفاض نسبة المهارات العقلية لدى اللاعبين وعدم وجود فروق معنوية بين اللاعبين.

مصطلحات الدراسة:

المهارات العقلية: وهي القوى العقلية والايمان بالذات والقدرة على التركيز في اللحظات التي تستدعي فيها التعامل مع الشدة والحرارة وتلك المهارات تصنف على أنها (القدرة على التخيل، الثقة بالنفس، القدرة على الاسترخاء، القدرة على التركيز، الدافعية، مواجهة القلق،) (باهي وجاد، 2004).

الإصابة: هي إصابة أحد أعضاء الجسم المكونة للقوام سواء كانت بالأربطة أو العضلات أو العظام ممكن أن تؤدي إلى خلل وانحراف وظيفي في القوام. (حسانين، 1995).

الإصابة الرياضية: هي تغير ضار في نوع أو أكثر من أنسجة الجسم المختلفة تصحبها مراحل رد فعل فسيولوجي كيميائي نفسي نتيجة قوة غالباً ما تكون داخلية أو خارجية وهي تعطيل لسلامة أنسجة وأعضاء الجسم المختلفة (مجلي، 2008).

الطريقة والإجراءات

منهج الدراسة:

استخدم الباحثان المنهج الوصفي بأسلوبه الارتباطي والتحليلي نظراً لملائمته لطبيعة الدراسة وأهدافها.

مجتمع الدراسة

المهارات العقلية وعلاقتها بالإصابات الرياضية لدى لاعبي أندية الدرجة الممتازة للألعاب الجماعية في فلسطين

تكون مجتمع الدراسة من جميع لاعبي أندية الدرجة الممتازة للألعاب الجماعية المتمثلة بكرة القدم وكرة السلة والكرة الطائرة وكرة اليد في المحافظات الشمالية من فلسطين ويبلغ عددهم تقريباً (620) لاعباً وفقاً للسجلات الرسمية للاعبين في الاتحادات الرياضية ذات العلاقة خلال الموسم الرياضي (2024 - 2025 م).

عينة الدراسة:

تكونت عينة الدراسة من (126) لاعباً من لاعبي أندية الدرجة الممتازة للألعاب الجماعية في فلسطين تم اختيارهم بالطريقة الطبقية- العشوائية من مجتمع الدراسة، وتمثل العينة ما يقارب نسبته (20%) من مجتمعها، والجدول رقم (1) يبين توزيع عينة الدراسة من اللاعبين وفقاً لمتغيرات الدراسة المستقلة.

جدول (1)

توزيع أفراد عينة الدراسة وفقاً لمتغيرات الدراسة المستقلة (ن = 670).

المتغيرات المستقلة	مستوى المتغير	التكرار	النسبة المئوية %
نوع اللعبة	كرة قدم	42	33.3
	كرة سلة	30	23.8
	كرة طائرة	35	27.8
	كرة يد	19	15.1
	المجموع	670	100%

أدوات الدراسة:

في ضوء طبيعة الدراسة وأهدافها استخدمت الباحثة اداتين للدراسة، حيث تقيس الأداة الأولى المهارات العقلية، بينما تقيس الأداة الثانية الإصابات الرياضية، وفيما يلي العرض لهذه الأدوات وهي:

أولاً: أداة الإصابات الرياضية (Sport Injuries):

المهارات العقلية وعلاقتها بالإصابات الرياضية لدى لاعبي أندية الدرجة الممتازة للألعاب الجماعية في فلسطين

لمعرفة الإصابات الرياضية الشائعة لدى لاعبي أندية الدرجة الممتازة للألعاب الجماعية في فلسطين تم استخدام الأداة الذي أعدها (ندى، 2014)، حيث تكونت الأداة من ثلاثة محاور رئيسية تدرس الإصابات الرياضية من حيث مكان الإصابة، ونوع الإصابة، وأسباب الإصابات الرياضية.

- الصدق والثبات لأداة الإصابات الرياضية:

تعد هذه الأداة من أدوات الدراسة التي لا تحتاج الى الصدق والثبات كونها تعبر عن بيانات حقيقة والصفر فيها يكون مطلقاً ويدل على انعدام السمة كما هو الحال في مقاييس النسبة (Ration Scale) (Willams & Lacy, 2018). ومع ذلك تعتبر الأداة صالحة للتطبيق في البيئة الفلسطينية، حيث تم التأكد من صدقها وثباتها في دراسة (ندى، 2014). أما في الدراسة الحالية تم التأكد من صدق الأداة من خلال عرضها على مجموعة من الخبراء والمحكمين للإدلاء برأيهم حول وضوح الأداة وجودة تمثيلها للموضوع التي تدرسه، حيث لم يتم إجراء أي تعديل على الأداة سوى إضافة اثناء التدريب والمنافسة في عنوان المحور المتعلق بنوع الإصابة.

وللتأكد من ثبات الأداة في المحور الثالث المتعلق بأسباب حدوث الإصابات الرياضية تم استخدام معادلة كرونباخ الفا (Cronbach's Alph) عند نفس العينة الاستطلاعية، حيث كانت قيمة معامل الثبات (0.88)، وهي قيمة جيدة وتدل على ثبات الأداة وقدرتها على تحقيق أغراض الدراسة.

ثانياً: مقياس المهارات العقلية (Mental Skills):

لمعرفة درجة المهارات العقلية لدى لاعبي أندية الدرجة الممتازة للألعاب الجماعية في فلسطين تم استخدام مقياس (Bull et al, 1996) للمهارات العقلية بعد تطويره لكي يتناسب وموضوع الدراسة الحالية، والذي تم تعريبه في دراسة (علي، 2009) التي أجريت على لاعبات كرة السلة في العراق، حيث تكون المقياس في صورته النهائية بعدد التحقق من شروطه العلمية من (27) فقرة موزعة على سبعة مجالات وهي:

- مجال القدرة على التخيل وعدد فقراته (4) ويتضمن الفقرات (1- 4).
- مجال التصور العقلي وعدد فقراته (3) ويتضمن الفقرات (5- 7).
- مجال الثقة بالنفس وعدد فقراته (4) ويتضمن الفقرات (8- 11).
- مجال مواجهة مع القلق وعدد فقراته (4) ويتضمن الفقرات (12- 15).

- مجال القدرة على التركيز وعدد فقراته (4) ويتضمن الفقرات (16- 19).
 - مجال القدرة على الاسترخاء وعدد فقراته (4) ويتضمن الفقرات (20- 23).
 - مجال الدافعية وعدد فقراته (4) ويتضمن الفقرات (24- 27).
- وتطلبت الاستجابة على الفقرات خمسة استجابات (1- 5) وفق سلم ليكرت الخماسي وهي: درجة كبيرة جداً (5) درجات، درجة كبيرة (4) درجات، درجة متوسطة (3) درجات، درجة قليلة (2) درجة، درجة قليلة جداً (1) درجة للفقرات الايجابية، بينما كانت الاستجابات معكوسة في الفقرات السلبية (3، 12- 19).

صدق مقياس المهارات العقلية:

وللتأكد من صدق المقياس قامت الباحثة بعرض المقياس على مجموعة من المحكمين والخبراء لإبداء رأيهم حول المقياس من حيث وضوح العبارات وسلامة صياغتها وجودة تمثيلها للموضوع التي تدرسه، حيث تم اجراء جميع التعديلات المطلوبة التي أجمع عليها معظم السادة المحكمون، فقد تكون المقياس بصورته الأولية من (28) فقرة كما في الملحق (ب)، وبعد التحكيم أصبح مكون من (27) فقرة كما في الملحق (أ)، وبالتالي يعد المقياس صادقاً في قياس ما وضعه لأجله.

متغيرات الدراسة:

اشتملت الدراسة على المتغيرات الآتية:

أ- المتغير المستقلة (Independent Variables):

- نوع اللعبة ولها أربعة مستويات وهي: (كرة قدم، كرة سلة، الكرة الطائرة، كرة يد).

ج- المتغيرات التابعة (Dependent variables):

تمثلت المتغيرات التابعة بدرجة استجابة أفراد عينة الدراسة على أسئلة وفقرات المهارات العقلية (Bull et al., 1996)، وأداة الإصابات الرياضية (ندى، 2014).

إجراءات الدراسة:

قام الباحثان باتباع الخطوات من إجراء الدراسة الحالية وهي:

المعالجات الإحصائية:

المهارات العقلية وعلاقتها بالإصابات الرياضية لدى لاعبي أندية الدرجة الممتازة للألعاب الجماعية في فلسطين

للإجابة عن تساؤلات الدراسة والوصول إلى نتائجها تم استخدام البرنامج الإحصائي (SPSS) من خلال إجراء ما يلي:

- المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتحديد درجة المهارات العقلية لدى اللاعبين، ولتحديد أسباب الإصابات الرياضية.
- معامل الارتباط بيرسون (Pearson Correlation Coefficient) للتحقق من صدق الاتساق الداخلي (Internal Consistency Validity) لمقياس المهارات العقلية، ولتحديد العلاقة بين الإصابات الرياضية المهارات العقلية لدى اللاعبين.
- معادلة كرونباخ الفا (s Alpha, Cronbach) للتحقق من معامل الثبات لمقياس المهارات العقلية وأسباب حدوث الإصابات الرياضية.
- الاطلاع على الدراسات السابقة المرتبطة بمواضيع المهارات العقلية والإصابات الرياضية وتحديد الأدوات المناسبة للدراسة.
- تحديد مجتمع الدراسة وعينتها.
- الحصول على كتاب تسهيل مهمة موجهاً إلى الجهات ذات العلاقة من أجل جمع البيانات.
- التأكد من المعاملات العلمية لأدوات الدراسة قبل البدء بإجراء الدراسة من خلال استخدام صدق المحكمين وإجراء تجربة استطلاعية على عينة من اللاعبين لم يتم تضمينهم في عينة الدراسة الأصلية.

نتائج الدراسة و مناقشتها :

أولاً نتائج ومناقشة التساؤل الأول الذي ينص على:

ما درجة المهارات العقلية لدى لاعبي أندية الدرجة الممتازة للألعاب الجماعية في فلسطين؟

للإجابة عن التساؤل تم استخراج المتوسط الحسابي والانحراف المعياري للفقرات والمجالات المنتمية لها وللدرجة الكلية للمهارات العقلية كما تبين نتائج الجدول رقم (5). ولتفسير النتائج تم الاعتماد على تصنيف الدرجات وفق المتوسطات الحسابية لسلم ليكرت الخماسي وهي:

المهارات العقلية وعلاقتها بالإصابات الرياضية لدى لاعبي أندية الدرجة الممتازة للألعاب الجماعية في فلسطين

- (1-1.80) درجة قليلة جداً.
- (1.81-2.60) درجة قليلة.
- (2.61-3.40) درجة متوسطة.
- (3.41-4.20) درجة كبيرة.
- (4.21-5) درجة كبيرة جداً.
- جاءت نتائج هذه الدراسة متفقة مع دراسة (عباس، 2023) ومتقاربة مع دراسة (حلاوة، 2017) في درجة المهارات العقلية بينما كانت غير متفقة مع نتائج كلا من (الصائغ وحسن، 2013)، (بني سعيد، 2017) والتي اظهرت نتائجها انخفاض مستوى المهارات العقلية لدى اللاعبين سواء في الألعاب الفردية او الجماعية.
- ويشير الباحثان ان الاختلاف في مستويات المهارات العقلية يعود الى البيئة التي تم تطبيق الدراسة فيها ونوع اللعبة اذ تعتقد ان لاعبو الألعاب الجماعية لديهم المهارات العقلية اعلى من اللاعبين الفردية ويرجح السبب في ذلك ان العبء النفسي في اللعب الجماعي يكون موزعاً بعكس اللعب الفردي الذي يقع كامل الضغط على اللاعب. واكتساب اللاعب في الفريق المهارات العقلية من التدريبات الجماعية ونظرا لاختلاف المواقف التي يتعرض لها اللاعبون في كلا النوعين.

ثانياً: نتائج ومناقشة التساؤل الثاني الذي ينص على:

ما الإصابات الرياضية الأكثر شيوعاً لدى لاعبي أندية الدرجة الممتازة للألعاب الجماعية في فلسطين من حيث مكانها ونوعها؟ وما أسباب حدوثها؟

وللإجابة عن الشق الأول من التساؤل تم استخدام التكرارات والنسب المئوية كما يظهر في الجدولين رقم (6، 7). أما للإجابة عن الشق الثاني من التساؤل تم استخدام المتوسط الحسابي والوزن النسبي، حيث يمثل المتوسط الحسابي الأعلى أكثر الأسباب لحدوث الإصابات الرياضية، بينما يمثل المتوسط الأدنى أقل أسباب حدوثها، والجدول رقم (8) يبين ذلك.

جدول (6)

التكرارات والنسب المئوية لمكان الإصابات الرياضية لدى لاعبي أندية الدرجة الممتازة للألعاب الجماعية في فلسطين (ن=126).

مكان الإصابة	نعم		لا		المجموع	
	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%
مفصل الكاحل	72	57.1	54	42.9	126	100%
مفصل الركبة	37	29.4	89	70.6	126	100%
الظهر	35	27.8	91	72.2	126	100%
الساق	30	23.8	96	76.2	126	100%
الفخذ	41	32.5	85	67.5	126	100%
الرأس	21	16.7	105	83.3	126	100%
الوجه	22	17.5	104	82.5	126	100%
مفصل الكتف	51	40.5	75	59.5	126	100%
الرسغ	27	21.4	99	78.6	126	100%
أصابع اليد والسلاميات	48	38.1	78	61.9	126	100%
مفصل المرفق	16	12.7	110	87.3	126	100%

تشير نتائج الجدول رقم (6) أن أكثر أماكن الإصابات الرياضية شيوعاً لدى لاعبي أندية الدرجة الممتازة للألعاب الجماعية في فلسطين كانت تتعلق بمفصل الكاحل بتكرار (72) وبوزن نسبي (57.1%)، ويليه مفصل الكتف بتكرار (51) وبوزن نسبي (40.5%)، ويليه أصابع اليد والسلاميات بتكرار (48) وبوزن نسبي (38.1%)، بينما كان مفصل المرفق أقل أماكن الإصابات الرياضية شيوعاً لدى اللاعبين بتكرار (16) وبوزن نسبي (12.7%)، ويليه الرأس بتكرار (21) وبوزن نسبي (16.7%).

جدول (7)

التكرارات والنسب المئوية لأنواع الإصابات الرياضية لدى لاعبي أندية الدرجة الممتازة للألعاب الجماعية في فلسطين (ن=126).

نوع الإصابة	نعم		لا		المجموع	
	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%
تمزقات	68	54	58	46	126	100%
كدمات أو رضوض	85	67.5	41	32.5	126	100%
التواء أو ملخ	90	71.4	36	29.6	126	100%
كسور	23	18.3	103	81.7	126	100%
الشد العضلي	85	67.5	41	32.5	126	100%
جروح	40	31.7	86	68.3	126	100%
خلع	10	7.9	116	92.1	126	100%
إصابات عين	7	5.6	119	94.4	126	100%
آلام ظهر	38	30.2	88	69.8	126	100%
الخدوش	77	61.1	49	48.9	126	100%

تشير نتائج الجدول رقم (7) أن أكثر أنواع الإصابات الرياضية شيوعاً لدى لاعبي أندية الدرجة الممتازة للألعاب الجماعية في فلسطين كان الالتواء أو الملخ بتكرار (90) وبوزن نسبي (70.6%)، يليه كل من الكدمات أو الرضوض والشد العضلي بتكرار متشابه (85) وبوزن نسبي (67.5%)، بينما كانت أقل أنواع الإصابات الرياضية شيوعاً لدى اللاعبين إصابات العين بتكرار (7) وبوزن نسبي (5.6%)، يليها الخلع بتكرار (10) وبوزن نسبي (7.9%).

وجاءت نتائج الدراسة غير متفقة مع نتائج دراسة (ندى، 2014) والتي كانت نتائجها تشير إلى أن نوع الإصابات كان (شد عضلي، تمزق، التواء، خلع) ودراسة (سويدان، 2015)، ودراسة (حسنين وآخرون، 2019) والتي كان ارتفاع الإصابة للتقلص العضلي للسباحين، ويعزو الباحثان هذا التعارض إلى اختلاف عينة الدراسة حيث كانت دراسة ندى على طلبة التربية الرياضية بينما كانت دراسة حسنين على السباحين وهنا يشير الباحثان إلى أن اختلاف بيئة ممارسة النشاط الرياضي (كالسباحة) لها علاقة بنوع الإصابة. اختلفت نتائج هذه الدراسة مع دراسة (زكريا وآخرون، 2022) حيث كانت أهم الأسباب الرياضية عدم وجود جدول زمني للتدريب والمنافسات (عدم انتظام فترات التدريب)

المهارات العقلية وعلاقتها بالإصابات الرياضية لدى لاعبي أندية الدرجة الممتازة للألعاب الجماعية في فلسطين

ثالثاً: نتائج ومناقشة التساؤل الثالث والذي ينص على :

ما لعلاقة بين المهارات العقلية والإصابات الرياضية لدى لاعبي أندية الدرجة الممتازة للألعاب الجماعية في فلسطين ؟

جدول (11)

خلاصة نتائج تحليل الانحدار للمتغيرات الصورية لتحديد العلاقة بين الإصابات الرياضية والدرجة الكلية للمهارات العقلية لدى لاعبي أندية الدرجة الممتازة للألعاب الجماعية في فلسطين (ن=126).

نوع الإصابة	النموذج	B	قيمة (ر)	R ²	مستوى الدلالة
تمزقات	الثابت	3.66	0.06	0.004	0.500
	نعم	0.06			
كدمات أو رضوض	الثابت	3.67	0.04	0.002	0.648
	نعم	0.04			
التواء أو ملخ	الثابت	3.71	0.01	0.000	0.850
	نعم	0.02-			
كسور	الثابت	3.69	0.009	0.000	0.916
	نعم	0.01			
الشّد العضلي	الثابت	3.60	0.13	0.018	0.131
	نعم	0.14			
جروح	الثابت	3.86	0.05	0.002	0.618
	نعم	0.05			
خلع	الثابت	3.69	0.02	0.001	0.754
	نعم	0.05			
إصابة عين	الثابت	3.70	0.01	0.000	0.869
	نعم	0.03-			
آلام الظهر	الثابت	3.71	0.07	0.005	0.412
	نعم	0.08-			
الخدوش	الثابت	3.67	0.05	0.002	0.618
	نعم	0.04			

* علاقة دالة إحصائياً عن مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$).

المهارات العقلية وعلاقتها بالإصابات الرياضية لدى لاعبي أندية الدرجة الممتازة للألعاب الجماعية في فلسطين

تشير نتائج الجدول رقم (11) أنه لا توجد علاقة دالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين الدرجة الكلية للمهارات العقلية وجميع أنواع الإصابات الرياضية لدى لاعبي أندية الدرجة الممتازة للألعاب الجماعية في فلسطين، وأنه لا توجد فروق دالة إحصائية في الدرجة الكلية للمهارات العقلية بين اللاعبين وفق نوع الإصابة. يعزو الباحثان عدم وجود علاقة تبعا لمتغيرات الدراسة الى تشابه البيئات السكنية في فلسطين وتشابه الظروف (السياسية والاقتصادية والاجتماعية والمناخية) التي من شأنها التأثير بل والتحكم في انماط المهارات العقلية .

استنتاجات الدراسة

في ضوء نتائج الدراسة يستنتج الباحثان ما يلي:

- يتمتع لاعبي أندية الدرجة الممتازة للألعاب الجماعية في فلسطين بدرجة كبيرة من امتلاكهم للمهارات العقلية، وأن أكثر هذه المهارات تتعلق بالثقة بالنفس والدافعية وأقلها يتعلق بالقدرة على التركيز.
- يعد الملخ أو الالتواء من أكثر الإصابات الرياضية التي يتعرض لها لاعبي أندية الدرجة الممتازة للألعاب الجماعية في فلسطين، وأن مفصل الكاحل هو أكثر الأماكن المعرضة لحدوث الإصابة، وأن عدم الاهتمام بالتأهيل بعد انتهاء العلاج من الإصابة كان أهم الأسباب لحدوث الإصابة لدى اللاعبين.
- يتميز اللاعبين الذين يسكنون في المدينة بالقدرة على التخيل والاسترخاء بشكل أفضل من اللاعبين الذين يسكنون في المخيم، أما اللاعبين في القرية لديهم القدرة على التركيز أفضل من غيرهم القاطنين في المدينة والمخيم وخاصة لدى ذوي المؤهل العلمي دراسات عليا.
- يتمتع لاعبي كرة السلة بمستوى عالي من الثقة بالنفس والدافعية مقارنة مع اللاعبين في الألعاب الرياضية الجماعية الأخرى، وأن أقل مستوى للثقة بالنفس والدافعية كان لدى لاعبي كرة اليد.

التوصيات:

في ضوء اهداف الدراسة ونتائجها توصي الباحثة بما يلي:

- تعميم نتائج الدراسة الحالية على المختصين في التدريب الرياضي و الطب الرياضي.
- ضرورة العمل على اعداد برامج التدريب العقلي ومنحها الاهمية الكافية اسوة بالتدريب المهاري والخططي للاعبين لما له من آثار نفسية ايجابية على انجاز اللاعبين.
- العمل على تنمية المهارات العقلية التي تم ذكرها في هذا البحث عن طريق اعداد برامج للتدريب عليها.
- التركيز على اهمية تأهيل اللاعبين بعد تعرضهم للإصابات الرياضية تأهيل نفسي وحركي.
- ضرورة اجراء دراسات مشابهة ومرتبطة في الموضوع لتوجيه انظار الباحثين لمعرفة مدى اهميته في الجانب الرياضي.

المراجع العربية:

- القرآن الكريم
- باهي، مصطفى حسين. جاد، سمير عبد القادر (2004). المدخل في الاتجاهات الحديثة في علم النفس الرياضي، الدار العلمية للنشر والتوزيع. مصر.
- بني سعيد، نضال مصطفى محمد. الويسي، نزار حسين فالح. و الزبون، منصور نزال. (2018). درجة امتلاك القدرات العقلية لدى لاعبي التنس الارضي في الاردن. مجلة المنارة للبحوث والدراسات. (24).
- حسنين، هيثم احمد. حسن محمد. ايهاب عماد الدين (2019) الحالة القوامية وعلاقتها بالإصابات الرياضية، بحث منشور. المجلة العلمية للتربية البدنية. جامعة بهنا-كلية التربية الرياضية للبنين -مصر م.

المهارات العقلية وعلاقتها بالإصابات الرياضية لدى لاعبي أندية الدرجة الممتازة للألعاب الجماعية في فلسطين

- حسنين، هيثم محمد أحمد. حسن، عبد الله اشرف. و ابراهيم، محمد عماد الدين. (2019). الحالة القوامية وعلاقتها بالإصابات الرياضية للاعبي السباحة. *المجلة العلمية للتربية البدنية وعلوم الرياضة*. (24).

- حسانين، محمد صبحي. (1995). *القوام السليم للجميع*. القاهرة. دار الفكر العربي.

- حلاوة، رامي صالح. (2017). المهارات العقلية وعلاقتها بمستوى التعلم في بعض فعاليات العاب القوى. *كلية التربية الرياضية. الجامعة الاردنية*.

- راتب , اسامة كامل. (2000). *تدريب المهارات التنفسية وتطبيقها في المجال الرياضي* . دار الفكر العربي . القاهرة .

- راتب , اسامة كامل. (2002). *علم النفس التدريب الرياضي* . دار الفكر العربي . القاهرة .

- روفائيل، حياة عياد. (1987). *إصابات الملاعب*. الإسكندرية. منشأه دار المعارف.

- زريقات، عايد علي. مجلي، ماجد فايز و عبد الفتاح، اسامة محمود (2018). *اثر التصور في تحسين مستوى الثقة بالنفس للرياضيين المصابين بعد التأهيل الطبي*. كلية التربية الرياضية. الجامعة الاردنية.

- سمعية، خليل محمد. (2008). *اصابات الرياضيين ووسائل العلاج والتأهيل*. جامعة بغداد. 22-42.

- الصايغ، علي محمد و حسن، حسين محسن (2013). المهارات العقلية وعلاقتها بالتحمل النفسي لدى اللاعبين المتقدمين بكرة القدم. *مجلة علوم التربية الرياضية*. 6 (4).

المهارات العقلية وعلاقتها بالإصابات الرياضية لدى لاعبي أندية الدرجة الممتازة للألعاب الجماعية في فلسطين

- عباس، صفاء. (2023). تأثير استراتيجية التخيّل الموجه في تطوير القدرات الانفجارية للزراعين والرجلين وتعلم مهارة التصويب من القفز عاليا بكرة اليد للطلاب. *المجلة الأوروبية لتكنولوجيا علوم الرياضة*. (48)

- علاوي، محمد حسن. (2002). علم نفس التدريب والمنافسة الرياضية. دار الفكر العربي. القاهرة.

- علي، عزيمة عباس. (2009). المهارات العقلية وعلاقتها ببعض المهارات الأساسية للاعبات كرة السلة في أندية إقليم كردستان. *مجلة علوم التربية الرياضية*، 2 (4)، 210-243.

- مجلي، ماجد فايز. (2008). الإصابات الشائعة لدى لاعبي ألعاب القوى. *مجلة النجاح للابحاث والعلوم الانسانية*. م22. ع6.

- ندى، علاء ماجد حسين. (2014). الإصابات الرياضية لدى طلبة تخصص التربية الرياضية في الجامعات الفلسطينية (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة النجاح الوطنية. نابلس.

- هاني زكريا، إبراهيم، إيهاب محمد عماد الدين، البلتاجي، محمد سعيد (2022) بحث منشور تقييم الإصابات الرياضية الشائعة ومسبباتها للرياضيين. *المجلة العلمية للتربية البدنية وعلوم الرياضة*. كلية التربية الرياضية للبنين. جامعة بنها

- المراجع الأجنبية

- Bull، S.J.، Albinson، J.G.، & Shambrook، C.J. (1996). *The mental game plan: Getting psyched for sport*. Eastbourne. UK. Sports Dynamics.

- Grce، Research Group، *National Institut of Physical Education of Catalonia (INEFC)*، Barcelona، Spain

- Renstrom, P. (2002). *Sport injury–basic principles of prevention and care*. London: Blackwell.
- Saraykin, D A, Terzi, M S(2018). Mamykina, N V; Kamskova, Y G; Pavlova, V Journal of Pharmaceutical Sciences and Research; Cuddalore (10) 10
- Sport Research Institute, Universitat Autònoma de Barcelona, Bellaterra, Barcelona, Spain.
- Williams, S. M. & Lacy, A. C. (2018). *Measurement and evaluation in physical education and exercise science*. (8th Ed.), Routledge, London.
<https://doi.org/10.4324/9781315312736>
-

شروط صّحة اتّفاق التّحكيم الإلكتروني في عقود النّقل البحري الذّكيّة

**Validity Requirements for Electronic Arbitration Agreements in Maritime
Transport Smart Contracts**

اليصابات الياس الصراف، طالبة دكتوراه، جامعة بيروت العربية، لبنان

sarrafelizabeth@gmail.com

تاريخ إرسال البحث: 2025/05/25

تاريخ قبول البحث: 2025 / 6 / 25

المخلص

يتناول هذا البحث شروط صّحة اتّفاق التّحكيم الإلكتروني في عقود النقل البحري الذّكية، حيث يتم التركيز على تحليل الشروط الشكلية والموضوعية التي يجب توافرها لضمان صّحة هذا النوع من الاتّفاقات. في المطلب الأول، يتم استعراض الشروط الشكلية التي تشمل ضرورة توثيق اتّفاق التّحكيم إلكترونياً، بما في ذلك الكتابة التوقيع الإلكترونيين كأدوات أساسية لإثبات صّحة الاتّفاق. كما يتم التعمق في الشروط الموضوعية، مع التأكيد على أهمية رضا الأطراف والتعبير الواضح عن نيتهم في الالتزام بالتّحكيم الإلكتروني في المنازعات الناشئة عن عقود النقل البحري الذّكية.

يوصي البحث بضرورة قيام الدول بسن تشريعات تتبنى توصيات الأونسيرال بشأن التعاقد المؤتمت لعام 2024، وذلك لضمان الاعتراف القانوني بالعقود الذّكية وتسهيل استخدام التّحكيم الإلكتروني لتسوية المنازعات الناشئة عنها. كما يشدد على أهمية حسن استخدام الأنظمة التكنولوجية في التّحكيم الإلكتروني، بما فيها تقنية سلاسل الكتل الكونسورتيوم والعقود الذّكية، لضمان الإقرار باتّفاق التّحكيم الإلكتروني وما يترتب عليه من تنفيذ فعال وآمن للأحكام.

الكلمات المفتاحية: التّحكيم الإلكتروني - عقود النقل البحري الذّكية - التّحكيم الإلكتروني في العقود الذّكية - سلاسل الكتل الكونسورتيوم - الشروط الشكلية - الشروط الموضوعية.

Abstract

This study examines the validity requirements of electronic arbitration agreements in smart maritime transport contracts, focusing on the formal and substantive conditions necessary to ensure the legality of such agreements.

In the first section, the study analyses the formal requirements, emphasizing the necessity of electronically documenting the arbitration agreement, including the use of electronic writing and signatures as fundamental tools for establishing its validity. Furthermore, the substantive conditions are explored, underscoring the importance of parties' consent and their clear expression of intent to adhere to electronic arbitration in disputes arising from Maritime Transport Smart Contracts.

The research recommends that states enact legislation adopting the 2024 UNCITRAL Model Law recommendations on Automated Contracting to ensure the legal recognition of smart contracts and facilitate the use of electronic arbitration for dispute resolution. Additionally, it underscores the importance of properly utilizing technological systems in electronic arbitration, including consortium blockchain technology and smart contracts, to ensure recognition of the electronic arbitration agreement and the consequent effective and secure enforcement of arbitral awards.

Keywords: Electronic Arbitration – Maritime Transport Smart Contracts- Smart Contracts E- Arbitration – Consortium Blockchain – Formal Requirements – Substantive Requirements.

المقدمة

أولاً: التعريف بالموضوع

في الأدبيات العلمية، طُرحت مقاربات متعدّدة لتعريف العقود الذكيّة، ولتحديد الطّبيعة القانونية لهذه الظاهرة المستحدثة. وليس من المستغرب أن تستند هذه الدراسات إلى إنجازات العلوم التقنية التي تقدّم بدورها فهماً خاصاً لهذه الفئة قيد البحث. ومن الصّور في هذا السّياق أن نقوم بمنهجية علمية لتصنيف الآراء القائمة بشأن جوهر العقود الذكية، والسّعي إلى تحديد السمات المميّزة لها. ويجدر بنا أن نُشير على وجه التحديد إلى أن هذا البحث، وانطلاقاً من هدفه ومحاوره الأساسية، يسعى إلى استخلاص الخصائص القانونية للعقد الذكي، والتي، بطبيعة الحال، قد تستند جزئياً إلى أسس تقنية أو اقتصادية أو غيرها. إلّا أن المقصود هو الوقوف على السّمات التي ترتّب آثاراً قانونية، كأن تسهم، على سبيل المثال، في تحديد الطّبيعة القانونيّة للعلاقة التعاقدية أو بيان حقوق والتزامات أطرافها.

في الوقت الراهن، يمكن تعريف العقد الذكي، بشكل عام، على أنّه برنامج كمبيوتر، تُحدّد شروطه داخل كود برمجي، ويُنفّذ تلقائياً باستخدام تقنية سلاسل الكتل البلوك تشين (Blockchain). تستند العقود الذكيّة إلى بروتوكول حاسوبي يقوم، وفقاً لقواعد محدّدة سلفاً، بإرسال أو استقبال معلومات معيّنة، أو تعديل بيانات موجودة. ويقوم هذا التنفيذ على أساس كود برمجي مضمّن في البروتوكول.

ويُطبّق في هذا السياق منطق برمجي بسيط يعتمد على قاعدة "إذا ... ف:" أي "إذا" تم استيفاء شرط معيّن، "ف" سيتم تنفيذ إجراء معيّن (Gotcu, 2016, P. 11). فالعقد الذكي هو اتّفاق مشفّر ومحمي بالكود البرمجي، يُنفّذ تلقائياً الالتزامات التي تعهد بها الطّرفان عند إبرامه. وتتميّز العقود الذكيّة بأنها ذاتية التنفيذ، مستقلة، وتعمل فقط وفق القواعد التي وُضعت عند إبرامها (Raskin, 2019). على أنّه توجد أيضاً تعريفات فضفاضة للعقد الذكي، تصفه بأنّه مجرد اتّفاق بين طرفين يُنفّذ بشكل مؤتمت.

وعليه، فإن العقد الذكي ما هو إلا كود برمجي يُوقّع من طرفين أو أكثر باستخدام مفاتيح إلكترونية، ويتولّى تنظيم موضوع العقد وشروطه الأخرى. وقد طُرحت الفكرة المفاهيمية للعقود الذكيّة في عام ألف وتسعمائة وستة وتسعين (1996) على يد نيك زابو (Nick Szabo)، إلّا أنها لم تُطبّق عملياً إلّا بعد ظهور تقنية بلوك تشين "إيثريوم" (Ethereum). وقد كان مطوّرو العقود الذكيّة يأملون أن تُسهم هذه التقنية في إلغاء الحاجة إلى الوسطاء، مثل الموثّقين، البنوك، وشركات التأمين، الذين كانوا سابقاً عناصر أساسية في تنفيذ العقود التقليدية.

إن الطبيعة القانونية للعقد الذكي (Smart Contract) لا تخرج، بحسب بعض الرؤى، عن احتمالين اثنين. فالعقد الذكي لا يزال في مرحلة التشكل والتطور، أما البيئة القانونية الناضجة له فهي في طور أكثر بدائية، الأمر الذي يجعل من غير الواضح حتى اللحظة كيفية تعامل التشريعات النافذة مع هذه العلاقات الناشئة بين الأطراف المتعاقدة ضمن العقود الذكية، وماهيّة الوضع القانوني الذي ستؤول إليه هذه العقود. ومن زوايتي النظر النظرية والعملية، يمكن تصوّر عدة مقاربات لفهم ماهية العقد الذكي، واعتباره جهاز آلي يضمن تنفيذ شروط العقد المبرم؛ برنامج حاسوبي بحت؛ شكل تعاقدى خاص ومميز؛ أسلوب مبتكر لتنفيذ الالتزامات التعاقدية؛ عقد يتمتع بخصائص فريدة؛ وسيلة غير منصوص عليها في القانون لضمان تنفيذ الالتزامات (Whitepaper, 2017, pp 4-5).

ولما كانت العقود الذكية تعتمد على لغة البرمجة في صياغة بنودها وشروطها، فإنه يمكن اعتبارها دليلاً مكتوباً أو وثيقة مكتوبة، وإن كانت هذه الوثيقة لا يمكن فهمها إلا من قبل مختصين في مجال تقني معين، وهو أمر لا يختلف كثيراً عن العقود التقليدية المكتوبة التي قد تتضمن مصطلحات قانونية أو تقنية يصعب فهمها على غير المتخصصين. بالمقابل فإن أي خطأ أو غموض في هذه الصياغة قد يؤدي إلى نشوء نزاعات معقدة.

ومن هذا المنطلق، تظهر الحاجة الماسة إلى إدراج بند تحكيمي في العقود الذكية، ليكون بمثابة صمام الأمان الذي يضمن تسوية المنازعات المحتملة بطريقة عادلة وفعالة. فالتحكيم الإلكتروني، في جوهره، هو آلية بديلة لتسوية المنازعات تعتمد على استخدام الوسائل الإلكترونية في معظم أو جميع مراحل العملية التحكيمية، بدءاً من تقديم الطلب وانتهاءً بإصدار الحكم. ويتميز هذا النوع من التحكيم بقدرته على تجاوز الحدود الجغرافية وتوفير الوقت والجهد والتكاليف مقارنةً بالتحكيم التقليدي.

غير أن اللجوء إلى التحكيم الإلكتروني في سياق العقود الذكية يثير جملة من التساؤلات القانونية والفنية، خاصة فيما يتعلق بصحة اتفاق التحكيم الإلكتروني ومدى إمكانية تنفيذه. فتضمن بند تحكيم في العقد الذكي لا يكفي وحده لتحقيق الغاية المرجوة، بل يجب أن يكون هذا البند صحيحاً ومستوفياً للشروط الشكلية والموضوعية اللازمة لصحة العقود عموماً، بما في ذلك الكتابة والتوقيع والرضا والأهلية والمحل والسبب (الجندي، 2022، ص. 1425). كما يجب أن يكون اتفاق التحكيم واضحاً ومحددًا، بحيث يحدد بوضوح

نطاق النزاعات التي تخضع للتحكيم والقواعد والإجراءات التي ستتبع في العملية التحكيمية الإلكترونية، وذلك لضمان عدم الطعن فيه أو إبطاله لاحقاً. فالخطأ في صياغة اتفاق التحكيم قد يؤدي إلى مشاكل إجرائية قد تصل إلى عدم فاعلية شرط التحكيم أو انعدام وجوده (سالم، 2015، ص. 181) ما يستتبع بطلان حكم التحكيم نفسه، وبالتالي انتفاء الغاية من اللجوء إليه.

وهكذا، يتطلب الأمر تدقيقاً برمجياً وقانونياً دقيقاً للاتفاق التحكيم، مع مراعاة خصوصية العقود الذكية وطبيعتها التقنية، وذلك لضمان وضوح الاتفاق وخلوه من أي لبس أو غموض قد يعيق تنفيذه. فالعقد الذكي، بما يحمله من مميزات السرعة والكفاءة، يستحق أن يحاط بضمانات قانونية قوية تحمي حقوق الأطراف وتضمن استقرار المعاملات.

وفي هذا السياق، تظهر أهمية ودور الخبراء الفنيين والقانونيين المتخصصين في النقل البحري وصياغة العقود الذكية، الذين يمكنهم تقديم المشورة والمساعدة للأطراف في فهم شروط العقد وبند التحكيم الإلكتروني من جهة أولى. كما تظهر خصوصية مراكز التحكيم المتخصصة في التحكيم الإلكتروني، التي تملك الخبرة والكفاءة اللازمة لإدارة وحل النزاعات الناشئة عن العقود الذكية بطريقة عادلة وشفافة. وعليه، فإن البحث في شروط صحة اتفاق التحكيم الإلكتروني في عقود النقل البحري الذكية يكتسب أهمية بالغة، إذ يشكل الركن الأساسي التي تقوم عليه عملية التحكيم الإلكتروني بأكملها، فهو المبرر لوجوده والمحدد لنطاق اختصاص هيئة التحكيم، بل إنه الشرط الجوهري الذي لا قيام لحكم التحكيم بدونه.

ثانياً: أهداف البحث

بما أنّ التحكيم الإلكتروني، يعتبر وسيلة فعالة لفصل نزاعات العقود التجاريّة الدوليّة، بما فيها عقود النقل البحري الذكيّة، والذي يبدأ من لحظة إبرام اتفاق التحكيم الإلكتروني بين المتعاملين عبر تقنية سلاسل الكتل، فإن الغرض من هذا البحث يقوم، من جهة، على تبيان طبيعة عقود النقل البحري الذكيّة، كونها عقود ذات طابع خاص، وكونها تبرم بين أفراد وشركات من دول مختلفة، ولكن على معرفة مسبقة، تنشئ وتنفذ على تقنية سلاسل الكتل "الكونسورتيوم - Consortium" دون القابلية لوقف تنفيذها في حال وجود أي خطأ. ومن جهة أخرى، يكمن في تسليط الضوء على مدى توافر شروط صحة اتفاق التحكيم الإلكتروني في هذا النوع من العقود، والذي يعتبر من الوسائل الفضلى لحسم النزاعات الناشئة عن عقود النقل البحري الذكيّة، وذلك بسبب الخبرة لدى المحكمين والمنصات الإلكترونية التي توفرها مراكز التحكيم، والسرعة في التقاضي.

ثالثاً: أهميّة البحث

تتجلى أهمية هذا البحث في التركيز على دراسة الشروط الموضوعية والشكلية لاتفاق التحكيم الإلكتروني ضمن عقود النقل البحري الذكية، إذ تُعد هذه الشروط أساساً حاسماً في تحديد مدى شرعية وصحة ذلك الاتفاق. فعدم استيفاء الشروط القانونية المنصوص عليها بشكل دقيق يؤدي حتماً إلى بطلان الاتفاق، مما ينعكس تبعاً على صحة ونتائج أحكام التحكيم الإلكتروني الصادرة بموجبه. من هنا، تكمن الأهمية بإجراء دراسة منهجية تحليلية عميقة لمكونات الشروط القانونية اللازمة، بهدف تطوير معايير واضحة تتلاءم مع خصائص العقود الذكية عموماً وعقود النقل البحري الذكية خصوصاً وتحقيق التوازن بين المتطلبات التكنولوجية والضوابط القانونية.

رابعاً: إشكالية البحث

مع التطور الرقمي الهائل في قطاع النقل البحري، ظهرت العقود الذكيّة كنمط جديد من التعاقدات التي تعتمد على تقنية البلوك تشين وتنفيذ تلقائياً دون تدخل بشري مباشر. إلا أن هذا التقدم التكنولوجي يثير تساؤلات قانونية معقدة، خصوصاً فيما يتعلق بشرط التحكيم الإلكتروني المضمن في هذه العقود. فالتحول من عقود النقل البحري التقليدية إلى العقود الإلكترونية ومن ثمّ الذكيّة أوجد إشكاليات تتعلق بصيغة الاتفاق، وإرادة الأطراف، والاختصاص القضائي، ومدى استيفاء هذا الشرط لأركانه القانونية وفقاً للأنظمة السارية. من هنا فإن الإشكالية الرئيسية للبحث تظهر على الشكل التالي: إلى أي مدى يمكن اعتبار شرط التحكيم الإلكتروني الوارد ضمن عقود النقل البحري الذكيّة شرطاً صحيحاً ومنتجاً لآثاره القانونية، في ظل التحديات التقنية والقانونية التي يطرحها الشكل غير التقليدي لهذه العقود؟

خامساً: المنهج المتبع

بالنظر إلى طبيعة الإشكالية، والتي تدور حول مدى صحة شرط التحكيم الإلكتروني في عقود النقل البحري الذكية، ضمن بيئة قانونية وتقنية متطورة ومتشابكة، فإن المنهج الأنسب والأكثر تطابقاً مع موضوع البحث

هو، المنهج التحليلي المقارن، ذلك أن البحث يتطلب تحليل نصوص قانونية وطنية ودولية، وإجراء مقارنة بين التشريعات والنماذج القانونية المختلفة في مدى استجابتها لمتطلبات العقود الذكية، إضافة إلى تحليل الجانب التقني لعقود النقل البحري الذكية، وتحديد مدى توافقها مع الضوابط القانونية للتحكيم الإلكتروني.

انطلاقاً من كل ذلك تم تقسيم البحث إلى مطلبين الأول نناقش فيه الشروط الشكلية لاتفاق التحكيم الإلكتروني التي يجب أن تتوافر في اتفاق التحكيم الإلكتروني في عقود النقل البحري الذكية. أمّا المطلب الثاني فسوف يتطرق إلى الشروط الموضوعية لاتفاق التحكيم الإلكتروني.

المطلب الأول: الشروط الشكلية لاتفاق التحكيم الإلكتروني

في هذا المطلب، نهدف إلى دراسة الشروط الشكلية لاتفاق التحكيم الإلكتروني في عقود النقل البحري الذكية، وهي تلك الشروط التي تشكل الأساس القانوني لضمان صحة هذا النوع من الاتفاقات. تُعرف الشروط الشكلية بأنها المعايير والإجراءات التي يجب أن تتبعها الأطراف المتعاقدة عند إبرام اتفاق التحكيم الإلكتروني، لضمان أن الاتفاق سيكون ذا شرعية قانونية قابلة للتنفيذ في المحاكم أو هيئات التحكيم. ويتطلب التحكيم الإلكتروني، كأداة جديدة في معالجة المنازعات التجارية والعقوبات البحرية، توافر عدد من الشروط الشكلية الأساسية. من بينها ضرورة تحديد الأطراف المتعاقدة بشكل دقيق وواضح، بما في ذلك بيانات الاتصال والعناوين الإلكترونية. ثم تحديد الوسيلة الإلكترونية التي سيتم استخدامها لإبرام الاتفاق، مثل التوقيع الإلكتروني أو آلية التوثيق الإلكترونية المعترف بها قانونياً، بحيث تكون هذه الوسيلة مؤمنة بما يضمن حماية الأطراف من التزوير أو التلاعب. وأخيراً من الضروري تحديد آلية تحكيم واضحة تتضمن كيفية تنفيذ عملية التحكيم عبر الإنترنت أو الأنظمة الرقمية، بما في ذلك الأدوات المستخدمة لتبادل المستندات والأدلة بين الأطراف والمحكمين. كما يجب تحديد قواعد المحكمين الإلكترونيين، والإجراءات التي يتعين على الأطراف اتباعها في حال حدوث نزاع.

من خلال توفير هذه الشروط الشكلية، يتم ضمان سلامة الاتفاق وتفاذي المنازعات القانونية التي قد تنشأ حول تنفيذ التحكيم، كما أن هذه الشروط تعمل على حماية الأطراف من المخاطر التقنية والقانونية التي قد تطرأ في سياق التحكيم الإلكتروني.

أولاً: مفهوم الكتابة الإلكترونية في إطار اتفاق التحكيم

إنّ تحديد شروط الاتفاق بين الأطراف في عملية إبرام العقود يعدّ أمراً بالغ الأهمية في القانون، ومن بين هذه الشروط يبرز شرط التراضي كأساس جوهري لإبرام العقود. ففي جوهريه، يعتمد إبرام العقود على التقاء ارادتين حرتين من الأطراف، تتجلى في إرادة القبول والايجاب. ومع ذلك، يشترط القانون بشكل عام كتابة العقد وتوقيعه لضمان صحته وسريانه. في المقابل فإنه في سياق التجارة الإلكترونية وإبرام عقود النقل البحرية عبر الانترنت، يعد شرط التراضي أحد أهم الشروط التي تحكم العمليات التجارية البحرية، ويُعتبر جزءاً لا يتجزأ من العقد ويُضاف كبند ضمن بنوده. ويُعتبر هذا الشرط ملزماً وواضحاً، حيث يُشير في أساسه إلى ضرورة اللجوء إلى التحكيم الإلكتروني لحل النزاعات التي قد تنشأ من تنفيذ العقد. ويتم غالباً ادراج هذا الشرط في عقد النقل البحري نفسه أو في سند الشحن أو مشارطات الايجار، حيث يتضمن عادة بنوداً توضح أهمية التحكيم كوسيلة لتسوية المنازعات المحتملة خلال تطبيق العقد. على أنّه من المهم في هذه العقود ضرورة وجود بنود مخصصة للتحكيم كجزء من العقد، وهذه البنود تُعتبر شروطاً مستقلة ووقائية في طبيعتها، تتمتع بالاستقلالية عن بقية بنود العقد الأصلي، وتعتبر ضماناً لتسهيل وتبسيط عملية حل النزاعات بطرق فعالة وعادلة. كما يشترط حتماً بالعقد ان يكون مكتوباً وإلا يكون باطلاً (صاوي، 2013، ص.78).

وفقاً لقواعد التحكيم الداخلي في القانون أصول المحاكمات المدنية اللبناني، نصّت المادة 762 المعدلة، على أنّه يمكن للأطراف المتعاقدة تضمين بند في عقودهم التجارية أو المدنية ينص على حل جميع النزاعات القابلة للتسوية التي تنشأ عن صحة العقد أو تفسيره أو تنفيذه عن طريق التحكيم (قانون أصول المحاكمات اللبناني، 1983). كما أكدت المادة 763 من القانون نفسه، أنّه لا يصح البند التحكيمي إلا إذا كان مكتوباً في العقد الاساسي أو في وثيقة يحيل إليها هذا العقد. ويجب أن يشتمل، تحت طائلة بطلانه، على تعيين المحكم أو المحكمين بأشخاصهم أو صفاتهم أو على بيان الطريقة التي يعين بها هؤلاء (المادة 763،). غير أنه بالعودة الى نصوص التحكيم الدولي في قانون أصول المحاكمات المدنية اللبناني نرى انه لم يتناول اي قواعد تتعلق بالشروط الشكلية لاتفاق التحكيم، غير أن المادة 812 من القانون نفسه أشارت الى امكانية تطبيق المواد السابق ذكرها على التحكيم الدولي في حال لم توجد اتفاقيات خاصة (المادة، 812).

وعليه نستنتج ان شروط التّحكيم التّقليديّة يتم تنفيذها بوجود وثيقة مكتوبة وموقعة من الطرفين (محرر) تشير إلى ارادة الأطراف باللجوء إلى التّحكيم، سواء كان الاتّفاق في شكل شرط تحكيم أو بند ضمن العقد الأصلي، وان التّوقيع على العقد الأصلي يكفي للالتزام بشرط التّحكيم، حتى لو كان وارد في ملحق لهذا العقد (الأمين، 2016، ص.108).

في هذا السّياق أتاح التّطوّر في المراسلات الإلكترونيّة ووسائل الاتّصالات الحديثة نوعاً جديداً من الكتابة والتّوقيع، يتمثّل في التحوّل من الدّعامة الماديّة إلى الدّعامة الإلكترونيّة، وساهم هذا في مسألة إبرام اتّفاقيّة التّحكيم الإلكتروني، رغم وجود التباسات وعثرات قانونيّة متعلقة بطريقة إبرام العقود الإلكترونيّة وخاصة عقود النّقل البحريّة الإلكترونيّة.

ومن المعلوم أنّه جرّاء التّقدّم التكنولوجي، شهدت وسائل الاتصال الحديثة والمراسلات الإلكترونيّة تحوّلًا كبيراً في طبيعة الكتابة والتّوقيع، حيث تمثلت هذه التحولات في انتقال من الوثائق الماديّة إلى الوثائق الإلكترونيّة وصولاً إلى العقود الذكيّة. تلعب هذه التّطوّرات دوراً مهماً في مجال إبرام اتّفاقيّات التّحكيم الإلكتروني، على الرّغم من وجود تحديات والتباسات قانونية تتعلق بطريقة إبرام العقود عقود النّقل البحري الإلكترونيّة وتبعاً عقود النّقل البحري الذكيّة. بهذا المعنى يعتمد اتّفاق التّحكيم الإلكتروني على إمكانيّة استخدام الكتابة الإلكترونيّة لكتابة عقد النّقل البحري المتضمن بند التّحكيم على دعامة الكترونية والتوقيع الإلكتروني كوسيلة لتأكيد الموافقة على شروط الاتّفاقيّة. يُظهر هذا التحوّل التقني أهميّة التكنولوجيا في تسهيل عمليّات إبرام العقود عقود النّقل البحري الذكيّة، مع الاهتمام بالحفاظ على المعايير القانونيّة والأمنيّة.

ومع ذلك، تواجه عمليّات إبرام العقود عقود النّقل البحري الإلكترونيّة بشكل عام والذكيّة بشكل خاص تحديات قانونية متعدّدة، من بينها قضايا متعلقة بصحة التّوقيع الإلكتروني، وتحديد هوية الأطراف المتعاقدة، وسرية المعلومات، وأمان البيانات. حيث جاءت العقود الذكيّة كتنقية جديدة لسد ثغرات العقود الإلكترونيّة العاديّة لما توفّره من سرية وأمان واستقرار، وما تتميز به تلك العقود المبرمة حصراً على سلاسل الكتل كونسورتييم لناحية تحديد هوية المتعاقدين كما سبق وأشرنا ان المتعاقدين غالباً ما يكونوا على معرفة مسبقة قبل إبرام العقود الذكيّة من جهة، ولناحية التّوقيع الإلكتروني الذي يحتوي على مفتاحين عام وخاص، الحامي للبيانات والمعلومات والذي من الصّعب اختراقه كونه على درجة عالية من الشّفير. ورغم ذلك،

تتطلب هذه التحدّيات استكمال التشريعات واللوائح المتعلقة بالتوقيع الإلكتروني، بالإضافة إلى توفير اليات فعالة لحماية الأطراف المتعاقدة وضمان سلامة العمليات الإلكترونية.

إنّ التحكيم الإلكتروني لا يزال يخضع إلى الاحكام التي تسري على التحكيم التقليدي، لعدم وجود نصوص قانونية خاصّة به، مما يعني وجوب توافر الشكل الذي يشترطه القانون في اتفاق التحكيم سواء اكان هذا الشكل مطلوباً للانعقاد أو الاثبات، أي شرطي الكتابة (عبد الغفار، 2023، ص.1642)، والتوثيق أو التوقيع (بشير، 2014، ص.37). لذا كان من الضروري ان يتم تطوير الانظمة القانونية لتتكيف مع التطوّرات التكنولوجيّة الإلكترونيّة بشكل عام والذكيّة على وجه الخصوص، وتوفير الإطار اللازم لتسهيل إبرام العقود عقود النقل البحري الذكيّة، بما في ذلك اتفاقيّات التحكيم الإلكتروني، مع مراعاة ضمان سلامة وصحة العمليات القانونية على الانترنت.

على الرغم من ذلك، حاول المشرّع ايجاد سُبُل معينة لتضمن اتفاق التحكيم بضمانات محددة، وابعاده عن مبدأ الرضائية، وادراجه ضمن الإجراءات الشكلية، بهدف التأكد من ارادة الأطراف. واشترط ان يكون الاتفاق مكتوباً، كما سبق ان ذكرنا سابقاً.. في هذا المعنى نصّت المادّة 12 من قانون التحكيم المصري على ان اتفاق التحكيم يجب ان يكون مكتوباً تحت طائلة البطلان، كما وحددت المقصود بالكتابة كالتالي: " محرر صادر من طرفي التحكيم، أو إذا تضمنه ما تبادلاه من مراسلات موثّقة، أو برقيات، أو غيرها من وسائل الاتصال الإلكترونيّة أو المكتوبة (قانون التحكيم المصري، 1994).

وبالإشارة إلى القانون الاتحادي لدولة الامارات العربية المتحدة رقم (6) لسنة 2018 بشأن التحكيم، فقد أشار صراحة إلى اشتراط الكتابة الإلكترونيّة، ويعد اتفاق التحكيم مستوفياً لشروط الكتابة في الحالات الآتية: أ - إذا تضمنه محرر وقعه الأطراف، أو ورد فيما تبادلوه من رسائل أو غيرها من وسائل الاتصال المكتوبة أو تمّ بموجب رسالة إلكترونيّة وفقاً للقواعد النافذة في الدولة بشأن المعاملات الإلكترونيّة. ب- إذا احيل في عقد ثابت بالكتابة إلى أحكام عقد نموذجي أو اتّفاقيّة دولية أو اية وثيقة أخرى شرط تحكيم وكانت الاحالة واضحة في اعتبار هذا الشرط جزءاً من العقد. وإذا كانت "الكتابة" بالمعنى التقليدي تتضمن تحريرها على دعائم ورقية، لكن تطور وسائل الاتصال وسّع هذا المفهوم التقليدي لـ "الكتابة" ليصل إلى مفهوم "الكتابة" الإلكترونيّة (القانون الاتحادي لدولة الامارات العربية المتحدة، 2018، رقم 6).

باختصار، تعتبر الكتابة الإلكترونيّة تطوراً هاماً في عملية إنشاء وتعديل النصوص والمستندات، حيث توفر سهولة الاستخدام، والتعديل، والتبادل. بناءً لذلك، نستطيع القول ان قانون التحكيم المصري والقانون الاتحادي الإماراتي كانا السّباقين في تضمين القوانين الخاصة بالتحكيم الداخلي والدولي مفهوم الكتابة الإلكترونيّة ما يعكس إدراكاً مبكراً لأهمية مواكبة التطورات التكنولوجية في مجال التحكيم، وتسهيل الإجراءات وتسريعها.

وعلى الرغم من ذلك، تناولت العديد من التشريعات الوطنية مفهوم الكتابة الإلكترونيّة بعيداً عن قوانين التحكيم الخاصة بها ونذكر منها قانون المعاملات الإلكترونيّة والبيانات ذات الطابع الشخصي اللبناني لعام 2018، حيث عرّف الكتابة الإلكترونيّة في الفصل التمهيدي وتضمن التعريف مايلي: "هي تدوين أحرف أو أرقام أو أشكال أو رموز أو بيانات أو تسجيلها، شرط أن تكون قابلة للقراءة وأن تكون لها معنى مفهوم، ذلك أيّاً كانت الدعامة المستعملة (ورقية أو الكترونية) وطرق نقل المعلومات". وبالمثل عرفت المادة 1306 من القانون المدني الفرنسي الكتابة الإلكترونيّة على أنها: "الدليل الحرفي أو الدليل الكتابي ينتج عن سلسلة من الحروف أو الأرقام أو أي علامات أو رموز أخرى ذات معنى مفهوم، أيّا كانت الوسيلة أو طريقة نقلها." (القانون المدني الفرنسي، 2016).

بناءً لذلك نرى، إن المشرعين اللبناني والفرنسي في تعريفهما للكتابة الإلكترونيّة كانا أكثر وضوحاً وشمولاً من بعض القوانين الوطنية الأخرى والتشريعات الدولية، فمن خلال هذا التعريف نستطيع ان نستنتج الطريقة التي تتم بها الكتابة وهي عبر التدوين أو عبر التسجيل والشروط التي يجب ان تتمتع بها الكتابة الإلكترونيّة وهي أن تكون الكتابة مقروءة أو قابلة للقراءة.

بالمقابل جاءت أيضاً بعض التشريعات تضيفي الشروط نفسها على السّنّدات الإلكترونيّة حيث يمكن اعتبارها كالمستندات الورقيّة، تتمتع بالحجيّة في الإثبات، حيث نصّت المادّة 4 من قانون المعاملات الإلكترونيّة والبيانات ذات الطابع الشخصي اللبناني لعام 2018 (قانون المعاملات الإلكترونيّة والبيانات ذات الطابع الشخصي اللبناني، 2018) والمادّة 1-1316 من القانون المدني الفرنسي على ان تتمتع الكتابة الإلكترونيّة بالحجيّة في الإثبات شأنها شأن الكتابة على دعامة ورقية بشرط ان تعد وتحفظ في ظروف من طبيعتها ضمان سلامتها، وأضاف إليها في المادّة 1317 من القانون المدني "... يمكن ان تكتب على دعامة

الكثرونية على أن تعد وتحفظ طبقاً للقواعد والضوابط التي يحددها مجلس الدولة (إبراهيم، 2019، ص.295).

وقد أكدت المواد 336-337-338 من قانون الإجراءات المدنية الإماراتي الصادر بالقانون الاتحادي في الامارات رقم (11) لسنة 1992، والمعدلة بالمرسوم الاتحادي رقم 42 لسنة 2022، على أهمية حفظ سرية سجلات التقاضي عن بعد الإلكتروني، وتمنع تداولها أو الاطلاع عليها أو نسخها أو حذفها إلا بإذن من المحكمة المختصة. وتجيز المحكمة الاستغناء عن التسجيل إذا تم تدوين الإجراءات مباشرة في ملف الدعوى الإلكتروني واعتمدها رئيسها. كما تخضع تقنية الاتصال عن بعد للوائح وسياسات أمن المعلومات المعتمدة في الدولة. وتخول هذه المواد الجهة المختصة تفرغ إجراءات التقاضي عن بعد في محاضر أو مستندات ورقية أو إلكترونية تعتمدها دون الحاجة لتوقيع أصحاب العلاقة، وتكتفي المحكمة بمحاضر إجراءات التقاضي عن بعد إذا تم تدوينها مباشرة أثناء الجلسة في ملف الدعوى الإلكتروني واعتمدت من رئيسها.

إجمالاً، تهدف هذه المواد إلى تنظيم إجراءات التقاضي الإلكتروني، مع التركيز على ضمان سرية المعلومات وحماية البيانات، وتسهيل الإجراءات وتسريعها من خلال الاستغناء عن بعض المتطلبات الشكلية.

بناءً لكل ما سبق، نستنتج أنّ التوجهات التشريعية الحديثة تسعى جاهدة إلى إرساء بيئة قانونية داعمة للاقتصاد الرقمي، من خلال تكريس حجية الأدلة الإلكترونية وتسهيل استخدام التقنيات الحديثة في الإجراءات القانونية، مما يعزز من كفاءة وشفافية المعاملات ويسهم في تحقيق العدالة الناجزة.

هذا فيما يتعلق بالتشريعات الوطنية، أما على الصعيد الدولي، فقد نصّت المادة الثانية في فقرتها الأولى والثانية من اتفاقية نيويورك بشأن الاعتراف بالقرارات التحكيمية على أنه: "1- تعترف في كل دولة متعاقدة باي اتفاق مكتوب يتعهد فيه الطرفان بان يحيلوا إلى التحكيم جميع الخلافات أو أي خلافات نشأت أو قد تنشأ بينهما بالنسبة لعلاقة قانونية محددة تعاقدية أو غير تعاقدية تتصل بموضوع يمكن تسويته عن طريق التحكيم. 2- ويشمل مصطلح اتفاق مكتوب أي شرط تحكيم يرد في عقد أو أي اتفاق تحكيم موقع عليه من الطرفين أو وارد في رسائل أو برقيات متبادلة (اتفاقية نيويورك بشأن الاعتراف بالقرارات التحكيمية، 1958).

صحيح إنّ اتّفاقيّة نيويورك بشأن الاعتراف بالقرارات التحكيمية لم تتناول الكتابة الإلكترونيّة والخطابات الإلكترونيّة إلّا أنّه بالعودة إلى نص المادّة الثّانية منها وتحديدًا الفقرة الثّانية نرى انها ذكرت اتّفاق التّحكيم الوارد في رسائل أو برقيات متبادلة وعليه نستطيع أن نستنتج من روحية هذا النصّ إنّ هذه الاتّفاقيّة وإن لم تؤكد صراحة على العقود والكتابة الإلكترونيّة، إلّا أنّها تبنتها بشكل غير مباشر فالرسائل قد تكون رسائل ورقية أو الكترونية وكذلك الامر في البرقيات وعليه يمكن القول أنّه صحيح إنّ هذه الاتّفاقيّة غير واضحة فيما يتعلّق بالكتابة الإلكترونيّة، غير أنّه سندًا للمبادئ القانونيّة فيما يتعلّق بالتفسير طيبي حال الغموض، شغل يمكن للمحكمين بهدف سد جزء من الثغرات القانونيّة المتعلّقة بالتّحكيم الإلكتروني، تفسير هذه المادّة بشكل واسع لتطبق على اتّفاقات التّحكيم الإلكترونيّة لحين توقيع اتّفاقيّات جديدة للاعتراف بالقرارات التّحكيميّة الإلكترونيّة.

بالمقابل، جاء في نص المادّة الثامنة من قانون الاونيسترال النموذجي بشأن السجّلات الإلكترونيّة القابلة للتّحويل ما يلي: "حيثما يشترط القانون تدوين المعلومات كتابة يستوفي السجل الالكتروني القابل للتحويل هذا الشرط إذا كان الوصول إلى المعلومات الواردة فيه متيسرًا على نحو يتيح الرجوع إليه لاحقًا" (قانون الاونيسترال النموذجي، 1985).

كذلك، نصّت المادّة الثامنة من اتّفاقيّة الأمم المتحدة المتعلّقة باستخدام الخطابات الإلكترونيّة في العقود الدّوليّة على الاعتراف القانوني بالخطابات الإلكترونيّة حيث جاء في الفقرة الأولى منها ما يلي: "لا يجوز انكار صحة الخطاب أو العقد أو إمكانيّة انفاذه لمجرد كونه في شكل خطاب الكتروني". وأضافت المادّة التاسعة من القانون نفسه اشتراطات الشكل حيث جاء في الفقرة الثّانية منها ما يلي: "حيثما يشترط القانون ان يكون الخطاب أو العقد كتابيا أو ينص على عواقب لعدم وجود كتابة يعتبر ذلك الاشتراط قد استوفي بالخطاب الالكتروني إذا كان الوصول إلى المعلومات الواردة فيه متيسرًا على نحو يتيح استخدامها والرجوع إليها لاحقًا (اتّفاقيّة الأمم المتحدة المتعلّقة باستخدام الخطابات الإلكترونيّة 2005).

نرى من خلال كل ما سبق ذكره ان التّشريعات الحديثة الدّوليّة والمحليّة اعتمدت تفسيرًا واسعًا لمفهوم الكتابة الإلكترونيّة واعترفت بها بكافة انواعها سواء كانت تلك الكتابة بالحروف أو الارقام أو الرموز وغيرها وعليه نرى ان هذه الاتّفاقيّات قد اعترفت بطريقة غير مباشرة بالعقود الذكيّة بشكل عام وعقود النّقل البحري الذكيّة حيث ان هذه الاخيرة كما سبق واشرنا تكتب بشكل رموز لا يمكن لاحد فهمها سوى المبرمجين ويتوجب

وجود عقد الكتروني سابق ينص بشكل واضح وصريح على شروط عقد النقل البحري ليتسنى لذوي الاختصاص ترجمة هذا العقد إلى عقد ذكي ذاتي التنفيذ .

في المقابل نصّت هذه التشريعات والقوانين على أنّه للأخذ بالكتابة الإلكترونية يجب ان يكون المستند الالكتروني غير قابل للتعديل وان يحفظ بطريقة امنة تمكن اصحابها من اعادة استرجاعها والاطلاع عليها في أي وقت وإذا نظرنا إلى مفهوم العقود الإلكترونية بشكل عام نرى ان الكتابة فيه العقود الإلكترونية تختلف عن الكتابة في العقود الذكيّة حيث تعتمد الكتابة الإلكترونية على استخدام الاجهزة الإلكترونية مثل الحواسيب، الهواتف الذكيّة، الأجهزة اللوحية، وغيرها، بالإضافة إلى استخدام برامج وتطبيقات النصوص التي تتيح للمستخدمين إنشاء وتعديل النصوص بسهولة وفعالية. ومن مميزات الكتابة الإلكترونية، السهولة والسرعة، أي إنشاء وتحرير النصوص بسرعة باستخدام الحواسيب والاجهزة الإلكترونية، ويمكن تخزين المستندات ومشاركتها بسهولة عبر الانترنت. اضافة إلى إمكانية اجراء التعديل والتنسيق، فالبرمجيات الخاصة بالكتابة الإلكترونية تتيح إمكانية اجراء التعديلات وتنسيق النصوص بطريقة مرنة ومباشرة. من هنا نرى أهمية العقود الذكيّة ومدى قدرتها على موازنة الشروط الواردة في الاتفاقيات الدوليّة من جهة، والشروط الواردة في القوانين المحليّة من جهة أخرى ذلك العقود الذكيّة كما سبق وذكرنا هي عقود في شكل برنامج كمبيوتر يعمل بتقنية سلسلة الكتل الكونسورتيوم، ذاتية التنفيذ تأتي كترجمة لعقد الكتروني سابق بين اطراف متعاقدة وعلى معرفة من بعضها تخزن على تقنية سلاسل الكتل وتكون بذلك غير قابلة للتعديل أو التشويه أو التزوير، وهذه من أبرز الخصوصيات التي تتمتع بها هذه العقود عن العقود الإلكترونية، ومن أبرز التقنيات التي ستحدث فرقا في التجارة العالميّة والتجارة البحريّة على وجه الخصوص (غرينسبان، 2018، ص.4).

من الواضح مما سبق ان التشريعات الحديثة الدوليّة والمحليّة اعتمدت تفسيراً واسعاً لمفهوم الكتابة الإلكترونية، حيث لا يتطلب ذلك الربط القانوني أو اللغوي بين الوثيقة ووجودها على وسيط ورقي أو أي شكل محدد من الكتب. الكتابة الإلكترونية يجب ان تكون مستندة إلى الوظيفة والغرض منها، بدلا من الاعتماد على نوع الوسيط المستخدم أو شكل الرموز. إلا ان ذلك لا يكفي لانعقاد اتفاق التحكيم بل من المهم ان تكون الوثائق ذات الحجية في الاثبات موقعة من قبل الشخص المعني بها. وعليه سنناقش مفهوم التوقيع الإلكتروني في عقود النقل البحري الذكيّة.

ثانياً: التوقيع الإلكتروني في مجال إتفاق التحكيم

في اتفاقيات التحكيم الإلكترونيّة، من المهم فهم ماهية التوقيع الإلكتروني. فالتوقيع الإلكتروني هو القدرة على تأكيد الموافقة أو الاتفاق على شيء ما بالوسائل الإلكترونيّة، على عكس التوقيع التقليدي المكتوب بخط اليد. والتوقيع الإلكتروني هو استخدام أساليب تقنيّة مثل التشفير أو المعرفة الثنائية لاثبات هوية الشخص الموقع وموافقة على المستند المعني أي على الالتزامات التي وقّع عليها (الغنامي، 2019، ص. 2319).

عرفت المادة 2 من قانون الانوسترال النموذجي بشأن التوقيعات الإلكترونيّة للعام 2001 التوقيع الإلكتروني بأنه: "يعني بيانات في شكل إلكتروني مدرجة في رسالة بيانات مضافة إليها أو مرتبطة بها منطقياً، يجوز ان تستخدم لتعيين هوية الموقع بالنسبة إلى رسالة البيانات، ولبيان موافقة الموقع على المعلومات الواردة في رسالة البيانات" (قانون الانوسترال النموذجي، 2001).

بدورها نصّت المادة التاسعة من قانون الانوسترال النموذجي بشأن السجلات الإلكترونيّة القابلة للتحويل على أنه: "وحيثما يشترط القانون أو اجازة توقيع شخص ما يستوفي السجل الإلكتروني القابل للتحويل هذا الشرط إذا استخدمت طريقة موثوقة لتحديد هوية الشخص المعني ولتبيين نياته فيما يتعلّق بالمعلومات الواردة في السجل الإلكتروني القابل للتحويل" (قانون الانوسترال النموذجي، 2018).

في المقابل عرف قانون المعاملات الإلكترونيّة والبيانات ذات الطابع الشخصي اللبناني لعام 2018 التوقيع الإلكتروني على أنه: "التوقيع اللازم لاكتمال عمل قانوني يعرف بصاحبه، ويثبت رضاه عن العمل القانوني المذيل بالتوقيع". وجاء هذا التعريف شبيهاً بتعريف المشرع الفرنسي للتوقيع افكروني الوارد في نص المادة 4-1316 من القانون المدني الفرنسي المعدل. غير أن القانون الاتحادي الاماراتي رقم 1 لسنة 2001 الأنف الذكر جاء أكثر وضوحاً ودقة بتعريفه للتوقيع الإلكتروني حيث عرفته المادة (1) منه كالتالي: "التوقيع الإلكتروني بأنه توقيع مكون من حروف وارقام أو رموز أو صوت أو نظام معالجة ذي شكل إلكتروني وملحق أو مرتبط منطقياً برسالة إلكترونية وممّهورة بنية توثيق أو اعتماد تلك الرسالة (القانون الاتحادي الاماراتي، 2006). أما القانون المصري رقم 15 للعام 2004 فقد عرّف التوقيع افكروني في

المادة (1) منه على أنه: "ما يوضع على محرر إلكتروني ويتخذ شكل حروف أو أرقام أو رموز أو إشارات أو غيرها ويكون له طابع متفرد يسمح بتحديد شخص الموقع ويميزه عن غيره."

في الواقع، تتبنى القوانين في الدول العربية مفاهيم تقنية دقيقة تركز على البنية التقنية للتوقيعات الإلكترونية، حيث نرى أنه بالاستناد إلى كل ما سبق يمكن أن يعرف التوقيع الإلكتروني بأنه: "كل إشارة أو رموز أو حروف مرخص بها من الجهة المختصة باعتماد التوقيع ومرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالتصرف الإلكتروني، وتسمح بتميز صاحبها وتحديد هويته وينم دون غموض عن رضائه بهذا التصرف القانوني (فهيم، 2007، ص. 35)، ويتأثر ذلك بمضمون القانون النموذجي الصادر عن لجنة الأمم المتحدة للقانون التجاري الدولي بخصوص التوقيع الإلكتروني، والذي يُعرف التوقيع الإلكتروني في المادة (2) كما سبق ذكره.

لقد أكدت القوانين العربية والأجنبية على توضيح العلاقة بين التوقيع والمحرر، وبناءً على ذلك، يصعب إثبات قيمة قانونية للتوقيع إذا لم يكن مرتبطاً بالمحتوى الذي يتم التوقيع عليه. فالتشريعات تركز على الوظائف التقليدية للتوقيع، مثل تمييز هوية الموقع والتأكيد على نص المحرر والموافقة عليه. وتعتبر الاعتراف بجدية التوقيع الإلكتروني وتأثيره في الإثبات مهماً لأنه ينتقل من سلطة تقديرية للقاضي إلى سلطة قانونية واضحة ومحددة بشكل واضح من خلال النصوص التشريعية.

أضف إلى ذلك، تعني حجية التوقيع الإلكتروني قدرته على إثبات صحة الموافقة أو الاتفاق على مستند ما بطريقة إلكترونية بمعنى قدرته في التعبير عن إرادة صاحب التوقيع ودون القدرة على تعديل أو تشويه أو استبدال التوقيع الإلكتروني دون موافقة صاحبه. وتعتمد حجية التوقيع الإلكتروني على مجموعة من العوامل مثل تقنيات التشفير المستخدمة، وآليات التحقق من الهوية، وسلامة البيانات المستخدمة في عملية التوقيع، وقد أشارت المادة التاسعة من قانون المعاملات الإلكترونية والبيانات ذات الطابع الشخصي اللبناني لعام 2018 حول مسألة إثبات الاسناد الإلكتروني على ما يلي: "يصدر التوقيع الإلكتروني عن طريق استعمال وسيلة آمنة تعرف عن الموقع، وتشكل ضماناً على علاقة التوقيع بالعمل القانوني الذي يرتبط به" (*). وهذا يعني أن هذا القانون يُعرف التوقيع الإلكتروني كبيانات إلكترونية ترتبط أو تُدمج منطقياً مع بيانات أخرى إلكترونية، وتُستخدم من قبل الموقع للتوقيع. أما السند الرسمي الإلكتروني، فهو السند الرسمي

* - أقر مجلس الوزراء في جلسة 10 شباط 2024 مرسوم الاسناد الرسمية الإلكترونية والتوقيع الإلكتروني، سنداً للمادة 8 من قانون المعاملات الإلكترونية والبيانات ذات الطابع الشخصي رقم 81 الذي أقر في العام 2018 وجاء لينظم المعاملات الإلكترونية، ويُعتبر هذا المرسوم خطوة أساسية للانطلاق بمرحلة الإصلاحات، ويساهم في تحويل معاملات المواطنين بالكامل إلى الصيغة الإلكترونية ما يُخفف عبء التنقل، التكاليف، هدر الوقت، ويحد من الرشاوى.

المشار إليه في المادة 143 من قانون اصول المحاكمات المدنية، والذي يصدر بشكل الكتروني وفقاً لأحكام قانون المعاملات الإلكترونيّة وتنظيماته (المرسوم الاشتراعي، رقم 1983، رقم 90) (قانون المعاملات الإلكترونيّة والبيانات ذات الطابع الشخصي اللبناني، 2018).

وعليه، من المهم ان يتم اعتماد أساليب التوقيع الإلكتروني التي تتوافق مع القوانين المعمول بها، والتي توفر الضمانات اللازمة لضمان حجية التوقيع وصحة الاتفاقات التي يتم تأكيدها بهذه الطريقة.

وقد بذل فقهاء القانون جهوداً كبيرة لتحديد مفهوم واضح للتوقيعات الإلكترونيّة، مما أدّى إلى ظهور اتجاهين فقهيّين. الاتجاه الأوّل يتبنى المعايير الوظيفية للتوقيعات الإلكترونيّة ويركّز على الطريقة التي يتم من خلالها إنشاء التوقيع الإلكتروني عبر تحديد هوية الموقع ودرجة التزام الموقع بمحتوى المستند الموقع الكترونياً (جميعي، 2000، ص. 35). وبما ان التوقيع الإلكتروني يحتوي على جميع البيانات التي تشير إلى التزام صاحب التوقيع الإلكتروني وإدراكه لمحتوى المستند الإلكتروني المرسل، فان صاحب التوقيع الإلكتروني يعتبر صاحب التوقيع الإلكتروني هو التوقيع الرقمي المرتبط بالمعلومات التي يرغب الطرف الآخر في إرسالها (الشرقاوي، 2012، ص. 27).

ويقترح الاتجاه الثاني تطوير معايير تقنيّة تستند إلى مواصفات فنية تساهم في إنشاء وإدارة التوقيعات الرقمية. ويتمثل هذا الاتجاه في التركيز على الوسيلة التي يتم بها التوقيع الإلكتروني باستخدام مجموعة من المعادلات التقنيّة والرموز لتوليد التوقيعات الرقمية (المسلمي، 2001، ص. 164)، حيث يتم اجراء حسابات رياضية باستخدام معادلات خوارزمية تتفق مع الارقام السرية التي يعالجها الحاسوب لتوليد شكل معين يدل على شخصية صاحب التوقيع (مشمش، 2003، ص. 124).

بالتأكيد، يتمنّع التوقيع الإلكتروني في العقود الذكيّة بشكل عام وعقود النقل البحري الذكيّة بشكل خاص، بخصائص فريدة ومواصفات مميزة تميزه عن وسائل التوقيع الأخرى. من بين هذه الخصائص، يُعتبر التوقيع الإلكتروني علامة مميزة لشخص الموقع، حيث يُعتبر شرطاً أساسياً لتعريف الخصائص والمواصفات الشخصية للفرد، مما يمكنه من التمييز عن غيره. كما ويتميز التوقيع الإلكتروني بالتشفير الذي يعتمد على مفتاحين: عام وخاص. هذا الأخير يظل معروفاً فقط لصاحبه، ويتم استخدامه لمطابقة التوقيع الإلكتروني مع النمط المخزن في الحاسوب (العبيدي، 2012، 146) مما يزيد من موثوقيته وأمانه.

ونضيف إلى كل ذلك ان التوقيعات الإلكترونية تُعدّ صكًا صحيحًا حيث تعبّر عن ارادة الموقع في الموافقة على محتوى الفعل، مما يضفي عليها قيمة وقوة كبيرة. وجوهر هذه التوقيعات الإلكترونية وما يميزها عن التوقيعات الإلكترونية في العقود الإلكترونية العادية يكمن في ان هذه الأخيرة يكمن ان تحقيق وظائف وأغراض التوقيع بشرط أن يكون بإمكانية إثبات نسبتها للموقع، فاذا فقد التوقيع أو تعرض للتلاعب به، فإنه لا يمكن الاعتماد عليه كوسيلة لاثبات الاتفاق والموافقة عليه، وبالتالي فإنه لا يمكن اعتباره مصدرًا موثوقًا للإثبات في حالات النزاع (بلقنشي، 2010، ص.125).

بالمقابل، من المهم الإشارة إلى انه ليس للتوقيع الإلكتروني وجود صورة أو ختم، ولكنه مشروط باتباع اجراءات تقنية قد تتخذ شكل ارقام أو حروف أو اشارات، بشرط ان يكون ذو طابع متفرد يسمح بالكشف عن الهوية الحقيقية للموقع ويميزه عن الآخرين، كما ان هذا النوع من التوقيعات يتم عبر وسيط غير مادي أي عبر الحاسوب، على عمس التوقيع التقليدي الذي يتم عبر دعامة ورقية كما سبق وأشرنا إليه آنفاً.

خلاصة القول فان التوقيع التقليدي يقوم بوظائف عدة، اولها تحديد هوية الشخص الموقع وتمييزه عن غيره، اما الثانية فإنه يعبر عن ارادة الموقع وقبوله الالتزام بمضمون ما هو وارد واقاره بذلك، والامر الثالث يتطلب الحضور المادي للأطراف خلال التوقيع أو حضور من ينوب عنهم، وعلى عكس ذلك فان التوقيع الإلكتروني يعكس هوية الفرد وشخصيته بطريقة مميزة تميزه عن الآخرين، ويعبر عن موافقته وقبوله والتزامه بالتعاقدات والاتفاقيات. يسهل التعاقد عن بعد دون الحاجة للحضور الشخصي، مما يزيد من الثقة في شخصية صاحب التوقيع واتصاله بالمحتوى الموقع عليه. كما يحقق التوقيع الإلكتروني الموثوقية في المحتوى ويضمنه من التعديلات أو الحذف، حيث يتم دمج التوقيع بشكل لا يمكن فصله عن المحتوى خاصة ان العقود الذكيّة غير قابلة للتعديل. واخيراً، يمنح التوقيع الإلكتروني للوثيقة صفة المحرر الأصلي، مما يجعلها دليلاً مسبقاً للإثبات، مماثلاً للوثائق الورقية المعدة مسبقاً قبل حدوث النزاع (سليمان، 2020، ص.263).

تجدر الإشارة إلى أنه نظراً ان العقد الذكي هو ترجمة لعقد الكتروني سابق له، وعليه تكون صحة العقد الذكي من صحة العقد الإلكتروني السابق، بحيث ان عدم تحقق شرط التوقيع الإلكتروني المذكور على العقد الإلكتروني العادي لن يمكننا من توقيع عقد ذكي بطبيعة الحال، لذلك من الضروري الإشارة إلى الصور التي يتخذها التوقيع الإلكتروني على العقود الإلكترونية العادية المختلفة حسب التقنيات المستخدمة

ومتطلبات الاستخدام، ومن بين أهمها: التوقيع بصورة ممسوحة ضوئياً (Scan Signature) حيث يمكن للشخص توقيع الوثائق بشكل يدوي ثم مسح التوقيع باستخدام جهاز ممسح ضوئي لتحويله إلى صورة إلكترونية؛ التوقيع بواسطة قلم ذكي (Digital Pen Signature) إذ يلجأ بعض الأشخاص إلى استخدام أقلام ذكية تتيح لهم توقيع الوثائق بشكل يدوي مباشرة على شاشة الكمبيوتر أو الجهاز اللوحي، حيث يتم تسجيل الحركات بشكل إلكتروني؛ التوقيع باستخدام الفأرة أو الشاشة اللمسية Mouse or Touchscreen Signature، حيث يمكن للأفراد توقيع الوثائق باستخدام الماوس أو الشاشة اللمسية، حيث يتم رسم التوقيع مباشرة على الشاشة؛ التوقيع بواسطة برامج التوقيع الإلكتروني (Electronic Signature Software)، إذ صممت برامج مخصصة لإنشاء التوقيعات الإلكترونية، حيث يمكن للمستخدمين إنشاء توقيعاتهم الإلكترونية عبر هذه البرامج واستخدامها في الوثائق بشكل رقمي. وأضيف إليها التوقيع بواسطة الهواتف الذكية (Smartphone Signatures) فيستخدم الأفراد استخدام التطبيقات المتخصصة على الهواتف الذكية لإنشاء وتوقيع الوثائق الإلكترونية، حيث يتم استخدام شاشة اللمس لرسم التوقيع.

أما من بين أهمها فهو ما اصطلح على تعريفه بالتوقيع الرقمي، حيث يتم إجراء التوقيع بواسطة التشفير باستخدام مفاتيح سرية وتقنيات رياضية معقدة تغير الرسالة من قابلة للقراءة إلى غير قابلة للفهم حتى يتم فك تشفيرها (عيساني، 2019، ص.566).

من الناحية القانونية فإن التوقيع الإلكتروني يتطلب التأكد من رضا صاحب التوقيع وقبوله الالتزام بمضمون التصرف القانوني وإقراره له، أي هناك ضرورة رضا الموقع وقبوله الالتزام بمجرد توقيعه بالشكل الإلكتروني على البيانات التي تحتويها المحررات الإلكترونية، فحين يأخذ شكل رموز محددة وتحفظ في حوزة صاحبها ولا يعلمها أحد سواه، فإذا استخدمت الأرقام، ووقع عليها غير صاحبها، فإن مجرد هذا التوقيع يدل على موافقته على البيانات والمعلومات التي وقع عليها وأنه يرغب بالالتزام بها (767).

تلك هي بعض الصور الشائعة للتوقيع الإلكتروني، وتتنوع وتتطور هذه الصور باستمرار مع التقدم التكنولوجي وتطور البرمجيات والأجهزة. ولإضفاء طابع المصادقية على التوقيعات الإلكترونية، لا بد من توثيقها من خلال الاعتماد على مجموعة من الإجراءات والتدابير التقنية والقانونية التي تهدف إلى ضمان صحة وموثوقية التوقيع الإلكتروني. ومن الوسائل التي تتيح كيفية توثيق التوقيع الإلكتروني، هي استخدام تقنيات متقدمة مثل التشفير والتوثيق الثنائي للمفاتيح لضمان سرية وموثوقية التوقيع وهي التي يتم اعتمادها

في عقود النقل البحري الذكيّة؛ أو يمكن كذلك استخدام شهادات الرقم العمومي (Public Key Certificates) حيث تقوم هذه الشهادات بتوثيق هوية صاحب التوقيع الإلكتروني وضمان صحة التوقيع. يتم إصدار هذه الشهادات من قبل جهات معتمدة تعرف باسم سلطات الاعتماد الرقمي؛ أيضاً من خلال لتوثيق القانوني الذي يتطلب تطبيق القوانين واللوائح المعنية في البلدان المختلفة. على سبيل المثال، في العالم العربي، هناك قوانين مثل "قانون الأدلة الجنائية" و"قانون التجارة الإلكترونية" التي قد تحدد متطلبات توثيق التوقيع الإلكتروني وتعترف به كوسيلة مقبولة قانوناً للتعاقد الإلكتروني؛ إضافة إلى هذه الإجراءات التي تؤمن الموثوقية والتوثيق اعتماد التوثيق البيومتري Biometric Authentication ، أي اخذ بصمات الاصابع أو الوجه كجزء من عملية توثيق التوقيع الإلكتروني لضمان هوية صاحب التوقيع بشكل فريد.

بشكل عام لا بد من الالتزام بالتشريعات الوطنية والدولية المتعلقة بالتوقيع الإلكتروني والتعاملات الإلكترونية، والتي تنظم استخدام التوقيع الإلكتروني في التجارة الدولية، مثل قانون الأونسيترال النموذجي المتعلق بالتوقيعات الإلكترونية، التي عرفت مقدم خدمات التصديق والتوثيق في الفقرة هـ من المادة الثانية منه بأنه "الشخص الذي يصدر الشهادات ويجوز له يقدم خدمات أخرى ذات صلة بالتوقيعات الإلكترونية" (ناصر، 2009، ص 274)، كما وعرفها التوجيه الأوروبي رقم 93-1999 على أنها "كل شخص قانوني طبيعي أو معنوي يصدر شهادات توثيق التوقيع الإلكتروني، أو يتولى خدمات أخرى مرتبطة بالتوقيع الإلكتروني" (التوجيه الأوروبي، 2000، رقم 31).

لا شك في أنّ القوانين العربية قد قدمت سلسلة من التعريفات لمقدم الخدمات كالقانون الاتحادي الإماراتي في المادة (1)، لسنة 2006، والمادة (1) من قانون المعاملات الإلكترونية والبيانات ذات الطابع الشخصي اللبناني رقم (81) عام 2018، حيث يبين ان مقدم خدمة التوثيق والتصديق هو كل شخص طبيعي أو معنوي معتمد أو مرخص له من الجهات المختصة بإصدار شهادات تصديق الإلكترونية، أو أية خدمات متعلقة بالتوقيعات الإلكترونية بموجب أحكام القانون. كما لا تقل أهمية عن ذلك هو ان يكون للتوقيع الإلكتروني قوة قانونية ماثلة للتوقيع الورقي، ويجب ان تتبع عملية توثيقه الإجراءات المناسبة أمان للتشريعات المعمول بها في البلد المعني.

ختاماً فان أهمية التوقيع الإلكتروني في اتفاق التحكيم نالت نصيبها من التشريعات الدولية والمحلية المذكورة اعلاه ، واقرت بجواز اعتماد التوقيع الإلكتروني على العقود الإلكترونية، بحيث لم تستثنى أي من العقود،

وبالتالي فإن عقد اتفاق التحكيم الإلكتروني باعتباره عقداً إلكترونياً يجوز التوقيع عليه بصورة الكترونية، بشرط كي يأخذ الحجية يفترض ارتباط التوقيع بالموقع دون غيره وسيطرة الموقع على الوسيط الإلكتروني، وايضاً كشف أي تغيير أو تعديل في البيانات المحررة أو التوقيع الإلكتروني بعد وضعه على المحرر (جمعة، 2003). بهذا المعنى فإنه كي يكون اتفاق التحكيم الإلكتروني صحيحاً يجب بالإضافة إلى تحقق شروطه الشكلية، الالتزام بشروطه الموضوعية، وعليه سنقوم في الفرع الثاني بمناقشة هذه الشروط بشيء من التفصيل.

المطلب الثاني: الشروط الموضوعية لاتفاق التحكيم الإلكتروني

يتطلب اتفاق التحكيم لانعقاده ما يتطلبه أي عقد آخر، ومنها وجود الرضا خالياً من عيوبه، وإن يكون صادراً من شخص يملك اهلية الاتفاق على شرط التحكيم، إضافة إلى قابلية موضوع النزاع للتحكيم. فإرادة المتعاقدين والتعبير عنها، وتلاقي إيجاب أحدهما بقبول الآخر هي التي توحد التحكيم وتحدد نطاقه من حيث المسائل التي يشملها، والقانون الواجب تطبيقه، وتشكيل هيئة التحكيم، وسلطاتها، وإجراءات التحكيم ككل.

في هذا السياق متى تخلف الرضا امتنع القول بوجود اتفاقية التحكيم وبالضرورة امتنع القول بصحة القرار التحكيمي، كما أن الرضا لا بد أن يكون صادراً من شخص تتوفر فيه الأهلية اللازمة لإبرامه (والى، 2007، ص.17).

هنا تثار جملة من الاسئلة حول مسائل توافر الأهلية لدى طرفي العقد الإلكتروني، ومستوى عيوب ارادة التعاقد الإلكتروني، ومحل اتفاق التحكيم. هذا مع ضرورة الاخذ بعين الاعتبار إلى أن اتفاق التحكيم الإلكتروني يتم عبر وسيلة الكترونية، وبما أنه لا تلاقي مادي بين أطراف اتفاق التحكيم الإلكتروني، فإن المشكلة التي ستظهر هي بلا شك تحديد هوية الأطراف المتعاقدة، وطرق تعبيرهم عن ارادتهم ورغبتهم باللجوء إلى التحكيم الإلكتروني وسبب هذا اللجوء وتظهير أسبابه.

على هذا فإن هذا يتطلب دراسة الرضا أو التراضي في اتفاق التحكيم الإلكتروني، وكذلك الأهلية، والمحل وسببه التحكيم، وزمان ومكان اتفاق التحكيم.

أولاً: تحقيق الرضا

ويعني تلاقي الارادتين الحرّتين المتطابقتين والرغبة باللجوء إلى التّحكيم كوسيلة لتسوية النزاع سواء اكان حالاً ام محتملاً" (رضا، 2022، ص.135). تنص القوانين والمبادئ القانونيّة على ان لقيام العقد يتطلب توافر شروط الارادة والتراضي بين الأطراف. يجب أن يكون لكل طرف ارادة حرة في السّياق القانوني، يعد التراضي اساسيا وضروريا في عقود التّحكيم، حيث يشكل ركنا لا يمكن الاستغناء عنه لإبرام اتّفاقيّة التّحكيم. جوهر عقود التّحكيم يتمثل، كما سبق ذكره، في توافق إرادتين متفقتين للأطراف المعنية بالتّحكيم على التسوية النهائية لنزاعهما، وذلك بما يتجاوز القضاء العادي وسلطته في فض النزاعات، بغض النظر عن نوع النزاع أو هوية الأطراف. في حال تعبير أحد الأطراف عن رغبته في التسوية بالتّحكيم، يترتب على الطرف الآخر قبول هذا الاقتراح بشكل قطعي وملزم، مما ينجم عنه تأثيرات قانونية فورية ونهائية وصادقة يعترف بها القانون، وينبغي أن تكون هذه الارادة غير صورية وجادة للقيام بتأثير قانوني .

وتتحقق هذه الموافقة على شرط التّحكيم بالتفاوض بين الطرفين على شروط العقد الأصلي بما في ذلك شرط التّحكيم كعقد منفصل ضمن العقد الأصلي، كما هو منصوص عليه في المادّة 2 والمادة الخامسة فقرة (أ) من اتّفاقيّة نيويورك بشأن الاعتراف بقرارات التّحكيم الاجنبية وتنفيذها لعام 1958، وبتصديق الطرفين وتوقيعها الخطي على موافقتهم على ذلك (اتفاقيّة نيويورك بشأن الاعتراف بقرارات التّحكيم الاجنبية وتنفيذها، 1958) (*).

يمكن أن يكون البحث حول مسألة التوافق والتراضي بين الأطراف متغيراً بحسب الشكل والصورة التي يتخذها العقد أو اتّفاقيّة التّحكيم. في حالة وجود شرط تحكيمي، يتم التركيز والتحقيق فقط في هذا الشرط دون النظر إلى شروط العقد الأخرى، نظراً لاستقلال شرط التّحكيم. بينما في حالة وجود اتّفاقيّة تحكيم، يتم

* - نصّت المادة الثانية من اتفاقية نيويورك بشأن الاعتراف بقرارات التّحكيم الأجنبية وتنفيذها لعام 1958 في فقرتها الأولى على أنه: "تعترف كل دولة متعاقدة بأي اتفاق مكتوب يتعهد فيه الطرفان بأن يحلوا إلى التّحكيم جميع الخلافات أو أية خلافات نشأت أو قد تنشأ بينهما بالنسبة لعلاقة قانونية محددة، تعاقدية أو غير تعاقدية، اتصل بموضوع يمكن تسويته عن طريق التّحكيم". كم هو نصف المادة خمسة من الاتفاقية نفسها في فقرتها الأولى (أ) على أنه: "لا يجوز رفض الاعتراف بالقرار وتنفيذه، بناء على طلب الطرف المحتج ضده بهذا القرار، إلا إذا قدم ذلك الطرف إلى السلطة المختصة التي يطلب إليها الاعتراف والتنفيذ ما يثبت: (أ) أن طرفي الاتفاق المشار إليه في المادة الثانية كان، بمقتضى القانون المنطبق عليهما، في حالة من حالات انعدام الأهلية، أو كان الاتفاق المذكور غير صحيح بمقتضى القانون الذي أخضع له الطرفان الاتفاق، أو إذا لم يكن هناك ما يشير إلى ذلك، في قانون البلد الذي صدر فيه القرار." الاتفاقية متوفرة عبر الموقع الرسمي التالي:

<https://uncitral.un.org/sites/uncitral.un.org/files/media-documents/uncitral/ar/new-york-convention-a.pdf>

التحقيق في جميع شروط العقد التي تشمل هذه الاتفاقية. أما إذا كان مشاركة على شكل مشاركة تحكيم فان البحث ينصب على العقد المتضمن مشاركة التحكيم بأكمله (فتوح، 2013، ص.406).

وباعتبار أن اتفاق التحكيم الإلكتروني هو عقد إلكتروني بطبيعته، فان التعبير عن الإرادة هنا يتم بوسيلة إلكترونية، إذ يتم توجيه وتلقي الإيجاب والقبول من خلال هذه الوسيلة (النعمي، 2009، ص.216). وهذا يستدعي أن يشير الاتفاق إلى إرادة طرفي التحكيم على اتباع طريق التحكيم الإلكتروني سواء في صيغة شرط أم مشاركة تحكيم إلكتروني، ولا يكفي مجرد الاتفاق على عدم اللجوء إلى القضاء.

أ- الإيجاب الإلكتروني

أشارت محكمة التمييز في بيروت رقم 70، بتاريخ 1957/08/08، إلى أن القبول يكون كالإيجاب صريحاً أو ضمناً وعدم الجواب يعتبر قبولاً. لا يعد عدم الجواب على كتاب متضمن تحديد مهلة تنفيذ عقد بيع قبولاً ضمناً بتحديد تلك المهلة. إن الدعوى الرامية لإلزام المدعي بتنفيذ موجباته الناشئة عن عقد بيع لا يجوز النظر فيها إذا لم تدفع الرسوم القضائية. وتضمن القانون الإماراتي رقم 2 لسنة 2002 بشأن المعاملات والتجارة الإلكترونية في المادة 13 منه على أنه يجوز لأغراض التعاقد ان يتم التعبير عن الإيجاب والقبول بواسطة المراسلات الإلكترونية سواء تم ذلك جزئياً أو كلياً. أما قانون المعاملات الإلكترونية اللبناني والبيانات ذات الطابع الشخصي الصادر عام 2018، فلم يتناول أي تعريف أو إشارة إلى مفهوم الإيجاب الإلكتروني وبالمثل فعل القانون المصري. أما المشرع الفرنسي فقد عمد من خلال نص المادة 1127-1 إلى تنظيم عملية تقديم العروض الإلكترونية لتوريد السلع أو تقديم الخدمات، وضمان وضوح وشفافية الشروط التعاقدية، حيث تتناول المادة مفهوم العرض الإلكتروني من خلال إلزام مقدم العرض بتوفير الشروط التعاقدية بطريقة تسمح بحفظها واستنساخها، والالتزام بالشروط طالما أن العرض متاح إلكترونياً. كما تتضمن الخطوات المختلفة لإبرام العقد إلكترونياً، وتوفير الوسائل التقنية لتصحيح الأخطاء المحتملة في إدخال البيانات، وتحديد اللغات المتاحة لإبرام العقد بما في ذلك اللغة الفرنسية. بالإضافة إلى ذلك، توضح شروط أرشفة العقد وكيفية الوصول إليه لاحقاً، وتوفر وسائل للتشاور إلكترونياً بشأن القواعد المهنية والتجارية التي ينوي مقدم العرض الالتزام بها، مما يعزز من شفافية العملية التعاقدية.

أما على الصعيد الدولي، فقد عرف التوجيه الأوروبي رقم 97-7 الصادر في 20/5/1997 الإيجاب الإلكتروني بأنه "كل اتصال عن بعد يتضمن كافة العناصر اللازمة لتمكين المرسل إليه الإيجاب من ان يقبل التعاقد مباشرة ويستبعد من هذا النطاق مجرد الاعلان" (برهم، 2005، ص.35). ونصّ البند 3/2 من مشروع العقد النموذجي في شأن المعاملات الإلكترونية والملحق بقانون الأمم المتحدة النموذجي على أن "تمثل الرسالة إيجاباً إذا تضمنت إيجاباً لإبرام عقد مرسل إلى شخص واحد أو أشخاص محددين ما داموا معرفين على نحو كاف، وكانت تشير إلى نية مرسل الإيجاب ان يلتزم في حالة القبول، ولا يعتبر إيجاباً الرسالة المتاحة إلكترونياً بوجه عام، ما لم يشر إلى ذلك (الخولي، 2017، ص.249). وقد رأى بعض الفقهاء ان الإيجاب الإلكتروني، لا يختلف عن التقليدي إلا في الوسيلة المستخدمة للتعبير عنه، لأنّه يتم بوسائل إلكترونيّة، ويتم التعبير عن هذا الإيجاب بأية وسيلة تروق الموجب ولا تثير اية شكوك في دلالتها على الرضا ولو بصيغة رقمية (الراشدي، 2014، ص.147).

على أن الإيجاب يجب ان يكون واضحاً وبات ولا يحتمل التأويل والغموض، ولا يتضمن تحفظاً، وموجه إلى شخص أو عدة أشخاص، على ان يتضمن عرض الإيجاب عرض نهائيّ يحتوي على كافة العناصر، الأساسية للعقد، أي يكون العقد الإلكتروني كاملاً، أي ان يتضمن كل البيانات التي تدل على هوية الموجب، وجميع ما يؤكد قناعة القبول لدى الطرف الآخر... (أبو الهيجاء، 2005، ص.42).

تجدر الإشارة الى ان قانون الأونسيترال النموذجي بشأن التعاقد المؤتمت لعام 2024 يمثل خطوة مفصلية نحو تنظيم إجراءات التحكيم الإلكتروني بشكل غير مباشر، وذلك من خلال تنظيم إنشاء العقود الذكية والاعتراف بتنفيذها المؤتمت (*). فبالإضافة إلى تعريف "رسالة البيانات" على نطاق واسع ليشمل مختلف أشكال المعلومات الإلكترونية، يقر القانون بإمكانية تطبيقه على استخدام الأنظمة المؤتمتة في تكوين العقود وتنفيذها، بما في ذلك إنشاء أو معالجة رسائل البيانات التي تشكل جزءاً من عملية تكوين العقد، كتقديم عرض أو قبوله.

*- عرّفت المادة (1) منه رسالة البيانات بأنها: "المعلومات المنشأة أو المرسلة أو المتلقاة أو المخزنة بوسائل الكترونية أو مغنطيسية أو بصرية أو برسائل مشابحة". وأضافت في المادة (2) من القانون نفسه على امكانية تطبيق هذا القانون على استخدام النظم المؤتمتة من اجل تكوين العقود وتنفيذها، بطرق منها وحددتها كالتالي: "انشاء رسائل بيانات تشكل إجراء منفيذا في سياق تكوين العقود، مثلاً تقديم عرض أو قبول عرض، أو معالجتها على نحو آخر."

<https://uncitral.un.org/ar/mlac>

من وجهة نظرنا، يهدف هذا القانون إلى سد بعض الثغرات القانونية الناجمة عن استخدام العقود الذكية عموماً في المعاملات التجارية، مما يعزز اللجوء إلى التعاقد المؤتمت بهذا النوع من العقود. ورغم حادثته، يمثل هذا القانون انطلاقة جادة نحو تبني فكرة العقود الذكية، ويحث الدول على تطوير قوانينها الوطنية والأخذ بتوصياته، كما أن هذا التوجه من شأنه أن يرسخ مبادئ الشفافية في التجارة الرقمية، ويعزز الثقة في استخدام التقنيات الحديثة ومنها العقود الذكية في المعاملات التجارية الدولية عموماً والبحرية خصوصاً.

ب- القبول الإلكتروني

يصدر عن وجه إليه الإيجاب، ويجب أن يتضمن النية القاطعة في التعاقد، أو الإجابة بالموافقة على عرض الموجب، وبإضافته إلى الإيجاب بتكون العقد، كما ويتمثل في التعبير عن إرادة من وجه إليه الإيجاب عبر الوسائل الإلكترونية، التي أظهرها الانترنت برضاه بإبرام التعاقد بالشروط الواردة بالإيجاب، مما يؤدي إلى تمام العقد متى وصل إلى علم الموجب وكان الإيجاب لا يزال قائماً، وهو ثاني كلام يصدر من أحد العاقدين لأجل إنشاء التصرف وبه يتم العقد، فإذا اختلف القبول عن الإيجاب اعتبر إيجاباً جديداً وليس قبولاً (العوادي، 2016، ص.82).

أما لشروط القبول الإلكتروني، فيجب أن يكون العرض متماشياً تماماً مع الإيجاب الأصلي. في حال حدوث تعديل يزيد على الإيجاب أو يقيده، فإن العقد لا يكتمل، ويُعتبر هذا القبول كرفض يتضمن إيجاباً جديداً. بخصوص النقطة الثانية، يظل القبول ساري المفعول، إلا أنه يتوجب أن يتحقق القبول الكامل والمتمثل مع الإيجاب الأصلي في الوقت المناسب، أي خلال الفترة التي يكون فيها الإيجاب ساري المفعول وفقاً للشروط التي وضعها المقدم (نضال، 2010، ص.63).

في كل حال لا يخرج القبول الإلكتروني عن قواعد القبول التقليدي، إلا أنه يتم عبر وسائط الكترونية من خلال شبكة الانترنت، ولذلك هو قبول عن بعد، يخضع لنفس أحكام القبول التقليدي، وإن كان يتميز ببعض الخصوصية بسبب طبيعته الإلكترونية.

وهو ما نصّت عليه المادة 11 من القانون النموذجي للتجارة الإلكترونية والتي اعتبرت أنه في سياق إبرام العقود، يمكن استخدام رسائل البيانات للتعبير عن العرض والقبول، ما لم يتفق الطرفان على خلاف ذلك.

وأن استخدام رسائل البيانات في إبرام العقد لا يؤثر على صحة العقد أو قابليته للتنفيذ لمجرد استخدام رسالة بيانات (القانون النموذجي للتجارة الإلكترونية، 1996).

أما فيما يتعلق بالتشريعات الوطنية، اكتفى قانون المعاملات الإلكترونية اللبناني والبيانات ذات الطابع الشخصي الصادر عام 2018 بنص المادة 38 منه باعتبار أن القبول المنشئ للعقد بالوسائل الإلكترونية هو الذي يتم يعد التأكيد عليه مرة ثانية من قبل من وجه إليه العرض. بالمقابل جاءت الفقرة الأولى من المادة السادسة من القانون الإماراتي رقم 2 لعام 2002 بشأن المعاملات الإلكترونية يقرّ بأن قبول المعلومات بشكا إلكتروني يستتج من السلوك الإيجابي للشخص. أما فيما يتعلق بالقانون المدني الفرنسي فقد اعتبرت المادة 1126 منه أن المستندات اللازمة لإبرام العقد أو تنفيذه يجوز إرسالها عن طريق البريد الإلكتروني، شرط موافقة الطرف الثاني استخدام هذه الوسيلة.

تظهر هذه النصوص بشكل عام اختلافات في كيفية معالجة الإيجاب والقبول الإلكتروني، حيث يركز القانون اللبناني على التأكيد الصريح، بينما يعتمد القانون الإماراتي على السلوك الإيجابي، ويشترط القانون الفرنسي موافقة الطرفين على استخدام البريد الإلكتروني.

من هنا نرى أن القوانين الوطنية تناولت موضوعي الإيجاب والقبول الإلكتروني بطريقة عمومية، فالقانون اللبناني مثلاً، يوفر وضوحاً وحماية إضافية للأطراف، لكنه قد يعقد المعاملات الإلكترونية، التي عادةً ما تتطلب السرعة في إبرامها، ويؤدي إلى تأخير. أما القانون الإماراتي قد يوفر مرونة وسرعة في إبرام العقود، لكنه قد يؤدي إلى غموض ونزاعات حول كفاية تفسير السلوك الإيجابي. وكذلك الأمر بالنسبة للقانون الفرنسي.

بناءً لكل ما سبق، نستنتج أن هناك عدّة طرق وآليات للتعبير عن الإرادة في اتفاق التحكيم الإلكتروني، ويتمثل أهمها في:

1. الوسائل الإلكترونية: يمكن للأطراف التعبير عن موافقتهم على اتفاق التحكيم الإلكتروني من خلال استخدام وسائل الاتصال الإلكترونية، مثل البريد الإلكتروني، المواقع الإلكترونية، أو منصات التواصل الاجتماعي. على سبيل المثال، يمكن للطرف الأول إرسال عرض للتحكيم إلى الطرف الثاني عبر البريد الإلكتروني، ومن ثم يقوم الطرف الثاني بالموافقة على العرض بالرد على البريد الإلكتروني بالموافقة.

2. الاستخدام الفعال للمواقع الإلكترونية: يمكن للأطراف تضمين بنود التحكيم الإلكتروني في مواقعهم الإلكترونية، حيث يمكن للمستخدمين الموافقين على الشروط والأحكام ان يعتبروا هذه البنود موافقة على اتفاق التحكيم الإلكتروني. على سبيل المثال، يمكن لموقع التجارة الإلكترونية أن يشتمل على بند يفيد بان أي نزاعات قد تنشأ بين المستخدمين يتم حلها بواسطة التحكيم الإلكتروني (الزياري، 2012، ص. 124).

3. استخدام منصات التحكيم الإلكتروني: توفر بعض المنصات الخاصة بالتحكيم الإلكتروني أدوات تقنية للتعبير عن الإرادة، مثل نماذج الكترونية قابلة للتعبير عن الموافقة، والتوقيع الإلكتروني، والتوثيق الرقمي للاتفاق. فكل شخص يمكنه إنشاء موقع على الانترنت، يستطيع ان يعلن أو يقدم من خلاله ما يريد، ويمكنه ان يوجه ايجابا معينا عبر الشبكة لمن يرغب ويشاء، ويتم التعبير عن ذلك بالكتابة، أو النقر على زر المفاتيح، أو الضغط على المؤشر، الخ.

أمّا التعبير عن طريق المحادثة فيتم من خلال برامج المحادثة، إمّا كتابة أو بطريقة شفهيّة، ويوجب ذلك اتصال الطرفان بالشبكة، وهناك سلسلة من البرامج التي تتيح ذلك على سبيل المثال لا الحصر، البريد الإلكتروني، التلّكس، منصات التواصل الاجتماعي، الرسائل النصية القصيرة، البرامج التي تتيح المكالمات والتواصل الشفهي وغيرها (المطالقة، 2008، ص. 68).

إنّ تقنية سلاسل الكتل تقدم خدمة المراسلات بين الأطراف المتعاقدة فكما قمنا بتبيان ذلك عند مناقشة الفرع الأوّل طبيعة العقود الذكيّة المدمجة في تقنية البلوكشين ذكرنا ان تبادل البيانات والمراسلات على تقنية سلاسل الكتل يقوم يكون بطريقة مرنة وسلسة واستثنائية وقد قمنا بتوضيح ذلك عبر رسم مستند رقم 2 وعليه ان ما يميز الاجاب والقبول المنشأ على تقنية سلاسل الكتل هو انه بعكس المراسلات الإلكترونية العادية يتم تحفيظه دون القدرة على تعديله أو حتى الغائه ما يضيفي على المتعاقدين شعور بالطمأنينة والمصادقية ذلك أن كل المراسلات والبيانات التي تم مشاركتها خلال هذه المراسلات هي محفوظة على تقنية سلاسل الكتل بطريقة غير قابلة للتعديل ويمكن العودة إليها واستخدامها في أي وقت من قبل الأطراف المتعاقدة فقط.

وعليه نستنتج ان المراسلات التي يتم فيها تبادل الاجاب والقبول على تقنية سلاسل الكتل تختلف عن تلك التي تتم على الوسائل أو عبر الوسائل الإلكترونية العادية، إن من حيث التقنية التي يتم عبرها أو من حيث الاسلوب التي تتم عبره فكل تبادل للمعلومات أو للبيانات على منصة سلاسل الكتل يتوجب إدخال المفتاح

العام للشخص المراد مراسلته ليقوم هذا الأخير بدوره عنده وصول الرسالة إليه وإخطار سلسلة الكتل له بها بوضع مفتاحه الخاص ليتسنى له قراءة هذه الرسالة والجواب يتم بنفس الطريقة؛ غير أن تبادل المعلومات أو البيانات بالطرق الإلكترونية العادية أي عبر المراسلات في البريد الإلكتروني أو غيرها قد يتأني من بعض الثغرات وهناك خطورة في القرصنة ذلك أن البريد الإلكتروني يكون عادة موجود على حاسوب الشخص المعني وقد يكون موجود أيضًا على هاتفه الذكي وفي حال ضياع هذه الإلكترونيات أو سرقتها أو قرصنتها سيتمكن السارق أو المقرصن من الدخول إلى بياناته ومعلوماته الشخصية والاطلاع عليها غير أن ذلك من المستحيل أن يتحقق في حال تمت المراسلات عبر تقنية سلاسل الكتل ذلك أن هذه التقنية محكومة بعدد من الأشخاص وإن دخول أي طرف ثالث يجب أن توافق عليه جميع الأطراف في أن معا هذا من جهة، ومن جهة أخرى المفتاح الخاص غير مخزن على تقنية سلاسل الكتل بحيث أن ضياعه سيسبب مشكلة لصاحبه فقط. بالإضافة لكل ما سبق، تجدر الإشارة إلى أن عمليات القرصنة السيبرانية من الصعب جدًا أن تتحقق على تقنية سلاسل الكتل وذلك أنه يتوجب على المقرصن في هذه الحالة قرصنة جميع الاكاونت في الوقت نفسه وذلك أن تقنية سلاسل الكتل الكونسوتيوم هي شبكة موزعة على عدة أجهزة شبه لامركزية.

خلاصة القول إن التعبير عن الإيجاب والقبول يتحقق به التراضي على اعتماد التحكيم طريقًا لحل المنازعات بين أطراف اتفاق التحكيم، لكن لا بد من تحديد هدف الاتفاق هو الابتعاد عن ولاية القضاء في إصدار الأحكام، ولقد أشرنا إلى أنه لا يوجد في نصوص القانون ما يمنع اعتبار الوسائل القانونية المعبرة عن الإرادة وسائل قانونية، وبالتالي تلاقي الإرادات وتكوين العقد. بشكل عام، يُعتبر التعبير عن الإرادة في اتفاق التحكيم الإلكتروني صحيحًا وملزمًا قانونًا إذا توفرت الشروط القانونية اللازمة لصحة الاتفاق.

ثانيًا: محل اتفاق التحكيم

وفقًا للقواعد القانونية، تخضع صلاحية المنازعات للتحكيم الإلكتروني لعدة معايير، يرتبط معظمها بطبيعة الموضوع المتنازع عليه وارتباطه بالنظام العام. فإذا كان محل الالتزام غير قابل للتحقيق في حد ذاته، فإن العقد يعتبر باطلاً. وإذا كان الالتزام يتعارض مع النظام العام أو الآداب، فإن العقد يعتبر باطلاً. وعليه، يُشترط في محل اتفاق التحكيم أن يكون ممكنًا، وليس مستحيلًا يتعذر تحقيقه. وبناءً على ذلك، يجب أن يكون محل الاتفاق قابلاً للتسوية بطريقة التحكيم. ويُفرض ذلك أيضًا عندما تكون المسائل المتنازع عليها قابلة للصلح.

لقد نصّت المادة 762 قانون أصول المحاكمات المدنية اللبناني على أنه يمكن للأطراف المتعاقدة تضمين بند في العقد التجاري أو المدني المبرم بينهم ينص على حل جميع النزاعات القابلة للصلح التي تنشأ عن صحة العقد أو تفسيره أو تنفيذه عن طريق التحكيم (قانون أصول المحاكمات المدنية اللبناني، 1983). بالعودة إلى نصوص التحكيم الدولي في قانون أصول المحاكمات المدنية اللبناني، نلاحظ غياب قواعد صريحة بالمبدأ المذكور. ومع ذلك، تشير المادة 812 من القانون نفسه إلى إمكانية تطبيق الأحكام المتعلقة بالتحكيم الداخلي على التحكيم الدولي في حال عدم وجود اتفاقيات خاصة تنظم هذه المسألة. وهذا يشير إلى محاولة القانون اللبناني سد النقص التشريعي من خلال الإحالة إلى قواعد التحكيم الداخلي، مع إعطاء الأولوية للاتفاقيات ذات الصلة.

بالمقابل، جاء قانون التحكيم المصري رقم 27 للعام 1994 يبيّن التحكيم في المسائل التي يجوز فيها الصلح (قانون التحكيم المصري، 1994، رقم 27). وبالطريقة نفسها كرّس المشرع الإماراتي المبدأ نفسه في الفقرة الثانية من نص المادة 4 من القانون الاتحادي الإماراتي رقم 6 لسنة 2018 بشأن التحكيم. ذلك أنّ التحكيم طريق استثنائي هدفه نزع اختصاص القضاء باعتباره صاحب الولاية العامة في كافة المنازعات، ويتحدّد نطاق التحكيم في نزاعات محددة وهي تلك التي يجوز فيها الصلح، ولا يجوز التحكيم في النزاعات التقليدية أو الإلكترونية، وعليه فإن مكان أو محل التحكيم هو موضوع المنازعة التي يطرحها الاتفاق على هيئة التحكيم ويتعين أن يكون هذا الموضوع من المسائل التي يمكن تسويتها (المعاني، 2014، ص. 61). ويجوز التحكيم الإلكتروني سواء كانت العلاقة بين الطرفين تعاقدية أو غير تعاقدية، وجائزاً بين

الشركات والافراد، وبين أشخاص القانون الخاص، وفي كل المسائل التجاريّة، وفي كل المسائل المدنية التي لا يحول مفهوم النظام العام دون النظر فيها (الشريفي، 2010، ص.69).

على أنه بالنسبة للتحكيم الإلكتروني لا بد من الاخذ بمسألة الزمن والمكان في حالة التعاقد عن بعد أي يقصد التحكيم الإلكتروني، وهو تعاقد يتم بين متعاقدين لا يتعاصر وجودهما المادي بشخصيهما، أو بواسطة من ينوب عنهما في مكان واحد في لحظة واحدة أي لحظة إبرام العقد، ويعني ان يتم التعاقد عن طريق المراسلة، أو المراسلات المتبادلة، أو التلكس، أو اية وسيلة أخرى، أو الانترنت.

باختصار، يتوجب على الأطراف في اتفاق التحكيم الإلكتروني احترام القواعد القانونيّة المنصوص عليها لضمان صحة الاتفاق، وتجنب المواضيع التي لا يُسمح فيها بالتحكيم وفقاً للقوانين المعمول بها. وعليه طالما ان منازعات العقود الذكيّة في مجال النقل البحري هي منازعات تجارية ونظراً لان النقص الحاد في التشريعات الوطنية كذلك في التشريعات الدوليّة يجعلنا امام خيار التحكيم الإلكتروني كحل امثل لحل هذه النزاعات لما يتمتع به من مرونة وكفاءة المحكمين ونظراً لأن الوسيلة التي يتم عبرها وهي الوسائل الإلكترونيّة هي وسائل مشروعة قانونياً يمكننا القول أن محل اتفاق التحكيم الإلكتروني في عقود النقل البحري الذكيّة لا يمكن اعتباره غير قانوني.

ثالثاً: سبب الاتفاق على التحكيم

يعتمد للتحكيم الإلكتروني على عدة دوافع واسباب، منها الجوانب الاجرائية والاقتصادية والتقنيّة. تسعى الكثير من الأطراف إلى هذا النوع من التحكيم للتمتع بفوائد عديدة، بدءاً من السرعة في انتهاء النزاعات وصولاً إلى توفير الحماية القضائية خلال وبعد التنفيذ، مع عدم تعرضها للعلانية التي قد تصاحب الإجراءات القضائية التقليديّة. بالإضافة إلى ذلك، يعزى اللجوء إلى التحكيم الإلكتروني إلى الاحتياجات الاقتصادية المرتبطة بالتجارة الدوليّة وتشجيع الاستثمارات الدوليّة.

تتميّز الإجراءات الإلكترونيّة للتحكيم بعدة خصائص، ومن أبرزها السرعة في رفع النزاع، حيث يمكن رفع النزاع بشكل فوري عبر الانترنت، مما يوفر جهداً ووقتاً كبيرين على الأطراف المتنازعة. كما يتيح التحكيم الإلكتروني إمكانية الوصول السهل إلى جميع البيانات والمستندات المتعلّقة بالنزاع عبر صفحة مخصصة في الموقع الإلكتروني، مما يسهل عملية المراجعة والاستدلال ويعزز فعاليّة والاجراءات.

وتمثل سرعة الفصل في النزاع واحدة من الفوائد الرئيسية لنظام التحكيم الإلكتروني. يتم تسوية النزاعات في هذا النظام في مدة أقصر بكثير مما هو معتاد في التحكيم التقليدي، وذلك نتيجة عدة عوامل. أولاً، لا يتطلب نظام التحكيم الإلكتروني وجود أطراف النزاع أو حضورهم الشخصي أمام هيئة التحكيم، بل يتم الاستماع إليهم وتقديم ادلتهم وحججهم عبر وسائل الاتصال الإلكتروني، مما يسهل عملية الجلسات ويقلل من الإجراءات الزمنية. بالإضافة إلى ذلك، فإن استخدام التقنيات الحديثة يُمكن الأطراف من تبادل المعلومات والوثائق بسرعة وفاعلية، مما يُسرّع من سير الإجراءات ويُسهّل في تسوية النزاعات بسرعة وفعالية (ابو الهيجاء، ص.60).

أما السبب الأهم فهو برأينا اختيار الأطراف استبعاد طرح النزاع على القضاء وعرضه على محكمين يفوضهم القيام بذلك، وهذا السبب مشروع إلا إذا ثبت عكس ذلك، ويكون غير مشروع في حالات الغش، كاللجوء إلى التحكيم بقصد التهرب من أحكام القانون الذي يجب تطبيقه، لو طرح النزاع على القضاء، لما يفرضه القانون من قيوم والتزامات وصعوبة التحايل عليه والتهرب من القواعد القانونية الخاصة (الشريفي، 2010، ص.96).

إذا كان سبب اتفاق التحكيم الإلكتروني هو طرح النزاع على التحكيم بدلاً من القضاء، فإنه لا يجوز إبرام اتفاق التحكيم الإلكتروني بشأن نزاع تم حسمه أمام القضاء بحكم نهائي، كما لا يجوز إبرام اتفاق تحكيم إلكتروني حول نزاع صدر بشأنه حكم تحكيم للسبب نفسه، وهو ما يسمى بانتفاء سبب الاتفاق على التحكيم الإلكتروني (الجمال، وعكاشة، 1998، ص.360).

ونظراً لأن سبب اللجوء إلى التحكيم في حل المنازعات الناشئة عن عقود النقل البحري الذكيّة هو لعلّة النقص في التشريعات الوطنية من جهة وعدم قدرة القضاء معالجة هذه القضايا للنقص الحاد في التخصص من جهة أخرى ذلك أن المحكمين عادة يكون من ذوي الاختصاص فيما يتعلّق بالتقنيات المستخدمة ونوع النزاع وعليه، يكون سبب اللجوء إلى التحكيم في هذه الحالة مشروع وضمن الحدود المرسومة قانوناً.

الخاتمة

لقد شكّل موضوع "شروط صحة اتفاق التحكيم الإلكتروني في عقود النقل البحري الذكية" مجالاً بحثياً متقاطعاً بين القانون والتقنيات الحديثة، بما يواكب التطورات الجذرية التي تشهدها التجارة والنقل البحري في العصر الرقمي. كما أنّ دمج العقود الذكية في العمليات البحرية، وخاصة تلك التي تعتمد على التحكيم الإلكتروني كوسيلة لحل النزاعات، يفرض تحديات كبيرة تتعلق بصحة الاتفاقات الناتجة عن هذه النظم غير التقليدية. ومن هنا برزت أهمية تحليل وتحديد الشروط الشكلية والموضوعية التي يجب توافرها لضمان صحة وسلامة اتفاق التحكيم الإلكتروني ضمن هذا الإطار المستحدث.

وقد تبين أن الشروط الشكلية لاتفاق التحكيم الإلكتروني لا تختلف من حيث الجوهر عن تلك المتطلبة في الاتفاقات التقليدية، لكنها تأخذ أشكالاً رقمية جديدة تتطلب مواكبة قانونية دقيقة. فالتوقيع الإلكتروني، على سبيل المثال، بات يحتل موقعاً مركزياً في الإثبات، ويتطلب منظومة قانونية تضمن تفعيله، وعدم قابليته للإنكار أو التلاعب. كما أن إثبات وجود الاتفاق في شكل مكتوب قد تم تجاوزه نحو مفهوم الكتابة الرقمية القابلة للحفظ والاسترجاع، وهو ما يستدعي إعادة تعريف المعايير القانونية للتعاقد في البيئة الرقمية.

أما من حيث الشروط الموضوعية، فقد تبين أن الرضا، وهو جوهر كل عقد صحيح، يمكن أن يتحقق بصورة إلكترونية إذا ما توافرت ضمانات تكافؤ الطرفين في الوسائل والمعرفة، وعدم وجود غبن أو تدليس إلكتروني. وقد أوضحنا كيف أن الإيجاب والقبول الإلكترونيين لا بد أن يكونا صريحين، صادرين عن إرادة حرة مدركة، ويمكن ربط كل منهما بالآخر زمنياً وتقنياً بما يحقق التلاقي الحقيقي بين الإرادتين. كما يتوجب أن يكون محل اتفاق التحكيم مشروعاً، ومحددًا أو قابلاً للتحديد، وألا يتعارض مع النظام العام. أما السبب، فيجب أن يكون حقيقياً ومشروعاً، خاصة في ظل الطبيعة التقنية للعقود الذكية، التي قد تدمج عناصر تنفيذ ذاتي.

أولاً: الاستنتاجات

لقد توصل البحث إلى جملة من الاستنتاجات، التي قد تفيد في تحديد شروط صحة اتفاق التحكيم الإلكتروني في عقود النقل البحري الذكيّة، وأهمها:

1. غياب الإطار القانوني الدولي الموحد، بحيث أظهر البحث أنّ التشريعات الوطنية لا تزال تعتمد مفاهيم تقليدية في تنظيم التحكيم، مما يحدث فجوة قانونية عند تطبيقها على التحكيم الإلكتروني، خاصة في عقود النقل البحري الذكيّة.

2. التوقيع الإلكتروني بين القبول والتحفظ، على الرغم من التقدم التشريعي في الاعتراف بالتوقيع الإلكتروني، تظل هناك تحديات قائمة، مثل، تشكيك بعض المحاكم في حجته في العقود ذات القيمة الكبيرة (كعقود الشحن البحري)، واعتماد بعض التشريعات الوطنية على مما يؤخر الاعتراف بالتحكيم الإلكتروني. كذلك اختلاف المعايير الفنية بين الدول في توثيق التوقيعات الرقمية، مما قد يُضعف قوتها الثبوتية والاعتراف بها.

3. بالنسبة لاشكالية التنفيذ التلقائي في العقود الذكيّة، يُطرح هنا تناقض بين مبدأ "الحكم الذاتي للعقد" و ضمانات العدالة الإجرائية، حيث، قد يُحرم أحد الأطراف من حق الاعتراض عند التنفيذ الآلي، حتى في حال وجود خطأ. وبذلك هناك حاجة إلى إدخال "بنود استثنائية" تسمح بتعليق التنفيذ تلقائياً عند رفع نزاع، أو عند اكتشاف خطأ تقني، وكذلك ضرورة مواءمة العقود الذكيّة مع مبادئ التحكيم العادل، مثل حق الدفاع والمراجعة القضائية.

4. هناك حاجة إلى تحكيم متخصص في التقنية والقانون، مما يتطلب وجود محكمين خبراء في النزاعات الناشئة عن العقود الذكيّة عموماً وعقود النقل البحري خصوصاً، يجمعون بين المعرفة العميقة بتقنيات البلوك تشين والعقود الذكيّة والنقل البحري، بالإضافة إلى الإلمام بالتشريعات البحرية والتحكيم الدولي. ويُقترح لمواجهة هذا التحدي، إنشاء مراكز تحكيم دولية متخصصة (مثل غرفة التجارة الدولية ICC) تُدرّب محكمين على هذه النزاعات. إلى تطوير منصات تحكيم رقمية تدمج الخبراء التقنيين والقانونيين في عملية تحكيمية واحدة.

استناداً إلى أهم الاستنتاجات السابقة، فإن تطبيق التحكيم الإلكتروني في عقود النقل البحري الذكيّة يتطلب نهجاً متوازناً يجمع بين التطوير التشريعي من خلال قوانين دولية تراعي خصوصيات التقنيات الناشئة. وبذلك، يمكن أن يتحول التحكيم الإلكتروني من أداة تواجه العديد من التحديات إلى ركيزة أساسية للعدالة الرقمية في التجارة البحرية العالمية الذكيّة.

ثانيًا: التوصيات

1. ضرورة قيام المشرّعين بسنّ تشريعات واضحة ومتكاملة تنظّم اجراءات التّحكيم الإلكتروني بدءاً من اتفاق التّحكيم الإلكتروني حتى صدور الحكم وتنفيذه.
 2. دعوة التشريعات الوطنية إلى تبني توصيات قانون الأونسيترال النموذجي بشأن التعاقد المؤتمت: وذلك بهدف توحيد المعايير القانونية المتعلقة بالعقود الذكية وضمان الاعتراف بها على المستوى الدولي.
 3. حتّ الدول على تطوير قوانينها الوطنية بما يتناسب مع آلية التعاقد المؤتمت: وذلك من خلال تضمينها أحكاماً خاصة بالعقود الذكية، وتنظيم شروط صحتها وإنشائها وتنفيذها، بالإضافة إلى تحديد آليات فض المنازعات الناشئة عنها.
 4. اعتماد معايير تقنية موحدة للتوقيع الإلكتروني وتبادل الوثائق الرقمية في المجال البحري، بما يعزز الثقة القانونية الدولية.
 5. دعوة المحاكم وهيئات التّحكيم إلى تطوير اجتهادات فقهية معاصرة تواكب التحديات المطروحة في البيئة الرقمية، وتمنح التفسير الموسّع لمفاهيم الكتابة والتوقيع الإلكترونيين.
 6. توفير آليات تحقّق رقمية على درجة عالية من الأمان والشفافية لضمان صحة الإيجاب والقبول الإلكترونيين، وصحة الترجمة البرمجية لاتفاق التّحكيم المراد تضمينه في عقد النقل البحري الذكي.
 7. تضمين مفهوم العقود الذكية والتّحكيم الإلكتروني في المناهج القانونية والأكاديمية، لتأهيل جيل قانوني قادر على التعامل مع متغيرات العصر الرقمي.
- وفي الختام، فإن موضوع التّحكيم الإلكتروني في العقود الذكية، لا سيما في مجال النقل البحري، ما زال في طور التبلور، ويحتاج إلى دراسات تشريعية وفنية متعمقة تسهم في توطينه ضمن المنظومة القانونية العالمية، وتضمن توازنه بين الكفاءة التقنية والحماية القانونية.

قائمة المراجع

أولاً: الكتب

1. إبراهيم، خالد ممدوح. (2019). التحكيم الإلكتروني في عقود التجارة الدوليّة، الإسكندرية، دار الفكر الجامعي.
2. ابو الهيجاء، محمد إبراهيم. (2005). عقود التجارة الإلكترونيّة، عمان، دار الثقافة.
3. برهم، نضال إسماعيل. (2005). أحكام عقود التجارة الإلكترونيّة، عمان، دار الثقافة.
4. التحيوي، محمود السيد عمر. (2014). أركان الاتفاق على التحكيم وشروط صحته، دار الفكر الجامعي.
5. الجمال مصطفى، وعكاشة، عبد العال. (1998). التحكيم في العلاقات الخاصة الدوليّة والداخلية، بيروت، منشورات الحلبي الحقوقية.
6. الخولي، احمد محمد فتحي. (2017). التحكيم الالكتروني كوسيلة لحل المنازعات المدنية، الإسكندرية، دار الجامعة الجديدة للنشر.
7. الراشدي، بسمان. (2014). عقود التجارة الخارجية الإلكترونيّة وقواعد ابرامها، الإسكندرية، دار الفكر الجامعي.
8. صاوي، أحمد السّيد. (2013). الوجيز في التحكيم طبقاً للقانون رقم 27 لسنة 1994 على ضوء أحكام القضاء وأنظمة التحكيم الدولية. ط.4 دن.
9. فتوح، جمعة، وفتوح صفاء. (2013). منازعات عقود التجارة الإلكترونيّة بين القضاء والتحكيم: آليات فض المنازعات، الإسكندرية، دار الجامعة الجديدة.
10. فهمي، خالد مصطفى. (2007). النظام القانوني للتوقيع الإلكتروني في ضوء التشريعات العربية والاتفاقيات الدولية، الإسكندرية، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية.
11. المطالقة، محمد. (2008). الوجيز في حقوق التجارة الإلكترونيّة، أركانها، اثباتها حمايتها التشفير، الموقع الالكتروني، القانون الواجب التطبيق (دراسة مقارنة)، ط1، عمان، دار الثقافة للنشر والتوزيع.
12. المعاني، جعفر ذيب. (2014). التحكيم الالكتروني ودور القضاء الوطني بتفعيله، دار الثقافة للنشر والتوزيع.

13. ناصيف، الياس. (2009). العقود الدولية العقد الإلكتروني في القانون المقارن، الطبعة الأولى، بيروت، منشورات الحلبي الحقوقية.
14. والى، فتحي. (2007). قانون التحكيم بين النظرية والتطبيق، الإسكندرية، منشأة المعارف.

ثانيًا: المجالات العلميّة

1. بشير، هشام. (2014). التحكيم الإلكتروني: المفهوم والأهمية - دراسة وقانونية، المجلة المصرية للقانون الدولي، م 70، ع70، ص.ص. 25-83.
2. جميعي، حسن. (2000). إثبات التصرفات القانونية التي يتم إبرامها عن طريق الإنترنت، القاهرة، دور النهضة العربية، القاهرة. مشيمش، ضياء أمين. (2003). التوقيع الإلكتروني، دراسة مقارنة، بيروت، دار صادر.
3. الجندين باسم حسين. (2022). الشروط الشكلية والموضوعية لإنعقاد اتفاق التحكيم، المجلة القانونية، جامعة القاهرة كلية الحقوق - فرع الخرطوم، المجلد 11، العدد 5، ص.ص. 1423-1446.
4. رضا، مهدي. (2022). التحكيم الإلكتروني كآلية من آليات تسوية منازعات عقود التجارة الإلكترونية. مجلة الدراسات والبحوث القانونية مج. 7، ع. 2، ص.ص. 120-139.
5. سالم، هبة أحمد. (2015). الشروط التحكيمية وعيوب صياغتها من واقع قضايا مركز القاهرة الإقليمي للتحكيم التجاري الدولي، مجلة التحكيم العربي، العدد 24، ص.ص. 181-202.
6. عبد الغفار، شيماء شمس الدين حسين. (2023). الإطار القانوني لاتفاق التحكيم الإلكتروني، المجلة القانونية، مج 17، ع7، ص.ص. 1663-1684.
7. العبيدي، أسامة بن غانم. (2012). حجية التوقيع في الإثبات، المجلة العربية للدراسات الامنية والتدريب، مجلد 28، عدد 56، 2012، ص.ص. 141-197.
8. عيساني، طه. (2019). التوقيع الإلكتروني كآلية لحماية المعاملات الإلكترونية، مجلة الباحث للدراسات الأكاديمية، المجلد 6، ع 1، ص.ص. 559-577.
9. الغنامي نايف بن ناشي. (2019). التوقيع الإلكتروني وحجته في الإثبات بالتطبيق على النظام السعودي، مجلة كلية الشريعة والقانون بتفهننا الأشرف-دقهلية، المجلد 21، العدد 3، ص.ص. 2311-2342.

10. المسلمي، ممدوح محمد خيرى. (2000). مشكلات البيع الإلكتروني عن طريق الإنترنت، القاهرة، دار النهضة العربية.
11. النعيمي، آلاء يعقوب. (2009). الإطار القانوني لاتفاق التحكيم الإلكتروني، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشريعة والقانونية، مج 1-ع 1، ص.ص. 205-249.

ثالثاً: المؤتمرات والندوات

1. الشراقوي، محمد إبراهيم. (2012، كانون الأول). مفهوم الاعمال المصرفية الالكترونية واهم تطبيقاتها، بحث مقدم لمؤتمر الاعمال المصرفية الالكترونية بين الشريعة والقانون، جامعة الإمارات، غرفة تجارة دبي.
2. جمعة، حازم حسن. (2003). اتفاق التحكيم الإلكتروني وطرق الاثبات عبر وسائل الاتصال الحديثة، بحث مقدم للمؤتمر العام الأول حول الجوانب القانونية والمنية للعمليات الإلكترونية، أكاديمية شرطة دبي، الجزء الثالث.

رابعاً: القوانين والقرارات:

- 1- قانون أصول المحاكمات المدنية اللبناني، 1983، مرسوم اشتراعي رقم 90.
- 2- قانون المعاملات الإلكترونية والبيانات ذات الطابع الشخصي، 2018، رقم 81.
- 3- قانون الإجراءات المدنية الفرنسي المعدل، 2011.
- 4- القانون المدني الفرنسي المعدل، 2016.
- 5- قانون التحكيم المصري، 1994. رقم 27.
- 6- القانون المصري لتنظيم التوقيع الإلكتروني، 2004، رقم 15.
- 7- القانون الاتحادي لدولة الامارات العربية المتحدة، 2018، رقم 6.
- 8- القانون الاتحادي الاماراتي، 2006، رقم 1.
- 9- قانون الإجراءات المدنية الإماراتي، 2022، رقم 42.
- 10- إتفاقية نيويورك بشأن الاعتراف بالقرارات التحكيمية، 1958.
- 11- قانون الاونيسترال النموذجي، 1985.

- 12- اتّفاقيّة الأمم المتحدة المتعلّقة باستخدام الخطابات الإلكترونيّة 2005، مع التعديلات التي اعتُمدت في عام 2006.
- 13- قانون الانوسترال النموذجي بشأن التوقيعات الإلكترونيّة، 2001.
- 14- قانون الانوسترال النموذجي بشأن السجلات الإلكترونيّة القابلة للتحويل، 2018.
- 15- قانون الأونسيترال النموذجي بشأن التعاقد المؤتمت، 2024.
- 16- التوجيه الأوروبي بشأن التجارة الإلكترونيّة، 2000، رقم 31.

خامساً: الرسائل والأطاريح

1. الأمين، يسن محمد حماد (2016). *الشروط الشكلية والموضوعية لعقد التحكيم، دراسة مقارنة،* (رسالة ماجستير)، كلية الدراسات العليا، جامعة شندي.
2. بلقنيشي، حبيب. (2010). *إثبات التعاقد الإلكتروني عبر الانترنت (البريد المرئي)، دراسة مقارنة،* (رسالة دكتوراه)، كلية الحقوق - جامعة وهران، الإنسانية.
3. الزبياري، مكائيل رشيد علي. (2012). *العقود الإلكترونيّة على شبكة الانترنت بين الشريعة والقانون،* (أطروحة دكتوراه)، كلية الشريعة العراقية.
4. سليمان، مصطفى. (2020). *وسائل الإثبات وحجبتها في عقود التجارة الإلكترونية في التشريع الجزائري والمقارن،* (أطروحة دكتوراه)، اطروحة دكتوراه، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة احمد دراية ادرار.
5. الشريف، رضوان. (2010). *النظام القانوني الخاص بالتحكيم الإلكتروني،* (رسالة ماجستير منشورة)، معهد البحوث والدراسات العربية.
6. العوادي، مفيدة. (2016). *عن الإرادة في العقود عبر شبكة الانترنت،* (رسالة ماجستير)، كلية الحقوق والعلوم الانسانية، جامعة العربي بن مهيدي - ام البواقي.

سادسًا: المراجع الأجنبية

1. Gotcu M.L. (2016). **Legal breakthrough for blockchain technology Master Thesis on International Business Law Program**. Tilburg Law School.
2. Whitepaper. (2017). **Smart Contracts and Distributed Ledger – A Legal Perspective**. ISDA. Linklaters.

سابعًا: المراجع الالكترونية

1. غرينسبان، ريببكا. (2024). **استعراض النقل البحري، جنيف الأمم المتحدة، مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية، (تاريخ الاسترجاع، 15-4-2025)، من: <https://2u.pw/ICAg>**

ثامنًا: المراجع الالكترونية الأجنبية:

1. Raskin M. (2016). **The Law and Legality of Smart Contracts**. retrieved from: https://papers.ssrn.com/sol3/papers.cfm?abstract_id=2959166

التماس الشباب الجامعي للمعلومات الدينية من قنوات اليوتيوب

(دراسة مسحية على طلبة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية في جامعة اليرموك)

Seeking Religious Information by University Youth From YouTube Channels
(Survey study on students of Islamic studies college in Yarmouk university)

محمود محمد علاونة

جامعة اليرموك – الأردن

الإقامة – الأردن

رقم الهاتف : 0777195453

Emai: malawneh69@yahoo.com

تاريخ قبول البحث: 2025 / 6 / 3

تاريخ استلام البحث: 2025 / 4 / 12

ملخص البحث

هدفت الدراسة إلى التعرف على مدى اعتماد طلبة كلية الشريعة بجامعة اليرموك على قنوات اليوتيوب في التماس المعلومات الدينية. استخدم الباحث المنهج المسحي وبلغ عدد العينة 397 طالباً. أظهرت النتائج أن 81.6% من الطلبة يشاهدون محتوى دينياً على يوتيوب، وأن درجة اعتمادهم عليه كانت متوسطة (65.7%).

كما كشفت الدراسة أن وسائل التواصل الاجتماعي كانت المصدر الأول للمعلومات الدينية (بمتوسط 2.38)، تليها قنوات اليوتيوب (2.34). وكانت تلاوة القرآن الكريم أكثر الموضوعات الدينية التي يتابعها الطلبة (16.3%). كما تبين أن التأثيرات الوجدانية جاءت في المرتبة الأولى من حيث تأثير محتوى يوتيوب الديني (2.57).

وأظهرت النتائج وجود علاقة إيجابية دالة إحصائياً بين العوامل المؤثرة في التماس المعلومات الدينية واعتماد الطلبة على اليوتيوب (معامل بيرسون 0.391)، وكذلك بين الاعتماد على اليوتيوب والتأثيرات المعرفية (0.241) والوجدانية (0.237).

الكلمات المفتاحية: التماس، الشباب الجامعي، المعلومات الدينية، قنوات اليوتيوب

Abstract

The study aimed to identify the extent to which students of the Faculty of Sharia at Yarmouk University rely on YouTube channels for seeking religious information.

The researcher employed the survey method, and the sample consisted of 397 students. The results showed that 81.6% of the students watch religious content on YouTube, and their level of reliance on it was moderate (65.7%).

The study also revealed that social media platforms were the primary source of religious information (with a mean of 2.38), followed by YouTube channels (2.34). Quran recitation was the most followed religious topic by the students (16.3%). Moreover, emotional influences ranked first in terms of the impact of religious YouTube content (2.57).

The results indicated a statistically significant positive correlation between the influencing factors in seeking religious information and students' reliance on YouTube (Pearson correlation coefficient = 0.391), as well as between reliance on YouTube and cognitive effects (0.241) and emotional effects (0.237).

Key words: request, University youth, Religious information, You tube channels.

المقدمة :

أدى التطور المذهل في وسائل الاتصال والإعلام في العصر الحالي، "إلى ظهور نوع جديد من الإعلام التفاعلي، وحطّم القيود الإعلامية، فلم تعد الرسائل الإعلامية حكرا على المؤسسات الحكومية، ولم يعد الفرد مجرد مستقبل لها كما كان في الماضي، بل أصبح دون تكلفة أو جهد كبير صانعا ومرسلا لها هو الآخر، وجزءا من شبكات تفاعلية ضخمة وميسرة الاستخدام، هي أدوات الأعلام الجديد" (كنعان، 2015، ص135). وبالرغم من صعوبة الاتفاق على تحديد مفهوم واضح المعالم للإعلام الجديد بسبب حالته الديناميكية المتغيرة والمتطورة بشكل مستمر إلا أن الحقيقة المؤكدة أن كثيرا من الأشكال الإعلامية والأنماط الاتصالية الجديدة بدأت تفرض نفسها في الواقع الإعلامي، وتستقطب أعدادا متزايدة من مستخدمي الوسيط الاتصالي الجديد (الانترنت) التي قامت بدمج الوسائل الاتصالية المختلفة القديمة والمستحدثة في مكان واحد، وغيّرت كثيرا من المفاهيم الإعلامية التي استقرت لسنوات طويلة عند الباحثين والأكاديميين، كما أدت إلى تغيير الأدوار التي تقوم بها عناصر العملية الاتصالية، كالقائم بالاتصال والمتلقي والرسالة والوسيلة و التغذية الراجعة" (صلاح، 2015، ص204). ويعتبر اليوتيوب من أهم مواقع وأدوات الإعلام الرقمي الجديد، فهو يتيح إمكانية التحميل عليه أو منه، لعدد هائل من مقاطع الفيديو، وتستفيد منه وسائل الإعلام بعرض مقاطع الفيديو، التي لم تتمكن شبكات مراسيلها من الحصول عليها، ويتيح لمستخدميها إنشاء قنوات خاصة بهم في أي مكان في العالم، ولا يتطلب الأمر مبالغ ضخمة أو رأس مال كبير لفتح قناة يوتيوب، ويتيح أيضا التحكم في وقت العرض، وأي شخص يمتلك كاميرا وخط انترنت يستطيع أن ينشر مقاطعه ليشاهدها العالم بأسره، لا يعتمد على مركزية البث والعرض، لذلك هو من أشهر مواقع الانترنت وأضخمها، وهو يعد البديل المنافس لشاشة التلفاز .

ونظرا لتطور وسائل الإعلام التي ساهمت في تبليغ الدين ونشره، والتعريف بالعقيدة الإسلامية الصحيحة، وسنة النبي - صلى الله عليه وسلم - وسيرته العطرة، حيث أصبحت أكثر سهولة في إمداد وإيصال المعلومات الدينية للشباب، ولم يعد التعامل مع هذه التقنيات ترفاً، بل أصبح واقعاً معاشياً لأكثر سكان المعمورة، فبها يتواصلون، وعن طريقها يتناقلون المعلومات والأخبار، في أسرع وقت وأيسر طريق وفق أحدث التقنيات وأكثرها تطوراً، ولقد كان لنخبة من طلبة العلم والدعاة حضورهم المميز في مواقع ومنتديات إلكترونية وخصوصا موقع اليوتيوب، وذلك من خلال إنشاء القنوات الدينية لتزويد الأشخاص

بالمعلومات والمعارف الدينية، والتركيز على فئة الشباب، وذلك لأنها فئة عمرية لها دورها وأهميتها داخل المجتمع، ونظراً لأنها تحمل في طياتها الأمل في البناء، والمستقبل الزاهر لأمتنا ولما تمتلكه من القدرة الحيوية على العمل والتغير نحو الأفضل فيما يخدم المجتمع " (كنعان، 2015، ص143) .

مشكلة الدراسة:

شهدت السنوات العشر الأخيرة تطوراً سريعاً لبرامج اليوتيوب، مما جذب الشباب للاستفادة من مجانية الموقع والتفاعل المباشر، بدلاً من الاعتماد على الإعلام التقليدي الذي قد يقيد أفكارهم. ونتيجة لذلك، تحولت نسب المشاهدة بشكل كبير نحو الإعلام الجديد، خاصة مع انتشار الهواتف الذكية. ومن هنا تنبع مشكلة الدراسة في معرفة مدى تفاعل طلبة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مع المعلومات الدينية المقدمة عبر قنوات اليوتيوب.

أهمية الدراسة:

تتمثل أهمية هذه الدراسة في دراسة موضوع حديث وهو اعتماد الشباب الجامعي على قنوات يوتيوب للحصول على المعارف الدينية، بسبب الانتشار الواسع لهذه القنوات والهواتف الذكية بين الشباب. كما تفيد الدراسة الباحثين والعاملين في وسائل الإعلام والدراسات ذات الصلة، وتثري المكتبة الإعلامية التي تعاني من قلة الدراسات في هذا المجال. بالإضافة إلى ذلك، تركز الدراسة على شريحة مهمة وهي طلبة الجامعات في الأردن، مما يضيف قيمة نادرة للدراسات المحلية.

أهداف الدراسة:

التعرف على استخدام طلبة كلية الشريعة لقنوات اليوتيوب كمصدر للمعلومات الدينية، مع دراسة عادات المشاهدة، الموضوعات المفضلة، المصادر الأخرى، العوامل المؤثرة، درجة الاعتماد، والتأثيرات المعرفية والسلوكية الناتجة عن ذلك.

أسئلة الدراسة

- 1- ما عادات مشاهدة طلبة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية لقنوات اليوتيوب ؟
- 2- ما درجة تعرض طلبة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية الى التماس المعلومات الدينية من وسائل الاتصال المختلفة؟ وهل توجد علاقة ارتباطية بين درجة التعرض واعتماد طلبة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية على اليوتيوب في التماس المعلومات الدينية ؟
- 3- ما الموضوعات والمضامين الدينية التي يلتمسها طلبة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية حول القضايا الدينية من قنوات اليوتيوب؟.
- 4- ما المصادر التي يلتمس منها طلبة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية معلومات دينية ؟.
- 5- ما العوامل المؤثرة في التماس طلبة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية للمعلومات الدينية من قنوات اليوتيوب ؟ وهل توجد علاقة ارتباطية بين هذه العوامل ودرجة اعتمادهم على قنوات اليوتيوب في التماس المعلومات الدينية ؟.
- 6- ما درجة اعتماد طلبة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية على قنوات اليوتيوب في التماس المعلومات الدينية؟ وهل توجد فروق دالة بين درجة الاعتماد والمتغيرات الشخصية؟.
- 7- ما التأثيرات المعرفية والوجدانية والسلوكية المترتبة على اعتماد طلبة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية على التماس المعلومات الدينية من قنوات اليوتيوب؟ وهل توجد علاقة ارتباطية بين هذه التأثيرات ودرجة اعتمادهم على اليوتيوب في التماس المعلومات الدينية؟.

التعريفات الإجرائية والاصطلاحية :

- 1- **التماس:** ويقصد بكلمة التماس في هذه الدراسة مدى طلب الشباب الجامعي وبحثهم عن المعلومات الدينية في قنوات اليوتيوب .
- 2- **التماس المعلومات:** ويقصد بها إجرائيا: سعي أفراد الجمهور (طلبة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية عينة الدراسة) للحصول على المعلومات الدينية، أو مقارنتها بما لديهم من معارف سابقة بهدف القدرة على التعامل مع المواقف الجديدة
- 3- **اليوتيوب You Tub (اصطلاحا):** هو موقع ويب معروف متخصص بمشاركة الفيديو، يسمح للمستخدمين برفع ومشاهدة ومشاركة مقاطع الفيديو بشكل مجاني . (صلاح، 2015، ص204).

4- قنوات اليوتيوب الدينية: ما يتم عرضه من معلومات ومعارف دينية على هذه القنوات، ويتم مشاهدتها من قبل الأشخاص .

5- المعلومات الدينية: هي احدى أنواع المعلومات، وهي المعلومات التي حصل عليها الطلاب من قنوات اليوتيوب الدينية والمتمثلة في تفسير القران الكريم وشرح السيرة النبوية وأهم الفتاوى والأحداث التاريخية والاسلامية، وساهمت في زيادة المخزون المعرفي الديني لدى طلبة كلية الشريعة والدراسات الاسلامية .

الدراسات السابقة:

1- دراسة الحسين (2014). بعنوان: اعتماد طلبة الجامعات الأردنية على المواقع الالكترونية في التماس المعلومات نحو القضايا السياسية. هدفت هذه الدراسة إلى التعرف إلى مدى اعتماد طلبة الجامعات الأردنية الحكومية على المواقع الالكترونية الإخبارية في التماس المعلومات نحو القضايا السياسية، وتبنت الدراسة الكشف عن دوافع المشاركة السياسية والعلاقة بين هذه المواقع والنشاط والوعي السياسي للعينة المنتقاة وقد استخدم الباحث منهج المسح بالاعتماد على أحد أدواته وهي أداة الاستبانة على عينة قوامها 346 طالب وطالبة من طلبة قسم العلوم السياسية من المرحلة الثالثة والرابعة . وتوصلت الدراسة إلى أن تعرض الطلبة للمواقع الإخبارية بسبب المصادقية والموضوعية على أدنى نسبة، وهذا من حيث التعرض بدرجة التقييم "كبيرة"، وكشفت النتائج أن أعلى متوسط حسابي لمظاهر الاستفادة من المضمون السياسي الذي تقدمه المواقع الالكترونية الإخبارية الأردنية بلغ (2.11) لإجابة مشاركة الجامعات في المناسبات الوطنية والفعاليات السياسية، وتشير النتائج أن طلبة الجامعات الثلاث يعتمدون على المواقع الالكترونية الإخبارية الأردنية بتشكيل الوعي السياسي لديهم حيث جاءت إجاباتهم على مساهمة المواقع الالكترونية الإخبارية الأردنية بأعلى النسب والتكرارات، وبينت النتائج مجتمعة أن المواقع الالكترونية الإخبارية الأردنية لا تساهم في زيادة الرغبة لدى طلبة الجامعات الأردنية في الانضمام للأحزاب السياسية حيث بلغت نسبة اعتمادهم (23.0).

2- دراسة المغيض (2014). التماس الشباب الجامعي الأردني للمعلومات السياسية حول الأزمة السورية من التلفزيون الأردني .

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على مدى التماس الشباب الجامعي الأردني للمعلومات السياسية حول الأزمة السورية من التلفزيون الأردني، ودرجة اعتمادهم عليه في التماس هذه المعلومات واستخدمت الباحثة على منهج المسح وأحد أدوات هذا المنهج في جمع البيانات وهي الاستبانة وتكون مجتمع الدراسة من طلبة جامعة اليرموك حيث بلغ عدد أفراد العينة 403 مفردة في مرحلة البكالوريوس.

وتوصلت الدراسة إلى ضعف وقلة التماس المبحوثين للمعلومات السياسية من التلفزيون الأردني وضعف اعتمادهم على التلفزيون الأردني في التماس المعلومات السياسية حول الأزمة السورية وذلك بنسبة بلغت (47.1%)، وبينت النتائج أنّ المصادر التي عرف منها المبحوثين معلومات سياسية لأول مرة حول الأزمة السورية بالمرتبة الأولى هي شبكة الانترنت بمتوسط حسابي (2.21) ويليهما التلفزيون الأردني بمتوسط (1.75)، كما توصلت الدراسة إلى أن المبحوثين يتعرضون للمعلومات السياسية حول الأزمة السورية بوسائل الاتصال المختلفة المرتبة الأولى من الفضائيات العربية بمتوسط حسابي (2.40) ويليهما الانترنت بمتوسط حسابي (2.29)، وكانت أهم الفنون البرمجية التي حرص المبحوثون على التماس المعلومات السياسية منها حول الأزمة السورية من التلفزيون الأردني هي نشرات الأخبار.

3 دراسة مطهر (2009) بعنوان: التماس الشباب الجامعي الاعلامي اليمني لمصادر المعلومات أثناء الأزمات، دراسة تطبيقية على حادثة تفجيرات مدرسة 7 يوليو للبنات. هدفت هذه الدراسة الى: التعرف على مدى تعرض الشباب الجامعي الاعلامي اليمني لحادثة 7 يوليو للبنات ومتابعة تطوراتها بوسائل الاعلام، وقد اعتمدت الدراسة على منهج المسح بالتطبيق على عينة عمدية قوامها (200) مفردة من الشباب الجامعي الملتحقين بكلية الاعلام في جامعة صنعاء. وتوصلت الدراسة الى ارتفاع نسبة المبحوثين الذين تعرضوا وتابعوا بصفة منتظمة معظم تفاصيل الحادثة بالتلفزيون اليمني بالإضافة الى تعدد مصادر التماس أفراد عينة الدراسة للمعلومات بشأن الحادثة، وبينت الدراسة الى ان القنوات الفضائية العربية احتلت المرتبة الأولى بين مصادر المعلومات المختلفة بوصفها المصدر الأول الذي اعتمد عليه أفراد عينة الدراسة في استقاء المعلومات عن الحادثة.

4- الدراسات الاجنبية :

دراسة Ruan (2022) بعنوان: (Information – seeking and sharing behaviors among fire service field staff instructors: aqualitative study). تبادل المعلومات فيما يتعلق بمجال عملهم: دراسة نوعية) .هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على سلوك المدربين والموظفين العاملين في مجال خدمات الإطفاء في التماس وتبادل المعلومات أثناء عملهم، وقد طبقت هذه الدراسة على عينة من موظفي ومدربي خدمات الاطفاء التابعين لأكاديمية الاطفاء في ولاية الينوي الامريكية والمكونة من (25) موظف ومدرب .

توصلت هذه الدراسة إلى يقوم الموظفين والمدربين (عينة الدراسة) بأدوار حاسمة وهامة في التماس وتبادل المعلومات وخاصة في مجال التدريب على خدمات الإطفاء، كما أن عملية التماس وتبادل المعلومات لدى أفراد عينة الدراسة أدت إلى خلق وتشكيل مهارات جديدة واكتساب معلومات متميزة وتوظيفها في أهداف متعددة داخل مجال عملهم، وبينت الدراسة أن عينة الدراسة اعتمدت على مبدأ التفاعلية بشكل كبير في التماس المعلومات، بالإضافة إلى أن أفراد عينة الدراسة يسعون إلى التماس وتبادل المعلومات من أجل تحسين خدمات أكاديمية الإطفاء العاملين بها والمشاركة في تبسيط المعلومات المعقدة وبالتالي تنعكس عملية التبسيط إيجابا على الحياة اليومية.

دراسة Austin (2013) بعنوان: (International and domestic student health information seeking and satisfaction) التماس الطلاب المحليين والدوليين المعلومات الصحية ومدى الرضا عنها) هدفت هذه الدراسة الى التعرف على دوافع طلاب جامعة بورتلاند في التماس المعلومات حول الخدمات الصحية الجامعية وكذلك مدى رضاهم عن هذه الخدمات، وأجريت هذه الدراسة على مجموعتين من طلاب جامعة بورتلاند وتم تقسيمهم الى مجموعتين، وتوصلت الدراسة الى عدة نتائج اهمها : اعتبار المخاوف الصحية هي الدافع الاساسي لدفع عينة الدراسة الى التماس المعلومات الصحية بالإضافة الى وجود اختلافات في أشكال القلق والمخاوف الصحية.

2- دراسة Zimmer (2011) Information – seeking and sharing behaviors among fire service

(سلوك البحث عن المعلومات: أثار العلائقية على اختيار مصادر المعلومات) .هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على السلوك الذي يتبعه الفرد في البحث عن المعلومات والتماسها والتعرف على العوامل المؤثرة في قرار واختيار الفرد لتحديد مصادر المعلومات التي سيلتمس منها المعلومات التي يريدونها، وكذلك التعرف على أثر العلائقية ودورها في اختيار الفرد لمصادر المعلومات ومعرفة مدى استجابة الأفراد للمنبهات الاجتماعية، وقد طبقت هذه الدراسة باستخدام المنهج التجريبي من خلال القيام بتجربتين والاستطلاع بالإضافة إلى استخدام أسلوب المسح على مجموعة من العاملين بمجال المعرفة في الشركات .توصلت الدراسة إلى وجود آثار مهمة تتحكم في المتغيرات الشخصية للأفراد، وبينت الدراسة أن العلاقة بين العلائقية واختيار المصدر تتوقف على طبيعة المهمة، وقد وجدت هذه الدراسة أن مثل هذه النوعية من البحوث تساهم في تكوين فهم أعمق لكيفية اختيار مصادر المعلومات لدى الأفراد.

- دراسات لها علاقة باليوتيوب :

- الدراسات العربية :

دراسة المحروق (2016). بعنوان: دور اليوتيوب في إمداد المراهقين بالمعرفة حول القضايا العربية . هدفت هذه الدراسة إلى قياس بعض من معدلات اليوتيوب والتي تتشكل في كثافة التعرض لليوتيوب، ومدى مصداقية اليوتيوب وكذلك دور اليوتيوب في حياة المراهقين وعلى رأسهم دوره في إمدادهم بالمعرفة حول القضايا العربية، وقامت الباحثة بتطبيق استمارة استبيان على عينة من المراهقين .وتوصلت الدراسة إلى أن (50%) من إجمالي العينة يستخدمون اليوتيوب موزعة بين (73.36%) من إجمالي مفردات العينة للذكور، (64.33%) للإناث، وأن نسبة من يستخدمون اليوتيوب أقل من ثلاثة أيام أسبوعياً بلغت (26.91%)، فيما تشير النتائج السابقة إلى استخدام الانترنت خاصة اليوتيوب أصبح شبيه بالإدمان عند فئة الشباب وشكلت نسبة (69.50%) من يستخدمون اليوتيوب دائماً وهذا يوضح دور اليوتيوب في حياة مستخدمي الانترنت وخاصة المراهقين (عينة الدراسة).

1- دراسة المجيب (2014). بعنوان: تأثير قنوات اليوتيوب السعودية في القضايا الرئيسية على المشاهد في السعودية .

وهذفت هذه الدراسة إلى معرفة ما إذا كانت قنوات اليوتيوب هي أحد المؤثرات في تشكيل الرأي وتغيير السلوك في المجتمع السعودي، ثم قياس حجم هذا التأثير إن وجد بالمقارنة بباقي المؤثرات، لقياس تأثير هذا القنوات تم استخدام (نظرية الغرس الثقافي Cultivation)، لتطبيقها على البحث، ثم قامت الدراسة باختيار خمسة قضايا رئيسية في الشارع السعودي بناء على دراسات سابقة، حيث اقترحت معظم الدراسات ما بين 4 إلى 8 مواضيع حالية تشغل لمجتمع السعودي. حيث استخدمنا هذه المواضيع "كفأر التجارب" الذي يمكننا قياس درجة تأثير هذه القنوات عليه. وهذه القضايا هي: قيادة المرأة للسيارة، المعتقلين دون محاكمة، إنشاء دور عرض للسينما، إنشاء برلمان منتخب، أنسب النظم السياسية للمملكة .

وتوصلت الدراسة إلى جميع من شارك في الدراسة لديهم وجهات نظر أقرب لرفض الوضع القائم والرغبة في تصحيحه إلا أن مشاهدي قنوات اليوتيوب السعودية كانوا أكثر رغبة في رفض الوضع القائم. على سبيل المثال، فإن أكثر فئة تحفظاً، هي الأكبر سناً، الأعلى دخلاً، ومن لا يشاهد قنوات اليوتيوب ومن يأخذ الرأي الشرعي من هيئة كبار العلماء (سألناهم من أين يأخذون الفتاوى الشرعية)، درجة تأثير اليوتيوب من مجموع كل ما يحيط بالفرد السعودي تبدأ من (2.13%) وترتفع للضعف بزيادة حجم المشاهدة. عملية التحليل هذه تتم بعد تحليل إجابات المشاركين عن آرائهم في القضايا الخمس، وحجم مشاهدتهم لقنوات اليوتيوب .

2- دراسة مخلوف (2014). استخدامات طلبة الجامعات الأردنية ل(اليوتيوب) والاشباعات المتحققة منها. دراسة ميدانية على عينة من طلبة جامعة اليرموك .

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على استخدامات طلبة الجامعات الأردنية ل(اليوتيوب) والاشباعات المتحققة منها وقد استخدمت الباحثة منهج المسح الاعلامي بشقيه الوصفي والتحليلي على عينة قوامها 300 مفردة من الطلبة في جامعة اليرموك .

وتوصلت الدراسة إلى أن ما نسبته (88%) من أفراد عينة الدراسة من طلبة جامعة اليرموك يستخدمون موقع مشاركة الفيديو (اليوتيوب)، وأن الدوافع المتمثلة في التسلية وشغل أوقات الفراغ، وزيادة المعرفة والاطلاع على أحدث التطورات المحلية والدولية، والحصول على مقاطع ولقطات فيديو نادرة، ما يمكن أن

يسمى بالدوافع الملحة لدى المبحوثين لاستخدام اليوتيوب, كما كشفت الدراسة أن "اشباعات مراقبة البيئة" تقدمت على غيرها من الاشباعات الأخرى وبمتوسط حسابي مقداره (3.9), جاءت بعدها "اشباعات التسلية", وبمتوسط حسابي مقداره (3.7), تلتها "اشباعات التفاعل الاجتماعي", وبمتوسط حسابي مقداره (3.2), وأخيرا "اشباعات المشاركة في الرأي مع الآخرين", وبمتوسط حسابي مقداره (2.7) وهذه النتيجة تؤكد أهمية موقع اليوتيوب في إبقاء الأفراد على اتصال ومراقبة للبيئة وإشباع حب التسلية لديهم بالإضافة إلى ملء أوقات الفراغ .

– الدراسات الأجنبية:

1- دراسة Cheng, Cameron, Chuan (2007) بعنوان :

Understanding The Characterises Of Internet Short Video Sharing: You Tube As A Case Study .

(فهم خصائص مشاركة الأفلام القصيرة على الانترنت: اليوتيوب كحالة دراسة) .هدفت هذه الدراسة الى التعرف الى محتويات مواقع مشاركة الفيديو اليوتيوب " انموذجا", حيث عملت على تقديم قياس عميق لخصائص وسمات ملفات الفيديو الموجودة على اليوتيوب .وذلك باستخدام منهج الحالة لمدة استمرت (3) شهور على عينة مكونة من (27) مجموعة من البيانات تحتوي على مليونين و (676) الف و (388) مقطع فيديو على اليوتيوب.وتوصلت الدراسة الى عدد من النتائج أهمها أن لمقاطع الفيديو في الموقع احصاءات مختلفة بالمقارنة مع غيرها من ملفات الفيديو المتدفقة، بداية من زمن الفيديو ونمط الوصول وانتهاء بالتقييم والتعليقات .

YouTube Users Watching And Sharing The News: A Uses And Gratifications Approach . (مشاهدة ومشاركة مستخدمي اليوتيوب للأخبار: منهج الاستخدامات والإشاعات).هدفت هذه الدراسة الى التعرف الى دوافع مستخدمي اليوتيوب من مشاهدة ومشاركة مقاطع الفيديو الاخبارية و الإشاعات المتحققة منها، والتعرف على المدى الذي يقضيه أفراد العينة في مشاهدة مقاطع الفيديو الاخبارية، وذلك بالاعتماد على نظرية الاستخدامات و الإشاعات باستخدام منهج المسح على عينة مكونة من (291) مفردة من الطلبة في جامعة (Kent State University) في الولايات المتحدة.

وتوصلت الدراسة الى عدد من النتائج أهمها أن هناك دوافع وراء نشر ومشاهدة المقاطع الاخبارية من اليوتيوب، تتمثل بالدافع التقليدي للحصول على الأخبار والمعلومات، أو بدافع لتسلية والترفيه من خلال

- مشاهدة ونشر المقاطع الاخبارية الكوميدية والساخرة، ودوافع الاتصال الشخصي وهي التي حددت الطرق وراء نشر أو مشاهدة المقاطع الاخبارية على اليوتيوب. وأشارت الدراسة الى عدد من النتائج أهمها :
1. أن (91%) من أفراد العينة شاهدوا فيديو واحد على الأقل على موقع اليوتيوب.
 2. أن متوسط الوقت الذي يقضيه في مشاهدة مقاطع يوتيوب لم يزيد عن (15) دقيقة في الاسبوع .
 3. أن (69%) من أفراد العينة قد شاهدوا بعض مقاطع بالاطار التقليدي بدافع الحصول على المعلومات، وما نسبته (74%) قد شاهدوا بعض المقاطع الكوميدية بدافع التسلية والترفيه.

2- دراسة Gary and Paul (2008) بعنوان:

التعليق على الدراسات السابقة

استفاد الباحث من الدراسات السابقة في الجوانب النظرية والمنهجية، مثل صياغة الأسئلة والمنهج المستخدم والأساليب الإحصائية، بما يتوافق مع مشكلة الدراسة. ركزت الدراسات القريبة على دور يوتيوب في إيصال المعلومات للمراهقين والجامعيين، ودوافع المستخدمين وتأثير الروابط الخارجية على شعبية الفيديوهات. تميزت هذه الدراسة بكونها الأولى التي تبحث في التماس الشباب الجامعي للمعلومات الدينية عبر يوتيوب، مع التركيز على الأردن كمثال بارز في استخدام الموقع.

منهج الدراسة

تصنف الدراسة ضمن الدراسات الوصفية التي تهدف إلى وصف الظاهرة كما هي وتحليلها كمياً وكيفياً. استخدمت منهج المسح لجمع البيانات وتحليل الواقع بشكل تقريرى وتفسيرى للوصول إلى استنتاجات تسهم في تطوير الواقع.

مجتمع الدراسة وعينتها

شملت الدراسة جميع طلبة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية في جامعة اليرموك للفصل الأول من العام 2018/2017، وعددهم 2843 طالباً وطالبة. تم اختيار عينة عشوائية بسيطة مكونة من 397 طالباً بنسبة 14%، لضمان تمثيل عادل لكافة المتغيرات الديموغرافية.

أداة الدراسة

استُخدمت استبانة لجمع بيانات عن الخصائص الديموغرافية، مصادر وموضوعات المعلومات الدينية عبر وسائل الاتصال وخاصة يوتيوب، والعوامل المؤثرة في طلب هذه المعلومات.

الأساليب الإحصائية

استخدم الباحث برنامج SPSS لتحليل البيانات، وشمل التحليل: التكرارات والنسب المئوية، المتوسط الحسابي والانحراف المعياري، اختبار تحليل التباين، ومعامل ارتباط بيرسون.

الفصل الثاني: الإطار النظري

يوتيوب كأحد أدوات الإعلام الجديد

مفهوم الإعلام الجديد: الإعلام الجديد يشير إلى وسائل الاتصال الحديثة التي تعتمد على تقنيات رقمية تفاعلية، وتمكن المستخدمين من إنتاج المحتوى وتوزيعه والتفاعل معه لحظياً. يختلف الإعلام الجديد عن الإعلام التقليدي في أنه يقوم على التفاعل، والمشاركة، وتعدد الاتجاهات في الاتصال، وليس فقط على التلقي السلبي (عبد الله، 2014).

ومن أبرز خصائص الإعلام الجديد:

1. التفاعلية، السرعة في نقل المعلومات. القدرة على التخصيص والاستهداف. تجاوز الحدود الجغرافية.
2. تطور الإعلام الجديد
- شهد الإعلام الجديد تطوراً سريعاً بفضل الثورة التكنولوجية وانتشار الإنترنت، وخاصة مع ظهور ما يُعرف بـ"الويب 2.0"، الذي سمح بظهور منصات التواصل الاجتماعي، ومن بينها يوتيوب، والتي غيرت شكل العلاقة بين المرسل والمتلقي (حمود، 2016).
3. يوتيوب كمنصة إعلامية
- يوتيوب هو موقع إلكتروني تم إطلاقه عام 2005، ويتيح للمستخدمين رفع ومشاهدة ومشاركة مقاطع الفيديو. يُعد يوتيوب من أبرز أدوات الإعلام الجديد لأنه يجمع بين خصائص التلفزيون التقليدي ووسائل الإعلام التفاعلية، مما جعله وسيلة إعلامية مؤثرة وفعالة (الخطيب، 2018).
4. خصائص يوتيوب كأداة من أدوات الإعلام الجديد
- يتميز يوتيوب بعدة خصائص تجعله أداة قوية في مجال الإعلام الجديد، من أبرزها:
- إتاحة الوصول المجاني: يمكن لأي شخص إنشاء قناة ونشر محتواه دون قيود.
- الطابع التفاعلي: يمكن للمشاهدين التعليق على الفيديوهات ومشاركتها، مما يعزز النقاش والتفاعل.
- التخصيص: يتيح للمستخدمين متابعة القنوات التي تهمهم، ويقترح مقاطع فيديو بناءً على تفضيلاتهم.

الانتشار الواسع: يسهل الوصول إلى جمهور عالمي، مما يعزز من انتشار الرسائل الإعلامية بسرعة وفعالية (عوض، 2020).

5. استخدام يوتيوب في المجال الإعلامي

أصبح يوتيوب وسيلة رئيسية يعتمد عليها الإعلاميون والمؤسسات الإعلامية في نشر الأخبار والتقارير المصورة، بل وأصبح هناك نوع جديد من الصحفيين يُعرف بـ "صحفي الفيديو الرقمي (Digital Video Journalist)"، الذين يستخدمون يوتيوب كمنصة لنقل المعلومات بشكل مباشر وسريع (سالم، 2019). كما يستخدم الأفراد يوتيوب للتعبير عن آرائهم، أو لتغطية أحداث لا تُعرض في الإعلام التقليدي، مما يعكس دوره في تعزيز حرية التعبير وتعددية المصادر الإعلامية.

مميزات موقع اليوتيوب والفروقات بينه وبين التلفاز

يتميز موقع "يوتيوب" بعدة خصائص تجعله من أبرز أدوات الإعلام الجديد، منها: ضخامته التخزينية، مجانيته، وسهولة ربطه بالمواقع والمدونات الإلكترونية، إضافة إلى تنوع مستخدميه، وتعدد محتوياته، وسعة حرية التعبير فيه، مع غياب الرقابة إلا في بعض الجوانب الأخلاقية. كما يمكن استخدامه كأداة تسويقية وترويجية فعالة (صلاح، 2015، ص 209).

يُعد اليوتيوب بديلاً معاصراً لشاشة التلفاز، لكن هناك فروق جوهرية بينهما. أولاً، رغم احتواء كليهما على قنوات، إلا أن إنشاء قناة على اليوتيوب لا يتطلب رأس مال أو تجهيزات، ويمكن لأي فرد إنشاءها بسهولة. ثانياً، في حين يتحكم التلفاز بما يُعرض علينا، يتيح اليوتيوب حرية الاختيار والتحكم التام في المحتوى. ثالثاً، يمنح اليوتيوب المستخدم القدرة على اختيار وقت المشاهدة، عكس التلفاز الذي يفرض وقت العرض. رابعاً، يمكن العودة إلى المقاطع على اليوتيوب عدة مرات وحفظها، مما يعزز الاستفادة، على عكس التلفاز الذي يصعب الرجوع فيه إلى البرامج السابقة. وأخيراً، يتميز اليوتيوب بإتاحته الفرصة للجميع لنشر مقاطعهم الخاصة دون الحاجة لمؤسسات إنتاج أو بث مركزية.

من حيث الأرقام، شهد موقع اليوتيوب نمواً هائلاً في عدد ساعات المشاهدة؛ ففي عام 2013 تجاوزت 300 مليون ساعة يوميًا، وبلغت في 2015 نحو 500 مليون، ووصلت اليوم إلى مليار ساعة يوميًا، ما يعادل أكثر من 114 ألف سنة من المشاهدة (عصام الدين، 2017). ويُعزى جزء كبير من هذا النمو إلى تقنيات الذكاء الاصطناعي التي تحسن من توصيات المشاهدة.

يحتل موقع "يوتيوب" المرتبة الثانية عالمياً من حيث عدد الزيارات حسب إحصاءات (Alexa 2017). ووفقاً لتقرير قمة رواد التواصل الاجتماعي العرب في دبي (2015)، جاءت الأردن في المرتبة الأولى عربياً من حيث الاستخدام اليومي لليوتيوب بنسبة 75% من إجمالي مستخدمي الإنترنت، مما يعكس الاندماج الكبير لهذه المنصة في الحياة اليومية للمواطنين. كما يشير التقرير إلى انتشار متزايد لاستخدام المنصة في المنطقة العربية، ليس فقط على المستوى الفردي بل أيضاً المؤسسي والحكومي، حتى أصبحت من ضروريات الحياة اليومية (المبيضين، 2015).

المبحث الثاني: المعلومات الدينية

يهدف هذا المبحث إلى بيان أهمية الدين في حياة الإنسان، من خلال تعريفه، وبيان حاجة الإنسان إليه، وأهدافه، ودوره في حياة الفرد والمجتمع.

أولاً: تعريف الدين

الدين في اللغة يدور حول معاني: الخضوع والطاعة، والحكم والجزاء، والسلوك العملي. أما اصطلاحاً، فهو وضعٌ إلهي يهدف إلى إصلاح الإنسان في عقيدته وسلوكه، ويقوده إلى الخير في الدنيا والآخرة. والدين الصحيح هو الإسلام الذي بُعث به جميع الأنبياء، وهو توحيد لله في القول والعمل والاعتقاد.

ثانياً: حاجة الإنسان إلى الدين

يحتاج الإنسان إلى الدين كما يحتاج الماء والهواء، لأنه لا يستطيع معرفة الغاية من وجوده ولا التمييز بين الخير والشر، إلا من خلال وحي الله. فالدين يهدي العقل، ويشبع حاجة الروح، ويروي ضمناً القلب الباحث عن المعنى، ويمنح الإنسان شعوراً بالطمأنينة والانتماء، ويحدد له طريق السعادة الأبدية.

ثالثاً: أهداف الدين الإسلامي

يهدف الدين الإسلامي إلى توحيد الله، وتركيز النفس، وتنظيم حياة الإنسان، وتحقيق العدل، وضمان السعادة في الدنيا والآخرة. كما يدعو إلى عبادة الله، والعمل الصالح، والتعاون بين الناس، والالتزام بالقيم والأخلاق.

رابعاً: دور الدين في حياة الفرد

الدين يهذب السلوك، ويقوّي الضمير، ويشعر الإنسان برقابة الله في كل أعماله، مما يدفعه نحو الخير، ويبعده عن الفساد. كما يمنح الإنسان الأمل في مواجهة المحن، ويجعله صبوراً محتسباً، ويحقق له التوازن النفسي والروحي.

خامساً: دور الدين في المجتمع

الدين هو الضامن لاستقرار المجتمع، لأنه يرسّخ القيم الأخلاقية، ويحثّ على العدل والإنصاف، وينظم العلاقات بين الناس. فبدون الدين، تفقد المجتمعات مرجعيتها الأخلاقية وتتهار أمام المادية والإباحية. وقد بيّن المفكرون أن التدين الحقيقي يحفظ وحدة المجتمع ويمنع تفككه

فالدين ضروري للفرد والمجتمع، فهو المصدر الذي تستمد منه الحياة معناها واتجاهها، ويضمن السعادة في الدارين. والإسلام هو الدين الحق الذي يحقق ذلك لأنه من عند الله تعالى.

حاجة الإنسان والدين وأهداف الدين الإسلامي ودوره في حياة الفرد

1. حاجة الفطرة البشرية إلى الدين

الإنسان ليس مجرد عقل، بل هو عقل ووجدان وروح، ولا يشبع علمه أو ثقافته إلا بوجود عقيدة تُطمئن النفس وتملأ فراغ الروح. الدين هو الفطرة التي خلق الله الإنسان عليها، كما جاء في القرآن: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتِ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ (الروم: 30).

2. حاجة الإنسان إلى الصحة النفسية والقوة الروحية

الدين يمنح الإنسان القوة والصبر والطمأنينة في مواجهة الشدائد، ويعطيه أملاً وسكينة لا يعوضها العلم أو المال أو السلطة. من يعيش بدون إيمان يعاني من اضطراب نفسي وتوتر مستمر.

3. حاجة المجتمع إلى بواعث وضوابط أخلاقية

الدين يزرع الضمائر والأخلاق التي تحكم سلوك الإنسان داخلياً، فلا تقتصر على القوانين فقط التي يمكن التهرب منها، بل يكون هناك وازع ذاتي يحفظ حقوق المجتمع ويحث على الخير.

4. حاجة المجتمع إلى التعاون والتماسك

الدين يؤسس لأخوة الإيمان ويعزز التعاون بين الناس، ويقوي الروابط الاجتماعية بفضل شعورهم بأنهم جميعاً عبيد الله وأبناء أمة واحدة.

5. أهداف الدين الإسلامي: بناء إنسان صالح مؤمن، مكرس لعبادة الله، متخلق بأخلاق النبي، ملتزم بالشريعة، يدعو للجدد ويجاهد، يجمع بين الإيمان والعقل، ويسعى لبناء الأرض. دور الدين في حياة الفرد: يهّدي الروح والأخلاق، ينظم السلوك، يعزز التقرب من الله، ويوفق بين العقل والإيمان لتحقيق التوازن النفسي والعقلي.

الفصل الثالث: تحليل النتائج ومناقشتها

تمهيد : سعت هذه الدراسة الى التعرف على مدى التماس الشباب الجامعي للمعلومات الدينية من قنوات اليوتيوب، وذلك باستخدام منهج المسح لعينة عشوائية بسيطة من طلاب وطالبات كلية الشريعة في جامعة اليرموك ، حيث بلغ حجم العينة (397) مفردة ، وتعتبر هذه العينة ممثلة للطلبة في كلية الشريعة لجامعة اليرموك في مختلف التخصصات والسنوات الدراسية ، ويتناول هذا الفصل عرض لنتائج الدراسة الميدانية ، وسيتم عرضها وفقا لأسئلة الدراسة ثم مناقشة هذه النتائج وتقديم التوصيات اللازمة .

- **أولاً:** عادات مشاهدة طلبة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية لقنوات اليوتيوب . 1- مدى مشاهدة طلبة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية لفيدويوهات دينية على برنامج اليوتيوب . جدول (5) التكرارات والنسب المئوية لمشاهدة فيديويوهات دينية على برنامج اليوتيوب

الفئات	التكرار	النسبة %
نعم	324	81.6
لا	73	18.4
المجموع	397	100.0

تشير بيانات الجدول (5) إلى أن 81.6% من عينة الدراسة يشاهدون فيديويوهات دينية على يوتيوب، مقابل 18.4% لا يشاهدونها. وهذا يدل على وعي طلبة كلية الشريعة بأهمية يوتيوب في التعلم الديني، وهو ما تؤكدّه أيضًا دراسة مخلوف (2014) التي أظهرت أن 88% من المشاركين يستخدمون الموقع.

1- اسباب عدم مشاهدة طلبة كلية الشريعة والدراسات الاسلامية الفيديوهات الدينية على قنوات اليوتيوب .جدول (6) التكرارات والنسب المئوية لأسباب عدم مشاهدة الفيديوهات الدينية على قنوات اليوتيوب ن = (73)

الترتيب	الفقرة	الاجابات	
		التكرار	النسبة %
1	عدم وجود وقت كاف	35	26.3
7	التكلفة العالية	10	7.5
2	قلة الاهتمام	24	18.0
4	لان أغلب برامجها مملة	15	11.3
3	عدم الثقة بالمعلومات التي تحتويها قنوات اليوتيوب	20	15.0
6	محتوى قنوات اليوتيوب غير مناسب	12	9.0
5	أفضل مشاهدة التلفزيون	13	9.8
8	ليس لدي اشتراك انترنت (شبكة)	4	3.0
	المجموع	133	100.0

المجموع اكثر من عدد الذين لا يشاهدون لأنه كان الحق للمبحوث اختيار أكثر من بديل يوضح الجدول (6) أسباب عدم مشاهدة بعض أفراد العينة للفيديوهات الدينية على يوتيوب، مع السماح باختيار أكثر من سبب. تصدّر سبب "عدم وجود وقت كافٍ" بنسبة (26.3%)، تلاه "قلة الاهتمام" (18.0%)، ثم "عدم الثقة بالمعلومات" (15.0%)، و"برامج مملة" (11.3%). واحتلت الأسباب الأخرى مراتب أقل، منها "أفضل مشاهدة التلفزيون" (9.8%)، و"محتوى غير مناسب" (9.0%)، و"التكلفة العالية" (7.5%)، وأخيراً

"عدم توفر اشتراك إنترنت" (3.0%). ويرى الباحث أن ضعف الوقت والاهتمام يعود إلى تفضيل الشباب لمحتوى ترفيهي، كما أشار مخلوف (2014). 1- أسباب مشاهدة طلبة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية الفيديوهات الدينية على قنوات اليوتيوب. جدول (7) التكرارات والنسب المئوية لأسباب مشاهدة فيديوهات دينية على قنوات اليوتيوب ن = 324

الترتيب	الفقرة	الاجابات	
		التكرار	النسبة
3	تنمي شعوري بالولاء نحو الإسلام	199	13.8%
1	تساعدني في التعرف إلى قضايا الإسلام والمجتمع	214	14.8%
2	التوجيه والإرشاد	213	14.7%
7	إتاحتها للمعلومات المرئية غير المتوفرة في مكان آخر	115	8.0%
5	متاحة في أي وقت.	149	10.3%
7	متاحة في أي مكان.	115	8.0%
4	تنوع المحتوى الديني الذي يمكنني من الاطلاع على وجهات نظر متعددة	166	11.5%
8	إمكانية التفاعل مع المحتوى على قنوات اليوتيوب من خلال ترك التعليقات والانطباعات	86	5.9%
9	التحكم بالإعلانات وإمكانية تجاوزها.	67	4.6%

6	سهولة متابعتها بوسائل مختلفة.	122	8.4%
	المجموع	1446	100.0%

*المجموع أكثر من الذين يشاهدون لأنه كان الحق للمبحوث اختيار أكثر من بديل .

يوضح الجدول رقم (7) أن السبب الأكثر شيوعاً لمشاهدة الفيديوهات الدينية على يوتيوب بين أفراد العينة هو "التعرف إلى قضايا الإسلام والمجتمع" بنسبة (14.8%)، يليه "التوجيه والإرشاد" (14.7%)، ثم "تنمية الشعور بالولاء نحو الإسلام" (13.8%). وجاء "تنوع المحتوى الديني" و"إتاحته في أي وقت" في المرتبتين الرابعة والخامسة. بينما كانت أقل الأسباب شيوعاً "التحكم بالإعلانات" بنسبة (4.6%). ويظهر التحليل أن غالبية المشاركين يرون أن يوتيوب يساهم بشكل كبير في التعرف إلى القضايا الإسلامية والمجتمعية، وهو ما أكدته أيضاً دراسة مخلوف (2014).

1/- الوقت الذي يستغرقه طلبة كلية الشريعة الدراسات الإسلامية في متابعة فيديوهات دينية على قنوات اليوتيوب

جدول (8) التكرارات والنسب المئوية للوقت المستغرق في متابعة فيديوهات دينية على قنوات اليوتيوب

الفئات	التكرار	النسبة %
أقل من ساعة واحدة	185	57.1
ساعة إلى ساعتين	120	37.0
أكثر من ساعتين	19	5.9
المجموع	324	100.0

تشير بيانات الجدول (8) إلى أن 57.1% من طلبة كلية الشريعة يتابعون الفيديوهات الدينية على يوتيوب لأقل من ساعة يومياً، و37% لمدة ساعة إلى ساعتين، و5.9% لأكثر من ساعتين. وتتفق هذه النتائج جزئياً مع دراسة المحروق (2016)، التي أظهرت أن 69.5% يستخدمون يوتيوب دائماً، ولكن حول القضايا العربية بشكل عام وليس الدينية.

- ثانيا: تعرض طلبة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية للمعلومات الدينية من وسائل الاتصال المختلفة .

للإجابة عن هذا السؤال تم استخراج التوزيعات التكرارية والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لكل وسيلة والوسائل مجتمعة كما هو موضح في الجدول رقم (9) .

جدول رقم (9) التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجة التعرض للمعلومات الدينية من وسائل الاتصال المختلفة

الترتيب	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	بشكل كبير		بشكل متوسط		بشكل منخفض		الفقرات	الترتيب
			%	ن	%	ن	%	ن		
1	.670	2.42	52.2	169	37.7	122	10.2	33	شبكات التواصل الاجتماعي	4
2	.688	2.34	46.6	151	41.0	133	12.3	40	قنوات اليوتيوب	5
3	.771	2.22	43.2	140	35.8	116	21.0	68	المحاضرات والندوات	7
4	.722	2.20	38.3	124	43.8	142	17.9	58	الأهل والأصدقاء	8
5	.729	2.19	37.7	122	43.5	141	18.8	61	الكتب والمراجع الدينية	6
6	.733	2.19	38.0	123	42.9	139	19.1	62	مواقع الكترونية متخصصة بالدين	10
7	.690	2.13	30.9	100	50.9	165	18.2	59	القنوات الفضائية الدينية	1
8	.754	2.03	29.9	97	43.2	140	26.9	87	الاتصال الشخصي	9

التماس الشباب الجامعي للمعلومات الدينية من قنوات اليوتيوب

الترتيب	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	بشكل كبير		بشكل متوسط		بشكل منخفض		الفقرات	رقم
			%	ن	%	ن	%	ن		
9	.700	1.85	18.2	59	49.1	159	32.7	106	الإذاعات الدينية	2
10	.773	1.79	21.6	70	36.1	117	42.3	137	المسجد	3
	.385	2.14							درجة تعرضك للمعلومات الدينية من وسائل الاتصال المختلفة	

يشير الجدول رقم (9) إلى أن تعرض المبحوثين للمعلومات الدينية من وسائل الاتصال جاء بدرجة متوسطة بمتوسط حسابي كلي (2.14). وقد تصدرت "شبكات التواصل الاجتماعي" المرتبة الأولى بمتوسط (2.42)، تليها "قنوات اليوتيوب" (2.34)، ثم "المحاضرات والندوات" (2.22)، و"الأهل والأصدقاء" (2.20). بينما جاءت باقي الوسائل، مثل الكتب والمراجع، المواقع المتخصصة، القنوات الفضائية، الإذاعات، والمساجد في المراتب الأخيرة بمتوسطات تراوحت بين (1.79 - 2.19). ويُعزى تصدر شبكات التواصل الاجتماعي إلى سهولة الوصول للمعلومة وتوفرها مجاناً وفي أي وقت ومكان.

جدول رقم (10) معامل ارتباط بيرسون للعلاقة بين درجة التعرض واعتماد طلبة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية على اليوتيوب في التماس المعلومات الدينية

درجة تعرضك للمعلومات الدينية من وسائل الاتصال المختلفة		
.357**	معامل الارتباط ر	

التماس الشباب الجامعي للمعلومات الدينية من قنوات اليوتيوب

ما درجة اعتمادك على قنوات اليوتيوب	الدالة الإحصائية	.000
في التماس المعلومات الدينية ؟	العدد	324

*دالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.05). يوضح الجدول (10) وجود علاقة ارتباط إيجابية ذات دلالة إحصائية بين درجة تعرض طلبة كلية الشريعة لقنوات اليوتيوب واعتمادهم عليها في الحصول على المعلومات الدينية، حيث بلغ معامل بيرسون 0.357 ومستوى الدلالة 0.00، مما يعني أن زيادة التعرض لقنوات اليوتيوب ترتبط بزيادة اعتماد الطلبة عليها.

-ثالثاً: الموضوعات والمضامين الدينية التي يلتمسها طلبة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية فيما يتعلق بالقضايا الدينية من قنوات اليوتيوب .

للإجابة عن هذا السؤال تم استخراج التوزيعات التكرارية والنسب المئوية كما هو موضح في الجدول رقم (11) جدول رقم (11) التكرارات والنسب المئوية للموضوعات والمضامين الدينية الملتزمة فيما يتعلق

بالقضايا الدينية من قنوات اليوتيوب

الترتيب	الموضوع	الاجابات	
		التكرار	النسبة %
1	تلاوة القرآن الكريم	246	16.3
6	تفسير القرآن الكريم	136	9.0
10	الحديث النبوي الشريف	90	6.0
2	السيرة النبوية وقصص التابعين	173	11.5
4	الفتاوى (قضايا فقهية)	148	9.8
9	أحداث تاريخية إسلامية	95	6.3
3	أناشيد إسلامية	169	11.2

8	الإعجاز العلمي	105	7.0
7	برامج حوارية تتناول قضايا الشباب	120	7.9
11	فقه الشأن العام	80	5.3
4	موضوعات وعظية إرشادية (خطب، مواعظ،)	148	9.8
	المجموع	1510	100.0

يشير الجدول (11) إلى الموضوعات الدينية التي يلتمسها المبحوثون من قنوات اليوتيوب، حيث تصدر "القرآن الكريم" القائمة بنسبة 16.3% (246 تكراراً)، مما يعكس اهتمامهم بالاستماع للقرآن وتعلم التلاوة الصحيحة عبر قنوات متعددة اللغات. تلاه "السيرة النبوية وقصص التابعين" بنسبة 11.5%، ثم "الأناشيد الإسلامية" بنسبة 11.2%. بعد ذلك جاءت "موضوعات وعظية إرشادية" و"الفتاوى (القضايا الفقهية)" بنسبة 9.8% لكل منهما. وكان أقلها "تفسير القرآن الكريم" بنسبة 9.0% و"فقه الشأن العام" بنسبة 5.3%.

- رابعاً: المصادر التي يلتمس منها طلبة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية معلوماتهم الدينية . للإجابة عن هذا السؤال تم استخراج التوزيعات التكرارية والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لكل مصدر والمصادر جميعاً كما هو موضح في الجدول رقم (12). جدول رقم (12) التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للمصادر الملتمس منها المعلومات الدينية

التماس الشباب الجامعي للمعلومات الدينية من قنوات اليوتيوب

الترتيبي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	بشكل كبير		بشكل متوسط		بشكل منخفض		الفقرات	رقم
			%	ن	%	ن	%	ن		
1	.691	2.38	50.0	162	38.0	123	12.0	39	شبكات التواصل الاجتماعي	4
2	.770	2.30	48.8	158	32.1	104	19.1	62	المحاضرات والندوات	7
3	.658	2.28	39.8	129	48.8	158	11.4	37	قنوات اليوتيوب	5
4	.703	2.24	39.8	129	44.8	145	15.4	50	الأهل والأصدقاء	8
5	.751	2.23	42.6	138	38.3	124	19.1	62	الكتب والمراجع الدينية	6
6	.767	2.13	36.4	118	39.8	129	23.8	77	مواقع الكترونية متخصصة بالدين	10
7	.730	1.99	26.2	85	46.9	152	26.9	87	الاتصال الشخصي	9
8	.717	1.98	24.7	80	48.8	158	26.5	86	القنوات الفضائية الدينية	1
9	.805	1.77	23.5	76	30.2	98	46.3	150	المسجد	3
10	.666	1.73	12.3	40	48.8	158	38.9	126	الإذاعات الدينية	2
	.356	2.10							الدرجة الكلية	

يبين الجدول رقم (12) التوزيع التكراري والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للمصادر التي التمس منها المبحوثين معلوماتهم الدينية، حيث تراوحت المتوسطات الحسابية بين (1.73، 2.38) كما بلغ المتوسط الحسابي للمصادر ككل (2.10). يوضح الجدول (12) أن المصادر التي

يلتمس منها المبحوثون معلوماتهم الدينية تختلف في أهميتها، حيث تصدرت "شبكات التواصل الاجتماعي" المرتبة الأولى بمتوسط حسابي مرتفع (2.38)، نظرًا لدورها الكبير في توفير معلومات دينية بطريقة تفاعلية وسهلة الوصول، خاصة بين الشباب. تلتها "المحاضرات والندوات" (2.30)، ثم "قنوات اليوتيوب" (2.28)، و"الأهل والأصدقاء" (2.24)، و"الكتب والمراجع الدينية" (2.23). في المقابل، جاء "الإذاعات الدينية" في المرتبة الأخيرة بمتوسط منخفض (1.73)، بسبب صعوبات توفرها وتأثيرها المحدود مقارنة بالمصادر الأخرى.

- خامسا: العوامل التي تؤثر على طلبة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية في التماس المعلومات الدينية من قنوات اليوتيوب .

للإجابة عن هذا السؤال تم استخراج التوزيعات التكرارية والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لكل فقرة والفقرات ككل كما هو موضح في الجدول رقم (13). جدول رقم (13) التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للعوامل المؤثرة في التماس

الطلبة للمعلومات الدينية من قنوات اليوتيوب

الترتيبي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	بشكل كبير		بشكل متوسط		بشكل منخفض		العبارة	عدد
			%	ن	%	ن	%	ن		
1	.617	2.51	57.1	185	36.4	118	6.5	21	نتيجة لرغبتني في الحصول على معلومات واسعة وشاملة حول القضايا الدينية.	11
2	.588	2.44	48.8	158	46.3	150	4.9	16	التعرف إلى الفتاوى الفقهية بالموضوعات التي تخص الشباب.	1

الترتيبي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	بشكل كبير		بشكل متوسط		بشكل منخفض		العبارة	العدد
			%	ن	%	ن	%	ن		
2	.619	2.44	50.9	165	42.3	137	6.8	22	نتيجة لطبيعة اهتماماتي ورغباتي.	10
4	.586	2.39	44.1	143	50.6	164	5.2	17	زيادة المعرفة الدينية من خلال قنوات اليوتيوب.	2
5	.701	2.32	45.7	148	40.7	132	13.6	44	نتيجة لطبيعة تخصصي الأكاديمي.	9
6	.650	2.30	40.7	132	48.8	158	10.5	34	تساعدني المعلومات الدينية في قنوات اليوتيوب على اتخاذ الآراء السليمة.	4
7	.658	2.27	38.6	125	49.7	161	11.7	38	تساعدني المضامين الدينية المطروحة في قنوات اليوتيوب في مشاركة هذه المعلومات مع الأشخاص الآخرين.	5
8	.660	2.23	35.5	115	51.5	167	13.0	42	القدرة على إدانة الشائعات والأخبار المغلوطة التي تنبثها وسائل الإعلام والاتصال الغربية.	6

التماس الشباب الجامعي للمعلومات الدينية من قنوات اليوتيوب

الترتيبي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	بشكل كبير		بشكل متوسط		بشكل منخفض		العبارة	الرد
			%	ن	%	ن	%	ن		
9	.673	2.19	34.0	110	51.2	166	14.8	48	التعرف إلى المواقف العربية والعالمية تجاه القضايا التي تخص المسلمين.	3
10	.668	2.19	33.6	109	51.9	168	14.5	47	العمل على تكوين آراء مواقف إزاء القضايا الدينية المطروحة	7
11	.743	2.16	37.0	120	42.3	137	20.7	67	لأنني أظن أن قنوات اليوتيوب تتمتع بقدر كبير من الحرية.	1 3
12	.697	2.14	32.1	104	49.7	161	18.2	59	نتيجة لاعتقادي أن المعلومات الدينية المكتسبة من قنوات اليوتيوب تعزز ثقة الآخرين برأيي.	1 2
13	.767	2.02	30.2	98	41.4	134	28.4	92	نتيجة لطبيعة عملي.	8
14	.685	1.97	21.9	71	53.1	172	25.0	81	لوجود مصداقية وثقة وتفاعل بين قنوات اليوتيوب وال جماهير	1 4
	.351	2.25							العوامل التي تؤثر عليك في التماسك المعلومات الدينية من قنوات اليوتيوب	

أظهر الجدول (13) أن المبحوثين يلجأون لقنوات اليوتيوب للحصول على معلومات دينية واسعة وشاملة (متوسط 2.51)، تليها اهتماماتهم الشخصية والتعرف على الفتاوى الخاصة بالشباب. متوسط الاستجابة العام كان مرتفعاً (2.25)، مع تفاوت في أهمية العوامل الأخرى مثل زيادة المعرفة والتخصص الأكاديمي. أدنى عامل كان الثقة والمصداقية بين القنوات والجمهور (1.97)، مما يعكس غياب الرقابة على المحتوى. ولفحص العلاقة الارتباطية بين العوامل المؤثرة على التماس طلبة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية للمعلومات الدينية ودرجة اعتمادهم عليه في التماس المعلومات، تم استخدام معامل ارتباط بيرسون والجدول رقم (14) يبين ذلك. جدول (14) معامل ارتباط بيرسون للعلاقة بين العوامل المؤثرة في التماس طلبة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية للمعلومات الدينية من قنوات اليوتيوب وبين درجة اعتمادهم على قنوات اليوتيوب في التماس المعلومات الدينية

العوامل التي تؤثر عليك في التماسك المعلومات الدينية من قنوات اليوتيوب		
معامل الارتباط ر	0.391 **	ما درجة اعتمادك على قنوات اليوتيوب في التماس المعلومات الدينية ؟
الدالة الإحصائية	0.000	
العدد	324	

* دالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.05). ** دالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.01).

يبين الجدول رقم (14) معامل ارتباط بيرسون بين العوامل المؤثرة في التماس المبحوثون للمعلومات الدينية من قنوات اليوتيوب ودرجة اعتمادهم على قنوات اليوتيوب في التماس المعلومات الدينية فقد تبين وجود علاقة ايجابية دالة احصائيا بين العوامل المؤثرة في التماس المبحوثون للمعلومات الدينية من قنوات اليوتيوب وبين اعتمادهم على قنوات اليوتيوب في التماس المعلومات الدينية، فقد بلغت قيمة معامل بيرسون (0.391) ومستوى الدلالة (0.00) وتعتبر هذه العلاقة ايجابية . سادسا: درجة اعتماد طلبة

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية على قنوات اليوتيوب في التماسهم للمعلومات الدينية .جدول (15) التكرارات والنسب المئوية لدرجة الاعتماد على قنوات اليوتيوب في التماس المعلومات الدينية

الفئات	التكرار	النسبة %
بدرجة منخفضة	72	22.2
بدرجة متوسطة	213	65.7
بدرجة كبيرة	39	12.0
المجموع	324	100.0

يوضح الجدول (15) أن أغلب المبحوثين (65.7%) يعتمدون بشكل متوسط على قنوات اليوتيوب للحصول على المعلومات الدينية، مما يعكس أهمية اليوتيوب في جذب الجمهور وخاصة الشباب بسبب كثرة الفيديوهات الدينية وسهولة الوصول إليها. يلي ذلك الاعتماد المنخفض بنسبة 22.2%، ثم الاعتماد الكبير بنسبة 12%. ولبيان الفروق بين درجة اعتماد طلبة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية على قنوات اليوتيوب في التماس المعلومات الدينية والمتغيرات الشخصية المتمثلة بالانتماء الاجتماعي والتخصص والمستوى الدراسي والحالة الاجتماعية ومكان الإقامة للمبحوثين، تم استخدام تحليل التباين، والجدول أدناه يوضح ذلك .

جدول (16) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وتحليل التباين لدرجة اعتماد طلبة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية على قنوات اليوتيوب في التماس المعلومات الدينية وفقاً لمتغيرات النوع الاجتماعي، والتخصص، والمستوى الدراسي، والحالة الاجتماعية، ومكان الإقامة (ن 324)

المتغير	الفئات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ف	درجات الحرية	الدلالة الإحصائية
النوع الاجتماعي	ذكر	2.10	.637	20.087	1، 322	.000
	أنثى	1.80	.516			

التخصص	الفقه وأصوله	1.92	.568	.716	5، 318	.612
	أصول الدين	1.97	.610			
	التربية الإسلامية	1.81	.518			
	الدراسات الأسرية	1.93	.530			
	الدعوة والإعلام الإسلامي	1.95	.615			
	الاقتصاد والمصارف الإسلامية	1.83	.585			
المستوى الدراسي	سنة أولى (0-33 ساعة)	1.91	.578	.494	3، 320	.687
	سنة ثانية (34-66 ساعة)	1.97	.538			
	سنة ثالثة (67-99 ساعة)	1.87	.611			
	سنة رابعة (100-132 ساعة)	1.84	.587			
الحالة الاجتماعية	عزب	1.92	.565	2.492	1، 322	.115
	متزوج	1.73	.640			
مكان الإقامة	مدينة	1.89	.548	.220	1، 322	.639
	قرية	1.91	.598			

يتضح من الجدول (16) وجود فروق ذات دلالة إحصائية ($\alpha = 0.05$) في اعتماد الباحثين على المعلومات الدينية من قنوات اليوتيوب تعزى للنوع الاجتماعي (بصالح الذكور)، بينما لم توجد فروق ذات دلالة إحصائية لأثر التخصص، المستوى الدراسي، الحالة الاجتماعية، ومكان الإقامة.

سابعاً: التأثيرات المعرفية والوجدانية والسلوكية المترتبة على اعتماد طلبة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية على التماسهم للمعلومات الدينية من قنوات اليوتيوب .

1- التأثيرات المعرفية :

للإجابة عن هذا السؤال تم استخراج التوزيعات التكرارية والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لكل نوع من التأثيرات وفقراته كما هو واضح في الجدول رقم (17) .

جدول رقم (17) التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للتأثيرات المعرفية الملتزمة نتيجة متابعة الطلبة للمعلومات والمضامين الدينية من قنوات اليوتيوب

العبارة	بشكل منخفض	بشكل متوسط	بشكل كبير	المتوسط	الانحراف المعياري	الترتيب
	ن	%	ن	%	ن	
2 تعرفت على الأسباب المباشرة والمتعلقة بأمور ديني	15	4.6	79	24.4	230	71.0
7 زادت البرامج الدينية في قنوات اليوتيوب من مناعتي الفكرية أمام الشبهات والدعايات الغربية الموجهة ضد الإسلام	21	6.5	100	30.9	203	62.7
1 ساهمت في اتخاذ قراراتتي بطريقة سليمة	19	5.9	108	33.3	197	60.8

الترتيب	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	بشكل كبير		بشكل متوسط		بشكل منخفض		العبارة	الرقم
			%	ن	%	ن	%	ن		
4	.607	2.50	56.2	182	38.0	123	5.9	19	التعرف على التيارات الإسلامية المختلفة	3
5	.630	2.44	51.9	168	40.7	132	7.4	24	التعرف على مواقف الدول من الإسلام	4
6	.650	2.41	50.3	163	40.7	132	9.0	29	كشفت قنوات اليوتيوب الغموض لدي حول بعض القضايا الدينية	6
7	.699	2.40	52.2	169	35.5	115	12.3	40	ساهمت قنوات اليوتيوب في تصحيح بعض المفاهيم الخاطئة لدي	5
	.342	2.50							التأثيرات المعرفية	

يشير الجدول رقم (17) إلى التأثيرات المعرفية الناتجة عن التماس طلبة كلية الشريعة أظهرت الدراسة أن استجابة أفراد العينة لاستخدام قنوات اليوتيوب في الحصول على المعلومات الدينية كانت مرتفعة بشكل عام، حيث كانت الفقرة التي تناولت "التعرف على الأسباب المباشرة المتعلقة بالدين" هي الأعلى تأثيراً بـ 2.66 ومتوسط حسابي 71%. بينما كانت الفقرة المتعلقة بـ "تصحيح بعض المفاهيم الخاطئة" هي الأقل تأثيراً بمتوسط 2.40. وبلغ المتوسط العام للتأثيرات المعرفية 2.50.

-التأثيرات الوجدانية جدول رقم (18) التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للتأثيرات الوجدانية الملتزمة نتيجة متابعة الطلبة للمعلومات والمضامين الدينية من قنوات اليوتيوب

الترتي ب	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	بشكل كبير		بشكل متوسط		بشكل منخفض		العبارة	رقم الترتيب
			%	ن	%	ن	%	ن		
1	.509	2.73	76.2	247	20.7	67	3.1	10	أشعر من خلال متابعة قنوات اليوتيوب بالتعاطف مع القضايا التي تخص المسلمين	1
2	.600	2.65	71.0	230	22.5	73	6.5	21	زادت من شعوري بالتقرب من الله	5
3	.605	2.62	68.8	223	24.7	80	6.5	21	أشعر من خلالها بالاعتزاز والانتماء للدين الإسلامي	7
4	.612	2.52	58.6	190	35.2	114	6.2	20	أُتأثر بالأفلام الدعوية التي تعرض على قنوات اليوتيوب	2
5	.651	2.51	59.3	192	32.1	104	8.6	28	أشعر أن البرامج الدينية في قنوات اليوتيوب جعلت لدي روحانية	6

التماس الشباب الجامعي للمعلومات الدينية من قنوات اليوتيوب

الترتيبي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	بشكل كبير		بشكل متوسط		بشكل منخفض		العبارة	رقم
			%	ن	%	ن	%	ن		
6	.646	2.50	58.3	189	33.3	108	8.3	27	منحتني البرامج الدينية في قنوات اليوتيوب بعض الأمل والتفاؤل بمستقبل أفضل للأمة	4
7	.646	2.47	55.6	180	36.1	117	8.3	27	أشعر أن قنوات اليوتيوب أسهمت في تعزيز التزامي الديني والأخلاقي	3
	.375	2.57							التأثيرات الوجدانية	

أظهرت نتائج الدراسة أن أغلب الطلبة يشعرون بتأثير وجداني كبير من متابعة المحتوى الديني على اليوتيوب، حيث جاء أعلى تأثير هو الشعور بالتعاطف مع القضايا التي تخص المسلمين (متوسط حسابي 2.73). كما زادت المتابعة من شعورهم بالتقرب من الله (2.65) والاعتزاز والانتماء للدين الإسلامي (2.62). الطلبة تأثروا أيضًا بالأفلام الدعوية والبرامج الدينية التي عززت لديهم الروحانية والأمل بمستقبل أفضل للأمة، وكذلك الالتزام الديني والأخلاقي، رغم أن هذه التأثيرات كانت بدرجات أقل نسبياً. المتوسط العام للتأثيرات الوجدانية 2.57 (بدرجة تأثير متوسطة إلى كبيرة).

-التأثيرات السلوكية

جدول رقم (19) التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للتأثيرات السلوكية الملتزمة نتيجة متابعة الطلبة للمعلومات والمضامين الدينية من قنوات اليوتيوب

التماس الشباب الجامعي للمعلومات الدينية من قنوات اليوتيوب

الترتيبي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	بشكل كبير		بشكل متوسط		بشكل منخفض		الفقرات	الرد
			%	ن	%	ن	%	ن		
1	.546	2.62	65.1	211	31.8	103	3.1	10	إدانة واستتكار كل ما يشوه الدين	1
2	.595	2.55	60.2	195	34.6	112	5.2	17	تبادل الحوارات والمناقشات بقضايا الإسلام التي تمس الواقع	2
3	.630	2.54	61.7	200	30.9	100	7.4	24	شجعتني على توجيه أفراد عائلتي بضرورة الالتزام بالعبادات	6
4	.636	2.52	60.2	195	32.1	104	7.7	25	زادت من التزامي الديني	5
5	.627	2.50	56.8	184	36.1	117	7.1	23	زادت من مشاركتي مع زملائي بأمور ديني	4
6	.631	2.39	46.6	151	45.4	147	8.0	26	عززت قنوات اليوتيوب من قدرتي النقدية في التعامل مع المضامين الدينية غير المؤصلة علميا ، مثل اكتشاف الأحاديث غير الصحيحة	3

التماس الشباب الجامعي للمعلومات الدينية من قنوات اليوتيوب

الترتي ب.	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	بشكل كبير		بشكل متوسط		بشكل منخفض		الفقرات	م.ع
			%	ن	%	ن	%	ن		
									المنسوبة إلى السنة النبوية	
	.366	2.52							التأثيرات السلوكية	

الجدول رقم (19) يوضح أن طلبة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية تأثروا سلوكياً بشكل كبير عند طلب المعلومات الدينية من قنوات اليوتيوب. أعلى تأثير كان في "إدانة واستتكار كل ما يشوه الدين" بمتوسط (2.62) ونسبة استجابة 65.1%. أما أقل تأثير كان في "تعزيز القدرة النقدية للتعامل مع المضامين الدينية غير المؤصلة علمياً" بمتوسط (2.39). والمتوسط العام للتأثيرات السلوكية كان (2.52) بدرجة استجابة كبيرة.

ولفحص العلاقة الارتباطية بين التأثيرات المترتبة جراء اعتماد طلبة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية على التماس المعلومات الدينية من قنوات اليوتيوب ودرجة اعتمادهم عليها في التماس المعلومات الدينية، تم استخدام معامل الارتباط بيرسون والجدول رقم () بين ذلك. جدول (20) معامل ارتباط بيرسون للعلاقة بين التأثيرات المعرفية والوجدانية والسلوكية وبين درجة اعتمادهم على قنوات اليوتيوب في التماس المعلومات الدينية

ما درجة اعتمادك على قنوات اليوتيوب في التماس المعلومات الدينية ؟		
.241**	معامل الارتباط ر	التأثيرات المعرفية
.000	الدلالة الإحصائية	

التماس الشباب الجامعي للمعلومات الدينية من قنوات اليوتيوب

324	العدد	
0.237 **	معامل الارتباط ر	التأثيرات الوجدانية
0.000	الدلالة الإحصائية	
324	العدد	
0.262 **	معامل الارتباط ر	التأثيرات السلوكية
0.000	الدلالة الإحصائية	
324	العدد	

* دالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.05). ** دالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.01).

يبين الجدول (20) وجود علاقات إيجابية دالة إحصائية بين اعتماد المبحوثين على قنوات اليوتيوب للحصول على المعلومات الدينية والتأثيرات المعرفية ($r=0.241$)، الوجدانية ($r=0.237$)، والسلوكية ($r=0.262$) جميعها بمستوى دلالة (0.00). وتشير النتائج إلى تأثير إيجابي لليوتيوب على هذه الجوانب، خلافاً لدراسة مطهر (2009) التي لم تجد علاقة ذات دلالة بين الاعتماد على مصادر المعلومات المختلفة والتأثيرات الناجمة عنها.

تدل النتائج في مجملها على أن اليوتيوب أصبح يشكل مصدراً مهماً وأساسياً للمعلومات الدينية لدى طلبة الشريعة، وأن هناك وعياً متزايداً بأهمية الاستفادة من المنصات الرقمية في المجال الديني. إلا أن هذا الأمر يتطلب أيضاً تدخلاً من الجهات المعنية في توجيه هذا الاستخدام، عبر دعم القنوات الموثوقة، وتشجيع إنتاج محتوى ديني هادف يلائم احتياجات الشباب، ويحترم ثوابت الدين دون إخلال بالمصادقية أو العمق المعرفي.

نتائج الدراسة:

- أظهرت نتائج الدراسة أن غالبية طلبة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية في جامعة اليرموك يعتمدون بشكل ملحوظ على قنوات اليوتيوب كمصدر للمعلومات الدينية. ويُلاحظ أن هذا الاعتماد لا يقتصر على فئة معينة من الطلبة، بل يشمل مختلف المستويات الدراسية والتخصصات داخل الكلية، مما يشير إلى انتشار واسع لاستخدام هذه المنصة بين الطلاب، وتنامي الثقة بها كوسيلة تعليمية مكتملة للمصادر التقليدية.
- كما تبين أن المحتوى الديني المقدم عبر اليوتيوب يُعد جاذبًا للكثير من الطلبة، لا سيما فيما يتعلق بموضوعات القرآن الكريم، السيرة النبوية، الأناشيد الإسلامية، والخطب الوعظية. وقد أبدى الطلاب اهتمامًا خاصًا بالمواد التي تساهم في تعزيز فهمهم لقضايا الدين والمجتمع، وتوفر توجيهًا دينيًا مباشرًا يتماشى مع تطلعاتهم واحتياجاتهم المعرفية.
- ومن جانب آخر، فإن من أبرز العوامل التي تدفع الطلبة لمتابعة المحتوى الديني على اليوتيوب هو توفره بسهولة وفي أي وقت، بالإضافة إلى تنوعه الكبير، وإمكانية التفاعل معه. كما أن اليوتيوب يُعتبر بيئة مناسبة للشباب لاكتساب معلومات دينية بطريقة غير تقليدية، تعتمد على الصوت والصورة والتقنيات الحديثة التي تُسهل في ترسيخ المفاهيم وتعزيز الفهم.
- ورغم هذا الإقبال الكبير، فقد أشارت النتائج أيضًا إلى وجود فئة من الطلبة لا تتابع الفيديوهات الدينية على اليوتيوب لأسباب متنوعة، من أبرزها ضيق الوقت، وضعف الاهتمام، وغياب الثقة في بعض المحتويات المعروضة. وهذا يُبرز الحاجة إلى ضبط المحتوى الديني الرقمي من خلال تعزيز موثوقيته، وضمان جودة المعلومات المطروحة عبر المنصات الرقمية.
- كما كشفت الدراسة أن الطلبة يتعرضون للمعلومات الدينية من مصادر متعددة، إلا أن الوسائل الرقمية - وعلى رأسها شبكات التواصل الاجتماعي واليوتيوب - تأتي في مقدمة هذه المصادر، متقدمة على الوسائل التقليدية كالمساجد والإذاعات والكتب الدينية. ويُعزى ذلك إلى أن البيئة الرقمية توفر مرونة أكبر وسرعة في الوصول إلى المعلومة، مما يتلاءم مع أنماط الحياة اليومية للشباب الجامعي.
- أما من حيث دوافع اعتماد الطلبة على اليوتيوب، فقد ظهر أن الرغبة في الإحاطة الشاملة بالقضايا الدينية، والاهتمام الشخصي، والبحث عن الفتاوى المتعلقة بالشباب، من أبرز العوامل المؤثرة في

ذلك. كما أن الطبيعة التفاعلية للمحتوى، وإمكانية الوصول إلى وجهات نظر متعددة في المسائل الدينية، تعزز من هذا الاعتماد وتجعل من اليوتيوب أداة تعليمية مؤثرة.

خاتمة:

في ختام هذه الدراسة، يتضح لنا أن منصة اليوتيوب أصبحت اليوم مصدراً مهماً للمعلومات الدينية بين طلبة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية في جامعة اليرموك. فالنتائج أوضحت أن الطلبة يعتمدون بشكل كبير على هذا المصدر لما يوفره من محتوى متنوع ومرن يمكنهم من الوصول إليه في أي وقت يناسبهم. ويشمل هذا المحتوى موضوعات دينية متعددة مثل تفسير القرآن الكريم، والسيرة النبوية، والخطب الوعظية، والأناشيد الإسلامية، والتي تلبي احتياجات الطلاب المعرفية والدينية بشكل فعال.

كما أن الطابع التفاعلي لمنصة اليوتيوب يشجع الشباب على متابعة المحتوى والتفاعل معه، مما يجعل التعلم أكثر متعة وفائدة مقارنة بالطرق التقليدية. ومع ذلك، هناك بعض الطلبة الذين لا يتابعون هذا النوع من المحتوى لأسباب مثل ضيق الوقت أو قلة الثقة ببعض المواد، وهذا الأمر يؤكد على ضرورة العمل على تحسين جودة المحتوى الرقمي وضمان موثوقيته من خلال دعم القنوات الموثوقة وتشجيع إنتاج محتوى ديني هادف يتناسب مع حاجات الشباب ويحترم ثوابت الدين.

كما توضح الدراسة أهمية استغلال هذه المنصات الرقمية في تقديم البرامج الدينية بشكل مبتكر وبوقت قصير، يلائم أسلوب حياة الشباب ويزيد من اهتمامهم. ومن المهم كذلك تخصيص قنوات خاصة بطلبة الشريعة لتلبية متطلباتهم بشكل مباشر، بالإضافة إلى تشجيع البحث العلمي في مجال الإعلام الجديد، خصوصاً في تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على التماس المعلومات الدينية.

في النهاية، يظهر جلياً أن الإعلام الرقمي ومنصات مثل اليوتيوب تشكل جزءاً لا يتجزأ من حياة الشباب التعليمية والدينية اليوم. لذلك، يتوجب على المؤسسات المعنية العمل على توجيه هذا الاستخدام بما يضمن الفائدة القصوى، من خلال دعم المحتوى الهادف والموثوق، وتشجيع البحث والدراسات المستقبلية التي تركز على هذا المجال. إن الاهتمام بهذه الجوانب سيسهم في تعزيز الثقافة الدينية بين الشباب، وتهيئتهم لمواجهة تحديات العصر بأساليب علمية وعصرية مناسبة.

- التوصيات :

- اظهرت الدراسة وجود نسبة كبيرة من عينة الدراسة التي تشاهد الفيديوهات الدينية على اليوتيوب، لذلك يدعو الباحث للتركيز بشكل اكبر على الفيديوهات الدينية لنشر الثقافة الدينية خاصة لفئة الشباب .
- تقديم البرامج الدينية بأسلوب وشكل تفاعلي جديد وبوقت قصير، حيث اشارت احدى نتائج هذه الدراسة الى ان نسبة (57.1 %) من عينة الدراسة يتابعون اليوتيوب بمعدل اقل من ساعة يوميا .
- تخصيص قنوات على اليوتيوب خاصة بطلبة كليات الشريعة ، حيث كانت احدى نتائج هذه الدراسة ان طلبة كلية الشريعة يعتمدون على اليوتيوب في التماس معلوماتهم الدينية بنسبة (65.7%) .
- تشجيع البحث العلمي والدراسات الخاصة بالإعلام الجديد وخاصة الشبكات الاجتماعية مثل (اليوتيوب وغيرها) ، حيث جاءت احدى نتائج هذه الدراسة ان شبكات التواصل الاجتماعي احتلت المرتبة الاولى من حيث تعرض طلبة كلية الشريعة للمعلومات الدينية.
- الاهتمام بإجراء بحوث مستقبلية تركز على نظرية التماس المعلومات .

قائمة المصادر والمراجع:

القران الكريم

أولا : الكتب العربية :

- أمين، رضا عبد الواحد. (2009). *استخدامات الشباب الجامعي لموقع اليوتيوب*. دراسة منشورة ضمن وقائع مؤتمر الإعلام الجديد تكنولوجيا جديدة لواقع جديد. جامعة البحرين.
- حجاب، محمد منير. (2000). *أساسيات البحوث الإعلامية والاجتماعية*. القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع .
- حسونة، نسرين. (2014). *الإعلام الجديد.. المفهوم والوسائل والخصائص والوظائف*. دار الالوكة للنشر.
- حسين، سمير محمد. (1995). *بحوث الإعلام الأسس والمبادئ*. القاهرة: عالم الكتب .
- مكاي، حسن. (1398). *الاتصال ونظرياته المعاصرة*. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية. للكتاب .
- إبراهيم، علي. (2017). *الإعلام البديل*. دار المعتر للنشر والطباعة (ط. 1) .
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. (2000). *التدمرية*. ط6 الرياض: مكتبة العبيكان للنشر والتوزيع .
- ابوصبع، صالح خليل. (2010). *الاتصال الجماهيري*. عمان: دار البركة للنشر والتوزيع .
- المطهر، بشار. (2011). *التماس الشباب الجامعي الإعلامي اليمني لمصادر المعلومات أثناء الأزمات* . دراسة تطبيقية على حادثة تفجيرات مدرسة 7 يوليو للبنات. *المجلة العربية للإعلام والاتصال الجمعية السعودية للإعلام والاتصال*, 2009 .
- بدوي، هناء حافظ. (2003). *الاتصال بين النظرية والتطبيق*. الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث .
- البرغوثي، بشير، البهبهاني، يعقوب (2004): *النظام الإعلامي الجديد*، ط2، دار رؤى للنشر والتوزيع، عمان.
- التهانوي، محمد. (1996). *كشاف اصطلاحات العلوم والفنون*. ط1. بيروت: مكتبة لبنان ناشرون .

- ثانيا: الدراسات والأبحاث العلمية المحكمة :
- الحسين، خالد. (2014). اعتماد طلبة الجامعات الأردنية على المواقع الالكترونية في التماس المعلومات نحو القضايا السياسية. رسالة ماجستير. غير منشورة، جامعة اليرموك، كلية الإعلام .
- الحيدري، عبدالله الزين. (2009). الإعلام الجديد- النظام والفوضى، المؤتمر الدولي: الإعلام الجديد: تكنولوجيا جديدة. لعالم جديد، جامعة البحرين، البحرين، 7-9 أبريل .
- الحيزان، محمد. (2010). *البحوث الإعلامية (أسسها، أساليبها، مجالاتها)*. (ط 1). الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية.
- دراز، محمد عبد الله. (2012). الدين بحوث ممهدة لدراسة الأديان. القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة .
- الرقب، صالح. (2005). الوسائل والأساليب المعاصرة للدعوة الإسلامية، بحث مقدم لمؤتمر الدعوة الإسلامية ومتغيرات العصر، 16-17 أبريل 2005، ص 6 .
- الزمل، ناصر. (2014). رقميون غيروا حياتنا. السعودية: مكتبة الملك فهد الوطنية (ط. 1).
- السحيم، محمد. (2000). الإسلام أصوله ومبادئه. المملكة العربية السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد .
- سميسم، حميد. (2005). *نظريات الاتصال*، مصر: مكتبة نانسي.
- الشبيري، محمد صالح. (2011). اعتماد الجمهور اليمني على تغطية قناة اليمن الفضائية للازمات "حرب الحوثيين أنموذجاً". رسالة ماجستير. غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة الشرق الأوسط .
- صادق، عباس. (2008). التلفزيون الجديد.. من إعلام المكان إلى الإعلام المتحرك. (مجلة الإذاعات العربية، ع2) .
- صلاح، مروى عصام. (2015). *الإعلام الالكتروني الأسس وآفاق المستقبل*، عمان: دار الإعصار للنشر والتوزيع .
- الطرابيشي، مرفت و السيد، عبد العزيز. (2006). *نظريات الاتصال*. (ط 1). القاهرة: دار النهضة العربية.
- عبد الحميد، محمد. (2007). الاتصال والإعلام على شبكة الانترنت. القاهرة: عالم الكتب.

- عبد الحميد، محمد. (2004). *نظريات الإعلام واتجاهات التأثير*. (ط 2). القاهرة: عالم الكتب.
- العبد الله، مي. (2006). *نظريات الاتصال*. بيروت: دار النهضة العربية .
- عبد الله، نوره. (2015). *أثر شبكات التواصل الاجتماعي في إدراك القضايا والأحداث الجارية*. دراسة ميدانية، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة جنوب الوادي
- عطية، مها. (2017). مصادر المعلومات الدينية لدى الشباب العربي واتجاهاتهم نحو العمليات الإرهابية. دراسة منشورة في مجلة Arab Media & Society (Issue 24, Summer/Autumn 2017)
- الغانم، علي. (2005). سلوكيات التماس المعلومات المتصلة بقواعد المعلومات الالكترونية لدى أعضاء هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. مجلة الملك فهد الوطنية .
- القرضاوي، يوسف. (1993). الدين في عصر العلم. ط.2.
- القرضاوي، يوسف. (2008). مدخل لمعرفة الإسلام "مقوماته- خصائصه- أهدافه- مصادره". ط4. القاهرة: مكتبة وهيبة للطباعة والنشر .
- قطب، سيد. (1982). العدالة الاجتماعية في الإسلام. القاهرة: دار الشروق .
- قطب، سيد. (2002). التصوير الفني للقرآن. بيروت: دار الشروق .
- كاتب، سعود صالح (2011): الإعلام الجديد وقضايا المجتمع، المؤتمر العالمي الثاني للإعلام الإسلامي، جامعة الملك عبد العزيز، جدة .
- كنعان، علي. (2015). *الإعلام الالكتروني*، عمان: دار الأيام للنشر والتوزيع .
- المجيب، ناصر. (2014). *تأثير قنوات اليوتيوب السعودية في القضايا الرئيسية على المشاهد في السعودية*. رسالة ماجستير، جامعة الكويت، قسم الإعلام .
- المحروق، نهلة. (2016). دور اليوتيوب في إمداد المراهقين بالمعرفة حول القضايا العربية. رسالة ماجستير، جامعة عين شمس .
- مخلوف، ألاء. (2014). *استخدامات طلبة الجامعات الأردنية ل(اليوتيوب) والاشباعات المتحققة منها*. دراسة ميدانية، رسالة ماجستير، كلية الإعلام، جامعة اليرموك .
- المزاهرة، منال هلال. (2012). *نظريات الاتصال*، عمان: دار المسيرة .

- المغيض، أماني. (2014). التماس الشباب الجامعي الأردني للمعلومات السياسية حول الأزمة السورية من التلفزيون الأردني. رسالة ماجستير. غير منشورة، جامعة اليرموك، كلية الإعلام
- النجار، حسن. (2009). تكنولوجيا الاتصال ... المفهوم والتطور، (المؤتمر الدولي: الإعلام الجديد: تكنولوجيا جديدة. لعالم جديد، جامعة البحرين، البحرين، 7-9 أبريل .
- النورسي، سعيد. (2008). بديع الزمان. ط1 القاهرة: دار سوزلر.
- الوفاي، محمد. (1989). *مناهج البحث في الدراسات الاجتماعية والإعلامية*. القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية .

ثالثا: المصادر الأجنبية

- Austin, S. T. (2013). International and domestic student health information seeking and satisfaction (Master's thesis, University of Kentucky, U.K.).
- Bell, L., & Bull, G. (2010). Digital video and teaching. *Contemporary Issues in Technology and Teacher Education* ,10(1), 1-6.
- Cayari, C. (2011). The YouTube Effect: How YouTube has provided new ways to consume, create, and share music. **International Journal of Education & the Arts*,12(6).
- Cheng, C. C. (2007). Understanding the characteristics of internet short video sharing: YouTube as a case study.
- Gary, & Paul. (2008). YouTube users watching and sharing the news: A uses and gratifications approach.
- Heldman, C. (2006). YouTube nation .Occidental College. Retrieved from: http://www.apsanet.org/~Iss/newsletter/jan07/heldman.pdf (Accessed October 27, 2013).
- K. Lai, & D. Wang. (2009). A measurement study of external links of YouTube.

Karch, M. (2007). YouTube definition .Retrieved from: http://google.about.com/od/k/g/youtubedef.htm (Accessed June 7, 2012).

Loges, W. E. (1994). Perceptions of threat and media system dependency relations. Communication Research, 21(1), 49–62.

Ruan, L. J. (2011). Information-seeking and sharing behaviors among fire service field staff instructors: A qualitative study (Doctoral dissertation, University of Illinois at Urbana-Champaign, U.S.A.).

Zimmer, J. C. (2011). Information seeking behavior: The effects of relationalism on the selection of information sources (Ph.D. in Management, U.S.A.).

رابعاً: المواقع الإلكترونية

الجبوري, حسنين. (2011). الدين وأثره على حياة الفرد والمجتمع. استرجع بتاريخ 2018\2\12 من http://www.uobabylon.edu.iq/uobcoleges/service_showrest.aspx?fid=19&pubid=2004

- الشايع, خالد. (2011). <https://www.alarabiya.net>
- الشوابكة, مراد. (2015). أهمية الدين في حياة الإنسان. استرجع بتاريخ 1/15 من <http://mawdoo3.com>
- موقع تيك فويس, 2017, <http://www.t-voice.net/blog>
- هاجر. (2017). أهمية الدين في حياة الإنسان. استرجع بتاريخ 2018/2/12 من <https://www.almrsal.com/post/480401>
- <http://almoslim.net/node/232015>
- <https://islamqa.info/ar/14055>
- <http://qqqq.forumegypt.net/t3907-topic>
- <http://www.alghad.com>

أثر الحوافز على الإثراء الوظيفي للموظفين في القطاع العام: الثقافة التنظيمية متغير معدّل

علي إبراهيم علي السمارة

أ.د. بلقاسم بشيني

جامعة تونس/ مدرسة الدكتوراه في علوم التصرف

تاريخ قبول البحث: 2025 / 6 / 16

تاريخ استلام البحث: 2025 / 4 / 20

المخلص

هدفت هذه الدراسة إلى تحليل وبيان أثر الحوافز بأشكالها (المادية والمعنوية) على الإثراء الوظيفي بأبعاده المختلفة المتمثلة بـ (تنوع المهارات، تحديد المهمة، أهمية العمل، الاستقلالية، التغذية الراجعة) وبيان فيما لو كانت الثقافة التنظيمية تؤثر على العلاقة بين برامج الحوافز والإثراء الوظيفي بصفاتها متغير معدل على العلاقة، وتم تطبيق الدراسة على وزارة التنمية الاجتماعية ممثلة للقطاع العام في الأردن. ولتحقيق هدف الدراسة استخدمنا أداة الاستبانة لجمع البيانات الأولية من عينة بلغت (332) موظفًا وموظفة من وزارة التنمية الاجتماعية في إقليم شمال الأردن، واستخدام برنامج التحليل الإحصائي SPSS version 25، وبرمجية excel لتطبيق المعادلات الأولية والرسومات البيانية. وتوصلت الدراسة إلى نتائج أهمها: وجود أثر دال احصائياً للحوافز على الإثراء الوظيفي لدى الموظفين، وأن الثقافة التنظيمية تُعدل في العلاقة بين برنامج الحوافز والإثراء الوظيفي لدى الموظفين، وقد اوصت الدراسة بعدة توصيات أهمها: ضرورة تعزيز البرامج تدريبية بما يكسب الموظفين المعارف والمهارات التي ترفع كفاءتهم ومهارتهم. وزيادة درجة الاستقلالية في العمل والابتعاد عن المركزية والبيروقراطية في العمل وعلى الوزارة التوسع في تطبيق الإثراء الوظيفي فيها ومتابعة الموظفين ومساعدتهم في معرفة نقاط القوة ونقاط الضعف لديهم والعمل على تحسينها.

الكلمات المفتاحية: الحوافز، الإثراء الوظيفي، الثقافة التنظيمية، وزارة التنمية الاجتماعية.

Abstract:

This study aimed to analyze and demonstrate the impact of incentives in their various forms (material and moral) on job enrichment in its various dimensions represented by (skill diversity, task definition, work importance, autonomy, feedback) and to demonstrate whether organizational culture affects the relationship between incentive programs and job enrichment as a moderating variable on the relationship. The study was applied to the Ministry of Social Development, representing the public sector in Jordan. To achieve the study objective, we used a questionnaire to collect primary data from a sample of (332) male and female employees from the Ministry of Social Development in the Northern Jordan region, and used the statistical analysis program SPSS version 25, and Excel software to apply the initial equations and graphs. The study reached the most important results: There is a statistically significant effect of incentives on job enrichment among employees, and that organizational culture moderates the relationship between incentive programs and job enrichment among employees. The study recommended several recommendations, the most important of which are: The need to enhance training programs to provide employees with the knowledge and skills that raise their efficiency and skills. Increasing the degree of independence at work and moving away from centralization and bureaucracy at work. The Ministry must expand the application of job enrichment within it, monitor employees, and help them identify their strengths and weaknesses and work to improve them.

Keywords: Incentives, job enrichment, organizational culture, Ministry of Social Development.

المقدمة:

يعد المورد البشري من أهم العوامل المؤثرة على نجاح المنظمات المختلفة، واهتمام المنظمات بتطويره وارتفاع أدائه وجودته لا بد أن يكون في مقدمة أولوية المنظمات الناجحة (حريم، 2006).

يُعد الإثراء الوظيفي من الأشكال المعروفة لإعادة تصميم الوظائف في العصر الحالي، وذلك بهدف تنويع المهام والأنشطة الوظيفية للأفراد الموظفين من ناحية والعمل على زيادة حرية الأفراد الموظفين في تخطيط وتنظيم ومراقبة أعمالهم، من ناحية أخرى، وكل هذا يرفع دافعية الأفراد نحو العمل ويزيد من إنتاجيتهم.

وتعد الثقافة التنظيمية عنصراً مهماً في نظام منظمات الأعمال العامة والخاصة، وتهتم به المنظمات على اختلافها لكونه الوسط البيئي الذي تعيش فيه المنظمة، ويؤثر على علاقاتها مع غيرها من المنظمات والموظفين والمتعاملين معها.

ونظراً لقناعة الإدارات الواعية أن الإنسان هو ثروة المنظمات الحقيقية فإنها تهتم بالثقافة التنظيمية بما تتضمنه من قيم وأخلاقيات وأفكار وسياسات واتجاهات وعادات تؤثر على الموظفين في المنظمة وتؤثر على مخرجات وظائفهم إيجاباً أو سلباً، خاصة أنها تتسم بالاستمرارية النسبية وتؤثر في سلوك وأداء الأفراد وتماسك بناء مجتمع المنظمة (جلاب، 2011). وجاء البحث لبيان أثر الحوافز المادية والمعنوية على الإثراء الوظيفي، وبيان الأثر أيضاً من خلال الثقافة التنظيمية كمتغير معدّل على الدراسة، كما سعى للإجابة عن السؤال الرئيسي التالي:

ما هو تأثير برامج الحوافز (المادية والمعنوية) على إثراء الوظائف للموظفين في ظل الدور المعدّل للثقافة التنظيمية في القطاع العام؟

الدراسات السابقة

دراسة سالم وآخرون، (2024)، والتي تهدف إلى التعرف على تأثير الثقافة التنظيمية على تحفيز التوجه الإبداعي بشركات السياحة المصرية، وبعد تحليل البيانات التي تم جمعها توصلت الدراسة إلى نتائج أهمها وجود علاقة إيجابية ذات دلالة إحصائية بين متغيرات الدراسة، وقد أوصت الدراسة بضرورة تشجيع ودعم الإدارة العليا بشركات السياحة المصرية بتبني الأفكار الإبداعية الجديدة وتقديم الدورات التدريبية بخصوص الثقافات التنظيمية وأهمية تطبيقها.

دراسة مصطفى وآخرون (2023)، التي هدفت إلى التعرف على أثر الثقافة التنظيمية البيئية على جودة الخدمات الالكترونية في دائرة الجوازات المصرية وذلك من خلال تحديد طبيعة عمل الإدارات المعنية وعلاقة ذلك بالثقافة التنظيمية، وقد كانت أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة وجود علاقة طردية بين الثقافة التنظيمية وتحقيق جودة الخدمات الالكترونية لدى عينة الدراسة، فأوصت الدراسة بتعميم فكر الثقافة التنظيمية في جميع المصالح الحكومية والاستفادة من الأبحاث العلمية في الموضوع، مع مراعاة التوازن في مشاركة جميع الموظفين في وضع الخطط الكفيلة بتحقيق اهداف المنظمة.

دراسة Indra et,al. (2023) والتي تهدف إلى تحليل تأثير القيادة والتحفيز والمكثف على أداء الموظفين في قسم عمليات بولدا كيبيري. استخدمت من أدوات البحث المقابلات والاستبيانات. تم الحصول على نتائج

أهمها أن الدافع له تأثير كبير على أداء الموظفين، بينما وجدت النتائج أنه ليس للحوافز تأثير كبير على أداء الموظفين.

دراسة الرشيد وآخرون (2022)، للتعرف على واقع الحوافز المادية والمعنوية في القطاع الصحي الحكومي في المملكة العربية السعودية والعلاقة بين الحوافز المادية والمعنوية وكفاءة أداء الكوادر الصحية بمستشفيات مدينة الرياض، توصلت الدراسة إلى نتائج أهمها وجود علاقة طردية ذات دلالة إحصائية بين الحوافز المادية والمعنوية وكفاءة أداء الكوادر الصحية، وعليه أوصت الدراسة بضرورة التوعية بمفهوم الحوافز المادية والمعنوية وتعزيزها لدى الكوادر الصحية في القطاع الحكومي، ومنح الترقّيات وفقاً للأداء المتميز وعدم الاعتماد فقط على الأقدمية.

بحث Iman et, al. 2021 بعنوان: الإثراء الوظيفي والتمكين والالتزام التنظيمي: الدور الوسيط للحوافز الوظيفي والرضا الوظيفي، الذي هدف إلى تحليل تأثير الإثراء الوظيفي والتمكين على الالتزام التنظيمي. وفحص دور الحوافز الوظيفية والرضا الوظيفي كمتغيرات وسيطة في تأثير الإثراء الوظيفي وتمكين الموظفين على الالتزام التنظيمي. وأظهرت النتائج أن: الإثراء الوظيفي له تأثير كبير على الالتزام التنظيمي؛ تمكين الموظفين ليس له تأثير كبير على الالتزام التنظيمي. الحافز الوظيفي والرضا الوظيفي يتوسطان جزئياً في تأثير الإثراء الوظيفي على الالتزام التنظيمي. والتحفيز الوظيفي والرضا الوظيفي يتوسطان بشكل كامل تأثير تمكين الموظف على الالتزام التنظيمي.

دراسة الصمادي، (2020)، التي بحثت في أثر الحوافز على الإثراء الوظيفي لدى الموظفين في وزارة الصحة الأردنية، وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها: وجود أثر ذو دلالة إحصائية للحوافز على الإثراء الوظيفي لدى الموظفين في وزارة الصحة في الأردن. وعليه فقد أوصت بضرورة توفير برامج تدريبية

وورشات عمل تكسب الموظفين المعارف والمهارات المتنوعة التي تمكنهم من إنجاز أعمالهم وتحسين أدائهم وزيادة درجة الاستقلالية في العمل.

دراسة مرماط، (2016)، التي هدفت إلى معرفة مدى مساهمة الثقافة التنظيمية في تفعيل التحفيز المعنوي داخل المنظمات، بالإضافة إلى البحث في دور التحفيز في بناء ثقافة تنظيمية إيجابية، وقد اثبتت الدراسة أن قوة المنظمة تكمن في أفرادها أكثر منها في الأنظمة والإجراءات، وأن المنظمة التي تستطيع رفع روح أفرادها المعنوية هي المنظمة القادرة على تدعيم مركزها التنافسي ومقابلة التحديات والتغيرات الاقتصادية والاجتماعية. واوصت الدراسة انه لا بد من تعزيز السلوك الإيجابي من خلال الاعتماد على المعرفة المبدئية بقيم العمال، وتحفيزهم عن طريق تعزيز القيم لديهم بمختلف الأساليب المعنوية.

دراسة (2015) Larry التي قارنت بين توجه الموظفين نحو الاختيار بين برامج مكافآت المعلمين (الحوافز المادية) وبين فرص التغييرات في الوظائف للمعلمين أو تطويرها (الإثراء الوظيفي) وتحليل النتائج بعد اختيار إحدى المكافأتين (السفر إلى مؤتمرات التدريب المهني أو الحافز المادي). وتم اجراء التحليل وفق أربعة معايير هي (السفر لمؤتمرات التدريب المهني، إجراء ورش عمل تدريبية محلية، إعادة تصميم المناهج، تدريس مواد عملية) توصلت الدراسة إلى نتيجة مفادها أن المعلمين الذين اختاروا الإثراء الوظيفي (السفر المهني للتدريب كمكافأة) كان عددهم أكبر بنسبة 7:10 عند مقارنتهم بالمعلمين الذين اختاروا النقد كمكافأة، فخرجت بضرورة إدراك قوة وتأثيرات المحفزات الذاتية مقارنة بعوامل المحفزات المادية، مثل المال.

ما يميز هذه الدراسة عن الدراسات السابقة:

رغم تعدد الدراسات التي تناولت أثر الحوافز على مخرجات العمل المختلفة، ومن بينها الإثراء الوظيفي، إلا أن الغالبية العظمى من هذه الدراسات اعتمدت على مقارنة أحادية البعد، إذ ركزت على العلاقة المباشرة

بين الحوافز والإثراء الوظيفي، دون التطرق إلى الظروف المؤسسية أو الثقافية التي قد تُعَدّل أو تُعيد تشكيل هذا الأثر. كما أن عددًا من هذه الدراسات استخدم نماذج تحليلية تقليدية لا تأخذ بعين الاعتبار التفاعل بين المتغيرات التنظيمية.

في هذا السياق، جاء بحثنا ليُقدم مقارنة متقدمة نسبيًا من خلال إدخال الثقافة التنظيمية كمتغير معّدل.

الإطار النظري للدراسة

أولاً: الحوافز

لا يمكن للحوافز أن تحقق أهدافها بالشكل المناسب والأمثل دون توافر المصادقية في التطبيق والتنفيذ، حيث اعتبرها الباحثون بمثابة المقابل للأداء المتميز والتي يشعر الموظف من خلالها بالتعزيز والانصاف والعدالة في المعاملة مقارنة مع الموظفين الآخرين في نفس جماعة العمل، والذين قد لا يؤديون نفس المهام وبنفس الكفاءة (ماهر، 2010).

وعرفت الحوافز بأنها مجموعة المؤثرات التي يتم استخدامها لإثارة دافعية الأفراد، حيث انها مؤثرات خارجية من شأنها ان تحرك السلوك الذاتي تجاه اشباع حاجات معينة يرغب الأفراد بالحصول عليها (جراح والمطيري، 2022). كما قال عباس (2021) أنها ذلك المُثير الذي يحرك الفرد نحو تحقيق هدف معين يتحقق من خلاله اهداف المنظمة والفرد على حد سواء.

وتعتبر الحوافز أداة مهمة للإدارات في أي مؤسسة، حيث يمكن استخدامها لتنظيم سلوك الموظفين نحو أنفسهم ونحو زملائهم ونحو المنظمة وأهدافها وعملياتها، وبالتالي فإن للحوافز دور مهم في حث

الموظفين على العمل وتحسين الأداء، وعليه فإنه من المهم ان يكون الفرد قادرًا على العمل، ومتحمسًا لأدائه وراغبًا في تحقيقه بأقصى كفاءة ممكنة. (الشرعة، 2014)

كما تهدف الحوافز إلى تحقيق أهداف أشملها حيمودة (2017)، بما يلي:

- ضمان قدر مقبول من الموازنة بين أهداف المنظمة واحتياجات الموظفين ومطالبهم الأساسية، بحيث تسمح المنظمة بتعزيز انتماء الموظفين لها، وشحن همهم وحماسهم لأداء وظائفهم بفعالية وبما يحقق أهداف المنظمة ويضمن للموظفين استقرارهم ورضاهم الوظيفي.
 - تقليص الفائض من العمل، مثل تخفيض التكاليف وكمية الخامات.
 - تعزيز القدرة التنافسية للمنظمة بالاستناد إلى موظفين متحفزين لتقديم مستويات أداء عالية مع الحفاظ على درجة اتقان مميزة.
 - اشباع حاجات الموظفين المادية والمعنوية، وإيجاد أفضل الطرق والأساليب في أداء العمل.
- ويمكن تقسيم الحوافز الى عدة اقسام وفق الاتجاه الإداري لها، فمثلا تقسم إلى حوافز مادية ومعنوية.
- الحوافز المادية: "مجموعة المؤثرات التي يجري استخدامها في إثارة الدافعية للفرد، حيث انها مؤثرات خارجية من شأنها أن تحرك السلوك الذاتي باتجاه اشباع حاجات معينة يرغب في الحصول عليها. الطائي والعبادي (2018) ومن أشكالها: الأجر اليومي، الأجر الشهري، العلاوات السنوية، الأجر بالقطعة، المكافآت النوعية، مكافأة الموظف، مكافأة الانضباط، العمولات، ومكافأة نهاية الخدمة. (تركي، 2015)
- أما الحوافز المعنوية: هي تلك الحوافز التي لا تعتمد على المال في إثارة الموظفين وتحفيزهم على العمل، بل تعتمد على وسائل معنوية أساسها احترام الفرد كإنسان له أحاسيس وآمال وطموحات يسعى إلى تحقيقها

من خلال العمل. المغربي (2016). ومن أهم أشكالها: المشاركة في اتخاذ القرارات، مكافأة مدة الخدمة، رسائل الشكر والتقدير، دوافع نفسية، دوافع اجتماعية، الدورات التدريبية الداخلية، والترقيات. (الدهان وآخرون، 2018).

كما قسم بعض الباحثين الحوافز من حيث أثرها وفعاليتها إلى قسمين Campos-Mercade et al.(2021): الحوافز الإيجابية: وهي الحوافز التي تعتمد على مبدأ الثواب، والحوافز السلبية: والتي تعتمد أسلوب العقاب كمدخل لتغيير سلوك الأفراد.

وهناك عدة طرق تتبعها الإدارات المختلفة في تصميم نظام الحوافز بما يلبي احتياجاتها ويحقق أهدافها، ولكن هناك خطوات أساسية يجب ان تتبعها جميع المنظمات لتصميم نظام حوافز جيد وعملي قابل للتطبيق وهي:

أولاً: مرحلة الدراسة والإعداد: حيث تقوم المنظمة بدراسة تفصيلية تتضمن جميع العوامل الإدارية والاقتصادية والقانونية والإنسانية، تراعي فيها طبيعة العاملين فيها ودوافعهم واحتياجاتهم، والخطط البديلة في حال التغيرات التي تطرأ عليها.

ثانياً: مرحلة التخطيط: وفي هذه المرحلة يتم تصنيف وتبويب البيانات التي تم جمعها في مختلف الإدارات وأجراء التحليلات اللازمة لها بقصد فهم دلالاتها وأبعادها، ثم وضع الخطة الخاصة بنظام الحوافز المناسب.

ثالثاً: المرحلة التجريبية: وهي المرحلة التي تسبق التنفيذ، ولا بد من القيام بها لتهيئة المناخ المناسب لتطبيقها، وأخذ تغذية راجعة حولها فيما لو كانت بحاجة لبعض التعديلات.

رابعاً: وهي مرحلة التنفيذ والمتابعة: وتتم هذه المرحلة في ضوء المعلومات التي تم الحصول عليها في المراحل السابقة، بعد اجراء التعديلات إن وجدت بناء على المرحلة التجريبية، وتقوم الإدارة المسؤولة بمتابعة التنفيذ للوقوف على مدى ملاءمة النظام في التنفيذ وتقييمه واتخاذ ما يلزم في حال حدوث أي خلل وذلك لضمان فعالية النظام وضمان استمراره ونجاحه.

ثانياً: الإثراء الوظيفي.

عرفته (Iman et,al. (2021) بأنه أداة أساسية للإدارة لتوفير دافع للموظفين نحو أداء أفضل، ويتمثل في طلب صاحب العمل لأعمال إضافية من الموظفين بهدف جعل الوظائف أكثر إثارة للاهتمام، وذات مغزى، وأكثر تحدياً ومسؤولية في الوظيفة. وقال حسين (2020) انه، إعادة تصميم الأعمال والمهام التي يقوم بها العامل بشكل يجعل فيها التحدي الذي يشبع الدافعية، ويتغلب على روح الملل والروتين الذي يصاحب الأعمال البسيطة المتكررة.

والإثراء الوظيفي دافع مهم لتنمية مهارات الأفراد العاملين وزيادة قدراتهم للوصول إلى جميع أبعاد مكان عمله، كما تعتبر أسلوباً عسرياً تتبعه الإدارات لتصميم وإعادة تصميم الوظائف بشكل يساعد على التخلص من الروتين الذي يقتل الابتكار في العمل. وفي ظل غياب الإثراء الوظيفي سيكون من الصعب الحصول على أفراد عاملين ذوي مستوى أداء مرتفع (Chaudhary (2016.

ويسعى الإثراء الوظيفي إلى تحقيق جملة من الأهداف من أهمها وأشملها ما جاء في حسين

:(2020)

- 1- تحفيز الموظف لأداء عمله عن طريق التركيز على الدوافع الداخلية أكثر من الخارجية باعتبارها الأقوى لأنها تنمي الالتزام والحماس وتشبع حاجات إثبات الذات.
 - 2- توفير فرص أكبر للموظف للتدريب على تحمل المسؤولية في تخطيط وتصميم وتنفيذ وتقييم الوظيفة.
 - 3- إكساب الموظف استقلالية في اتخاذ القرارات المتعلقة بنطاق وظيفته.
 - 4- زيادة رضا الموظف ورفع معنوياته واشباع حاجاته.
 - 5- زيادة الكفاءة والفاعلية عن طريق تحقيق مستوى عمل متميز مستند إلى إشراك الموظف في تصميم وتنفيذ الوظيفة وتقييم أدائه.
 - 6- زيادة دافعية الموظفين ورضاهم الوظيفي وشعورهم بالانتماء.
- ومن المهم التمييز بين الإثراء الوظيفي كآلية تنظيمية، والتحفيز كأثر نفسي ناتج عنها. فالإثراء يُعد مدخلاً تنظيمياً ضمن نظرية خصائص الوظيفة، بينما التحفيز هو نتيجة نفسية ناتجة عن زيادة إدراك الموظف لمعنى عمله، ومسؤوليته عن نتائجه، وفرصه في النمو والتطور. (Deci & Ryan (2000).
- بالتالي، فإن التحفيز – لا سيما المعنوي منه – لا يُعد مرادفاً للإثراء، بل أحد نتائجه الطبيعية حين يشعر الموظف أن عمله ذو معنى وأن المنظمة تعتمد عليه في مواقع متعددة وتُشركه في اتخاذ القرار. ومن هذا المنطلق، فإن الإثراء يسهم في تحقيق التحفيز، لكنه لا يقتصر عليه، إذ يمتد أثره أيضاً ليشمل بناء مرونة تنظيمية من خلال إعداد كوادر قيادية من الصف الثاني، وزيادة جاهزية المنظمة لمواجهة الطوارئ والتغيرات المفاجئة Herzberg (1968).

هناك العديد من الطرق والأساليب التي تستخدم لإثراء الوظيفة، سنكتفي بذكر ما جاء في (Sharma & Raval, 2016)؛ لارتباطها مباشرة بمؤشرات الإثراء الوظيفي:

- إنشاء فرق عمل مستقلة: يتم ذلك عن طريق تحديد هدف للفرق، وجعل أعضاء الفريق مسؤولين عن توزيع وتحديد مهام العمل، والجدول الزمني، مما يزيد من دافعيتهم وحس المسؤولية والقيادة لديهم.
- الجمع بين المهام: وهي استراتيجية تقوم على أساس الجمع بين أنشطة العمل لتوفير مهمة عمل أكثر تحدياً وتعقيداً.
- دوران العمل: إعطاء الموظفين الفرصة لاستخدام مهارات متنوعة، وأداء أنواع مختلفة من العمل في مختلف الأماكن في المنظمة نفسها.
- إعادة توزيع السلطة والمسؤولية: منح المزيد من الصلاحيات للعاملين لاتخاذ القرارات المتعلقة بالعمل وإعادة توزيع الرقابة.
- تنفيذ إدارة التشاركية: السماح لأعضاء الفريق للمشاركة في صنع القرار، وهي وسيلة ممتازة لتواصل الفرد مع أعضاء فريقه حيث تعتبر مدخلاتهم مهمة.
- زيادة التغذية الراجعة: التأكد من أن الأفراد يستطيعون تقييم عملهم، وإعطائهم الفرصة لتصحيح أخطائهم ومراقبة ردود الفعل الموجهة من الموظف.
- وكغيره من البرامج يواجه تطبيق الإثراء الوظيفي في المنظمات بعض المعوقات التي تحول دون تطبيقه، أو تؤدي إلى تطبيقه بشكل غير مناسب، قال (Gumming and Worley, 2015) أن هناك أربعة برامج أو أنظمة في المنظمات يمكن أن تقيد تنفيذ الإثراء الوظيفي:

- 1- نظام الموارد البشرية: قد يُقيد نظام الموارد البشرية مهمة تنفيذ إثراء الوظائف من خلال وضع وصف وظيفي رسمي محدد بشكل صارم، خال من المرونة في التغيير من الواجبات والمهام الوظيفية.
 - 2- النظام التقني: يمكن لتقنية أي منظمة أن تحد من الإثراء الوظيفي، من خلال تقييد الطرق التي يمكن من خلالها تغيير الوظيفي، أو التكنولوجيا المستخدمة في المنظمة قد تضع سقفاً للإثراء الوظيفي، ففي هذه الحالة يكون العمل مُثرى بطبيعة الحال، لذلك لا يمكن الحصول على المزيد من التدخل لإثرائه.
 - 3- نظام الإشراف: يحد المشرف من مقدار الاستقلالية والتغذية الراجعة التي يمكن ان تعطى للعاملين بشكل كبير، فعندما يستخدم المشرفون أساليب أوتوقراطية، ويتحكم بالتغذية الراجعة، فإن إثراء الوظيفة يصبح صعب التطبيق، إن لم يكن مستحيلاً.
 - 4- نظام التحكم: يمكن لبعض أنظمة التحكم الصارمة مثل الميزانية، تقارير الإنتاج، البرامج والممارسات المحاسبية أن تقلل أو تحد من التحدي والإثراء في الوظائف داخل المنظمة.
- ولدراسة الإثراء الوظيفي لا بد من تحديد الأبعاد التي تشكل في مجموعها الإثراء الوظيفي ونتائجه وآثاره، وتمثلت فيما يلي:

- 1- تنوع المهارات: ويتضمن هذا البعد أنواع متعددة من المهارات التي يستخدمها العاملون أثناء أداء مهامهم، وتتمثل في تركيز العامل على توظيف أنماط متعددة من المهارات والقدرات والمواهب، وعدم التركيز على مهارة واحدة أثناء تأدية المهمة، لأن ذلك سيسبب له التعب والملل أو قلة التركيز وهذا يؤثر على إنجاز مهامه الوظيفية بشكل سلبي وهنا قد تلجأ الإدارة إلى عملية تنقل الموظف من مكان وظيفته إلى مكان آخر، شريطة ضمان امتلاكه مجموعة المهارات التي تمكنه من أداء مهامه الوظيفية

في المكان الجديد بطريقة مميزة، والهدف من ذلك تجنب الموظف الضرر والملل من العمل الذي يؤدي بالتالي إلى عدم اتقانه مهامه بالرغم من معرفته ومهارته فيها .

2- تحديد المهام: إلى أي درجة يتم تنفيذ العمل بشكل كامل، وهذا يشمل قيام الموظف بعمله من البداية إلى النهاية مع إعطاء نتيجة واضحة وتحقيق هدف كامل للمهمة. وهنا يكون الاهتمام بالمهمة نفسها أي تحديد عناصر المهمة نفسها، وتقييم جهود الموظفين النوعية أثناء أدائهم للمهمة، فالعاملون الذين أنجزوا المهمات الوظيفية من أولها إلى آخرها يجدون المتعة ومعنى لعملهم أكثر من الذين أنجزوا جزءًا واحدًا أو أكثر من المهمة نفسها، وهنا يجب التركيز على إعطاء معنى لأداء الموظفين لمهامهم بشكل متكامل French et al, (2015).

3- أهمية العمل: تعتمد السلوكيات التنظيمية وأجاء الأفراد الموظفين على مدى إدراك الأفراد الموظفين لأهمية الوظائف التي يشغلونها، ومدى اعتقادهم بتأثير وظيفتهم ومهامهم على الآخرين، وهنا تتضمن اعتبارات الوظيفة بشكل عام، حيث تمنح المنظمة اهتمامًا أكبر لجعل الموظف يدرك أهمية المهمة التي يؤديها عن طريق تحفيزه لتحقيق مستويات أداء عالية، مما يؤثر على عمله وعلى حياته بشكل إيجابي.

4- الاستقلالية: في بيئة سريعة التغير، تؤدي إلى تعقيد المهام التي يتم مراقبتها بشكل مستمر، مما يؤدي إلى اضطراب المنظمة إلى أن تكون مرنة ومبتكرة للمشاركة في العمل وفي اتخاذ القرارات مما يحسن من أداء الموظفين ، فكلما تم إعطاء استقلالية للعمل وفرصة للتطوير والإفادة الكاملة من مهارات ومعارف الفرد العامل كلما زاد معدل ابداعه وبالتالي يعزز التزامه وانتماءه للمنظمة (Vijay & Indradevi 2015)

5- التغذية الراجعة: الدرجة التي يؤدي بها تنفيذ أنشطة العمل إلى حصول الموظف على معلومات مباشرة وواضحة عن مدى نجاح عمله، وهي حق للموظف بالحصول على معلومات عن نتيجة أداءه مهامه.

وهي المعلومات التي حصل عليها الأفراد الموظّفين حول النتائج المترتبة عن سلوكهم، وهي عنصر مهم جدًا للتطور الوظيفي لدى الموظّفين، ويساعد على تقييم أدائهم ومسؤولياتهم بشكل دوري، ويرتبط عادة بمستوى التقدم في أداء المهام الوظيفية للعاملين بشكل مستمر (Chaudhary 2016).

ثالثاً: الثقافة التنظيمية

اختلفت وجهات النظر حول تعريف الثقافة التنظيمية وذلك بحسب البيئات المختلفة التي تعكس اتجاهات مختلفة، فقد عرفها سالم وآخرون (2024) بأنها هي مجموعة القيم والمعتقدات التي تؤثر في سلوك الموظّفين والتي تعتبر نظاماً مشتركاً يميز المنظمة عن المنظمات الأخرى، بحيث تقوم بتوجيه سلوكيات الموظّفين وسياسة المنظمة عن طريق تمثيلها للحلول التي يمكن استخدامها لحل المشكلات التي تواجه المنظمة.

أما درهوب والصادق (2020) فقالوا أنها منظومة مشتركة من القيم والعادات والقناعات وأساليب التفكير الخاصة بالجوانب الاجتماعية لأفراد المنظمة، والتي تحدد بدورها معايير السلوك الإنساني داخل بيئة المنظمة، وتعتبر من أهم المكونات الفكرية والمعنوية للمنظمة.

وتكمن أهمية ثقافة المنظمة فيما يلي، حريم (2003):

- 1- تعتبر بمثابة دليل للمنظمة تشكل نماذج علاقات وسلوك للعاملين بما يجب اتباعه الاسترشاد به.
- 2- تشكل اطاراً فكرياً يوجه الموظّفين في المنظمة وينظم علاقاتهم وأعمالهم.
- 3- تعتبر بمثابة اطار تنظيمي للعاملين بما تحويه من قيم وقواعد سلوكية تحدد للعاملين السلوك المتوقع منهم وتحدد نمط العلاقة بين بعضهم وبينهم وبين المنظمة وبين الجهات الخارجية التي يتعاملون معها، ومنهجيتهم في حل المشكلات.

4- تحدد الثقافة التنظيمية الملامح المميزة للمنظمة، وتؤكد قيما معينة كالابتكار والتميز والريادة التنافسية، بالتالي تعد مصدر فخر واعتزاز للعاملين بمنظمتهم.

تعكس المفاهيم السابقة مجموعة القيم والقواعد والأنماط السلوكية التي تدل على خصائص أو أبعاد تتربط وتتداخل فيما بينها، أهمها يمكن اجمالها فيما يلي:

1- درجة الانتشار: وتعكس هذه الخاصية بطريقة انتقالية واعية داخل المنظمة نفسها مدى اتفاق الأفراد الموظفين في المنظمة على القيم والمعايير والاتجاهات والمكونات الثقافية الأخرى ذات العلاقة بمنظمة العمل التي ينتمون لها، فالعاملون في منظمة تتصف بالانتشار الثقافي يظهر عليهم التوافق في السلوك بدرجة كبيرة، أي أن تصرفاتهم وأفعالهم متشابهة بدرجة كبيرة. ويتم الانتشار مباشرة بسبب احتكاك الأفراد والجماعات ببعضهم البعض داخل المجتمع الواحد.

2- درجة التكامل: وتعكس مدى ميل المكونات الثقافية في المنظمة إلى الاتحاد والالتحام لتشكيل نسق متوازن ومتكامل من السمات الثقافية، ويتحقق هذا التكامل عند تكيف أفراد المجتمع مع التغيرات المختلفة التي يشهدها المجتمع، واتفاق وحدات منظمة العمل على الاشتراك في ثقافة عامة واحدة. وتساهم تكاملية المجتمع بصورة مباشرة وغير مباشرة في تحقيق أهداف المنظمة ومراقبة سلوك الموظفين فيها.

تتكون الثقافة التنظيمية من مجموعة عناصر اتفق عليها معظم الباحثين في هذا المجال مثل: المدهون

(1995) و درهوب والصادق (2020):

1- القيم التنظيمية: وهي قواعد ثابتة تمثل بشكل عام الاتفاقات المشتركة بين الموظفين في التنظيم

الاجتماعي الواحد حول ما هو جيد أو غير جيد، مرغوب أو غير مرغوب، وتتعاكس هذه القيم في

بيئة العمل بحيث تؤثر في سلوك الموظفين وتوجههم ضمن ظروف عمل المنظمة، وتمثل تقاهما

مشاركاً في تنظيم أو بيئة العمل، بحيث تعمل على توجيه سلوك العاملين وتمكينهم من التمييز بين ما هو مرغوب وغير مرغوب ضمن ظروف المنظمة المختلفة، ومن الأمثلة على هذه القيم: احترام العملاء، الاهتمام بالوقت وإدارته، المساواة بين العاملين، التعاون بين العاملين، الاهتمام بالآخرين وتوجيه أدائهم.

2- المعتقدات التنظيمية: وتتمثل المعتقدات بالأفكار المشتركة بين الفرد العامل والمنظمة حول طبيعة العمل والحياة الاجتماعية في بيئة العمل، وكيفية انجاز المهام في بيئة العمل مثل المشاركة في صنع القرار، روح الفريق والمساهمة في العمل الجماعي. وهي ذات اثر فعال في تحقيق أهداف المنظمة حيث تمثل أفكاراً مشتركة يعتقد بها العاملون ويسعون لتطبيقها لأنها تتعلق بكيفية انجاز المهام الموكلة إليهم داخل المنظمة.

3- التوقعات التنظيمية: وتمثل ما يشبه التعاقد غير المكتوب على مجموعة من التوقعات التي يتوقعها كل من الفرد العامل والمنظمة من الآخر خلال مدة عمله الفرد في منظمته، فالعامل يتوقع مثلاً من منظمته الاحترام المتبادل، البيئة والمناخ المناسب والداعم، الاهتمام باحتياجات الأفراد النفسية والاقتصادية، وغير ذلك من التوقعات، كما أن المنظمة تتوقع من العامل أن يعطي أفضل ما لديه ويطبق القوانين واللوائح والأنظمة.

4- الأعراف التنظيمية: وهي المعايير التي يلتزم بها العاملون في منظمة العمل على اعتبار أنها معايير تهم مصلحة المنظمة بالدرجة الأولى وتحقق أهدافها، مثل عدم تعيين الأب والابن في نفس المنظمة، فهذه الأعراف تكون غير مكتوبة إلى أنه متفق عليها والالتزام بها واتباعها واجب على اعتبار انها مهمة لفائدة المنظمة وبيئة العمل.

كما أن هناك بعض العناصر التي يجب أخذها في الحسبان عند تحديد نوع وطبيعة الثقافة التنظيمية في المنظمة، والتي تحتكم إلى معايير ومحددات معينة كبيئة المنظمة، حجم المنظمة، أهداف المنظمة، طبيعة الأفراد في مكان العمل ومدى إيمانهم بالثقافة التنظيمية للمنظمة، بالإضافة إلى تاريخ المنظمة وطبيعة التطورات التي حدثت فيها، والتكنولوجيا التابعة للمنظمة والمتعلقة بالمهارات الفنية في ثقافتها التنظيمية، وأخيراً ملكية المنظمة إذا كانت خاصة أو محلية أو دولية.

كما وتعددت تصنيفات الباحثين والكتاب للثقافة التنظيمية تبعاً للزاوية التي يرى منها ثقافة المنظمة، ومن أهم التصنيفات تصنيف جلاب (2011) حيث صنفها إلى ثقافة قوية، وثقافة ضعيفة، فالثقافة القوية: وهي التي لا تسمح بتعدد الثقافات أو ظهور الثقافات الفرعية، وتعتقد أن ظهور هذه الثقافات الفرعية المتباينة سيؤدي إلى الصراعات التنظيمية ويؤثر على فاعلية وأداء المنظمة. أما الثقافة الضعيفة: وتتكون في الوضع الذي لا يتم اعتناق الثقافة بشكل كبير بين أعضاء المنظمة، كما لا تحظى بالقبول والثقة الكاملة من معظم الموظفين فيها.

كما نجد في مراجع أخرى مثل درهوب والصادق (2020) ورواين (2017) تصنيفات أخرى للثقافة التنظيمية بشكل آخر، كالثقافة الجماعية، والثقافة الريادية، والثقافة المساعدة، والثقافة البيروقراطية، وثقافة العمليات، وثقافة المهنة، وثقافة السوق، وثقافة الدور، وغيرها .

مجتمع الدراسة وعينتها

تكون مجتمع الدراسة من جميع موظفي وزارة التنمية الاجتماعية في الأردن وعددهم (2521) موظفًا وموظفةً في الوزارة كنموذج ممثل لموظفي القطاع العام.

أما عينة الدراسة فقد تم اختيارها بطريقة العينة المريحة Convenience Sampling لاختبار الثبات، ثم تم اختيار عينة عشوائية بطريقة العينة العشوائية البسيطة simple random sample حتى نستطيع تعميم نتائج الدراسة، وقد تم توزيع الاستبيان الإلكتروني على عينة مكونة من (335) موظفًا وموظفة من موظفي إقليم الشمال في الأردن (أربد، جرش، المفرق، عجلون) تم اختبار صدق أداة الدراسة بتحكيما واختبار ثباتها باستخدام اختبار كرونباخ ألفا (Cronbach- Alpha) وأظهرت النتائج أن قيم معامل الاتساق الداخلي كرونباخ ألفا لجميع أبعاد فقرات أداة الدراسة الاستبانة مقبولة لأغراض الدراسة حيث كان أدناها 0.744.

تحليل عينة ومتغيرات الدراسة واختبار الفرضيات:

توزيع أفراد عينة الدراسة وفقاً لخصائصهم الديموغرافية

النوع الاجتماعي			
النسبة المئوية	التكرار		
59 %	196	أنثى	الفئات
41 %	136	ذكر	
100.0	332	المجموع	
الفئة العمرية			
6.3%	21	أقل من 30 سنة	الفئات
23.8%	79	30سنة – أقل من 40	
50.3%	167	40 سنة – أقل 50 سنة	
19.6%	65	50 سنة فأكثر	
100.0	332	المجموع	
المستوى التعليمي			
19%	63	ثانوية عامة أو اقل	الفئات
18.4%	61	دبلوم	
79.7%	165	بكالوريوس	
13%	43	دراسات عليا	

أثر الحوافز على الإثراء الوظيفي للموظفين في القطاع العام: الثقافة التنظيمية متغير معدّل

100.0	332	المجموع	
سنوات الخبرة الوظيفية			
11.7%	39	أقل من 5 سنوات	الفئات
14.5%	48	5- 10 سنوات	
17.2%	57	11- 15 سنة	
65.6	188	أكثر من 15 سنة	
100.0	332	المجموع	
مستوى الدخل			
38.3%	127	أقل من 400 دينار	الفئات
49.7%	165	من 400- 700 دينار	
10.2%	34	من 700- 1000 دينار	
1.8%	6	أكثر من 1000 دينار	
100.0	332	المجموع	
مستوى الدخل بعد إضافة الحافز السنوي			
80.4%	267	من 400- 700 دينار	الفئات
16.6%	55	من 700- 1000 دينار	
2.4%	8	من 1000-1500 دينار	
0.6%	2	أكثر من 1500 دينار	
100.0	332	المجموع	

الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية لمجالات "الحوافز"

الرتبة	الرقم	المجال	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة
1	2	الحوافز المادية	2.28	1.06	منخفضة
2	3	الحوافز المعنوية	2.52	1.08	متوسطة
		"الحوافز" ككل	2.4		متوسطة

الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية لمجالات "الإثراء الوظيفي"

الرتبة	الرقم	المجال	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة

أثر الحوافز على الإثراء الوظيفي للموظفين في القطاع العام: الثقافة التنظيمية متغير معدّل

1	E	أهمية العمل	3.34	1.16	متوسطة
2	D	تحديد المهمة	3.32	1.12	متوسطة
3	C	تنوع المهارات	3.23	1.23	متوسطة
4	G	التغذية الراجعة	3.15	1.12	متوسطة
5	F	الاستقلالية	3.00	1.15	متوسطة
	" "	الإثراء الوظيفي "ككل"	3.21		متوسطة

اختبار الفرضيات:

تم أولاً التحقق من إتباع البيانات للتوزيع الطبيعي (Normal Distribution)

الفرضية الرئيسية الأولى H1 : يوجد أثر للحوافز بأبعادها (المادية والمعنوية) مجتمعة على الإثراء الوظيفي

بأبعاده المتمثلة بـ (تنوع المهارات، تحديد المهمة، أهمية العمل، الاستقلالية، التغذية الراجعة).

للتحقق من صحة الفرضية الرئيسية الأولى تم استخدام تحليل الانحدار الخطي البسيط والانحدار الخطي

المتعدد.

تحليل الانحدار الخطي المتعدد للحوافز بأبعادها مجتمعة على الإثراء الوظيفي بأبعاده مجتمعة

جدول المعاملات Coefficient				تحليل التباين ANOVA		ملخص النموذج Model summary		المتغير المستقل
Sig.	t	الخطأ المعياري	B	Sig.	F	² R	R	
t	المحسوبة			F	المحسوبة			
0.0000	19.3676	0.0382	0.7394	0.000	375.1023	0.5833	0.764	الحوافز

تحليل الانحدار الخطي البسيط للحوافز المادية على الإثراء الوظيفي بأبعاده مجتمعة

جدول المعاملات Coefficient				تحليل التباين ANOVA		ملخص النموذج Model summary		المتغير المستقل
Sig. t	t المحسوبة	الخطأ المعياري	B	Sig. F	F المحسوبة	² R	R	
0.0000	13.1246	0.0403	0.5295	.000b	172.2542	0.3913	0.626	الحوافز المادية

تحليل الانحدار الخطي البسيط للحوافز المعنوية على الإثراء الوظيفي بأبعاده مجتمعة

جدول المعاملات Coefficient				تحليل التباين ANOVA		ملخص النموذج Model summary		المتغير المستقل
Sig. t	t المحسوبة	الخطأ المعاياري	B	Sig. F	F المحسوبة	² R	R	
0.0000	15.0525	0.0387	0.5832	0.000	226.5764	0.4581	0.677	الحوافز المعنوية

نتائج تحليل الانحدار المتعدد للكشف أثر الحوافز (المادية والمعنوية) على الإثراء الوظيفي (تنوع

المهارات، تحديد المهمة، أهمية العمل، الاستقلالية، التغذية الراجعة)

المتغير المستقل	قيمة T	دلالة T الحد الثابت الإحصائية	العامل B غير المعيارية	التباين المسموح Tolerance	- VIF	- R	R ²	قيمة F	دلالة "F" الإحصائية
	17.288	0.000	3.032			.2940	0.086	5.054	.0000

				1.154	0.866	0.080	0.114	1.587	تنوع المهارات
				1.933	0.517	-0.036	0.507	-0.664	تحديد المهمة
				2.494	0.401	-0.001	0.985	-0.019	أهمية العمل
				2.481	0.403	0.117	0.074	1.796	الاستقلالية
				2.376	0.421	0.107	0.098	1.658	التغذية الراجعة

المتغير التابع: تنوع المهارات، تحديد المهمة، أهمية العمل، الاستقلالية، التغذية الراجعة

نتائج تحليل الانحدار المتعدد للكشف أثر الحوافز (المادية والمعنوية) على الإثراء الوظيفي (تنوع المهارات)

المتغير المستقل	قيمة T	دلالة T الإحصائية	العامل B غير المعيارية	التباين المسموح	VIF	R	R ²	قيمة F	دلالة F الإحصائية
الحد الثابت	6.852	0.000	1.989	-	-				
الحوافز المادية	0.078	0.938	0.007	0.551	1.813	0.157	0.025	3.423	0.034
الحوافز المعنوية	1.890	0.060	0.169	0.551	1.813				

المصدر: الجدول من إعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات التحليل الإحصائي SPSS/2025

نتائج تحليل الانحدار المتعدد للكشف أثر الحوافز (المادية والمعنوية) على الإثراء الوظيفي (تحديد

المهمة)

المتغير المستقل	قيمة T	دلالة "T" الإحصائية	العامل B غير المعيارية	التباين المسموح	VIF	R	R ²	قيمة F	دلالة "F" الإحصائية
الحد الثابت	5.684	0.000	1.931	-	-				
الحوافز المادية	-1.864	0.063	-0.204	0.551	1.813	0.252	0.064	9.193	0.000
الحوافز المعنوية	4.116	0.000	0.430	0.551	1.813				

نتائج تحليل الانحدار المتعدد للكشف أثر الحوافز (المادية والمعنوية) على الإثراء الوظيفي (أهمية

العمل)

المتغير المستقل	قيمة T	دلالة "T" الإحصائية	العامل B غير المعيارية	التباين المسموح	VIF	R	R ²	قيمة F	دلالة "F" الإحصائية
الحد الثابت	5.527	0.000	1.760	-	-				
الحوافز المادية	-0.660	0.510	-0.068	0.551	1.813	0.249	0.062	8.946	0.000
الحوافز المعنوية	3.545	0.000	0.347	0.551	1.813				

نتائج تحليل الانحدار المتعدد للكشف أثر الحوافز (المادية والمعنوية) على الإثراء الوظيفي
(الاستقلالية)

المتغير المستقل	قيمة T	دلالة "T" الإحصائية	العامل B غير المعيارية	التباين المسموح	VIF	R	R ²	قيمة F	دلالة "F" الإحصائية
الحد الثابت	5.445	0.000	1.756	-	-				
الحوافز المادية	0.619	0.537	0.064	0.551	1.813	0.277	0.077	11.227	0.000
الحوافز المعنوية	3.074	0.002	0.305	0.551	1.813				

نتائج تحليل الانحدار المتعدد للكشف أثر الحوافز (المادية والمعنوية) على الإثراء الوظيفي (التغذية
الراجعة)

المتغير المستقل	قيمة T	دلالة "T" الإحصائية	العامل B غير المعيارية	التباين المسموح	VIF	R	R ²	قيمة F	دلالة "F" الإحصائية
الحد الثابت	5.620	0.000	1.752	-	-				
الحوافز المادية	-1.381	0.168	-0.138	0.551	1.813	0.328	0.108	16.343	0.000
الحوافز المعنوية	5.045	0.000	0.484	0.551	1.813				

الفرضية الرئيسية الثانية H2: تلعب الثقافة التنظيمية دوراً معدياً في العلاقة بين برنامج الحوافز والإثراء الوظيفي لدى الموظفين ..

للتحقق من صحة الفرضية الرئيسية الثانية، فقد تم استخدام تحليل الانحدار المتعدد الهرمي Hierarchical Multiple Regression analysis للحوافز بأبعادها مجتمعة على الإثراء الوظيفي بأبعاده مجتمعة بوجود الثقافة التنظيمية متغيراً معدياً، وكانت النتائج على النحو الآتي:

تحليل الانحدار المتعدد الهرمي Hierarchical Multiple Regression analysis للحوافز بأبعادها مجتمعة على الإثراء الوظيفي بأبعاده مجتمعة بوجود الثقافة التنظيمية متغيراً معدياً

الأنموذج الثاني			الأنموذج الأول			المتغيرات المستقلة
Sig. t	t	B	Sig. t	t	B	
-	-	-	0.0000	19.3676	0.7394	الحوافز
0.0000	9.2048	0.5014	-	-	-	الحوافز* الثقافة التنظيمية
0.827			0.764			R
0.6837			0.5833			² R
0.1004			0.5833			² ΔR
84.7276			375.1023			ΔF
0.0000			0.0000			Δ F Sig.

عرض النتائج ومناقشتها.

أولاً: النتائج المتعلقة بالخصائص الديمغرافية.

- توزع النتائج بالنسبة لمتغير الجنس الى ميل الإناث إلى الوظائف الحكومية التي تتميز بساعات الدوام الرسمي المحددة، التي تمكن الأنثى العاملة خاصة الأمهات منهن من تنظيم أسلوب حياتها وأداء جميع مهامها الاجتماعية.
- بالنسبة لمتغير الفئة العمرية، فالنتيجة تعكس دور ديوان الخدمة المدنية الأردني في التوظيف وفق الترتيب التنافسي، ويعكس كثرة الراغبين بالعمل في القطاع العام مما يجعل الحصول على هذه الفرصة صعبا ويحتاج إلى وقت طويل، وهذا ما يفسر عمر الموظفين المرتفع بالنسبة لسن الحاصلين على شهادة البكالوريوس حديثي التخرج.
- أما بالنسبة لنتيجة المؤهل التعليمي، فنفسر ذلك بأن الفئة التي لا ترغب أو لا تقدر على اكمال الدراسات العليا تهتم بالانخراط بسوق العمل بشكل مباشر بعد حصولها على مستوى البكالوريوس لتأمين عمل والقيام بالمهام الاجتماعية لهم من اعادة الأسرة أو تكوين الذات. أما الفئة التي تحصل على المؤهلات العليا فإنها تكون بلا شك راغبة في تطوير نفسها عمليا جنبا إلى جنب مع التطوير العلمي، لذلك قد تترك الوظائف في الإدارات المتوسطة أو الدنيا التنفيذية في القطاع العام، وتلجأ لإيجاد فرص عمل مختلفة قد تكون في السلك التعليمي الجامعي أو خارج الدولة.
- بالنسبة لمتغير سنوات الخبرة الوظيفية، فالنتيجة تعكس ارتفاع خبرة الموظفين في الوزارة ورغبتهم في العمل في القطاع العام والبقاء فيه لما يوفره من خدمات تعكس الاستقرار في حياة الناس مثل التأمين والضمان الاجتماعي وخدمات ما بعد التقاعد وحماية لشيخوختهم، هذه المزايا التي يقدمها القطاع العام تعزز قدرته على الاحتفاظ بالكفاءات والخبرات لفترات طويلة.

• بالنسبة لمتغير مستوى الدخل، فالنتيجة توّعز الى التزام الوزارة بسلم الرواتب المعتمد في الوزارات التابعة للدولة، واعتماده على تسلسل معتمد في أساليب الترقية والترفيّع المعتمدة بشكل أساسي على سنوات الخدمة كشرط للترفيّع الاجباري والترقيات.

• أما متغير مستوى الدخل بعد إضافة الحافز السنوي، فإن سببه يكمن في الشروط الخاصة بالترفيّع الاجباري ، وما يلحق بها من شروط متعلقة بالترقية والترفيّع التحفيزي المرتبط بالكفاءات والإنجازات المميزة والمبادرات التي قد يقوم بها بعض الموظفين، ويستدعي ذلك تقديم الحوافز المادية لهم بالإضافة إلى ما يتلقونه من حوافز معنوية، وانعكاس هذه الحوافز على مستوى الدخول لهم.

ثانيا: مناقشة النتائج المتعلقة بالمتغير المستقل.

• تعكس نتائج الأوساط الحسابية لفقرات "الحوافز المادية" تقصير القطاع العام بالاهتمام بتعديل سلم الرواتب بما يتناسب وحالة التضخم التي يعاني منها السوق فالأسعار بازدياد ومستوى الرواتب ثابت نسبيا.

• كما تعكس نتائج الأوساط الحسابية لفقرات "الحوافز المعنوية" عدم اهتمام القطاع العام بموضوع التحفيز المعنوي بالشكل المناسب.

ثالثا: مناقشة النتائج المتعلقة بالمتغير التابع.

أظهرت النتائج أن الأوساط الحسابية لمجالات الإثراء الوظيفي مجتمعة جاءت متوسطة وبذلك نكون طبقنا منهجية الدراسة على المتغير التابع من حيث الوصف والتفسير وفعلنا أداة الدراسة في الكشف عن مدى تطبيق الوزارة لبرامج الإثراء الوظيفي التي تتبناها وتفسير واقعها في الوزارة عينة البحث، وقد

عكست نتائج تحليل متغير الإثراء الوظيفي أنه غير مطبق بصورة كافية، وذلك من خلال رأيهم بأبعاد الإثراء الوظيفي منفردة.

- نتائج فقرات "أهمية العمل" تعكس شعور الموظفين بالرضا عن طبيعة المهام التي يقومون بها بالنسبة للوزارة والآخرين واعتقادهم أنهم جزء فعال للوزارة وإنهم محط اهتمام مدراءهم بشكل متوسط، ما يعكس عدم رضاهم التام عن أهمية عملهم.

- تظهر نتائج تحليل الأوساط الحسابية لفقرات "تحديد المهمة" تعكس ذلك عدم وضوح الوصف الوظيفي للموظفين بشكل كامل، حيث يعاني الموظفون من عدم تحديد واضح للصلاحيات الممنوحة لهم ليقوموا بتنفيذ الأعمال بالرغم من إعطاء فرص لهم من مدراءهم لإنهاء أعمالهم خلال وقت كاف من البداية حتى النهاية.

- أما نتائج تحليل الأوساط الحسابية لفقرات "تنوع المهارات" فإنها تعكس تقصير الوزارة بتقديم التدريب اللازم للموظفين بشكل يطور مهاراتهم للقيام بجميع الأعمال بكفاءة ومهارة عالية.

- وجاءت نتائج تحليل الأوساط الحسابية لفقرات "التغذية الراجعة" لتؤكد كفاءة لا بأس بها في نظام التقييم المتبع في الوزارة والذي يعطي تغذية راجعة ربع سنوية لتمكين الموظفين من التعرف على أخطائهم ومحاولة تصحيحها، ليتم تقييمهم في نهاية العام بشكل مناسب. ولكن هناك تقصير من قبل المدراء في تعريف الموظفين بنقاط ضعفهم لأداء مهامهم، وهذا ما يعكس القصور في فقرات تنوع المهارات التي تعكس تقصير الوزارة في عمليات التدريب.

- أما نتائج تحليل الأوساط الحسابية لفقرات " الاستقلالية " فتعكس أوساطية مقدار الحرية والسيطرة للموظف على عمله وقدرته على ممارسة أعماله واتخاذ القرارات دون الرجوع إلى الإدارة، و تدني تفويض الصلاحيات في الوزارة دون الرجوع للإدارة.

رابعاً: مناقشة النتائج المتعلقة بالمتغير المعدّل.

بالرغم من ظهور ثقافة الالتزام بمواعيد العمل واعتماد الموظفين على انفسهم بتنفيذ العمل المطلوب منهم ورفضهم للسلوك الخاطئ والتزامهم السلوكيات الإيجابية ما يعكس الصورة الذهنية الطيبة عن الوزارة، إلا أنهم يعانون أحيانا من عدم توافق أهداف الوزارة مع أهدافهم ومصالحهم، كما أن هناك فقرات في مجال الثقافة التنظيمية جاءت تعكس قصور الوزارة في تلبية احتياجات موظفيها من التعزيز والتحفيز والدعم للمبتكرين والاحتياجات التدريبية حول بعض الأنماط السلوكية بما يرفع كفاءتهم. كما عكست نقصان الإدارة في توفير بيئة عمل اجتماعية ومادية مناسبة للموظفين. وهذا يعكس عدم ارتباط الموظفين بوزارتهم، وهذا مؤشر سلبي يعكس ثقافة وسمعة غير مرضية للوزارة ويؤثر في قدرتها في اجتذاب الكفاءات الماهرة للعمل فيها.

خامساً: مناقشة النتائج المتعلقة بفرضيات الدراسة.

• عند اختبار الفرضية الرئيسة الأولى H1 توصلت النتائج إلى أنه "يوجد أثر ذي دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) للحوافز بأبعادها مجتمعة (الحوافز المادية، الحوافز المعنوية) على الإثراء الوظيفي بأبعادها مجتمعة (تنوع المهارات، تحديد المهمة، أهمية العمل، الاستقلالية، التغذية الراجعة) على الموظفين.

• وعند اختبار الفرضية الرئيسة الثانية H2 فقد دلت النتائج على أن الثقافة التنظيمية تلعب دوراً إيجابياً معدلاً يعزز العلاقة بين برنامج الحوافز والإثراء الوظيفي لدى الموظفين.

ولإبراز أهمية النتائج نذكر أن الثقافة التنظيمية هنا ليست مجرد "عامل مساعد"، بل هي بمثابة البيئة التفسيرية التي تُعيد تشكيل استجابات الموظفين للحوافز بالتالي، فإن الدور المعدّل للثقافة التنظيمية

يتجاوز التفاعل الإحصائي ليأخذ بعداً سلوكياً وقيماً يُعيد تشكيل علاقة الموظف بمؤسسته. وهذا يشير إلى أن تصميم الحوافز - مهما كان مثالياً - لن يُحقق فاعليته القصوى ما لم يكن متناغماً مع مناخ تنظيمي داعم، يعزز مشاعر الانتماء والمعنى في العمل.

كما أن هذه النتائج -من الناحية الأكاديمية- تقدم مساهمة نوعية في الأدبيات المتعلقة بعلم السلوك التنظيمي وإدارة الموارد البشرية من خلال دمج البُعد الثقافي في تفسير العلاقة بين نظم الحوافز والنتائج النفسية للموظف (كالإثراء الوظيفي). فمعظم الدراسات السابقة تعاملت مع الحوافز كمتغير مستقل ذي أثر مباشر، وأهملت تفاعلها مع الإطار القيمي والثقافي للمنظمة.

كما إن الاعتراف بأن الثقافة التنظيمية تؤثر بشكل معدّل في أثر الحوافز يُعيد توجيه بوصلة الموارد البشرية من التركيز الضيق على الحوافز المادية نحو بناء مناخ ثقافي محفّز بحد ذاته. فالحوافز تكون أكثر فعالية عندما تعمل ضمن إطار ثقافي مؤسسي يعزز الثقة، والعدالة، والانتماء.

الخلاصة النقدية: ان الدور المعدّل للثقافة التنظيمية في هذا البحث لا ينبغي أن يُفهم فقط ضمن حدود زيادة معامل التحديد (R^2) ، بل ضمن الإطار الأوسع الذي ترى فيه الثقافة التنظيمية كمصفوفة قيمية تُعيد تشكيل المعاني التي ينسبها الموظف للحوافز. وبهذا، يقدّم البحث مساهمة ملموسة في تطوير نموذج أكثر تركيبيًا للعلاقة بين الحوافز والإثراء الوظيفي، ويفتح الباب أمام مزيد من الدراسات التي تتناول تفاعل النظم التنظيمية مع الثقافة كمكون حاسم في فهم السلوك المهني في السياقات العربية

التوصيات:

وبناء على النتائج التي توصلت إليها الدراسة فإننا نوصي بالتوصيات التالية كما يلي:

- 1- العمل على تعديل سلم الرواتب المعتمد في وزارة التنمية الاجتماعية بما يتناسب وحاجات الموظفين ويراعي أوضاع السوق وتضخم الأسعار فيه.
- 2- منح الحوافز المادية وتطبيق مبدأ العدالة في توزيعها استنادًا على الكفاءات والإنجازات بما يشجع العاملين في المنظمة ويجتذب الكفاءات المؤهلة للعمل من الخارج.
- 3- حث المدراء على تفويض الصلاحيات بما يجعل الموظفين قادرين على اتخاذ القرارات مما يجعلهم أكثر إحساساً بالمسؤولية وأهمية عملهم.
- 4- التوسع في تطبيق الإثراء الوظيفي في الوزارة ومتابعة الموظفين ومساعدتهم في معرفة نقاط القوة ونقاط الضعف لديهم والعمل على تحسينها وتزويد الموظفين بالتغذية الراجعة والتعليقات (الإيجابية والسلبية) حول أدائهم بشكل مستمر.
- 5- العمل على إعادة هيكلة الوصف الوظيفي في المنظمة بما يحدد الصلاحيات الممنوحة تحديدًا واضحًا، مع ترك مساحة كافية لاتخاذ القرار لدى الموظفين.
- 6- صياغة أهداف المنظمات بما يتوافق وأهداف الموظفين وتوقعاتهم بما يعزز انتماءهم للمنظمة ويزيد شعورهم بالارتباط بالمنظمة ويسعون لتحقيق أهدافها.
- 7- زيادة الاهتمام بمجال الثقافة التنظيمية الإيجابية وخلق مناخ تنظيمي إيجابي من قبل الإدارات العليا.
- 8- إجراء المزيد من البحوث والدراسات حول الاثراء الوظيفي وأنظمة الحوافز المتبعة.

قائمة المصادر والمراجع

1. تركي، براء رجب، (2015)، نظام الحوافز الإدارية ودورها في تمكين وصقل قدرات الأفراد. دار الرياء للنشر والتوزيع، ط1. عمان - الأردن.
2. جراح، احمد علي والمطيري، سلطان مساعد (2022)، أثر الحوافز المادية والمعنوية على الرضا الوظيفي للممرضين في القطاع الصحي السعودي بالمستشفيات الحكومية في مدينة الرياض، مجلة العلوم الاقتصادية والإدارية والقانونية، مجلد 6، العدد 28، ص73-91 .
3. جلاب، احسان دهش، (2011)، أثر الثقافة التنظيمية على مستوى الأداء الوظيفي، الطبعة الأولى، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان - الأردن.
4. حريم، حسين، (2003)، إدارة المنظمات منظور كلي، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان - الأردن.
5. حريم، حسين والمساعد، رشاد، (2006)، الثقافة التنظيمية وتأثيرها في بناء التعرف التنظيمية، دراسة تطبيقية في القطاع المصرفي الأردني، المجلة الأردنية في إدارة الأعمال مجلد 2، عدد2، الأردن.
6. حسين، بانقا طه الزبير، والفرشوطي، أحمد عبد الغني، (2020)، الإثراء الوظيفي وعلاقته بالالتزام التنظيمي لدى المشرفين التربويين والمشرفات التربويات في الإدارة العامة للتربية والتعليم في منطقة تبوك، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية، 28 (1).
7. حيمودة، عبد اللطيف، بن مير، محمد الطيب، طويطي، مصطفى. (2017). "تأثير نظام الحوافز على رضا الموظفين في المؤسسات الجزائرية" مجلة رؤى اقتصادية، جامعة حمه لخضر بالوادي، عدد 12، مجلد 7، ص351.
8. الخياط، ماجد، (2017)، العلاقة بين الإثراء الوظيفي والدافعية للعمل لدى الموظفين في جامعة البلقاء التطبيقية: دراسة مسحية لموظفي مركز الجامعة، مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية) المجلد 31 (8).
9. درهوب، عبد الهادي محمد و الصادق، احمد الصادق، (2020)، أثر الثقافة التنظيمية على أداء الموظفين (دراسة ميدانية على كلية الهندسة التقنية جنزور)، مجلة القرطاس، عدد22، ص. 376-395، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة الزيتونة- ليبيا.
10. الدهان، أميمة، والشيخ سالم، فؤاد، ورمضان زياد، ومخامرة، محسن، (2018)، المفاهيم الإدارية الحديثة، الطبعة الثالثة، مركز الكتب الأردني، عمان - الأردن.
11. الرشدي، خالد والعنزي، سلطان والنصار، محمد والرشدي، سعود والرشدي، سلطان والنصار، حمود (2022)، دور الحوافز المادية والمعنوية على كفاءة أداء الكوادر الصحية بمستشفيات مدينة

- الرياض. المجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث، مجلة العلوم الاقتصادية والإدارية والقانونية، المجلد 6، العدد 28. ص 121-139 .
12. سالم، سمر سليمان ونصر، نرمين الشحات وزكري، مريم سامي، (2024)، تأثير الثقافة التنظيمية في تحفيز التوجه الإبداعي للعاملين بشركات السياحة المصرية، مجلة اتحاد الجامعات العربية للسياحة والضيافة (JAAUTH) مجلد 26 عدد 2، ص 1-22.
13. الشرعة، عطا الله محمد تيسير (2014)، العلاقة بين الحوافز الوظيفية والرضا الوظيفي (دراسة على الموظفين في البنوك السعودية). مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة، العدد 40، ص 151.
14. الصمادي، مأمون حسن، والقعيد، بدر عايد، (2020)، اثر الحوافز على الإثراء الوظيفي لدى الموظفين في وزارة الصحة الأردنية، مجلة المنارة للأبحاث الاقتصادية والإدارية، مجلد 6، عدد 12، جامعة آل البيت، المفرق-الأردن.
15. الطائي، يوسف حليم، والعبادي، هاشم فوزي، (2018)، إدارة الموارد البشرية قضايا معاصرة في الفكر الإداري، الطبعة الأولى، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان- الأردن.
16. عباس، سهيلة والزامل، محمد (2006)، الإثراء الوظيفي وساعات العمل المرنة ودورهما في تنمية الدوافع المرتبطة بالأداء. مجلة العلوم الإنسانية، عدد 31، جامعة الكويت.
17. ماهر، احمد، (2010)، نظم الأجور والتعويضات، الإسكندرية: الدار الجامعية للنشر والطباعة.
18. المدهون، الجزائري إبراهيم، (1995)، تحليل السلوك التنظيمي: سيكولوجيا وإداريا للعاملين والجمهور، المركز العربي للخدمات الطلابية، عمان- الأردن.
19. مرماط، نبيلة، (2016)، الثقافة التنظيمية كآلية لتفعيل التحفيز المعنوي، مجلة معارف للعلوم الاقتصادية، العدد 20، السنة العاشرة، ص 332- 345
20. مصطفى، احمد مجدي وفانوس، نادي البير ورجب، سها عيد (2023)، دور الثقافة التنظيمية البيئية في تحقيق جودة الخدمات الالكترونية، مجلة العلوم البيئية، مجلد 52، عدد 9.
21. المغربي، محمد الفاتح محمود بشير، (2016)، إدارة الموارد البشرية، دار الجنان للنشر والتوزيع، عمان - الأردن.

1. Campos, P. , Armando N., Florian H., Stephan, M. , Devin, P. & Erik, W. (2021), Monetary incentives increase COVID-19 vaccination , Science 374, 879–882 .
2. Chaudhary. S. (2016). Job enrichment: A tool for employee motivation, International Journal of Applied Research, 2(5). 1020-1024.
3. Deci, E. L., & Ryan, R. M. (2000). The “what” and “why” of goal pursuits: Human needs and the self-determination of behavior. Psychological Inquiry, 11(4), 227–268.
4. French, R & Rayner, C. & Rees, G. & Rumbles, S. (2015). Organizational Behaviour. 2nd ed. Jhon Willy & Sons, Ltd. USA.
5. Gumming, T. & Worley, C. (2015). Organizational Development and Chang. 10th ed. South westerncengage learning. California.
6. Herzberg, F. (1968). *One more time: How do you motivate employees?* Harvard Business Review, 46(1), 53–62.
7. Iman, A. M., Wayan, G. S., Gusti, A.M., & Dewi, M. A., (2021). Job Enrichment, Empowerment, and Organizational Commitment: The Mediating Role of Work incentives and Job Satisfaction, Journal of Asian Finance, Economics and Business . Vol. 8 No. 1, 1031–1040
8. Indra, N. , Maizar, S. & Diana, N.,(2023). The influence of leadership, motivation and incentives on the performance of personnel of the operations section of Polda Kepri. International Journal of Accounting, Management, Economic and Social Sciences (IJAMESC) vol.1, No.4, 403- 416
9. Larry E. Frase, (2015), Effects of tescher rewards on recognition and job enrichment. The journal of educational research, Vol 83. Pp52-57.
10. Sharma, D. & Raval, B. (2016). Impact of Job enrichment on Employee's Turnover in Vodafone. International journal of science & research, 5(9): 455-458.
11. Vijay, V. and Indradevi, R. (2015). A Study on Job Enrichment and Individual Performance among Faculties with Special Reference to a Private University, Mediterranean Journal of Social Sciences, Vol. 6, No. 1, Pp. 252-260

التزامات الطبيب الإنسانية في القانون اللبناني بالمقارنة مع القانون الأمريكي

(دراسة مقارنة مع القانون الأمريكي)

The Humanitarian Obligations of Physicians in Lebanese Law Compared to American Law

(A Comparative Study with U.S. Law)

الدكتورة/ نجلاء عصام شبلي

جامعة بيروت العربية – لبنان

Dr.Najla Essam Chebli

Beirut Arab University- Lebanon

najlachebli@hotmail.com

تاريخ قبول البحث: 3 / 6 / 2025

تاريخ استلام البحث: 8 / 4 / 2025

ملخص البحث :

يعد التزام الطبيب بإعلام المريض قبل أي تدخل طبي ضرورة قانونية وأخلاقية، حيث يؤدي الإخلال به إلى مسؤولية مدنية. يختلف الفقهاء حول نطاق المعلومات التي يجب إبلاغ المريض بها، بينما يؤكد القانون اللبناني حق المريض في معرفة تفاصيل علاجه، مع إمكانية حجب بعض المعلومات في حالات الطوارئ. كما يحق للمريض رفض العلاج، ويتعين على الطبيب احترام ذلك بعد توضيح العواقب.

تتوسع الموافقة المستنيرة لتشمل معلومات عن الطبيب نفسه، ما يفرض تحديات قانونية، وقد تبنت بعض الولايات الأمريكية قوانين تلزم مقدمي الرعاية بالإفصاح عن الأخطاء الطبية لتعزيز الشفافية والثقة. كما يلتزم الطبيب بسرية المعلومات الصحية للمريض، ولا يجوز إفشاؤها إلا في حالات استثنائية، مثل الإبلاغ عن جرائم خطيرة أو حماية الصحة العامة. يقترح النص تبني قوانين مشابهة لتعزيز جودة الرعاية الصحية في لبنان. وتكمن إشكالية البحث في معرفة نقاط التشابه والاختلاف بين القانون اللبناني والقانون الأمريكي حول التزامات الطبيب الإنسانية و هل يمكن الاستفاضة من التطور الحاصل في القانون والقضاء الأمريكي و بالتالي يمكن تطبيقه في لبنان.

الكلمات المفتاحية: المسؤولية الطبية- اعلام المريض- الرضى- سرسة المعلومات- جودة الرعاية الصحية- طبيب- مريض.

Abstract:

The physician's obligation to inform the patient before any medical intervention is both a legal and ethical duty, as failure to do so may result in civil liability. Legal scholars differ on the extent of information that must be disclosed, while Lebanese law affirms the patient's right to detailed information about their treatment, with certain exceptions in emergency situations. Patients also retain the right to refuse treatment, and doctors must respect this decision after explaining the potential consequences.

Informed consent has expanded to include details about the physician themselves, introducing new legal challenges. Some U.S. states have enacted laws requiring healthcare providers to disclose medical errors, enhancing transparency and trust. Physicians are also bound by confidentiality regarding patient health data, which can only be disclosed in exceptional cases, such as reporting serious crimes or protecting public health. The study explores whether Lebanon can benefit from advancements in U.S. medical law and judicial practices, assessing the similarities and differences between Lebanese and American regulations on physicians' humanitarian obligations and their potential applicability in Lebanon.

Keywords:

Medical liability - Patient information - Consent - Information confidentiality - Healthcare quality - Doctor – Patient.

يقع على عاتق الطبيب ومقدم الرعاية الصحية، التزامات إنسانية، ففي الولايات المتحدة الأمريكية، تشجع الالتزامات المهنية والأخلاقية الأطباء على تحديث معارفهم، ومهاراتهم بشكل مستمر طوال حياتهم المهنية. فقد تحدد هذه الالتزامات من قبل المنظمات الطبية المهنية، مثل الجمعية الطبية الأمريكية (AMA)، والمجلس الأمريكي للتخصصات الطبية (ABMS)، لأنها تلزم هذه المنظمات الأطباء بالمشاركة في أنشطة التعليم الطبي المستمر (CME)، للحفاظ على تراخيصهم الطبية وشهاداتهم الاختصاصية. لذلك، تشمل أنشطة CME حضور المؤتمرات، وورش العمل، والندوات، واستكمال الدورات عبر الإنترنت، للبقاء على اطلاع على أحدث التطورات في ممارسة الطب، ويكونوا مسؤولين عن الحفاظ على المعرفة الطبية، والمهارات السريرية، والجماعية اللازمة لتوفير رعاية جيدة⁽¹⁾.

من هنا، يتفق القانون اللبناني مع القانون الأمريكي حول ضرورة تثقيف الطبيب، فوفقاً للمادة (4) من قانون الآداب الطبية اللبنانية، فإنه يتوجب على الطبيب متابعة تحصيل التثقيف الطبي المستمر، بغية تطوير معلوماته الطبية وقدراته التقنية، لمجاراة المعطيات العلمية الحديثة حسب برنامج التثقيف الطبي المستمر المعتمد في نقابة الأطباء، خاصة إذا خالف الطبيب هذا الموجب، في هذه الحالة، وجب على نقابة الاطباء اتخاذ التدابير المسلكية بحقه، وإبلاغ الهيئات الضامنة الرسمية بذلك⁽²⁾.

إلا أن الواقع العملي لا يؤسس لتدبير مسلكي بحق الأطباء الذين لا يشاركون في المحاضرات، أو الندوات الطبية والمؤتمرات العملية، ولا إبلاغ للهيئات الضامنة.

(¹) -AMA stands for the American Medical

- AMBS stands for American Board of Medical Specialties

- CME stands for Continuing Medical Education

(²) قانون الآداب الطبية رقم (288) الصادر في 22/2/1994، للاطلاع على نصوص القانون، يمكن زيارة موقع الجامعة

اللبنانية، مركز الأبحاث و الدراسات القانونية <https://www.legallaw.ul.edu.lb> .

بناء على ما تقدم، نتمنى أن يواكب المشرع اللبناني نظيره الأمريكي⁽¹⁾ في نطاق تطوير التزامات الأطباء، وتشجيعهم على النحو السابق ذكره. قبل أي شيء، يجب أن تسعى المهنة ككل للتأكد من أن جميع أعضائها أكفاء، فتضع الآليات المناسبة لتحقيق هذا الهدف. لذلك، نناشد نقابة الأطباء في لبنان أن تكون أكثر صرامة وتشددًا في تطبيق هذه المادة، لحث الطبيب على المشاركة الفعالة. لذا، يجب الرجوع إلى قواعد وأخلاقيات مهنة الطب، لأنها تشمل التزام الطبيب بإعلام المريض بالمسألة، والحصول على رضاه، وعدم إفشاء السر الطبي. وعلية، سوف تُقسم الدراسة لمطلبين على النحو الآتي:

المطلب الأول

التزام الطبيب الحصول على رضى المريض وإعلامه

قبل أن يقوم الطبيب بأي إجراء وتدخل طبي، يستلزم الحصول على رضا المريض، واستيفاء مرحلة أولية وضرورية، ويعد الإخلال بذلك تقصيرًا من جانب الطبيب، ويترتب عليه المسؤولية المدنية، فمن الضروري أن يقوم بإعلام المريض بمقتضيات التدخل الطبي الذي سوف يقوم به الطبيب، لكي يتمكن من اتخاذ القرار الطبي المناسب عن وعي وبصيرة.

لذلك، يكون اللوم سلاحًا قويًا عند استخدامه بشكل مناسب، ووفقًا لمعايير يمكن الدفاع عنها أخلاقيًا، لأنه يلعب دورًا لا غنى عنه في الشؤون الإنسانية. لذلك، يشوه استخدامه غير السليم علاقات التسامح والبناء بين الناس، فبعض مصائب الحياة هي حوادث لا يتحمل أحد مسؤوليتها الأخلاقية، والبعض الآخر مخطئ بسبب المسؤولية المنتشرة. مع ذلك، يمثل البعض الآخر حالات من اللوم، فيشكل أساسًا للتعويض، وفي بعض الأحيان العقاب، إذ يتطلب التمييز بين هذه الفئات المختلفة تحليلًا دقيقًا، وحساسًا أخلاقيًا، ومستنيرًا علميًا⁽²⁾.

(1) Kraman SS1, Hamm G. Risk Management: Extreme Honesty with Patients may be the Best Policy. Ann Intern Med. 1999 Dec 21;131(12): 963-7.

(2) Supreme Court of India: CRIMINAL appeal no 778 of 2004-Y K Sabharwal J, and DM Dharmadhikari J 4th 2004.

التزامات الطبيب الإنسانية في القانون اللبناني بالمقارنة مع القانون الأمريكي (دراسة مقارنة مع القانون الأمريكي)

بناءً عليه، يبين التزام الطبيب بالإعلام عن واجب قانوني⁽¹⁾، ويتمثل بضرورة إحاطة المريض علمًا بكافة المعلومات الأساسية التي تتصل بنوعية التدخل الطبي، وطبيعة العلاج، والمخاطر المتوقعة، نتيجة التدخل وفقًا لقواعد وأصول المهنة⁽²⁾.

مما لا شك فيه، أن المعلومات التي يقف عليها الطبيب نتيجة قيامه بفحص المريض، لا تعد من درجة واحدة⁽³⁾، كما أن المخاطر التي يتعرض لها المريض، بسبب ما أُلِّمَ به من مرض، ليست بدورها من درجة واحدة، ما يجعل الالتزام بالإعلام الملقى على عاتق الطبيب، ينصب في الأساس حول إخبار المريض بطبيعة العلاج وتكاليفه، والأخطار التي تكون ناجمة عنه، والتطور والآثار الجانبية التي يتوقع أن يتعرض لها المريض⁽⁴⁾، من هذه الزاوية، يعد رضی المريض مؤشرًا مهمًا، وشائع الاستخدام لقياس جودة الرعاية الصحية، لأنه يؤثر على النتائج السريرية، والاحتفاظ بالمرضى، وادعاءات سوء الممارسة الطبية، كما أنه يؤثر على تقديم رعاية صحية عالية الجودة في الوقت المناسب بكفاءة، لأنها تركز على المريض. بالتالي، فإن رضا المريض هو مؤشر، ولكنه مؤشرًا فعالًا للغاية لقياس نجاح الأطباء والمستشفيات⁽⁵⁾.

بمقتضى الحال، كان مضمون الالتزام بإعلام المريض محل خلاف بين الفقهاء، إذ ذهب البعض منهم إلى القول بضرورة إعلام وتبصير المريض بكافة المخاطر التي قد يتعرض لها، من خلا كشف الطبيب

(1) Hadrien RACHED, L'information du patient : la preuve de l'information et la réparation du défaut d'information, thèse pour le diplôme d'état de docteur en médecine, Université Angers, France 2017, p 05.

(2) Hadrien RACHED, L'information du patient : la preuve de l'information et la réparation du défaut d'information, thèse pour le diplôme d'état de docteur en médecine, Université Angers, France 2017, p 05.

(3) أنس محمد عبد الغفار، الالتزام بالتبصير في العقد الطبي دراسة مقارنة بين القانون الوضعي والفقہ الاسلامي، دار شتات للنشر والبرمجيات، 2013، ص14.

(4) سوف يتم تفصيل الالتزام بالإعلام قبل التعاقد والتشدد في حماية المريض في المجال الطبي، في الباب الثاني 345 وما يليها.

(5) IL: JCAHO: Oak Brook Terrace; 1992. Joint commission Accreditation of Health care Organizations: Accreditation Manual for Hospitals

التزامات الطبيب الإنسانية في القانون اللبناني بالمقارنة مع القانون الأمريكي (دراسة مقارنة مع القانون الأمريكي)

حالته على حقيقتها، مهما كانت خطورة حالة المريض، على أساس أن للمريض حق في ذلك، على ألا يتم حرمانه منه بأي حجة⁽¹⁾.

بالتالي، يرى أصحاب الاتجاه الموسع بضرورة إعلام المريض بكافة البدائل العلاجية، وأثر هذه العلاجات عليه، إذ يترك له حرية الاختيار، مع التفرقة بين الوسائل الفنية التي يختارها مناسبة، بالإضافة إلى اختيار الوسائل العلمية في تنفيذ العلاج، وقد يكون الطبيب أكثر دراية بها، لذا يختار ما يناسب حالة المريض. بالمقابل، تكون موجبات الطبيب إعلام المريض بالعلاج المناسب فقط، والوسائل المستخدمة، لأن مصلحة المريض تقتضي أن يكون الاختبار للطبيب لأنه أكثر كفاءة، لكن الرأي الأخير يواجه انتقاداً، لأنه يخالف مبدأ "سيادة الشخص على جسمه"⁽²⁾.

من جانبنا، نرى ضرورة تفصيل طبيعة المعلومات التي يقدمها الطبيب للمريض وفق الشروط الآتية:

1- أن يكون الإعلام الذي يقدمه الطبيب للمريض بسيطاً ومفهوماً لدى الغير، ويقدم الطبيب للمريض الإعلام بطريقة مفهومة وبسيطة، لا تثير حيرة المريض، إذ لا يكون ذلك الإعلام بمصطلحات طبية معقدة، كي يسهل استيعابها، من خلال مراعاة ظروف المريض وعمره، ومستواه الدراسي، وخطورة المرض الذي يتعرض له⁽³⁾.

2- أن يكون الإعلام صادقاً ودقيقاً، لأن الأصل أن يتسم الإعلام بالدقة عند قيامه بوصف حالة المريض، والعلاج الذي يقوم باقتراحه، كما وجب أن يكون الطبيب صادقاً في إعلامه للمريض، إذ يستلزم تزويده

(¹) علي حسين نجيدة، التزام الطبيب بتبصير المريض، مجلة الأمن والقانون، السنة الأولى، العدد الثاني، يوليو 1993، الإمارات، ص 240.

(²) للمزيد يمكن الرجوع إلى موسى زريق، الالتزام بتبصير المريض، المجلة الدولية للقانون، الكويت، 2016، ص 7 وما يليها: <http://dx.doi.org/10.5339/irl.2016> تاريخ الاطلاع 2022/6/4

(³) عبد الفتاح بيومي، الالتزامات الحديثة للطبيب في العمل الطبي، رسالة دكتوراه، كلية الحقوق، جامعة الجزائر، بدون سنة نشر، ص 277.

التزامات الطبيب الإنسانية في القانون اللبناني بالمقارنة مع القانون الأمريكي (دراسة مقارنة مع القانون الأمريكي)

بمعلومات صحيحة ودقيقة، ما لم يكن هناك مبرراً قوياً، يدفع الطبيب إلى إخفاء الحقيقة خوفاً من الآثار التي قد يتعرض لها المريض، بسبب إعلامه بحقيقة مرضه⁽¹⁾.

3- أن يكون الإعلام الذي يقدمه الطبيب للمريض هو إعلام كاف وكامل، حيث يتمكن المريض من استيعابه، كما ليس هناك ما يمنع الطبيب من استخدام بعض المصطلحات الفنية من أجل إعلامه، إلا أنه يتعين على الطبيب الحذر من استخدام مصطلحات خاصة، يحول دون استيعابها من المريض، وتتساوى بالتالي مع عدم إعلامه.

كذلك، يمكن للطبيب حجب المعلومات، إذا شعر أن الكشف عن أخطار العلاج، قد يتسبب في "تهديد بالضرر"، ويعيق علاج المريض⁽²⁾، لذلك، لا نؤيد الاتجاه الموسع بشكل مطلق حرصاً على مصلحة المريض، وهو ما يتفق مع القانون اللبناني.

بمعنى آخر، في حالة حدوث نزاع قضائي متعلق بالإخلال بالالتزام بالإعلام الطبي، فإنه لن تبنى المسؤولية المدنية الطبية من دون تحديد واضح لطبيعة الضرر الذي أصاب المريض نتيجة الإخلال بالالتزام.

بناء عليه، اهتم المشرع اللبناني بضرورة إعلام المريض، فقد نصت المادة الثانية من قانون حقوق المرضى والموافقة المستتيرة على الآتي: "يتولى الطبيب أو المؤسسة الصحية العناية بكل مريض، وله الحق أن يحصل على المعلومات الكاملة حول وضعه الصحي". لذا تشمل هذه المعلومات الفحوصات، والعلاجات، والعمليات الطبية المقترحة، ومنافعها ومضاعفاتها السلبية، والمخاطر المعهودة أو الكبرى التي تنطوي عليها، والحلول الأخرى الممكنة، فضلاً عن النتائج المتوقعة في حال عدم إجرائها.

(¹) Alisse, JEAN, L'obligation de renseignement dans le contrat, Thèse, Université de droit d'économie et de science sociale, Paris 2, 1975, p 100.

(²) Canterbury, 464 F.2d at 786-87. The United States Court of Appeals for the District of Columbia Circuit cautions, however, that this privilege, if not restrained, has the potential to "devour the disclosure rule itself." Id.; see also SANBAR ET AL., supra note 8, at 267 (stating that for a physician to utilize what some courts call "the therapeutic privilege" or "professional discretion," he or she must have established knowledge that the patient would be excessively alarmed if completely informed of the risks). For more information you can visit:

<https://law.justia.com> تاريخ الاطلاع 2022/6/4

لذلك، يقتضي إعلام المريض بها عند الإمكان، في حال طرأت لاحقاً معطيات جديدة، تستدعي اتخاذ قرارات جديدة.

انطلاقاً من هذه الزاوية، تعطى هذه المعلومات في الوقت المناسب، خلال حديث يجري مع الشخص المريض على انفراد، في حالتي الطوارئ والاستحالة. لذا، يقتضي أن تتصف هذه المعلومات بالصدق والوضوح، وتكون مفهومة بالنسبة إلى المريض، ومتكيفة مع شخصيته وحاجاته وطلباته.

كما يقتضي تسليم المريض ملفاً مكتوباً يحتوي هذه المعلومات، خصوصاً في حال اقتراح عملية جراحية تنطوي على المخاطر، أما في حالات الطوارئ، يمنح المريض الحق بأخذ الوقت الكافي للتفكير وموافقته، فيتأكد الطبيب من أنه فهم الحالة بشكل واضح .

بناءً مما سبق، إذا شعر الطبيب أن تقديم معلومات العلاج للمريض، من شأنه أن يسبب ضغطاً، أو مرضاً، قد يضر بصحته أو سلامتها، في هذه الحالة، يحق للطبيب حجب هذه المعلومات، على سبيل المثال، في قضية Nishi ضد Hartal، لم يخبر الأطباء مريضهم بمخاطر تصوير الأبرص الصدري⁽¹⁾، وهو إجراء تشخيصي يُستخدم للكشف عن تمدد الأوعية الدموية⁽²⁾، وتمت الإشارة إلى هذا الحديث مع المريض في ملفه الطبي.

كما لا يبرر توقيع المريض على استمارة موافقة معدة سلفاً، استغناءً عن الحديث معه⁽³⁾. فقد قضى القاضي المنفرد الجزائي -كسروان بالآتي: "إن الطبيب ملتزم تجاه مريضه ببذل العناية الواجبة له، بمراعاة أصول الفن المستقرة عند إجراء عملية جراحية، لذلك، يكون الطبيب قد أخطأ مهنيًا يسأل عنه تجاه من تضرر، إن قصر في العناية والخروج عن أصول الفن للعملية، ولا يجوز السماح بهذا الخطأ، طالما أنه

(¹) The dismissal of the complaint in Nishi was also affirmed on the grounds that the patient did not meet his burden under a physician-orientated disclosure standard of introducing evidence of what a physician in the community normally disclosed to a patient regarding a procedure. Carr, 904 P.2d at 494. This portion of the opinion was overruled when the Hawaii Supreme Court adopted the patient-oriented disclosure standard. Id. at 499. However, under the therapeutic privilege doctrine, in cases like Nishi, the physician-based standard would still apply because the physician must use his or her professional judgment to determine the patient's best interest. Carr, 904 P.2d at 498.

(²) تاريخ الاطلاع 2022/6/4 Canterbury v. Spence, 464 F.2d 772, 780 (D.C. Cir. 1972) <https://law.justia.com>

(³) ينظر في ذلك نص المادة الثانية من قانون حقوق المرضى، والموافقة المستنيرة الصادر بتاريخ 2004/2/13

يحدد عن النهج الفني المؤلف من طبيب لديه الكفاءة العلمية، والخبرة، واليقظة اللازمة لإجراء العمل الطبي بالصورة الطبيعية المتعارف عليها. بالنتيجة، من واجبات الطبيب تقديم العناية والعلاج اللازمين لمريضه وفقاً لأحدث المعايير العلمية المعتمدة بتاريخ العلاج، إذ من واجبات الطبيب المتيقظ والمتخصص والملم بالعمل اتباع الطرق السليمة في العلاج، لأن إهمال القواعد أو تجاوزها يشكلان خطأ يسأل عنه الطبيب، فالمجازفة غير جائزة وغير مقبولة في العمل الطبي، إلا في حالات قصوى، إذ تصبح الملاذ الأخير والوحيد لمحاولة إنقاذ المريض.

بالمحصلة، يجب على الطبيب إعلام المريض قبل العملية لأخذ موافقته عليها، وهو شرط ضروري، وركن أساسي لانعقاد عقد الطبابة⁽¹⁾. وقد أكدت محكمة الاستئناف المدنية ببيروت ضرورة إعلام المريض، حيث قضت بالآتي: "إن موجب الطبيب عند إجرائه عملية جراحية بإعلام المريض، أو أهله بخطورة العملية ومضاعفاتها هو نتيجة وليس موجب بذل عناية، فتقصير الطبيب في تشخيص المرض قبل الجراحة وإهماله وسيلة طبية، كان بالإمكان استعمالها للمساعدة في التشخيص، كل ذلك يترتب المسؤولية الجزائية بحق الطبيب والمسؤولية المدنية"⁽²⁾.

ومن التطبيقات القضائية أيضاً في هذا الشأن، ما جاء في أحد أحكام القضاء اللبناني، وبموجبه طلب المريض أن يتم الحكم له بالتعويض على أحد الأطباء لعدم تزويده بالمعلومات الكافية عن العملية المزمع إجرائها له، لأن الطبيب قام بتضليله من خلال تزويده بمعلومات غير مهمة بالنسبة لما يعانيه، وما تستلزمه حالته من علاج جراحي⁽³⁾.

(1) ينظر في ذلك حكم القاضي المنفرد الجزائي -كسروان رقم 3 الصادر بتاريخ 2011/1/4. المستشار الذهبي، مجموعة اجتهادات المحاكم اللبنانية، دار الكتاب الالكتروني.

(2) ينظر حكم محكمة الاستئناف ببيروت رقم 3 الصادر بتاريخ 2012/2/13 المستشار الذهبي، مجموعة اجتهادات المحاكم اللبنانية، دار الكتاب الالكتروني.

(3) ينظر في ذلك حكم محكمة بيروت رقم 119 الصادر بتاريخ 1994/3/22 والذي تتلخص وقائعه في الآتي "دخل أحد الشباب المهاجرين والبالغ من العمر الثالثة والعشرين من عمره لغرض العلاج، وأثناء ذلك، تقدم منه أحد الأطباء العاملين بالمستشفى، واستفسر منه عما إذا كان يقبل العلاج الجراحي لما يعانيه من ألم، ولما كان المريض يعاني من العوز والفقر، فقد اقترح عليه الطبيب بيع إحدى كليتيه ليتم علاجه بالمبلغ الذي سوف يحصل عليه، وأن العملية لا تنجم عنها أي مخاطر

التزامات الطبيب الإنسانية في القانون اللبناني بالمقارنة مع القانون الأمريكي (دراسة مقارنة مع القانون الأمريكي)

في عام 1977، أصدرت داكوتا الشمالية في الولايات المتحدة الأمريكية قانوناً رقم 52، كرد فعل على ادعاءات سوء الممارسة الطبية، في محاولة للحد من مسؤولية مقدمي الرعاية الصحية. لذلك، تم تعريف الموافقة المستنيرة على أنها "الموافقة على إجراء يستند إلى المعلومات التي يتم تقديمها عادةً للمريض في ظل ظروف مماثلة، من قبل مقدمي الرعاية الصحية"⁽¹⁾. انطلاقاً من هذا التعريف، أنشأ القانون معياراً للكشف عن البيانات على أساس الطبيب، لأنه غير اختبار عدم الموافقة على العلاج من معيار شخصي إلى معيار موضوعي، لذا يتم تحديد المعلومات التي يجب الكشف عنها للمريض من خلال العرف لمقدمي الرعاية الصحية، بالنتيجة وفي نهاية المطاف، قضت المحكمة العليا في نورث داكوتا بالفصل ككل، وهو غير دستوري⁽²⁾.

بناء عليه، يعد الحصول على رضى المريض واجباً قانونياً، لذا على الطبيب أخذ موافقة المريض على كل إجراء يقوم به، سواء بقبول أو رفض العلاج مباشرة قبل أي تدخل طبي⁽³⁾، لذا يكون رضاه ضرورياً وواضحاً.

بمقتضى الحال، يعد رضا المريض أمراً ضرورياً، ولا يجوز للطبيب أن يقوم بأي عمل طبي من دون موافقة المريض، وقد أكدت المادة السادسة من قانون حقوق المرضى والموافقة المستنيرة على الآتي: "لا يجوز القيام بأي عمل طبي، وتطبيق أي علاج، من دون موافقة الشخص المعني المسبقة، إلا في حالتي

في المستقبل، وبعد أن تم إجراء العملية تعرض الشاب لمضاعفات مرضية ونفسية أبعدته حتى عن عائلته والمجتمع الذي يعيش فيه، لما يعانيه من ألم، فتقدم الشاب إلى المحكمة مدعياً، لعدم تبصيره بحقيقة مرضه وجهله، لما ستؤول إليه حالته بعد إجراء العملية الجراحية، وإخفاء الطبيب المعلومات المهمة عما ستؤول إليه حالته الصحية، إضافة إلى أنه تقاضى مبلغاً زهيداً، لا يتناسب مع ما فقده من جسده، الأمر الذي دفع المحكمة إلى أن تقضي بمسؤولية الطبيب القائم بالعمل، وتعويض الضرر الذي نتج عن ذلك". المستشار الذهبي، مجموعة اجتهادات المحاكم اللبنانية، دار الكتاب الالكتروني.

Look also Arneson v. Olson, 270 N.W.2d 125, 133 (N.D. .⁽¹⁾ Arneson, 270 N.W.2d at 126, 133

2022/6/4 <https://law.justia.com> (1978 تاريخ الاطلاع

(2) N.D. CENT. CODE § 26-40.1-02 (5)

(3) أسماء خليفي، حماية الحق في الحياة الخاصة في المجال الطبي، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، العدد 12، جامعة سكيكدة، 2016، ص 178.

الطوارئ والاستحالة، كما وجب تقديم الموافقة بوضوح، أي أن تسبقها جميع المعلومات الضرورية المنصوص عليها في المادة الثانية من هذا القانون، لذا يجب أن يقرأها المريض بحرية من أجل أي عمل طبي جديد، إلا في حالي الطوارئ، ويكون التعبير عن تلك الموافقة خطيًا للعمليات الجراحية الكبيرة، كذلك يمكن إخضاعها لشروط إضافية في حالات معينة كوضع الحد طبيًا للحمل، واستئصال الأعضاء، وزرعها، والمساعدة الطبية على الإنجاب والمشاركة في الأبحاث السريرية⁽¹⁾.

انطلاقًا من هذا المبدأ، فإنه من الضروري أن يصدر الرضى من المريض نفسه، طالما أن المريض في حالة تسمح له إبداء موافقته ورضاه، إذ يعد التعبير الصريح أصدق صور التعبير عن الإرادة، فمن الممكن أن يعبر المريض عن رضاه من خلال اللفظ، أو الكتابة، سواء كانت عرفية أو رسمية.

لذلك، كي يصدر الرضى من المريض بصورة صحيحة، فإنه من الضروري أن يكون مبنياً على العلم والتبصير بطبيعة العلاج، ونوعية المخاطر التي قد يتعرض لها المريض، والنتائج المحتملة للعمل الطبي الذي ينصرف إليه رضى المريض، لتتشأ بالنتيجة العلاقة بين المريض والطبيب على أساس الثقة والتوازن بدل الخضوع والاستسلام، بالإضافة إلى ذلك فإن إرادة المريض في موافقته، لا بد ألا تصاب بأي عيب من عيوب الرضى، مثل الإكراه، أو الغش، أو التدليس.

من أجل ذلك، يعد الإكراه أحد العيوب التي تجعل المريض مجبراً على الخضوع لإرادة الطبيب، إذ لا بد أن تتضمن حرية المريض في اختيار العلاج أمرين اثنين: أولهما، العلم التام بكافة الظروف التي تحيط بالمريض من حيث المرض، ومن حيث العلاج، كي يتمكن من الاختيار بتعقل، أما الأمر الثاني، عدم شعور المريض بأنه مجبر بشكل غير مشروع على قبول العلاج، وعدم التدخل بحرية المريض في إبداء رضاه لتلقي العلاج والخضوع له، مهما كانت الدوافع التي تجعله يستسلم لإرادة الطبيب، سواء أكانت الدوافع

(¹) ينظر المادة السادسة من قانون حقوق المرضى والموافقة المستنيرة اللبناني.

التزامات الطبيب الإنسانية في القانون اللبناني بالمقارنة مع القانون الأمريكي (دراسة مقارنة مع القانون الأمريكي)

إنسانية، أو من أجل تحقيق الشهرة، أو التقدم العلمي، لأن تلك الأمور تعيب الرضى، وتجعل عمل الطبيب موقوفًا على إرادة المريض⁽¹⁾.

حاليًا، توسع مبدأ الموافقة المستنيرة وواجب الإفشاء إلى ما وراء العناصر التقليدية، ليشمل معلومات حول مقدم الرعاية الطبية، وي طرح هذا التوسع بعض العضلات لمقدمي الرعاية، لأنهم يحددون الحقائق ذات الصلة للكشف عنها للمريض. في نهاية المطاف، فإن المتطلبات متغيرة لواجب الكشف، من خلال تحسين الطريقة التي يفكر بها المجتمع بشأن الموافقة المستنيرة⁽²⁾، لذلك تتطلب قوانين الإفصاح والموافقة (Informed Consent Laws) في الولايات المتحدة الأمريكية، من الأطباء إبلاغ المرضى بشكل كامل، ومفصل عن المخاطر، والفوائد المحتملة لأي إجراء طبي، والحصول على موافقتهم المستنيرة قبل البدء في العلاج، لذا يتشابه مع القوانين اللبنانية.

انطلاقًا مما سبق، يبرز هذا الأمر بصورة واضحة في العلاج الجراحي، مثل عمليات زرع الأعضاء البشرية إذ تكون نسبة الخطورة عالية، كما يظهر أيضًا في أهداف الطبيب للتجارب الطبية لتحقيق الشهرة والتقدم العلمي.

وما يعيب رضى المريض أيضًا الغلط، إذ ويعد ذلك العيب نادرًا ما نجده في العمل الطبي، لا سيما العمليات الجراحية، وليس للمريض الادعاء أنه كان تحت تأثير الاعتقاد الخاطئ بخصوص العمليات الجراحية، أو المخاطر المحتملة، لاسيما بعد التأكد من التزام الطبيب باطلاع، وتبصير المريض بالمعلومات، والبيانات قدر المستطاع، ليكون المريض على دراية بحقيقة ما يعاني منه وطريقة العلاج.

(¹) إبراهيم الصياد، حقوق المريض على الطبيب، مجلة الحقوق والشرعية، الكويت، العدد الثاني، السنة الخامسة، 1981، ص 31.

(²) Risk Analysis: Informed Consent, supra note 7, at 2-3

التزامات الطبيب الإنسانية في القانون اللبناني بالمقارنة مع القانون الأمريكي (دراسة مقارنة مع القانون الأمريكي)

إلا أنه في بعض الأحيان، قد يقع المريض في غلط من خلال مراجعة أحد الأطباء لتشابه في الأسماء والاختصاص، وهذا الأمر يحدث في كثير من الأحيان في حالة أن كان غرض المريض لعلاج البسيط، وليس من أجل التدخل الجراح⁽¹⁾.

بناءً عليه، يحق للمريض أن يرفض أي تدخل طبي، ويطلب وقف العلاج، وإذا تقع المسؤولية على المريض الخاصة⁽²⁾، ويلتزم الطبيب باحترام رفض المريض، بعد أن يكون قد أعلمه بعواقب وقف العلاج، كما يستطيع أن يقترح على المريض استشارة طبيب آخر، إذ أحس عم استطاعته تأمين العناية الطبية اللازمة طبقاً للشروط التي حددها المريض، لذا بإمكانه أن يطلب من المريض أن يعفيه من مسؤولياته⁽³⁾.

في ضوء ما تقدم، وخلال قيام الطبيب بمعالجته للمريض، فإنه يتم الاقتراح عليه أن يقوم بتعيين شخص موضع ثقة، ويتم استشارته لحالة المريض إذا كان في وضع لا يتيح له أن يعبر عن مشيئته، وتلقي المعلومات الضرورية كي يتخذ القرار اللازم، ويكون التعيين خطياً، كما يتمتع ذلك الشخص المعين خطياً بالحق في البقاء على علم بوضع المريض الصحي، لاسيما إذا تم إدخال المريض العناية الفائقة، ولا ينطبق التدبير على القاصرين وعلى الراشدين الخاضعين للوصاية⁽⁴⁾.

بالنتيجة، توصلت محكمة استئناف في لوزيانا في قضية Hidding ضد Williams، إلى استنتاج يتعلق بواجب يقع على عاتق الطبيب، وهو الكشف عن عوامل الحياة الشخصية التي قد تؤثر على علاج المريض. فبعد أن خضع المريض لعملية جراحية في أسفل الظهر، وعانى من فقدان دائم للتحكم في الأمعاء والمثانة، قام المريض بمقاضاة طبيبه بسبب الإهمال، وعدم الكشف عن خطر فقدان وظائف الإخراج. بناءً على ذلك، حصل المريض على تعويض⁽⁵⁾.

(1) سهير منتصر، المسؤولية المدنية عن التجارب الطبية، دار النهضة العربية، 1990، ص35.

(2) N.D. CErrr. CODE § 28-01-46 (Supp. 1999) (expert opinion is required to maintain an action based upon medical negligence except in obvious cases and in cases based on a lack of informed consent).

(3) ينظر في ذلك نص المادة السابعة من قانون حقوق المرضى والموافقة المستنيرة.

(4) ينظر في ذلك نص المادة السابعة من قانون حقوق المرضى والموافقة المستنيرة.

(5) Hidding VS Williams 578 So. 2d 1192 (La. Ct. App. 1991). <https://law.justia.com> تاريخ الاطلاع 2022/5/5

التزامات الطبيب الإنسانية في القانون اللبناني بالمقارنة مع القانون الأمريكي (دراسة مقارنة مع القانون الأمريكي)

كذلك، لا يجوز للطبيب أن يخضع المريض لأي عمل طبي، إذا كان المريض في وضع لا يسمح له بالتعبير عن مشيئته، من دون أن يتم استشارة الشخص الذي قام المريض بتعيينه خطياً، إلا في حالة الضرورة أو الاستحالة، كما ينبغي السعي لموافقة القاصرين أو الراشدين الخاضعين للوصاية، إذا كانت درجة نضوج الأولين منهم أو القوى العقلية التي يتمتع بها الآخرون، تجعلهم مؤهلين للتعبير عن مشيئتهم في المشاركة في اتخاذ القرار. غير أن هذا لا ينفي ضرورة أن يعبر اصحاب السلطة الأبوية أو الأوصياء عن تلك الموافقة، أو أن يؤكدوا قانونياً. وفي حالة كانت صحة القاصر أو الراشد الخاضع للوصاية أو سلامتها الجسدية يسبب رفض الممثل القانوني، فإن الطبيب يقوم برفع الأمر إلى النيابة العامة، من أجل تأمين العناية الضرورية⁽¹⁾.

انطلاقاً من هذه الزاوية، سنت أكثر من 30 هيئة تشريعية في الولايات المتحدة قوانين "اعتذار" للمريض، لتفعيل هذه الاعتبارات الأخلاقية والتطلعات العالية لواجبات الطبيب الفنية، كما أصدرت تشريعات تلزم الإفصاح عن الأخطاء الطبية للمريض، لذا يعد هذا الإفصاح جزءاً أساسياً من السلوك المهني والأخلاقي للممارسين الطبيين في الولايات المتحدة، فقد يهدف القانون إلى تعزيز الشفافية والثقة بين المريض والممارس الطبي، وتعزيز الأمان والجودة في تقديم الرعاية الصحية⁽²⁾.
ففي ولاية كاليفورنيا على سبيل المثال، تفرض قوانين الولاية الإفصاح عن الأخطاء الطبية للمرضى، ووفقاً لهذه القوانين، يجب على مزودي الرعاية الصحية الطبيعية في كاليفورنيا الإبلاغ عن أي أخطاء طبية تؤثر على صحة المرضى لمجلس الطب في الولاية.

(1) ينظر في ذلك نص المادة التاسعة من قانون حقوق المرضى والموافقة المستنيرة.

(33) يعرف القانون أيضاً باسم "قانون الإفصاح الطبي" أو "قانون الإبلاغ عن الأخطاء الطبية" Medical Disclosure Act. تم صدور القانون في عام 2005 بواسطة وزارة الصحة والخدمات الإنسانية في الولايات المتحدة. يهدف القانون إلى تعزيز الشفافية والمساءلة في القطاع الصحي وتحسين سلامة المرضى.

التزامات الطبيب الإنسانية في القانون اللبناني بالمقارنة مع القانون الأمريكي (دراسة مقارنة مع القانون الأمريكي)

لذلك، يتطلب الإبلاغ عن الأخطاء الطبية تقديم تقرير مفصل يحتوي على معلومات مثل اسم المريض، وصف الخطأ الطبي، والتدابير المتخذة لتصحيح الخطأ، وتفاصيل العلاج المستخدم للمريض، والهدف من هذه القوانين هي ضمان سلامة المرضى، وتحسين جودة الرعاية الصحية في ولاية كاليفورنيا⁽¹⁾.

بشكل عام، تنص هذه القوانين على عدم إمكانية قبول الاتصالات الشفوية، أو المكتوبة الخاصة بالاعتذار، أو الندم، أو التعاطف، أو الخطأ، أو أي تعبيرات مماثلة تتعلق بنتائج المريض غير المتوقعة، في حالة سوء التصرف، كما لا تشكل إقراراً بالمسؤولية. انطلاقاً من النص أعلاه، حبذا لو يأخذ المشرع اللبناني بمثل هذه القوانين، لأنها تساهم في تحسين سلامة المرضى، وتعزيز الشفافية، والإبلاغ عن الأخطاء الطبية لكل من المريض، والمستشفى، ووزارة الصحة، ونقابة الأطباء، لما لها من أثر إيجابي في القطاع الصحي بشكل عام.

المطلب الثاني

التزام الطبيب بالسريّة الطبيّة

يعد الطبيب مستودع أسرار المريض، لأنه يثق أن الأسرار التي يبوح بها للطبيب لن تداع للغير، لذلك تحسب أسرار المريض من الالتزامات التي يجب على الطبيب التقيد بها، وعدم اطلاق الغير عليها، وإلا انعقد في مواجهة الطبيب المسؤولية المدنية الطبية.

بناء على ما سبق، يجب أن يكون المرضى واثقين، أن الأطباء سيعمون المعلومات التي يتم مشاركتها بسرية، ليشعروا بالحرية في الكشف الكامل عن المعلومات الشخصية الحساسة، وتمكين طبييهم من تقديم الخدمات المطلوبة بشكل أكثر فعالية، كما وجب على الأطباء الالتزام الأخلاقي بالحفاظ على سرية المعلومات، ويتم جمعها فيما يتعلق برعاية المريض⁽²⁾.

⁽³⁴⁾ لمزيد من المعلومات حول القوانين التي تفرض الإفصاح عن الأخطاء الطبية مجلس الطب الطبيعي.

في كاليفورنيا California Board of Medicine يمكن زيارة الموقع <https://www.mbc.ca.gov>

تاريخ الإطلاع 2022/5/2 (website) ama-assn.org Code of Medical Ethics: Confidentiality⁽³⁵⁾

التزامات الطبيب الإنسانية في القانون اللبناني بالمقارنة مع القانون الأمريكي (دراسة مقارنة مع القانون الأمريكي)

ومن البديهي عد السر الطبي من الحقوق للصيقة بشخص الإنسان، وهي من الحقوق التي تتعلق بكرامته وشرفه، لذا كرس القانون الحماية المطلوبة من أجل المحافظة عليها، لأنه من أهم الالتزامات التي تقع على الطبيب، إذ يتعين عليه المحافظة على الأسرار التي يحصل عليها من المريض، بسبب علاجه له، وهو من الموضوعات البالغة التعقيد لما يثيره من صعوبات، ولكي يحسب الأمر سراً، فإنه من الضروري أن تكون هناك واقعة تقتصر معرفتها على الطبيب، ولم يتم نشرها بين العامة⁽¹⁾.

لذلك، يقصد بالسر الطبي الآتي: "كل أمر يصل إلى علم الأمين، ولو لم يدل به أحد إليه."⁽²⁾ كما لو وصل إليه صدفة أو من خلال الخبرة الفنية"، ومثال ذلك الرجل الذي رخص للطبيب بفحصه، إذ لا يمكن القول إنه لم يعهد إليه بشيء، لأنه بتسليمه نفسه للطبيب من أجل فحصه، يكون قد عهد إلى الطبيب بكل ما يمكن أن يحصل عليه من معلومات، نتيجة للأبحاث التي يقوم بها⁽³⁾.

بمقتضى الحال، يكتسب السر الطبي أهمية بالغة، وأصدرت قانوناً خاصاً بحقوق المرضى، واحتل في الدول مكانة بارزة في التشريعات، كما هو الحال في قانون الصحة اللبناني لعام 2004، فقد أكد القانون اللبناني على ذلك الأمر في المادة الثانية عشرة منه، والتي نصت على الآتي: "لكل مريض يتولى العناية به طبيب أو مؤسسة صحية، الحق في أن تحترم حياته الشخصية وسرية المعلومات المتعلقة بها. وفي حال كان المريض تحت رعاية فريق العناية الطبية في مؤسسة صحية، يعد هذا الفريق مؤتمناً على المعلومات المتعلقة به، وملزماً بالسرية المهنية، كما هي حال الطبيب المعالج، وفقاً لأحكام قانون العقوبات، وقانون الآداب الطبية"⁽⁴⁾.

(1) عباس علي محمد الحسيني، مسؤولية الصيدلي المدنية عن أخطائه المهنية، دراسة مقارنة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، الاردن، 1999، ص10.

(2) Johnson DG. Aeronautics Act and the doctor-patient relationship. CMAJ. 1986 Dec 1;135(11): 1254–1256.

(3) أحسن بوسقيعة، الوجيز في القانون الجنائي الخاص، الجزء الأول، دار هومة، الجزائر، 2005، ص15.

(4) المادة الثانية عشر من قانون حقوق المرضى والموافقة المستتيرة. وفي إطار التطور التكنولوجي الهائل، والتوجه نحو استخدام الحاسوب والبرامج الالكترونية، لابد من الانتباه من الهجمات الالكترونية، وإفشاء بيانات المرضى، كما من المفيد أن تكون هذه إشكالية لبحث في المستقبل.

انطلاقاً من تعريف السر الطبي، يمكن القول إن هناك ثلاثة شروط لعد الأمر سرّاً طبياً، وتلك الشروط هي كالآتي:

أولاً: أن يكون المؤمن على السر الطبي، قد وقف على الواقعة أو المعلومة بسبب مهنته، وينظر إلى سبب المهنة بالمعنى الواسع، كما يحصل الطبيب على المعلومة بسبب مهنته، أو أثناء قيامه بمباشرة مهنته، لأن من شأن طبيعة مهنته، أن تمكنه من الإطلاع عليها، سواء أقام المريض بالإدلاء بها إلى الطبيب، أو كشفها من تلقاء نفسه⁽¹⁾.

ثانياً: أن يكون للمريض المصلحة في إبقاء الأمر سرّاً.

لا يستلزم كتمان السر الطبي مصلحة ذات طبيعة معينة، فقد تكون مصلحة المريض في كتمان السر مادية أو أدبية. بناء على ذلك، إذا كان للمريض مصلحة في كتمان المعلومة، لو كانت تلك المصلحة أدبية، فإنه تعطي لها صفة السر، لذا يقدم وصف السر الطبي من عدمه إلى القاضي، ويرجع ذلك إلى عرف المهنة وإلى ظروف كل حادثة على حدة.

ثالثاً: أن تكون المعلومات أو الوقائع ذات صلة به كأمين

خصص قانون الآداب الطبية المادة السابعة منه للحديث عن السرية المهنية في المجال الطبي، وبين أن السرية المهنية المفروضة⁽²⁾ على الطبيب، تعد من النظام العام، وعلى الطبيب التقيد بالسرية المهنية في كافة الظروف، وقد يدعي فيها لمعالجة مريض أو لاستشارة، على أن يراعي الاستثناءات التي تفرضها السلامة العامة والأنظمة والعقود، كما تشمل تلك السرية المعلومات التي يفضي بها المريض إلى الطبيب، بعلمه أو اكتشافه أو استنتاجه، بسبب ممارسة مهنته، أو نتيجة للفحوص التي قام بها⁽³⁾.

(1) ماجد محمد لافي، المسؤولية الجزائية الناشئة عن الخطأ الطبي دراسة مقارنة، الطبعة الثانية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الاردن، 2012، ص210.

(2) Kottow MH. Medical confidentiality: an intransigent and absolute obligation. J Med Ethics. 1986 Sep;12(3): P117-122.

(3) ينظر في ذلك المادة السادسة من قانون الآداب الطبية اللبناني.

على ضوء ما تقدم، لا تعد المعلومات التي وصلت إلى الطبيب سرّاً، بصفته صديقاً للمريض، فمن الضروري أن تكون هناك علاقة مؤتمن بين الطبيب والمريض، حتى يلتزم الطبيب بالسّر الطبي تجاه المريض.

بناءً عليه، في الولايات المتحدة الأمريكية، قضت المحكمة وجوب حماية المهنيين في الصحة النفسية، والضحايا المحتملين، إذا شكّل المريض تهديداً جاداً للعنف. لذلك، تسلط هذه الحالة الضوء على التوازن بين حق المريض في السرية، وواجب حماية الآخرين في حالات الطوارئ⁽¹⁾، وهو ما يتفق فيه القانون الأمريكي مع القانون اللبناني.

انطلاقاً من هنا، وجدت استثناءات في السرية المهنية من النظام العام، ونص عليها المشرع اللبناني⁽²⁾ في المادة السابعة من قانون الآداب الطبية، وفق ما يأتي:

- 1- الإدلاء بكامل المعلومات أمام القاضي الجزائي، بعد أن يحلف اليمين، عندما يطلب منه ذلك.
- 2- اكتشاف الطبيب أثناء المعاينة، اقتراف المريض لجرم معاقب عليه، بالتالي يتوجب عليه إبلاغ النيابة العامة.
- 3- اقتناع الطبيب أن إبلاغه للنيابة العامة عن جرم اقترفه المريض، يحول دون ارتكاب المعني لجرائم أخرى، ولعل المثل الجلي لهذا الاستثناء، هو الطبيب النفسي الذي يمكنه فهم تصرفات المريض.
- 4- لا يجوز للطبيب التذرع بالسرية المهنية أمام المحاكم، إذا كان من شأن الإدلاء بالشهادة يحول دون إدانة بريء.

⁽⁴³⁾ Cruzan v. Director, Missouri Dep't of Health, 497 U.S. 261 (1990) For more information:

<https://law.justia.com> تاريخ الاطلاع 2021/7/20

⁽²⁾ استخدم المشرع في المادة السابعة من قانون الآداب الطبية اللبناني عبارة "مع مراعاة الاستثناءات التي تفرضها السلامة العامة، والقوانين، والأنظمة، والعقود"، فإذا كانت السرية المهنية من النظام العام، فكيف يمكن للعقود أن تخالف النظام العام؟ كما أن استخدام كلمة أنظمة كذلك الأمر غير واضحة وفي غير محلها.

التزامات الطبيب الإنسانية في القانون اللبناني بالمقارنة مع القانون الأمريكي (دراسة مقارنة مع القانون الأمريكي)

5-يعفى الطبيب من واجب السرية المهنية، إذا تم استدعاؤه من قبل المحكمة بصفة خبير، لمعاينة مريض أو لدراسة ملفه، في حدود المهمة المكلف بها، أما لو اطلع على معلومات خاصة خارج نطاق المهمة المكلف بها، فإن الطبيب يبقى ملتزمًا بالسرية.

6-إبلاغ الطبيب لوزارة الصحة عن الأمراض التناسلية، حفاظاً على سلامة المجتمع، كما فرض المشرع على الطبيب قبول المريض أو رفضه تلقي العلاج، إذ لم ينص المشرع على أي إجراء لإجبار المريض على تلقي العلاج.

7-اكتشاف الطبيب أثناء ممارسته لعمله حالة اغتصاب، لذا وجب أن يبلغ النائب العام، ويشترط قبل الإبلاغ أن يأخذ موافقة الضحية خطياً.

8-اكتشاف الطبيب أثناء ممارسته لعمله حالة احتجاز تعسفي لقاصر، أو سوء معاملة، أو حرمان، لذا وجب عليه إبلاغ السلطات المختصة.

9-إذا لوحق الطبيب بدعوى مسؤولية من المريض أو عائلته، يحق له الكشف عن الوقائع الضرورية لإظهار الحقيقة دفاعاً عن النفس.

10-مثول الطبيب أمام مجلس النقابة التأديبي، إذ لا يجوز في هذه الحالة تذرع الطبيب بالسرية المهنية.

11- أجاز القانون للطبيب في المادة التاسعة من قانون حقوق المرضى والموافقة المستنيرة، الخروج عن مبدأ السرية المهنية، ورفع الأمر للنياحة العامة لتأمين العناية الضرورية للمريض، حرصاً من المشرع على صحة القاصر، أو الراشد الخاضع للوصاية، لسلامتهما الجسدية، بسبب رفض الممثل القانوني .

لا بد من ذكر استثناءين اثنين على السرية المهنية في قانون حقوق المرضى والموافقة المستنيرة وفق الآتي:

1- سمح المشرع في المادة الثالثة عشرة من قانون حقوق المرضى والموافقة المستنيرة، تقديم المعلومات للمؤسسات الضامنة في القطاعين الرسمي والخاص، كي يتم تسديد التكاليف الطبية، على أن تقتصر المعلومات على الأهم منها فقط، لمراقبة هذه التكاليف.

التزامات الطبيب الإنسانية في القانون اللبناني بالمقارنة مع القانون الأمريكي (دراسة مقارنة مع القانون الأمريكي)

2- أجاز المشرع في المادة الرابعة عشرة من القانون المذكور، إبلاغ عائلة المريض في حال التوصل إلى تشخيص، أو توقع طبي بموت المريض، ولا يعد ذلك خروجاً عن السرية المهنية.

بالعودة إلى قانون الآداب الطبية، نجد استثناء حق المريض في السرية المهنية كالآتي:

إذا كان المشرع، قد سمح للسجين في المادة السابعة والعشرين بقبول أو رفض العلاج، لذا وجب إبلاغ الطبيب للنياحة العامة، كي تتخذ الاجراءات المناسبة، إذ لا يعد خروجاً عن السرية المهنية، لأنه استثناء، كما يجب موافقة المريض، حتى لا يعرض سلامته، وسلامة باقي السجناء، والأفراد المعنيين للخطر.

الخاتمة:

من المؤكد وبحسب أخلاقيات الطب في العلاقة بين المريض والطبيب، يجب على الطبيب أن يقدم أقصى جهوده في تقديم الخدمة الطبية لمريضه، مراعيًا الجانب الإنساني وأخلاقيات المهنة الفنية، بالتالي تقسم التزامات الطبيب إلى التزامات إنسانية، والتزامات الفنية.

لذلك، يعد التزام الحصول على رضى المريض وإعلامه، هو أحد التزامات الطبيب الإنسانية، إذ يجب عليه توفير المعلومات الأساسية للمرضى قبل التدخل الطبي، بما في ذلك نوعية التدخل، وطبيعة العلاج، والمخاطر المحتملة. كما يجب عليه الالتزام بقواعد وأصول المهنة، وتوفير الإرشادات الواضحة للمرضى. كما يحق للمرضى تلقي هذه المعلومات قبل الموافقة على أي تدخل طبي، للتمكن من اتخاذ قرار مطلع ومستنير بشأن علاجهم. لذا، يُعاقب الأطباء الذين يخالفون هذا الواجب القانوني وفقًا للعقوبات المنصوص عليها في القوانين ذات الصلة.

انطلاقًا مما ورد أعلاه، يعد الالتزام بالإعلام من قبل الأطباء واجبًا قانونيًا، ويجب على الطبيب إبلاغ المريض بجميع المعلومات التي يحصل عليها من فحصه، والمخاطر التي يتعرض لها، بسبب حالته المرضية التي تختلف من مريض لآخر.

إلى جانب هذا، على الطبيب أن يقدم معلومات واضحة وشفافية للمريض بشأن طبيعة العلاج، وتكاليفه، والمخاطر المحتملة، والتطورات، والآثار الجانبية المتوقعة، إذ يقع الالتزام بالإعلام قبل التعاقد على عاتق الطبيب.

كما تم انتقاد الاتجاه الموسع والمطلق بإعلام المريض، حرصًا على مصلحة المريض، حيث يمكن للطبيب حجب المعلومات، إذا كان الكشف الكامل و المفصل بشكل مفرط عن أخطار العلاج بشكل تهديدًا بالضرر، مما يمكن أن يعيق علاج المريض، لذا تبناه القضاء الأمريكي.

أضف إلى ذلك، يعد رضى المريض من التزامات الطبيب الإنسانية الضرورية، ولا يجوز للطبيب أن يقوم بأي عمل طبي من دون موافقة المريض، وقد أكدت على ذلك المادة السادسة من قانون حقوق

المرضى والموافقة المستنيرة. بالمقابل، يجب أن يتم بناء الرضى على العلم، والتوعية بطبيعة العلاج، ونوعية المخاطر المحتملة، والنتائج المتوقعة للعمل الطبي، لضمان الحصول على موافقة صحيحة من المريض، كما يجب أن تبنى العلاقة بين المريض والطبيب على الثقة والتوازن، بدلاً من الخضوع والاستسلام، ولا بد أن تكون إرادة المريض في الموافقة، خالية من أي عيوب مثل الإكراه، أو الغش، أو التدليس.

من ناحية أخرى، وجب على الطبيب الالتزام بالسر الطبي، كي يكون لدى المرضى الثقة في حماية الأطباء لسرية المعلومات التي يتم مشاركتها، حتى يتمكن المرضى من الكشف الكامل عن المعلومات الشخصية الحساسة للأطباء، وتكون الخدمات الصحية أكثر فعالية. وهذا ما أكدت عليه القوانين اللبنانية في قانون الصحة وقانون الآداب الطبية، وقد تم تحليل شروطها وتفصيل الاستثناءات الواردة عليها.

التوصيات :

- 1- حبذا لو تماشى المشرع اللبناني مع نظيره الأمريكي، من سن قوانين "اعتذار" للمريض، وتشريعات تُلزم بالإفصاح عن الأخطاء الطبية للمريض، واعتباره جزءاً أساسياً من السلوك المهني والأخلاقي للممارسين، ما يؤدي إلى تعزيز الشفافية، والثقة بين المريض والممارس الطبي، لتعزيز الأمان، والجودة، والتطوير في تقديم الرعاية الصحية.
- 2- ضرورة وضع نظام جامع ينظم كافة الأحكام المتعلقة بالمسؤولية المدنية للطبيب. حبذا لو تم استخدام مصطلح مقدم الخدمة الطبية أو كلمة العلاج بدلاً من استخدام كلمة الطبيب. بالإضافة إلى استخدام متلقي الخدمة الطبية بدلاً من كلمة المريض، لأنها أكثر شمولاً، وتعتمده القوانين ومشاريع القوانين الحديثة.
- 3- العمل على عقد المؤتمرات القانونية والندوات من أجل نشر الوعي في المجتمع بشأن حقوق المرضى، ومسؤولية الأطباء، والالتزامات التي تقع على عاتقهم، والقيام بنشر نتائج تلك المؤتمرات في الصحف المحلية. لذلك، حبذا لو كان حضور المؤتمرات العلمية لأحدث ما يتوصل إليه علم الطب إلزامياً، وأن تكون نقابة الأطباء أكثر صرامة في إلزام الطبيب بالتنقيف المستمر.
- 4- أن يأخذ به المشرع اللبناني كما أخذ به نظيره الفرنسي في حال المنازعة بشأن إعلام المريض، فيلزم الطبيب أو المؤسسة الصحية إقامة الدليل بإعلام المريض.

قائمة المراجع

أولاً: المراجع المتخصصة:

- 1- أحسن بوسقيعة، الوجيز في القانون الجنائي الخاص، الجزء الأول، دار هومة، الجزائر، 2005.
- 2- أسماء خليف، حماية الحق في الحياة الخاصة في المجال الطبي، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، العدد 12، جامعة سكيكدة، 2016.
- 3- أنس محمد عبد الغفار، الالتزام بالتبصير في العقد الطبي دراسة مقارنة بين القانون الوضعي والفقه الاسلامي، دار شتات للنشر والبرمجيات، 2013.
- 4- سهير منتصر، المسؤولية المدنية عن التجارب الطبية، دار النهضة العربية، 1990.
- 5- عباس علي محمد الحسيني، مسؤولية الصيدلي المدنية عن أخطائه المهنية، دراسة مقارنة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، الاردن، 1999.
- 6- علي حسين نجيدة، التزام الطبيب بتبصير المريض، مجلة الأمن والقانون، السنة الأولى، العدد الثاني، يوليو 1993، الإمارات
- 7- ماجد محمد لافي، المسؤولية الجزائية الناشئة عن الخطأ الطبي دراسة مقارنة، الطبعة الثانية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الاردن، 2012.

ثانياً: الأبحاث والدوريات:

- 1- موسى زريق، الالتزام بتبصير المريض، المجلة الدولية للقانون، الكويت، 2016، ص 7 وما يليها: <http://dx.doi.org/10.5339/irl.2016>

ثالثاً: المراجع الأجنبية:

- 1- Alisse, JEAN, L'obligation de renseignement dans le contrat, Thèse, Université de droit d'économie et de science sociale, Paris 2, 1975
- 2- Hadrien RACHED, L'information du patient : la preuve de l'information et la réparation du défaut d'information, thèse pour le diplôme d'état de docteur en médecine, Université Angers, France 2017.
- 3-Kraman SS1, Hamm G. Risk Management : Extreme Honesty with Patients may be the Best Poli.
- 4-Johnson DG. Aeronautics Act and the doctor-patient relationship. CMAJ. 1986 Dec 1;135(11)

خامساً: المراجع الالكترونية:

- 1 <https://law.justia.com>
- 2 <https://www.supremecourt.gov>
- 3 المستشار الذهبي، مجموعة اجتهادات المحاكم اللبنانية، دار الكتاب الالكتروني
- 4 مشروع القانون المتعلق بحقوق المرضى وواجباتهم ومبادئ السلوك الطبي"، مجلس النواب اللبناني،
<https://www.lp.gov.lb/UploadedFiles/12182.pdf>

بسم الله الرحمن الرحيم

الرحمة مع المسلمين وغير المسلمين في أفكار الشيخ عبدالمجيد الزنداني
(دراسة تحليلية)

بروفيسور/ أبكر عبدالبنات آدم إبراهيم

مدير/ جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم الأسبق - السودان.

نائب رئيس اتحاد الجامعات الدولي - السودان.

جامعة بحري - كلية العلوم الإنسانية.

تاريخ قبول البحث: 2025 / 6 / 3

تاريخ استلام البحث: 2025 / 4 / 20

مستخلص

تناولت الدراسة الرحمة مع المسلمين وغير المسلمين في أفكار الشيخ عبدالمجيد الزنداني، لما للرحمة من مكانة عظيمة في نفس البشرية، وما يحملها من مكان من الذوق الروحي في الشخصية السوية. وبما أن الرحمة صفة إلهية إلا أنها تلعب دوراً كبيراً في المحيط البشري، فهي من الألفاظ العامة والشاملة، التي يدخل في معناها كل خير ونفع يعود إلى الإنسان في دنياه وآخرته. وما أروع صفة أن يجمل الإنسان صفة الرحمة مع المسلمين وغير المسلمين، فكان الشيخ الزنداني مثلاً في الرحمة بين الناس. وقد هدفت الدراسة في تعزيز ثقافة الرحمة، وأن الرحمة بين الناس ضرورة واقعية. أيضاً خلصت الدراسة إلى أن الشيخ الزنداني كان مثلاً يحتذى به في الرحمة رغم التحديات التي لازمها في مراحل حياته. استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي للتأكيد بأهمية الرحمة في حياة الإنسان.

الكلمات المفتاحية: الرحمة، الإلهية، الخلق، تعزيز، التفكير الناقد.

Abstract

The study addressed mercy towards Muslims and non-Muslims in the thoughts of Sheikh Abdul Majeed Al-Zindani, due to the great status mercy holds in the human soul, and the spiritual taste it carries in a healthy personality. While mercy is a divine attribute, it plays a significant role in the human environment. It is a general and comprehensive term, which includes all good and benefit that accrue to a person in this world and the hereafter. What a wonderful quality it is for a person to adorn the attribute of mercy towards Muslims and non-Muslims, and Sheikh Al-Zindani was an example of mercy among people. The study aimed to promote the culture of mercy, and to recognize that mercy among people is a realistic necessity. The study also concluded that Sheikh Al-Zindani was a role model for mercy despite the challenges he faced throughout his life. The researcher used the descriptive and analytical method to emphasize the importance of mercy in human life.

Keywords: mercy, divine, creation, enhancement, critical thinking.

مقدمة

يحتاج الإنسان في هذه الحياة إلى مقومات أساسية يستطيع من خلالها تحقيق حاجياته الضرورية منها والتحسينية، فالحياة ملئ بالكوارث غير أن رحمة الله -تعالى واسع في كل زمان ومكان، وجاءت ذكر لفظة الرحمة في كثير من الآيات القرآنية والسنة النبوية دون التمايز بين الفقير والغني؛ والمؤمن والكافر والصغير والكبير، وتتعدد صورها وفق المشيئة الإلهية، أما في الآخرة فرحمة الله خاصة بالمتقين والأبرار.

مشكلة الدراسة: تكمن مشكلة الدراسة في الإجابة على التساؤلات التالية:

* هل يمكن أن نتصور الوجود إذا حل التناحر والتناحر؟

* كيف يكون الحال إذا انعدمت الرحمة؟

* ماذا قال الشيخ عبدالمجيد الزنداني في الرحمة مع المسلمين وغير المسلمين؟

* إلى أي مدى يمكن أن نتصور الرحمة في المحيط الروحي والمادي؟

* هل التعايش مع النفس رحمة؟

* كيف كان المسلمون رحماء مع بعضهم البعض ومع الآخرين، ومع المخالفين؟

أهمية الدراسة: إنّ الرّحمة من سجايا وطبائع المتقين والمصطفين الأخيار، وقد حثّ الأديان السماوية على الالتزام بها وبمبادئها، وهي خلق الأنبياء عليهم السلام، والرحمة تعني فعل الإنسان العمل الصالح بمقتضى ما يرضي المولى عز وجل، وتقديمه للآخرين في شكل أعمال وأقوال ومعاملات والإحسان إليهم. **أهداف الدراسة:** التأكيد بأن الرحمة صفة كريمة وعاطفة نبيلة، تساعد في تزكية النفس وهدايتها. والكشف عن المعاني الجامعة الرحمة بين المسلمين وغيرهم، وأن ما في الكون بدأ بالرحمة. والإلمام بأن الرحمة صفة خلقية وقيمة إنسانية في جميع الأديان السماوية.

منهج الدراسة: يتبع الباحث المنهج التاريخي والتحليلي والاستقرائي، وأحيانا المقارن.

المبحث الأول: مفهوم الرحمة لغة واصطلاحاً

الرحمة لغة: قال ابن منظور في لسانه: "الرحمة في بني آدم عند العرب تعني، رقة القلب، وعطفه، ورحمة الله، وإحسانه، ورزقه. وقال راغب الإصفهاني: "الرحمة رقة تقتضي الإحسان، وتستعمل تارة في الرقة المجردة، وتارة في الإحسان المجرد عن الرقة، نحو رحم الله فلانا"، وقال تعالى: ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا

مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ۖ فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿الحديد: 27-28﴾، أي مودة بعضهم بعضاً (الكلبي، 1986م: 265). فالرحمة بمعنى العصمة، قال تعالى: ﴿وَمَا أَكْبَرُ نَفْسِي ۚ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي ۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (يوسف: 53)، قال ابن كثير أي، إلا من عصمه الله عز وجل. وقد تطلق الرحمة ويراد بها القربة، أو الرزق، والغيث.

الرحمة اصطلاحاً: الرحمة هي رقة القلب من العيوب، وصفاء الضمير من الحقد والحسد. وقيل هي: "رقة في القلب يلامسها الألم حينما تدرك الحواس أو بالحواس، أو يتصور الفكر وجود الألم عند شخص آخر (الآلوسي، بدون تاريخ: 45). وذهب آخرون بأنها: كمال في الطبيعة يجعل المرء يرق لآلام الخلق؛ ويسعى لإزالتها أو محوها، ويتمنى لهم الهداية (السامرائي، 1986م: 90).

والتراحم بين الخلق يعني التآزر والتعاطف والإحسان إلى الآخر، ويذل الخير والمعروف لمن هو في حاجة إليه، فما من رابطة من الروابط الإنسانية أو الاجتماعية إلا وأساسها الرحمة والتعاطف والتراحم. فلو تعامل الإنسان مع الآخر بخلق الرحمة لتغيرت وتبدلت كل مظاهر الحياة، ولانتهت كل مشاكل البشرية. وهي مبادرة إنسانية نبيلة، تبرهن على سلامة الأخلاق وصفاء الضمير، ورقة القلب، وتوطيد شاعر الأخوة الصادقة، والتماس المغفرة والصفح من الله تعالى، قال صلى الله عليه وسلم: "ارحموا من الأرض يرحمكم من في السماء".

فالرحمة خلق من الأخلاق الإسلامية، وصفة لازمة لشريعة الإسلام ولرسوله محمد كما قال تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء: 107)، والرحمة صفة من صفات الخالق عز وجل، واشتق الله من الرحمة اسم الرحمن، قال القرطبي: "وورد ذكر الرحمة ومشتقاتها في القرآن الكريم في نحو ثمانية وستين ومائتي موضع".

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "جعل الله الرحمة مئة جزء، فأمسك عنده تسعة وتسعين، وأنزل في الأرض جزءاً واحداً، فمن ذلك الجزء تتراحم الخلائق، حتى ترفع الدابة حافرها عن ولدها خشية أن تصيبه". ومن حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قُدِّمَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبي، فإذا امرأة من السبي تسعى قد تحلب - اجتمع حليب ثديها فيه - ثديها، إذا وجدت صبيّاً في السبي أخذته،

وألصقته ببطنها، وأرضعته، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أترون هذه المرأة طارحةً ولدها في النار؟ قلنا: لا والله وهي تقدر على أن لا تطرحه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الله أرحم بعباده من هذه بولدها».

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يا أيها الناس إنما أنا رحمة مهداة". أخرجه الحاكم وصححه؛ ووافقه الذهبي.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه - أنه قال: قيل: يا رسول الله، ادع على المشركين. قال: "إنني لم أبعث لغنا، وإنما بعثت رحمة".

وعن عائشة - رضي الله عنها - زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم: هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد؟ قال: "لقد لقيت من قومك ما لقيت، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة، إذ عرضت نفسي على ابن عبد يا ليل بن عبد كلال، فلم يجبني إلى ما أردت فانطلقت. وأنا مهموم على وجهي، فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب، فرفعت رأسي، فإذا أنا بسحابة قد أظلتني فنظرت فإذا فيها جبريل، فناداني، فقال: إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك، وقد بعث الله إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم. فناداني ملك الجبال فسلم عليّ، ثم قال: يا محمد، فقال: ذلك فيما شئت، إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله لا يشرك به شيئاً».

وقال ابن القيم: ومن رحمته سبحانه: ابتلاء الخلق بالأوامر والنواهي رحمة لهم وحمية لا حاجة منه إليهم بما أمرهم به. ومن رحمته: أن نغص عليهم الدنيا وكدرها؛ لئلا يسكنوا إليها ولا يطمئنوا إليها ويرغبوا عن التعميم المقيم في داره وجواره، فساقهم إليها بسياط الابتلاء والامتحان فمنعهم ليعطيهم، وابتلاهم ليعافهم، وأماتهم ليحييهم. ومن رحمته بهم: أن حذرهم نفسه؛ لئلا يغتروا به فيعاملوه بما لا تحسن معاملته به. ومن رحمته أن أنزل لهم كتباً، وأرسل لهم الرسل لكنّ الناس افترقوا إلى فريقين؛ فأما المؤمنون: فقد اتّصل الهدى في حقهم بالرحمة فصار القرآن لهم هدى ورحمة. وأما الكافرون: فلم يتّصل الهدى بالرحمة فصار لهم القرآن هدى بلا رحمة.

المبحث الثاني: أهمية الرحمة في حياة الإنسان: للرحمة أهمية كبرى في حياة الإنسان منها:

1. التواصل والاتصال بين المجتمعات البشرية.

2. الرحمة تفتح أبواب الرجاء والأمل، وتعزيز الثقة بالنفس، وإنها طب القلوب ودواءها.
 3. أنها تغلق أبواب الخوف واليأس، وتشعر المؤمن بالأمن والأمان والطمأنينة (الميداني، بدون تاريخ:22).
 4. شعور المخطئين والمذنبين بالأمن والاستقرار.
 5. التقرب الى الله تعالى، قال تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةً رَبِّهِ ۖ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (الزمر:9).
 6. بناء قاعدة التعايش بين أفراد المجتمع الواحد.
 7. تحقيق التربية الإيجابية.
 8. النهوض بالمجتمع إلى أفاق أرحب.
 9. خلق بيئة توافقية بين الراعي والرعية.
- وقد وتتجلى الرحمة الإلهية في قاعدة التكليف قال تعالى (لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا) سورة البقرة آية 286 تشير الآية الكريمة إلى رحمة الله وعدله في التكاليف التي يفرضها على المسلم أثناء خلافته على هذه الأرض، فهي في وسعه وعلى قدر طاقته، فمهما يقع على عاتقه من متاعب وأهوال فلا يضيق بها صدرا ولا يستثقلها ولا يفر منها لأنها تعد استكشافا لطاقات كامنة داخله لم يكتشفها من قبل، إذ ما آمن وأيقن أن ما كلف به على قدر طاقته وأن الذي فرضها عليه هو أعلم بحقيقة طاقته، ولو لم تكن في طاقته ما فرضها عليه ومن شأن هذا التصور فضلا عما يسكبه في القلب من راحة وطمأنينة وأنس، أن يستجيش عزيمة المؤمن للنهوض بتكاليفه ، وهو يحس أنها داخله في طوقه، ولو لم تكن داخله في طوقه ما كتبها الله عليه ، فإذا ضعف مرة أو تعب مرة أو ثقل العبء عليه، أدرك أنه الضعف لا فداحة العبء ! واستجاش عزمته ونفض الضعف عن نفسه وهم همة جديدة للوفاء، ما دام داخله في مقدوره! وهو إحياء كريم لاستنهاض الهمة كلما ضعفت على طول الطريق! فهي التربية كذلك لروح المؤمن وهمة وإرادته فوق تزويد تصوره بحقيقة إرادة الله في كل ما يكلفه.

المبحث الثالث: الرحمة عند المسلمين (مع ذواتهم - ومع بعضهم البعض)

ان مفهوم الرحمة في الإسلام يشمل كل من على هذه البسيطة، وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الرحمة تغفر الذنوب، وتدخل الجنة، كما أن القسوة والشدة تجلب العسر؛ وتبعد اليسر، قال صلى الله

عليه وسلم: "عذبت امرأة في حرة سجنتها حتى ماتت فدخلت النار لا هي أطعمتها ولا سقتها إذ حبستها ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض" (رواه البخاري).

ومن مكانة الرحمة في الدين الإسلامي، قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ (آل عمران: 8)، وقد بين النبي الكريم مكانة الرحمة، بل وسع في مداركها لتشمل الإنسان والحيوان على السواء، لأنه الإسوة الحسنة في جميع مجالات الحياة، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (الأحزاب: 21). فالرحمة صفة من صفات الله عز وجل، لقوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ (آل عمران: 159).

وعلى هذا النسق إن لخلق الرحمة في الإسلام منزلة عالية، وتعددت صور الرحمة والدعوة الى التخلق بها في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة؛ لأنها صفة من صفات الأنبياء والمرسلين، لقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ (غافر: 7)، وقال صلى الله عليه وسلم: "لما خلق الله الخلق كتب بيده على نفسه أن رحمتي سعت كل شيء".

وقد برزت صفة وخصال الرحمة في شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم، لقوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (التوبة: 128). فالرحماء يرحمهم الله دون قيد أو شرط، قال صلى الله عليه وسلم: "إنما يرحم الله من عباده الرحماء"، فالرحمة كلمة جامعة تشمل الإنسان والحيوان معاً.

عليه، بُنى الإسلام أصوله على الرحمة؛ ورقة القلب، كما قيد الإيمان بالرحمة بين الذات الشخصية على المستوى الفردي والجماعي، فالمشقة تجلب التيسير، قال تعالى: ﴿لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ (الطلاق: 7).

كذلك الرحمة بالمذنبين والمخالفين، جاء في الحديث القدسي: "يا ابن آدم ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان فيك ولا أبالي..."، فرحمة الله على مخلوقاته لا تحدّها حدود، أما في الآخرة فهي مقصورة على المؤمنين، لقوله تعالى: ﴿وَكَتُبْنَا لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُنَا إِلَيْكَ قَالِ عَذَابِي أُصِيبُ

بِهِ مَنْ أَسَاءَ ۖ وَرَحِمْتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿الأعراف:156﴾.

صور الرحمة في الخلق: هنالك عدة صور الرحمة بين الخلق، منها:

* الرحمة بالنفس: يحتاج الإنسان في حياته العملية إلى الرحمة بالنفس، أي أن يمنعها بكل ما يؤذيها من الشهوات والرغبات، وغيرها من أهواء النفس، والأمراض والمهالك، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾ (الفرقان:68)، وقال تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۖ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِمَّنْ إِمْلَاقٍ ۖ نَحْنُ نَنْزِلُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ۚ ذَلِكَ ۖ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (الأنعام:150)، ومن الرحمة أن يصين الإنسان نفسه حتى ينال رضا الله، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (التحريم:6)، وقد حرم الإسلام جميع أنواع الاعتداء على النفس كالانتحار وتناول المخدرات وقتل النفس بغير حق... وغيرها.

* الرحمة بالأسرة: إن الرحمة بين الأسرة من أهم أسباب العيش الكريم والمودة بين الزوجين، قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الروم:21)، وقال صلى الله عليه وسلم: "أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً وخياركم خياركم لنسائهم" (رواه أبو داود والترمذي). كذلك الرحمة بين الأبناء والوالدين والأقربين تولد الثقة بين الأطراف، قال تعالى: ﴿وَخَفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ ۚ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غُفُورًا وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾ (الإسراء:24-26). فالذي يقوي الإنسان ويشد عضده هو فضل الله عز وجل، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ ۚ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُواتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ۚ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ ۖ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ وَلْيُغْفُوا وَلْيَصْفَحُوا ۚ أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ۖ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (النور:21-22). فالرحمة هنا يشمل اليتامى والفقراء والمساكين أيضاً.

* الرحمة بالمؤمنين: إن الله تعالى رحيم بالمؤمنين، لقوله تعالى: ﴿قُلْ لِّمَن مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ قُلْ لِلَّهِ ۚ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ۚ لِيَجْمَعَٰنَكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (الأنعام: 12)، وكان النبي صلى الله عليه وسلم رحمة بالمؤمنين في السراء والضراء وحين البأس، فكان رحيماً بأمته، ويدعوهم الى التخلق بها، والتعامل مع الناس بالرفقة وصفاء القلب، حديث الاعرابي الذي له عشرة أطفال ... قال (من لا يرحم لا يُرحم).

* الرحمة بالحيوانات: لقد شرع الرسول صلى الله عليه وآله للتعامل مع الحيوانات من باب الرحمة والرفق بها وعدم القسوة عليها وتعذيبها، بل جعل الرحمة بالحيوان سبب في دخول الجنة، حيث قال: "بينما رجل يمشي بطرق اذ اشتد عليه العطش فوجد بئر فنزل فيها، فشرب فخرج فاذا بكلب يلهث يأكل الثرى من العطش، فقال الرجل: لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي بلغ مني، فنزل البئر فملا خفه ثم امسكه بفيه حتى رقي فسقى الكلب فشكر الله له وغفر له، فقالوا يل رسول الله، وان لنا في البهائم أجراً؟ قال: في كل كبد رطب أحر).

* رحمة الراعي بالرعية: كان النبي صلى الله عليه وسلم مثلاً في رعاية مكونات الدولة الإسلامية، ورحيم على من يعرفه ومن لا يعرفه فالجميع أمامه سواء إلا من رفض، حتى مع عدائه كان رحيماً، وغير دليل على ذلك تعامله مع الأسرى في كل غزواته، كما فعل بأهل مكة؛ حيث قال لهم عندما دخل مكة فاتحاً: "أذهبوا فأنتم الطلقاء"، وكذلك كان رقيق القلب مع كثير من الشعراء الذين آذوه، فلماء علموا بصفاء قلبه أتوا إليه يعتذرون، كما فعل مع كعب بن زهير، وعبدالله بن الزبيري،... فلم ينتقم النبي صلى الله عليه وسلم منهم.

* الرحمة بالمجتمع: جعل النبي صلى الله عليه وسلم من المجتمع الإسلامي عنواناً لعالمية الرسالة الإسلامية، حيث استطاع أن يبني المجتمع على أساس الرحمة حين قال: "ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا". هكذا كان الدين الإسلامي نبراساً في التعامل مع جوارح الإنسان، بل إن الإسلام أسقط على المسلم كثير من الواجبات العبادية والتعبدية رحمة له، إذا كان القيام بها يسبب ضرراً ومشقة. لكن إذا نظرنا اليوم نجد ان المسلمين فقدوا كل تلك الخصال الطيبة التي جاءت في السنة والسير النبوية الشريفة، حيث نجد الكثير منا من يغالي مع نفسه، متناسياً أن الله كفل له الرحمة في حياته، فالدين يسر وليس عسر، فالكثير من الناس اليوم جبارين ومتكبرين على أنفسهم؛ ومع غيرهم.

فالرحمة من أهم الركائز التي يقوم عليها المجتمع الواحد، قال صلى الله عليه وسلم: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى من عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى" (رواه البخاري ومسلم). فالرحمة هي وسيلة للسلام الداخلي والأمان في المجتمع، فالمسلم حين يشعر بالأمان يستطيع أن يؤدي دور في المجتمع بنوع من الطمأنينة. ويمكن النظر إلى نوعين من الرحمة الإلهية: الأولى: رحمة هي في أساسها هبة من الخالق سبحانه وتعالى يتحصل عليها الإنسان ابتداءً بلا أي عمل، مثل: الإيجاد، والإمداد بأسباب الحياة، أما الثانية: فهي رحمة استحقاق لا يتحصل عليها الإنسان إلى من خلال جهد، ومن سبل استنزال الرحمة الإلهية: الإيمان، والانصات للقرآن الكريم، والطاعة لله ورسوله، والاستغفار، والصبر، والدعاء، والصلاح، والإنفاق في سبيل الله.

المبحث الرابع: الرحمة مع غير المسلمين

تؤكد جميع الأديان السماوية إن بناء القيم الإنسانية يحتاج إلى إيجاد أجواء من التعامل الحسن من خلال استغلال القواسم المشتركة لبناء عالم يتسم بالمرونة في حل القضايا المختلف فيها بالرحمة وصفاء الضمير، لذلك فإن توافق القلوب على الرحمة يعزز التفاهم والتواصل مع الآخرين، كما يساعد ويساهم في تحقيق العيش المشترك بين المجتمعات البشرية على اختلاف أديانها وثقافتها وعاداتها وتقاليدها ما لم يخالف مقاصد التشريع الإسلامي، قال تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ عَلَيْهِ تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنٌ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا تَكْلَفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (الأنعام: 151-153). كل تلك الآيات البيّنات تؤكد أن الحلال والحرام لا يحتاج إلى فلسفة مادية أو جدلية، فمن تمسك بهذه التعاليم موعده الجنة برحمة الله تعالى، فالدين والدولة لا ينفصلان ولا ينفصمان، فالاثنتين يرسخان معا أسس المواطنة والسيادة الوطنية المتكافئة في الحقوق والواجبات، فكما أن الرحمة صفة من صفات الله عز وجل، فعلى أصحاب ان يكونوا تحت لواء الله تعالى في الأوامر والنواهي، حيث جاء في لوقا (6:36)، قال السيد المسيح: "فكونوا رحماء كما أن أباكم رحيم". فالرحمة تقترن بالعطف والحنان والرأفة وطول الروح والمحبة وطيب القلب... وغيرها.

فالمسلمون مستسلمون لأمر الله عزّ وجلّ في كل مراحل حياتهم الروحية والمادية، فهم يحترمون كل ما اقتضى إليه مقاصد التشريع الإسلامي من الأوامر والنواهي، كما أنهم ملتزمون بكل العهود والمواثيق التي اقتضها الإسلام، خاصة في التعامل مع أهل العقد والذمة، توفيراً للأمن والأمان، هذا بخلاف ما يجنح إليه الغرب من التعصب والعنفوانية.

فالعدالة الاجتماعية يتطلب من المسلمين عدم الاعتداء على الغير، ووجوب العدل: قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ۖ اْعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (المائدة: 8)، قال الشيخ الشنقيطي رحمه الله: "إذا نظرنا ما في هذه الآيات من مكارم الاخلاق، والأمر بأن تعامل من عصى الله فيك بأن تطيعه فيه" (السيوطي، بدون تاريخ: 50/3).

وفي خضم تلك الصراعات الحضارية والثقافية وتبادل الاتهامات بين أصحاب الأديان في عصرنا الحالي تكون الحاجة ماسة الى سماع صوت العقل، وضرورة الاستفادة من القواسم المشتركة بين الأديان، ومحاولة السعي الى بناء قيم التعايش المشتركة، والاعتراف بالآخر.

وقد جاءت الأديان من أجل تربية الإنسان، وإنقاذه من براثن الجهل والوثنية المقيتة والتخلف عبر اعتماد ترسيخ مجموعة من القيم الإنسانية التي هي تشكل أساس العيش المشترك بين مختلف فئات المجتمع الواحد.

فالأديان السماوية جاءت لتنظيم الحياة بين البشر على أسس واقعية وموضوعية، وتوجيه السلوك نحو تعزيز حق احترام الآخر، وإبعاد الجميع عما هو شر.

وقد اعتمدت الأديان السماوية على التربية الروحية كوسيلة لنشر مبادئها والدفاع عنها، مبشرة معتنقيها بمجتمع تسود فيه الرحمة والمساواة والعدالة والتسامح واحترام الآخر، والإيمان بوحداية الله عزّ وجلّ خالق كل البشر، وكل ما هو موجود على هذه البسيطة.

وبهذا يمكن القول، إن الديانات السماوية دعت إلى صفة الرحمة والتراحم من أجل بناء مجتمع تسود فيه الأمن والأمان، اذن فهي ديانات قيمية جاءت لتكريم الإنسان، وتوجيهه للقيام بدوره الإنساني في بناء المجتمع، من خلال العناية بالفرد على اعتباره المؤسس الحقيقي للعيش الكريم، فالإنسان هو الكائن الاجتماعي الوحيد الذي لا يستطيع أن يعيش بمعزل عن الكائنات الأخرى، فلا بد من توفير صفة الرحمة

بين أخيه الإنسان حتى يكتمل كل دوافع الوجود الحقيقي، ولا يمكن أن يسود ذلك المنال إلا بصفاء ورقة القلب.

لذلك حينما ننظر للكتب السماوية الثلاثة التوراة والانجيل والقران، نجد انه يخاطب البشرية بصورة متسلسلة بدءا بالتوحيد، ثم الدعوة إلى العبادة، ثم بناء المعاملات... كل تلك الإشارات دلالة على أن الرحمة صفة تكاملية في النفس الإنسانية بعيدة عن النوازع النفسية والأهواء. عليه، تسعى الأديان الى بناء الرحمة في نفوس معتققيها دون إقصاء بشكل عام مهما اختلفت معتقداتهم وألوانهم وأعراقهم ولغاتهم، كل ذلك لأجل إرساء قيم مجتمعية يتمتع فيها الفرد والجماعة بكل حقوقه وكرامته دون تمييز (حبيب سعيد، بدون تاريخ:34). وبالتالي فان غاية الأديان الإلهية هو الايمان بالله، والاعتقاد بما جاء به الأنبياء والرسول عليهم أفضل السلام وأتم التسليم، وتنظيم العلاقات بين كل فئات المجتمع عبر تبني مجموعة من القيم المشتركة، وتعزيز الوعي الفكري، وتحرير الإنسان من قيود العبودية والخرافة والدجل والشعوذة... وغيرها.

فالإنسان هو المسؤول الأول عن تنظيم الحياة في هذا الكون من خلال التطبيق الفعلي لما تضمنته الكتب السماوية من تعاليم وتوجيهات وأصول لبناء قاعدة مشتركة بين أفراد المجتمع، وفي هذا السياق قال الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (الحجرات:13)، وقال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۚ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ۚ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (الأنعام:153).

وقد بدأ تاريخ عقيدة التوحيد منذ آدم عليه الصلاة والسلام لقوله تعالى: (كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق بين الناس فيما اختلفوا فيه إلا الذين أوتوه من بعد ما يأتيهم البينات بقاءً بينهم) (البقرة:212)، فالأمة الذين اختلفوا كانوا بين آدم ونوح وهم على شريعة الله من الحق، فالناس كانوا على دين واحد وملة واحدة، فتوعد جل ذكره على الاختلاف حتى عبدوا الأصنام، فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين، فكان نوح عليه السلام أول رسول إلى أهل الأرض، كما كان الرسول يحملون المنهاج الإلهي الذي وضعه الله على عبادة حكماً لهم فيما اختلفوا فيه، وهذا ما ذهب إليه مسيرة الأديان السماوية.

ويقول سيد قطب (1398هـ:301): "أن الناس كانوا من أصل واحد وهم أبناء أسرة واحدة، أسرة آدم وحواء، وجاء كل نبي بهذه القاعدة التوحيدية ليدفع الانحراف عقب كل رسالة حتى لا تتراكم الخرافات والأساطير،

ويبعد الإنسان عن الدين". فاقترضت مشيئة الله أن يختلف الناس فيكون للحق أنصاره وللباطل أنصاره، ويدوم الصراع في مرحلة الامتحان في الدنيا ليعرض الجميع على ربهم يوم الحساب لقوله تعالى: (ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم، وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم والناس أجمعين)(هود:118-119).

هكذا تحرر أصالة التوحيد وفطريته في النفس البشرية منذ أول يوم هبط فيه آدم أبو البشر إلى الأرض مبينا حقيقة التوحيد إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، فكان لابد أن تتوالى الرسل عليهم الصلاة والسلام كلما انحرف الناس عن هذه الحقيقة، وأننا لنلمس حقيقة التوحيد في قصة ابني آدم عليهما السلام. وبالتأمل في دعوة الرسل عليهم الصلاة والسلام نلاحظ الآتي:

- (1) إن الله خلق الإنسان منذ البداية خلقاً سوياً مؤهلاً لعبادته.
- (2) عرف على نفسه منذ البداية فأرسل رسلاً مبشرين ومنذرين، لقوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ (فاطر:24).
- (3) دعوة الرسل واحدة وأصلها التوحيد، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ ۖ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ (البقرة:163).
- (4) دين الرسل جميعاً الإسلام (التسليم والانقياد) لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (آل عمران:85)، وقال نوح عليه السلام، ﴿فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنِّي أَخْشَى اللَّهَ ۖ وَاللَّهُ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ (يونس:72)، وقال الله عن التوراة، ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۖ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُخْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوُا اللَّهَ ۚ بَآيَاتِي تَمَنَّا قَلِيلًا ۚ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ (المائدة:44)، ووصية إبراهيم ويعقوب لبنيه، لقوله تعالى: ﴿وَوَصَّي بِهَا إِبْرَاهِيمَ وَيَعْقُوبَ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (البقرة:132)، كما دعا يوسف عليه السلام ربه، بقوله تعالى: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ (المائدة:101).

(5) ليس السبب في الشرك واتخاذ المعبودات من دون الله هو الترقى في العقيدة بل سببه الانحراف والفساد. فالمؤمنون حقاً هم الذين دعاهم المولى عز وجل بالانقياد والتسليم له، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران: 102).

فالفطرة التي فطر الله الناس عليها هي التوحيد الخالص لله عز وجل، لقوله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتِ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۚ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الروم: 30).

فالله عز وجل حين خلق الأنس والجن على هذه البسيطة خلقهم لأجل غاية محددة ومعلوم لا يستطيع كائن من كان أن ينكره، ومن صميم الدعوة إلى الله هي أن جعل الخلق لأجل العبادة فقط، لقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات: 56)، ومن رحمته أن أرسل الله عز وجل الأنبياء والرسل لتوعية الإنسان وإرشاده إلى ما هو خير ودفع الشر. فأنزل عليه الكتب والشرائع تبياناً وتذكيراً بوجوده تعالى، وهو المسيطر والمهيمن على هذه البسيطة، وبقدرته تسير الأمور وفق مشيئته. فكل نبي أو رسول إنما جاء ليكمل مسيرة من سبقه، أو يعضد ما جاء من الرسالة السابقة له، أو تأكيد لما هو موجود، يقول الله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَنْبِيَاءُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءً ۚ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَخَشَوُا اللَّهَ وَاحْشَوْا وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ (المائدة: 46)، وقال تعالى: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ ۖ وَأَتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ (المائدة: 46). وقال صلى الله عليه وسلم: "أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم في الأولى والآخرة والأنبياء إخوة من علات وأمهاتهم شتى ودينهم واحد وليس بيننا نبي" رواه البخاري ومسلم.

ومن رحمته أن جعل الرسائل السماوية رسالات توحيدية، فالتوحيد هو دعوة الرسل جميعاً لقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ، أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ (الأنبياء: 33). ولم يكن عيسى بدعاً من الرسل بل سار علي طريق إخوته من الرسل الكرام يدعو الناس إلى عبادة الله وحده دون سواه لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلهِينَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ وَأَنْتَ عَلَيَّ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ (المائدة: 116-117).

وقد جاء تأكيده في سورة مريم وهو طفل في مهده يعالج أول قضية تواجه الإنسانية هي قضية العبادة لله عزّ وجلّ، حيث قال تعالى: ﴿قال إني عبد الله أتاني الكتاب وجعلني نبياً وجعلني مباركاً أينما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حياً وبراً بوالدتي ولم يجعلني جباراً شقياً﴾ (مريم: 30-31). هكذا بعث عيسى لتوبيخ فقهاء بني إسرائيل وإنذارهم بغضب الله ونذرهم بتحريف التوراة واهتمامهم بالدنيا، وقد جاء في الإصحاح الثالث والعشرين أن المسيح وعظ الصدوقيين الكتبة والفريسيين قائلاً: "المراؤون لأنكم تقلقون ملكوت السموات قدام الناس فلا تدخلون ولا تدعون الداخلين يدخلون" (متى: 36).

هكذا أعلن عليه السلام عبوديته لله عزّ وجلّ، فليس هو ابنه كما تدعي فرقة وليس هو إلهاً كما تدعي فرقة أخري، وليس هو ثالث ثلاثة كما تدعي فرقة ثالثة بل هو نبياً وأوصاه بالصلاة والزكاة، وبر بوالدته والتواضع مع عشيرته، لقوله تعالى: ﴿لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح بين مريم وقال المسيح يا بني إسرائيل أعبدوا الله ربي وربكم إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار لقد كفر الذين قالوا أن الله ثالث ثلاثة وما من إله إلا إله واحد، وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب أليم﴾ (المائدة: 72-74). هكذا جاء عيسى عليه السلام إلى بني إسرائيل الذين انحرفوا مع المادة وتركوا تعاليم التوراة، فكان لابد أن تركز رسالته علي الناحية الروحية لأن رسالته كانت مكملة لرسالة موسى عليه السلام، فبينما جاءت رسالة موسى بالشرعية الإلهية والهدي والنور جاءت رسالة المسيح بأسس أخلاقية روحية يقوم عليها بناء تلك الشريعة.

ومن مميزات دعوته عليه السلام، أنها دعت التسامح والمحبة حتى مع أعدائه ومبغضيه، فقد جاء في إنجيل متى: "سمعت أنه قيل تحب قريبك وتبغض عدوك وأما أنا فأقول لكم أحبوا أعدائكم وأحسنوا إلى مبغضيك، وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم لكي تكونوا أبناء أبيكم الذي في السموات" (متى: 45\5-63). كما دعاهم إلى الزهد في الدنيا ومتاعها وإلى التقشف وتركية النفس وتطهيرها كما بشرهم باليوم الآخر، حيث قال: "طوبى لكم أيها المساكين لأن لكم ملكوت الله، لا تكنزوا لكم كنزاً على الأرض حيث يفسده السوس والصدأ بل أكنزوا لكم كنوز في السماء، لأنه حيث يكون كنزك، هناك يكون قلبك أيضاً...." (سفر أشعيا: 11\1-12).

المبحث الخامس: الرحمة عند الشيخ عبدالمجيد الزنداني

كان الشيخ الزنداني رحمه الله تعالى مثال في الخلق والعزيمة والإصرار، وقوي شديد في رد الحق، الذي يعلو ولا يُعلى عليه، بل هو مثال، لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (المادة: 54). فهو قوي شديد على أهل الباطل لكنه هين ورحيم على المؤمنين، ولا يستتف عن قبول النصيحة متى ما دُعي عليه.

وقد شهد حياته جملة من المشاهد التي تؤكد ذلك الخصال الرفيع في تحقيق معاني الرحمة في حله وترحاله، بل كان مثلاً للتراحم مع ذاته، ومع الآخرين من حوله، وكان صاحب كل رأي يحقق معاني الرحمة بين أفراد المجتمع، والشواهد والأدلة كثيرة في هذا المضمار، وكثيراً ما يحب إصقاع الآخرين، ولكنه يعود إلى رأيه إذا تبين أنه على الحق. أيضاً كثيراً ما كان يقول مقولته الشهيرة: "لئن نجتمع على رأي ضعيف خير لنا من ان نفترق على آراء قوية"، وهذا ان دل إنما يدل على أنه يمتلك سرعة في البديهة والمعرفة ببواطن الأمور، الأمر الذي جعله يعتلي هذه المكانة السامية عند أقرانه.

وقد عرف أنه عفيف اللسان عن القول في كثير من الأحيان، لأنه لا يفكر عن ذاته بل كان يتمنى أن يحقق وحدة الصف؛ وجمع كلمة المؤمنين. فهو شخصية جامعة حتى مع مخالفه في الرأي، وعلى ذلك استطاع أن يوحد جيل زمانه دون كبير عناء. ومن رقة قلبه أن جعل محبة النبي صلى الله عليه وسلم من أولى أمنيته، حتى قيل إنه كان صوفياً. فهو الذي قضى جل حياته في خدمة القرآن الكريم السنة النبوية، شارحاً ومدافعاً عن الإسلام والمسلمين، بل كان محاوراً ومجادلاً حصيفاً استطاع أن يغني محاوريه بحجج دامغة، ورأي سديد. كما أنه عمل على نشر العلم والمعرفة، والدعوة إلى الله، وتربية الأجيال، ونصرة قضايا الأمة الإسلامية. كما أنه أفنى عمره في حمل لواء الدعوة حيث أسس الكثير من المؤسسات ذات الصيت العالي.

وكان عندما يتحدث يهدف الإقناع، فإنه يرسل رسالة أمام مستمعين قد يكونوا معارضين أو محادين أو داعمين لموقفه، لذلك فإنه كان يحاول جمع المعلومات ووضع الافتراضات أمام الجمهور قبل الإلقاء يقصد في ذلك تحديد الخطة الإستراتيجية التي على ضوئها يساعد في الوصول إلى إقناعهم. وقد كان يستميل مستمعيه بقوة الرسالة المرسلة، مع إقامة الحجة بالدليل المنطقي والعقلي.

الرحمة مع المسلمين وغير المسلمين في أفكار الشيخ عبدالمجيد الزنداني (دراسة تحليلية)

ومن مميزاته في مخاطبة جمهوره، ما يلي:

أ. الثقة بالنفس: بمعنى أن تزرع الثقة في ما تقول في نفسية الطرف الآخر عن طريق لغة الجسد؛ وهيئة ونغمة الصوت، والاستعداد الشخصي، وقد يحصل عليها متلقي الرسالة من المصدر أو من الآخرين الذين لهم مصالح أو اهتمام.

ب. المصادقية والشفافية: في الوعود والأخبار والتقييم.

ج. القدرة على استخدام أساليب للإقناع: كلمة، مقالة، منطوق، عاطفة... أي بمعنى أوسع كان يعرض وجهة نظره بطريقة منطقية لا مرأى فيها ولا غموض.

د. المستوى العلمي والثقافي والمعرفي.

هـ. الالتزام بالمبادئ والقناعات التي يريد إقناع الآخرين بها.

2. وضوح الرسالة المرسل: فرسائله كانت واضحة لا غموض فيها بحيث يستطيع جمهور المخاطبين فهمها فهماً متماثلاً، بحيث يكون الهدف منها مكشوفاً، مرتبة ترتيباً منطقياً مع التأكيد على منطقية الأدلة والبراهين، كما كانت العبارات مناسبة للواقع حتى لا تسبب إشكالاً أو حرجاً للمتلقين.

ومن خصاله في المناقشة، ما يلي:

* العقل المتفتح: أي كان يتمتع بقوة الذهن المنفتح الذي يحمل أفكاراً جديدة، وكان مستعد لتقبل كل الآراء، فتراه يقلب الجديد ويتأملها، ويحاول أن يكتشف ما بينها من نقاط التلاقي والاختلاف، وهذا يحتاج إلى بصيرة واعية ومستتيرة.

* المرونة: كان الشيخ الزنداني يتحلى بالمرونة الكافية في فهم آراء الآخرين.

* الموضوعية: لا يشجع اللجوء إلى العواطف والانفعالات العقلية.

* الحزم والجدية: كان حازماً في قراراته ولا يترك مجالاً للتردد والشك، بل لا يترك مجالاً للاستهتار والتقليل من أهمية الأفكار المطروحة للمناقشة مهما كانت الظروف.

* الشجاعة في تقديم الأسئلة المراد مناقشتها.

ومن العوامل التي ساعدت على تحقيق التواصل الإيجابي والفعال بين مناقشيه ومناظره، هي:

* التركيز الجيد في المناقشة.

* الاستماع والانصات بعناية فائقة.

* محاولة الوصول إلى قواسم مشتركة بين المناقشين أو المحاورين.

* الرد على النقد بصورة ايجابية.

* الاعتراف بالخطأ، وعدم الشعور بالإحباط.

* محاولة البحث عن حل وسط، أي العمل بالوسطية.

المبحث الخامس: آراء الزنداني حول الرحمة مع غير المسلمين

نشأ الشيخ الزنداني بين كنف والده، وحين تخرج تنقل من اليمن إلى العديد من البلدان العربية والإسلامية ناصحاً حيناً ومرشداً وموجهاً ومربياً حيناً آخر، وكان يقف مع إحقاق الحق وإبطال الباطل في كل موقفه، وله مواقف مشهودة في التصدي للاستبداد الفكري والثقافي والاجتماعي والسياسي والاقتصادي، وكذلك الكهنوتي، بل محاوراً ومناظراً في كل قضايا الإسلام والمسلمين؛ وكما تصدى لقضية العلمانية والإلحاد بصورة تؤكد أنه كان كثير الاجتهاد في زمانه؛ خاصة فيما يوافق القرآن والسنة، مع التسليم بان الإسلام هو دين الله الخالد؛ والحق الذي يصلح لكل زمان ومكان، وان إصلاح البشرية تكمن في الارتباط بمقاصد التشريع الإسلامي، وان عقيدة التوحيد التي جاءت بها الكتب والشرائع السماوية هي العقيدة الصحيحة. وللشيخ الزنداني مواقف جليلة وكبيرة مع منكري الإيمان بالله، وخلق الكون، والألوهية، ومن أعجبها مناظرة بينه وأستاذ سوري كان يبشر الناس بالديانة المسيحية. فكانت المناظرة مثمرة استطاع من خلاله الشيخ الزنداني ان يقيم الحجة بالأدلة النقلية والعقلية، والتأكيد بان الله واحد أحد فرد صمد من يلد ومن يولد ولم يكن له كفواً أحد.

ولم يقتصر جهود الشيخ الزنداني على مواجهة الملحدين والتغريبيين والمنصرين والمستشرقين، بل سعى إلى تكوين حلقات للنقاش حول أمور العقيدة والاعجاز العلمي حتى أصبح برعاً في هذا المجال، بل نافس علماء زمانه في تفسير آيات الاعجاز العلمي في كثير من الأحيان.

وكثيراً من نأى بنفسه في الرد على شبهات المستشرقين والمنصرين مستعملاً من الحكم وضرب الأمثال ما يؤكد رقة قلبه في التعامل مع مخالفه. بل كان يرفض الانتقاص من مكانة الشريعة الإسلامية حتى لا يفتح المجال للتشريعات والقوانين الوضعية ان تأخذ حظها من الوجود في المجتمع المسلم. وعندما أنشأ الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، انبهر العلماء بمكانته العلمية والمعرفية، وقدرته على جمع شمل العلماء لأجل تحقيق نشر الدعوة في جميع أرجاء العالم، ومما زاده فخراً ذاك السمعة الجميلة للهيئة، والمؤتمرات التي تقام فيها، هذا بالإضافة إلى الموضوعات والقضايا التي تهم المسلمين في عقيدتهم وفي حياتهم اليومية. وقد أبلى بلاءً حسناً حيث أسلم على يديه الكثير من الملحد، وقد صار الهيئة معلم من المعالم الرفيعة في المعرفة بجهود الشيخ الزنداني. ورغم ما قيل عنه من الافتراءات إلا أنه بقي صامتاً وقوياً في الدفاع عن الحق لركة قلبه ومودته لشعبه ولمريديه في كثير من المحافل المحلية والإقليمية والدولية.

وقد كان الشيخ الزنداني مثلاً في المناظرة والمجادلة لتحقيق مرامي وأهداف الرحمة، منها على سبيل المثال:

1. هداية الضالين والعاصين إلى صراط رب العالمين، قال تعالى: {...} الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (المائدة: 3)، فكمال الدين يعني كمال أصول العقيدة والشريعة والعبادات، وأصول المعاملات، لقوله تعالى: {وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ} (الأنعام: 38)، وفي كمال الشريعة ما يؤكد خلوها من النقائص والنقائص؛ والظلم والهوى والمحاباة والنسيان والباطل، ونحو ذلك من الصفات التي لا يستطيع البشر النجاة منها حين تكون تشريعاتهم بمعزل عن هدى الوحي الإلهي. لذلك يتسم النظام الإسلامي بميزات جوهرية تميزه عن النظم والقوانين الوضعية، كالكامل والسمو والدوام وثبات الأصول؛ وقابلية التطور لضبط المتجدد من الجزئيات تحت المفاهيم الكلية والجزئية (الجزائري 1403هـ: 43).

2. تأكيد عالمية الدعوة الإسلامية: فالعالمية هي بمثابة الانفتاح على العالم، والاحتكاك بالثقافات والحضارات العالمية؛ مع الاحتفاظ بخصوصية الأمة في فكرها وثقافتها وقيمها ومبادئها. ويرى البعض أن

العالمية هي؛ إثراء للفكر، وتبادل للمعرفة مع الاعتراف المتبادل بالآخر دون فقدان الهوية الذاتية. ولذا ذهب بعض علماء المسلمين أن خاصية العالمية هي من خصائص الهوية الإسلامية، ونمط من أنماط حتمية الدين الذي يخاطب البشرية جمعاء؛ على اعتبار أن الرسالة الإسلامية الخالدة جاءت لكافة الناس، فهو إذن رسالة عالمية صالحة لكل زمان ومكان، لا تعرف الإقليمية أو القومية أو الجنس، بل جاء لجميع الفئات والطبقات، فلا تحدها الحدود الجغرافية والإقليمية والدولية، قال تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ} (الأنبياء: 107)، وقال تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ} (سبأ: 28).

3. تصحيح آراء المخالف: كثيراً ما يختلف المتحدثين في آراءهم حول موضوعات تثير الكثير من الظنون والشكوك، وقد تسبب بعض المشكلات سواء على المستوى الفردي أو الجماعي، لذا من الواجب تصحيح تلك الآراء بإقامة الحجة والبينة، وعرض الأدلة الدامغة التي لما هو مختلف فيه.

4. إثراء البحث العلمي: يعد البحث العلمي أداة للكشف عن الحقائق الموضوعية التي تساهم في التنمية المستدامة للإنسان، من خلال ترسيخ المعلومات، واتساع أفق الاتفاق على المعرفة العلمية المستندة على البحث العلمي، والتمحيص المنطقي للتفكير العلمي والإحصاء والاستطلاع كذلك لا بد من الوقوف على مفهوم البحث العلمي وأنواعه وأساسياته. فالبحث العلمي كعمل إبداعي يقوم به العلماء عن طريق اتباع منهج علمي، يقوم على المزاجية بين الظواهر الطبيعية والعقلانية للوصول إلى معلومات جديدة يهدف إلى فهم الظواهر الخفية في كثير من المجالات الاجتماعية، والثقافية والفكرية والاقتصادية والسياسية... وتفسيرها وتحليلها للوصول إلى حقائق علمية يمكن أن تساهم في حل قضايا المجتمع بصورة واقعية، كما أنه يدعو لفهم الظواهر المستقبلية بناءً على المعطيات الراهنة، وتجنب كل السلبات التي قد تقع في الزمن القريب أو البعيد. وهذا ما ذهب إليه الشيخ الزنداني رحمه.

5. كشف الحقيقة الماثلة: إن كشف الحقيقة من الأمور الواجبة العمل به؛ فالحياة مليء بكثير من التناقضات والنقائص، لذلك من الضروري بمكان معرفة تاريخ وثقافة الآخرين للوصول إلى الغاية المبتغاة، كذلك سعى الشيخ الزنداني إلى تعريف العالم بإسهامات علماء المسلمين في مجابهة الغزو الثقافي والفكري الذي أصبح

أحد أدوات الاستلاب الفكري الغربي. ورغم إدراك البعض بأهمية البحث عن الحق إلا أن هنالك من يعيش على غفلة، الأمر الذي أدى إلى إصابة بعض علماء المسلمين بالدهشة لما يحدث اليوم في عالمنا المعاصر، فعدم الاهتمام بالمواكبة العلمية، أدت إلى خروج الكثير عن مصاف محاولة المحافظة على الإرث الثقافي والحضاري للأمة الإسلامية. وعلى أثر ذلك استغل الغرب تلك الغفلة، وبدأ يعمل على دراسة تاريخ الحضارة الإسلامية بالعقلية الغربية.

6. تعلم العلم: قال عمر بن عبد العزيز: "ما رأيت رجلاً لاح الرجال إلا أخذ بجوامع الكلم"، وقيل لابن عباس رضي الله عنه "بما نلت العلم؟"، قال: "بقلب عقول ولسان سؤال".

7. الاعتماد على العلم الصحيح المستفاد من الكتاب والسنة، وتقديم النقل ونصوصه على العقل وظنونه.

8. تحري الحق، والبعد عن التعصب، وإعلان الاستعداد التام للأخذ بالحق عند ظهوره.

9. التحلي بالأخلاق العالية أثناء الجدل، والابتعاد عن الطعن والتجريح، أو الهزيمة والسخرية، أو احتقار الآخرين.

10. الالتزام بالموضوعية والمنطقية في الجدل، وعدم الأخذ بالمغالطات والأكاذيب والروايات الساقطة، والخرافات التي لم تثبت صحتها.

11. التسليم بالقضايا التي هي من المسلمات والمتفق عليها مع المتحاورين، وقبول النتائج التي توصل إليها الأدلة القطعية والراجحة.

12. استخدام أسلوب الاستدراج: وهو من الأساليب البديعية التي حفل بها القرآن في مخاطبته للمنكرين والمعاندين، لعلهم يثوبون إلى رشدهم ويتعظون بما ينزل عليهم من الآيات، مثل قوله تعالى: (وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ

الشَّيْطَانُ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَنْ لَمْ تَنْتَه لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا (مريم: 42-45).

13. استخدام أسلوب النظر والتأمل: لقد دعا القرآن الإنسان إلى النظر والتأمل في الكون، والنظر إلى نفسه وذاته، لمعرفة الخالق عز وجل مدبر هذا الكون ومسيره، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعْظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَىٰ شَاخٍ وَإِن يَسِفُوا فَسُفُوا وَتَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَىٰ شَاخٍ﴾ (سبا: 46).

وكان كثيراً ما يجادل في المختلف فيه بروح الرحمة وقبول الآخر، وهو يعلم بأن الجدل في القرآن الكريم يقوم على طرفين نقيضين هما: المماثلة والتناقض أي من العام إلى الخاص ثم إلى الأكثر خصوصية. وقد ذكر كثير من المفسرين أن الجدل في القرآن الكريم ينشأ حسب طبيعة العقل المتناقضة، وهنا يحتم على المرء أن يكون له قدرة في تمييز الأشياء فاستواء العالم المشاهد دليل على قدرة الله عز وجل في ملكوته رداً على الذين يقولون بحتمية التطور؛ ونسبة الجدل إلى المادة وأن الصدفة هي التي أوجدت الطبيعة. ومن هنا كان يدرك بأن الاختلاف حول مفهوم الجدل ليس الإنكار؛ وإنما للتمييز بين المحمود والمذموم.

عليه، ذهب بعض مؤرخي الأديان أن النظام الكوني يقوم على أساس التناقض في وجوده؛ وأصله ونشأته، وأن هذه المبادئ يجب أن تقوم على معرفة حقيقية، فكثير من هؤلاء الفلاسفة لا يدركون أن القانون العام الذي يحكم نظام الكون هو الذي يفسر الكون كله، وكل قضية في الكون تعتبر إثباتاً لا نفيًا، فالأساس الذي يحكم العالم يقوم على ثلاثة مراحل:

* مرحلة الاقناع Conviction Stage.

* مرحلة الموضوعية Objectivity Stage.

* مرحلة الأطروحة Thesis Stage.

الخاتمة

أكدت الدراسة أن الإسلام يحث المسلم على الرحمة بأقاربه وأهل بيته، ومع غير المسلمين. فالمسلمون رحماء مع ذواتهم، ومع الآخرين من حولهم بعد توفر البيئة الصالحة لها؛ بناءً على متطلبات الواقع، وهذا ما صار إليه الأنبياء والرسل عليهم السلام. فالدين الإسلامي هو دين الرحمة في كل معاملاته. فالشيخ الزنداني كان مثلاً للرحمة في كل سيرة حياته، فكثيراً ما يحاول أن يحقق معاني الوسطية في الإسلام، أيضاً فقد تصدى لكثير من الشبهات التي تحاك ضد الإسلام والمسلمين في لقاءاته وحواراته ومناقشاته ومناظراته... وغيرها. وعلى ذاك المدرسة تخرج الشيخ الزنداني يحمل صفة الرحمة في كل مشوار حياته حتى وصف بأنه صوفياً.

التوصيات

- * ضرورة توجيه الخطاب الدعوي والإعلامي نحو التربية الروحية.
- * تعزيز مفهوم الرحمة في المناهج التعليمية والتدريسية.
- * إنشاء مركز بحثي بـ (اسمه) يهتم بالدراسات المقارنة، للكشف عن دور اسهامات علماء المسلمين في مجابهة الغزو الفكر الثقافي الغربي.

المصادر والمراجع

- * ابن كثير، الحافظ عماد الدين (1998م)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط دار السلام، الرياض، ط3.
- * ابن منظور، محمد (1958م). لسان العرب. دار الفكر العربي، بيروت، ط3.
- * الألوسي، عبد الله (بدون تاريخ)، روح المعاني، دار الأندلس، عمان، ط2.
- * البخاري (1987م)، صحيح البخاري، تحقيق مصطفى ديب، دار ابن كثير، بيروت، ط3 ج1.
- * الترمذي، محمد بن عيسى (بدون تاريخ)، الجامع الصحيح. تحقيق أحمد شاكر، وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2.
- * الجزائري، أبوبكر جابر (1403هـ)، العلم والعلماء، دار الكتب السلفية، القاهرة، ط1.
- * السيوطي، جلال الدين (1985م)، الإكليل في استنباط التنزيل: للإمام جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2.
- * الطبري، أبو جعفر (1968م)، جامع البيان في تأويل آي القرآن، مطبعة مصطفى البابي الحلبي القاهرة، ط3.
- * الكلبي، لابن جزي (1986م)، التسهيل في علوم التنزيل، الدار العربية للكتاب، بيروت، ط2.
- * السامرائي، فاضل (1986م). التعبير القرآني، دار الكتب، الموصل، ط2.
- * الميداني، عبد الرحمن (بدون تاريخ). فقه الدعوة إلى الله، دار الأمل، القاهرة، ط1.
- * النحاس، أبي جعفر (1988م)، إعراب القرآن، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، ط3.
- * حبيب سعيد (بدون تاريخ)، أديان العالم، القاهرة، مطبعة بولاق، ط2.
- * سيد قطب (1398هـ)، خصائص التدهور الإسلامي، بيروت، دار القرآن الكريم للطباعة، ط2.

سمات التعويض التلقائي عن حوادث السير وعلاقته بالأنظمة التعويضية الأخرى في القانون العراقي

الباحث / عمر عبد الله سليمان المشهداني

جامعة بيروت العربية – لبنان

Characteristics of automatic compensation for traffic accidents and its relationship with other compensatory systems

Researcher / Omar Abdullah Suleiman Al-Mashhadani

Beirut Arab University - Lebanon

omarlawyer@yahoo.com

تاريخ قبول البحث: 2025 / 6 / 25

تاريخ استلام البحث: 2025 / 5 / 18

المخلص

ظهور هذا الاتجاه في تحول المسؤولية المدنية، من نظام يهدف إلى تحقيق وظيفة عقابية إلى نظام إقرار وتعظيم وظيفة تعويضية، فظهور هذا التحول سببه تحول وظيفة التأمين من المسؤولية، ويبرم بواسطة شخص ضد مسؤوليته من نظام يضمن المسؤولية، إلى نظام يكفل ضمان الحق في التعويض.

كذلك تظهر وسائل التعويض التلقائي جلياً من خلال التأمين، وصندوق الضمان، لأنهما العمود الفقري للتعويض التلقائي، فيشكل تطوراً في النظم القانونية لضمان حق المتضرر في الحصول على تعويض، بدلاً من التركيز على إقرار مسؤولية المسؤول من دون التأكد من ضمان المتضرر الحصول على تعويض من عدمه.

فقد أقر الفقه الإسلامي كل هذه المسائل منذ قرابة ألف وأربعمئة عام، عندما أرسى قاعدة فقهية وهي الآتية "المباشر ضامن وإن لم يتعد أو يتعمد، والمتسبب لا يضمن إلا إذا تعدى

الكلمات الافتتاحية : التأمين - صندوق الضمان - المتضرر - حوادث السير .

ABSTRACT

The emergence of this trend in the transformation of civil liability, from a system that aims to achieve a punitive function to a system that recognizes and maximizes a compensatory function. The emergence of this transformation is caused by the transformation of the function of insurance from liability, concluded by a person against his responsibility, from a system that guarantees liability, to a system that guarantees the right to compensation.

The means of automatic compensation are also evident through insurance and the guarantee fund, because they are the backbone of automatic compensation, constituting a development in legal systems to ensure the right of the injured person to obtain compensation, instead of focusing on establishing the liability of the official without ensuring that the injured person is guaranteed to obtain compensation or not.

Islamic jurisprudence recognized all these issues nearly 1,400 years ago, when it established the following jurisprudential rule: "The direct one is a guarantor, even if he does not trespass or intentionally, and the causal one does not guarantee unless he trespasses Translated with DeepL.com (free version).

Keywords: Insurance - Insurance Fund - Victim - Traffic Accidents

المقدمة

أصبح من الضروري البحث عن أساس جديد يعتمد عليه في منح الحق في التعويض، ويستجيب لضرورة ضمان الإصابات الناتجة عن حوادث السير، فكان ذلك باعتماد الحق في السلامة الجسدية، كأساس للتعويض عن هذا النوع من الأضرار هذا من جهة (1).

ومن جهة أخرى، عملت بعض الدول على تطبيق التعويض التلقائي عن حوادث السير بعيداً عن المسؤولية المدنية، لضمان حق المتضرر من التعويض بسبب بعض الحوادث المجهولة، للدلالة على عدم معرفة مرتكب الحادث، فيؤدي إلى ضياع حقوق المتضرر وفق قواعد المسؤولية المدنية التقليدية التي تطلب إثبات الخطأ، والضرر والعلاقة السببية بينهم (2).

ومن جهة أخرى، عملت بعض الدول على تطبيق التعويض التلقائي عن حوادث السير بعيداً عن المسؤولية المدنية، لضمان حق المتضرر من التعويض بسبب بعض الحوادث المجهولة، للدلالة على عدم معرفة مرتكب الحادث، فيؤدي إلى ضياع حقوق المتضرر وفق قواعد المسؤولية المدنية التقليدية التي تطلب إثبات الخطأ، والضرر والعلاقة السببية بينهم (3).

ومن هنا تظهر اشكالية البحث : هل هناك خصائص لفكرة للتعويض التلقائي في اطار قانون التأمين الإلزامي عن حوادث السيارات . ولمعالجة اشكالية البحث كان من الضروري ان نتناول الخصائص العامة والخاصة للتعويض التلقائي وعلاقة بالانظمة الاخرى المتبلورة في الضمان في الفقه الاسلامي و نظام المسؤولية المدنية .

(1) أنظر: القاضي: موفق علي العبدلي، مسؤولية الناقل بالسيارات عن نقل الأشياء، دراسة تحليلية في ضوء قانون النقل رقم (80) لسنة 1983 وتطبيقاته القضائية، مطبعة صباح، العراق، بغداد، 2010.

(2) د. نادية ياس البياتي، التأمين الإلزامي من المسؤولية الناشئة عن حوادث السيارات، المركز القومي للإصدارات القانونية، مصر، 2010، ص 60.

(3) د. نادية ياس البياتي، التأمين الإلزامي من المسؤولية الناشئة عن حوادث السيارات، المركز القومي للإصدارات القانونية، مصر، 2010، ص 60.

المبحث الأول

خصائص التعويض التلقائي عن حوادث السير وعلاقته بالأنظمة التعويضية الأخرى

يتمتع عقد التأمين الإلزامي عن حوادث السير بالخصائص ذاتها التي يتسم بها أي عقد تأمين، لذلك يتميز عقد التأمين بصورة عامة بخصائص متعددة، كما يتمتع عقد التأمين الإلزامي عن حوادث السير بخصائص مميزة له وتأسيساً على ذلك، يعد التعويض التلقائي تطوراً حاصلاً في النظم القانونية، كتعويض المرور وضمان حصوله على هذا التعويض، بدلاً من إقرار مسؤولية المسؤول من دون التأكد من ضمان التعويض من عدمه⁽¹⁾.

ويلاحظ ظهور هذا الاتجاه في تحول المسؤولية المدنية، من نظام يهدف إلى تحقيق وظيفة عقابية إلى نظام إقرار وتعظيم وظيفة تعويضية، فظهور هذا التحول سببه تحول وظيفة التأمين من المسؤولية، ويبرم بواسطة شخص ضد مسؤوليته من نظام يضمن المسؤولية، إلى نظام تعويض بدون مسؤولية .

وفي هذا الصدد، تتعدد الأنظمة التي تمنح الحق في التعويض، فبعض هذه الأنظمة لا تعني إلا التعويض عن الأضرار الجسدية، في حين تتناول الأخرى التعويض عن الاعتداءات الواقعة عن الأموال، والاعتداءات على الأشخاص، لذا تتبنى بعض هذه الأنظمة مبدأ التعويض الكامل، ويضع البعض الآخر مبلغاً معيناً للتعويض.

ومن أسباب استبعاد الحق في التعويض، تنوع الأنظمة، إذ يشترط بعضها إثبات تخلف خطأ المتضرر، والبعض الآخر قد يطلب الخطأ الموصوف للمضروب، أو القوة القاهرة، أو مجرد الخطأ البسيط للمضروب. وعليه، يمكن القول أنه يوجد اختلاف أساسي بين المسؤولية المدنية، والتعويض التلقائي، لأنه يتعلق في التعويض التلقائي، ويتم تعويض الضرر الواقع من دون الحاجة نسب حادثة هذا الضرر إلى شخص معين، بيد أن نطاق المسؤولية المدنية تلزم البحث عن المسؤول ونشاطه، لأنه السبب في حدوث الضرر، هذا

(1) د. محمد حسن قاسم، القانون المدني، العقود المسماة، البيع - التأمين - الإيجار، دراسة مقارنة، الطبعة الثانية، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، لبنان، 2013، ص 517. د. مصطفى محمد الجمال، أصول التأمين (عقد الضمان)، دراسة مقارنة، ط 1، منشورات الحلبي الحقوقية، لبنان، 1999، ص 168 وما بعدها.

النشاط المسبب للضرر يجب أن يكون خاطئاً إذا كانت المسؤولية شخصية، في حين أنه ليس من الضروري أن يكون كذلك عندما تكون المسؤولية بقوة القانون أو موضوعية.

فقد أقر الفقه الإسلامي كل هذه المسائل منذ قرابة ألف وأربعمائة عام، عندما أرسى قاعدة فقهية وهي الآتية "المباشر ضامن وإن لم يتعد أو يتعمد، والمتسبب لا يضمن إلا إذا تعدى.

المطلب الأول

الخصائص العامة والخاصة للتعويض التلقائي عن حوادث السير

يتمتع عقد التأمين الإلزامي عن حوادث السير بالخصائص ذاتها التي يتسم بها أي عقد تأمين، لذلك يتميز عقد التأمين بصورة عامة بخصائص متعددة، ويمكن إجمالها أنه عقد رضائي، ويعد عقد معاوضة، وملزم للجانبين، لأنه من العقود الزمنية، وعقود حسن النية، وعقود الإذعان، وهو عقد مدني أو تجاري بحسب وصف أطرافه⁽¹⁾.

أولاً - الخصائص العامة للتعويض التلقائي عن حوادث السير

1- عقد التأمين الرضائي :

يعد العقد الرضائي غير محدد، إذ لم يتطلب شكلاً خاصاً لإبرام عقد التأمين، ليفرغ رضاء المتعاقدين، إذ يكفي تبادل الإيجاب، والقبول لينعقد العقد من دون حاجة إلى إفراغ ذلك في أي شكل⁽²⁾.

وليس هناك ما يمنع من الاتفاق على اشتراط الكتابة لانعقاد العقد، حيث يشترط المؤمن عادة أن عقد التأمين لا ينعقد إلا بتوقيع وثيقة التأمين، فيتحول العقد في هذه الحالة عقداً شكلياً، بموجب هذا الشرط،

(1) د. محمد حسن قاسم، القانون المدني، العقود المسماة، مرجع سابق، ص 517.

(2) د. محمد حسن قاسم، محاضرات في عقد التأمين، المكتبة القانونية، الدار الجامعية للطباعة والنشر، بيروت، 1999، ص 77.

د. محمد علي عمران، مبادئ العلوم القانونية، الطبعة الثانية، دار النهضة العربية، القاهرة 1979، ص 40 وما بعدها. د. عبد القادر العطير، التأمين البري، في التشريع، دراسة مقارنة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الأردن، 2012، ص 96.

وتصبح وثيقة التأمين ضرورية للانعقاد، ليس مجرد للإثبات⁽¹⁾.

على الرغم من ذلك، يعد عقد التأمين الإلزامي من العقود الرضائية، إلا أنه لا يكفي لانعقاده توافق إرادتين، بل يجب إفراغه في شكل معين، من خلال وثيقة التأمين، استناداً إلى المادة (3) من قانون التأمين الإلزامي العراقي (الملغى) رقم (205) لسنة 1964، وحددت هذه المادة جزاء على مخالفتها، للدلالة أن القانون العراقي قد حسب التأمين الإلزامي من العقود الشكلية، التي يجب استكمالها لغرض إكمال مسألة الإبرام.

2- التأمين من عقود حسن النية:

لابد من الإشارة أن مبدأ حسن النية يمثل الصفة التي تلازم كل عقد، ووصف عقد التأمين من عقود حسن النية، لا يقصد انحساره عن عقود أخرى، لأن القاعدة للعقود يجب أن تبرم وتنفذ وفقاً لما تقتضيه حسن النية⁽²⁾.

تنص المادة (150) من القانون المدني العراقي على الآتي " 1 - يجب تنفيذ العقد طبقاً لما اشتمل عليه، بطريقة تتفق مع ما يستجوبه حسن النية. 2 - لا يقتصر العقد على إلزام المتعاقد بما ورد فيه، ويتناول مستلزماته وفقاً للقانون والعرف والعدالة، حسب طبيعة الالتزام " (3)

إذ يعد عقد التأمين بشكل عام من عقود حسن النية، فيلتزم طالب التأمين إبلاغ المؤمن عن كل الظروف التي يعلمها، والتي من المحتمل أن تؤدي إلى الخطر أو زيادته، لأن الصمت المجرد من جانبه عن أوضاع معينة للخطر عند إبرام العقد، أو أثناء تنفيذه يمكن أن يبطل عقد التأمين⁽⁴⁾.

فقد يكون الإخلال بمبدأ حسن النية من جانب المؤمن نفسه، إذا ضلل المؤمن له معلومات كاذبة حتى

(1) عصمت عبد المجيد بكر، الوجيز في العقود المدنية المسماة التأمين، المسماة التأمين، الطبعة الأولى، منشورات زين الحقوقية، بيروت، 2018، ص 15.

(2) د. محمد حسن قاسم، القانون المدني، العقود المسماة، مرجع سابق، ص 529. د. محمد حسين منصور، المسؤولية عن حوادث السيارات والتأمين الإجباري، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، مصر، 1990، ص 87.

(3) وتقابلها المادة (1/148) من القانون المدني المصري. وتقابلها المادة (221) موجبات وعقود اللبناني.

(4) د. محمد عبد الظاهر حسين، التأمين الإجباري من المسؤولية المدنية المهنية، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، 1994، ص 15. د. محمد حسن قاسم، القانون المدني، العقود المسماة، مرجع سابق، ص 529. د. عبد القادر العطير، التأمين البري، مرجع سابق، ص 109.

يشجعه على قبول التأمين لديه ⁽¹⁾، كقيام المؤمن بتزويد المؤمن له ببيانات غير صحيحة، وإيهامه تغطية بوليصة التأمين خطر الحياة داخل البلاد وخارجها، في حين أنها تغطي التأمين داخل البلاد فقط. وفي جميع الأحوال، يجب عدم التوسع في تفسير العقد بالشكل الذي يشوه محتواه، لأن المؤمن لا يلتزم إلا بضمان المخاطر التي يرد النص عليها صراحة في العقد من دون أية إضافات ⁽²⁾.

لذلك، يعد قانون التأمين الإلزامي العراقي عن حوادث السيارات كغيره من عقود التأمين الأخرى، وجب عدم مفارقتها مبدأ حسن النية من لحظه إبرامه حتى لحظة انقضائه، إذ نصّ عليه القانون بشكل واضح في هذا العقد، ولا يمكن وجود إخلال بمبدأ هذا العقد، فأُسست بنود القانون في تنظيمه حماية لشريحة المتضررين من حوادث المرور.

3- التأمين عقد إذعان :

يعد التأمين عقدًا من عقود الإذعان، والخاصية المميزة لهذه العقود هي انفراد أحد المتعاقدين بوضع شروط التعاقد، وتحديد مضمونه، بحيث لا يكون أمام المتعاقد الآخر سوى القبول بهذه الشروط المعدة سلفًا، من دون أحقية مناقشة هذه الشروط، أو من دون جدوى من وراء هذه المناقشة إذا ما توفرت، فتحسب هذه الفئة من العقود تعبيرًا عن انعدام التكافؤ بين الطرفين من الناحية الاقتصادية ⁽³⁾.

ويعرف عقد الإذعان بالآتي: (يسلم العقد فيه القابل بشرو مقرره، يضعها الموجب ولا تقبل المناقشة فيها في ما يتعلق بسلعة، أو مرفق ضروري، فيكون محل احتكار قانوني، أو فعلي، أو تكون المنافسة محدودة

(1) د. محمد معروف جياي، مبادئ التأمين بين الأسس والحالات التطبيقية، دار الحضارة، للطباعة والنشر، لبنان، 1997، ص 67.

(2) د. محمد عبد الظاهر حسين، التأمين الإجباري من المسؤولية المدنية المهنية، مرجع سابق، ص 15-16. د. عبد القادر العطير، التأمين البري، مرجع سابق، ص 98-99. د. محمد حسن قاسم، إنهاء عقد التأمين (الضمان) بعد وقوع الكارثة وضرورات حماية المؤمن له، دراسة في القانون الفرنسي والمصري واللبناني، دراسة مقدمة إلى مؤتمر الجديد في مجال التأمين (الضمان)، 24-26 - نيسان - بدون دار نشر، 2006، ص 10.

(3) د. محمد حسن قاسم، نفس المرجع أعلاه، ص 522. د. أبو زيد عبد الباقي مصطفى، التأمين من المسؤولية المدنية عن حوادث السير، مرجع سابق، ص 29.

النطاق بشأنها⁽¹⁾. ويعد التأمين عقد إذعان بالنسبة للمستأمن، لأنه الطرف الضعيف الذي لا يملك مناقشة الشروط التي يملئها المؤمن، وترد مطبوعة في الوثيقة، ومعرضة على الناس كافة، لذا يتعلق التأمين بخدمة أساسية بالنسبة لمختلف الأشخاص، لكن هذه الخدمة محتكرة من قبل شركات التأمين، كما أن الإيجاب معلن كتابة وبصيغ نموذجية⁽²⁾. لذلك، إن التأمين هو من عقود الإذعان التي لا يكون في وسع الطرف الضعيف فيها، وهو المؤمن له، سوى قبول البنود، أو رفضها، وليس في إمكانه مناقشة شروطه ولو بصورة عامة، فتنتمتع شركات التأمين بمركز اقتصادي قوي، إذ يمكنها فرض شروطها على المؤمن له⁽³⁾. وفي هذا الصدد، قد نصت المادة (167) من القانون المدني العراقي على الآتي " 1 - ينحصر القبول في عقود الإذعان في مجرد التسليم بمشروع عقد ذي نظام مقرر، يضعه الموجب ولا يقبل فيه مناقشة. 2 - إذا تم العقد بطريق الإذعان، وتضمن شروطاً تعسفية، جاز للمحكمة تعديل هذه الشروط، أو إعفاء الطرف المذعن منها، وفقاً لما تقتضي به العدالة، ويبطل كل اتفاق على خلاف ذلك. 3 - لا يجوز أن يكون تفسير العبارات الغامضة في عقود الإذعان ضاراً بمصلحة الطرف المذعن ولو كان دائماً " ⁽⁴⁾. فقد برزت عدة محاولات من جانب الفقه والقضاء للتخفيف من صفة الإذعان في عقد التأمين، إلا أن الأثر الأبرز في تخفيف صفة الإذعان في عقد التأمين هو التنافس بين شركات التأمين الذي أجبر الشركات على التوسع بالقدر المسموح للمتعاقد معها، لمناقشة بنود العقد، لذا يتمتع المتعاقد بحرية اختيار التعاقد معهم بين نماذج عقد التأمين المعروضة من شركات التأمين⁽⁵⁾.

بالنسبة لعقد التأمين الإلزامي عن حوادث السيارات، لا يعد من عقود الإذعان لأنه مفروض على المؤمن له والمؤمن على السواء، وبالتالي ليس هناك طرف قوي يفرض شروطه على الطرف الآخر، حسب ما يراه

(1) د. هانيه محمد علي فقيه، الرقابة القضائية على عقود الإذعان، منشورات الحلبي الحقوقية، ط1، لبنان، 2014، ص 13-14. د. مصطفى محمد الجمال، أصول التأمين، عقد الضمان، مرجع سابق، ص 172 وما بعدها.

(2) د. محمد حسين المنصور، المسؤولية عن حوادث السيارات والتأمين الإجباري، مرجع سابق، ص 99.

(3) د. هيثم حامد المصاروة، عقد التأمين الإلزامي من المسؤولية المدنية الناجمة عن حوادث السيارات، ط1، منشورات زين الحقوقية، لبنان، 2009، ص 19.

(4) وتقابلها المادة (149) من القانون المدني المصري.

(5) د. برهام محمد عطا الله، التأمين من الواجهة القانونية والشرعية، مرجع سابق، ص 62.

البعض⁽¹⁾. بناء عليه، توجه أصحاب هذا الاتجاه أن القانون قد أقر التأمين الإلزامي من حوادث السيارات، بموجب نصوص إلزام بها كل من المؤمن والمؤمن له، كذلك الحال بالنسبة للمتضرر أو السائق، ومثال على ذلك نص المادة (13) من قانون التأمين الإلزامي رقم (52) لسنة 1980 المعدل، إذ ألزمت المتضرر المطالبة بالتعويض خلال مدة معينة وإلا سقط حقه⁽²⁾.

4- عقد التأمين عقد ملزم للجانبين :

ويقصد بعقد التأمين، هو التزام الطرفين تجاه الآخر، إذ يلتزم المؤمن له دفع الأقساط مقابل إلقاء المخاطر على المؤمن الذي يلتزم بتغطية المخاطر المتفق عليها، عن طريق دفع مبلغ التأمين عند حصول الكارثة. وهذا واضح من تعريف المشرع لعقد التأمين، حيث يبين التزام المؤمن (الضامن) ليؤدي إلى المؤمن له (المضمون) أو المستفيد مبلغاً من المال، أو إيراداً مرتباً، أو أي عوض مالي آخر في حالة وقوع الحادث، أو تحقق الخطر، مقابل قسط أو أية دفعة مالية أخرى، يؤديها المؤمن له إلى المؤمن. بالرغم من ذلك، فقد شكك البعض في الصفة التبادلية لعقد التأمين، أن التزام المؤمن لا يكون محققاً أو منجزاً، إنما معلق على شرط تحقق الخطر، ولما كان الخطر غير محقق، لا يلتزم المؤمن بدفع مبلغ التأمين، ولا يكون عقد التأمين في هذه الحالات ملزماً للمؤمن، لذلك، واجه هذا الرأي ردوداً من عدة نواحي، يلاحظ من ناحية أولى، عدم ضرورة تحقيق وقوع الخطر في التأمين، لأن الخطر قد يكون محقق الوقوع في ذاته، وإن كان غير محقق الوقوع في تاريخ وقوعه، كالموت مثلاً في التأمين على الحياة، من ناحية أخرى، فالمؤمن لا يدفع للمؤمن له عوض التأمين، إلا إذا تحقق الخطر، فمعنى ذلك⁽³⁾.

ومن ناحية أخرى، فإن الشرط الذي قيل بوجوده - وهو تحقيق الخطر - ليس في حقيقة الأمر شرطاً لنشأة التزام المؤمن بل هو شرط لتنفيذ التزامه، بمعنى أن التزام المؤمن بتغطية خطر معين ينشأ بمجرد إبرام عقد التأمين، وهو موجود سواء تحقق الخطر أم لم يتحقق، فإذا تحقق الخطر دفع مبلغ التأمين وإذا لم يتحقق

(1) د. بهاء الدين مسعود سعدي خويبر، الآثار المترتبة على عقد التأمين من المسؤولية المدنية، دراسة مقارنة، رسالة

ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، نابلس، فلسطين، 2008، ص 22.

(2) انظر: أحكام المادة (13) من قانون التأمين الإلزامي العراقي رقم (52) لسنة 1980 المعدل.

(3) د. محمد حسن قاسم، القانون المدني، العقود المسماة، مرجع سابق، ص 521. د. عبد القادر العطير، التأمين البري،

مرجع سابق، ص 104.

فإن ذلك لا يؤثر على وجود التزامه ولا يكون للمؤمن له استرداد الأقساط التي دفعها، ذلك لأنها مقابل التزام المؤمن يتحمل عبء الخطر ومنح الأمان والطمأنينة للمؤمن له طوال مدة العقد⁽¹⁾. **ثانياً - الخصائص الخاصة للتعويض التلقائي عن حوادث السير أولاً - إلزامياً التعويض التلقائي :** لم يكتسب قانون التأمين الإلزامي العراقي صفة الإلزام من طرفي العقد رقم (52) لسنة 1980 المعدل بقانون رقم (9) لسنة 2016، بل اعتمد على قوته الإلزامية من القانون، لأنه مصدر من مصادر الالتزام، لذلك، يخضع تلقائياً كل مالك السيارة أو سائقها الموجودة داخل الأراضي العراقية، سواء كان عراقي الجنسية، أو أجنبي الجنسية، لإلزاميه التأمين عن حوادث المرور⁽²⁾، والدليل على ذلك حسب نص المادة (1) من قانون التأمين الإلزامي العراقي على أن " جميع السيارات في أراضي الجمهورية العراقية مشمولة تلقائياً بالتأمين، وفق أحكام هذا القانون"⁽³⁾. بناء عليه، تشمل تلقائياً بالتأمين جميع السيارات بأشكالها وأنواعها، سواء أكانت هذه السيارات حكومية أم أهلية، عامة أم خاصة، عراقية أم أجنبية، عسكرية أم مدنية، كما شملت السكك الحديدية، استناداً إلى المادة (2 / أولاً) من قانون التأمين الإلزامي العراقي المعدل، إذ حيث نصت على الآتي: "يلتزم المؤمن بالتعويض عن الوفاة، أو الإصابة البدنية التي تلحق أي شخص، جراء استعمال السيارة في الأراضي العراقية بصرف النظر عن توفر ركن الخطأ، وتعد سيارة لأغراض هذا القانون، ومركبة ذات محرك يعمل بالوقود، وقادرة على السير في الطرق البرية، عدا السيارات التي تسير على السكك الحديدية، فتكون بحكم السيارة المقطورة الملحقة بها... الخ " ⁽⁴⁾.

(1) د. عصمت عبد المجيد بكر، الوجيز في العقود المدنية المسماة التأمين، مرجع سابق، ص 22.

(2) د. منير محمود الوتري، إلزامية التأمين على ضوء النظريات الفقهية، مرجع سابق، ص 100.

(3) أنظر: المادة (1) من قانون التأمين الإلزامي رقم (52) لسنة 1980 المعدل بقانون رقم (9) لسنة 2016.

(4) أنظر: المادة (2) من قانون التأمين الإلزامي رقم (52) لسنة 1980 المعدل بقانون رقم (9) لسنة 2016. ويقابلها في القانون اللبناني في المادة (2) من قانون الضمان الإلزامي للمسؤولية المدنية عن الأضرار الجسدية التي تسببها المركبة البرية للغير في المرسوم الاشتراعي رقم 105 صادر في 1977/6/30، من 2003/5/4 بتطبيق هذا القانون بموجب مرسوم رقم (9585) بتاريخ 2003/1/30.

على أنه يلزم كل مالك مركبة في لبنان أن يعقد ضماناً لدى هيئة ضمان مرخص لها بمزاولة ضمان أخطار المركبات، ويغطي المسؤولية المدنية التي يمكن أن تترتب عن الأضرار الجسدية التي تسببها مركبته للغير".

كما تنص المادة (3) من نفس القانون على الآتي " في الحالات المفروضة فيها الحصول على رخصة سير، يعلق إعطاء، أو تجديد رخص السير على أنواعها، على إثبات وجود عقد الضمان الإلزامي المنصوص عليه في المادة = (2)،

كذلك، تنصب إلزامية التأمين بالدرجة الأولى على السيارة، ولا علاقة لها بمالكها أو صاحبها، لكنه يبحث عن المالك في حالات الرجوع⁽¹⁾. وجدير بالذكر أن شركة التأمين (المؤمن) عندما تعوض المستأمن عند وقوع الخطر (المؤمن منه)، لا تهدف إلى المضاربة، إنما يتم الأمر وفق الأسس المحاسبية للتعرفة التي تمنع الربح، أو الخسارة، وتحدث الموازنة المطلوبة، وإلا أصبح التأمين عمليات مقامرة، وعقدًا غير مشروع⁽²⁾.

2- عقد خاص بحوادث السير من الأضرار الجسدية :

يغطي عقد التأمين الإلزامي المسؤولية المدنية الناشئة عن حوادث السير، لأن هذا العقد خاص بأصحاب السيارات على اختلاف أنواعها، ويختلف هذا التأمين عن عقود التأمين الأخرى التي يبرمها أصحابها السيارات، كالتأمين على الحياة، أو على المنزل ضد الحريق، أو السرقة، إذ يتعلق بتعويض الضرر الناشئ عن حوادث السير⁽³⁾.

وبالتالي، يهدف عقد التأمين الإلزامي إلى تأمين الذمة المالية لأصحاب السيارات ضد المطالبات التي يتقدم بها المتضررون، لذا يحمي عقد التأمين الإلزامي ضد حوادث السيارات المتضررين من إفسار أصحاب السيارات، فيجدون المسؤول عن مطالباتهم، ليتقاضوا منه حقهم في التعويض لذلك، يختص هذا العقد بشريحة واحدة فقط، هم أصحاب السيارات لتأمين مسؤوليتهم تجاه المتضررين من حوادث السير⁽⁴⁾. عندها، تتبلور فكرة التعويض التلقائي بالابتعاد عن مطلب وجود مسؤول، ونسبة الخطأ إليه، لأن من شأن نظام التعويض التلقائي السماح بالتوسع في حالات الحماية، فيكون موضوعها الغير، فيواكب هذا التعويض

وفيه من هذه النصوص إلزامية كل مالك مركبة في لبنان عقد ضمان لدى هيئة الضمان، ما يعني عدم وجود خيار أمام أصحاب المركبات إلا التأمين عليها من المسؤولية المدنية تجاه الغير وفقاً للقانون. ويقابلها في التشريع المصري في المادة (3) في قانون التأمين الإجباري رقم 72 لسنة 2007، على أنه " يقع الالتزام بإجراء التأمين على مالك المركبة، أو من يقوم مقامه قانوناً ".

(1) د. منير محمود الوتري، إلزامية التأمين على ضوء النظريات الفقهية، مرجع سابق، ص 100.

(2) د. نزيه المهدي، عقد التأمين، مع أحدث التطبيقات، في مجال حوادث السيارات، المؤسسة الفنية للطباعة والنشر، بغداد، 2006، ص 30.

(3) د. محمد عبد الظاهر حسين، التأمين الإجباري عن المسؤولية المدنية المهنية، مرجع سابق، ص 60 وما بعدها.

(4) د. غريب الجمال، التأمين في الشريعة الإسلامية والقانون، دار الفكر العربي، بيروت، 1975، ص 121.

التطورات الاقتصادية، والاجتماعية للمجتمعات الحديثة. كما يتعلق " تقرير هذا النظام بالتزام قانوني، ونص يتضمن العدالة الاجتماعية، ما يؤكد تعلق فكرة التعويض التلقائي بالنظام العام، ولن يمكن مخالفتها عن طريق شروط عدم المسؤولية" ⁽¹⁾. يتبين سبب هذا التطور من جانبين اثنين، هما كالاتي : الجانب الأول، إذ لوحظ على الفاعلية الواضحة التي تفرض الرجوع الإلزامي إلى آليات التأمين، لأنه سيقع في الفراغ كل هذا البناء للمسؤولية المدنية خاصة في مجال الأضرار الجسدية، ويجد هذا التكامل طريقه في الامتداد في صناديق الضمان التي تتكاثر في كل المجالات، ويشكل تعويض الضحايا عدالة ملزمة، كما في غياب مسؤول معروف قادر على سداد أو مؤمن عليه.

أما في الجانب الثاني، يظهر ذلك من خلال تصدي المشرع في فلسفة القانونية لمشاكل إقامة العدل المتجددة، عندما تكون المسؤولية عاجزة عن إصلاح الضرر، لذا وجب تناوب فكرة العدالة التوزيعية الخاصة بالتضامن.

المطلب الثاني

علاقة التعويض التلقائي بالأنظمة التعويضية الأخرى

درج في الفقه الإسلامي فكرة الضمان، عند التعبير عن مسؤولية الشخص بتعويض الغير عن الضرر الذي وقع له بخطئه، وتعود تسمية هذا الالتزام بالضمان لأنه شرعاً يعني الالتزام بتعويض الغير عن ضرر أصابه ⁽²⁾، فالضمان هو الاصطلاح الشرعي المرادف للمسؤولية المدنية في القانون ⁽³⁾.

وقد ورد في الحديث الذي رواه الشافعي وأحمد، وأصحاب السنن الأربعة، وابن حبان من حديث عائشة أم

(1) أنظر: " SALEILLES RAYMOND " حوادث العمل والمسؤولية المدنية" المشار إليه لدى: د. محمد نصر الرفاعي، الضرر كأساس المسؤولية المدنية، مرجع سابق، ص 439.

(2) الضمان في اللغة يدور حول معنى الالتزام. يقال ضمننت الشيء فأنا ضامن: أي التزمته وضمننته الشيء: ألزمته إياه، وفي لسان العرب: الضمين. مشار إليه لدى: محمد فاروق بدرى ، الفعل الموجب للضمان، دراسة مقارنة، رسالة دكتوراه من جامعة القاهرة، 1978، ص 8 وما بعدها.

(3) الجدير بالذكر، أن فقهاء الشريعة الإسلامية لم يستعملوا ألفاظاً أخرى من ذلك الضمان أو التضمنين، كما أن نظرية المسؤولية بمعناها القانوني لم تكن معروفة باسمها، ولكنها معروفة بمضمونها، ويقابلها الضمان في الفقه الإسلامي". أنظر: د. طه عبد المولى إبراهيم، مشكلات تعويض الأضرار الجسدية في القانون المدني، مرجع سابق، ص 53.

المؤمنين رضي الله عنها، قول رسول الله صلى الله عليه وسلم " الخراج بالضمان " ⁽¹⁾. وقد جاء في الحديث أن رجلاً ابتاع عبداً، فأقام عنده بعض الوقت، ثم اكتشف فيه عيباً، استعان البائع بالنبي صلى الله عليه وسلم، فردّه عليه، وقال الرجل : يا رسول الله قد استعمل غلامي ؟ فرد عليه الصلاة والسلام " الخراج بالضمان "، ومعنى الحديث، أن منفعة العبد للمشتري في مقابل تحمله الهلاك لو هلك عنده بالفعل.

يتبنى الفقه في مجال حماية المتضررين وجوب تأسيس المسؤولية المدنية، وتكفي المسؤولية الموضوعية وقوع الضرر، ولا دور للخطأ فيها، فقد أقره الفقه الإسلامي، منذ ما يزيد على ألف وأربعمائة عام، عندما أرسى قاعدة فقهية، وهي الآتية: "المباشر ضامن، وإن لم يتعد أو يتعمد، والمتسبب لا يضمن إلا إذا تعدى" ⁽²⁾.

هذه الزاوية، تعد الشريعة الإسلامية أول من أستعمل مصطلح (الضمان)، وأطلقت على المسؤولية عن الفعل الضار ، والمقصود به، إلزام الشخص بتعويض المتضرر عن الضرر الذي حصل بعقله، " فلا ضرر ولا ضرار " ⁽³⁾.

وعليه، تعد الشريعة الإسلامية السباقة في معالجة تعويض ضحايا الجريمة والحوادث عند عجز المسؤول عن أداء الضمان، أو إذا كان محدث الضرر مجهول الهوية، فيتم التعويض من خلال بيت المال، في حالة معرفة محدث الضرر.

لذلك ستبين الدراسة في هذا القسم نظام الضمان في الفقه الإسلامي (أولاً)، ونظام المسؤولية المدنية (ثانياً)

(1) أنظر: د. طه عبد المولى إبراهيم، نفس المرجع أعلاه، ص 54.

(2) ضمنت التشريعات العربية هذه الفكرة في تشريعاتها، خاصة فيما يتعلق بضمان أذى النفس في القتل الخطأ، خاصة فيما يتعلق بحوادث المرور، ولا تفرقها بالتعويض التلقائي، إنما لا بد من رفع دعوى قضائية لصرف التعويض. ومثال ذلك: المواد (255-256) من القانون المدني الكويتي، حيث لا ينتقي الضمان في هذه الحوادث، إلا إذا تعمد المتضرر إصابة نفسه، أو حدثت الإصابة بسبب سوء سلوك فاحش، ومقصود من جانبه . كما ورد في القانون المدني الأردني في المادة (257) الآتي: " تكون الأضرار بالمباشرة أو التسبب، فإذا كان بالمباشرة لزم الضمان، ولا شرط له، وإن وقع بالتسبب، فيشترط التعدي أو التعمد، وأن يكون الفعل مفضياً إلى الضرر . " . ينظر: د. عادل زيد عبد الله المطيري، الحماية القانونية للمضرور، مرجع سابق، ص 268 وما بعدها.

(3) د. حسن عبد الرحمن قدوس، الحق في التعويض، مرجع سابق، ص 261 وما بعدها.

(

أولاً : نظام الضمان في الفقه الإسلامي

تقابل فكرة الضمان في الشريعة الإسلامية فكرة التعويض المدني المعروفة في الوقت الحاضر، إذ تقتصر على الاعتداءات الواقعة على المال، فلا تعويض عن الضرر الأدبي، لأن التعويض لا يكون إلا بالمال على أساس المعادلة أو المكافاة، لذا وجب وجود الضرر المقابل له ضرراً مالياً بفقد المال، أما غير المال، فلا يعوض عنه بالمال⁽¹⁾.

لذلك، أصبحت العبرة من تشريع الضمان في الفقه الإسلامي حفاظاً على الضروريات، وإلزاماً وتهيئة هذه النظم، فقد يعترض الضمان في مجموعة مخاطر، فتعيق تحقيق الغرض منه، ما يؤدي عجز المسؤول عن تغطية أداء تعويض الضمان، أو تعذر معرفة الفاعل المعتدي⁽²⁾.

فمقاصد الشرع الضرورية هي حفظ النفس والمال، لذلك عملت الشريعة الإسلامية على وضع عقوبات، كالقصاص لتحجيم السرقة في حال المسؤولية الجنائية، وحالات المسؤولية المدنية لوضع عقوبات الدية والضمان.

وقد وردت عدة تعريفات للضمان، فقد ذكرها الغزالي وفق الآتي: " الضمان هو واجب رد الشيء، أو بدله بالمثل، أو القيمة"، وعرفته مجلة الأحكام العدلية أنه " إعطاء مثل الشيء إن كان من المثليات، وقيّمته إن كان من القيميات " ⁽³⁾.

(1) د. محمد أبراهيم الدسوقي، تقدير التعويض بين الخطأ والضرر، مرجع سابق، ص 65 وما بعدها. وهو يشير إلى أن الضرر

الأدبي وإن كان لا يعوض عنه في الشريعة الإسلامية، لكن يقوم التعزير في حقوق العباد مقام التعويض بالضرب أو الحبس.

(2) والمقصود بالضروريات في الفقه الإسلامي من الخلق خمسة وهي كالاتي: أن يحفظ عليهم دينهم، وصيانة الأنفس،

وعقلهم، ونسلهم، ومالهم، وما يتضمن هذه الأصول الخمسة هو مصلحة، وما يفوت هذه الأصول فهو مفسدة ودفعها

مصلحة، وتحريم وتقويت هذه الأصول الخمسة، والزجر عنها، قد يستحيل ألا تتقق عليها ملة من الملل، وشريعة من

الشرائع التي أريد بها إصلاح الخلق. أنظر: محمد بن حامد الغزالي، المنتقى في شرح الصنائع، الجزء الأول، دار

الكتب العلمية الأولى، بيروت، 1993، ص 173.

(3) أنظر: المادة (416) من مجلة الأحكام العدلية

1- تعويض المتضررين في الفقه الإسلامي:

نظمت الشريعة الإسلامية حقوق ضحايا جرائم العمدية، والجرائم غير العمدية، إذا كانت عن طريق الخطأ، لذا تعمل الشريعة الإسلامية على نشر قواعد العدل، والمساواة، وتغطية الضرر، لأن الشريعة الإسلامية تبنى على أساس التكامل والتعاون⁽¹⁾. كذلك، عملت على الموازنة بين حقوق محدث الضرر والمتضرر في آن واحد، فعوضت على المجنى عليه المتضرر تقادياً لما يترتب على عجزه من الحصول على حقه في التعويض، من خلال الدية أو جزء منها، سواء أكان من الجاني، أو من بيت المسلمين، إذا كان الفاعل مجهولاً، أو معسراً، أو لم يثبت أدأؤه للجريمة⁽²⁾. بناءً عليه، تبرز مقاصد الشريعة الإسلامية لجلب المصالح، ودرء المفاسد، والحفاظ على سلامة ورعاية مصالح الأفراد، فاتخذت كافة الوسائل لتحقيق هذه الغاية السامية.

لا بد من ذكر اهتمام الفقه الإسلامي بأحكام حوادث الآلات والنقل، إذا كان مستعملاً في زمانهم كالدواب والسفن، حيث إذا تعذر دفع التعويض إلى المتضرر، يلجأ الحاكم أو الوالي إلى دفع المبالغ المستحقة من خلال الدية إلى المتضرر، أو ورثته من بيت المال، في بداية عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم)⁽³⁾. لذلك، تلتزم الدولة بالتعويض بصفة أصلية، في حالة القتل الخطأ، إذا ليس للقاتل عائلة، فتترتب المسؤولية على خطأ المحاكم في الاجتهاد أو التعزير، وخطأ القاضي في العقوبة، أو خطأ الحاشية التابعة للحاكم⁽⁴⁾.

لا بد من الإشارة أن الضمان في الفقه الإسلامي يتكون من نوعين اثنين: النوع الأول، هو ضمان العقد في المدلول القانوني للمسؤولية العقدية، مع ما يترتب عليه من التزامات متبادلة بين طرفين.

(1) د. أسامة عبد السميع، نظرية التأمين والضمان الاجتماعي، مرجع سابق، ص 159.

(2) د. برهان الدين بن فرحون، تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1999، ص 172 وما بعدها.

(3) د. أكرم فاضل سعيد قيصر، أساس المسؤولية المدنية عن الإصابات الجسدية وتحديد التعويض الناشئ بسببها، دراسة مقارنة بين الفقه الإسلامي، والفقه اللاتيني، والقانون العراقي، مجلة التشريع والقضاء، العدد (22)، 2012، ص 145.

(4) د. محمد فوزي فيض الله، نظرية الضمان في الفقه الإسلامي، مرجع سابق، ص 145.

أما النوع الثاني، فهو ضمان المسؤولية أو ضمان العدوان، يقابله المصطلح في الفقه القانوني هو المسؤولية التقصيرية، وما يترتب من التزامات بتعويض الضرر⁽¹⁾.

لذلك يدل ضمان العدوان على شغل الذمة بحق مالي للغير، بسبب جبر الضرر الناشئ عن التعدي بمخالفة القواعد الشرعية العامة، القاضية بحرمة مال المسلم، ودمه وعرضه، وسائر حقوقه، إذا لم يرجع إلى واجب الوفاء بالعقود والمبدأ فيه، كما ورد في الآية الكريمة " ألا تزر وازرة وزر أخرى"⁽²⁾.

لذلك، نشأت المسؤولية في الفقه الإسلامي بشكل فردي، ويرجع الفضل للفقه الإسلامي في إقرار مبدأ التعويض الجماعي للمسؤولية، لأنه لا يهدر دم في الإسلام، وهو مبدأ أساسي في الفقه الإسلامي، فيعد الضمان في الفقه الإسلامي مبنياً على الخيار المادي بصرف النظر عن البلوغ، أو الأهلية، وتحقيق قيام المسؤولية عن أذى النفس في مال الصبي والمجنون في أموالهم، لذا لا يتأثر الضمان بشخص المكلف، ومدى تكليفه بالواجب المفروض عليه في ظروفه الداخلية والخارجية، فيتحقق الضمان على محدث الضرر أي الفاعل، ما دام متعدياً، وإن لم يثبت عدم تعمده في إحداثه⁽³⁾.

من المعلوم في الفقه الإسلامي أن القصاص والدية لا يجتمعان إذا كانت الجرائم عمدية، لأن جزاء القتل العمد المعروف في الفقه الإسلامي هو القصاص، والقصاص هو معاقبة الفاعل أو الجاني على جريمة القتل، أو الجرح بمثلها، لكن يدفع لهم بدل الصلح، قد يكون متساوياً للدية، أو زائداً، أو ناقصاً عنها، في حالة المصالحة بين أولياء الدم، والمجنى عليه المتضرر عن مال⁽⁴⁾. بناء عليه، تطرح الدراسة الإشكالية الآتية: ماهي الجرائم الخاصة، وما الجزاء المقرر لها في الشريعة الإسلامية؟ اختلف الفقه في تحديد طبيعة القصاص، هل هو عقوبة عامة لتعلقه بحق الله، أم هو عقوبة خاصة لتعلقه بحق العبد، اتجه

(1) د. معاذ أبو السعود عبد المطلب مصطفى العشماوي، التحول بالمسؤولية المدنية عن تعويض الأضرار الفردية إلى الجماعية، رسالة دكتوراه كلية الحقوق، جامعة المنصورة، 2012، ص 292.

(2) سورة النجم من القرآن الكريم، الآية 38.

(3) د. محمد فوزي فيض الله، نظرية الضمان في الفقه الإسلامي، مرجع سابق، ص 160.

(4) د. رمضان عبد الله الصاوي، تعويض المتضررين عن جرائم الأفراد من قبل الدولة، وكيفيه تمويل مصادر التعويض، دراسة مقارنة، رسالة دكتوراه، كلية الشريعة والقانون جامعة الأزهر، القاهرة، 2003، ص 135 وما بعدها.

أصحاب الرأي الأول إلى الجمع بين الحقين، وكانت الغلبة فيه لحق العبد، ثم للعقوبة الخاصة⁽¹⁾. تناول الرأي الثاني القصاص، وعدّها عقوبة خاصة تحمل صفة العقوبة والتعويض معاً، وكانت حجته أنه جزاء لأفعال تتطوي على جرائم خاصة، فتتشابك المسؤولية الجنائية بالمسؤولية المدنية⁽²⁾. في حين اتجه البعض الآخر إلى أن القصاص لا يدخل في فكرة العقوبة الخاصة، بل يتصل بفكرة العقوبة العامة، وتوقف استيفائه طلب المجنى عليه، أو وليه، فلا يزيل عنه الصفة الجنائية⁽³⁾. كما وجبت الدية في القتل الخطأ⁽⁴⁾، يتكبدها أهل المجني، وهي مائة من الإبل وألف دينار على أهل الذهب، واثنان عشر ألف درهمًا على أهل الورق (الفضة)، فإذا وجبت بنفس القتل أو شبه العمد، فتتحملها العاقلة⁽⁵⁾.

كما وجبت في مال القاتل، إذا لم تعقل العاقلة الصلح، ولا الإقرار، ولا العمد،⁽⁶⁾ كما تجب الدية في الجناية على ما دون النفس من غير عمد على عضو تمكن فيه المماثلة، وتلزم الدية في العمد ممن فقد شرطاً من شروط التكليف، لذا وجب دفع من مال القاتل، في هذه الحالة⁽⁷⁾، وتبين دلالة شرعية الدية في قوله تعالى " وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً إلا خطأ، ومن قتل مؤمناً خطأ، فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة إلى أهله إلا أن يصدقوا " ⁽⁸⁾، كما وردت في السيرة النبوية الشريفة في قول الرسول صلى الله عليه وسلم : " ألا أن في قتل عمد خطأ قتيل السوط، والعصا، والحجر مائة من الإبل ⁽⁹⁾.

(1) د. عبد الرزاق السنهوري، الوسيط في شرح القانون المدني، الجزء الأول، نظرية الالتزام بوجه عام، مصادر الالتزام، مرجع سابق، ص 47-49.

(2) د. سليمان مرقس، بحوث وتعليقات على الأحكام في المسؤولية المدنية، بدون نشر، 1987، ص 50.

(3) د. محمد إبراهيم الدسوقي، تقدير التعويض بين الخطأ والضرر، مرجع سابق، ص 58.

(4) الدية في الاصطلاح: هي المال الذي يجب بسبب الجناية وتؤدي إلى المجنى عليه أو وليه، ويقال: ودبت القتل: أي أعطيت ديته. أنظر: شمس الدين محمد بن أبي العباس المعروف بالشافعي الصغير، نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، 1991، ص 421.

(5) العاقلة: هي عصابة الرجل أي قرابته الذكور البالغون من قبل الأب الموسرون العقلاء ولا يدخل فيها أنثى ولا فقير ولا صغير ولا مجنون ولا مخالف لدين الجاني.

(6) أنظر: د. طه عبد المولى إبراهيم، مشكلات تعويض الأضرار الجسدية في القانون المدني، مرجع سابق، ص 58.

(7) د. عبد القادر عوده، التشريع الجنائي الإسلامي مقارنة بالقانون الوضعي، دار الكاتب العربي، العراق، 1970، ص 257.

(8) سورة النساء: الآية 92.

(9) د. عبد العزيز عمر الخطيب، مسؤولية سائق السيارة في الفقه لإسلامية، مجلة البحوث الفقهية المعاصرة، الأردن،

ثانياً: نظام المسؤولية المدنية

لاشك أن تعويض الضحايا هو أحد الوظائف الأساسية للمسؤولية المدنية، لوجوب تدارك التصرفات غير الاجتماعية، وتأمين حصول ضحايا هذه التصرفات على تعويضات تجبر الأضرار التي لحقت بهم، إذ يسعى قانون المسؤولية المدنية تحقيق تسوية بين الحرية من ناحية، والطمأنينة من ناحية أخرى. لذلك، يوفر تعويضاً للمضروب عن الضرر الذي يلحق به بسبب الخطأ، كما يوفر له تعويضاً بسبب عده مخاطر، إلا أن تحديد هذه المخاطر لا يمكن أن تتم ببساطة من دون تأثير العديد من الخلافات⁽¹⁾.

بناءً عليه، يلزم توفر ثلاثة عناصر لقيام المسؤولية المدنية هي الآتية: الخطأ، والضرر، وعلاقة السببية، ما يعني تتطلب المسؤولية المدنية في صورتها التقليدية وجود مسؤول عن الضرر، فيلتزم بدفع التعويض تأسيساً على فكرة الخطأ، لذا يقع على المتضرر زيادة على إثبات تعرضه إلى الضرر، وععب إثبات الخطأ في سلوك الغير الذي تسبب في حدوثه، مع إقامة العلاقة السببية بين خطأ المسؤول، وما تعرض له من ضرر⁽²⁾. في ضوء ما تقدم، تعد المسؤولية المدنية أحد أركان النظام القانوني والاجتماعي، فكل إنسان عاقل مسؤول عن أعماله، وملزم بواجبات معينة اتجاه الغير، أهمها عدم الإضرار به، لذا يصبح ملزماً بإصلاح الضرر، وتعويض الشخص المتضرر، لأن الإنسان العاقل يقع عليه التزام بتوقع الأخطار التي ينطوي عليها سلوكه، قد ينجر عنها من أضرار للغير، بالتالي وجب تجنبها نظراً لقدرته على التصرف، وتوقعه لعواقب تصرفاته، ما يعني أن المسؤولية المدنية ترجمة لواقع المجتمع الأخلاقي.

يبقى أن نتساءل، هل الخطأ فكرة أخلاقية، وما علاقتها بالمسؤولية المدنية ؟ للإجابة عن هذا السؤال، لا بد من الإشارة أن الخطأ هي فكرة أخلاقية المصدر، ارتبطت منذ نشأتها بالأخلاق، وظهرت في عصر ما قبل المجتمعات الصناعية، لأنه تميز بالبساطة والتعقيد إلى حد كبير، كما اتسم بندرة الأخطاء التي تعود إلى الإهمال وسوء الحظ، حيث كانت معظم الأخطاء عمدية، ولم يكن يتصور نكر كلمة (خطأ) من دون أن

1980، ص 112 وما بعدها.

(1) أنظر: د. علاء فوزي زكي، حقوق الضحايا حوادث السيارات من التشريع والتطبيق، دار النهضة العربية، مصر، القاهرة، 2010، ص 139.

(2) أنظر حول هذا الموضوع: د. أيمن إبراهيم العشماوي، تطور مفهوم الخطأ كأساس للمسؤولية المدنية، مرجع سابق، 1998، ص 60 وما بعدها.

يتبادر إلى الأذهان مباشرة كلمة الأخلاق⁽¹⁾، فقد تميز بالبساطة، وعدم التعقيد، فسيطر على فكرة المذهب الفردي، ما ارتباط مسألة الخطأ منذ ظهورها ارتباطاً وثيقاً بفكرة الذنب الأخلاقي، فتطلب تحليل المسلك النفسي للفاعل بحثاً عن الإرادة الآثمة، لأن الخطأ هو تعبير عن حرية الإنسان، وقدرته على الاختيار بين الخير والشر⁽²⁾.

لذلك، استمرت هذه الفكرة بلا منازع تمثل الأساس التقليدي للمسؤولية المدنية، حتى قيام الثورة الصناعية في أواخر القرن التاسع عشر، إذ أحدثت بدورها تغيرات جذرية في المجتمع الذي تحول إلى مجتمع صناعي حديث متطور.

وتزيد الحاجة إلى طرح إشكالية أخرى في هذا الموضوع عن دور الخطأ في المسؤولية المدنية، خاصة بعد التطورات العديدة التي تعرضت لها هذه المسؤولية منذ أواخر القرن الماضي ؟ هل ما زال الخطأ يتمتع بالنفوذ المطلق الذي كان يحظى به من قبل، أم أن الوقت قد حان لإعادة النظر في هذه الفكرة من جديد، بعد أن فقدت القدرة على حماية الضحايا من المخاطر التي يتعرضون لها؟

أدت التطورات العديدة التي حدثت في المجتمع نتيجة للثورة الصناعية، وما ترتب عليها انتشار للمكنة في مختلف نواحي الحياة، إلى انحسار تدريجي لفكرة الخطأ، والأساس التقليدي للمسؤولية المدنية، إذ بدأت تتضاءل شيئاً فشيئاً، تحت ستار الخطأ المفترض، وقابلاً لإثبات العكس، وبرز أحياناً أخرى تحت ستار

(1) أنظر: د. أيمن إبراهيم العشماوي، تطور مفهوم الخطأ كأساس للمسؤولية المدنية، مرجع سابق، ص 70 وما بعدها.
(2) من الناحية الأيديولوجية، كانت العبرة بالمذهب الفردي هو الاتجاه الذي اعتنقته الثورة الفرنسية. ويقوم هذا المذهب على تقديس الحريات الفردية، حيث تكون حماية المصلحة الشخصية أولى من حماية المصلحة العامة، ولا يلزم الفرد إلا بإرأ، أما اقتصادياً، تميز الوضع بالصناعات الصغيرة، والصناعات الحرفية، خاصة النشاط الفلاحي. وفي ظل المعطيات، رجح المشرع الفرنسي حماية مصلحة المتسبب في الضرر على مصلحة الضحية حيث لا يسأل المرء عن فعله الضار، إلا إذا أراد ذلك. والمقصود هنا إذا ارتكب خطأ، حيث أن المبدأ الذي اعتمده يقضي بأن الخطأ الشخصي هو قوام المسؤولية المدنية، كما أن الخطأ ينسجم تماماً مع الأيديولوجية = الليبرالية، لأنه يشجع المبادرة الفردية، كما يتنافى مع فكرة التضامن الاجتماعي. لذلك المسؤولية هي علاقة بين المتسبب في الضرر والضحية. أنظر: علي فيلالي، الالتزامات الفعل المستحق للتعويض، مرجع سابق، ص 38. أنظر: رضا بريش، ضمان الأضرار الجسمانية، فرع العقود والمسؤولية، رسالة ماجستير في القانون، كلية الحقوق بن عنكون، جامعة الجزائر، 2011، ص 1.

الخطأ المفترض فرضاً غير قابل لإثبات العكس⁽¹⁾. بناء عليه، عجز الخطأ عن توفير تعويض مرضي لضحايا الأضرار، خصوصاً الأضرار الطارئة أو العرضية، إذ وجه جانب من الفقه انتقادات شديدة إلى الخطأ، مؤكداً عدم وجود المبرر للاحتفاظ به كأساس للمسؤولية المدنية، لذلك أدت هذه الانتقادات إلى تراجع كبير للمسؤولية القائمة على الخطأ لصالح المسؤولية بدون خطأ. فبدلاً من التركيز على سلوك الفاعل وحده، أولى القانون الاهتمام لموضوع المسؤولية، وتعويض الأضرار⁽²⁾.

الخاتمة

ظهور هذا الاتجاه في تحول المسؤولية المدنية، من نظام يهدف إلى تحقيق وظيفة عقابية إلى نظام إقرار وتعظيم وظيفة تعويضية ويتمتع عقد التأمين الإلزامي عن حوادث السير بالخصائص ذاتها التي يتسم بها أي عقد تأمين، لذلك يتميز عقد التأمين بصورة عامة بخصائص متعددة، ويمكن إجمالها أنه عقد رضائي، ويعد عقد معاوضة، وملزم للجانبين، كما يتعلق "تقرير هذا النظام بالتزام قانوني، ونص يتضمن العدالة الاجتماعية، ما يؤكد تعلق فكرة التعويض التلقائي بالنظام العام، ولن يمكن مخالفتها عن طريق شروط عدم المسؤولية"

وأن الضمان في الفقه الإسلامي يتكون من نوعين اثنين : النوع الأول، هو ضمان العقد في المدلول القانوني للمسؤولية العقدية، مع ما يترتب عليه من التزامات متبادلة بين طرفين. أما النوع الثاني، فهو ضمان المسؤولية أو ضمان العدوان، يقابله المصطلح في الفقه القانوني هو المسؤولية التقصيرية، وما يترتب من التزامات بتعويض الضرر و من المعلوم في الفقه الإسلامي أن القصاص والدية لا يجتمعان إذا كانت الجرائم عمدية، لأن جزاء القتل العمد المعروف في الفقه الإسلامي هو القصاص، والقصاص هو معاقبة الفاعل أو الجاني على جريمة القتل، أو الجرح بمثلها، لكن يدفع لهم بدل الصلح، قد يكون متساوياً للدية، أو زائداً، أو ناقصاً عنها، في حالة المصالحة بين أولياء الدم، والمجنى عليه المتضرر عن مال بناء عليه، عجز الخطأ عن توفير تعويض مرضي لضحايا الأضرار، خصوصاً الأضرار الطارئة أو العرضية، إذ وجه جانب من الفقه انتقادات شديدة إلى الخطأ، مؤكداً عدم وجود المبرر للاحتفاظ به كأساس

(1) د. أيمن إبراهيم العشماوي، تطور مفهوم الخطأ كأساس للمسؤولية المدنية، مرجع سابق، ص 222.

(2) د. محمد إبراهيم الدسوقي، تقدير التعويض بين الخطأ والضرر، مرجع سابق، ص 159 وما بعدها.

للمسؤولية المدنية، لذلك أدت هذه الانتقادات إلى تراجع كبير للمسؤولية القائمة على الخطأ لصالح المسؤولية بدون خطأ. فبدلاً من التركيز على سلوك الفاعل وحده، أولى القانون الاهتمام لموضوع المسؤولية، وتعويض الأضرار.

التوصيات :

- 1- نوصي المشرع بذكر مفردة التعويض التلقائي بنص صريح في نصوص قانون التأمين الإلزامي لان فكرة التعويض التلقائي تتبلور بالابتعاد عن مطلب وجود مسؤول، ونسبة الخطأ إليه، لأن من شأن نظام التعويض التلقائي السماح بالتوسع في حالات الحماية، فيكون موضوعها الغير، فيواكب هذا التعويض التطورات الاقتصادية، والاجتماعية للمجتمعات الحديثة.
- 2- يوصي المشرع الأخذ بفكرة التعويض التلقائي والابتعاد عن فكرة المسؤولية المدنية التي تلزم توفر ثلاثة عناصر لقيام المسؤولية المدنية هي الآتية: الخطأ، والضرر، وعلاقة السببية، ما يعني تتطلب المسؤولية المدنية في صورتها التقليدية وجود مسؤول عن الضرر، فيلتزم بدفع التعويض تأسيساً على فكرة الخطأ، لذا يقع على المتضرر زيادة على إثبات تعرضه إلى الضرر، وعاء إثبات الخطأ في سلوك الغير الذي تسبب في حدوثه، مع إقامة العلاقة السببية بين خطأ المسؤول، وما تعرض له من ضرر

المراجع

- د. محمد حسن قاسم، القانون المدني، العقود المسماة، مرجع سابق، ص 517.
- د. مصطفى محمد الجمال، أصول التأمين (عقد الضمان)، دراسة مقارنة، ط 1، منشورات الحلبي الحقوقية، لبنان، 1999.
- د. محمد حسن قاسم، محاضرات في عقد التأمين، المكتبة القانونية، الدار الجامعية للطباعة والنشر، بيروت، 1999، ص 77.
- د. محمد علي عمران، مبادئ العلوم القانونية، الطبعة الثانية، دار النهضة العربية، القاهرة 1979،
- د. عصمت عبد المجيد بكر، الوجيز في العقود المدنية المسماة التأمين، جامعة جيهان ، للنشر والتوزيع ، 2000.
- د. محمد عبد الظاهر حسين، التأمين الإجباري من المسؤولية المدنية المهنية، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، 1994.
- د. محمد معروف جياي، مبادئ التأمين بين الأسس والحالات التطبيقية، دار الحضارة، للطباعة والنشر، لبنان، 1997.
- د. هانيه محمد علي فقيه، الرقابة القضائية على عقود الإذعان، منشورات الحلبي الحقوقية، ط1، لبنان، 2014.
- د. هيثم حامد المصاروة، عقد التأمين الإلزامي من المسؤولية المدنية الناجمة عن حوادث السيارات، ط1، منشورات زين الحقوقية، لبنان، 2009.
- د. بهاء الدين مسعود سعدي خويرة، الآثار المترتبة على عقد التأمين من المسؤولية المدنية، دراسة مقارنة، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، نابلس، فلسطين، 2008.
- د. نزيه المهدي، عقد التأمين، مع أحدث التطبيقات، في مجال حوادث السيارات، المؤسسة الفنية للطباعة والنشر، بغداد، 2006.
- د. خالد مصطفى فهمي، عقد التأمين الإجباري عن المسؤولية المدنية الناشئة عن حوادث السيارات، دراسة مقارنة، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، 2005.

- د. غريب الجمال، التأمين في الشريعة الإسلامية والقانون، دار الفكر العربي، بيروت، 1975.
- د. محمد فاروق بدرى، الفعل الموجب للضمان، دراسة مقارنة، رسالة دكتوراه من جامعة القاهرة، 1978.
- د. محمد بن حامد الغزالي، المنتقى في شرح الصنائع، الجزء الأول، دار الكتب العلمية الأولى، بيروت، 1993.
- د. برهان الدين بن فرحون، تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1999.
- د. أكرم فاضل سعيد قيصر، أساس المسؤولية المدنية عن الإصابات الجسدية وتحديد التعويض الناشئ بسببها، دراسة مقارنة بين الفقه الإسلامي، والفقه اللاتيني، والقانون العراقي، مجلة التشريع والقضاء، العدد (22)، 2012.
- د. معاذ أبو السعود عبد المطلب مصطفى العشماوي، التحول بالمسؤولية المدنية عن تعويض الأضرار الفردية إلى الجماعية، رسالة دكتوراه كلية الحقوق، جامعة المنصورة، 2012.
- د. عبد القادر عوده، التشريع الجنائي الإسلامي مقارنة بالقانون الوضعي، دار الكاتب العربي، العراق، 1970.
- د. علاء فوزي زكي، حقوق الضحايا حوادث السيارات من التشريع والتطبيق، دار النهضة العربية، مصر، القاهرة، 2010.

الاطاريح

- د. رمضان عبد الله الصاوي، تعويض المتضررين عن جرائم الأفراد من قبل الدولة، وكيفيه تمويل مصادر التعويض، دراسة مقارنة، رسالة دكتوراه، كلية الشريعة والقانون جامعة الأزهر، القاهرة، 2003.

المجلات

- د. عبد العزيز عمر الخطيب، مسؤولية سائق السيارة في الفقه لإسلامية، مجلة البحوث الفقهية المعاصرة، الأردن، 1980.

أثر مرونة الموارد البشرية في التعلم التنظيمي، دراسة تطبيقية على وزارة العدل الاردنية

إعداد:

عريب عبد الفتاح محمد العوامله

طالبة ماجستير في تخصص إدارة الموارد البشرية

منار ابراهيم عيد القطاونة

أستاذ مشارك في الإدارة

كلية الاعمال

جامعة البلقاء التطبيقية

The Impact of Human Resources Flexibility on Organizational Learning .An applied study on Jordanian Ministry of Justice.

By:

Oraib Abdelfattah M Al-Awamleh

Manar Ibrahim Al Qatawneh

تاريخ قبول البحث: 2025 / 6 / 3

تاريخ استلام البحث: 2025 / 4 / 29

المخلص

هدفت هذه الدراسة الى التعرف على أثر مرونة الموارد البشرية بأبعادها ؛(مرونة المهارة، مرونة السلوك، مرونة الممارسات) في التعلم التنظيمي في وزارة العدل الأردنية معتمدين على نموذج Marsick and Watkins (2003)، اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، حيث استخدمت الدراسة الاستبيان كأداة لجمع البيانات الأولية من مجتمع الدراسة المكون من الموظفين الاداريين من موظفي وزارة العدل في الأردن والبالغ عددهم (3000) موظفًا، حيث تكونت عينة الدراسة من (350) موظفًا، تم اختيارهم وفقًا لاسلوب العينة العشوائية البسيطة ، وتم استخدام برنامج التحليل الاحصائي (SPSS) لاختبار الفرضيات، توصلت الدراسة الى نتائج أهمها، وجود أثر ذو دلالة إحصائية لمرونة الموارد البشرية في التعلم التنظيمي، واوصت الدراسة متخذي القرار في وزارة العدل في الأردن بالاهتمام بمرونة الموارد البشرية لدورها في تحسين التعلم التنظيمي وأبعاده مثل التعلم المستمر، تمكين العاملين، التشارك المعرفي والتعاون .

الكلمات المفتاحية: مرونة الموارد البشرية، مرونة المهارة، مرونة السلوك، مرونة الممارسات، التعلم التنظيمي، وزارة العدل الأردنية.

Abstract

This study aimed to identify the Impact of human resource flexibility and its dimensions (skill flexibility, behavior flexibility, and practice flexibility) on organizational learning on Jordanian ministry of justice based on amodel Marsick and Watkins (2003). The study employed the descriptive analytical approach, and used questionnaire to collect primary data from study population that consisted form (3000) employees in the ministry of Justice in Jordan, the study sample consisted from 350 employees and chose on the basis of simple random sample method. Statistical Package for Social Sciences (SPSS) to test hypotheses, The study reached a number of results, the most important of which is the statistical significant impact of human resource flexibility on organizational learning. The study recommended that decision makers in ministry of Justice in Jordan should pay attention to the role that human resource flexibility plays in improving organizational learning and its dimensions such as continues learning, empowerment, knowledge sharing, and cooperation.

Keywords: human resource flexibility, skill flexibility, behavior flexibility, practice flexibility, organizational learning, Jordanian ministry of justice.

1. المقدمة

تسعى المنظمات في وقتنا الحالي لمواكبة التطور في أساليب وطرق العمل والتكيف مع المتغيرات المتنوعة والهائلة الموجودة في بيئة العمل مما استدعى الاهتمام بإدارة المعرفة و رأس المال البشري (Dessler, 2015)، ويعتبر التعلم التنظيمي من أحد المداخل الإدارية المستخدمة في المنظمات للوصول إلى تحقيق الاستراتيجيات (البواردي، 2020).

ويشير العديد من المهتمين بدراسة التعلم التنظيمي الى الأهمية التي يحظى بها التعلم التنظيمي اذ انه يمكن المنظمة من ادامة تراكم الخبرات والمعارف وبناء النماذج المفاهيمية المستندة الى كفاءة وقدرات المنظمة (نقرارات وآخرون، 2019)، وبالتالي اصبحت المنظمات بأمس الحاجة الى تبني التعلم التنظيمي والعمل بجد على استدامة وجوده داخل المنظمة (العضايلة وآخرون، 2019).

وعلى الرغم بان فكرة التعلم التنظيمي بدأت في سبعينيات القرن العشرين (الحواجرة، 2011) الا أن موضوع التعلم التنظيمي مازال يأخذ اهتمامًا متزايدًا من قبل الباحثين

خاصة مع ادراك أن بدون التعلم لن تستطيع المنظمة صقل مهاراتها وقدراتها المتميزة فهو وسيلة المنظمة في تحويل الموارد والمؤهلات والمعارف الضمنية الى كفاءات أساسية. إن مرونة الموارد البشرية تشير الى مدى التكيف مع التغييرات وزيادة مهارة العاملين وسلوكهم وإعادة نشر الممارسات، حيث أنه في حال امتاز العاملين بالمرونة اصبحوا قادرين على مواجهة سرعة التغيرات والتحديات العديدة وهي سمات المنظمة المتعلمة كما تم ذكره سابقًا (الغالبي، 2021).

ويمكن لمرونة الموارد البشرية أن تلعب دورًا في تحقيق التعلم التنظيمي حيث تعد مرونة الموارد البشرية جزءًا من موجودات المنظمة الحيوية والتي تدعم عمليات التأقلم والنجاح (رجال والكساسبة، 2021) ومن هنا جاءت هذه الدراسة لبحث أثر مرونة الموارد البشرية في التعلم التنظيمي في وزارة العدل الأردنية.

2. مشكلة الدراسة وأسئلتها :

تتعرض منظمات القطاع العام الى تغيرات كبيرة ومتنوعة ومستمرة وحتى تستطيع هذه المنظمات مواجهة كل من التحديات المختلفة تجد نفسها بحاجة الى الاهتمام بالتعلم التنظيمي.

أشارت العديد من الدراسات الى أهمية ترسيخ مفهوم التعلم التنظيمي والى ضرورة السعي نحو تطبيق قواعد ومناهج التعلم التنظيمي لتمكن المنظمة من السعي قدمًا لتحقيق التفوق والنجاح (محمد، 2020)،

كما أكدت دراسات أخرى على الحاجة الكبيرة الى تبني التعلم والتطور في منظمات القطاع العام (Elliott, 2020). وقد أوصت العديد من الدراسات السابقة (النجار وأحمد، 2021) و(عوض، 2021) و(رجال والكساسبة، 2021) بضرورة ترسيخ ممارسات وأساليب التعلم التنظيمي لما لها من دور إيجابي في تحقيق التميز وزيادة الكفاءة.

ومن خلال عمل الباحثة في وزارة العدل الاردنية وبالإستناد الى استراتيجية قطاع العدالة (2022-2026) تبين مدى اهتمام وزارة العدل الاردنية بتطوير الموارد البشرية حيث ان احد محاور الاستراتيجية تضمن تطوير الموارد البشرية مما اوجد الفضول لاجراء هذه الدراسة .

وتركز هذه الدراسة على الاجابة عن السؤال الرئيسي التالي:

ما أثر مرونة الموارد البشرية في التعلم التنظيمي في وزارة العدل الاردنية ؟

ويتفرع عن هذا السؤال الاسئلة الفرعية التالية :

ما هو مستوى مرونة الموارد البشرية في وزارة العدل الاردنية ؟

ما هو واقع التعلم التنظيمي في وزارة العدل الاردنية ؟

3. أهمية الدراسة:

الأهمية العلمية (النظرية) : لفتت الدراسة الانتباه الى أهمية متغيرات (التعلم التنظيمي ومرونة الموارد البشرية) حيث يعتبر مفهوم التعلم التنظيمي من المواضيع الهامة والتي تترك أثراً واضحاً في تنافسية المنظمة وفي قدرتها على الانسجام مع التغيير كما أنه ينعكس ايجابياً على ادائها التنظيمي، (Elliott, 2020) أما مرونة الموارد البشرية فهي ايضاً تتعلق بالعنصر الأكثر أهمية للمنظمة ومرونة الموارد البشرية مهمة كونها تسمح للمنظمة بالاستفادة من الفرص الجديدة وبالتالي إيجاد ميزة تنافسية على المدى الطويل (Al-Alwan et.al, 2022).

الأهمية العملية : قامت الباحثة بتطبيق الدراسة في وزارة العدل، حيث تعتبر هذه الوزارة من الوزارات الخدمية الهامة والتي لها علاقة مباشرة مع الجمهور ، والمتابع لخطط واستراتيجيات الوزارة يجد اهتماماً وتركيزاً على إيجاد البيئة التشريعية والبنى التحتية المحفزة والمشجعة على زيادة فعالية وإنتاجية الوزارة من اجل الوصول الى العدالة وبالإستناد الى قيم جوهرية أهمها التميز والإبتكار وتظهر جهود الوزارة واضحة

في تعلم وتبني الممارسات الجديدة مثل التقاضي عن بعد والعقوبات المجتمعية وتقديم الخدمات إلكترونياً وكلها اساليب تحتاج لتبني مفهوم التعلم والى الإهتمام بالكفاءات البشرية وتجويد اداء الوزارة .

(الموقع الرسمي لوزارة العدل 2023/2022)

4. أهداف الدراسة: تسعى هذه الدراسة نحو تحقيق مجموعة من الاهداف:

بيان مستوى مرونة الموارد البشرية في وزارة العدل في الأردن.

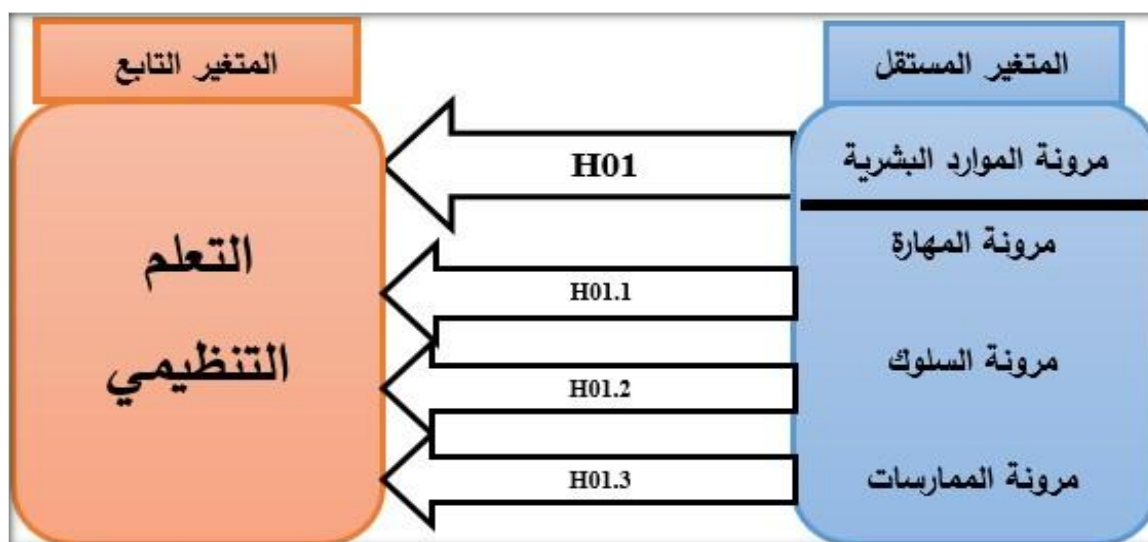
الكشف عن واقع حال التعلم التنظيمي في وزارة العدل في الأردن.

فحص أثر مرونة المتغير المستقل (الموارد البشرية) في المتغير التابع (التعلم التنظيمي).

تقديم مجموعة من الإستنتاجات والتوصيات والتي من الممكن ان تلعب دوراً حافزاً ومشجعاً على تبني اساليب واستراتيجيات التعلم التنظيمي .

5. أنموذج الدراسة : تم تصميم أنموذج افتراضي للدراسة لبيان مدى تأثير المتغير المستقل على المتغير

التابع وليجسد مشكلة الدراسة والاهداف المتوقع تحقيقها من خلال هذه الدراسة والشكل رقم (1) يوضح أنموذج الدراسة ومتغيراتها .



الشكل رقم (1): أنموذج الدراسة

المصدر : من إعداد الباحثة وذلك اعتماداً على الدراسات التالية :

المتغيرات	مصادر ومراجع الدراسة
المتغير المستقل : مرونة الموارد البشرية	(رجال و الكساسبة ، 2021)، (الشمري وآخرون، 2022) (Martin et.al , 2008) (Barinua,Fubara,2022),
المتغير التابع : التعلم التنظيمي	(عوض ، 2021) (TanandOlaore,2021), (Scafuto et.al, 2017)

6. فرضيات الدراسة :

الفرضية الرئيسية H01: لا يوجد أثر دال إحصائياً عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) لمرونة الموارد البشرية بأبعادها مجتمعة (مرونة المهارة، مرونة السلوك، مرونة الممارسات) في التعلم التنظيمي في وزارة العدل الأردنية.

ويتمتع منها الفرضيات الفرعية التالية :

H01.1: لا يوجد أثر دال إحصائياً عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) لمرونة المهارة في التعلم التنظيمي في وزارة العدل الأردنية.

H01.1: لا يوجد أثر دال إحصائياً عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) لمرونة السلوك في التعلم التنظيمي في وزارة العدل الأردنية.

H01.1: لا يوجد أثر دال إحصائياً عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) لمرونة الممارسات في التعلم التنظيمي في وزارة العدل الأردنية.

7. المصطلحات العلمية والاجرائية للدراسة :

مرونة الموارد البشرية: الجدارات والقدرات التي يمتلكها العاملون داخل المنظمة والتي تمكنهم من التعامل مع المواقف المختلفة بسرعة وكفاءة وتؤدي بدورها الى رفع مستوى اداء العاملين (Al-Alwan et al., 2022).

ويمكن تعريف مرونة الموارد البشرية (إجرائياً) بأنها: تنمية الكفاءات والقدرات التي تمكن العاملون من القيام بأعمالهم والمهام المطلوبة منهم بكل ثقة والاستفادة من الفرص على أفضل وجه ، وتم قياسها من خلال الابعاد التالية :

مرونة المهارة: عُرفت بأنها شيء يمكن إكتسابه او تعلمه او تكوينه لدى المتعلم عن طريق المحاكاة والتدريب وما يتعلمه العاملون يجب ان يحقق الهدف من الوظيفة وبأقصر وقت ممكن ويتوافر فيه خصائص السلوك الماهر (الرحال والكساسة، 2021).

وتعرف مرونة المهارة (إجرائياً) : البحث المستمر الذي تقوم به وزارة العدل عن أفضل الوسائل التي تنمي قدرات الموظف ومستوى أدائه.

مرونة السلوك : عُرفت بأنها سلوك الفرد داخل المنظمة خارج متطلبات الوظيفة المطلوبة منه بحيث لا يتلقى مكافأة رسمية مقابل هذا السلوك (الرحال والكساسة، 2021).

مرونة السلوك (إجرائياً) : السلوك الإضافي الذي يتجاوز الدور الرسمي للعامل والذي يظهر الدعم والتفاني للمنظمة.

مرونة الممارسات : عُرفت بأنها اختلاف الممارسة بين المواقع الوظيفية ومناسبتها لامكانية التطبيق (حامد واخرون، 2021).

مرونة الممارسات (إجرائياً) : إمكانية التكيف عبر مجموعة متنوعة من الحالات ومدى السرعة التي يمكن من خلالها إعادة تشكيل تلك الممارسة.

مفهوم التعلم التنظيمي : الممارسات السلوكية والمعرفية كتنظيم المعلومات الجديدة والمواد المكتوبة كأدلة التدريب وتطبيق الأفكار عملياً والتي يستخدمها العاملون لإكتساب المعرفة.

ويعرف التعلم التنظيمي (إجرائياً) بأنه الجهود التي تمارسها المنظمة في بناء المعرفة وتنظيمها من اجل تحسين قدراتها وتطوير ذاتها والتكيف مع ظروفها الداخلية والخارجية.

8. مرونة الموارد البشرية

مفهوم مرونة الموارد البشرية : المرونة في اللغة : مصدر مرن / مرن على وتعني "قدرة الجسم على تغيير شكله وحجمه بعد زوال سبب التغيير او قابلية الجسم للإنثناء او الإرتداد مرونة خشب / اعضاء

/معدن "

مرونة الجسم : الرشاقة وخفة حركة وسهولة إنتشاء مرونة طبع : دماثة وسلاسة وسهولة (الرازي، 2015).
تعني مرونة الموارد البشرية : قدرة المنظمة على التوقع والتنبؤ بالتغيرات وحالات التعطل المفاجئة والإستعداد لها والإستجابة اليها والمقدرة على التكيف من اجل بقاء المنظمة وازدهارها وقدرة العاملين على تحقيقها على المدى الطويل وليس لمرة واحدة وذلك من خلال تبني العادات الجيدة والممارسات السليمة لتحقيق التحسين والتطور من خلال تنمية الكفاءات في جميع جوانب المنظمة (رجال والكساسة، 2021).

وقد اشارت دراسة (بوترعه ويوب، 2022) الى ان مفهوم مرونة الموارد البشرية يعني قدرة المنظمة على التكيف مع البيئة الداخلية والخارجية وما تفرضه من احتياجات متغيرة باستمرار ولضمان القدرة على التكيف يستوجب على الافراد امتلاك المهارات والسلوكيات والممارسات اللازمة .

وعرفت مرونة الموارد البشرية بأنها قدرة المنظمة على استخدام عوامل القوى العاملة (الحجم والكفاءة والوقت) حسب الظروف البيئية المتغيرة لمساعدة الافراد على التعامل مع متطلبات العمل (علوان، 2018). وايضاً عرفها (الغالبى ومزعل، 2021) بأنها إبتكار كل منظمة لنموذج اعمال خاص بها يعمل على تجاوز العقبات البيئية ويحسن في الفعالية التنظيمية وبالتالي الرفاهية للعاملين .

وتتضمن مرونة الموارد البشرية مرونة عددية ومرونة وظيفية حيث أن المرونة العددية تتعلق بعدد الموظفين وعدد ساعات العمل وإمكانية العمل على تغييرها والمرونة الوظيفية تعني مدى استعداد الموظفين لعمل المهام المختلفة التي تتطلبها حاجة العمل باستمرار (ابو نهل وآخرون ، 2020). و يضيف (Karman, 2019) بأن مرونة الموظف هي مدى امتلاك الموظف للمهارة والسلوك والقدرة على تزويد المنظمة بعدة خيارات من اجل متابعة البدائل الاستراتيجية.

واخيرا يرى (الخفاجي والصكري، 2021) بأنها عبارة عن الخبرات المتراكمة والمعارف والمهارات والسلوكيات والافكار الضمنية والاستخدام الامثل لها يؤدي الى التغلب على الظروف البيئية فتعمل كذلك على خلق قيم جديدة ومبتكرة وتعتبر بمثابة تأشيرة مرور سريعة نحو توفر خاصية التغيير السريع في العمل وعدم الاتسام بالنمطية وفقاً للظروف المحيطة. استناداً على ما ورد ذكره من تعريفات لمفهوم مرونة الموارد البشرية ترى الباحثة بأن مرونة الموارد البشرية هي قدرة المنظمة على التكيف مع التغيرات البيئية

الداخلية والخارجية بما يمتلكه الافراد من معارف وخبرات ومهارات وسلوكيات من ناحية ومن ناحية اخرى قدرتهم على الابتكار والابداع بما يحقق الميزة التنافسية من اجل ضمان الإستدامة والإزدهار للمنظمة. اهمية مرونة الموارد البشرية

ان موضوع مرونة الموارد البشرية يحظى بأهمية كبيرة حيث أن هناك اثار للمرونة على نتائج العاملين على المدى الطويل و يتم استخدامها من قبل الشركات لجعل العاملين الجدد قادرين على اتخاذ القرارات ويشاركون في عملية اتخاذ القرارات وكذلك فيما يخص العاملين الكبار تعمل على تحسين ادائهم الوظيفي. كما اشارا الى امكانية الافراد من تحقيق التوازن بين العمل والحياة الشخصية بفضل وجود مرونة في ممارسات الموارد البشرية (الخفاجي، 2021).

وقد اكتسبت المرونة اهمية كبيرة في ادبيات إدارة الموارد البشرية كونها من المواضيع الهامة من ناحية السلوك التنظيمي حيث تمنح المرونة الفرد القدرة على الانتقال من التجارب السلبية الى تحسين الوضع الى الافضل (الداش، 2018). وتعتبر مرونة الموارد البشرية مصدراً للميزة التنافسية التي تؤدي الى اداء الموظف العالي (Sabuhari, Irawanto, 2019)، كذلك ان المرونة العالية: تعمل على ازدياد تحفيز الموظفين وبالتالي زيادة الانتاجية وتعمل المرونة على اكتشاف الكفاءات الشاذة عن القاعدة والعمل على تعديلها والعمل على التوافق المسبق المحدد مسبقاً للاداء التنظيمي المطلوب تحقيقه، ويرى البعض بأن مرونة الموارد البشرية تسهل تطوير البراعة التنظيمية لما لها من اثار ايجابية على اداء الشركة (Karman, 2019)، واخيراً ان مرونة الموارد البشرية ترتبط ارتباطاً ايجابياً مع اداء الموظفين ومشاركتهم وايضاً ترتبط ارتباطاً ايجابياً بالتكيف الثقافي واداء الموارد البشرية (Sabuhari et al., 2019).

خصائص الموارد البشرية المرنة

اوجز (Correa,1999) في دراسة (الخفاجي والصكري، 2021) الخصائص التي يجب توافرها في القوى العاملة لتحقيق مستويات عالية من المرونة على النحو الاتي:

- تعدد المهارات : بحيث يمتلك العاملون مهارات مختلفة سواء من حيث تعدد المنتجات او من اجل تبادل العاملين للتغلب على مشاكل التغيب والنقص المؤقت.
- القدرة على اتخاذ القرارات وحل المشكلات: تسمح باللامركزية في اتخاذ القرارات وبالتالي ضمان السرعة والاستجابة السريعة للظروف المتغيرة.

- القدرة على العمل ضمن الفريق: استخدام فرق العمل متعددة الوظائف والتكامل بين هذه الفرق وانتهاء العمل الجماعي .
- القدرة على الاتصال: ممارسة الاتصال الفعال ضرورياً من اجل تقليل سوء الفهم وحسن التفاعل.
- القدرة على فهم كامل العملية: الفهم الجيد لكل عملية يعمل على فهم الاثار المترتبة على القرارات وبالتالي اتخاذ قرارات ايجابية وتجنب القرارات السلبية.
- القدرة على التكيف مع المواقف الجديدة : قبول التغيير في التعامل مع البيئات المتغيرة او غير المتوقعة.
- القدرة والميل للتعلم المستمر : لضمان انشاء منظمة متعلمة لابد من توافر هذه السمة وذلك لانشاء قدرة فعالية للتكيف مع الظروف الجديدة. وان يكون هناك استعداد للتعلم. كما اشير في دراسة (بوترعه ويوب، 2022) الى الفرق بين ادارة الموارد البشرية التقليدية وادارة الموارد البشرية المرنة على النحو الاتي:

الجدول رقم (1) : مقارنة بين ادارة الموارد البشرية التقليدية وادارة الموارد البشرية المرنة

النوع	ادارة الموارد البشرية التقليدية	ادارة الموارد البشرية المرنة
هدف الادارة	الكفاءة والفاعلية	التكيف مع البيئة المتغيرة
وظيفة الادارة	تحليل العمل / وصف الوظائف / تقييم العمل / تقييم الاداء / ادارة الاجور والرواتب	الاهتمام بالتواصل والعلاقات بين الافراد واقسام المنظمة / انشاء فرق العمل / استقطاب الافراد ذوي الخبرة من خارج المنظمة
الهيكل التنظيمي	تنظيم وهيكل هرمي	تنظيم وهيكل مسطح
دور الادارة والعاملين	علاقة عمل بين صاحب العمل والعاملين	علاقة تشاركية بين صاحب العمل والعاملين
البيئة الخارجية	مستقرة	متغيرة

الموقف الاستراتيجي	التنفيذ فقط	المشاركة في صنع القرار وتنفيذ الاستراتيجية

المصدر: بوترعه، باتول ويوب، آمال (2022) مرونة الموارد البشرية واثرها على فاعلية ادارة الازمات التنظيمية : دراسة ميدانية بكلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير جامعة الحاج لحضر باتنة . مجلة دفاتر اقتصاديه، مج 13، ع1، 460-479 .

ابعاد مرونة الموارد البشرية

أجمع أغلب الباحثون على أن أبعاد مرونة الموارد البشرية تتمثل في ثلاثة ابعاد هي مرونة المهارة، مرونة السلوك، مرونة ممارسات الموارد البشرية (الخفاجي و الصكري، 2021)، (Al-Alwan et al., 2022) مرونة مهارة الموارد البشرية : عُرفت بأنها امتلاك العاملون العديد من الخيارات البديلة الفعلية والمحتملة مما يسهل على المنظمة من اعادة توزيع الافراد بحسب حاجة العمل بما يمتلكونه من مهارة وكفاءة (حامد وآخرون، 2021).

وتعني مرونة المهارة ايضاً سرعة الوصول الى امتلاك العاملين لقدرات اكتساب المهام الجديدة بالاضافة الى أن مرونة المهارة تصف وتعبّر عن السرعة والكفاءة التي يمتلكها العاملون للتكيف مع المهارات الجديدة (الخفاجي والصكري، 2021) .

وبين عدد من الباحثين بأن لمرونة المهارة ثلاثة ابعاد مختلفة هي (حامد وآخرون، 2021):

- التنوع الفردي ويعني ما يمتلكه الافراد من مهارات او امكانية تعلمهم المهارات التي يستخدمونها .
- التنوع المنظمي ويعني المهارات الفعلية والمحتملة للمنظمة
- البعد الزمني وهو السرعة ويعني قدرة المنظمة في اعادة تكوين المهارات .

مرونة سلوك الموارد البشرية : ان يمتلك العاملون العديد من الخطط السلوكية لاستخدامها في المواقف المختلفة مع المقدرة على التكيف مع متطلبات كل موقف بمعنى ان يكون هناك تنوع في الادوار السلوكية لوجود ظروف العمل المختلفة (حامد وآخرون، 2021) .

وعُرفت بأنها سلوك الفرد التطوعي الخارج عن الدور الرسمي للفرد بمعنى لا يدخل ضمن نظام التعويضات الرسمي للمنظمة كما عُرفت على أنها سلوك يتم بناءً على رغبة الفرد وليس من ضمن الواجبات الوظيفية المحددة ، حيث انها سلوك خارج حدود الوظيفة الرسمية (رجال والكساسبية، 2021).

مرونة ممارسات الموارد البشرية : تعني مدى تكيف وتطبيق ممارسات الموارد البشرية على المواقف المختلفة او الاقسام المتفرعة من المنظمة مثل نظام تقييم الاداء وتطبيقه على مختلف الوحدات حيث ان مرونة الممارسات تعني القدرة على التعديل بسرعة وكذلك قابليتها لتنفيذ مختلف المطالب (حامد وآخرون، 2021) .

ايضاً مرونة الممارسات تعني القدرة على تنفيذ استراتيجيات المنظمة فعلياً وهذه الممارسات تكون بدافع تحسين الاداء وتعزيز مهارة ومعرفة الموارد البشرية وتتضمن هذه الممارسات التخطيط والتحليل الوظيفي والتوظيف والتدريب وادارة الاداء والتعويضات فقط لا غير (الطائي والتميمي، 2021) واخيراً ان مرونة ممارسات الموارد البشرية تتلخص في قدرة المنظمة والعاملين لديها على القيام بالممارسات الادارية المتضمنة التخطيط والتدريب والاستقطاب والتحليل الوظيفي وكذلك القدرة على التكيف مع البيئة ومواكبة التطور التكنولوجي بما يحقق ميزة تنافسية (الطائي والتميمي، 2016).

9. التعلم التنظيمي

مفهوم التعلم التنظيمي

التعلم لغة : المعرفة والانتقان وتعلم الامور خير من جهلها (الرازي، 2015) اما التعلم اصطلاحاً هي عملية تغير شبه دائم في سلوك الفرد لا يلاحظ بشكل مباشر لكن يستدل عليه في السلوك ويتكون نتيجة الخبرة او الممارسة كما يظهر في تغير الاداء لدى الكائن الحي وقد ينتج بدون وجود خبرات مثل التعلم بالملاحظة (جرينبرج و بارون، 2015)

التعلم التنظيمي يمثل مراجعة واختبار الخبرات باستمرار والعمل على تحويلها الى معرفة تستخدم في تحقيق اهداف المنظمة الرئيسية كما انه الانشطة التي تهدف المنظمة من خلالها الى تطوير ذاتها والتكيف مع البيئة الخارجية والداخلية وتحفيز العاملين لتوظيف المعرفة لتحقيق الكفاءة والفاعلية وضمان التطور المستمر (حفاظ، 2022). وينظر الى التعلم التنظيمي على أنه مفردة مهمة واساسية في الممارسات الادارية وفي منظمات البيئة المعاصرة، ويرى (البواردي، 2020) بأن التعلم عملية يتم من خلالها الحصول على المعلومات ومن ثم تخزينها بذاكرة المنظمة وقيام الافراد بتبادل المعرفة لتعزيز الاداء وتحقيق اهداف المنظمة الاستراتيجية .

كما انه يرتبط بالقدرة على تطبيق المعرفة لاهميتها في حصول المنظمة على الميزة التنافسية المستدامة، ويمثل سعي المنظمة الى رفع قدرتها وتحسين كفاءة افرادها من خلال الحصول على المعارف الجديدة (الشمري واخرون، 2022). ويمثل التعلم القدرة على تحديد المشكلات ومعالجتها من قبل الافراد بما ينعكس على مخرجات المنظمة وقد أكد سيمون على ان التعلم يعتمد بشكل اساسي على الفرد فالافراد يلعبون الدور الرئيسي في المعرفة وتطبيقها ويصبحون وكلاء للتعلم (حفاظ، 2022) وينظر للتعلم على أنه القدرة على اكتشاف التغير في كل من التكنولوجيا، الروح المعنوية، المنافسة داخليًا وخارجيًا اي الاستشعار عن بعد و تنظيم المعلومات الجديدة التي يتم اكتشافها والاستفادة من هذه المعلومات عمليًا بمعنى ممارسة السلوك والمعرفة في المنظمة (النجارواحمد، 2021). وينظر للتعلم على أنه عملية تبدأ بادراك المعلومات والمعارف ومن ثم حصول التعلم ووصف التعلم التنظيمي بانه القدرة على الحصول على المعرفة التي تعمل على تغيير سلوك الفرد ايضًا القدرة على معالجة الاخطاء عن طريق رغبة الافراد في تحسين معرفتهم من خلال ربط السلوك بالنتائج (محمد ونور الهدى، 2022).

و تتضمن عملية التعلم الانسجام ما بين المنظمة والبيئة وذلك بالاعتماد على التعلم التنظيمي ومبادئه في تطويرها وتحسين قدراتها (الذنيبات، 2022). واخيرًا يمكن تعريف التعلم التنظيمي على انه خلق جو تنظيمي يمكن الافراد من مشاركة المعارف والمهارات والخبرات فيما بينهم بقصد حل المشكلات المتوقعة حدوثها والتكيف مع المتغيرات فتنشئ منظمة متعلمة يشترك جميع افرادها في نقل المعرفة والاستكشاف وحصول التعلم الجماعي بما يضمن تحقيق اهدافها (محمد ونور الهدى، 2022). وتعرف الباحثة التعلم التنظيمي بأنه الحصول على المعلومات وتنظيمها وتحويلها الى معرفة يتم نقلها بين الافراد وتخزينها في ذاكرة المنظمة لمواجهة التحديات والتكيف مع المتغيرات بما يحقق الاهداف الاستراتيجية للمنظمة .

أهمية التعلم التنظيمي: ان الاهتمام بالتعلم التنظيمي وتطبيقه في المنظمات يؤدي الى رفع مستوى اداء الافراد وتطويرهم وذلك من خلال التزامهم بمبادئ الجودة الشاملة فتمتاز المنظمة بالابداع والابتكار وتحقق ميزة تنافسية (المنزوع، 2021) .

اشار (تقرارات واخرون، 2019) الى ان اهمية التعلم التنظيمي تتمثل بما يلي :-

- للمعرفة دور اساسي في التواصل وفهم الآخرين مما يؤدي الى الوصول الى النتائج باقل وقت وتحقيق ميزة تنافسية .

- يعتبر التعلم هو المتغير الحرج في المنظمة للتعامل مع التغيرات البيئية .
- يعمل التعلم على تغيير السلوك الفردي والجماعي .
- استثمار المعرفة يعطي تصورات وفكر حديث وخاصة فيما يتعلق بالمعرفة الحرجة.
- كما اضاف (الشمري وآخرون، 2022) مجموعة اخرى من النقاط التي تعكس أهمية التعلم :
- القدرة على الاستجابة مع الاحداث الخارجية وانشاء أنظمة اليقظة ويعتبر احدى ادوات ادارة التغيير الفعالة لمواجهة التحديات .
- يلعب التعلم الدور الاساسي في تكوين الثقافة التنظيمية المحفزة للابداع وتحقيق الميزة التنافسية .
- يحقق التعلم التنظيمي ميزة تنافسية من خلال التكيف مع البيئة الخارجية وتغييراتها حيث يعمل التعلم على التركيز على الجودة بدلاً من الكم فقط مما يقلل من حدوث الاخطاء كما يعمل على خفض التكاليف وكذلك اداء الافراد عملهم بكفاءة يؤهلهم للعمل من ضمن ادارة المنظمة العليا مما يرفع من الروح المعنوية لديهم.

الفوائد المتحصلة نتيجة ممارسة التعلم التنظيمي

اشار العديد من الباحثين (Argote et al., 2020, Odor, 2018, Fink et al., 2017) في دراسة (احمد وابو حسين، 2022) الى مجموعه من الفوائد التي من الممكن الحصول عليها نتيجة عملية التعلم التنظيمي اهمها:

1. المساهمة في تسهيل احداث التغيير اللازم نتيجة للتغيرات البيئية مثل التغير التكنولوجي .
 2. رفع الروح المعنوية للافراد من خلال اكسابهم الخبرات والمهارات وتنمية سلوكهم فترفع الثقة لديهم وشغل مناصب في القيادة العليا .
 3. تحسين كفاءة وفاعلية المنظمة من خلال تحقيق الاهداف الاستراتيجية وتوليد المعارف الجديدة.
- ويضيف كل من (Nikolic et al., 2020) الى انه هناك اهتمام خاص بالتعلم التنظيمي والافتراضات الاساسية لتطوير المنظمة في بيئة العمل والسلامة الحديثة بحيث يصبح الافراد الذين يحبون التعلم اكثر مرونة في وقت يتسم بالتغيير المستمر وبالتالي يكون مناسباً بشكل افضل لقبول التغيير التنظيمي.
- خصائص التعلم التنظيمي

يمتاز التعلم التنظيمي بعدد من الخصائص اوجزها (النجار واحمد، 2021) بما يلي :

- يعتبر التعلم التنظيمي جزء من ثقافة المنظمة فهو يحدث بصورة تلقائية وباستمرار .
- يعتمد التعلم التنظيمي على الادارة العليا في تحقيق النتائج التي يهدف اليها .
- تحقيق استراتيجية المنظمة ورؤيتها .
- تلعب ذاكرة المنظمة دوراً رئيسياً في التعلم التنظيمي والتي تتضمن المعارف والمفاهيم المشتركة كذاكرة الافراد وكذلك هيكل المنظمة وتاريخها والوثائق الرسمية والسجلات .
- يشتمل التعلم التنظيمي على عمليات فرعية تختص باكتساب المعلومات والمعارف وتخزينها في ذاكرة المنظمة لايجاد حلول للمشكلات سواء في الوقت الحالي او مستقبلاً .
- لتحقيق التعلم لدى المنظمة لابد من توافر شرطين وهو أن يتم التحقق من انجاز الاعمال المخطط لها وايضاً التعرف على الاسباب المؤدية الى وجود انحراف ما .
- يعتبر التعلم التنظيمي احدى ادوات التقييم لنجاح او اخفاق العمل لدى المنظمة .
- التعلم التنظيمي عملية يتم من خلالها اتاحة المعلومات لجميع الافراد مما يساهم من تمكين الافراد خلال عملهم .
- التعلم التنظيمي ناتج للخبرة والتجارب سواء داخل المنظمة او خارجها .
- يضمن التعلم التنظيمي تطوير المنظمة المستمر من خلال المشاريع الجديدة .-
- يبدأ التعلم التنظيمي بمرحلة التحضير ويمر بمراحل تبادل المعلومات واكتساب المعرفة وممارستها ونقل المعرفة والتكامل وينتهي بمرحلة المسؤولية والانجاز (النجار واحمد، 2021)
- كما ذكر (حفاظ، 2022) بأن التعلم التنظيمي يتباين من فترة لآخرى بحيث يكون في فترات التغيير اسرع من فترات الاستقرار وانه موجه نحو غرض معين وهناك ربط بين المعلومات الجديدة وما تم اكتسابه من معارف سابقة .
- مستويات التعلم التنظيمي: يمكن الاشارة الى ان للتعلم التنظيمي مستويات أهمها (حفاظ وعبدالله، 2020)
- 1- الفردي: ان التعلم الفردي عملية اكتساب المعارف من قبل الفرد .
- 2- الجماعي (فرق): يتضمن التعلم الجماعي الزيادة في المعرفة والكفاءة والمهارة والتي يتم الحصول عليها من خلال المجموعات. ويعتبر تعلم الفريق من اهم اشكال التعلم واكثرها اهمية بالنسبة للعمل

الجماعي حيث ان الافراد سيتقبلون التعلم من اجل تحسين الاداء وسيشاركون في عملية التعلم المستمر والمعرفة المكتسبة من خلال المشاركة مع الاخرين وايضًا ستصبح المنظمة قادرة على الاستكشاف .

3- المستوى التنظيمي: يكون التعلم التنظيمي على مستوى المنظمة كاملة ويضم التعلم الفردي بالاضافة الى التعلم الجماعي ، ولذلك على المنظمة الاهتمام بالتعلم على جميع المستويات .

ابعاد التعلم التنظيمي: تتعدد وتتوزع ابعاد التعلم التنظيمي ومن أهمها كما ذكر (المنزوع، 2021) :

- ادارة المعرفة: ويمكن تعريفها بأنها تنظيم المعلومات لتحقيق اغراض متعددة كالابداع وتحقيق الميزة التنافسية وتتضمن ادارة المعرفة رأس المال البشري بالاضافة الى ادارة الاصول والموارد الفكرية والمعرفية كما ان هناك ارتباط بين رأس المال البشري والهيكل ورأس المال الخارجي.
- تطبيق التكنولوجيا: الاعتماد على التكنولوجيا والانترنت والتي تعمل على استرجاع المعلومات وزيادة معرفة الافراد وتحسين الاداء والقدرة على الابتكار من خلال البرامج الحاسوبية المتطورة وايضًا تبادل المعلومات مما يوفر المعلومات بكم هائل حيث أن الانظمة الالكترونية تساهم بشكل فعال في الوصول الى المعلومات المطلوبة عند الحاجة اليها.
- تمكين العاملين: ويقصد به مشاركة العاملين في اتخاذ القرارات وتقييم الوظيفة وفي جميع المستويات الادارية مما يساهم في التطوير الاداري.
- ديناميكية التعلم: وتشمل المستويات التالية:
- التعلم الشخصي: يرتبط بنظام Senge للسيطرة الذاتية ويشير الى ان الشخص يختار وينجز حسب الاهمية بالنسبة له .
- التعلم الجماعي : نشر المعرفة في مستويات مختلفة كفرق وادارات ومنظمات حيث يتم نقل المعرفة ومشاركتها لجميع الاعضاء ثم الى المنظمة .
- التعلم على مستوى المنظمة : المقصود به ان يتم التعلم على مستوى الفرد والفريق والمنظمة اي ان يتم تحويل التعلم الشخصي الى جماعي ثم الى تنظيمي وهذا التعلم يعتمد على ادراك البيئة وتقسيمها .
- وتشير الباحثة الى وجود اختلاف بين الباحثين حول ابعاد التعلم التنظيمي حيث اشار (الشمري واخرون، 2021) الى ان ابعاد التعلم التنظيمي تتمثل بالنحو الاتي :

- التعلم بالتفكير: حل مشكلات العمل من خلال عملية المعرفة التي تقوم على التفكير وعملية السلوك والتي تقوم على مشاركة الافراد في استكشاف واستخدام المعرفة لغاية التعلم.
- التعلم بالتجربة: تعلم الافراد المباشر على ممارسات واساليب العمل الجديدة اما بالتدريب او التفاعل والتواصل ويتم ذلك من خلال البيئة الاجتماعية والتعلم من افراد العمل الاخرين اما بالتعلم بالملاحظة والاستماع.
- التعلم الجماعي: يعتبر بمثابة التعلم غير الرسمي اي اكتساب المعرفة من زملاء العمل والقيام بالتطبيق الفعلي ويساعد هذا النوع من التعلم على حل المشكلات وتجاوز العقبات مما يحسن من الاداء.
- التعلم من المشرف: ان تشجيع القادة الافراد على تبني أنشطة التعلم سيعمل على تحقيق اهداف المنظمة الاستراتيجية وكذلك قيام القادة بتقديم النصح والارشاد للافراد في تلقي المعرفة واستثمارها.
- كما اقترح (Singe, 1990) نموذجًا للتعلم التنظيمي وابعاده وحددها كما يلي:
- التفكير المنظمي: منهج يربط بين جميع العلاقات ليشكل نظامًا كاملاً يرتكز على العلاقات البيئية التي تشكل النظام بدلاً من الاعتماد على الفرد فقط.
- التمكين الشخصي: تعزيز الدافع الذاتي للتعلم من خلال مشاركة الافراد في اتخاذ القرارات وحل المشكلات وزيادة مهاراتهم وقدراتهم والابداع لديهم فالافراد الذين يمتازون بالتمكن الشخصي يمارسون التعلم بشكل دائم.
- النماذج الذهنية: الاستجابة للتغيرات من خلال تبني هذه النماذج بمعنى تبني مهارات تفكير قابلة للتغيير وكذلك النماذج الذهنية تشير الى الصور الذهنية لدى الافراد والتي من خلالها يفسرون ما يحدث من تغييرات وكيفية الاستجابة.
- الرؤية المشتركة: وجود رؤية مشتركة نحو مستقبل المنظمة من خلال التزام الافراد وتوحيد جهودهم بعمل خطة مشتركة وتعتبر هذه الخطة بمثابة نقطة البداية لتحقيق التعلم التنظيمي وقدرة الافراد على وضع خطة مشتركة للمستقبل.
- تعلم الفريق: عمل الافراد من خلال فرق العمل لتحسين المهارات والقدرات بتبادل الخبرات بين الافراد مما يساهم في تحسين الاداء ولا بد من توفر الرؤية المشتركة والتمكن الشخصي لتحقيق التعلم الجماعي

ولحصول المنظمة على التعلم يجب ان يكون هناك تواصل بين الافراد وتكوين فرق العمل ليحصل التعلم (بوبر و اخرون، 2020).

بينما اشارت دراسة (الدغل وعمران، 2023) الى الاعتماد على نموذج (Huber, 1990) حيث ان ابعاد التعلم التنظيمي تتمثل فيما يلي :

- اكتساب المعلومات هو ان يتم ابتداءا تحديد المعلومات التي تحقق الفائدة للمنظمة ومن ثم الحصول على هذه المعلومات من المصادر الداخلية والخارجية وايضاً من الممكن تعلم هذه المعلومات بالادراك والسلوك من خلال التفاعل مع اطراف اخرى تمتلك معلومات مهمه للمنظمة.

- نشر المعلومات وهنا المعلومات المكتسبة يفترض نشرها عبر وحدات المنظمة وهناك اساليب متنوعة مثل اسلوب الرسائل الموجهه الى وحدات محددة واسلوب الرسائل الملخصة والتي يتم فيها اعادة التشكيل بحيث يقل حجم المعلومات.

- تفسير المعلومات تعتبر هذه المرحلة جزءاً مهماً في عملية التعلم التنظيمي حيث انه من الممكن الفشل في اعطاء التفسير الصحيح لها من قبل المالكين للمعلومة وعليه ان المعرفة الناتجة من تفسير المعلومات يتم استيعابها على مستوى الفرد والجماعة داخل المنظمة ومن اجل تسهيل عملية المشاركة وجعلها من ضمن الاجراءات التنظيمية يفترض تحويل المعرفة الضمنية الى معرفة صريحة.

- بناء الذاكرة التنظيمية ان المعرفة الجديدة تتضمن فعل تنظيمي جديد يتم تخزينه في ذاكرة المنظمة حيث ان الذاكرة تتضمن تخزين المعلومات واسترجاع هذه المعلومات كما ان هذه المعلومات المختزنة قد تكون حول ثقافة واجراءات وقواعد المنظمة التي تتبناها عبر عمليات التنشئة الاجتماعية.

ومن النماذج الهامة والشائعة في التعلم التنظيمي نموذج (Marsick and Watkins (2003 (DLOQ:Dimensions of Learning Organiztions Questionnaire) حيث جمع بين الافراد والبناء التنظيمي وركز على جميع مستويات التعلم التنظيمي (الافراد، الجماعة، المستوى التنظيمي) وهو الذي اعتمدت عليه الدراسة الحالية حيث تمت مراجعة النموذج واختباره من خلال ابحاث مختلفة في دول متعددة اذ يعد هذا المقياس من أفضل المقاييس موثوقية ومناسبة (Marsick and Watkins, 2003)؛ (الحربي، 2019)؛ (الصرايرة والضمور، 2017)؛ (بورونية وحميدات، 2022) وفيما يلي أهم ابعاد هذا النموذج :

- التعلم المستمر: ويعني قدرة الافراد على التعلم اثناء عملهم وذلك من خلال اعطائهم فرصًا للتطور والتعلم المستمر (الحربي، 2019)، ان التعلم يحدث داخل مواقع العمل فالمنظمة المتعلمة تتبنى هياكل واستراتيجيات تشجع على التعلم المستمر (محمد، 2017)
- تشجيع الحوار : يعتبر الحوار استراتيجية معتمدة في المنظمة المتعلمة بحيث يستطيع الافراد التعبير عن ارائهم والاستماع الى اراء الآخرين بحيث تكون ثقافة المنظمة تشجع على اثاره الاسئلة والممارسة واعطاء تغذية راجعة (الحربي، 2019) ،من اجل تطوير الحوار يجب مساعدة الافراد على توضيح افتراضاتهم ونماذجهم العقلية لذلك ظهر الاهتمام بالتفكير الجماعي اي المنظمي وليس الفردي (محمد ، 2017).
- التعاون والعمل الايجابي : وجود فرق جماعية تعمل معًا حيث يتكون عدة افكار، وتعاون العاملين يؤخذ بعين الاعتبار ويكافئ الافراد عليه (الحربي، 2019)
- تمكين العاملين : وضع رؤية مشتركة بمشاركة العاملين في وضعها وتنفيذها بحيث توزع المسؤوليات بين العاملين بالتساوي لتحقيق هدف معين (الصرايرة والضمور، 2017).
- انظمة مشاركة التعلم والمعرفة : تشجع ثقافة المنظمة على الحصول على المعرفة ونشرها وتخزينها وتزويد المنظمة بالوسائل المادية اللازمة لحصول التعلم (الحربي، 2019)
- ربط المنظمة بالبيئة الخارجية : تعرف الافراد على البيئة المحيطة وتحسين ادائهم من خلال استخدامهم المعرفة المتاحة ورؤية اثار نتائج عملهم على المنظمة (Marsick and Watkins, 2003).
- القيادة الاستراتيجية الداعمة : يدعم القادة التعلم من خلال عمل نموذج واستخدامه كاداه استراتيجية فعالة لتحقيق افضل اداء فالنمط القيادي عنصر حاسم في دعم ثقافة التعلم (الصرايرة والضمور، 2017) اشار (النجار واحمد ، 2021) الى ان هناك معوقات عند تطبيق التعلم التنظيمي اوردها على النحو الاتي
- وجود هياكل تنظيمية غير مرنة : حيث تتسم هذه الهياكل بالجمود وعدم تدفق المعلومات بشكل انسيابي بين الاقسام الادارية وكذلك عدم منح الصلاحيات يختصر الخبرة على بعض الافراد مما يقلل من اكتساب المهارات لدى الافراد .
- مركزية النظام : المركزية تحد من تمكين الافراد ومشاركة افكارهم مما يؤثر سلبيًا على العمل

- القيادة الواعية : عدم ادراك القائد لاهمية التعلم التنظيمي وعدم تشجيع الافراد على التعلم يضعف الحماس للتعلم وتصبح هناك محدودية كبيرة في حصول التعلم .
- الوهم البعيد عن الواقع : تفسير نتائج العمل على انها ناجحة والاكتفاء بوضعها الحالي بحجة انها مكتسبة خبرة ناجحة على الرغم من انها مخالفة للواقع الحقيقي .
- ثقافة المنظمة : قيم ومعتقدات وطرق التفكير بين الافراد تؤثر في حدوث التعلم او عدمه وهناك من اضاف المعوقات التالية :
- عدم مواءمة اهداف المنظمة مع قيادة السوق ، وان الهيكل التنظيمي يتسم بالهرمية ، وايضاً فرض قيود على اهداف العمل الفردية واتخاذ العقوبات عند الخطأ ، وعدم ربط المكافآت بالاداء الجيد وكذلك تأثير البيروقراطية على تحقيق اهداف المنظمة (النجار واحمد ، 2021)
- العوامل الداعمة للتعلم التنظيمي: اشار (حفاظ، 2022) الى ان هناك مجموعة من العوامل المشجعة والداعمة للتعلم التنظيمي ومن اهمها :
- القيادة الداعمة للتعلم: تعزز القيادة الداعمة عملية التعلم من خلال التشجيع على التعلم الفردي والجماعي وتبادل الافكار والمعلومات بين الافراد واثاحة الفرصة للافراد للمشاركة في وضع الاهداف الاستراتيجية للمنظمة.
- الثقافة التنظيمية الداعمة للتعلم : تشجع الثقافة الداعمة على التجريب والمخاطرة وتدعم عملية اكتساب المعارف الجديدة والتعلم المستمر .
- الهيكل التنظيمي الداعم للتعلم : يعتبر الهيكل التنظيمي المرن من اهم العوامل التي تعزز عملية التعلم من خلال تبادل وتشارك المعرفة بسهولة بين الافراد في المنظمة .
- بالاضافة الى فرق العمل و استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال وتمكين العاملين وتوحيد الرؤى فجميعها تعتبر عوامل داعمة للتعلم التنظيمي .

10. الدراسات السابقة

دراسة الدغل وعمران، (2023): "اثر ابعاد التعلم التنظيمي على الاداء الوظيفي: دراسة تطبيقية على العاملين بشركات التأمين التكافلي بالقاهرة الكبرى"

هدفت هذه الدراسة الى معرفة اثر التعلم التنظيمي بابعاده الاربعة على الاداء الوظيفي على العاملين بشركات التأمين التكافلي بالقاهرة الكبرى مفرد من موظفي شركات التأمين التكافلي بالقاهرة الكبرى تم اعتماد المنهج الوصفي التحليلي، تم اجراء دراسته ميدانية بواسطة استقصاء تم توزيعه على عينه عددها (300) مفرد من موظفي شركات التأمين التكافلي بالقاهرة الكبرى حيث تم اختيار العينة من مجتمع بلغ (1350) مفردة .كانت ابرز النتائج وجود اثر ايجابي معنوي للتعلم التنظيمي كمتغير مستقل بابعاده الاربعة (اكتساب المعلومات ، توزيع المعلومات ،تفسير المعلومات ، الذاكرة التنظيمية) على الاداء الوظيفي كمتغير تابع في القطاع محل الدراسة .اوصت الدراسة بضرورة الاهتمام بدراسة العلاقة بين التعلم التنظيمي والاداء الوظيفي حيث يعتبر التعلم التنظيمي من العوامل المحورية المؤثرة في نجاح او فشل المنظمة .

احمد وابو حسين، (2022): "أثر الالتزام التنظيمي على جودة الخدمات الالكترونية بوجود التعلم التنظيمي كمتغير وسيط لدى البنوك التجارية الأجنبية العاملة في الأردن"

هدفت هذه الدراسة الى معرفة أثر الالتزام التنظيمي بأبعاده (الالتزام الاستمراري ، الالتزام العاطفي ، الالتزام المعياري) على جودة الخدمات المصرفية الالكترونية بابعادها (السرية ، الاعتمادية، سهولة الاستخدام) بوجود التعلم التنظيمي كمتغير وسيط بين المتغيرين وذلك في البنوك التجارية الأجنبية العاملة في الأردن، تم جمع البيانات واختبار الفرضيات باستخدام المنهج الوصفي التحليلي ، مجتمع الدراسة تكون من البنوك التجارية الأجنبية العاملة في محافظة عمان وبلغ عددها سبعة بنوك وبلغت عينة الدراسة (225) موظف وتم توزيع استبانة الكترونية على عينة الدراسة وتم تحليل البيانات باستخدام برنامج الحزمة الاحصائية (Spss) وبرنامج (Smart pls). من أبرز النتائج وجود أثر ذو دلالة احصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) للالتزام التنظيمي بابعاده على جودة الخدمات الالكترونية بابعادها لدى البنوك التجارية الاجنبية العاملة في الاردن ووجود أثر مباشر قوي للالتزام التنظيمي على كل من التعلم التنظيمي وجودة الخدمات المصرفية الالكترونية وبمستويات مرتفعة. واوصت الدراسة بضرورة تحسين مستوى الحوافز لدى البنوك بما يتلائم مع احتياجات الموظفين الشخصية، كذلك تحسين مستوى الدعم بكافة اشكاله وانواعه بهدف المحافظة عليهم ، وايضاً الاهتمام بجودة الخدمات المصرفية الالكترونية المقدمة للعملاء وضرورة ان تقوم البنوك المبحوثة بدعم اقسام البحث والتطوير لديها بهدف توليد المعرفة

الجديدة والتي قد تساهم في ابتكار خدمات مصرفية إلكترونية حديثة تتواءم مع السوق الأردني . واوصت الدراسة ايضاً الى ضرورة اتباع اسلوب لتدوير الوظيفي لتشجيع الموظفين على مشاركة المعرفة فيما بينهم وتعزيز ثقافة العمل الجماعي لديهم .

الشمري وآخرون، (2022): "الدور الوسيط للتعلم التنظيمي في تعزيز العلاقة بين المرونة الاستراتيجية وتحقيق الاداء العالي".

هدفت الدراسة الى دراسة تأثير المرونة الاستراتيجية بابعادها (مرونة المهارات ، مرونة الانشطة) في تحقيق الاداء العالي بابعاده (التحسين والتجديد المستمر، الانفتاح والتوجه الفاعل، جودة الادارة ، جودة المنظمة ، الالتزام طويل الامد) من خلال الدور الوسيط للتعلم التنظيمي بابعاده (التعلم بالتفكير ، التعلم بالتجربة ، التعلم من الزملاء، التعلم من المشرف) ، طبقت الدراسة على عينة عشوائية عددها (37) من الكادر الاداري والطبي لدائرة صحة كربلاء باستخدام الاستبيان وقد تم استخدام مجموعة من الاساليب الاحصائية في تحليل البيانات منها معامل الارتباط البسيط (بيرسون) وتحليل ANOVA واختبار (Sobel) عن طريق استخدام البرنامج الاحصائي SPSS V.25 . من أبرز النتائج وجود علاقة ارتباط وتأثير طردية ذات دلالة معنوية بين متغيرات البحث وايضاً وجود تأثير غير مباشر ذو دلالة معنوية للتعلم التنظيمي في العلاقة بين المرونة الاستراتيجية والاداء العالي . اوصت الدراسة بزيادة الاهتمام بالتعلم التنظيمي على المستوى الاداري والطبي (مجتمع الدراسة) على حد سواء كونه يمثل الاساس الحقيقي لتعزيز وتحسين مرونة واداء مواردها البشرية .

Barinua, Fubara, (2022): Competency assessment and human resource flexibility : aconceptual review.

هدفت الدراسة الى التعرف على اثر تقييم تقييم الكفاءة بابعادها (التقييم الفني والتقييم السلوكي والتقييم القيادي) في مرونة الموارد البشرية بابعادها (مرونة المهارة، مرونة السلوك، مرونة الممارسة) . تم اعتماد التصميم النظري في الهيكل والنهج نحو تقييم المتغيرات ، تم استخدام الاستبيان في جمع البيانات من المستجيبين باستخدام طريقة اخذ العينات العشوائية ومن عينة تتكون من 500 مستجيب من موظفين في المستويات العليا.من أبرز نتائج الدراسة أن الأبعاد المعلنة لتقييم الكفاءة تساهم في تحقيق مرونة

الموارد البشرية، أيضاً أن الاجراءات والعمليات ذات الصلة بتقييم الكفاءة ضرورية لجودة الموارد البشرية للمنظمة واستجابتها وفعاليتها ، وتعزيز ميزات المرونة اللازمة للبقاء والرفاهية .

Al-ALwan, et.al, (2022): E-HRM and Employee Flexibility in Islamic banks in Jordan..

هدفت الدراسة الى معرفة أثر استخدام ادارة الموارد البشرية الالكترونية على مرونة الموارد البشرية بابعادها (مرونة المهارة، مرونة السلوك ، مرونة الممارسات) بناء على برنامج Davis لقبول التكنولوجيا . تم جمع البيانات من خلال استبيان وزع على عينة عشوائية مكونة من مديري وموظفي الموارد البشرية في اربع بنوك اسلامية في الاردن بلغت عينة الدراسة 119 فرداً وتم استرداد (111) استبانة صالحة للتحليل الاحصائي . اظهرت نتائج الدراسة ان مرونة الموارد البشرية تتأثر باستخدام الموارد البشرية الالكترونية ، حيث ساهمت الدراسة بتوضيح ومتابعة نموذج قبول التكنولوجيا لادارة الموارد البشرية الالكترونية من خلال تحديد اثنين من العوامل الخارجية التي تؤثر في استخدام النموذج وهي: سهولة الاستخدام ونشر النموذج .

Tan, Olaore, (2021): Effect of organizational learning and effectiveness on the operations, employees productivity and management performance.

هدفت الدراسة الى التعرف على أثر كل من التعلم التنظيمي والفاعلية على العمليات التنظيمية وانتاجية واداء المنظمة ، تم قياس التعلم التنظيمي من خلال الابعاد (التفكير المنظمي، النماذج الذهنية ، الرؤيا المشتركة، تعلم الفريق، التمكين الشخصي) . تم اخذ عينات عشوائية وطبقية، تم جمع البيانات باستخدام الاستبيان وتحليلها باستخدام تحليل العوامل المؤكدة والانحدار المتعدد الهرمي ، تكون مجتمع الدراسة من موظفي Guaranty Trust (GT) Bank plc وتم اخذ عينة طبقية تكونت من 300 فرداً من مختلف فروع البنك وكبار المديرين التنفيذيين في نيجيريا وتم استرجاع (291) استبانة صالحة للتحليل الاحصائي . من ابرز نتائج الدراسة ان هناك علاقة ايجابية بين التعلم التنظيمي والفاعلية والعمليات وانتاجية الموظفين واداء الادارة وان عوامل المعرفة والتعلم كانت اكثر العوامل اهمية للبقاء التنظيمي والنمو المستمر .

11. الطريقة والاجراءات

نوع الدراسة وطبيعتها : اعتمدت الباحثة للوصول على حلول لمشكلة الدراسة على البحث التطبيقي من حيث طبيعة البحث، وتفسيرية من حيث معرفة (أثر مرونة الموارد البشرية) في (التعلم التنظيمي)، وغير مخططة من ناحية ضبط البحث لانها تجرى في البيئة الطبيعية للمنظمات دون تدخل من الباحثة . منهج الدراسة : اعتمدت الباحثة في دراستها على المنهج الوصفي التحليلي من خلال جمع البيانات باستخدام اداة الاستبانة ومن ثم استخدام الاساليب الاحصائية في تحليل البيانات التي تم جمعها لاختبار فرضيات الدراسة وتحقيق اهدافها .

مجتمع الدراسة : تكون مجتمع الدراسة من الموظفين الاداريين من موظفي وزارة العدل الاردنية وقد بلغ العدد الاجمالي (3000) موظفًا حتى تاريخ اجراء هذه الدراسة في العام 2023/2022. <http://www.moj.gov.jo> الموقع الرسمي لوزارة العدل حزيران 2023

عينة الدراسة : قامت الباحثة بتوزيع (350) استبانة الكترونياً وذلك باسلوب العينة العشوائية البسيطة من خلال قسم الحاسوب في الوزارة ، استجاب للدراسة (255) مستجيباً وكانت جميع الاستبانات صالحة للتحليل الاحصائي بما نسبته (73%).

مصادر وأدوات جمع البيانات: قامت الباحثة بجمع البيانات النظرية والعملية بالاعتماد على مصدرين هما:

- المصادر الثانوية : تم الاستعانة بالكتب والمؤلفات والابحاث المنشورة والاطروحات الجامعية والمصادر الالكترونية حول موضوع الدراسة .

- المصادر الاولى : تم تطوير الاستبانة كاداة رئيسية لجمع البيانات بالاعتماد على بعض الدراسات السابقة لتتكيف بعض المقاييس الجاهزة بشكل يتناسب مع متغيرات الدراسة .

اختبار ثبات اداة الدراسة

تم احتساب قيمة معامل (Cornbach's Alpha) للتأكد من مدى الاتساق الداخلي لفقرات الدراسة، حيث تعتبر النتيجة مقبولة احصائياً إذا كانت قيمته اكبر من (0.70)، حيث تراوحت للابعاد ما بين (0.84-0.90)، وقد بلغ معامل الثبات للمتغير المستقل (0.93) ومعامل الثبات للمتغير التابع (0.98) وعليه تحقق الثبات لاداة الدراسة (Sekaran and Bougie, 2016).

أثر مرونة الموارد البشرية في التعلم التنظيمي، دراسة تطبيقية على وزارة العدل الاردنية

الجدول (2) : ثبات أداة الدراسة للمتغيرات بالاعتماد على Cornbach's Alpha

نوع المتغير	المتغير	Cornbach's Alpha
المتغير المستقل	مرونة الموارد البشرية	0.93
ابعاد المتغير المستقل	مرونة المهارة	0.84
	مرونة السلوك	0.87
	مرونة الممارسات	0.90
المتغير التابع	التعلم التنظيمي	0.98

12. نتائج تحليل البيانات واختبار الفرضيات

وصف نتائج المتغير الدراسة المستقل مرونة الموارد البشرية:

مرونة المهارة :

الجدول (3) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لبعده مرونة المهارة

الرقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	مستوى الاهمية
1	يستطيع العاملون إنجاز المهام الوظيفية بدقة.	4.09	.646	1	مرتفعة
2	يسعى العاملون الى تحديث مهاراتهم بشكل مستمر .	3.84	.814	2	مرتفعة
3	يملك العاملون القدرة على التكيف مع الوظائف والمهام الجديدة بسهولة .	3.81	.773	4	مرتفعة
4	يستطيع العاملون استخدام المهارات الجديدة بسرعه في العمل	3.83	.738	3	مرتفعة
5	يتقبل العاملون العمل في وظائف مختلفة اذا استدعت الحاجة ذلك .	3.77	.807	5	مرتفعة
	المؤشر الكلي	3.87			مرتفعة

يمثل الجدول أعلاه قيم المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لبعد مرونة المهارة حيث تراوحت المتوسطات الحسابية بين (3.77-4.09)، كما تراوحت الانحرافات المعيارية بين (0.646-0.814) حيث أعلى قيمة للمتوسط الحسابي كان للفقرة (1) والتي تنص على " يستطيع العاملون انجاز المهام الوظيفية بدقة" ، حيث بلغت قيمة المتوسط الحسابي (4.09) وبانحراف معياري (0.646)، كما ان أقل متوسط حسابي كان للفقرة (5) والتي تنص على " يتقبل العاملون العمل في وظائف مختلفة اذا استدعت الحاجة ذلك" ، والتي بلغ متوسطها الحسابي (3.77) بانحراف معياري (0.807) ، اما المتوسط العام فقد بلغ (3.87) وبمستوى عام مرتفع ، وهذا يشير الى تطبيق وزارة العدل لمرونة المهارة بمستوى عالي .

مرونة السلوك:

الجدول (4) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لبعد مرونة السلوك

الرقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	مستوى الاهمية
1	يظهر العاملون المرونة الكافية لتغيير سلوكيات سلوكهم الوظيفي بما يتوافق مع طبيعة العمل وظروفه .	3.75	0.854	5	مرتفعة
2	يحرص العاملون على تطوير سلوكهم الوظيفي استجابة للاعمال والمهام الجديدة .	3.84	0.731	2	مرتفعة
3	تشجع الثقافة التنظيمية على السلوكيات الجديدة في العمل .	3.87	0.772	1	مرتفعة
4	يملك العاملون القدرة على التعامل مع المواقف المختلفة .	3.83	0.731	3	مرتفعة
5	يغير العاملون عادات عملهم استجابة لمتطلبات الموقف .	3.83	0.758	4	مرتفعة
	المؤشر الكلي	3.83			مرتفعة

يمثل الجدول أعلاه قيم المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لبعد مرونة السلوك حيث تراوحت المتوسطات الحسابية بين (3.75-3.87)، كما تراوحت الانحرافات المعيارية بين (0.731-0.854). حيث أعلى قيمة للمتوسط الحسابي كان للفقرة (8) والتي تنص على " تشجع الثقافة التنظيمية على السلوكيات الجديدة في العمل " ، حيث بلغت قيمة المتوسط الحسابي (3.87) وبانحراف معياري (0.854)، كما ان أقل متوسط حسابي كان للفقرة (6) والتي تنص على " يظهر العاملون المرونة الكافية لتغيير سلوكيات سلوكهم الوظيفي بما يتوافق مع طبيعة العمل وظروفه " ، والتي بلغ متوسطها الحسابي (3.75) بانحراف معياري (0.854) ، اما المتوسط العام فقد بلغ (3.83) وبمستوى عام مرتفع ، مما يشير الى تطبيق وزارة العدل لمرونة السلوك بمستوى عالي .

مرونة الممارسات:

الجدول (5) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لبعد مرونة الممارسات

الرقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	مستوى الاهمية
1	توفر الوزارة التدريب اللازم للعاملين لتمكينهم من العمل في وظائف مختلفة.	3.53	1.011	2	متوسطة
2	تهتم الوزارة بالتدوير الوظيفي (نقل العاملين من قسم الى آخر) لاكساب العاملين المهارات الوظيفية المختلفة .	3.29	1.059	4	متوسطة
3	تقدم الوزارة مجموعة من المزايا للعاملين بشكل مرن وحسب مستويات الاداء والانجاز .	3.22	1.054	5	متوسطة
4	تقوم الوزارة على الموائمة بين ممارسات الموارد البشرية ومتطلبات العمل .	3.39	.993	3	متوسطة
5	تحرص الوزارة على تطوير انظمتها باستمرار	3.83	.852	1	مرتفعة
	المؤشر الكلي	3.45			متوسطة

يمثل الجدول أعلاه قيم المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لبعد مرونة الممارسات حيث تراوحت المتوسطات الحسابية بين (3.22-3.83)، كما تراوحت الانحرافات المعيارية بين (0.852-1.059) حيث أعلى قيمة للمتوسط الحسابي كان للفقرة (15) والتي تنص على " تحرص الوزارة على تطوير انظمتها باستمرار " ، حيث بلغت قيمة المتوسط الحسابي (3.83) وبانحراف معياري (0.852)، كما ان أقل متوسط حسابي كان للفقرة (13) والتي تنص على " تقدم الوزارة مجموعة من المزايا للعاملين بشكل مرن وحسب مستويات الاداء والانجاز " ، والتي بلغ متوسطها الحسابي (3.22) بانحراف معياري (1.054) ، اما المتوسط العام فقد بلغ (3.45) وبمستوى عام متوسط ، مما يدل على اهتمام وزارة العدل بمرونة الممارسات وبدرجة متوسطة .

وصف نتائج المتغير التابع التعلم التنظيمي :

الجدول (6) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للمتغير التابع التعلم التنظيمي

الرقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	مستوى الاهمية
1	تحرص الوزارة على تحفيز التعلم المستمر .	3.53	0.963	13	متوسطة
2	تسعى الوزارة الى تحفيز فرق العمل بالحوافز المختلفة .	3.29	1.070	28	متوسطة
3	تدعم الوزارة عملية التعلم المستمر .	3.42	1.023	23	متوسطة
4	تشجع الوزارة العاملين على اكتساب الخبرات الجديدة .	3.53	1.007	12	متوسطة
5	تحترم الوزارة آراء العاملين لديها .	3.42	1.039	22	متوسطة
6	تحرص الوزارة على حصول العاملين على التغذية الراجعة المتعلقة بالاداء .	3.50	0.963	17	متوسطة
7	تحرص الوزارة على حصول العاملين على التغذية الراجعة المتعلقة بالاداء .	3.38	1.031	24	متوسطة

أثر مرونة الموارد البشرية في التعلم التنظيمي، دراسة تطبيقية على وزارة العدل الاردنية

8	تسمح الوزارة للعاملين بمناقشة الامور المتعلقة بالعمل .	3.47	1.015	20	متوسطة
9	تحرص الوزارة على تفعيل عنصر التعاون والعمل الايجابي بين العاملين .	3.66	.872	3	متوسطة
10	تعمل الوزارة على زرع الثقة لدى العاملين فيها.	3.35	1.019	27	متوسطة
11	تحدد الوزارة المهارات المطلوبة لانجاز الاعمال.	3.68	.854	2	مرتفعة
12	تعطي الوزارة لكل فرد في فريق العمل الحرية المناسبة ليطور من مستوى ادائه .	3.38	.997	25	متوسطة
13	تمكن الوزارة العاملين من الدخول لقواعد البيانات الخاصة بها بسهولة ويسر .	3.69	.847	1	مرتفعة
14	تحرص الوزارة على عرض تجاربها السابقة لغايات الاستفادة منها .	3.58	.914	7	متوسطة
15	تمتلك الادارة قنوات اتصال باتجاهين مع العاملين .	3.46	.916	21	متوسطة
16	تشجع الوزارة العاملين على التشراك بالمعلومات والمعارف المختلفة .	3.53	.951	11	متوسطة
17	تحرص الوزارة على تمكين العاملين فيها بالطرق الحديثة .	3.62	.891	4	متوسطة
18	تشجع الوزارة ثقافة التمكين وتعمل على دعمها	3.57	.906	8	متوسطة
19	تدعم الوزارة عملية التعلم بالموارد المختلفة .	3.57	.884	9	متوسطة

أثر مرونة الموارد البشرية في التعلم التنظيمي، دراسة تطبيقية على وزارة العدل الاردنية

20	تقدر الوزارة جهود العاملين في التعلم.	3.49	.980	18	متوسطة
21	تساعد الوزارة على الموازنة بين متطلبات العمل ومتطلبات الحياة الخاصة .	3.35	.971	26	متوسطة
22	تحرص الوزارة على المشاركة الفاعلة في خدمة مجتمعاتها .	3.52	.951	14	متوسطة
23	تسعى الوزارة على تفعيل دورها مع المجتمع المحلي .	3.60	.954	5	متوسطة
24	تدعم الوزارة الاستراتيجيات التنظيمية الداعمة لبيئة العمل .	3.59	.926	6	متوسطة
25	توجد الادارة فرص تعلم مستمرة للعاملين فيها .	3.51	.943	15	متوسطة
26	تفعل الوزارة دور التعلم التنظيمي ضمن خططها الاستراتيجية .	3.49	.917	19	متوسطة
27	تنسجم قرارات الوزارة مع دعم التعلم.	3.54	.917	10	متوسطة
	الاجمالي العام للتعلم التنظيمي	3.51		16	متوسطة

يمثل الجدول اعلاه قيم المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لمتغير التعلم التنظيمي حيث تراوحت المتوسطات الحسابية بين (3.29 - 3.69) ، اما الانحرافات المعيارية فتراوحت بين (.847-1.070) كما ان اعلى قيمة للمتوسط الحسابي كان للسؤال (28) والذي ينص على " تمكن الوزارة العاملين من الدخول لقواعد البيانات الخاصة بها بسهولة ويسر " ، حيث بلغت قيمة المتوسط الحسابي (3.69) وبانحراف معياري (.847) ، كما ان أقل متوسط حسابي كان للسؤال (17) والتي تنص على " تسعى الوزارة الى تحفيز فرق العمل بالحوافز المختلفة " ، والتي بلغ متوسطها الحسابي (3.29) بانحراف معياري (1.070) ، اما المتوسط العام فقد بلغ (3.51) وبمستوى عام متوسط ، وهذا يشير الى ضرورة ان تسعى الوزارة للاهتمام بالتعلم التنظيمي .

اختبار فرضيات الدراسة :

الفرضية الرئيسة الأولى: لا يوجد أثر دال إحصائياً عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) لمرونة الموارد البشرية بأبعادها مجتمعة (مرونة المهارة، مرونة السلوك، مرونة الممارسات) في التعلم التنظيمي في وزارة العدل الأردنية.

الجدول (7): نتائج اختبار أثر مرونة الموارد البشرية بأبعادها في التعلم التنظيمي في وزارة العدل الأردنية.

Coefficient						ANOVA		Model Summery		المتغير
Sig. T	T	β	S.E	B	البيان	Sig.F	F	R ²	R	التابع
.487	.696	.038	.074	.051	مرونة المهارة	.000	233.9	.737	.858	التعلم التنظيمي
.021	2.31	.128	.071	.165	مرونة السلوك					
.000	16.9	.744	.042	.712	مرونة الممارسات					

يشير الجدول اعلاه الى وجود أثر ذو دلالة احصائية عند مستوى معنوية ($\alpha \leq 0.05$) لمرونة الموارد البشرية في التعلم التنظيمي حيث بلغت قيمة F (233.964) عند مستوى أهمية احصائية (0.000) وهو ما يمثل معنوية هذا الانموذج ، وتشير قيمة R² والمساوية (0.737) الى ان مرونة الموارد البشرية بأبعادها قد فسرت ما نسبته (73.7%) من التباين في التعلم التنظيمي . وبناءً على ماسبق نرفض العدمية وتقبل الفرضية البديلة الرئيسية والتي تنص على انه " يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) لمرونة الموارد البشرية بأبعادها مجتمعة (مرونة المهارة، مرونة السلوك، مرونة الممارسات) في التعليم التنظيمي في وزارة العدل الأردنية" .

الفرضية الفرعية الاولى: لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) لمرونة المهارة في التعليم التنظيمي في وزارة العدل الأردنية.

الجدول (8): نتائج اختبار أثر مرونة المهارة في التعليم التنظيمي في وزارة العدل الأردنية

المتغير	التابع	Model Summery		ANOVA		Coefficient				
		R	R ²	F	Sig.F	البيان	B	S.E	β	T
التعلم التنظيمي		.607	.368	147.355	.000	مرونة المهارة	.824	.068	.607	12.139
										.000

يشير الجدول اعلاه الى وجود أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى معنوية ($\alpha \leq 0.05$) لمرونة المهارة في التعلم التنظيمي في وزارة العدل الاردنية حيث بلغت قيمة F (147.355) عند مستوى أهمية احصائية (.000) كما بلغت قيمة T (12.139) عند مستوى اهمية (.000) وهو ما يمثل معنوية هذا الانموذج ، وتشير قيمة R² والمساوية (.368) الى ان مرونة المهارة قد فسرت ما نسبته (36.8%) من التباين في التعلم التنظيمي وبناءً على ماسبق نرفض العدمية ونقبل الفرضية البديلة الفرعية الاولى والتي تنص على انه " يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) لمرونة المهارة في التعليم التنظيمي في وزارة العدل الأردنية" .

الفرضية الفرعية الثانية: لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) لمرونة السلوك في التعليم التنظيمي في وزارة العدل الأردنية.

الجدول (9): نتائج اختبار أثر مرونة السلوك في التعليم التنظيمي في وزارة العدل الأردنية

المتغير	التابع	Model Summery		ANOVA		Coefficient				
		R	R ²	F	Sig.F	البيان	B	S.E	β	T
التعلم التنظيمي		.637	.405	172.483	.000	مرونة السلوك	.818	.062	.637	13.133
										.000

يشير الجدول اعلاه الى وجود أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى معنوية ($\alpha \leq 0.05$) لمرونة السلوك في التعلم التنظيمي في وزارة العدل الاردنية حيث بلغت قيمة F (172.483) عند مستوى أهمية احصائية (.000) كما بلغت قيمة T (13.133) عند مستوى اهمية (.000) وهو ما يمثل معنوية هذا الانموذج ، وتشير قيمة R² والمساوية (.405) الى ان مرونة السلوك قد فسرت ما نسبته (40.5%) من التباين في

التعلم التنظيمي وبناءً على ماسبق نرفض العدمية وتقبل الفرضية البديلة الفرعية الثانية والتي تنص على انه " يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) لمرونة السلوك في التعليم التنظيمي في وزارة العدل الأردنية" .

الفرضية الفرعية الثالثة: لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) لمرونة الممارسات في التعليم التنظيمي في وزارة العدل الأردنية.

الجدول (10): نتائج اختبار أثر مرونة الممارسات في التعليم التنظيمي في وزارة العدل الأردنية .

المتغير التابع	Model Summery		ANOVA		Coefficient				
	R ²	R	Sig.F	F	البيان	B	S.E	β	T
التعلم التنظيمي	.722	.850	.000	658.464	مرونة الممارسات	.813	.032	.850	25.661
									.000

يشير الجدول اعلاه الى وجود أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى معنوية ($\alpha \leq 0.05$) لمرونة الممارسات في التعلم التنظيمي في وزارة العدل الاردنية حيث بلغت قيمة F (658.464) عند مستوى أهمية إحصائية (.000) كما بلغت قيمة T (25.661) عند مستوى أهمية (.000) وهو ما يمثل معنوية هذا الانموذج ، وتشير قيمة R² والمساوية (.722) الى ان مرونة الممارسات قد فسرت ما نسبته (72.2%) من التباين في التعلم التنظيمي . وبناءً على ماسبق نرفض العدمية وتقبل الفرضية البديلة الفرعية الثالثة والتي تنص على انه " يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) لمرونة الممارسات في التعليم التنظيمي في وزارة العدل الأردنية" .

13. النتائج

- مناقشة التحليل الوصفي :

1- اظهرت نتائج التحليل الوصفي أن مستوى أبعاد مرونة الموارد البشرية (مرونة المهارة، مرونة السلوك، مرونة الممارسات) في التعلم التنظيمي في وزارة العدل في الاردن التي مثلت عينة الدراسة تراوحت بين المرتفعة والمتوسطة، حيث بلغ المتوسط الحسابي لبعد مرونة المهارة (3.87) وبأهمية نسبية مرتفعة، تلاه بالمرتبة الثانية بُعد مرونة السلوك بمتوسط حسابي (3.83) وبأهمية نسبية مرتفعة، تلاه بالمرتبة الثالثة والاخيرة بُعد مرونة الممارسات بمتوسط حسابي (3.45) وبأهمية نسبية متوسطة، وهذا يشير الى تطبيق وزارة العدل لمرونة المهارة ومرونة السلوك بمستوى عالي ويمكن تفسير ذلك من خلال ان افراد عينة الدراسة ينجزون المهام المطلوبة بدقة والمهارات المكتسبة لديهم محدثة بحيث يتكيفو مع الوظائف والمهام الجديدة بسهولة وبسرعة مما يجعلهم قادرين على العمل في مختلف الوظائف، ايضاً لديهم مرونة كافية لتغيير سلوكيات سلوكهم الوظيفي وتطويره استجابة للاعمال والمهام الجديدة والقدرة على التعامل مع المواقف المختلفة وتغيير عادات العمل استجابة لمتطلبات الموقف كما ان وزارة العدل لديها اهتمام بمرونة الممارسات حيث اشار افراد عينة الدراسة انهم يلتحقون بالبرامج التدريبية اللازمة ويتم نقلهم من قسم لآخر لاكتسابهم مهارات وظيفية مختلفة ويتم منح الموظفين مزايا بحسب انجازهم وكذلك اهتمام بتطوير الانظمة حيث تقوم الوزارة بالموائمة بين ممارسات الموارد البشرية ومتطلبات العمل. وقد اتفقت نتائج هذه الدراسة مع دراسة (الخفاجي والصكري، 2021) ودراسة (علوان، 2018) ودراسة (الطائي والتميمي، 2016) التي خلصت الى وجود علاقة ارتباط طردية لمرونة الموارد البشرية .

2- أظهرت نتائج التحليل الوصفي أن مستوى التعلم التنظيمي في وزارة العدل في الأردن الذي مثل عينة الدراسة جاء بمتوسط حسابي متوسط ، حيث بلغ المتوسط الحسابي (3.51) وبأهمية نسبية متوسطة ويمكن تفسير ذلك من خلال ان افراد عينة الدراسة لديهم القدرة على اكتساب الخبرات الجديدة ومحفزين لعمل فرق العمل ليتمكنوا من التعلم وبشكل مستمر وتحرص الوزارة على التواصل الايجابي لحصول الموظفين على التغذية الراجعة المتعلقة بالاداء وذلك بمختلف الطرق كايجاد الحوار البناء بين الموظفين والسماح بمناقشة الامور المتعلقة بالعمل والتشارك بالمعلومات وكذلك الحرص على تفعيل التعاون والعمل الايجابي وايضاً تدعم الوزارة الاستراتيجيات التنظيمية الداعمة لبيئة العمل والتعلم ، وقد اتفقت نتائج هذه

الدراسة مع دراسة (الذنيبات، 2022) ودراسة (بورويبة وحמידات، 2022) التي توصلت الى نسبة تطبيق التعلم التنظيمي بين المتوسط والمرتفع .

- مناقشة اختبار فرضيات الدراسة:

اظهرت نتائج اختبار الفرضية الرئيسة للدراسة ان هناك أثر دال إحصائياً عند مستوى دلالة ($a \leq 0.05$) لمرونة الموارد البشرية بأبعادها مجتمعة (مرونة المهارة، مرونة السلوك، مرونة الممارسات) في التعلم التنظيمي في وزارة العدل الأردنية . حيث تشير قيمة R^2 والمساوية (0.737) الى ان مرونة الموارد البشرية بأبعادها قد فسرت ما نسبته (73.7%) من التباين في التعلم التنظيمي، وجاءت النتيجة متفقة ضمناً مع دراسة (رحال والكساسبة، 2021) بوجود أثر لمرونة الموارد البشرية بأبعادها مجتمعة في النجاح المنظمي في الجامعات الخاصة الأردنية ، ومتفقة مع دراسة (الطائي والتميمي، 2016) بوجود ترابط معنوي ذو دلالة احصائية بين مرونة الموارد البشرية واءد فرق العمل على مستوى المنظمة المبحوثة .

اظهرت نتائج اختبار الفرضية الفرعية الاولى أن هناك أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($a \leq 0.05$) لمرونة المهارة في التعليم التنظيمي في وزارة العدل الأردنية. حيث تشير قيمة R^2 والمساوية (0.368) الى ان مرونة المهارة قد فسرت ما نسبته (36.8%) من التباين في التعلم التنظيمي ، وجاءت النتيجة متفقة ضمناً مع دراسة (الخفاجي والصكري، 2021) التي توصلت الى وجود ارتباط معنوي ذو دلالة احصائية بين مرونة المهارة وجاهزية التغيير الاستراتيجي في شركة نور الكفيل للمنتجات الحيوانية والغذائية ، ومتفقة ايضاً مع دراسة (علوان، 2018) بوجود تأثير ذو دلالة ايجابية ومعنوي لمرونة المهارة على مقدرات الموارد البشرية .

اظهرت نتائج اختبار الفرضية الفرعية الثانية أن هناك أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($a \leq 0.05$) لمرونة السلوك في التعليم التنظيمي في وزارة العدل الأردنية. حيث تشير قيمة R^2 والمساوية (0.405) الى ان مرونة السلوك قد فسرت ما نسبته (40.5%) من التباين في التعلم التنظيمي، وجاءت النتيجة متفقة ضمناً مع دراسة (الغالبى ومزعل، 2021) بوجود تأثير ذو دلالة احصائية بين مرونة السلوك والاداء التنظيمي في مديرية الوقف السني ، وجاءت النتيجة مختلفة مع دراسة (بوترعه ويوب، 2022) بعدم وجود تأثير لمرونة السلوك في فاعلية ادارة الازمات التنظيمية في جامعة الحاج لخضر باتنة.

اظهرت نتائج اختبار الفرضية الفرعية الثالثة أن هناك أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($a \leq 0.05$) لمرونة الممارسات في التعليم التنظيمي في وزارة العدل الأردنية. حيث تشير قيمة R^2 والمساوية (0.722). الى ان مرونة الممارسات قد فسرت ما نسبته (72.2%) من التباين في التعلم التنظيمي، وجاءت النتيجة متفقة ضمنياً مع دراسة (فياض و طرابلسية، 2020) بوجود اثر لمرونة الممارسات في التكيف مع الازمات الصحية في قطاع الصحة، وجاءت النتيجة مختلفة مع دراسة (مرزوق والبردان، 2018) بعدم وجود تأثير معنوي لمرونة الممارسات في العمل الابتكاري في الشركات العاملة بتكنولوجيا المعلومات والاتصالات بالقرية الذكية .

14. التوصيات

بناءً على مشكلة الدراسة والنتائج التي تم التوصل اليها، توصي الدراسة بما يلي:

أولاً: المحافظة على ثقافة الوزارة التنظيمية الداعمة للسلوكيات الجديدة في العمل من حيث دعم القيم المحفزة على التعلم .

ثانياً: تعزيز التمكين الوظيفي من خلال الاهتمام بتوفير التدريب اللازم والملائم لتطوير قدرات العاملين .

ثالثاً: زيادة الاهتمام بالتدوير الوظيفي باستمرار ليتمكن الموظفين من اكتساب المهارات المختلفة .

رابعاً: الاستمرارية بتطوير الانظمة الالكترونية الجديدة والتي تحقق مرونة الموارد و بما يتواءم مع التطورات الحديثة.

خامساً: زيادة الاهتمام بفرق العمل والتشجيع عليها باستمرار من خلال التحفيز المناسب لما لها من دور ايجابي في نقل المعرفة وايجاد التعلم التنظيمي لتتمكن الوزارة من التقدم بما يميزها عن غيرها من وزارات القطاع العام .

سادساً: زيادة الاهتمام والتأكد من حصول العاملين على التغذية الراجعة المتعلقة بالاداء .

سابعاً: دعم التعلم التنظيمي من خلال توفير كافة المستلزمات المادية والتكنولوجية لاهميته الكبيرة في تحقيق الازدهار والاستدامة للوزارة .

ثامناً: تبني نموذج (Marsick and Watkins) المعتمد في الدراسة بابعاده المتمثلة بالتعلم المستمر وتشجيع الحوار والتعاون والعمل الايجابي وتمكين العاملين بالاضافة الى انظمة مشاركة التعلم والمعرفة وربط

المنظمة بالبيئة الخارجية والقيادة الاستراتيجية الداعمة لموثوقيته في قياس ودعم التعلم التنظيمي لدى الوزارة .

تاسعاً: اجراء المزيد من الدراسات التي تربط بين مرونة الموارد البشرية والتعلم التنظيمي على مستوى القطاع الحكومي ودراسات اخرى تربط بين متغيرات اخرى والتعلم التنظيمي مثل ثقافة المنظمة ، الهيكل التنظيمي.

المراجع

المراجع باللغة العربية

- أحمد، علاء وأبو حسين، الحارث (2022). أثر الالتزام التنظيمي على جودة الخدمات الالكترونية بوجود التعلم التنظيمي كمتغير وسيط لدى البنوك التجارية الأجنبية العاملة في الأردن. *مجلة العلوم الاقتصادية والادارية والقانونية*، 6(6)، 89-115.
- البردان، محمد ومرزوق، عبد العزيز (2018). دور نظم العمل عالية الاداء في بناء مرونة الموارد البشرية واثرها على سلوكيات العمل الابتكاري. *المجلة العلمية للبحوث التجارية*، 4 (5) ، 261-296.
- البواردي، فيصل (2020). ممارسة التعلم التنظيمي في الاجهزة الحكومية السعودية. *المجلة العربية للإدارة*، 1(40)، 227-248.
- بوبكر، ساخي، محمد، سعيدات وأحمد، تيزغة (2020). البنية العاملية لمقياس التعلم التنظيمي. *مجلة الرواق للدراسات الاجتماعية والانسانية*، 1(6)، 50-71.
- بورويقة، لبنى وحמידات، صالح (2022). أثر ابعاد المنظمة المتعلمة في تحقيق الابداع التنظيمي حسب مقياس (DLOQ) ل Marsick and Watkins لموظفي سونلغاز - فرع جيجل. *المجلة الجزائرية للابحاث والدراسات*، 1(5)، 196-212.
- تقرارات، يزيد، رزيقة، رحمون و السبتي، وسيلة (2019). التعلم التنظيمي وأثره في تحسين اداء المنظمات . *مجلة اقتصاد المال والاعمال*، 3(3)، 518-535.
- جرينبرج، ج وبارون، ر (2015). *ادارة السلوك في المنظمات*، (ترجمة رفاعي رفاعي واسماعيل بسيوني). (العمل الاصلي نشر في عام 1999). دار المريخ للنشر، الرياض، السعودية.
- حامد، عادل ، خليل، حسن وعابد، ايهاب (2021). توسيط تأثير نظم العمل عالية الاداء على البراعة التنظيمية في ظل توسيط مرونة الموارد البشرية: دراسة تطبيقية. *المجلة العلمية للدراسات والبحوث المالية والتجارية*، 1(2)، 347-391.
- الحربي، أحمد (2019). تصور مقترح لتطوير ممارسة ابعاد المنظمة المتعلمة في كلية التربية والآداب بجامعة تبوك في ضوء نموذج (مارسك وواتكنز). *مجلة كلية التربية/جامعة الازهر* ، 183(1)، 402-452.

حفاظ، رانية (2022). **مساهمة التعلم التنظيمي في تدعيم الميزة التنافسية: دراسة حالة مؤسسة كوندور**. اطروحة دكتوراه، كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير / جامعة الجزائر ، 15-271.

حفاظ، رانية وعبدالله، علي (2020). **أهمية توليد المعرفة في دعم مستويات التعلم التنظيمي، دراسة ميدانية بمؤسسة CONDOR**. **مجلة معهد العلوم الاقتصادية**، 1(23)، 295-318.

الحواجرة، كامل (2011). **الاستعداد التنظيمي المدرك للتغيير الاستراتيجي في المنظمة المتعلمة**. **المجلة الاردنية في ادارة الاعمال**، 3(7)، 376-397.

الخفاجي، حاكم والصكري، حسين (2021). **مرونة الموارد البشرية وتأثيرها في جاهزية التغيير الاستراتيجي (دراسة تحليلية لآراء القيادات الادارية بمختلف مستوياتهم لشركة نور الكفيل للمنتجات الحيوانية والغذائية محافظة كربلاء المقدسة)**. **مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الانسانية**، 29، 201-248.

الدغل، غادة و عمران، كامل (2023). **أثر ابعاد التعلم التنظيمي على الاداء الوظيفي (دراسة تطبيقية على العاملين بشركات التأمين التكافلي بالقاهرة الكبرى)**. **المجلة الاكاديمية للبحوث التجارية المعاصرة**، 1(3)، 93-115.

الداش، صفاء (2018). **أثر دعم القيادة المتميزة على المرونة الوظيفية للعاملين**. **المجلة العلمية للدراسات التجارية والبيئية**، 2(9)، 315-334.

الذنيبات، شيماء (2022). **ادارة المعرفة واثرها على التعلم التنظيمي، دراسة حالة: أمانة عمان الكبرى**. **دراسة ماجستير، كلية الدراسات العليا/جامعة الزرقاء**، 1-172.

الرازي، محمد بن ابي بكر (2015). **مختار الصحاح**، دار الكتب العلمية ، بيروت.

رحال، رنده والكساسبه، محمد (2021). **اثر مرونة الموارد البشرية في النجاح المنظمي: الدور المعدل للثقافة التنظيمية في الجامعات الخاصة الاردنية**. **مجلة رماح**، 58، 5418-2392.

الشمري، أحمد، الحكيم، ليلي، الطرقي، علاء والشبلاوي، سعاد (2022). **الدور الوسيط للتعلم التنظيمي في تعزيز العلاقة بين المرونة الاستراتيجية وتحقيق الاداء العالي: دراسة استطلاعية تحليلية لآراء عينة من موظفي دائرة صحة كربلاء المقدسة**. **مجلة الريادة والاعمال**، 4(3)، 20-39.

- الصرايرة، خالد والضمور، رياض (2017). أبعاد منظمة التعلم في مديرية تربية وتعليم قصبة الكرك في الأردن. *دراسات العلوم التربوية*، 4(44).
- الطائي، علي والتميمي، محمد (2016). أثر مرونة الموارد البشرية في اداء فرق العمل. *مجلة كلية التراث الجامعة*، 20، 35-67.
- علوان، محمد (2018). تأثير ممارسات مرونة الموارد البشرية في تعزيز مقدرات الموارد البشرية:دراسة تحليلية لآراء عينة من رؤساء الاقسام العلمية في جامعة القادسية. *مجلة كلية الادارة والاقتصاد للدراسات الاقتصادية والادائية والمالية*، 4(10)، 157-175.
- عوض، اشرف (2021). اثر ابعاد التعلم التنظيمي في تحسين الرشاقه الاستراتيجيه - دراسته تطبيقيه على مستشفيات جامعة عين شمس اثناء الازمات - حالة ازمة (covid-19). *المجله العلميه للدراسات والبحوث الماليه والتجاريه*، 1(2)، 457-507.
- الغالبى، طاهر ومزعل، أثير (2021). تأثير مرونة الموارد البشرية على الاداء التنظيمي : رأس مال الموهبة متغيراً تفاعلياً. *مجلة دراسات ادارية*، 29(14)، 1-25.
- فياض، سامر و طرابلسية، شيراز (2020). تقييم مدى مرونة الموارد البشرية في التكيف مع الأزمات الصحية-دراسة ميدانية على قطاع الصحة في محافظة حماة. *مجلة جامعة حماة*، 3(13).
- محمد، ريم (2020). تأثير اتصالات التعلم التنظيمي على مستوى تمكين العاملين وعلاقة ذلك بالتميز التنظيمي. *مجلة البحوث الاعلامية، كلية الاعلام، جامعة الازهر*، 54(7)، 4347-4435.
- محمد، بوقناديل و نورالهدى، بن الدين (2022). مساهمة التعلم التنظيمي في تنمية قدرات المورد البشري: دراسة حالة عينة من العاملين بمؤسسة الاسمنت SCIBS. *مجلة العلوم الاقتصادية*، 1(17)، 17-36.
- المنزوع، زايد (2021). دور ادارة المواهب في تعزيز عملية التعلم التنظيمي :دراسة تطبيقية في المؤسسة العامة للاتصالات اليمنية. *مجلة دراسات محاسبية ومالية*، 54(16)، 200-217.
- الموقع الرسمي لوزارة العدل حزيران 2023 (<http://www.moj.gov.jo>)

النجار، احمد و احمد ، محمد (2021). ممارسات التعلم التنظيمي في الفنادق المصرية وتأثيرها في الالتزام التنظيمي للعاملين: دراسته تطبيقية. *مجلة اتحاد الجامعات العربية للسياحة والضيافة*، 1 (21) ، 266-244 .

Reference

- Al-Alwan, M., Bader, D., Al-Qatawneh, M., Alneimat, S., and Al-Hawary, S. (2022). E-HRM and employee flexibility in Islamic banks in Jordan. **International Journal of Data and Network Science**, 6(3), 703-710.
- Barinua, V., and Fubara, I. I. (2022). COMPETENCY ASSESSMENT AND HUMAN RESOURCE FLEXIBILITY: A CONCEPTUAL REVIEW. **European Journal of Business and Innovation Research**, 10(2), 79-95.
- Dessler, G. (2015). Human Resource Management, Fifteenth Edition, Pearson, **Florida International University, USA**.
- Elliott, I. C. (2020). Organisational learning and change in a public sector context. **Teaching Public Administration**, 38(3), 270-283.
- Karman, A. (2019). The role of human resource flexibility and agility in achieving sustainable competitiveness. **International Journal of Sustainable Economy**, 11(4), 324-346.
- Marsick, V. J., and Watkins, K. E. (2003). Demonstrating the value of an organization's learning culture: the dimensions of the learning organization questionnaire. **Advances in developing human resources**, 5(2), 132-151.
- Sabuhari, R., and Irawanto, D. W. (2020, June). The Importance of Flexibility of Human Resources and Employee Performance on Logistic Industry in the Eastern part of Indonesian Region: A Literature Review. In **23rd Asian Forum of Business Education (AFBE 2019)** (pp. 205-210). Atlantis Press.
- Sabuhari, R., Sudiro, A., Irawanto, D., and Rahayu, M. (2020). The effects of human resource flexibility, employee competency, organizational culture adaptation and job satisfaction on employee performance. **Management Science Letters**, 10(8), 1775-1786.
- Scafuto, I., Ahrens, V., and Yun Cha, P. (2017). **The Influence of Human Resource Flexibility on Organizational Learning**. *Gestão and Planejamento-G and P*, 21, 1-15
- Sekaran, U. Bougie, R. (2016). **Research Methods for Business: A Skill Building Approach**, 7th Edition, John Wiley and Sons, USA.
- Tan, F. Z., and Olaore, G. O. (2021). Effect of organizational learning and effectiveness on the operations, employee's productivity and management performance. **Vilakshan-XIMB, Journal of Management**, 19(2), 110-127.

المشكلات التي تواجه طلبة التدريب الميداني في كليات العلوم التربوية في الجامعات الخاصة في ظل جائحة كورونا
من وجهة نظر الطلبة ووفقًا لبعض المتغيرات

المشكلات التي تواجه طلبة التدريب الميداني في كليات العلوم التربوية في الجامعات
الخاصة في ظل جائحة كورونا من وجهة نظر الطلبة ووفقًا لبعض المتغيرات

**Problems facing Field Training Students in Educational Sciences
flFaculties at private Universities During the COVID-19
Pandemic: Students' Perspective According to Some Variables**

اسم ولقب المؤلف:

د. عنود الشايش الخريشة

د. رانية حكمت فريحات

د. أميرة الشرايعه

د. إيمان الزغول

تاريخ قبول البحث: 2025 / 5 / 20

تاريخ استلام البحث: 2025 / 4 / 11

المشكلات التي تواجه طلبة التدريب الميداني في كليات العلوم التربوية في الجامعات الخاصة في ظل جائحة كورونا من وجهة نظر الطلبة ووفقًا لبعض المتغيرات

المخلص:

تهدف الدراسة إلى الكشف عن المشكلات التي تواجه طلبة التدريب الميداني في كليات العلوم التربوية في الجامعات الخاصة في ظل جائحة كورونا من وجهة نظر الطلبة ووفقًا لبعض المتغيرات، تكونت العينة من (70) طالبة من طالبات التدريب الميداني للفصلين (2020/2019) في جامعة الاسراء، ولتحقيق أهداف الدراسة تم إعداد استبانة مكونة (35) فقرة شملت (الجامعة-المعلم المتعاون-المشرف -المدير المتعاون)، واتبعت المنهج الوصفي المسحي. وأظهرت الدراسة بشكل عام وجود مشكلات واجهت الطالبات المتدربات في جائحة كورونا أعلاها الجامعة ثم المعلم المتعاون، يليها المشرف ثم المدير المتعاون. كما بينت نتائج الدراسة أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية تُعزى لمتغيري التخصص، ونوع المدرسة في جميع المجالات وفي الدرجة الكلية باستثناء مجالي الجامعة، والمشرف وجاءت الفروق لصالح المدارس الحكومية. توصي الدراسة بأهمية التعامل مع المشكلات التي تواجه تطبيق برنامج التدريب الميداني بإجراء المزيد من الدراسات في مجال التدريب الميداني.

الكلمات الدالة: المشكلات، طلبة التدريب الميداني، كليات العلوم التربوية، الجامعات الخاصة، جائحة كورونا.

ABSTRACT

The study revealed the problems facing field training students in educational sciences faculties in private universities in light of the Corona pandemic from the students' perspective according to some variables. The sample consisted of (70) female students from field training students for the two semesters (2019/2020) at Al-Isra University. To achieve the study objectives, a questionnaire consisting of (35) paragraphs was prepared, including (the university - the cooperating teacher - supervisor - cooperating director), and the descriptive survey method was followed in this current study. The findings of the study indicated that the most significant problems associated with associated with the university, followed by the cooperating teacher, the supervisor, and finally, the cooperating principal. Furthermore, there were no statistically significant differences attributable to the variables of specialization and type of school in all fields and in the total grade, with the exception of the fields of university and supervisor, and the differences were in favor of government schools. The study recommends the importance of addressing the problems facing the implementation of the field training program by conducting further studies in the field of field training.

Keywords: problems - field training students - colleges of educational.

المشكلات التي تواجه طلبة التدريب الميداني في كليات العلوم التربوية في الجامعات الخاصة في ظل جائحة كورونا
من وجهة نظر الطلبة ووفقاً لبعض المتغيرات

المقدمة:

يعد تعتبر مرحلة التدريب الميداني الركيزة الأساسية التي يعتمد عليها الطالب المتدرب خلال سنوات الدراسة، حيث تعتبر الترجمة الحقيقية لواقع التعلم والتعليم، وهي الجسر الذي يربط ما بين النظرية والتطبيق، كما وأنها تعتبر أهم مرحلة تعليمية تصقل شخصية الطالب، وتسلمه بالمهارات اللازمة والضرورية ليصبح معلم كفء ويتحمل مسؤولية مهنة التدريس .

يعدّ برنامج التربية العملية المرتكز الأساس الذي تقوم عليه برامج كلية العلوم التربوية في الجامعات، ويهدف إلى إعداد معلم المستقبل، الذي يعي قيمة التربية والتعليم، وأهمية القيام بمهنته معلماً إنساناً متواصلاً إيجابياً فعالاً قادراً على التكيف مع ظروف وطبيعة العصر، الذي نحيا به مطبقاً لمعايير الاقتصاد المعرفي مطلعاً على أحدث برامج الحوسبة في التعليم، ومراعياً لمهارات القرن الحادي والعشرين¹ .

ويسعى برنامج التدريب الميداني بشكل عام إلى تحقيق ثلاثة أهداف رئيسة، أولها تعريف الطالب المعلم بماهية المجال المهني التربوي الذي يعمل فيه عقب التخرج، بما يشمل ذلك المجال من قيادات وطلاب وأدوار ومسؤوليات. أما الهدف الثاني فيتمثل بابتاحة الفرص أمام الطالب المعلم كي يضع ما درسه من مبادئ ونظريات تربوية وتعليمية خلال مراحل الإعداد النظري الأكاديمي موضع التطبيق العملي، مما يزيد من كفاءته وفاعليته كمعلم. ويتمثل الهدف الثالث في تهيئة الطالب المعلم للانتقال من دور الدارس، وهو ما ألفه وتعود عليه في دراسته الجامعية، إلى دور المعلم، وهو ما ينتظر أدائه بعد التخرج².

ويهدف برنامج التدريب الميداني في جامعة الاسراء إلى تحقيق جملة من الأهداف منها: اكساب الطالب الكفايات اللازمة لعملية التدريس، مثل: التخطيط، والتنفيذ، والتقييم . وتوظيف القواعد والنظريات التي تم تعلمها في مواقف جديدة مناظرة ومماثلة. تنمية المسؤولية الاجتماعية تجاه الطلبة، وأولياء الأمور، والمدرسة المتعاونة، ومجتمعه المدرسي. ترجمة المعاني والمبادئ والمفاهيم التربوية التي تم تعلمها في أثناء الإعداد النظري في الكلية إلى مجال التطبيق والممارسة. و توظيف الأهداف العامة للتربية العملية وفقاً للمجالات التعليمية: (المعرفية، الوجدانية، المهارية).

¹ المستريحي، حسين وطاشمان، غازي. (2019). دليل الطالب المعلم في التربية العملية (نظرة إلى الواقع والاسترشاد إلى المستقبل).

ط.1، جامعة الاسراء ، الأردن.

² حماد؛ شريف (2005). واقع التربية العملية في مناطق جامعة القدس المفتوحة بمحافظة غزة من وجهة نظر الدارسين. مجلة

الجامعة الإسلامية، 13(1)، 155-193.

المشكلات التي تواجه طلبة التدريب الميداني في كليات العلوم التربوية في الجامعات الخاصة في ظل جائحة كورونا من وجهة نظر الطلبة ووفقاً لبعض المتغيرات

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

يعتبر التدريب الميداني المعمل الحقيقي لترجمة النظريات والمواد الدراسية خلال السنوات الدراسية الى واقع فعلي يستمد منه الطالب المعلم جميع المهارات اللازمة له في مستقبله المهني .وهو تجربة عملية مصغرة لمعرفة واقع الحال وصل الشخصيه ،وقد لاحظن الباحثات من خلال عملهن كمشرفات لبرنامج التدريب الميداني وجود بعض الشكاوى من قبل الطالبات المتدربات في أثناء تطبيق برنامج التدريب الميداني عن بعد في اثناء جائحة كورونا.

ويمكن الإسهام في حل هذه المشكلة من خلال الإجابة على الأسئلة التالية:

1. ما هي المشكلات التي تواجه طلبة التدريب الميداني اثناء تطبيق برنامج التدريب الميداني ؟
2. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية ($\alpha = 0.05$) في المشكلات التي تواجه طلبة التدريب الميداني تعزى لمتغير التخصص؟
3. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية ($\alpha = 0.05$) في المشكلات التي تواجه طلبة التدريب الميداني تعزى لمتغير نوع المدرسة؟

أهمية الدراسة:

- تظهر أهمية الدراسة في كونها الدراسة الأولى على حد علم الباحثات التي تناولت موضوع مشكلات التدريب الميداني في ظل جائحة كورونا وتظهر أهمية هذه الدراسة النظرية والتطبيقية من خلال أنها :
- تساعد هذه الدراسة المسؤولين في الجامعات الخاصة على التعرف على المشكلات التي تواجه طلبة التدريب الميداني ووضع مقترحات.
- تزود هذه الدراسة المكتبة العربية والأردنية بدراسة جديدة تسلط الضوء على مشكلات طلبة التدريب الميداني .
- تساعد هذه الدراسة المعلمات المتعاونات والمشرفين التربويين والمدراء المتعاونون على إيجاد طرق للتعامل مع مشكلات طلبة التدريب الميداني.
- تساعد الباحثين على إجراء بحوث جديدة من خلال الإطلاع على ما تم التوصل اليه من خلال النتائج والتوصيات.

المشكلات التي تواجه طلبة التدريب الميداني في كليات العلوم التربوية في الجامعات الخاصة في ظل جائحة كورونا من وجهة نظر الطلبة ووفقاً لبعض المتغيرات

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الحالية إلى:

1. التعرف على المشكلات التي تواجه طلبة التدريب الميداني اثناء تطبيق برنامج التدريب الميداني.
2. الكشف عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية ($\alpha = 0.05$) في المشكلات التي تواجه طلبة التدريب الميداني تعزى لمتغير التخصص.
3. الكشف عن وجود توجد فروق ذات دلالة إحصائية ($\alpha = 0.05$) في المشكلات التي تواجه طلبة التدريب الميداني تعزى لمتغير نوع المدرسة.

مصطلحات الدراسة وتعريفاتها الإجرائية:

التدريب الميداني:

اصطلاحاً: " الجانب التطبيقي من برنامج إعداد المعلمين، ويمتد لمدة فصل دراسي غالباً يقضيه الطالب في أحد المدارس، ويقوم فيه بتطبيق المفاهيم النظرية، واكتساب المهارات التدريسية خلال المشاهدة والمشاركة والممارسة، ويقوم الطالب باكتساب هذه الخبرات تحت إشراف مشرفي التدريب الميداني في الجامعات، ولديهم خبرة طويلة في المجال العملي "¹.

هي: خطة شاملة مدروسة تقدمها الجامعة للطلاب الخريج وتتيح له الفرصة في تطبيق الجانب النظري بشكل عملي في موقف تعليمي حقيقي.

المشكلات: اجرائياً: وهي: العقبات والصعوبات التي تواجه طلبة التدريب الميداني وادت الى تعرقل عملية التدريب.

الطالب المتدرب: اجرائياً: وهو: الطالب في السنة الأخيرة من سنوات الدراسة الجامعية أو الذي يخضع لعملية التدريب الميداني في المدرسة المتعاونة.

حدود الدراسة ومحدداتها:

- **الحدود الموضوعية:** تناولت موضوع: " المشكلات التي تواجه طلبة التدريب الميداني في كليات العلوم التربوية في الجامعات الخاصة في ظل جائحة كورونا من وجهة نظر الطلبة ووفقاً لبعض المتغيرات".
- **الحدود المكانية:** اقتصرت الدراسة على كلية العلوم التربوية - جامعة الإسراء.
- **الحدود البشرية:** تم تطبيق هذه الدراسة طلبة التدريب الميداني في كلية العلوم التربوية.

¹ مسترحي، مها. (2020)، معوقات التدريب الميداني من وجهة نظر طالبات كليات التربية في الجامعات السعودية (دراسة حالة/ جامعة حائل)، مجلة الإدارة والتنمية للبحوث والدراسات، 9(2)، 150-179.

المشكلات التي تواجه طلبة التدريب الميداني في كليات العلوم التربوية في الجامعات الخاصة في ظل جائحة كورونا من وجهة نظر الطلبة ووفقاً لبعض المتغيرات

- الحدود الزمانية: طبقت الدراسة في العام الدراسي 2020/2019م.
- محددات الدراسة: ويتحدد تعميم نتائج هذه الدراسة بدرجة صدق أدواتها وثباتها واستجابات أفراد الدراسة.

القسم الأول: الإطار النظري والدراسات السابقة:

يتناول هذا القسم الأدب النظري حول التقويم البديل، المشكلات التي تواجه طلبة التدريب الميداني في كليات العلوم التربوية في الجامعات الخاصة في ظل جائحة كورونا من وجهة نظر الطلبة ووفقاً لبعض المتغيرات، ويستعرض الدراسات السابقة ذات الصلة بالموضوع وذلك على النحو الآتي:

الإطار النظري:

المشكلات التي تواجه طلبة التدريب الميداني:

تعتبر مهنة التعليم من المهن التي لها طابع خاص بها، فهي تتطلب من المعلم جهداً خاصاً، وقدرة على التحمل والتطور ومواكبة كل ما هو جديد، ويساعد في تطور التعليم من طرق وبرامج ووسائل واستراتيجيات¹.

تكمّن أهمية المعلم في هذا العصر؛ بسبب التقنيات والثورات التكنولوجية، فالمعلم ليس فقط ناقل للمعرفة فهو المسهل والميسر لدفع الطلبة لاكتشاف الحقائق بطرق علمية صحيحة، لذا فللمعلم دور وتأثير مهم وجب بناء عليه اختيار المعلم ذو الصفات الايجابية والبناءة².

ويواجه المعلم عدداً من المشكلات التي تتطلب منه التعامل معها في مهنة التدريس، وهي³:

- مشكلات تتعلق بالادارة المدرسية، إذ تختلف أنماط الإدارة المدرسية حسب شخصية المدير وتعامله مع المعلم، فالمتطلبات التي يطلبها المدير هل تتناسب مع مهام المعلم وعادلة، هذه الأمور تسبب مشكلات إذا شعر المعلم بتسلط وعدم عدالة الادارة المدرسية.
- مشكلات مع أولياء الأمور، فتواصل أولياء الأمور مع المعلم إما لأن يُسهل عملية التعليم أو يعقها، من خلال سوء التواصل بين المعلم وأولياء الأمور فيما يتعلق بالطالب، فالاهل لهم دور في العملية التعليمية، إهمالهم لهذا الدور يسبب مشاكل توتر للمعلم.

¹ خلف، محمد ومحمود ماجد. (2017). الضغوط المرتبطة بالتدريب امليداني وعلاقتها بالعائد المهني لدى عينة من طالب جامعة قطر رؤية استشرافية من منظور الممارسة العامة في الخدمة الاجتماعية، مجلة كلية الخدمة الاجتماعية للدراسات والبحوث الاجتماعية - جامعة الفيوم، (16).

² البشري، قديرية. (2015). أخلاقيات مهنة التعليم. ط.1، عمان: دار الخليج للنشر والتوزيع.

³ الشراري، خالد. (2011). المشكلات التربوية التي تواجه أقطاب العملية التربوية. ط.1، المنهل للنشر والتوزيع.

المشكلات التي تواجه طلبة التدريب الميداني في كليات العلوم التربوية في الجامعات الخاصة في ظل جائحة كورونا من وجهة نظر الطلبة ووفقاً لبعض المتغيرات

- مشكلات مرتبطة بالمهام، فالمعلم له أدوار متعددة والمهام الموكلة له تحتاج إلى جهد فكلما زادت المهام والأنشطة المطلوبة من المعلم أثر على العملية التعليمية، وسبب مشكلات للمعلم في تحقيق الهدف .
- مشكلات مرتبطة بالتدريب والتطور، وهي من المتطلبات المهمة للتطور والتقدم في التعليم فعلى المعلم الالتحاق بالدورات والبرامج التي تساعد في تنمية عجلة التعليم، لكن أحياناً وقت ومتطلبات الدورات قد تُشكل عبئاً على المعلم وهل هي فاعلة أو مملة.
- مشكلات مرتبطة بالطالب، والمتمثلة في زيادة عدد الطلبة في الغرفة الصفية؛ وبالتالي زيادة الفروق الفردية، واختلاف خصائصهم ومحاولة المعلم التعامل معهم باختلاف خصائصهم تزيد من الصراع لدى المعلم.

لذا يجب أن يتحلى المعلم بخصائص فعالة ومنها ¹:

- السمات الشخصية: فالمعلم قدوة للطالب، ونموذج يحتذى به فمن سماته الشخصية الاتزان الانفعالي - العدالة - القدرة على التحمل - تحمل المسؤولية - التواصل - الصدق - البشاشة .
- السلوك المهني والاخلاقي : الالتزام بالقيم الاخلاقية لمهنة التعليم، الالتزام بالقوانين واللوائح المدرسية، والمشاركة بالأنشطة التربوية والعلمية والثقافية داخل المدرسة وخارجها.
- النمو المهني للمعلم: من خلال مشاركة المعلم والتحاقه بالدورات والبرامج وورش العمل التي تنهض بالعملية التعليمية .

يشكل التدريب الميداني مجموعة الخبرات العملية، التي تعتمد على مراجع نظرية كالمواد الدراسية، ويتميز التدريب الميداني، بأنه لا يطبق ضمن مساحة معينة، ولكن في أكثر من مكان، قد يكون مؤسسة، أو مدرسة، أو مدينة، ويعمل على توجيه المتدربين، أو الأفراد المشاركين في التدريب الميداني، شخص مؤهل في هذا المجال، ويمتلك المهارات الكافية، التي تساعد على نجاحه، في تطبيق الهدف من التدريب الميداني، وقد يكون المسؤول محاضراً جامعياً، أو مُدرباً مؤهلاً ².

يعد التدريب الميداني عنصر أساسي، ومهم في اعداد الطالب المعلم لعملية التعليم؛ لذا فهو يعتبر مساق أساسي من مساق كلية التربية فهي تساعد الطلبة في اتاحة الفرصة للطالب المعلم في تطبيق المفاهيم والنظريات التربوية ، الاطلاع على واقع العملية التعليمية عن قرب وبالتالي تساعده في تنمية اتجاهات

¹ قحوان، محمد (2012). التنمية المهنية لمعلمي التعليم الثانوي في ضوء معايير الجودة الشاملة. ط.1، عمان: دارغيداء للنشر

والتوزيع.

² مستريحي، مها. (2020). مرجع سابق.

المشكلات التي تواجه طلبة التدريب الميداني في كليات العلوم التربوية في الجامعات الخاصة في ظل جائحة كورونا من وجهة نظر الطلبة ووفقاً لبعض المتغيرات

إيجابية نحو مهنة التعليم، وتنمية ثقته بنفسه ¹.

يهدف التدريب الميداني لاكتساب الطلبة كفايات التدريس الفعال فهو يربط بين المعارف النظرية والتطبيقية، والذي يشكل جوهر التربية العملية عن طريق اكتساب المتدربين مهارات تربوية تؤهلهم للممارسة المهنية بشكل مهني، إذ أن التدريب الميداني يكسبهم مهارات التدريس الفعال، ومواجهة الطلبة في الغرفة الصفية وإدارة الغرفة الصفية، ومواجهة المشكلات والتعامل معها بيسر ².

كما أن التدريب الميداني هو البوتقة التي يفترض أن تنصهر فيها كل ما حصله الطالب من معارف في كل المقررات الدراسية النظرية بالتفاعل مع خبرات الطالب الحياتية وفي إطار ما تسمح له مؤسسات التدريب حتى يحدث التكامل في شخصية الطالب وتساعد في تطوير قيمه المهنية الايجابية ³.

جائحة كورونا:

كورونا (كوفيد-19) وهي عبارة عن فيروسات فصيلة واسعة الانتشار معروفة بأنها تسبب أمراضاً، و كوفيد-19 هو المرض الناجم عن فيروس كورونا المُستجد المُسمى فيروس كورونا-سارس- وقد اكتشفت المنظمة هذا الفيروس المُستجد في عام 2019 في يوهان بجمهورية الصين الشعبية، إذ تم تشخيصه بعد ظهور مجموعة من حالات الالتهاب الرئوي الفيروسي ⁴.

وقد أثرت جائحة كورونا على جميع جوانب الحياة الاجتماعية والصحية والتربوية والنفسية ومن الآثار النفسية حالات الهلع لدى الناس، والخوف من الخروج من المنزل، والتي ارتبطت أيضاً بالناحية الاجتماعية بالخوف والهلع من الالتقاء بالآخرين، وأدت إلى ابتعاد الأفراد عن بعضهم خوفاً من انتقال الفيروس والذي قد يؤدي إلى الوفاة، والتي أدت إلى ظهور بعض المخاوف من انتقال المرض من داخل الأسرة، والتي أدت إلى ضرورة الالتزام بالناحية الصحية وأوامر الدفاع، لكن بعض الحالات أصبحت تعاني من اوسواس القهري؛ مما أثر في المجال التعليمي، ومن أبرزها تحول التعليم من تعلم وجاهي إلى تعلم عن بعد، في

¹ Smith,betty(2002).emerging themes in problems experienced by student teacher:college Student journal ,Dec,34(4).

² سليمان،جمال. (2003). التربية العملية ومشكلاتها من وجهة نظر طلبة دبلوم التأهيل التربوي، دراسة مقارنة، المجلة العربية للتربية، (1)23.

³ غبولي، أحمد وتواتينية، الطاهر. (2020). دراسة تحليلية وفق نظرة شاملة لأهم آثار جائحة كورونا (كوفيد-19) على الإقتصاد العالمي - الأزمة الاقتصادية العالمية 2020- العدد الخاص. مجلة العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، 20(1)، 129-145.

⁴ أبو الهجاء، نسرین. (2021). مستوى الاحتراق النفسي لدى معلمات رياض الأطفال في المدارس الخاصة في عمان في ظل جائحة كورونا. رسالة ماجستير منشورة، جامعة الإسماع، الأردن.

المشكلات التي تواجه طلبة التدريب الميداني في كليات العلوم التربوية في الجامعات الخاصة في ظل جائحة كورونا من وجهة نظر الطلبة ووفقاً لبعض المتغيرات

المدارس والجامعات¹.

إذ أثرت في عملية التدريب الميداني، حيث تم تحوله عن بعد، والذي يؤثر في اكتساب الخبرة الميدانية، ويتطلب التدريب والتأهيل الكافي للمهارات التكنولوجية والتقنية للطلبة المعلمين، وكيفية إعداد المحتوى التدريبي، ومتابعتهم في عملية التعليم عن بعد².

الدراسات السابقة:

تم الإطلاع على الدراسات السابقة المرتبطة بموضوع الدراسة، إذ تم ترتيبها من الأحدث إلى الأقدم، وكانت كما يأتي:

دراسة مونروي وآخرون (Monroy et al., 2021)³ هدفت إلى تحليل تجارب المعلمين المتدربين خلال جائحة كوفيد-19، ودراسة التحديات والظروف والانعكاسات الناشئة للممارسة التربوية في ظل الجائحة والعزلة الاجتماعية، تم استخدام النموذج البنائي ومن خلال منهجية تنظيم الخبرات. تكونت العينة من 231 طالباً وطالبة من الطبقات 1 و2 و3، و11 مستشاراً تدريبياً من برنامج تدريب المعلمين المحترفين. وأظهرت النتائج الممارسات المهنية في تدريب المعلمين لحظة حاسمة في تطوير وتعزيز الكفاءات المرتبطة بالتدريس والتعلم في هذا التخصص. قبل عام 2020، كانت معظم الممارسات المهنية تُطور شخصياً، وهو وضع تغير في ظل الظروف الصحية لجائحة كوفيد-19، مما أدى إلى طلب التكيف المفاجئ من جانب المدرسين والمعلمين المتدربين لتطوير الممارسات.

دراسة أمين (Ameen, 2021)⁴ هدفت إلى استكشاف التحديات التي تؤثر على التعلم عبر الإنترنت خلال جائحة كوفيد-19: دراسة حالة الجامعات الحكومية في إقليم كردستان/العراق، تم جمع تقارير حول الطلاب والمعلمين وغيرهم من أصحاب المصلحة الذين واجهوا العديد من التحديات في ضمان نجاح تطبيق التعلم عبر الإنترنت، تم اختيار 14 خبيراً تعليمياً باستخدام أسلوب أخذ العينات الملائم للمشاركة في الدراسة. وقد أُجريت معهم مقابلات شبه منظمة، ثم مجموعات تركيزية، حيث دخلوا في نقاش مع

¹ بخيث، وفاء. (2021). دراسة تقييمية لفاعلية التعليم الإلكتروني في ظل جائحة كورونا في المدارس الحكومية التابعة للواء الأغوار الشمالية بالأردن. *مجلة العلوم التربوية والنفسية*، 5(24)، 23-44.

² أبو الهيجاء، نسرين. (2021). مرجع سابق.

³ Monroy, G., Maestre, A., Escudero, J., Pérez-Fuentes, C., & Aguilar-Barreto, A. (2021). Challenges and reflections on teacher training in times of Covid-19: an analysis from educational psycholog. *Archivos de Medicina*, 21(2), 567-569.

⁴ Ameen, I. (2021). *Exploring the Critical Challenges that Influencing Online Learning During the Covid-19 Pandemic : A Case of Public Universities in the Kurdistan Region/Iraq*. MASTER OF PUBLIC MANAGEMENT, KDI School of Public Policy and Management.

المشكلات التي تواجه طلبة التدريب الميداني في كليات العلوم التربوية في الجامعات الخاصة في ظل جائحة كورونا من وجهة نظر الطلبة ووفقاً لبعض المتغيرات

المشاركين في المقابلة لضمان تقديم أكبر قدر ممكن من المعلومات التفصيلية. اتبعت الدراسة تصميمًا ظاهريًا، وحددت الدراسة سبعة محاور من خلال التحليل الموضوعي، وتوصلت إلى أن هذه التحديات تكمن في ضعف الاتصال بالإنترنت، وأمية المعلمين في الأمور التكنولوجية، ومقاومة الطلاب، ونقص الأجهزة، وضعف توصيل الكهرباء، ونقص المنصات، ونقص البيانات المناسبة.

هدفت دراسة مستريحي (2020)¹ إلى التعرف على معوقات التدريب الميداني التي تواجه الطالبات في كلية التربية في الجامعات السعودية من وجهة نظرهم، وبيان ما إذا كانت هذه المعوقات تعود إلى الطالب نفسه، أو إلى المشرف الأكاديمي، أو إلى المعلم المتعاون، أم إلى المدرسة، ولتحقيق ذلك، تم إجراء دراسة باستخدام المنهج الوصفي التحليلي. وتكون مجتمع الدراسة من جميع طالبات التدريب الميداني في كلية التربية في جامعة حائل وفروعها المسجلين لمادة التدريب الميداني للفصلين الدراسي الأول والثاني من العام الجامعي 2018 / 2019 م، البالغ عددهم (4935) طالبة وتم اختيار عينة مكونة من (495) لإجراء الدراسة، وتم إعداد استبانته من أربعة أبعاد، تحتوي على (28) فقرة. بينت نتائج الدراسة أن معوقات التدريب الميداني في كلية التربية في الجامعات السعودية التي تعود إلى الطلبة أنفسهم وللمشرفين الأكاديميين جاءت بمستوى متوسط، وأما المعوقات المرتبطة بالمشرف الميداني والمدرسة فقد جاءت بمستوى مرتفع، وأن أعلى المعوقات درجة هي تلك المرتبطة بالمشرفين الميدانيين، وأقلها المرتبطة بالمشرفين الأكاديميين، كما بينت الدراسة أن المعوقات بشكل عام جاءت بمستوى متوسط.

أما دراسة الخريسات (2018)² هدفت إلى التعرف إلى المشكلات التي تواجه الطلبة المعلمين في مساق التدريب الميداني في كلية التربية الرياضية في الجامعة الأردنية من وجهة نظرهم، والتعرف إلى الفروق في المشكلات التي تواجه الطلبة المعلمين في مساق التدريب الميداني في كلية التربية الرياضية في الجامعة الأردنية من وجهة نظرهم تبعاً لمتغير (نوع المدرسة)؛ تم بناء استبانة تكونت من (45) فقرة موزعة على ستة مجالات (مجال الإشراف على التدريب الميداني، مجال الإدارة المدرسية، مجال نظام التدريب الميداني، مجال الإمكانيات، مجال الإعداد الأكاديمي ومجال أهمية التدريب الميداني). تكونت العينة من

¹ مستريحي، مها. (2020). مرجع سابق.

² الخريسات، فاطمة. (2018). المشكلات التي تواجه الطلبة المعلمين في مساق التدريب الميداني في كلية التربية الرياضية في الجامعة الأردنية من وجهة نظرهم. *المجلة الأردنية للعلوم التربوية*، 3(2)، 155-182.

المشكلات التي تواجه طلبة التدريب الميداني في كليات العلوم التربوية في الجامعات الخاصة في ظل جائحة كورونا من وجهة نظر الطلبة ووفقاً لبعض المتغيرات

(54) طالباً وطالبة، أظهرت النتائج وجود / المسجلين لمساق التدريب الميداني مشكلات بدرجة متوسطة على جميع مجالات الدراسة حيث جاء مجال الإمكانيات بالدرجة الأولى. كما تبين وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات المشكلات تعزى لمتغير المدرسة لكل من مجال الإدارة المدرسية ومجال الإمكانيات وكانت لصالح المدارس الحكومية .

وهدفنا دراسة المستريحي وطاشمان (2017)¹ إلى التعرف على "المشكلات التي تواجه طلبة التربية العملية في تخصصي: معلم صف، وتربية طفل في جامعة الإسراء في أثناء فترة التدريب الميداني". تم تصميم استبانة مكونة من خمسة مجالات، تشتمل على (50) فقرة، تم تطبيقها على عينة بلغ عددها (71) طالباً وطالبة، من طلبة كلية العلوم التربوية في تخصصي: معلم صف، وتربية طفل، وأظهرت النتائج بعد التحليلات الإحصائية أن أبرز المشكلات التي تواجه طلبة التربية العملية (الميداني) بالترتيب تتصل بطبيعة برنامج التربية العملية، والمعلم المتعاون، والمدرسة المتعاونة، وعمليات التدريس الصفّي، والمشرف الأكاديمي، وأظهرت النتائج وجود فروق دالة إحصائية تعزى إلى التخصص، في المشكلات المتصلة بطبيعة برنامج التربية العملية، والمعلم المتعاون، وعمليات التدريس الصفّي لصالح تخصص معلم الصف، في حين كانت الفروق في المشكلات المتصلة بالمدرسة المتعاونة لصالح تخصص تربية الطفل، كما أظهرت النتائج وجود فروق دالة إحصائية تعزى إلى المعدل التراكمي في المشكلات المتصلة بعمليات التدريس، ولصالح الطلبة الذين بلغ معدلهم التراكمي: جيد جداً على الطلبة الذين بلغ معدلهم امتياز ومقبول ووجود فروق في المشكلات المتصلة بالمعلم المتعاون، والمدرسة المتعاونة، ولصالح المعدل التراكمي جيد جداً على المقبول، في حين أظهرت النتائج عدم وجود فروق دالة إحصائية تعزى للجنس.

هدفت دراسة الزعبي (2016)² إلى معرفة معوقات التدريب الميداني من وجهة نظر طلبة معلم الصف المتدربين في جامعة العلوم الإسلامية العالمية، ولتحقيق ذلك أعد الباحث استبانة وطورها وجرى التحقق من صدقها وثباتها بالطرق الملائمة، وتكون مجتمع الدراسة وعينتها من جميع الطلبة المسجلين في برنامج التربية العملية للفصل الدراسي الثاني للعام الدراسي (2014/ 2015)، والبالغ عددهم (34) طالباً وطالبة. وأشارت نتائج الدراسة إلى أن معوقات التدريب الميداني من وجهة نظر معلمي الصف المتدربين في جامعة

¹ المستريحي، حسين وطاشمان، غازي. (2017). المشكلات التي تواجه طلبة التربية العملية في جامعة الإسراء في أثناء فترة

التدريب الميداني. مجلة العلوم النفسية والتربوية، 5(2)، 56-74.

² الزعبي، عبد الله (2016). معوقات التدريب الميداني من وجهة نظر طلبة معلم صف المتدربين في جامعة العلوم الإسلامية

العالمية . مجلة المنارة، 33 (4).

المشكلات التي تواجه طلبة التدريب الميداني في كليات العلوم التربوية في الجامعات الخاصة في ظل جائحة كورونا من وجهة نظر الطلبة ووفقاً لبعض المتغيرات

العلوم الإسلامية العالمية بشكل عام كانت متوسطة، وجاءت المعوقات التي تواجه الطلبة ضمن مجالات الدراسة بالترتيب كالآتي: المعلم المتعاون بدرجة مرتفعة، والمدرسة المتعاونة بدرجة مرتفع، ومهارات التدريس بدرجة متوسطة، والمشرّف الجامعي بدرجة متوسطة. وبينت النتائج وجود فروقات عند مستوى الدلالة ($0.05 \geq \alpha$) في معوقات التدريب الميداني تُعزى لمتغير المعدل التراكمي.

وهدف دراسة الخريشا وآخرون (2010)¹ إلى التعرف على الصعوبات التي تواجه طلبة التدريب الميداني في الجامعة الهاشمية وجامعة الإسراء الخاصة، وتكونت عينة الدراسة من (133) طالباً وطالبة، بواقع (73) طالباً وطالبة في الجامعة الهاشمية، و (60) طالباً وطالبة في جامعة الإسراء. وبينت نتائج الدراسة أن أهم الصعوبات التي تواجه الطلبة المعلمين هي على الترتيب: ازدحام الصفوف الدراسية، العبء الدراسي للطلاب المعلم في أثناء التدريب الميداني، بعد المدرسة. وبينت النتائج أيضاً وجود فروق ذات دلالة إحصائية في متوسط الصعوبات تُعزى لمتغير نوع الجامعة لصالح الجامعات الخاصة، في حين لا توجد فروق تعزى لمتغيري الجنس والتخصص.

هدفت دراسة هندي (2006)² إلى تعرّف المشكلات التي تواجه الطلبة المعلمين في تخصص معلم الصف في الجامعة الهاشمية في فترة التطبيق الميداني. وتكونت عينة البحث من جميع الطلبة المعلمين المسجلين في مقرر التربية العملية (2) وعددهم (53) طالباً وطالبة. ولغايات البحث تمّ بناء استبانة اشتملت على (35) مشكلة موزعة على خمسة مجالات. وأظهرت نتائج البحث أن أهم مشكلات التطبيق الميداني التي تواجه الطلبة المعلمين هي على الترتيب: المشكلات المتعلقة بالمدرسة المتعاونة، والإشراف على التربية العملية، وبرنامج التربية العملية، والمناهج الدراسية المقررة، وتلاميذ المدرسة المتعاونة. كما أظهرت النتائج أيضاً عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات مشكلات التطبيق الميداني تعزى إلى جنس الطلبة ومعدلاتهم التراكمية.

هدفت دراسة اليلى وفانتون (walelign,fanthun,2006)³ إلى دراسة المشكلات التي تواجه طلبة

¹ الخريشا؛ سعود، والشرعة، ممدوح، والنعمي، عز الدين. (2010). الصعوبات التي تواجه طلبة التربية العملية في الجامعة الهاشمية وجامعة الإسراء الخاصة، مجلة جامعة النجاح، 24(7)، 2000-1979.

² هندي، صالح ذياب. (2006). مشكلات التطبيق الميداني التي تواجه طلبة المعلمين في تخصص معلم الصف في الجامعة الهاشمية. مجلة دراسات، الجامعة الأردنية 33(2).

³ walelign ,T, and ,M.fanthun. (2006).Assessment on problems of the new pre-service teachers training program in jimma university, *Ethiopia journal of Education and science*,2(2).

المشكلات التي تواجه طلبة التدريب الميداني في كليات العلوم التربوية في الجامعات الخاصة في ظل جائحة كورونا من وجهة نظر الطلبة ووفقاً لبعض المتغيرات

معلمي الصف المتدربين أثناء التدريب الميداني، وتكونت العينة من (285) طالباً وطالبة، استخدم المنهج الوصفي، وأظهرت النتائج أن أكثر المشكلات التي تواجه طلبة التدريب الميداني نقص الخدمات والتسهيلات، وعدم اهتمام الإدارة باحتياجات المتدربين . وأظهرت النتائج تأثر اتجاه طلبة التدريب الميداني بنظرة المجتمعية العامة لهذه المهنة .

التعقيب على الدراسات السابقة:

تختلف الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة في هدفها وهو: " المشكلات التي تواجه طلبة التدريب الميداني في كليات العلوم التربوية في الجامعات الخاصة في ظل جائحة كورونا من وجهة نظر الطلبة ووفقاً لبعض المتغيرات"، والذي لم تتطرق له الدراسات السابقة حسب علم الباحثة وإطلاعها. وفي البيئة العربية بشكل عام والبيئة الأردنية بشكل خاص نجد ندرة في الدراسات السابقة المتعلقة حسب علم الباحثات-، لذلك جاءت هذه الدراسة لتدعم الأدب النظري في هذا المجال وتثريه.

القسم الثاني: الطريقة والإجراءات:

المنهجية:

اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي، وهو الذي من خلاله يمكن وصف الظاهرة موضوع الدراسة، وتحليل بياناتها، وبيان العلاقات بين مكوناتها، وذلك لملاءمته لهذا النوع من الدراسات.

مجتمع الدراسة وعينتها:

لغايات تحقيق أهداف الدراسة تكون مجتمع الدراسة من جميع طلبة كلية العلوم التربوية في الجامعات الخاصة، والتي تطرح مساق التدريب الميداني عن بعد للسنة الدراسية 2020/2019 وعلى مدار فصلين دراسيين، وتم اختيار عينة قصدية من طلبة التدريب الميداني في جامعة الإسراء، وبلغ عددهم (70) طالباً وطالبة، وذلك لسهولة الوصول لهم.

والجدول (1) يوضح ذلك:

الجدول(1) توزيع أفراد الدراسة وفقاً للتخصص ونوع المدرسة

المتغير	الفئات	التكرار	النسبة
التخصص	معلم صف	57	81.4
	تربية طفل	13	18.6
نوع المدرسة	حكومي	27	38.6
	خاص	43	61.4
	المجموع	70	100.0

المشكلات التي تواجه طلبة التدريب الميداني في كليات العلوم التربوية في الجامعات الخاصة في ظل جائحة كورونا من وجهة نظر الطلبة ووفقاً لبعض المتغيرات

يظهر من الجدول أعلاه أنه جاء في متغير التخصص، حصلت الفئة " معلم صف " على (57) تكرار من إجابات أفراد عينة الدراسة المكونة من "70" أي بنسبة "81.4%" في حين حصلت الفئة " تربية طفل " على (13) تكرار أي بنسبة "18.6%"، جاء في متغير " نوع المدرسة"، حصلت الفئة " خاص " على (43) تكرار من إجابات أفراد عينة الدراسة المكونة من "70" أي بنسبة "61.4%" في حين حصلت الفئة " حكومي " على (27) تكرار أي بنسبة "38.6%".

أداة الدراسة وإجراءاتها:

استخدمت الدراسة الاستبانة كأداة لجمع البيانات حول " "، حيث تم تصميم أداة الدراسة بعد اطلاعها على عدد من الدراسات السابقة كدراسة (). حيث تكونت أداة الدراسة من جزأين وهما: الجزء الأول: احتوى على المعلومات الديمغرافية (التخصص، نوع المدرسة). والجزء الثاني: محاور الاستبانة وتكونت من (35) فقرة .

وتم استخدام سلم ليكرت الرباعي لتصحيح أدوات الدراسة، بإعطاء كل فقرة من فقراته درجة واحدة من بين درجاته الأربع (دائماً، غالباً، أحياناً، نادراً) وهي تمثل رقمياً (4، 3، 2، 1) على الترتيب، وقد تم اعتماد المقياس التالي لأغراض تحليل النتائج:

من 1.00 – 2.00	قليلة
من 2.01 – 3.00	متوسطة
من 3.01 – 4.00	كبيرة

وقد تم احتساب المقياس من خلال استخدام المعادلة التالية:

(الحد الأعلى للمقياس (4) – الحد الأدنى للمقياس (1)) / عدد الفئات المطلوبة (3)

$$= 3 / (4 - 1) = 1.00$$

ومن ثم إضافة الجواب (1.00) إلى نهاية كل فئة.

صدق الأداة

أ. **صدق المحتوى (الصدق الظاهري):** للتحقق من الصدق الظاهري للاستبانة عرضت في صورتها المبدئية على (5) محكمين من أعضاء هيئة التدريس في عدة جامعات أردنية في تخصص المناهج وأساليب التدريس، وذلك بهدف التأكد من مدى أهمية تلك الفقرات، وسلامة سياق الفقرات ووضوحها، ومدى مناسبتها وانتماء كل عبارة للمحور والاستبانة بصفة عامة، تم إجراء التعديلات لتصل الاستبانة إلى شكلها النهائي.

المشكلات التي تواجه طلبة التدريب الميداني في كليات العلوم التربوية في الجامعات الخاصة في ظل جائحة كورونا من وجهة نظر الطلبة ووفقًا لبعض المتغيرات

ب. صدق البناء: لاستخراج دلالات صدق البناء للمقياس، استخرجت معاملات ارتباط كل فقرة وبين الدرجة الكلية، وبين كل فقرة وارتباطها بالمجال التي تنتمي إليه، وبين المجالات ببعضها والدرجة الكلية، في عينة استطلاعية من خارج عينة الدراسة تكونت من (20) طالبًا وطالبة، وقد تراوحت معاملات ارتباط الفقرات مع الأداة ككل ما بين (0.45-0.92)، ومع المجال (0.45-0.94)، كما في الجدول (2).

الجدول (2): قيم معاملات الارتباط بين الفقرة والدرجة الكلية والمجال التي تنتمي إليه

رقم الفقرة	معامل الارتباط مع المجال	معامل الارتباط مع الأداة	رقم الفقرة	معامل الارتباط مع المجال	معامل الارتباط مع الأداة	رقم الفقرة	معامل الارتباط مع المجال	معامل الارتباط مع الأداة
1	.45 *	.59 **	13	.62 **	.58 **	25	.88 **	.75 **
2	.53 *	.45 *	14	.60 **	.86 **	26	.77 **	.51 *
3	.74 **	.49 *	15	.61 **	.59 **	27	.79 **	.59 **
4	.59 **	.59 **	16	.74 **	.56 *	28	.50 *	.55 *
5	.48 *	.79 **	17	.71 **	.51 *	29	.69 **	.56 **
6	.69 **	.58 **	18	.62 **	.71 **	30	.90 **	.92 **
7	.82 **	.92 **	19	.56 **	.75 **	31	.91 **	.86 **
8	.65 **	.73 **	20	.85 **	.79 **	32	.82 **	.58 **
9	.62 **	.69 **	21	.71 **	.51 *	33	.94 **	.82 **
10	.62 **	.53 *	22	.83 **	.73 **	34	.92 **	.77 **
11	.74 **	.58 **	23	.59 **	.58 **	35	.91 **	.66 **
12	.65 **	.69 **	24	.79 **	.69 **			

* دالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.05).

** دالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.01).

وتجدر الإشارة أن جميع معاملات الارتباط كانت ذات درجات مقبولة ودالة إحصائية، ولذلك لم يتم حذف أي من هذه الفقرات. كما تم استخراج معامل ارتباط المجال بالدرجة الكلية، ومعاملات الارتباط بين المجالات ببعضها والجدول التالي يبين ذلك.

المشكلات التي تواجه طلبة التدريب الميداني في كليات العلوم التربوية في الجامعات الخاصة في ظل جائحة كورونا من وجهة نظر الطلبة ووفقاً لبعض المتغيرات

الجدول (3): معاملات الارتباط بين المجالات ببعضها وبالدرجة الكلية

المشكلات ككل	المدير المتعاون	المعلم المتعاون	المشرف	الجامعة	
				1	الجامعة
			1	*.447	المشرف
		1	** .583	*.452	المعلم المتعاون
	1	** .683	*.453	*.383	المدير المتعاون
1	** .850	** .867	** .689	*.546	المشكلات ككل

* دالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.05).

** دالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.01).

يبين الجدول أعلاه أن جميع معاملات الارتباط كانت ذات درجات مقبولة ودالة إحصائية، مما يشير إلى درجة مناسبة من صدق البناء.

ج. ثبات أداة الدراسة (الاستبانة) :

للتأكد من ثبات أداة الدراسة، فقد تم التحقق بطريقة الاختبار وإعادة الاختبار (test-retest) بتطبيق المقياس، وإعادة تطبيقه بعد أسبوعين على مجموعة من خارج عينة الدراسة مكونة من (20) طالباً وطالبة، ومن ثم تم حساب معامل ارتباط بيرسون بين تقديراتهم في المرتين. وتم أيضاً حساب معامل الثبات بطريقة الاتساق الداخلي حسب معادلة كرونباخ ألفا، والجدول رقم (4) يبين معامل الاتساق الداخلي وفق معادلة كرونباخ ألفا وثبات إعادة للمجالات والدرجة الكلية واعتبرت هذه القيم ملائمة لغايات هذه الدراسة..

الجدول (4): معامل الاتساق الداخلي كرونباخ ألفا للمجالات والدرجة الكلية

المجال	الاتساق الداخلي
الجامعة	0.76
المشرف	0.78
المعلم المتعاون	0.87
المدير المتعاون	0.84
المشكلات ككل	0.87

المشكلات التي تواجه طلبة التدريب الميداني في كليات العلوم التربوية في الجامعات الخاصة في ظل جائحة كورونا من وجهة نظر الطلبة ووفقاً لبعض المتغيرات

يوضح الجدول السابق نتائج ثبات الاستبانة وباستعراض قيم الثبات للمجالات وبلغ معامل الثبات (0.87)، وهي قيم مقبولة.

المعالجات الإحصائية:

تم استخدام برنامج الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS)، لحساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإستجابات أفراد عينة الدراسة على فقرات الاستبيان، ومعامل ارتباط بيرسون، واختبار (shafee) لقياس درجة الاختلاف حسب متغيرات الدراسة.

القسم الثالث: نتائج الدراسة ومناقشتها:

أولاً: الإجابة المتعلقة بالسؤال الأول: هي المشكلات التي تواجه طلبة التدريب الميداني أثناء تطبيق برنامج التدريب الميداني؟. للإجابة عن هذا السؤال تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والجدول (5) يوضح ذلك:

الجدول (5) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للمشكلات التي تواجه طلبة التدريب الميداني أثناء تطبيق برنامج التدريب الميداني مرتبة تنازلياً حسب المتوسطات الحسابية

الرتبة	الرقم	المجال	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المستوى
1	1	الجامعة	3.58	.442	مرتفع
2	3	المعلم المتعاون	3.54	.561	مرتفع
3	2	المشرف	3.41	.487	مرتفع
4	4	المدير المتعاون	3.36	.739	مرتفع
		المشكلات ككل	3.48	.457	مرتفع

يبين الجدول السابق أن المتوسطات الحسابية قد تراوحت ما بين (3.58-3.36)، حيث جاءت الجامعة في المرتبة الأولى بأعلى متوسط حسابي بلغ (3.58)، بينما جاء المدير المتعاون في المرتبة الأخيرة وبمتوسط حسابي بلغ (3.36)، وبلغ المتوسط الحسابي للمشكلات التي تواجه طلبة التدريب الميداني أثناء تطبيق برنامج التدريب الميداني ككل (3.48) .

ويفسر ذلك من خلال نتائج الدراسة الحالية والتي أظهرت وجود مشكلات لدى طلبة التدريب الميداني

المشكلات التي تواجه طلبة التدريب الميداني في كليات العلوم التربوية في الجامعات الخاصة في ظل جائحة كورونا من وجهة نظر الطلبة ووفقاً لبعض المتغيرات

بنسبة مرتفعة في جميع المجالات في جائحة كورونا، ويعزى ارتفاع مجال الجامعة إلى تحول التعليم عن بعد وبالتالي تحول الاشراف واغلاق المدارس والجامعات والتواصل مع المعلم المشرف فقط عن بعد. ومشكلة المعلم المتعاون جاءت بالمرتبة الثانية ويعزى ذلك لعدم تفاعل المعلم المتعاون كون التدريب اصبح عن بعد وتواصل المعلم المتدري وع المعلم المشرف فقط عن بعد ومن خلال الغرف الافتراضية او عن بعد واتفقت مع نتائج دراسة الزعبي (2016) والهندي (2006) وقد تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات أفراد عينة الدراسة على فقرات كل مجال على حدة، حيث كانت على النحو التالي، وذلك على النحو الآتي:

أولاً: الجامعة:

الجدول (6) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية المتعلقة بالجامعة مرتبة تنازلياً حسب المتوسطات الحسابية

الترتبة	الرقم	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المستوى
1	2	تختار الكلية المشرف التربوي المتخصص للمتابعة والإشراف	3.80	.528	مرتفع
2	8	توجهني الكلية بخطاب رسمي لمدرسة التدريب	3.77	.543	مرتفع
3	5	تطلعني الكلية على أهداف التربية العملية	3.70	.574	مرتفع
4	9	يؤخذ برأيي عند اختيار مدرسة التدريب	3.66	.657	مرتفع
5	4	تعقد الكلية لقاءات تعريفية وإرشادية عبر التقنيات المرئية للطلبة المتدربين	3.53	.812	مرتفع
6	1	تضع الكلية شروطاً مسبقة لتسجيل مساق التربية العملية إلكترونياً	3.51	.830	مرتفع
7	3	يبدأ تسجيل المساق في وقت مبكر	3.46	.896	مرتفع

المشكلات التي تواجه طلبة التدريب الميداني في كليات العلوم التربوية في الجامعات الخاصة في ظل جائحة كورونا
من وجهة نظر الطلبة ووفقاً لبعض المتغيرات

الرتبة	الرقم	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المستوى
8	7	تنظم الكلية بيئة التعلم بالتنسيق مع المدرسة المتعاونة	3.41	.909	مرتفع
9	6	تقدم الكلية دليل الطالب المعلم الكترونياً للطلبة	3.34	.915	مرتفع
		الجامعة	3.58	.442	مرتفع

يبين الجدول السابق قيم المتوسطات الحسابية، وقد تراوحت ما بين (3.34-3.80)، حيث جاءت الفقرة رقم (2) والتي تنص على "تختار الكلية المشرف التربوي المتخصص للمتابعة والإشراف" في المرتبة الأولى وبمتوسط حسابي بلغ (3.80)، بينما جاءت الفقرة رقم (6) ونصها "تقدم الكلية دليل الطالب المعلم الكترونياً للطلبة" بالمرتبة الأخيرة وبمتوسط حسابي بلغ (3.34). وبلغ المتوسط الحسابي لمجال الجامعة ككل (3.58).

ثانياً: المشرف

الجدول (7) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية المتعلقة بالمشرف مرتبة تنازلياً حسب المتوسطات الحسابية

الرتبة	الرقم	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المستوى
1	10	يظهر الاحترام والتقدير للطالب المتدرب	3.80	.499	مرتفع
2	11	يهتم بمهاراتي عند تنفيذ الموقف التعليمي المصغر	3.69	.649	مرتفع
3	13	يتابع الخطط اليومية للدرس	3.67	.607	مرتفع
3	14	يحتني على الاهتمام بسلوكي	3.67	.631	مرتفع

المشكلات التي تواجه طلبة التدريب الميداني في كليات العلوم التربوية في الجامعات الخاصة في ظل جائحة كورونا من وجهة نظر الطلبة ووفقاً لبعض المتغيرات

الرتبة	الرقم	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المستوى
3	15	يتيح لي الفرصة في التعبير عن رأيي في المناقشات	3.67	.793	مرتفع
6	17	يساهم في حل المشكلات التي تواجهني	3.64	.703	مرتفع
7	16	يتيح لي فرصة دخول حصص كافية للمشاهدة	3.56	.754	مرتفع
8	18	يزودني بتغذية راجعة	3.51	.794	مرتفع
8	12	يتدخل أثناء شرحي للدرس	2.51	1.087	متوسط
10	19	يتطرق إلى الأمور الشخصية	2.41	1.173	متوسط
		المشرف	3.41	.487	مرتفع

يبين الجدول السابق قيم المتوسطات الحسابية وقد تراوحت ما بين (2.41-3.80)، حيث جاءت الفقرة رقم (10) والتي تنص على "يظهر الاحترام والتقدير للطلاب المتدرب" في المرتبة الأولى وبمتوسط حسابي بلغ (3.80)، بينما جاءت الفقرة رقم (19) ونصها "يتطرق إلى الأمور الشخصية" بالمرتبة الأخيرة وبمتوسط حسابي بلغ (2.41). وبلغ المتوسط الحسابي لمجال المشرف ككل (3.41).
ثالثاً: المعلم المتعاون:

الجدول (8) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية المتعلقة بالمعلم المتعاون مرتبة تنازلياً حسب المتوسطات الحسابية

الرتبة	الرقم	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المستوى
1	21	يتعامل معي باحترام	3.81	.519	مرتفع
2	22	يحتني على المشاركة والتعاون	3.73	.588	مرتفع

المشكلات التي تواجه طلبة التدريب الميداني في كليات العلوم التربوية في الجامعات الخاصة في ظل جائحة كورونا
من وجهة نظر الطلبة ووفقاً لبعض المتغيرات

الرتبة	الرقم	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المستوى
3	27	يحترم الوقت	3.67	.696	مرتفع
4	26	يتقبل وجهة نظري في الشرح	3.59	.752	مرتفع
5	28	يقدم لي المساعدة والنصيحة	3.56	.862	مرتفع
6	25	يتابع التخطيط اليومي والسنوي	3.50	.830	مرتفع
7	20	يسمح لي بعدد حصص كاف للتدريب	3.47	.775	مرتفع
8	23	يذلل المشكلات التي تواجهني أثناء فترة التدريب	3.29	.837	مرتفع
9	24	يطلعني على استمارة تقويمي الخاصة بالمعلم المتعاون	3.21	1.020	مرتفع
		المعلم المتعاون	3.54	.561	مرتفع

يبين الجدول السابق أن المتوسطات الحسابية قد تراوحت ما بين (3.21-3.81)، حيث جاءت الفقرة رقم (21) والتي تنص على "يتعامل معي باحترام" في المرتبة الأولى وبمتوسط حسابي بلغ (3.81)، بينما جاءت الفقرة رقم (24) ونصها "يطلعني على استمارة تقويمي الخاصة بالمعلم المتعاون" بالمرتبة الأخيرة وبمتوسط حسابي بلغ (3.21). وبلغ المتوسط الحسابي لمجال المعلم المتعاون ككل (3.54).
رابعاً: المدير المتعاون:

الجدول (9): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية المتعلقة بالمدير المتعاون مرتبة تنازلياً

حسب المتوسطات الحسابية

الرتبة	الرقم	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المستوى
1	35	يقدم المساعدة والنصيحة إن لزم الأمر	3.57	.809	مرتفع

المشكلات التي تواجه طلبة التدريب الميداني في كليات العلوم التربوية في الجامعات الخاصة في ظل جائحة كورونا من وجهة نظر الطلبة ووفقًا لبعض المتغيرات

الرتبة	الرقم	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المستوى
2	29	يطلعني على أنظمة المدرسة وتعليماتها	3.51	.676	مرتفع
3	34	يحل المشكلات المتعلقة بالمدرسة أو المعلم بشكل بناء	3.43	.894	مرتفع
4	30	يستخدم أسلوباً تربوياً مع المتدربين	3.36	.901	مرتفع
5	31	يتابع الحصص المنفذة بشكل دوري	3.33	.989	مرتفع
6	33	يقدم النقد البناء	3.27	1.048	مرتفع
7	32	يعقد اجتماعات دورية	3.04	1.042	مرتفع
		المدير المتعاون	3.36	.739	مرتفع

يبين الجدول السابق أن المتوسطات الحسابية قد تراوحت ما بين (3.04-3.57)، حيث جاءت الفقرة رقم (35) والتي تنص على "يقدم المساعدة والنصيحة إن لزم الأمر" في المرتبة الأولى وبمتوسط حسابي بلغ (3.57)، بينما جاءت الفقرة رقم (32) ونصها "يعقد اجتماعات دورية" بالمرتبة الأخيرة وبمتوسط حسابي بلغ (3.04). وبلغ المتوسط الحسابي لمجال المدير المتعاون ككل (3.36).
ثانيًا: الإجابة المتعلقة بالسؤال الثاني: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية ($\alpha = 0.05$) في المشكلات التي تواجه طلبة التدريب الميداني تعزى لمتغير التخصص ؟
للإجابة عن هذا السؤال تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للمشكلات التي تواجه طلبة التدريب الميداني حسب متغير التخصص، ولبيان الفروق الإحصائية بين المتوسطات الحسابية تم استخدام اختبار "ت"، والجدول أدناه توضح ذلك.

المشكلات التي تواجه طلبة التدريب الميداني في كليات العلوم التربوية في الجامعات الخاصة في ظل جائحة كورونا من وجهة نظر الطلبة ووفقًا لبعض المتغيرات

الجدول (10) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية واختبار "ت" لأثر التخصص على المشكلات التي تواجه طلبة التدريب الميداني

الدلالة الإحصائية	درجات الحرية	قيمة "ت"	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العدد	التخصص	
.964	68	-.045	.442	3.58	57	معلم صف	الجامعة
			.461	3.58	13	تربية طفل	
.668	68	.430	.462	3.43	57	معلم صف	المشرف
			.604	3.36	13	تربية طفل	
.091	68	1.714	.492	3.59	57	معلم صف	المعلم المتعاون
			.780	3.30	13	تربية طفل	
.051	68	1.983	.664	3.44	57	معلم صف	المدير المتعاون
			.955	3.00	13	تربية طفل	
.202	68	1.290	.424	3.51	57	معلم صف	المشكلات ككل
			.577	3.33	13	تربية طفل	

يبين الجدول السابق عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية ($\alpha = 0.05$) تعزى لأثر التخصص في جميع المجالات وفي الدرجة الكلية. واختلفت نتائج الدراسة الحالية مع نتائج دراسة المستريحي وطاشمان (2017) ودراسة الخريشا وآخرون (2010) في متغير التخصص.

ثالثاً: الإجابة المتعلقة بالسؤال الثالث: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية ($\alpha = 0.05$) في المشكلات التي تواجه طلبة التدريب الميداني تعزى لمتغير نوع المدرسة؟ للإجابة عن هذا السؤال تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للمشكلات التي تواجه طلبة التدريب الميداني حسب متغير

المشكلات التي تواجه طلبة التدريب الميداني في كليات العلوم التربوية في الجامعات الخاصة في ظل جائحة كورونا من وجهة نظر الطلبة ووفقًا لبعض المتغيرات

نوع المدرسة، ولبيان الفروق الإحصائية بين المتوسطات الحسابية تم استخدام اختبار "ت"، والجدول أدناه يوضح ذلك.

الجدول (11) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية واختبار "ت" لأثر نوع المدرسة على المشكلات التي تواجه طلبة التدريب الميداني

الدالة الإحصائية	درجات الحرية	قيمة "ت"	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العدد	نوع المدرسة	
.048	68	2.017	.356	3.71	27	حكومي	الجامعة
			.474	3.49	43	خاص	
.022	68	2.351	.319	3.58	27	حكومي	المشرف
			.545	3.31	43	خاص	
.723	68	-.356	.653	3.51	27	حكومي	المعلم المتعاون
			.503	3.56	43	خاص	
.958	68	.053	.840	3.37	27	حكومي	المدير المتعاون
			.678	3.36	43	خاص	
.279	68	1.091	.412	3.55	27	حكومي	المشكلات ككل
			.481	3.43	43	خاص	

يظهر من الجدول السابق عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية ($\alpha = 0.05$) تعزى لأثر نوع المدرسة في جميع المجالات وفي الدرجة الكلية باستثناء مجالي الجامعة، والمشرف وجاءت الفروق لصالح المدارس الحكومية. واختلفت نتائج الدراسة الحالية مع نتائج دراسة المستريحي وطاشمان (2017) ودراسة الخريشا وآخرون (2010) في متغير التخصص.

المشكلات التي تواجه طلبة التدريب الميداني في كليات العلوم التربوية في الجامعات الخاصة في ظل جائحة كورونا
من وجهة نظر الطلبة ووفقاً لبعض المتغيرات

التوصيات:

1. ضرورة اعادة النظر في التدريب الميداني وتطويره، وتجويده، بالانتقال من التدريب التقليدي إلى الالكتروني لمسايرة التطور العلمي بصورة مباشرة، ومتطلبات التطور التقني.
2. لا بد على كليات العلوم التربوية في الجامعات الخاصة الاستعانة بطاقم فني وتقني متخصص ذوي كفاءة لتدريب الطلبة المعلمين عن بعد لتحقيق الفعالية العالية.
3. الارتقاء بمستوى التدريب الميداني بالاعداد الجيد عن بعد من قبل المدرسين والمشرفين.
4. اجراء المزيد من الدراسات التي تدرس مشكلات برنامج التدريب الميداني.

المشكلات التي تواجه طلبة التدريب الميداني في كليات العلوم التربوية في الجامعات الخاصة في ظل جائحة كورونا من وجهة نظر الطلبة ووفقاً لبعض المتغيرات

قائمة المصادر والمراجع

المراجع العربية:

- أبو الهيجاء، نسرین. (2021). مستوى الاحتراق النفسي لدى معلمات رياض الأطفال في المدارس الخاصة في عمان في ظل جائحة كورونا. رسالة ماجستير منشورة، جامعة الإسرء، الأردن.
- بخيث، وفاء. (2021). دراسة تقييمية لفاعلية التعليم الالكتروني في ظل جائحة كورونا في المدارس الحكومية التابعة للواء الأغوار الشمالية بالأردن. مجلة العلوم التربوية والنفسية، 5(24)، 23-44.
- البشري، قدرية. (2015). أخلاقيات مهنة التعليم. ط.1، عمان: دار الخليج للنشر والتوزيع.
- حماد؛ شريف (2005). واقع التربية العملية في مناطق جامعة القدس المفتوحة بمحافظة غزة من وجهة نظر الدارسين. مجلة الجامعة الإسلامية، 13(1)، 155-193.
- الخريسات، فاطمة. (2018). المشكلات التي تواجه الطلبة المعلمين في مساق التدريب الميداني في كلية التربية الرياضية في الجامعة الأردنية من وجهة نظرهم. المجلة الأردنية للعلوم التربوية، 3(2)، 155-182.
- الخريشا؛ سعود، والشرعة، ممدوح، والنعمي، عز الدين. (2010). الصعوبات التي تواجه طلبة التربية العملية في الجامعة الهاشمية وجامعة الإسرء الخاصة، مجلة جامعة النجاح، 24(7)، 1979-2000.
- خلف، محمد ومحفوظ ماجد. (2017). الضغوط المرتبطة بالتدريب امليداني وعلاقتها بالعائد المهني لدى عينة من طالب جامعة قطر رؤية استشرافية من منظور الممارسة العامة في الخدمة الاجتماعية، مجلة كلية الخدمة الاجتماعية للدراسات والبحوث الاجتماعية - جامعة الفيوم، (16).
- الزعبى، عبد الله. (2016). معوقات التدريب الميداني من وجهة نظر طلبة معلم صف المتدربين في جامعة العلوم الاسلامية العالمية . مجلة المنارة، 33 (4).
- سليمان، جمال. (2003). التربية العملية ومشكلاتها من وجهة نظر طلبة دبلوم التأهيل التربوي، دراسة مقارنة، المجلة العربية للتربية، 23(1).

المشكلات التي تواجه طلبة التدريب الميداني في كليات العلوم التربوية في الجامعات الخاصة في ظل جائحة كورونا
من وجهة نظر الطلبة ووفقًا لبعض المتغيرات

الشراري، خالد. (2011). المشكلات التربوية التي تواجه أقطاب العملية التربوية. ط.1، المنهل للنشر والتوزيع.

غبولي، أحمد وتواتينية، الطاهر. (2020). دراسة تحليلية وفق نظرة شاملة لأهم آثار جائحة كورونا (كوفيد-19) على الإقتصاد العالمي - الأزمة الاقتصادية العالمية 2020- العدد الخاص. مجلة العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، 20(1)، 129-145.

قحوان، محمد (2012). التنمية المهنية لمعلمي التعليم الثانوي في ضوء معايير الجودة الشاملة. ط.1، عمان: دارغيداء للنشر والتوزيع.

المستريحي، حسين وطاشمان، غازي. (2017). المشكلات التي تواجه طلبة التربية العملية في جامعة الإسراء في أثناء فترة التدريب الميداني. مجلة العلوم النفسية والتربوية، 5(2)، 56-74.

المستريحي، حسين وطاشمان، غازي. (2019). دليل الطالب المعلم في التربية العملية (نظرة إلى الواقع والاسترشاد إلى المستقبل). ط.1، جامعة الاسراء، الأردن.

مستريحي، مها. (2020). معوقات التدريب الميداني من وجهة نظر طالبات كليات التربية في الجامعات السعودية (دراسة حالة/ جامعة حائل). مجلة الإدارة والتنمية للبحوث والدراسات، 9(2)، 150-179.

هندي، صالح ذياب. (2006). مشكلات التطبيق الميداني التي تواجه الطلبة المعلمين في تخصص معلم الصف في الجامعة الهاشمية. مجلة دراسات، الجامعة الأردنية 33(2).

المراجع باللغة الأجنبية:

Ameen, I. (2021). *Exploring the Critical Challenges that Influencing Online Learning During the Covid-19 Pandemic : A Case of Public Universities in the Kurdistan Region/Iraq*. MASTER OF PUBLIC MANAGEMENT, KDI School of Public Policy and Management.

Monroy, G., Maestre, A., Escudero, J., Pérez-Fuentes, C., & Aguilar-Barreto, A. (2021). Challenges and reflections on teacher training in times of Covid-19: an analysis from educational psycholog. *Archivos de Medicina*, 21(2), 567-569.

Smith,betty(2002).emerging themes in problems experienced by student teacher:college *Student journal* ,Dec,34(4).

walelign ,T, and ,M.fanthun. (2006).Assessment on problems of the new pre-service teachers training program in jimma university, *Ethiopia journal of Education and science*,2(2).

حظر التعامل الداخلي في سوق الاوراق المالية وفقاً للقانون العراقي

"Prohibition of insider trading in the stock market according to Iraqi law"

الباحث: نور الدين زهير نوري الحياي

(باحث دكتوراه قانون تجاري-كلية الحقوق والعلوم السياسية- جامعة بيروت العربية-لبنان)

E-mail: nr_zuhair@yahoo.com

تاريخ قبول البحث: 2025 / 6 / 3

تاريخ استلام البحث: 2025 / 4 / 28

الملخص

ان موضوع التعامل الداخلي في اسواق الاوراق المالية على جانب كبير من الاهمية، بسبب الاشكاليات التي تتعلق بالمعلومة الداخلية غير المعلنة واستغلالها من قبل الاشخاص المطلعين عليها أو افشائها للغير، وتأثير ذلك في البورصة واسعار الاسهم فيها. اذ توفر اغلب التشريعات الحماية القانونية لتلك المعلومات غير المعلنة والتي تتسم بالسرية لأهمية تلك المعلومات بالنسبة للشركات وللأشخاص المتعاملين في البورصة، وان تسريبها وافشائها يلحق بتلك الشركات بالضرر الكبير ويعرضها للخسائر، حيث تهدف هذه الدراسة الى البحث في موضوع استغلال المعلومات الداخلية الخاصة بالشركات المقيدة اوراقها المالية في البورصة او افشاء تلك المعلومات للغير ومدى قانونية مثل هكذا ممارسات وموقف التشريع العراقي منه، اذ تتلخص هذه الدراسة بتوضيح ماهية التعامل الداخلي من خلال بيان تعريف المعلومة الداخلية وصورها وكذلك بيان المسؤولية القانونية التي تترتب على التعامل الداخلي وفق القانون العراقي.

وقد خلصت هذه الدراسة الى ان التداول بناءً على معلومات داخلية يندرج ضمن الممارسات غير المشروعة والمخالفة للقانون في سوق الاوراق المالية لكونها تؤثر على اسعار الاوراق المالية وبالتالي تؤثر على قرارات المستثمرين واداء السوق، كما خلصت الى عدم كفاية التشريعات العراقية في التصدي لعمليات التداول بناءً على معلومات داخلية وسرية من قبل الاشخاص المطلعين عليها، مما يتطلب تعديل قانون اسواق الاوراق المالية العراقي المؤقت رقم 74 لسنة 2004، او اصدار قانون جديد ودائم يعالج حالات الغموض والقصور فيه وخاصة فيما يتعلق بالتعامل الداخلي وغيرها من الممارسات غير المشروعة التي قد تحصل في البورصة من اجل حماية المستثمرين والاشخاص المتعاملين معها.

الكلمات المفتاحية: التعامل الداخلي، المعلومة الداخلية، سوق الاوراق المالية.

Abstract

The topic of insider trading in the stock market is of great importance due to the problems related to undisclosed insider information, its exploitation by those with knowledge of it, or its disclosure to others, and the impact this has on the stock market and its stock prices. Most legislation provides legal protection for this undisclosed information, which is confidential due to its importance to companies and individuals trading on the stock market. Leaking or disclosing it causes significant harm to these companies and exposes them to losses. This study aims to investigate the issue of exploiting insider information of companies whose securities are listed on the stock exchange, or disclosing such information to others, and the legality of such practices and the position of Iraqi legislation on it. This study aims to clarify the nature of insider trading by defining insider information and its forms, as well as the legal liability that results from insider trading under Iraqi law.

This study concluded that insider trading is considered an illegal and unlawful practice in the stock market, as it affects stock prices and, consequently, investor decisions and market performance. It also concluded that Iraqi legislation is insufficient to address insider trading. It also called for amending the Iraqi Securities Markets Law No. 74 of 2004, or issuing a new, permanent law that addresses its ambiguities and shortcomings, particularly with regard to insider trading and other illegal practices that may occur on the stock market, in order to protect investors and those dealing with it.

Keywords: Insider trading, Inside Information, Stock Market.

المقدمة

ان الدور الكبير والمؤثر في اسعار الأوراق المالية في البورصات يعود للمعلومات وان القيام بعمليات شراء الاسهم او بيعها يتم بناءً على المعلومات التي يتم الحصول عليها اما عن طريق السوق او من خلال الشركة المصدرة للأوراق المالية، فاتخاذ القرار الاستثماري لا يتم الا عن طريق تلك المعلومات، فالتعامل الداخلي يمنح حائز المعلومة الداخلية السرية ميزة تجعله يتخذ قراراً استثمارياً صحيحاً ومضمون دون باقي المستثمرين، وبالتالي تنتهك هذه الممارسة مبدأ العدالة والمساواة بين جميع المتعاملين في البورصة، فلا بد من وجود قوانين وتعليمات تنظم تداول هذه المعلومات وعملية الافصاح عنها، لذا ان الافصاح العادل والكامل للمعلومات والبيانات يعتبر احدى الركائز المهمة التي تساعد في الوصول الى المعلومات بالشكل الذي تكون فيه هذه المعلومات كالمرآة العاكسة للمركز الحقيقي للجهة او الشركة المفصحة، مما يمنع ذلك اي فئة من الاستئثار بمعلومات مهمة ومميزة تستخدمها لمنفعتها الخاصة في سبيل تحقيق الارباح على حساب بقية جمهور المتعاملين¹.

ويرى البعض انه بقدر وجود الرقابة التشريعية والادارية على اسواق الأوراق المالية وعلى الجهات المصدرة للحد من تلك الافعال والممارسات غير المشروعة، فان تلك الممارسات تتعدد وتتطور وتستعمل الحيل والاساليب الاخرى غير المشروعة من اجل الاستحواذ على تلك المعلومات واستغلالها قبل وصولها الى علم الجمهور، وقد قيل في ذلك: "ان مهارة اللصوص تنمو وتتطور بقدر يقظة الحراس"²، ونحن نقول ان يقظة الحراس يجب ان تنمو وتتطور بنفس قدر تطور اساليب ومهارات اللصوص في ظل وجود نظام قانوني وقضائي رصين ومثالي ومتطور، لكي لا تكون اسواق الأوراق المالية مرتعاً خصباً للمحتالين والمخادعين والمتلاعبين.

اهمية البحث: تتمثل اهمية البحث بتسليط الضوء على موضوع استغلال المعلومات الداخلية المتعلقة بالأوراق المالية من قبل المطلعين عليها او افشاؤها للغير والتصدي لمثل هكذا ممارسات من اجل حماية مصالح المساهمين والمستثمرين وغيرهم من اصحاب المصلحة، وحماية اسواق الأوراق المالية من العبث بها وضمان سلامة التعاملات فيها، من خلال سن القوانين والتعليمات اللازمة للتصدي لمثل تلك ممارسات

¹ طارق عفيفي صادق، الحماية القانونية لعمليات التداول في اسواق المال وفقاً للنظام السعودي، المركز القومي للإصدارات القانونية، الطبعة الاولى، القاهرة، مصر، 2015، ص 171.

² صالح احمد البربري، الممارسات غير المشروعة في بورصة الأوراق المالية، دراسة قانونية واقتصادية مقارنة، مركز المساندة القانونية، الطبعة الأولى، مصر، 2001، ص 204.

حظر التعامل الداخلي في سوق الأوراق المالية وفقاً للقانون العراقي

بالشكل الذي يحقق للمستثمرين مبدأ العدالة والمساواة في الحصول على المعلومات، وبالتالي ينعكس ذلك بالإيجاب على اسعار الأوراق المالية وعلى اداء سوق الأوراق المالية، لان المعلومات الداخلية هي معلومات سرية وحساسة تسهم بشكل كبير في ارتفاع الاسعار او انخفاضها.

مشكلة البحث: وتتركز مشكلة هذا البحث في دور المطلعين على المعلومات الداخلية غير المعلنة للجمهور باستغلالها او افشاؤها للغير مما يؤثر ذلك سلباً على استقرار اسواق الأوراق المالية، ومدى كفاية التشريعات العراقية للتصدي لمثل تلك الممارسات غير المشروعة التي قد تحصل في البورصة في ظل التطورات الكبيرة في مجال التقنيات الحديثة ووسائل الاتصال، فضلاً عن الغموض والنقص في القواعد القانونية المنظمة لحظر استغلال المعلومات الداخلية او افشاؤها الى الغير، مما يؤثر ذلك في مصالح المتعاملين في البورصة ومن ثم التأثير على المصالح العامة للدولة.

منهجية البحث: سيتم اعتماد المنهج الوصفي والتحليلي وذلك من خلال وصف وتحليل النصوص القانونية المنظمة لموضوع حظر التعامل الداخلي في التشريعات العراقية وعلى الاخص منها القانون المؤقت لأسواق الأوراق المالية العراقي الحالي وعلى مشروع القانون الجديد للأوراق المالية لسنة 2024، والذي هو قيد الاقرار من قبل مجلس النواب العراقي.

خطة الدراسة: لمعالجة اشكالية الدراسة سيتم تقسيم هذا البحث الى مبحثين، نتناول ماهية التعامل الداخلي في المبحث الأول، ومن ثم سيتم تناول التصدي التشريعي والرقابي للتعامل الداخلي في المبحث الثاني وكما يأتي:

المبحث الأول

ماهية التعامل الداخلي

يمكن تعريف مفهوم التعامل الداخلي (Insider Trading) بأنه: "التعامل بالأوراق المالية لشركة ما لغرض الحصول على فائدة لشخص يمتلك معلومات تؤثر في اسعار تلك الاوراق فيما لو تم الافصاح عنها"¹. وقد عرفها البعض² الاخر بأنه: "يحدث التعامل الداخلي عندما يقوم فرد او منشأة بشراء او بيع اوراق مالية بينما يكون لديهم معرفة مسبقة ببعض المعلومات السرية التي لا تكون متوافرة بشكل عام والتي من المحتمل اذا ما أتاحت لعموم الناس ان تؤثر مادياً في سعر تلك الاوراق".

اذ يتضمن التعامل الداخلي فيما يتعلق بالأوراق المالية كصورة من صور الاخلال بالالتزام بمبدأ الإفصاح والشفافية الاخلال بواجبين: أولهما يتمثل بفعل سلبي وذلك بالقيام بإخفاء معلومات جوهرية عن الجمهور والعملاء مما يكون له الأثر في اتخاذ القرار الاستثماري.

اما الصورة الثانية للإخلال فتتمثل بفعل إيجابي من جانب الحائز للمعلومات الداخلية غير المعلنة في إساءة استخدام تلك المعلومات سواء من جانب الشخص المطلع او من جانب الشخص المتلقي، وذلك بالتعامل بناءً على تلك المعلومة التي حصل عليها لغرض تحقيق أرباح غير مشروعة³.

ولتحديد ماهية حظر التعامل الداخلي ينبغي توضيح المقصود بالمعلومات الداخلية التي يجب على المطلعين عليها عدم استغلالها استغلالاً شخصياً او افشائها للغير في التعاملات بالأوراق المالية في الفرع الاول، ومن ثم بيان صور التعامل الداخلي في الفرع الثاني وكما يلي:

المطلب الاول: تعريف المعلومة الداخلية

لم تهتم اغلب التشريعات بتعريف المعلومة الداخلية، وانما واجهت التشريعات المنظمة لأسواق المال لحالات التعامل الداخلي في الأوراق المالية بالنص على عدم مشروعيتها وحظرها ومعاقبة مرتكبيها⁴، سواء كان

¹ M. C. Oliver, Company Law, 10 Edition, (Handbook Series), London, Great Britain, 1987, P 276.

² Geoffrey Morse, Enid A. Marshal, & Richard Morris, "Company Law", 12 Edition, Stevens & Sons, London, 1983, P. 442.

³ محمد فاروق عبد الرسول، الحماية الجنائية لبورصة الأوراق المالية -دراسة مقارنة-، دار الجامعة الجديدة، الطبعة الأولى، الإسكندرية، مصر، 2007، ص 44.

⁴ محمد فاروق عبد الرسول، المرجع سابق، 2007، ص 44. منير إبراهيم هندي، اساسيات الاستثمار في الأوراق المالية، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، 2003، ص 91.

بإشياء المعلومات للغير ام باستغلال تلك المعلومات لجلب منفعة للمطلع. حيث لم يرد تعريف للمعلومة الداخلية في القانون المؤقت لأسواق الأوراق المالية العراقي رقم (74) لسنة 2004، الا انه قد ورد تعريف للمعلومة الداخلية في المادة (1) من التعليمات رقم (16) لسنة 2011 الخاصة بتداولات الاشخاص المطلعين في الشركات المساهمة المدرجة في سوق الأوراق المالية العراقي بانها: "المعلومات التي يحصل عليها المطلعين والتي لا تكون متوافرة لعموم الجمهور وغير معلن عنها وقد تؤثر على سعر الورقة المالية عند الإعلان عنها". ومما يلاحظ على هذا التعريف ان المشرع العراقي قد حصر هذه المعلومة بفئة الاشخاص المطلعين، وانه جاء بعنصر الاحتمالية في هذا التعريف بقوله انه هذه المعلومة "قد تؤثر على سعر الورقة المالية" اي ان هناك نوعاً من الشك في ان هذه المعلومة ممكن ان تكون مؤثرة او لا تكون مؤثرة، كما انه لم يشترط في المعلومة الداخلية ان تكون جوهرية اي هامة ومؤثرة على سعر الورقة المالية.

بينما خلا مشروع قانون الأوراق المالية العراقي لسنة 2024 من تعريف صريح للمعلومة الداخلية، وانما اكتفى بالإشارة اليها في المادة (53/ اولاً) والتي منع بموجبها التداول على أساس المعلومات الداخلية ووصفها بـ "الجوهرية غير المعلن للجمهور"، ويرى الباحث ضرورة اصدار قانون او تعليمات خاصة تقرر حظر التعاملات الداخلية، وان يكون هناك تعريف صريح مناسب ومحدد لمصطلح المعلومة الداخلية، كي لا يتجرأ البعض باستغلال تلك المعلومات لتحقيق اهداف ومصالح شخصية بحجة انه لا يعلم انها معلومات يحظر استغلالها، وبالتالي يلحق ضرراً بالشركات والمتعاملين معها.

ومع ذلك فان هناك بعض التشريعات قد قامت بتعريف المعلومات الداخلية، فقد عرفت لجنة عمليات البورصة الفرنسية (COB) المعلومة التي يحظر استغلالها بانها: "معلومة غير معمة - خاصة - محددة وتتعلق بواحد او اكثر من مصدري الأوراق المالية او بورقة مالية او اكثر، والتي لو تم تعميمها لكان لها أثر في سعر الورقة المالية او المنتج المالي الذي تتصل به"¹.

وقد وضعت بعض التشريعات العربية ايضاً تعريفاً للمعلومة الداخلية ومن هذه التشريعات التشريع الاردني الذي عرفها بانها: "المعلومات غير المعلن عنها المتعلقة بمصدر او أكثر، او بورقة مالية او أكثر، والتي قد تؤثر على سعر أي ورقة مالية في حال الإعلان عنها، ولا يشمل ذلك الاستنتاجات المبنية على الدراسات والبحوث والتحليل الاقتصادية المالية"².

¹ صالح احمد البربري، الممارسات غير المشروعة في بورصة الأوراق المالية، مرجع سابق، ص 217.

² المادة (2) من قانون الأوراق المالية الأردني رقم (18) لسنة 2017.

اما المشرع المصري فقد عرف المعلومة الداخلية بأنها: "المعلومات الجوهرية التي لم يتم اعلانها لجمهور المتعاملين وتكون مرتبطة بأعمال شركة من الشركات المتداولة اوراقها المالية، او اي من الكيانات او الاطراف المرتبطة"¹ حيث يلاحظ على هذا التعريف بانه يركز على نفس الخصائص التي يجب ان تتمتع بها هذه المعلومات في القانون العراقي والقانون الاردني، الا انه يؤكد على الصفة الجوهرية للمعلومة لما لها من تأثير على اهمية المعلومات الداخلية ومكانتها، حيث اضاف الى ذلك ان هذه المعلومات الجوهرية "تكون مرتبطة بأعمال الشركات المتداولة اوراقها المالية او الكيانات او الاطراف المرتبطة بها" اي انه قد فسح المجال لأنواع اخرى من المعلومات وهذا ما درجت عليه اغلب القوانين.

وقد اختلفت القوانين المقارنة بتسمية هذه المعلومات فيطلق على هذه المعلومات في القانون الفرنسي "المعلومات المتميزة" Information's Privileges دلالة على المعلومات الداخلية، بينما استخدم المشرع الإنجليزي مصطلح "المعلومات الحساسة" Sensitive information، وفي القانون الكويتي يطلق عليها "المعلومات الداخلية"²، وهو يتفق في هذه التسمية مع القانون المصري³، اما المشرع اللبناني فقد اطلق عليها مصطلح "معلومات مميزة غير معلنة" وهي المعلومات التي اشترط فيها بعض الخصائص وهي ان تتعلق بمنتجات مالية او بمصدري هذه المنتجات، وان لا تكون بعد في متناول الجمهور، وان تكون دقيقة ومحددة⁴.

اما التعريف الفقهي للمعلومة الداخلية فقد اختلف الفقهاء في تحديد تعريف معين لها، فقد عرفها احدهم⁵ بانها من المعلومات الجوهرية التي لم يتم إعلانها لجمهور المتعاملين، وتكون مرتبطة بأعمال شركة من الشركات المتداولة اوراقها المالية او أي من الأطراف او الكيانات المرتبطة.

¹ الفقرة (ج) من المادة 319 من اللائحة التنفيذية رقم (135) لسنة 1993 لقانون سوق رأس المال المصري الصادر بالقانون رقم (95) لسنة 1992.

² المادة الثالثة من اللائحة التنفيذية للقانون رقم 7 لسنة 2010 بشأن انشاء هيئة اسواق المال الكويتية وتنظيم نشاط الاوراق المالية.

³ حيث عاقب المشرع المصري بموجب المادة (64) من القانون رقم 95 لسنة 1992 "كل من أفشى سراً اتصل به او اطلع عليه بحكم عمله...".

⁴ انظر الفقرة (أ) من المادة الاولى من القرار رقم (6) الصادر في 2013/1/20 المتعلق بحظر الاستغلال الشخصي للمعلومات المميزة غير المعلنة عند التعامل في الاسواق المالية اللبنانية.

⁵ عصام احمد البهجي، الالتزام بالشفافية والافصاح في عقود الاستثمار والاستهلاك والعلاج الطبي، المكتب الجامعي الحديث، الطبعة الاولى، الإسكندرية، مصر، 2014، ص 125.

كما عرفها احد الباحثين¹ بانها "معلومات غير معلنة للكافة وتتعلق بالجهات المدرجة في البورصة، وتعد تلك المعلومات ذات تأثير جوهري في سعر الورقة المالية او بالإمكان اعتبارها مؤثرة في نظر المستثمر العادي". وعرفها آخر² بانها: "المعلومات غير المتاحة للجميع والتي لو عرفت لكان من شأنها ان تؤثر تأثيراً جوهرياً في أسعار الأوراق المالية". اي اشترط ان يكون للمعلومة الداخلية تأثير جوهري وكبير على اسعار الاوراق المالية بحيث لو تمت معرفتها سيؤدي ذلك الى استغلالها من قبل المطلعين والمستثمرين، لذلك ذكر ان تكون هذه المعلومات غير متاحة للجمهور ولا يعرف بها المستثمرون وبالتالي لا يتم استغلالها من قبلهم.

ومما تقدم نستطيع تعريف المعلومات الداخلية: بانها تلك المعلومات غير المعلن عنها للجمهور والتي يحصل عليها الشخص المطلع وتتعلق بأحد الأوراق المالية المتداولة او بالجهة المصدرة لتلك الاوراق (الشركات)، على ان تكون هذه المعلومات صحيحة وهامة (جوهريّة) ومؤثرة في أسعار الأوراق المالية في حال الإعلان عنها. والمعلومات الجوهريّة هي تلك المعلومات التي تجعل من يحوزها يحقق ميزة أكبر من غيره تخوله الاقتراب من التقدير السليم للقيمة السوقية للأسهم في المستقبل المنظور او البعيد في بعض الأحيان³.

وهنا تجدر الإشارة الى تعريف مصطلح "الأشخاص المطلعين" في نطاق الشركات وبورصة الاوراق المالية العراقية وحسب التعليمات رقم (16) لسنة 2011 والخاصة بتداولات الاشخاص المطلعين في الشركات المساهمة المدرجة في سوق الاوراق المالية، اذ عرفتهم في المادة (1) بانهم: "هم الأشخاص الذين يطلعون على المعلومات الداخلية بحكم مناصبهم ووظائفهم او ملكياتهم أو علاقتهم بشكل مباشر او غير مباشر بمن يحوز المعلومات الداخلية ويشمل أعضاء مجلس الإدارة ومستشاريهم، المدير المفوض، المدير المالي، المدقق الداخلي والخارجي واي شخص يحصل على تلك المعلومات"⁴.

¹ Jonathan Moreland, "Profit from Legal Insider Trading", Dearborn Financial Publishing Inc., U.S.A, Chicago, 2000, P5-6.

² سمير برهان راغب، النظام القانوني للعرض العام لشراء الأسهم، أطروحة دكتوراه، كلية الحقوق، جامعة القاهرة، مصر، 2006، ص 34.

³ احمد محمد اللوزي، الحماية الجزائية لتداول الأوراق المالية (دراسة مقارنة)، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2010، ص 129.

⁴ المادة الاولى من التعليمات رقم (16) لسنة 2011 الخاصة بتداولات المطلعين في الشركات المساهمة المدرجة في سوق الأوراق المالية العراقي.

فقد يكون المطلع على المعلومات مطلع داخلي أي من داخل الشركة بحكم وظائفهم (كرئيس مجلس الإدارة أو أعضاء المجلس أو المدراء العموميين أو من موظفي الشركة) أو قد يكون مطلع خارجي عنها (تشمل كل من يتعامل مع الشركة أي أنه من خارج الشركة مثل المحامون والمحاسبون والصحافيون والمهندسون والخبراء)¹. كما تشمل كذلك الشخص العامل أو الفني الذي يقوم بإصلاح جهاز حاسوب أو جهاز تكييف أو غير ذلك ويستمتع لمعلومات مهمة تتعلق بالشركة، فيقوم باستغلالها في سوق الأوراق المالية².

المطلب الثاني: صور التعامل الداخلي

يتحقق التعامل الداخلي للمعلومات من قبيل الاختلال الجزئي بالالتزام بمبدأ الإفصاح والشفافية والذي يتحقق في صورتين، تتمثل الصورة الأولى في حالة الاستغلال الشخصي للمعلومات الداخلية المميزة من قبل بعض المديرين والموظفين المطلعين عليها بحكم وظائفهم أو مهنتهم في اجراء عمليات في سوق الأوراق المالية وذلك قبل ان تصل تلك المعلومات الى عموم الجمهور والمستثمرين، اما الصورة الثانية فتتمثل في حالة افشاء المعلومات الداخلية للغير.

لذلك سنتناول استغلال المعلومات السرية المتميزة نظراً لأهميتها وكونها الأكثر شيوعاً بين جرائم البورصة أولاً، ومن ثم نتناول الصورة الثانية للتعامل الداخلي وهي افشاء المعلومات الداخلية للغير ثانياً وكما يأتي:

أولاً: استغلال المعلومات الداخلية والمميزة

ان استغلال المعلومات الداخلية (السرية) سواء كانت تلك المعلومات تجارية أو تقنية أو مالية يمكن ان يؤثر ذلك ايجاباً أو سلباً على سعر الورقة المالية المصدرة من الشركة في حال اذا ما نشرت هذه المعلومات في السوق، لذلك فان القوانين المنظمة لأسواق المال واجهت حالات التعامل الداخلي في الأوراق المالية بالنص على حظرها ومعاينة مرتكبيها³. لذلك حظرت مبادئ بورصات الأوراق المالية التداول بناءً على معلومات سرية لم يتم نشرها الى الجمهور، خاصة اذا كان لها تأثير على سعر السوق، لان المتداول المطلع على هذه المعلومات سيحظى بأفضلية تميزه عن باقي الاشخاص المتداولين، ولان هذه المعلومات ستسمح له بتحقيق ربح مضمون في السوق المالي، مما يخالف ذلك مبدأ المساواة بين المستثمرين، الامر

¹ محمد إسماعيل هاشم، الرقابة على التداول في بورصة الأوراق المالية دراسة قانونية مقارنة بين النظامين المصري والأمريكي، القاهرة، مصر، 2011، ص 278.

² وليد البلتاجي السيد، افشاء المعلومات الداخلية في بورصة الأوراق المالية "دراسة فقهية مقارنة"، بحث منشور في مجلة كلية الشريعة والقانون، جامعة الأزهر، مصر، المجلد 21، العدد 5، 2019، ص 3881.

³ محمد فاروق عبد الرسول، مرجع سابق، ص 44.

الذي دفع معظم المشرعين الى حظر استغلال المعلومات الداخلية المميزة التي تجمع بين صفتي السرية وقدرة التأثير على الاسعار في السوق عند الاعلان عنها¹.

ويتمثل استغلال المعلومة الداخلية بقيام أحد الأشخاص المطلعين على المعلومات الداخلية غير المعلنة (غير منشورة على جمهور المستثمرين) مهما كان نوعها بالاستفادة منها لحسابه الخاص سواء كان التعامل الداخلي قد تم بشكل مباشر أي من المطلع نفسه وذلك ببيع الأوراق المالية او شرائها بناءً على تلك المعلومة السرية التي اطلع عليها، او كان التعامل من خلال شخص اخر كأن يكون وكيل عن المطلع يقوم بعمليات بيع وشراء باسمه ولمصلحة المطلع². وعرف بعض الفقه استغلال المعلومات الداخلية بانه: "قيام المطلع على معلومات داخلية (سرية) غير منشورة على جمهور المستثمرين وجوهرية ومؤثرة على سعر السوق بتنفيذ عملية تداول في البورصة بناءً على معنى هذه المعلومة قبل تعميمها؛ بقصد تحقيق الربح المضمون"³. وهذا ما يسمى بالتعامل الداخلي غير المشروع والذي يقصد به استغلال المعلومات غير المعلنة من قبل اشخاص معينين من اجل الحصول على أرباح نتيجة هذا الاستغلال غير المشروع، وتسمى المعلومة محل حظر التعامل الداخلي بالمعلومة الداخلية.

وبناءً على ذلك فقد يقوم هؤلاء العاملين باستغلال تلك المعلومات فاذا كانت تلك المعلومات إيجابية ومهمة او ممتازة، فسوف يقوم هؤلاء العاملين بشراء الأوراق المالية للشركة التي تتعلق بها تلك المعلومات للاستفادة من ارتفاع أسعار تلك الأوراق فور الإعلان عن تلك المعلومات، كإعلان فوز الشركة بعقد سوف تحقق لها أرباحاً وفيرة. وفي المقابل قد تكون هذه المعلومات سيئة وسلبية عن وضع الشركة المالي فيقوم هؤلاء العاملين بتلك الشركة ببيع اسهم هذه الشركة في ظل ارتفاع سعرها تحسباً للانخفاض الذي سيحدث في

¹ منصور السعيد وعادل المياس ، حظر استغلال المعلومات السرية في تعاملات أسواق المال: دراسة في ظل القانون الكويتي والقانون المقارن (الجزء الأول)، بحث منشور في مجلة كلية القانون الكويتية العالمية، الكويت، السنة الثامنة، العدد 4، العدد التسلسلي 32، جمادى الأول 1442 / ديسمبر 2020، ص 49، ص 46.

² راند فيصل غازي الربيعي وإبراهيم إسماعيل إبراهيم، تنفيذ التزامات الشركات المساهمة بالإفصاح في سوق الأوراق المالية - دراسة مقارنة، بحث منشور في مجلة المحقق الحلي للعلوم القانونية والسياسية، جامعة بابل، العراق، المجلد (9)، العدد (1)، 2017، ص 136.

³ همام القوصي، الحظر القانوني لاستغلال المعلومات في بورصة الأوراق المالية وشمول المطلع الثانوي بها -دراسة مقارنة- ، مجلة جيل للأبحاث القانونية المعمقة، العدد 20، ص 80، بحث منشور على الموقع الالكتروني الاتي: <https://www.mohamah.net/law> اخر زيارة بتاريخ 2024/3/31.

الأسعار كما في حالة ظهور خسائر فادحة في التقرير المالي للشركة او اكتشاف عدم سلامة منتجات الشركة على صحة الانسان او البيئة او غير ذلك¹.

ثانياً: افشاء المعلومات الداخلية للغير

ويتحقق ذلك الافشاء بنقل المعلومات السرية المميزة الى الغير، أي كانت طريقة ذلك، سواء كان ذلك شفاهية او كتابة وأياً كانت الوسيلة المستخدمة في توصيل المعلومة بواسطة الهاتف او الفاكس او البريد الالكتروني، وسواء تم ذلك بصورة مباشرة او عن طريق الوسيط، وسواء كان ذلك الافشاء للمعلومة قد حصل بمقابل مصلحة معينة او بدون مقابل، ويستوي كذلك ان يكون افشاء السر الى شخص واحد او اكثر، كما انه لا يتطلب حصول الضرر نتيجة لهذا الافشاء².

والسر بمعناه العام هو: "واقعة او صفة ينحصر نطاق العلم بها في عدد محدود من الاشخاص، اذا كانت ثمة مصلحة (يعترف بها القانون) لشخص او اكثر في ان يظل العلم بها محصوراً في ذلك النطاق"³. والمشرع لم يضع تعريفاً للمعلومة السرية ولم يبين خصائصها، اذ ان الاصل في النصوص التشريعية انها تحمل على عمومها ما لم يتم على تخصيصها دليل من النص التشريعي ذاته او غيره من النصوص المرتبطة به في التشريع او في تشريع لاحق على ذات الدرجة في سلم تدرج التشريعات، ولذا فانه يعتقد ان المعلومة السرية التي يعاقب المشرع على افشائها هي تلك المعلومة التي تتعلق بإحدى الشركات المصدرة للأوراق المالية سواء انصب الافشاء على نشاط الشركة او الصفقات التي تعقدها او على مركزها المالي او الاقتصادي او على قراراتها المهمة كالاندماج او تحقيق ارباح او خسائر، ولم تكن هذه المعلومات معلنة للجمهور، بحيث يمكن القول بان نشرها سوف يؤثر على اسعار اوراقها المالية بالارتفاع او بالانخفاض⁴.

¹ احمد عبد الرحمن الملحم، حظر استغلال المعلومات غير المعلنة الخاصة بالشركات في التعامل بالأوراق المالية "دراسة مقارنة"، الطبعة الأولى، مطبوعات جامعة الكويت، لجنة التأليف والتعريب والنشر، مجلس النشر العلمي، الكويت، 1998، ص 8.

² محمد فاروق عبد الرسول، مرجع سابق، ص 136.

³ محمد شحاته عبد الفتاح، جريمة الاتجار بالمعلومات التفضيلية في سوق الأوراق المالية "دراسة مقارنة"، دار النهضة العربية، القاهرة، 2015، ص 35.

⁴ حسين ابراهيم خليل، تطبيقات قضائية عن جرائم البورصة (جريمة التلاعب بالأسعار- المضاربة غير المشروعة- جريمة نشر معلومات غير صحيحة او مضللة- جريمة استغلال معلومات داخلية- جرائم المسؤول عن الادارة الفعلية للشركة)، دار الفكر والقانون، المنصورة، مصر، 2020، ص 232 وما بعدها.

المبحث الثاني

التصدي التشريعي والرقابي للتعامل الداخلي

لنجاح اداء اي سوق من اسواق الاوراق المالية في العالم يتعين القيام ببعض الواجبات من اهمها حماية السوق والمستثمرين في الاوراق المالية من الممارسات غير المشروعة، والعمل على تحقيق العدالة والمساواة والشفافية في معاملات الاوراق المالية، من خلال المحافظة على سرية المعلومات الداخلية وحظر التداول بناءً على معلومات داخلية، وذلك من خلال وضع القواعد والاحكام التي تكفل حماية السوق من هذا السلوك من جهة وتفعيل دور الجهات الرقابية بالتحذير المستمر من مخاطر وعقوبات تسريب المعلومات الداخلية من جهة اخرى. وعليه سنتناول في هذا المطلب موقف التشريع العراقي من التعامل بناءً على معلومات داخلية في الفرع الاول ومن ثم نتناول دور الجهات الرقابية في مواجهة حالات التعامل الداخلي ، وكما يأتي:

المطلب الاول: موقف المشرع العراقي من حظر التعامل بناءً على معلومات داخلية

لقد حظرت معظم التشريعات استغلال المعلومات الداخلية لتحقيق المنافع الشخصية، اما فيما يتعلق بالقانون المؤقت لأسواق الأوراق المالية العراقي رقم (74) لسنة 2004 النافذ، فيلاحظ ان هناك قصور من جانب المشرع العراقي في الإحاطة بكل ما يتعلق بالمعلومات الداخلية للشركات، حيث أشار اليها إشارة بسيطة وركيكة في كل من نص المادة (7) والمادة (8) من القسم (12) من القانون المذكور، حيث ابتدأ نص المادة (8) بكلمة (بالرغم من...) ¹ حيث يرى الباحث عدم جواز ان يبدأ نص قانوني مهم بمثل هكذا كلمات، وانه استخدم "تسمية معلومات غير علنية" بدلاً من تسمية "معلومات داخلية" وان النص جاء غامضاً وغير واضح وبجاجة ماسة الى التعديل. وقد اوجب القانون ذاته على الوسيط في سوق الاوراق المالية الالتزام بحماية المعلومات السرية التي تخص المستثمرين، الا اذا دعت الحاجة الى الكشف عنها وفقاً للقانون ².

¹ نص المادة (8) من القسم 12 من القانون: (بالرغم من حقيقة اية معلومات غير علنية تكون في متناول او معرفة المدراء او الموظفين او العاملين في الهيئة هي سرية وان أي افشاء غير مسموح لمثل هذه المعلومات قد يعرض صاحبه للعقوبة من قبل الهيئة باستعمال او الكشف عن المعلومات العامة وحماية المستثمرين).

² المادة (13/أ) من القسم (5) من قانون اسواق الاوراق المالية العراقي رقم (74) لسنة 2004.

اذ كان من الاجدر بالمشرع العراقي تخصيص باب او فصل كامل خاص بأحكام التعامل الداخلي واستغلال المعلومات الداخلية، وفرض عقوبات صارمة في حال افشاء المعلومات الداخلية سواء كان قد تمت من قبل مطلع داخلي او مطلع خارجي لان افشائها يؤدي الى اثار سلبية تتمثل بفقدان الثقة في أسواق الأوراق المالية، و لابد ان يكون هناك قضاء متخصص في القضايا التجارية يتولى البت في قضايا التعامل الداخلي وافشاء المعلومات الداخلية وذلك لأهمية تلك القضايا وحاجتها الى معطيات خاصة.

وفيما يتعلق بالعقوبات المقررة لمثل هكذا ممارسات غير المشروعة فقد نص عليها القسم (15) من قانون اسواق الأوراق المالية العراقي رقم (74) لسنة 2004 والذي جاء فيه: "فرض غرامات مادية وعقوبات قد تتضمن السجن كما هو محدد قانوناً عند الادانة من قبل محكمة ذات سلطة قضائية مختصة على الاشخاص الذين يتعمدون الاخلال بشروط هذا القانون او الامر القانوني الذي تصدره الهيئة او الاشخاص الذي لا يلتزمون بمتطلبات الهيئة القانونية فيما يخص المعلومات او الوثائق بموجب هذا القانون وكذلك الاشخاص الذين يساعدون بمعرفة وبصورة اساسية على مثل هذا التصرف". ونرى ضرورة تعديل هذا النص لكونه نص يتسم بالغموض وعدم الوضوح بسبب الترجمة الحرفية للنص الاصلي المكتوب باللغة الانكليزية، فضلاً عن فرضه عقوبات سالبة للحرية قد تتضمن السجن من دون تحديد مدة للعقوبة.

كما تجدر الإشارة الى موقف المشرع العراقي من افشاء السر في قانون العقوبات رقم (111) لسنة 1969 في المادة (437) منه والتي جاء فيها: "يعاقب بالحبس مدة لا تزيد على سنتين وبغرامة لا تزيد على مائتي دينار او بإحدى هاتين العقوبتين كل من علم بحكم وظيفته او صناعته او فنه او طبيعة عمله بسر فأفشاءه في غير الاحوال المصرح بها قانوناً او استعمله لمنفعته او منفعة شخص آخر، ومع ذلك فلا عقاب اذا اذن بإفشاء السر صاحب الشأن فيه او كان افشاء السر مقصوداً به الاخبار عن جناية او جنحة او منع ارتكابها".

اما في مشروع القانون الجديد للأوراق المالية لسنة 2024 فقد جاء في نص المادة (53/أولاً) منه ما يمنع بموجبها التداول على أساس المعلومات الداخلية الجوهرية غير المعلنة للجمهور عن المصدر او أوراقه المالية، وذكر المشروع ذاته الأشخاص والجهات الذين يملكون معلومات داخلية ويتوجب عليهم الامتناع من التداول.

وبالرغم من ان هذا المشروع لم يخل من ايراد مادة تؤكد على حظر الإفصاح عن المعلومات الداخلية اذ يتمتع على الأشخاص المذكورين في البند (ثانياً) من المادة (53) من مشروع القانون نفسه من الذين لديهم معلومات داخلية من شراء او بيع الأوراق المالية او أي أوراق مالية مشتقة عنها خاصة بمصدر يكون

للمعلومات الداخلية علاقة بها سواء بصورة مباشرة او غير مباشرة او الشراء والبيع لحساب طرف ثالث. الا ان مشروع القانون المذكور لم يوضح ما هي العقوبة المقررة للأشخاص المخالفين لأحكام هذه المادة. وعليه فان افشاء المعلومات السرية للغير يعد عملاً غير مشروعاً يستوجب العقاب سواء كان هذا الافشاء قد تم عن قصد او دون قصد، بالرغم من ان اثبات الفعل غير العمدي يواجه صعوبات تتمثل في وجوب اثبات العلاقة بين عملية الشراء او البيع لأوراق مالية معينة من قبل الشخص المتلقي للمعلومة الداخلية من جهة، وبين عملية افشاء تلك المعلومة اليه من قبل الشخص المطلع من جهة اخرى¹.

فإفشاء المعلومة دون قصد اطلق عليها المشرع الفرنسي اسم جريمة العشاء بالمدينة، حيث تتعلق تلك الجريمة بالشخص العالم ببواطن الامور الذي يقوم بإفشاء معلومات سرية تتعلق بشركته خارج الاطار المهني العادي، من خلال ثثرة على العشاء وذلك دون قصد بان يسمح للغير الاستفادة من المعلومات واستغلالها من خلال اجراء تعاملات خلال فترة المنع².

وقد عدد مشروع قانون الأوراق المالية العراقي لسنة 2024 الأشخاص المطلعين الذي تكون لديهم معلومات داخلية ويمنعهم القانون من التداول وهم "كما يأتي:

أ-الإدارة العليا والمديرين لمصدري الأوراق المالية والسلع. ب-المطلعين على معلومات داخلية بحكم وظيفتهم او نتيجة علاقتهم مع مصدر الأوراق المالية والسلع. ج-كبار المساهمين. د-القائمون بتدقيق البيانات المالية لمصدر الأوراق المالية والسلع. هـ-المرخصون والأشخاص التابعين لهم. و-المؤسسات والافراد الذين تربطهم علاقة عمل مع مصدري الأوراق المالية والسلع او أولئك الذين يقدمون خدمات له والعاملين في تلك المؤسسات. ز-المؤسسات والافراد الذين حصلوا بطريقة ما على معلومات داخلية من الأشخاص المنصوص عليهم في هذا البند"³.

اذ يتمتع هؤلاء الأشخاص المذكورين في المادة اعلاه من التداول بناءً على المعلومات الداخلية ولا يحق لهم التداول الا بعد الإفصاح عن تلك المعلومات، ولكن يلاحظ ان مشروع القانون قد أسهب في تلك المادة

¹ صالح احمد البربري، سوق الأوراق المالية واستغلال المعلومات الداخلية بواسطة العالمين ببواطن الامور (دراسة قانونية مقارنة)، بحث مقدم ضمن اعمال المؤتمر العلمي الخامس عشر "مؤتمر اسواق الأوراق المالية والبورصات"، المجلد الخامس، برعاية كلية الشريعة والقانون بجامعة الامارات العربية المتحدة وغرفة تجارة وصناعة دبي، دبي، الامارات العربية المتحدة، الفترة 6-8 مارس 2007، ص 2005-2006.

² صالح احمد البربري، الممارسات غير المشروعة في بورصة الأوراق المالية، مرجع سابق، ص 244.

³ المادة (53/ ثانياً) من مشروع قانون الأوراق المالية العراقي لسنة 2024.

المذكورة بذكر الأشخاص الذين تتوفر لديهم المعلومة واوردها في (7) فقرات تكاد ان تكون مكررة وتحمل في طياتها ذات المفهوم، حيث يلاحظ في الفقرة (ب) التي نصت على (المطلعين على معلومات داخلية بحكم وظيفتهم او نتيجة علاقتهم مع مصدر الأوراق المالية والسلع) هي فقرة تنطبق على جميع الفقرات الأخرى. اذ ان من الواضح والطبيعي ان يكون كل من الإدارة العليا والمديرين لمصدر الأوراق المالية وكبار المساهمين وكذلك المرخصون والأشخاص التابعين لهم ينطبق عليهم وصف الأشخاص المطلعين على معلومات داخلية وذلك بحكم وظيفتهم او نتيجة علاقتهم مع مصدر الأوراق المالية، والوارد ذكرهم في الفقرة (ب) من المادة انفة الذكر وفي نفس الوقت تنطبق على الفقرات الأخرى من نفس المادة، لذا فان الاجدر هو الاختصار بعبارات دقيقة ومحددة. وكذلك لا يحق لهم افصاح المعلومات الداخلية لطرف ثالث او تزويده بها او تقديم استشارة له من اجل شراء او بيع أوراق مالية للمصدر الذي تتعلق المعلومات الداخلية به¹. وفي نفس الوقت ألزمت الشخص المرخص بحماية المعلومات السرية الخاصة بالعملاء وعدم الكشف عنها الا وفقاً للقانون².

ويرى الباحث ضرورة تدخل المشرع من اجل ان يضمن للشركات والجهات المصدرة للأوراق المالية الاحتفاظ ببياناتها وعدم الإفصاح عنها عندما ترى تلك الجهات ان الإفصاح عنها من شأنه ان يؤدي الى الاضرار بها وبمصالحها، لذلك فان من الضروري العمل على تحقيق قدر من التوازن بين متطلبات الالتزام بالإفصاح والشفافية وبين حق الشركات في حماية اسرارها، في سبيل حماية الشركات من الإفصاح غير اللازم ومن الإفصاح الذي قد يسلب قدرتها التنافسية.

وعلى العموم فان سلطة مجلس إدارة الشركة وبشكل خاص سلطة رئيس مجلس الإدارة مقيدة بما هو منصوص عليه في القانون والتعليمات وكذلك نظام الشركة، فلا يجوز لأي منهم تجاوز تلك السلطات، وبالتالي لا يجوز لهم الاحتجاج بواجب الإفصاح لتبرير صلاحيتهم في الادلاء والكشف عن المعلومات السرية الخاصة بالجهة التي يعملون فيها الى الغير. اذ يعد استغلال المعلومات الداخلية من اهم صور المضاربة غير المشروعة ويشكل هذا المسلك غير المشروع مساساً وتهديداً لهيبة القانون ومن ثم لهيبة الدولة³.

¹ المادة (53/ ثالثاً) من مشروع قانون الأوراق المالية العراقي لسنة 2024.

² المادة (37/ تاسعاً) من مشروع قانون الأوراق المالية العراقي لسنة 2024.

³ عصام حجاب، جريمة استغلال المعلومات الداخلية للشركات المساهمة، "دراسة مقارنة" في ضوء تشريعات اسواق رأس المال واحكام القضاء وتعليق الفقه في مصر وفرنسا، دار النهضة العربية، القاهرة، 2013، ص 176.

المطلب الثاني: دور الجهات الرقابية في مواجهة حالات التعامل الداخلي

ان من واجبات هيئة الأوراق المالية بصفتها الجهة المسؤولة عن اصدار القواعد والتعليمات وتطبيق احكام قانون اسواق الأوراق المالية رقم 74 لسنة 2004 والتعليمات الصادرة بموجبه، وبصفتها الجهة الرقابية المختصة بالمراقبة والاشراف على عمل سوق العراق للأوراق المالية، هو القيام بحظر التداولات بناءً على معلومات داخلية وذلك من خلال الزام الشركات المدرجة اوراقها المالية في البورصة بعدم استغلال المعلومات الداخلية او افشاء تلك المعلومات او التطورات الجوهرية للغير، كما يقع على عاتقها التأكيد على تلك الشركات بضرورة اتخاذ كافة الخطوات اللازمة لضمان عدم تسرب أي من المعلومات الداخلية قبل تزويد الهيئة بها واعلانها للجمهور وفق الضوابط والتعليمات الخاصة بذلك.

كما تقوم هيئة الأوراق المالية بصفتها الجهة المعنية بحماية المستثمرين والمتعاملين في سوق الأوراق المالية من الممارسات غير المشروعة، او التي تنطوي على غش او تدليس او تلاعب او احتيال، بمراقبة وتحليل التداولات التي تمت من قبل اعضاء مجلس الادارة وكبار التنفيذيين في الشركة او اعضاء لجانها، والاشخاص المطلعين او أي شخص اخر ذي علاقة بالأشخاص المطلعين، اضافة الى مراقبة وتحليل التداولات التي تمت من قبل تلك الاطراف قبل صدور أي اعلان جوهري او حدوث أي تغيير في معدل التداولات اليومية، فتقوم برصد التداولات التي يشتبه في كونها قد تمت بناءً على معلومات داخلية ليتم احالتها الى التحقيق والادعاء العام لاستكمال الاجراءات القانونية بحقهم.

اذ ان لهذه الهيئة الدور الهام في رصد حالات الاخلال التي تحدث في الاسواق وتعمل على ضبط المتورطين في تلك المخالفات والممارسات غير القانونية، واحالة مرتكبيها الى القضاء المختص لمحاكمتهم وتوقيع العقوبة المناسبة عليهم وفق احكام القسم (15) من قانون اسواق الأوراق المالية العراقي رقم (74) لسنة 2004.

لان تأثير تلك الممارسات لا يقتصر فقط على الاضرار بالمتعاملين في سوق الأوراق المالية وحسب وانما يتعدى اثره الى زعزعة الثقة والطمأنينة في اداء تلك الاسواق واستقرارها، لذلك منحت اغلب الدول لتلك الجهات الرقابية الدور الكبير لمواجهة مثل هكذا ممارسات غير مشروعة، بل وقد قامت بعض الهيئات او الادارات بتشجيع المستثمرين على الابلاغ عما يتوافر لديهم من معلومات تخص التعاملات التي تتم بناءً على معلومات داخلية، حيث تقوم لجنة الأوراق المالية والبورصة الامريكية بمنح مكافآت الى أي شخص

يدلي بمعلومات تؤدي الى كشف معاملة من معاملات المطلعين والتي ينتج عنها تحصيل غرامة من المطلع المتعامل، بحيث يتم دفع المكافاة من مبلغ الغرامة المحصل في حدود 10%¹.

اذن لا بد ان تكون هناك رقابة صارمة على نشر المعلومات التي من شأن الإعلان عنها للجمهور التأثير جوهرياً على أسعار الأوراق المالية على ان يتم التأكيد على تلك الرقابة من اجل قطع الطريق على كل من تسول به نفسه استغلال تلك المعلومات.

¹ جمال عبد العزيز العثمان، الافصاح والشفافية في المعلومات المتعلقة بالأوراق المالية المتداولة في البورصة "دراسة قانونية مقارنة"، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، 2010، ص 365.

الخاتمة

وفي ختام هذا البحث المتواضع اتقدم بأهم النتائج والتوصيات التي اتمنى ان تكون محط اهتمام المشرع العراقي والاجهزة الرقابية والمهتمين من المساهمين والمستثمرين والعاملين في مجال البورصة، وهي على النحو الآتي:

- 1- لم يرد تعريف للمعلومات الداخلية في القانون المؤقت لأسواق الأوراق المالية العراقي رقم (74) لسنة 2004، كما ان مشروع قانون الأوراق المالية العراقي لسنة 2024 يخلو من تعريف صريح للمعلومة الداخلية، وانما اكتفى بالإشارة اليها في المادة (53/ اولاً) والتي منع بموجبها التداول على أساس المعلومات الداخلية ووصفها ب"الجهرية غير المعلنة للجمهور".
 - 2- هناك تعريفات متعددة للمعلومات الداخلية في التشريعات المقارنة او من جانب الفقه الا انه يمكن تعريفها بانها "هي تلك المعلومات غير المعلن عنها للجمهور والتي يحصل عليها الشخص المطلع وتتعلق بأحد الأوراق المالية المتداولة او بالجهة المصدرة لتلك الأوراق (الشركات)، على ان تكون هذه المعلومات صحيحة وهامة (جهرية) ومؤثرة في أسعار الأوراق المالية في حال الإعلان عنها.
 - 3- تحظر اغلب التشريعات على جميع المطلعين التعامل بناءً على معلومات داخلية في سوق الأوراق المالية لان المعلومات الداخلية تكون ذات طبيعة مؤثرة على سعر الورقة المالية المتعلقة بها فهي تعطي حائزها ميزة تجعله يتخذ قراراً استثمارياً صحيحاً ومضموناً بحيث تميزه عن بقية المستثمرين والمتعاملين في السوق.
 - 4- استغلال المعلومات غير المعلن عنها او افشاؤها الى الغير يخالف القانون ويتنافى مع قواعد العدالة والمساواة لكونها تمكن بعض المستثمرين من الوصول الى المعلومة وتحقيق عوائد بشكل غير عادل على حساب بقية المستثمرين مما يؤدي ذلك الى احجام هؤلاء المستثمرين عن المشاركة في الاسواق المالية، ويؤدي ايضاً الى زعزعة استقرار الاسواق وخرق الثقة في التعاملات التجارية والمالية.
 - 5- ان القانون المؤقت لأسواق الأوراق المالية رقم 74 لسنة 2004 جاء مشبعاً بالنقص والغموض والعيوب المتعلقة بالصياغة بسبب العجالة التي وضعت بها احكام هذا القانون، اذ يلاحظ ان هناك قصور من جانب المشرع العراقي في الإحاطة بكل ما يتعلق بالمعلومات الداخلية للشركات، حيث أشار اليها إشارة بسيطة وركيكة ومبهمة خاصة في نص المادة (8) من القسم (12) من هذا القانون.
- اما اهم التوصيات والاقتراحات:

- 1- بالنظر للانتقادات العديدة للقانون المؤقت لأسواق الأوراق المالية العراقي رقم (74) لسنة 2004، ووجود غموض وقصور وركاكة في نصوص هذا القانون، لذا نرى ضرورة قيام المشرع العراقي بإعادة النظر في قانون الأوراق المالية الحالي وتعديله وفقاً لما هو معمول به في البورصات والأسواق العربية والعالمية، أو القيام بإلغائه والمضي بتشريع قانون جديد ودائم لسوق الأوراق المالية العراقي لعدم ملائمة القانون العراقي المؤقت للتطورات الحاصلة في اسواق المال العالمية في دول العالم المختلفة.
- 2- على المشرع العراقي ان يعمل على سن قوانين ذات درجة عالية من التطور لمواجهة المتربصون في البورصة من الذين يستحدثون وسائل وممارسات غير مشروعة من اجل الاخلال بالتشريعات المنظمة للبورصة. والاستفادة من التشريعين الامريكي والفرنسي اللذان هما الاقدم من الناحية النظرية والتطبيقية في سوق الأوراق المالية، والاخذ بالمزايا ونفر العيوب، لتجنب وقوع سوق الأوراق المالية بل بالاقتصاد العراقي بكامله في أزمات مالية مماثلة للازمات المالية العالمية السابقة.
- 3- على المشرع العراقي اصدار قانون او تعليمات خاصة تقرر حظر التعاملات الداخلية، وان يكون هناك تعريف صريح مناسب ومحدد لمصطلح المعلومة الداخلية، كي لا يتجرأ البعض باستغلال تلك المعلومات لتحقيق اهداف ومصالح شخصية بحجة انه لا يعلم انها معلومات يحظر استغلالها، وبالتالي يلحق ضرراً بالشركات والمتعاملين معها ويؤدي الى اثار سلبية تتمثل بفقدان الثقة في أسواق الأوراق المالية. او تخصيص باب او فصل كامل خاص بأحكام التعامل الداخلي واستغلال المعلومات الداخلية في مشروع قانون الأوراق المالية الجديد.
- 4- ضرورة قيام المشرع العراقي بفرض عقوبات صارمة وراذعة ومعاقبة الاشخاص المستفيدين من المعلومات الداخلية من خلال استغلالها لمصلحتهم الشخصية او من خلال افشاؤها الى الغير لتكون وسيلة ردع لجميع الافعال المخالفة للقانون، وذلك انطلاقاً من مبدأ حماية المستثمر وسوق الأوراق المالية.
- 5- لا بد من تعزيز دور الجهات الرقابية وخاصة هيئة الأوراق المالية في الحفاظ على استقرار سوق الأوراق المالية ومنع الممارسات الخاطئة، وضرورة مراعاة المهنية والموضوعية في نشر المعلومات من دون أي مبالغاة، وتشجيع المستثمرين على الإبلاغ عما يتوافر لديهم من معلومات خاصة بتعاملات المطلعين .

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: الكتب

- 1- احمد عبد الرحمن الملحم، حظر استغلال المعلومات غير المعلنة الخاصة بالشركات في التعامل بالأوراق المالية "دراسة مقارنة"، الطبعة الأولى، مطبوعات جامعة الكويت، لجنة التأليف والتعريب والنشر، مجلس النشر العلمي، الكويت، 1998.
- 2- احمد محمد اللوزي، الحماية الجزائية لتداول الأوراق المالية (دراسة مقارنة)، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2010.
- 3- جمال عبد العزيز العثمان، الافصاح والشفافية في المعلومات المتعلقة بالأوراق المالية المتداولة في البورصة "دراسة قانونية مقارنة"، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، 2010.
- 4- حسين ابراهيم خليل، تطبيقات قضائية عن جرائم البورصة (جريمة التلاعب بالأسعار- المضاربة غير المشروعة- جريمة نشر معلومات غير صحيحة او مضللة- جريمة استغلال معلومات داخلية- جرائم المسؤول عن الادارة الفعلية للشركة)، دار الفكر والقانون، المنصورة، مصر، 2020.
- 5- صالح احمد البربري، الممارسات غير المشروعة في بورصة الأوراق المالية، دراسة قانونية واقتصادية مقارنة، الطبعة الأولى، مركز المساندة القانونية، مصر، 2001.
- 6- طارق عفيفي صادق، الحماية القانونية لعمليات التداول في اسواق المال وفقاً للنظام السعودي ، الطبعة الاولى، المركز القومي للإصدارات القانونية، القاهرة، 2015.
- 7- عصام احمد البهجي، الالتزام بالشفافية والافصاح في عقود الاستثمار والاستهلاك والعلاج الطبي، الطبعة الاولى، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، 2014.
- 8- عصام حجاب، جريمة استغلال المعلومات الداخلية للشركات المساهمة، "دراسة مقارنة" في ضوء تشريعات اسواق رأس المال واحكام القضاء وتعليق الفقه في مصر وفرنسا، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، 2013.
- 9- محمد إسماعيل هاشم، الرقابة على التداول في بورصة الأوراق المالية دراسة قانونية مقارنة بين النظامين المصري والامريكي، القاهرة، مصر، 2011.
- 10- محمد شحاته عبد الفتاح، جريمة الاتجار بالمعلومات التفضيلية في سوق الأوراق المالية "دراسة مقارنة"، دار النهضة العربية، القاهرة، 2015.

11- محمد فاروق عبد الرسول، الحماية الجنائية لبورصة الأوراق المالية -دراسة مقارنة-، دار الجامعة الجديدة، الطبعة الأولى، الإسكندرية، مصر، 2007.

12- منير إبراهيم هندي، أساسيات الاستثمار في الأوراق المالية، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، 2003.

13- وليد البلتاجي السيد، افشاء المعلومات الداخلية في بورصة الأوراق المالية "دراسة فقهية مقارنة"، بحث منشور في مجلة كلية الشريعة والقانون، جامعة الأزهر، المجلد 21، العدد 5، 2019.

ثانياً: رسائل جامعية

1- سمير برهان راغب، النظام القانوني للعرض العام لشراء الأسهم، أطروحة دكتوراه، كلية الحقوق، جامعة القاهرة، مصر، 2006.

ثالثاً: بحوث ومقالات

1- رائد فيصل غازي الربيعي وإبراهيم إسماعيل إبراهيم، تنفيذ التزامات الشركات المساهمة بالإفصاح في سوق الأوراق المالية -دراسة مقارنة، بحث منشور في مجلة المحقق الحلي للعلوم القانونية والسياسية، جامعة بابل، العراق، المجلد (9)، العدد (1)، 2017.

2- صالح احمد البربري، سوق الأوراق المالية واستغلال المعلومات الداخلية بواسطة العالمين ببواطن الامور (دراسة قانونية مقارنة)، بحث مقدم ضمن اعمال المؤتمر العلمي الخامس عشر "مؤتمر اسواق الأوراق المالية والبورصات"، المجلد الخامس، برعاية كلية الشريعة والقانون بجامعة الامارات العربية المتحدة وغرفة تجارة وصناعة دبي، دبي، الامارات العربية المتحدة، الفترة 6-8 مارس 2007.

3- منصور السعيد وعادل المياس ، حظر استغلال المعلومات السرية في تعاملات أسواق المال: دراسة في ظل القانون الكويتي والقانون المقارن (الجزء الأول)، بحث منشور في مجلة كلية القانون الكويتية العالمية، الكويت، السنة الثامنة، العدد 4، العدد التسلسلي 32، جمادى الأول 1442/ ديسمبر 2020.

4- همام القوصي، الحظر القانوني لاستغلال المعلومات في بورصة الأوراق المالية وشمول المطلاع الثانوي بها -دراسة مقارنة-، مجلة جيل للأبحاث القانونية المعمقة، العدد 20، ص 80، بحث منشور

على الموقع الالكتروني الاتي: <https://www.mohamah.net/law>

رابعاً: المراجع الاجنبية

- 1- Geoffrey Morse, Enid A. Marshal, & Richard Morris, "Company Law", 12 Edition, Stevens & Sons, London, 1983.
- 2- M. C. Oliver, Company Law, 10 Edition, (Handbook Series), London, Great Britain, 1987.
- 3- Jonathan Moreland, "Profit from Legal Insider Trading", Dearborn Financial Publishing Inc., U.S.A, Chicago, 2000.

فعالية خدمات الرعاية الاجتماعية الحكومية والأهلية للمسنين في قطاع غزة

The Effectiveness of Governmental and Private Social Care Services for the Elderly in the Gaza Strip

إعداد

د. أمجد محمد المفتي

أستاذ الخدمة الاجتماعية المشارك

قسم الخدمة الاجتماعية – كلية الآداب

الجامعة الإسلامية بغزة

amofity@iugaza.edu.ps

أ. محمد رمضان العمرطي

جمعية شمس الخيرية

Ma.Amrity@gmail.com

تاريخ قبول البحث: 2025 / 5 / 28

تاريخ استلام البحث: 2025 / 4 / 15

ملخص الدراسة

هدفت الدراسة إلى تحديد فعالية خدمات الرعاية الحكومية والأهلية بقطاع غزة، وتعد من الدراسات التقييمية التي اعتمدت على منهج المسح الاجتماعي بطريقة العينة، واستخدم الباحثان أداة من إعدادهما، وهي استمارة استبار خاصة بالمسنين، وطبقت على (199) مسنًا من المسنين المستفيدين من مديريات وزارة التنمية الاجتماعية، و(196) مسنًا من جمعية كبار السن، وتوصلت الدراسة لنتائج، أبرزها:

- أظهرت الدراسة أنّ المتوسط العام من وجهة نظر المسنين لمدى إشباع خدمات الرعاية في المؤسسات الحكومية والأهلية بقطاع غزة لاحتياجات المسنين (متوسطة) بنسبة (66.7%) للأولى وبنسبة (57.9%) للثانية، كما أظهرت أن المتوسط العام لمدى قدرة الخدمات في المؤسسات الحكومية والأهلية في إحداث التغييرات الإيجابية للمسنين (متوسطة) بنسبة (75.6%) للأولى وبنسبة (64.6%) للثانية، وأن المتوسط العام لمدى السرعة في تقديم خدمات الرعاية للمسنين في المؤسسات الحكومية والأهلية (متوسطة) بنسبة (66.5%) للأولى وبنسبة (57.8%) للثانية، وأن المتوسط العام لمدى الاستمرارية في تقديم خدمات الرعاية الاجتماعية للمسنين في المؤسسات الحكومية والأهلية (متوسطة) بنسبة (66.7%) للأولى وبنسبة (66.1%) للثانية، كما أن المتوسط العام لمدى مراعاة العلاقات الإنسانية في تقديم خدمات الرعاية للمسنين في المؤسسات الحكومية والأهلية (مرتفعة) بنسبة (91.5%) للأولى وبنسبة (87.0%) للثانية.

- وبناءً على النتائج السابقة خلصت الدراسة إلى توصيات تساهم في تفعيل خدمات الرعاية الحكومية والأهلية للمسنين، منها تحقيق مبدأ الاستدامة في تمويل المؤسسات والبرامج، والقدرة على تجاوز العقبات، وتحقيق أعلى مستوى من الخدمات المقدمة للمسنين وتبني المؤسسات الحكومية والأهلية سياسة التخطيط الاستراتيجي للعمل مع المسنين.

Abstract

The study aimed to determine the effectiveness of governmental and non-governmental social care services in the Gaza Strip. This is an evaluative study employing a social survey method through sampling. The researcher used self-prepared a questionnaire for elderly beneficiaries, which was applied to 199 elderly individuals from the Ministry of Social Development directorates and 196 elderly individuals from the Elderly Care Association

The overall average, from the perspective of the elderly, regarding the extent to which social care services in governmental and non-governmental institutions in the Gaza Strip meet their needs, was rated as "moderate," with a satisfaction rate of 66.7% for the former and 57.9% for the latter. It was also shown that the general average for the ability of services in governmental and non-governmental institutions to bring about positive changes for the elderly was "moderate," with rates of 75.6% and 64.6%, respectively. The average speed of service delivery was rated "moderate" as well, with 66.5% for governmental institutions and 57.8% for non-governmental institutions. Furthermore, the continuity of social care services was rated "moderate," with a rate of 66.7% for governmental institutions and 66.1% for non-governmental institutions. The findings also showed that the degree of consideration for human relations in providing social care services was "high," with a rate of 91.5% for governmental and 87.0% for non-governmental institutions.

- Based on these findings, the study concluded with recommendations aimed at enhancing governmental and non-governmental care services for the elderly. These include achieving sustainability in funding institutions and programs, overcoming obstacles, providing the highest level of services for the elderly, and encouraging governmental and non-governmental institutions to adopt strategic planning policies for working with the elderly.

أولاً: مقدمة:

إنَّ فئة المسنين من الجنسين في أي مجتمع من المجتمعات هي تلك الشريحة التي قدّمت للمجتمع خير العطاء، وهي صاحبة السبق فيما تحقّق لمجتمعها من نمو وتقدم، من خلال مسيرة الإسهام البناء والمتّصل عبر الأزمنة المتعاقبة؛ الأمر الذي بلغ بالمجتمع إلى ما هو عليه من وضعيات ثقافية، واجتماعية، واقتصادية، وسياسية وحضارية (فتح الباب، 2003، ص 297).

فمرحلة التقدم بالسن هي إحدى المراحل العمرية الطبيعية في دورة الحياة، ويستوي في ذلك حياة الفرد أو المجتمع أو الكائنات العضوية، وكل الأشياء التي تُبنى بالتدرج حتى تنفَى، ومهما يكن من أمر فإنَّ دورة الحياة تنتهي بمرحلة كاملة من العجز يحتاج فيها الشخص المسن إلى الرعاية والعناية (عبد اللطيف، 2005، ص 13).

وبناءً على ما سبق فقد بدأ الاهتمام المتزايد عالمياً ومحلياً منذ بداية النصف الثاني من القرن العشرين، نتيجة التزايد المضطرد في حجم شريحة المسنين، والناجى عن التقدم في علوم الطب، وتشخيص الأمراض، وتوفير الدواء، وانخفاض نسبة الوفيات، وارتفاع متوسط الأعمار (الهديف، 2015، ص 68)،

حيث تشير الأمانة العامة للأمم المتحدة لسنة 2013 أنَّ حوالي ملياري نسمة سيبلغ عمرهم بين (60-80) سنة بحلول عام 2050م.

أما فلسطينياً، فقد بلغ عدد كبار السن في فلسطين 297,069 فرداً، بما نسبته نحو 5.5% من إجمالي السكان منتصف العام 2022، بواقع 196,251 فرداً يشكلون نحو 6.2% من إجمالي السكان في الضفة الغربية، و100,818 فرداً 4.7% من إجمالي السكان في قطاع غزة.

ويواجه المسنون العديد من المشكلات نتيجة عدم إشباع الاحتياجات، والمشكلة بالنسبة للمسن تعني العقبات أو المعوقات المتعددة والجوانب والتي تحد من قدرة المسن على الاستجابة السريعة لطبيعة هذه المرحلة وما يصادفها من مواقف اجتماعية مختلفة، ومن بين هذه المشكلات (المشكلات الاقتصادية - المشكلات الصحية - المشكلات الخاصة بوقت الفراغ) (البهي، 1995، ص 323).

لذا اهتمت المؤسسات الاجتماعية اهتمامًا كبيرًا من خلال ما تقدمه من خدمات متعددة لجميع المسنين، وتقديم كل أشكال الدعم والعلاج والوقاية والتوجيه من خلال خدمات الرعاية الاجتماعية، والتي تشمل الخدمات النفسية والاجتماعية والتعليمية والصحية والدينية والترويحية، والتي من شأنها أن تحدد من المشكلات أو تعالجها (Bennett, 2002, p165)

إنَّ خدمات الرعاية الاجتماعية (الحكومية أو الأهلية) تهدف إلى إعانة المسنين، وتحسين أوضاعهم، وسد حاجاتهم ورفع معنوياتهم، وإدماجهم في المجتمع، وذلك من خلال التفاعل المباشر معهم أو من خلال توفير الخدمات الهادفة القادرة على تحسين أوضاعهم المادية والمعنوية (مبروك، 2011).

ومؤسسات رعاية المسنين، سواءً كانت حكومية أو أهلية لها نظام عمل محدد يعتمد على فلسفات خاصّة تتناسب مع المسنين، والتي تسعى انجاز برامجها المنشودة باستخدام جميع امكانياتها المتاحة ولكن ماذا عن تحقيق هذه الأهداف، وهل استطاعت المؤسسات العاملة مع المسنين من خلال خدمات الرعاية الاجتماعية لكلا النوعين من المؤسسات الحكومية والأهلية؛ النجاح في تحقيق أهدافها في رعاية المسنين؟ حيث تهدف عملية تحديد فعالية خدمات الرعاية الاجتماعية إلى تحديد النجاح النسبي للخدمات القائمة، وتحديد المصادر المتاحة لتحسين الخدمات عن طريق إحداث تغييرات في الأساليب المتبعة للعمل، وتعد الأساس في عملية تقدير الخدمة، وقياس العلاقة بين الخدمة وتأثيرها بمقاييس معيارية، واختبارات عملية باستخدام معرفة وخبرات الآخرين (حمزاوي، والسروجي، 1993، ص 313).

وترجع أهمية تقييم خدمات الرعاية الاجتماعية إلى تحديد أولويات لاختيار أفضلها لإشباع احتياجات المسنين، ومواجهة مشكلاتهم أو الوقاية منها في ضوء الموارد المتاحة بما يحقق أكبر عائد وأقل تكلفة ممكنة (أبو المعاطي، 2010، ص 102).

ولقد تطرقت العديد من الدراسات والأبحاث العلمية العربية والأجنبية التي تناولت متغيرات الدراسة ومنها دراسة المفتي (2023) والتي هدفت إلى تحديد العائد الاجتماعي لخدمات الرعاية النهارية للمسنين الفلسطينيين بجمعية كبار السن في قطاع غزة، وتعد هذه الدراسة من الدراسات الوصفية التحليلية التي اعتمدت على منهج المسح الاجتماعي بأسلوب الحصر الشامل، وطُبقت الدراسة على (150) مسنًا من المستفيدين بجمعية كبار السن، وتوصلت إلى نتائج، أبرزها: أنَّ مستوى العائد الصحي والاجتماعي والنفسي

والثقافي والترويحي لخدمات الرعاية النهارية للمسنين (متوسط)، وأوضحت النتائج وجود معوقات تحد من العائد الاجتماعي للخدمات النهارية ونسبة مرتفعة، كما خلصت لوجود فروقات جوهرية عند مستوى () 0.05 في العائد الاجتماعي لخدمات الرعاية النهارية للمسنين ترجع لمتغير الجنس، بينما أشارت إلى عدم وجود فروقات جوهرية عند مستوى ($\alpha \geq 0.05$) في العائد الاجتماعي لخدمات الرعاية النهارية للمسنين تعزى لمتغير المستوى التعليمي ومتغير المهنة السابقة.

دراسة (Zhou 2022) هدفت الدراسة إلى بحث حالة خدمات إعادة التأهيل في مؤسسات رعاية المسنين، حيث تم اختيار 15 مؤسسة لرعاية المسنين للتحقيق في الوضع الراهن لخدمات إعادة التأهيل، بما في ذلك مرافق إعادة التأهيل، وموظفي إعادة التأهيل، وقد توصلت الدراسة إلى أن 6 مرافق إعادة تأهيل في 15 مؤسسة لرعاية المسنين تلبي احتياجات إعادة التأهيل الأساسية، وهو ما يمثل 40%؛ 9 مرافق إعادة تأهيل لم تستطع تلبية الاحتياجات الأساسية لإعادة التأهيل، بنسبة 60%؛ 32 معالج إعادة تأهيل فقط مع شهادات تأهيل، من بينهم 20 معالج إعادة تأهيل لم يتلقوا أي تدريب خلال 3 سنوات؛ 10 من 15 مؤسسة لرعاية المسنين تفتقر إلى معالжин تأهيل ولا تستطيع تلبية احتياجات إعادة التأهيل للمسنين، ونسبة تمرير إعادة التأهيل لم تكن شاملة، حيث بلغت 66.7%؛ واحتاجت 100% من مؤسسات رعاية المسنين الـ 15 تحتاج مؤسسات رعاية المسنين إلى موظفين لإعادة التأهيل.

دراسة (Shrestha 2021) هدفت الدراسة إلى تحديد قدرات الخدمات الحكومية لرعاية المسنين، وقد توصلت الدراسة إلى أن معظم مؤسسات ومقدمي الرعاية الطبية مملوكة للقطاع الخاص وموجهة للربح، وهناك نقص عام في الصحة الحكومية وأنظمة الضمان الاجتماعي لكبار السن في البلاد بشكل عام، وتقدم الجماعات الدينية التي تقدم الدعم العاطفي والروحي للأفراد المسنين، بالإضافة إلى تقديم الدعم للوصول إلى الرعاية الصحية عند الحاجة. ومع ذلك، فإن التأثير الذي يمكن أن تحدثه هذه المجموعات على الصحة والرفاهية الاجتماعية لكبار السن ما يزال ضعيفاً جيداً. قد تكون أنظمة الدعم التقليدية القائمة على الأسرة مجدية فقط لبعض العائلات، بينما يمكن أن تفرض أعباء مالية ونفسية للآخرين. إن دور الدولة مهم في التنفيذ الفعال للبرامج القائمة وكذلك في تطوير وتنفيذ برامج إضافية لضمان الرفاه الصحي والاجتماعي

لكبار السن. إضافة إلى ذلك، هناك حاجة إلى إقامة شراكات مع الهياكل المجتمعية القائمة وتعبئتها في تنفيذ البرامج المجتمعية.

دراسة الشрман (2021) والتي هدفت الى التعرف إلى مدى رضا المسنين عن البرامج (الاجتماعية، والصحية الترفيهية، والنفسية) المقدمة لهم في دور الرعاية الاجتماعية، وتمثل مجتمع البحث من جميع نزلاء جمعية الأسرة البيضاء لرعاية المسنين/عمان، وعددهم (75 مسناً، منهم: 44 نزيلًا و 31 نزيله)، وقد أظهرت نتائج الدراسة وجود مستوى رضا متوسط عن الخدمات الاجتماعية المقدمة للمسنين في المؤسسات الاجتماعية، في حين خلصت الدراسة لوجود مستوى منخفض من الرضا عن الخدمات الصحية والترفيهية المقدمة لهم، وظهر شعور متوسط من الرضا النفسي للمسنين المقيمين في المؤسسات الاجتماعية، كما أكدت الدراسة ضرورة تحسين وتطوير الخدمات الاجتماعية والصحية والترفيهية المقدمة للمسنين في المؤسسات الاجتماعية، إضافة إلى تحسين شبكة العلاقات الاجتماعية بين العاملين والنزلاء داخل هذه المؤسسات بما ينعكس إيجاباً على الشعور النفسي للمسن.

دراسة المنذرية (2020) حيث هدفت للكشف عن خدمات الرعاية الاجتماعية المقدمة للمسنين في دار الرعاية الاجتماعية وتقييمها من وجهة نظر المسنين أنفسهم في ولاية الرستاق بسلطنة عمان، واستخدمت الدراسة منهج المسح الاجتماعي، وكانت العينة قوامها 98 مسناً بالدار، و خلصت الدراسة إلى بعض النتائج، منها: حرص الدار على تقديم خدمات الرعاية الصحية والاهتمام بصحة المسنين المقيمين، وأن هناك علاقات اجتماعية طيبة تربطهم بالمسنين الآخرين، وكذا العاملون بالدار، كما أكدت الدراسة ضرورة توفير أخصائية تغذية بالدار، وعمل برنامج منظم يتيح لهم الارتباط بالمجتمع من خلال القيام بالأنشطة الخارجية؛ مما يشعرهم بالصحة النفسية، ويقلل من شعورهم بالوحدة.

دراسة مصطفى (2020) أهتمت الدراسة بالتعرف على دور الجمعيات الأهلية في تحقيق الحماية الاجتماعية للمسنين، وقد اعتمدت على أسلوب المسح، وتمثلت الأدوات في استمارة استبانة، وجاءت العينة من مسؤولي الجمعيات الأهلية وعددهم (24) عضواً من (6) جمعيات، واختتمت الدراسة بالتوصيات، ومنها: مواجهة التحدي الذي يتمثل في التحول من دولة توفر رعاية اجتماعية قائمة على الاقتصاد الوطني إلى دولة رعاية منسجمة مع دينامية الاقتصاد العالمي على نحو يصون الالتزام بالعدالة الاجتماعية، والتضامن الاجتماعي لحماية المسنين، وإعادة النظر بالسياسات الاجتماعية المتبعة من خلال اعتماد مقارنة

تجمع بين آليات التنمية الاجتماعية والقضاء على مشكلات المسنين من جهة وآليات الحماية الاجتماعية من جهة أخرى.

دراسة علي (2019) هدفت الدراسة إلى تسليط الضوء على برامج الرعاية الاجتماعية التي تقدمها دور إيواء المسنين ودورها في التخفيف من حدة المشكلات التي يعاني منها المسنون، دراسة مطبقة على دور إيواء المسنين بكفر الشيخ، وقد اعتمد البحث على منهج دراسة الحالة، ومنهج المسح الاجتماعي لتحقيق هدفه، وطبقت على عينة قوامها (63) من المسنين الموجودين بدور إيواء المسنين بمحافظة كفر الشيخ البالغ عمرهم 60 عامًا، و(14) أخصائيًا ومسؤولًا من العاملين بتلك الدور، وانتهت الدراسة لنتائج، منها: توجد علاقة جوهرية بين تقديم البرامج الاجتماعية للمسنين والتخفيف من حدة مشكلاتهم، وتوجد علاقة جوهرية بين تقديم البرامج الصحية للمسنين والتخفيف من حدة مشكلاتهم، كما أنه بمراجعة كل عنصر من عناصر الصعوبات التي تواجه تقديم البرامج للمسنين والتخفيف من حدة المشكلات؛ يتضح أنها دالة إحصائيًا عند مستوى معنوية (0,01)؛ مما يشير إلى إمكانية تعميم النتائج على مجتمع الدراسة كله.

دراسة (2018) Vida الغرض من الدراسة هو الكشف عن نهج إدارة مؤسسات الرعاية الاجتماعية نحو نتائج تقييم جودة الخدمات المقدمة، حيث شمل البحث 105 من رؤساء المؤسسات، و122 من الأخصائيين الاجتماعيين في مؤسسات الرعاية التي تقدم خدمات لكبار السن، وقد أظهرت نتائج البحث أن مستوى جودة الخدمة في مؤسسات الرعاية الاجتماعية العاملة مع كبار السن منخفض نوعًا ما، وأكد البحث أن مديري مؤسسات الرعاية الاجتماعية يحتاجون إلى المزيد من الترويج الفعال لخدمات الرعاية للمسنين.

دراسة حسن (2016) تسعى الدراسة إلى تحديد مدى إسهام برامج الرعاية الاجتماعية المقدمة للمسنين في إشباع احتياجاتهم الأساسية، وتحديد أهم المعوقات التي تؤثر في فعالية برامج رعاية المسنين، وتعتمد الدراسة الراهنة على منهج المسح الاجتماعي بالعينة للمسنين المستفيدين بمؤسسات رعاية المسنين بمحافظة القاهرة، وبلغ عددهم 165 مسنًا، وعينة أخرى من الخبراء من أساتذة الخدمة الاجتماعية، وبلغ عددهم (15)، وتوصلت نتائج الدراسة إلى أن هناك انخفاضًا في مستوى الخدمات والبرامج الصحية والثقافية والدينية والترفيهية، كما اتضح أن هناك انخفاضًا في مستوى فعالية الخدمات والبرامج الاجتماعية المقدمة

للمسنين، وأنَّ هناك بعض الصعوبات الخاصّة بالمسن، والتي تؤثر بشكل واضح في فعالية البرامج المقدمة لهم.

دراسة السعوي (2016) هدفت الدراسة إلى معرفة الفرق بين الخدمات المقدمة للمسنين المقيمين في الدور الإيوائية الحكومية، والخدمات المقدمة للمسنين المقيمين في الدور الأهلية، وذلك من خلال دراسة الواقع الذي تعيشه، والخدمات التي يقدمها كل من مركز دار الرعاية الاجتماعية للمسنين في عنيزة، وهي مؤسسة حكومية تابعة لوزارة الشؤون الاجتماعية، والخدمات التي يقدمها مركز دار الوفاء للمسنين ببريدة، وهي دار تابعة لجمعية البر الخيرية ببريدة. ومعرفة أهم المشكلات التي تواجه هذين النوعين من المراكز المخصصة لخدمة وإيواء المسنين. وقد استخدمت الدّراسة منهج المسح الاجتماعي بأسلوب الحصر الشامل، من خلال المقابلة الكاملة لكامل مجتمع الدراسة من المسنين أنفسهم والموظفين، وعددهم (204)، وقد تفاوتت نتائج هذه الدراسة تبعاً لطبيعة المؤسسة والمرجعية التابعة لها، وتبيّن وجود قصور في المؤسسات الإيوائية الأهلية للمسنين أكبر منه في الهيئات الإيوائية الحكومية خاصة بأبعاد : محدودية العدد المسموح به للإقامة، وتدني مستوى المباني والتجهيزات، وغياب الأخصائيين الاجتماعيين، وغياب البرامج الترفيهية للمسنين، وشغل أوقات الفراغ لديهم. كما بيّنت الدّراسة تدني مستوى الرضا والسعادة لدى المسنين في الدور الإيوائية الأهلية مقارنة بالمسنين في الدور الإيوائية الحكومية. وأوصت الدّراسة بزيادة الدعم الحكومي للمؤسسات الأهلية التي تُعنى بالمسنين، وفتح المزيد من الدور الإيوائية الحكومية في المدن والمحافظات.

دراسة همام (2015) هدفت الدّراسة للكشف عن برامج رعاية المسنين بالجمعيات الأهلية، واعتمدت على أسلوب المسح، وتمثّلت أداة الدّراسة من (18) من أعضاء مجلس الإدارة والأخصائيين الاجتماعيين، وعدد (48) من المسنين المستفيدين من برامج وخدمات الجمعية، وأسفرت نتائج الدّراسة عن أنَّ مستوى معايير برامج الرعاية الاجتماعية للمسنين بالجمعيات الأهلية كما يحددها المسنون متوسطة، حيث إنّ لدى الدار أخصائيين اجتماعيين متخصصين لديهم القدرة على متابعة المسن بصفة دورية، كما توصّلت الدّراسة إلى أنَّ مستوى معايير برامج الرعاية الاجتماعية للمسنين بالجمعيات الأهلية كما يحددها المسؤولون متوسطة، حيث إنّ الدار تسمح لأقارب المسن من التردد عليه بشكل منتظم، ولدى الدار منظومة عمل

وإجراءات من شأنها إعادة التواصل بين المسن وأقاربه وتقريب وجهات النظر بينهم، كما أن الدار تعد صحيفة اجتماعية لكل مسن يوضح بها التاريخ الاجتماعي للمسن، ومظاهر وسمات الشخصية.

دراسة هاشم (2014) هدفت الدراسة الكشف عن المحاسبية عند التخطيط لخدمات الرعاية الاجتماعية للمسنين، وقد اعتمد البحث على منهج المسح الاجتماعي الشامل لقيادات ومسؤولي التخطيط بوزارة التضامن الاجتماعي كأحد طرائق البحث الكمية، وطريق تحليل المضمون لمقابلات مجموعة من الخبراء والمتخصصين في مجالات التخطيط الاجتماعي ورعاية المسنين، وأسفرت نتائج البحث عن أن درجة قبول قيادات ومسؤولي التخطيط لخدمات الرعاية الاجتماعية للمسنين لأبعاد المحاسبية الرئيسية "متوسطة"؛ أي أنها تراوحت بين "عدم المعرفة وعدم الموافقة" على جميع الأبعاد الرئيسية للمحاسبية بأساليبها (تحليل التكلفة والعائد - البرمجة الخطية). كما أكدت الدراسة ضرورة إقامة وتحديث نظام معاشات يضمن الحياة الكريمة للمسنين ويقلل الفقر بينهم، والعمل على إنشاء المراكز المتخصصة في طب المسنين، والتي توفر برامج وقائية وعلاجية وتنموية بمختلف النواحي الصحية والنفسية والتمريضية.

دراسة محمد (2014) هدفت الدراسة الكشف عن فعالية برامج الرعاية الاجتماعية في تدعيم حقوق المسنين بدور رعاية المسنين في محافظة بورسعيد، وقد اعتمد منهج الدراسة على استخدام المسح الاجتماعي، وتكونت مجموعة الدراسة من جميع المسنين المقيمين بدور رعاية المسنين وعددهم (89) مفردة، والمسؤولين عن تقديم خدمات الرعاية الاجتماعية بدور رعاية المسنين وعددهم (9) مفردة، والعاملين بإدارة رعاية المسنين بمديرية الشؤون الاجتماعية في محافظة بورسعيد وعددهم (6) مفردة. وجاءت نتائج الدراسة مؤكدة أن مدى قدرة برامج الرعاية الاجتماعية على تدعيم حقوق المسنين جاءت على الترتيب الآتي: البرامج الترفيهية وشغل أوقات الفراغ ذات قدرة قوية، ثم خدمات الرعاية الاجتماعية ذات قدرة منخفضة، وأخيراً خدمات الرعاية الطبية منخفضة. كما أوضحت النتائج أن هناك معوقات لتدعيم برامج الرعاية الاجتماعية لحقوق المسنين بالدور منها؛ معوقات بشرية مثل: نقص عدد الأخصائيين الاجتماعيين العاملين بالدار، ومعوقات إدارية مثل: ضعف الرقابة والمتابعة على تنفيذ برامج الرعاية الاجتماعية بالدار، ومعوقات مادية مثل: ضعف ميزانية المؤسسة مع نقص الأدوات والآلات اللازمة لممارسة الأنشطة. كما توصلت نتائج

الدراسة المرتبطة بمقترحات تفعيل برامج الرعاية الاجتماعية لتدعيم حقوق المسنين إلى إشراك المسنين في تصميم البرامج والمشروعات، ودعم العلاقة بين المسنين وأسرهم، وإجراء متابعة وتقييم للبرامج بشكل منتظم. دراسة الزيود (2012) هدفت الدراسة لمعرفة أوضاع المسنين في دور الرعاية بمحافظة العاصمة في المملكة الأردنية الهاشمية من خلال دراسة مقارنة لطبيعة رعاية المسنين في مؤسسات الرعاية التابعة للقطاعين الحكومي والخاص. ونفذت الدراسة على عينة من المسنين بلغ حجمها (104) مسنين من إجمالي مجتمع الدراسة البالغ (415) مسناً في عددٍ من مؤسسات الرعاية الحكومية والخاصة، وأشارت نتائج الدراسة إلى اتفاق آراء المسنين المقيمين في دور الرعاية الحكومية والخاصة بأنهم لا يتلقون الرعاية النفسية، والصحية، والمادية، والترفيهية اللازمة لهم من قبل إدارة دور الرعاية الحكومية والخاصة. كما أظهرت النتائج عدم قدرة إدارة الدار في دور الرعاية (حكومية وخاصة) على معالجة مشكلات المسنين.

دراسة الطيطي (2010) سعت الدراسة لتحديد مدى رعاية مؤسسات المجتمع المحلي للمسنين من وجهة نظر القائمين عليها، وطبقت على جميع العاملين في المؤسسات الاجتماعية والصحية في مخيمات محافظتي الخليل وبيت لحم، والبالغ عددهم (240) إدارياً وفنياً وخدماتياً يعملون في (5) مخيمات. واستخدم الباحثان المنهج الوصفي، وأظهرت النتائج أنّ مدى رعاية مؤسسات المجتمع المحلي للمسنين في المخيمات في مجال الخدمات الاجتماعية والصحية المقدمة للمسنين كانت متوسطة بشكل عام لكليهما، حيث بلغت هذه الدرجة (2.21) في حين كانت درجة رعاية مؤسسات المجتمع المحلي للمسنين في مجالات الخدمات النفسية المقدمة للمسنين متوسطة بدرجة (2.29).

يتضح من خلال ما سبق من الدراسات ما يلي:

1. أظهرت الدراسات السابقة أنّ مستويات خدمات الرعاية الاجتماعية المقدمة للمسنين سواء الحكومية أو الأهلية تراوحت بين المنخفض والمتوسط، حيث أكدت دراسة المفتي (2023)، والطيطي (2010)، أنّ مستوى العائد الصحي والاجتماعي والنفسي والثقافي والترويجي لخدمات الرعاية للمسنين (متوسط)، كما أكدت دراسة محمد (2014)، والشرمان (2021)، وهمام (2015) أنّ خدمات الرعاية الاجتماعية ذات قدرة منخفضة، كما أشارت دراسة الزيود (2012) إلى عدم قدرة إدارة دور الرعاية (حكومية وخاصة) على معالجة مشكلات المسنين.

2. أكدت دراسة السعوي (2016)، وجود تفاوت بين المؤسسات الأهلية والحكومية في رعاية المسنين، وتبين وجود قصور في المؤسسات الأهلية للمسنين أكبر منه في المؤسسات الحكومية، خاصةً في مجالات: محدودية العدد المسموح به للإقامة، وتدني مستوى المباني والتجهيزات، وغياب الأخصائيين الاجتماعيين، وغياب البرامج الترفيهية للمسنين وشغل أوقات الفراغ لديهم.

3. أوصت الدراسات بضرورة التوسع في تقديم الخدمات المتنوعة لرعاية المسنين في المجتمع، وتطوير آليات المتابعة والتقييم للخدمات التي تقدمها مؤسسات رعاية المسنين، وإجراء متابعة وتقييم للبرامج بشكل منتظم، وزيادة الدعم الحكومي والأهلي الذي يعنى بالمسنين، وفتح المزيد من الدور الحكومية والأهلية في المدن والمحافظات، وهذا ما أكدته دراسة محمد (2014)، ودراسة السعوي (2016).

أوجه الاتفاق والاختلاف بين الدراسة الراهنة والدراسات السابقة:

- تتفق الدراسة الراهنة مع بعض الدراسات السابقة من حيث النوع، حيث إن الدراسة الحالية من الدراسات التقييمية، وتتفق مع دراسة محمد (2014)، ومن حيث المنهج حيث تستخدم الدراسة الحالية منهج المسح الاجتماعي بأسلوب العينة، دراسة المفتي (2023)، ومن حيث بعض الأهداف في دراسة الرعاية الحكومية والأهلية للمسنين، وهذا يتفق مع دراسة الزيود (2012)، والسعوي (2016).
 - تختلف الدراسة الراهنة عن الدراسات الأخرى السابقة من حيث نموذج قياس الفعالية، حيث تستخدم نموذج (رينو جي باني) في قياس فعالية خدمات الرعاية، وهذا ما لم تتناوله الدراسات السابقة.
 - تختلف الدراسة الحالية تبع المجال المكاني، حيث طبقت على وزارة التنمية الاجتماعية كإدارة حكومية، ومؤسسة كبار السن في قطاع غزة كإدارة أهلية، حيث اقتصرَت دراسة المفتي (2023) على مؤسسة كبار السن في قطاع غزة مؤسسة أهلية.
 - عدم تناول الدراسات السابقة موضوع فعالية الرعاية الحكومية والأهلية للمسنين في قطاع غزة (في حدود علم الباحثان) بعكس الدراسة الحالية.
- ولقد استفادت الدراسة الحالية من الدراسات السابقة في: المساهمة في تحديد وصياغة مشكلة الدراسة وتساؤلاتها والمساهمة في إثراء الجانب النظري للدراسة والمساهمة في تفسير وتحليل نتائج الدراسة والتعقيب عليها.

ثانياً: مشكلة الدراسة:

إنَّ قضية المسنين هي من القضايا المجتمعية متعددة الجوانب والأوجه التي فرضت نفسها في وقتنا الراهن على جميع المجتمعات على اختلاف درجة تقدمها ورفقها، فهي قضية تزداد أهميتها مع مرور الزمن وتقدم الحضارة الإنسانية، وإنَّ معالجة قضايا المسنين يتطلب القيام بدور مناسب لكبار السن في حياة المجتمع؛ لتمكين هذه الفئة من الإحساس بوجودها وانتمائها وفقاً لإمكاناتها وقدرتها.

ولكن يعاني الكثير من المسنين من المشكلات نتيجة تقاعدهم عن العمل، ووقت الفراغ الكبير، وضعف قدرتهم على تلبية احتياجاتهم بأنفسهم، وانتقال الأبناء عنهم واستقلالهم، ومن هنا يأتي دور المؤسسات الاجتماعية الحكومية والأهلية التي توفر خدمات الرعاية الاجتماعية لهم بمختلف صورها المادية والصحية والاجتماعية والنفسية والثقافية والترفيهية، ولكي تكون خدمات الرعاية الاجتماعية للمسنين فعالة؛ لا بُدَّ من تقدير مدى ما حقته هذه الخدمات من أهداف، وتحديد المعوقات التي تحد من فعاليتها.

وفي ضوء ما سبق، تتبلور المشكلة الرئيسة للدراسة في: تحديد فعالية خدمات الرعاية الاجتماعية الحكومية والأهلية للمسنين في قطاع غزة.

ثالثاً: أهمية الدراسة:

1. إنها تتفق مع الاهتمام والعناية التي منحها تعاليم الأديان السماوية للإنسان بصفة عامة ولكبار السن بصفة خاصة، حيث تؤكد ضرورة الاهتمام بهم وإعطائهم حقهم في الرعاية.
2. استجابتها لتوصية العديد من الدراسات والأبحاث التي أوصت بضرورة الاهتمام وتقديم أوجه الرعاية الاجتماعية للمسنين.
3. قد تساعد مؤسسات رعاية المسنين الحكومية والأهلية في وضع استراتيجيات أكثر فعالية في تخطيط وتنفيذ الخدمات، وتجويد خدمات الرعاية الاجتماعية ورفع كفاءتها.
4. قلة الدراسات التقييمية - في حدود علم الباحثان - التي درست موضوع فعالية خدمات الرعاية الاجتماعية الحكومية والأهلية معاً للمسنين خاصة في قطاع غزة.
5. الحاجة المستمرة إلى الكشف عن دور المؤسسات الاجتماعية، وتقييم مدى فعالية دور تلك المؤسسات وقدرتها على تحقيق الأهداف المبتغاة؛ سعياً إلى تطوير وتفعيل هذه المؤسسات.

رابعاً: أهداف الدراسة: هدفت الدراسة الى تحديد فعالية خدمات الرعاية الاجتماعية الحكومية والأهلية للمسنين في قطاع غزة.

خامساً: تساؤلات الدراسة

التساؤل الرئيس: ما مدى فعالية خدمات الرعاية الاجتماعية الحكومية والأهلية للمسنين في قطاع غزة؟
وينبثق من هذا التساؤل المؤشرات الآتية:

1. ما مدى إشباع خدمات الرعاية بالمؤسسات الحكومية والأهلية بقطاع غزة لاحتياجات للمسنين؟
2. ما مدى قدرة الخدمات بالمؤسسات الحكومية والأهلية بقطاع غزة على إحداث التغييرات الإيجابية للمسنين؟
3. ما مدى السرعة في تقديم خدمات الرعاية بالمؤسسات الحكومية والأهلية للمسنين بقطاع غزة؟
4. ما مدى الاستمرارية في تقديم خدمات الرعاية بالمؤسسات الحكومية والأهلية للمسنين بقطاع غزة؟
5. ما مدى مراعاة العلاقات الإنسانية في تقديم خدمات الرعاية بالمؤسسات الحكومية والأهلية للمسنين بقطاع غزة؟

سادساً: مفاهيم الدراسة

مفهوم الفعالية:

تعرف الفعالية بأنها: مدى تحقيق أهداف البرنامج، ويتطلب ذلك وجود مؤشرات أو مقاييس، أو معايير تساعد في الحكم على البرنامج، وتحديد مقدار النجاح والفشل في تحقيق أهدافه (جلبي، 2012، ص 240).

ويقصد بمفهوم الفعالية في هذه الدراسة:

1. مدى السرعة في تقديم خدمات الرعاية الاجتماعية للمسنين.
2. مدى إشباع خدمات الرعاية الاجتماعية لاحتياجات المسنين.
3. مدى الاستمرارية في تقديم خدمات الرعاية الاجتماعية للمسنين.

4. مدى قدرة خدمات الرعاية في إحداث التغييرات الإيجابية للمسنين.

5. مدى العلاقات الإنسانية في تقديم خدمات الرعاية الاجتماعية للمسنين.

– الرعاية الاجتماعية الحكومية والأهلية:

وتعرف الرعاية الاجتماعية بأنها: نظام أساسي في المجتمع، يضمن للإنسان أن يعيش في مستوى لائق داخل مجتمع يلبي ويشبع احتياجاته، ويضمن له المناخ الجيد للإنتاج، ودفع عجلة التنمية في المجتمع (Reid, 2009, P 220).

ويعرفها قاموس الخدمة الاجتماعية بأنها: النظام الذي يضعه المجتمع متضمناً البرامج والخدمات والامتيازات التي تهدف لمساعدة ومواجهة الاحتياجات وتعد هذه الخدمات والبرامج ضرورة للحفاظ على المجتمع (Barker, 1987, p:154).

ويقصد بخدمات الرعاية في هذه الدراسة:

- جميع الأنشطة التي تبذل لصالح المسنين في شكل خدمات تقدمها المؤسسات الحكومية والأهلية.
- تتضمن هذه الجهود والخدمات الرعاية الصحية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية والترفيهية للمسنين، وتقديم الدعم النفسي والإرشاد، وصرف المساعدات، وإشباع الحاجات الأساسية لهم.
- تقدم تلك الخدمات من خلال متخصصين اجتماعيين مهنيين.

– الرعاية الحكومية والأهلية:

الرعاية الحكومية تعتمد أساساً على تعيين الموظفين الحكوميين لإدارة أنشطتها، ويكون تمويلها جزء لا يتجزأ من الموازنة العامة للدولة، وينظمها التشريع مثل: مكاتب الضمان، ومكاتب العمل (أبو المعاطي، 1998، ص 96).

ويقصد بالرعاية الحكومية في هذه الدراسة:

هي خدمات الرعاية الاجتماعية، والتي تقدمها مؤسسة وزارة التنمية الاجتماعية بقطاع غزة من خلال مديرياتها وأقسام رعاية المسنين، بكونها المؤسسة الحكومية الوحيدة التي تخدم المسنين ببرامجها المتعددة.

- الرعاية الأهلية:

وتعرف بأنها: تنظيمات أو مؤسسات غير ربحية، تهدف إلى خدمة بعض الاهتمامات العامة في المجتمع، ويتم تمويلها بواسطة مساهمات الناس، ومن خلال الحصول على بعض المنح والمساعدات، سواءً من الدولة أو بعض المنظمات الإقليمية والدولية (عبد اللطيف، 2007، ص 26).

ويقصد بالرعاية الأهلية في هذه الدراسة:

هي الخدمات الاجتماعية التي تقدمها جمعية كبار السن بقطاع غزة، بكونها مؤسسة أهلية لها برامج متنوعة ومتعددة تقدم للمسنين.

مفهوم المسنين:

يعرف المسن بأنه: "الذي يتعرض لمجموعة من التغيرات البيولوجية والتغير في الأدوار والمراكز المهنية والاجتماعية التي تؤثر في إدراك الآخرين له، وما يؤدي إليه من طرائق مختلفة للتفاعل معه؛ مما يؤثر في تصور المسن لذاته وعمره وسلوكه" (المتولي وآخرون، 2016، 37).

ويعرف المسن في هذه الدراسة بأنه:

من تجاوز عمره الستين عامًا، سواءً كان ذكرًا أو أنثى، ولا يمارس أي عمل بأي جهة حكومية أو أهلية، ومن المستفيدين بشكل مستمر من وزارة التنمية الاجتماعية، ومن جمعية رعاية كبار السن بقطاع غزة.

سابعاً: الطريقة المنهجية والإجراءات:

منهج الدراسة: ولقد اعتمد الباحثان على منهج المسح الاجتماعي بأسلوب العينة للمسنين في مديريات وزارة التنمية الاجتماعية وجمعية كبار السن.

مجالات الدراسة:**أ. المجال المكاني:**

يتحدد المجال المكاني بالنسبة للمؤسسات الحكومية بمديريات وزارة التنمية الاجتماعية في قطاع غزة بوصفها المؤسسة الاجتماعية الحكومية الوحيدة في قطاع غزة التي تقدم خدماتها للمسنين وفق برامج

متنوعة، وبالنسبة للمؤسسات الأهلية سيتم تطبيقها على جمعية كبار السن وهي جمعية أهلية غير ربحية تقوم على توفير الرعاية الصحية والنفسية والاجتماعية والثقافية والترفيهية، ولذلك تم اختيارها لتطبيق الدراسة بصفتها مؤسسة اجتماعية أهلية متعددة الخدمات، بالإضافة إلى ما سبق موافقة المؤسستين لإجراء الدراسة والاستعداد للتعاون مع الباحثان.

ب. المجال البشري:

عينة الدراسة: تم اختيار عينة عشوائية قوامها (199) مسناً من المستفيدين من مديريات وزارة التنمية الاجتماعية، و(196) مسناً من المستفيدين من جمعية كبار السن بقطاع غزة.

جدول (1): توزيع عينة الدراسة حسب متغيرات الدراسة

النسبة المئوية %	العدد	الجنس
54.9	217	ذكر
45.1	178	أنثى
100.0	395	الإجمالي
النسبة المئوية %	العدد	الحالة الاجتماعية
8.6	34	أعزب
54.2	214	متزوج
28.4	112	أرمل
8.9	35	مطلق
100.0	395	الإجمالي
النسبة المئوية %	العدد	المستوى التعليمي

فعالية خدمات الرعاية الاجتماعية الحكومية والأهلية للمسنين في قطاع غزة

8.4	33	ابتدائي
19.7	78	إعدادي
43.3	171	ثانوي
16.2	64	جامعي
12.4	49	دراسات عليا
النسبة المئوية %	العدد	الحالة الصحية
14.9	59	جيدة
42.5	168	متوسطة
42.5	168	سيئة
100.0	395	الإجمالي
النسبة المئوية %	العدد	نوع المؤسسة
50.4	199	حكومية
49.6	196	أهلية
100.0	395	الإجمالي
الترتيب	النسبة المئوية %	أنواع خدمات الرعاية الاجتماعية التي يتم الحصول عليها
1	54.6	خدمات إغاثية.
5	35.8	خدمات صحية.
4	38.9	خدمات نفسية.
2	49.7	خدمات إرشادية وتوجيهية.

3	47.7	خدمات ترويحية.

ت. المجال الزمني:

تم جمع البيانات من عينة الدراسة خلال الفترة الزمنية 2023/9/20 إلى 2023/9/30.

أدوات الدراسة: استبانة استبار المسنين المستفيدين من مديريات وزارة التنمية وجمعية كبار السن بقطاع غزة.

خطوات بناء الاستبار:

قام الباحثان بإعداد استبانة استبار المسنين، تم عرض الاستبار على (15) مُحكِّمًا من أعضاء هيئة التدريس في الخدمة الاجتماع وبناء على آراء المحكمين تم تعديل بعض فقرات الاستبار من حيث الحذف أو الإضافة والتعديل، حتى استقر الاستبار في صورته النهائية.

صدق الاستبار:

صدق الاتساق الداخلي:

تم حساب الاتساق الداخلي للاستبار بالتطبيق على عينة استطلاعية حجمها (30) مسنًا، حيث توضح أن معاملات ارتباط الفقرات بالدرجة الكلية للمجال الذي تنتمي إليه الفقرة جاءت دالة إحصائيًا عند مستوى دلالة (0.05)، وجاءت أغلب قيم معاملات الارتباط متوسطة/ مرتفعة، مما يدل على أن معاملات الارتباط المبينة دالة إحصائيًا، وبذلك تعتبر تلك الفقرات صادقة لما وضعت لقياسه.

الصدق البنائي:

تم التحقق من الصدق البنائي من خلال إيجاد معاملات الارتباط بين الدرجة الكلية لكل مجال والدرجة الكلية للاستبار وتبين أن قيم معاملات الارتباط لمجالات الاستبار بالدرجة الكلية للاستبار جاءت مرتفعة، إذ تراوحت بين (0.663، 0.899) وكانت جميعها دالة إحصائيًا عند مستوى دلالة (0.05)، مما يدل على توافر درجة عالية من الصدق البنائي لمجالات الاستبار.

ثبات الاستبار:

أسلوب التجزئة النصفية:

تعتمد هذه الطريقة على تجزئة الفقرات إلى جزأين حسب تسلسلها في الاستبارة (الفقرات ذات الأرقام الفردية، والفقرات ذات الأرقام الزوجية) وتشكيل مجموعتين متقابلتين من الفقرات، ثم يتم حساب معامل الارتباط بينهما باستخدام طريقة (سبيرمان براون) للتصحيح، بحسب المعادلة الآتية:

$$\frac{r_2}{1 + r}$$

معامل الثبات = حيث (ر) معامل الارتباط، ويبين جدول (4.4) أن قيم معامل الارتباط المعدل (سبيرمان براون) مرتفعة ودالة إحصائيًا.

المعالجات الإحصائية:

1. النسب المئوية والتكرارات (Frequencies & Percentages): لوصف عينة الدراسة.
2. المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والوزن النسبي.
3. اختبار طريقة التجزئة النصفية لمعرفة ثبات فقرات الاستبانة.
4. معامل ارتباط بيرسون (Pearson Correlation Coefficient) لقياس درجة الارتباط، استخدمه الباحث لحساب الاتساق الداخلي والصدق البنائي للاستبانة.
5. معادلة المدى: تم تحديد طول الخلايا في استبانة استبارة المسنين من خلال حساب المدى بين درجات المقياس (3=1-2) ومن ثم تقسيمه على أكبر قيمة في المقياس للحصول على طول الخلية أي (0.67=3/2) وبعد ذلك تم إضافة هذه القيمة إلى أقل قيمة في المقياس (بداية المقياس وهي واحد صحيح) وذلك لتحديد الحد الأعلى لهذه الخلية، وهكذا أصبح طول الخلايا على النحو التالي:
 - المتوسط الحسابي (من 1 - 1.67) درجة الموافقة " قليلة ".
 - المتوسط الحسابي (أكبر من 1.67 - 2.33) درجة الموافقة " متوسطة ".
 - المتوسط الحسابي (أكبر من 2.33 - 3) درجة الموافقة " كبيرة ".

ثامنا: عرض نتائج الدراسة وتحليلها

- عرض الجداول المرتبطة بالإجابة عن تساؤلات الدراسة:

جدول (2): يوضح مدى إشباع خدمات الرعاية الاجتماعية بالمؤسسات الحكومية والأهلية بغزة لاحتياجات المسنين

م	الفقرة	الخدمات الحكومية				الخدمات الأهلية		
		المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	الترتيب	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي
1.	الخدمات التي تقدمها المؤسسة ملائمة لاحتياجاتي .	1.79	0.56	59.83	4	1.98	0.52	65.98
2.	قيمة المساعدات الاقتصادية التي أحصل عليها تتناسب مع متطلباتي.	1.56	0.57	52.14	6	1.37	0.55	45.77
3.	تساعدني البرامج الدينية بالمؤسسة على تقوية الوازع الديني.	2.55	0.54	84.86	1	1.77	0.70	59.11

م	الفقرة	الخدمات الحكومية				الخدمات الأهلية		
		المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	الترتيب	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي
4.	أحصل على الخدمات الصحية التي أحتاجها.	1.61	0.55	53.82	5	1.87	0.81	62.20
5.	تساعدني الخدمات الاجتماعية على تكوين علاقات إيجابية مع الآخرين	2.27	0.51	75.51	2	1.77	0.66	58.89
6.	الخدمات الترفيهية بالمؤسسة تساعدني على شغل وقت فراغي بشكل جيد.	2.19	0.55	72.99	3	1.66	0.60	55.33
	المتوسط الحسابي العام	2.00	0.35	66.77		1.74	0.40	57.92

يتضح من جدول رقم (2) أن المتوسط العام لمدى إشباع خدمات الرعاية بالمؤسسات الحكومية (مديرية التنمية الاجتماعية) بقطاع غزة لاحتياجات المسنين بلغ (2.00) بنسبة (متوسطة)، إلا أن هناك معايير ارتفعت نسبتها عن المتوسط العام (تساعدني البرامج الدينية بالمؤسسة على تقوية الوازع الديني) بنسبة (2.55)، (تساعدني الخدمات الاجتماعية على تكوين علاقات إيجابية مع الآخرين) بنسبة (2.27)، (الخدمات الترفيهية بالمؤسسة تساعدني على شغل وقت فراغي بشكل جيد) بنسبة (2.19) كما انخفضت بعض المعايير عن المتوسط العام (الخدمات التي تقدمها المؤسسة ملائمة لاحتياجاتي) بنسبة (1.79). (أحصل على الخدمات الصحية التي أحتاجها) بنسبة (1.61)، (قيمة المساعدات الاقتصادية التي أحصل عليها تتناسب مع متطلباتي) بنسبة (1.56).

كما يتضح من الجدول أن المتوسط العام لمدى إشباع خدمات الرعاية بالمؤسسات الأهلية (جمعية كبار السن) بقطاع غزة لاحتياجات المسنين بلغ (1.74) بنسبة (متوسطة) إلا أن هناك معايير ارتفعت نسبتها عن المتوسط العام (الخدمات التي تقدمها المؤسسة ملائمة لاحتياجاتي) بنسبة (1.98)، (أحصل على الخدمات الصحية التي أحتاجها) بنسبة (1.87)، (تساعدني البرامج الدينية بالمؤسسة على تقوية الوازع الديني) بنسبة (1.77)، (تساعدني الخدمات الاجتماعية على تكوين علاقات إيجابية مع الآخرين) بنسبه (1.77) كما انخفضت بعض المعايير عن المتوسط العام (الخدمات الترفيهية بالمؤسسة تساعدني على شغل وقت فراغي بشكل جيد) بنسبة (1.66)، (أحصل على الخدمات الصحية التي أحتاجها) بنسبة (1.61)، (قيمة المساعدات التي أحصل عليها تتناسب مع متطلباتي) بنسبة (1.37).

ويتضح من تحليل الجدول السابق وجود اختلافات في النتائج بالنسبة لمدى كفاية الخدمات الحكومية والأهلية لإشباع الاحتياجات المسنين حيث ارتفعت درجة الموافقة والفعالية على الخدمات الحكومية أكثر من الخدمات الأهلية بنسبة (66.77%) للأولى (57.92%) للثانية، ويرى الباحثان أن الخدمات الحكومية تعتمد في ميزانيتها وبرامجها ومواردها على الدولة وأجهزتها، وبالتالي تكون متنوعة وكافية للاحتياجات بعكس المؤسسات الأهلية التي تعتمد على تمويل ذاتي وتبرعات ومشاريع، وبالتالي لا تكون كالخدمات الحكومية.

وتتفق النتائج مع نتائج دراسة المفتي (2023) والتي أكدت نتائجها أن مستوى العائد الصحي والاجتماعي والنفسي والثقافي والترويحي لخدمات الرعاية للمسنين (متوسط).

ودراسة الطيطي (2010) والتي أكدت نتائجها أن مدى رعاية مؤسسات المجتمع المحلي للمسنين في مجال الخدمات الاجتماعية المقدمة للمسنين كانت (متوسطة).

ودراسة السعوي (2016) والتي أكدت نتائجها أن مستوى الرضا لدى المسنين في الدور الأهلية أقل مقارنة بالمسنين في الدور الحكومية.

جدول (3): يوضح مدى قدرة الخدمات في المؤسسات الحكومية والأهلية بقطاع غزة في إحداث التغييرات الإيجابية للمسنين

م	الفقرة	الخدمات الحكومية				الخدمات الأهلية		
		المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	الترتيب	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي
1.	تشعرتني خدمات المؤسسة بأن قدراتي وإمكانياتي يمكن الاستفادة منها في المجتمع.	2.18	0.57	72.68	4	1.95	0.49	64.95
2.	ساهمت الخدمات في التعرف إلى أصدقاء جدد لم أكن أعرفهم.	2.43	0.57	81.12	1	1.71	0.66	56.99
3.	ساعدتني الخدمات على التفاعل الإيجابي مع زملائي.	2.41	0.62	80.44	3	2.01	0.53	66.84
4.	تشعرتني خدمات المؤسسة بالقدرة والكفاءة مثل الآخرين.	2.08	0.51	69.22	6	2.25	0.62	74.91
5.	أكسبتني الخدمات السلوكيات الإيجابية كالتعاون والانتماء.	2.42	0.59	80.54	2	1.72	0.64	57.34
6.	ساهمت الخدمات في تقبلي لذاتي.	2.10	0.52	70.10	5	1.99	0.48	66.49
	المتوسط الحسابي العام	2.27	0.41	75.67		1.94	0.40	64.65

يتضح من جدول رقم (3) أن المتوسط العام لمدى قدرة الخدمات في المؤسسات الحكومية (مديرية التنمية الاجتماعية) في إحداث التغييرات الإيجابية للمسنين بلغ (2.27) بنسبة (متوسطة)، إلا أن هناك معايير ارتفعت نسبتها عن المتوسط العام، (ساهمت الخدمات في التعرف إلى أصدقاء جدد لم أكن أعرفهم) بنسبة (2.43)، (أكسبتني الخدمات السلوكيات الإيجابية كالتعاون والانتماء) بنسبة (2.42)، (ساعدتني الخدمات على التفاعل الإيجابي مع زملائي) بنسبة (2.41)، كما انخفضت بعض المعايير عن المتوسط العام، (تشعرتني خدمات المؤسسة بأن قدراتي وإمكانياتي يمكن الاستفادة منها في المجتمع) بنسبة

(2.18)، (ساهمت الخدمات في تقبلي لذاتي) بنسبة (2.10)، (تشعري خدمات المؤسسة بالقدرة والكفاءة مثل الآخرين) بنسبة (2.8).

كما يتضح من الجدول أن المتوسط العام لمدى قدرة الخدمات في المؤسسات الأهلية (جمعية كبار السن) في إحداث التغييرات الإيجابية للمسنين بلغ (1.94) بنسبة (متوسطة)، إلا أن هناك معايير ارتفعت نسبتها عن المتوسط العام، (تشعري خدمات المؤسسة بالقدرة والكفاءة مثل الآخرين) بنسبة (2.25)، (ساعدتني الخدمات على التفاعل الإيجابي مع زملائي) بنسبة (2.01)، (ساهمت الخدمات في تقبلي لذاتي) بنسبة (1.99)، (تشعري خدمات المؤسسة بأن قدراتي وإمكانياتي يمكن الاستفادة منها في المجتمع) بنسبة (1.95)، كما انخفضت بعض المعايير عن المتوسط العام (أكسبتي الخدمات السلوكيات الإيجابية كالتعاون والانتماء) بنسبة (1.72)، (ساهمت الخدمات في التعرف إلى أصدقاء جدد لم أكن أعرفهم) بنسبة (1.71).

وتتفق النتائج مع نتائج دراسة محمد (2014) والتي أكدت نتائجها أن مدى قدرة برامج الرعاية الاجتماعية للمسنين جاءت بين المنخفضة والمتوسطة.

ودراسة الشرمان (2021) والتي أكدت نتائجها وجود مستوى رضا متوسط عن الخدمات الاجتماعية المقدمة للمسنين في المؤسسات الاجتماعية.

ودراسة همام (2015) والتي أكدت نتائجها أن مستوى برامج الرعاية الاجتماعية للمسنين بالجمعيات الأهلية كما يحددها المسنون متوسطة.

جدول (4): يوضح مدى السرعة في تقديم خدمات الرعاية الاجتماعية بالمؤسسات الحكومية والأهلية للمسنين بغزة

م	الفقرة	الخدمات الحكومية				الخدمات الأهلية			
		المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	الترتيب	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	الترتيب
1.	مواعيد تقديم خدمات المؤسسة تتوافق مع ظروفه.	2.67	0.60	89.00	1	1.90	0.82	63.40	2
2.	إجراءات الاستفادة من المؤسسة واضحة ومحددة ومعلنة للجميع.	1.78	0.73	59.43	5	1.78	0.64	59.28	3
3.	تقدم خدمات المؤسسة دون تعقيد في الإجراءات.	2.07	0.49	69.05	2	1.71	0.60	57.04	5
4.	أحصل على الخدمات في الوقت المحدد.	1.72	0.69	57.44	6	1.32	0.61	43.99	6
5.	أتلقي الخدمة بمجرد السعي في طلبها.	1.88	0.69	62.63	3	1.76	0.82	58.76	4
6.	المؤسسة مرنة في تقديم خدماتها.	1.84	0.66	61.39	4	1.93	0.47	64.43	1
	المتوسط الحسابي العام	2.00	0.48	66.54		1.73	0.42	57.82	

يتضح من جدول رقم (4) أن المتوسط العام لمدى السرعة في تقديم خدمات الرعاية للمسنين في المؤسسات الحكومية (مديرية التنمية الاجتماعية) بلغ (2.00) بنسبة (متوسطة)، إلا أن هناك معايير ارتفعت نسبتها عن المتوسط العام (مواعيد تقديم خدمات المؤسسة تتوافق مع ظروفه) بنسبة (2.67)، (تقدم خدمات المؤسسة دون تعقيد في الإجراءات) بنسبة (2.07)، كما انخفضت بعض المعايير عن المتوسط العام، (أتلقي الخدمة بمجرد السعي في طلبها) بنسبة (1.88)، (المؤسسة مرنة في تقديم خدماتها) بنسبة (1.84)،

(إجراءات الاستفادة من المؤسسة واضحة ومحددة ومعلنة للجميع) بنسبة (1.78). (أحصل على الخدمات في الوقت المحدد) بنسبة (1.72).

كما يتضح من الجدول أن المتوسط العام لمدى السرعة في تقديم خدمات الرعاية الاجتماعية للمسنين في المؤسسات الأهلية (جمعية كبار السن) بلغ (1.73) بنسبة (متوسطة)، إلا أن هناك معايير ارتفعت نسبتها عن المتوسط العام، (المؤسسة مرنة في تقديم خدماتها) بنسبة (1.93)، (مواعيد تقديم خدمات المؤسسة تتوافق مع ظروف) بنسبة (1.90)، (إجراءات الاستفادة من المؤسسة واضحة ومحددة ومعلنة للجميع) بنسبة (1.78)، (ألقى الخدمة بمجرد السعي في طلبها) بنسبه (1.76)، كما انخفضت بعض المعايير عن المتوسط العام (تقدم خدمات المؤسسة دون تعقيد في الإجراءات) بنسبة (1.71)، (أحصل على الخدمات في الوقت المحدد) بنسبة (1.32). ويتضح من تحليل الجدول وجود اختلافات في النتائج بالنسبة لمدى سرعة وسهولة إجراءات الحصول على الخدمات الحكومية والأهلية للمسنين، حيث ارتفعت درجة الموافقة والفعالية على الخدمات الحكومية أكثر من الخدمات الأهلية بنسبة (2.00) للأولى، و(1.73) للثانية، ويرجع الباحثان ذلك إلى طبيعة الخدمات من حيث نوعها وحجمها، فنجد المؤسسات الحكومية بحكم إمكانياتها ومواردها وخدماتها أكثر عددًا ونوعًا، وبالتالي شروط وإجراءات الحصول على الخدمات أسهل، بعكس المؤسسات الأهلية التي خدماتها في أغلب الأحيان وبرامجها محددة، وبالتالي فرص الحصول على الخدمات يكون صعب.

وتتفق النتائج مع نتائج دراسة السعوي (2016) والتي أكدت نتائجها أن مستوى الرضا لدى المسنين في الدور الأهلية أقل مقارنة بالمسنين في الدور الحكومية.

ودراسة الشرمان (2021) والتي أكدت نتائجها وجود مستوى رضا متوسط عن الخدمات الاجتماعية المقدمة للمسنين في المؤسسات الاجتماعية.

جدول (5): يوضح مدى الاستمرارية في تقديم خدمات الرعاية الاجتماعية بالمؤسسات الحكومية والأهلية للمسنين بغزة

م	الفقرة	الخدمات الحكومية				الخدمات الأهلية			
		المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	الترتيب	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	الترتيب
1.	تسعى المؤسسة الى تطوير خدماتها وتجديد أنشطتها إلى الأفضل.	2.31	0.63	76.91	1	2.26	0.64	75.30	1
2.	تعديل المؤسسة خدماتها بناءً على احتياجاتي الفعلية.	2.23	0.62	74.48	2	1.96	0.47	65.45	4
3.	تقدم المؤسسة خدماتها لي بشكل منتظم.	1.88	0.49	62.67	4	1.90	0.58	63.19	5
4.	تسعى المؤسسة لتوفير الموارد اللازمة لتقديم الخدمات لنا.	1.98	0.48	65.97	3	2.13	0.46	71.01	2
5.	تحرص المؤسسة على تقويم خدماتها وأنشطتها باستمرار.	1.72	0.64	57.47	6	2.07	0.51	69.08	3
6.	تتابع المؤسسة بشكل دوري حالتي وظروفي.	1.87	0.49	62.35	5	1.58	0.67	52.78	6
	المتوسط الحسابي العام	2.00	0.39	66.78		1.98	0.42	66.17	

يتضح من جدول رقم (5) أن المتوسط العام لمدى الاستمرارية في تقديم خدمات الرعاية للمسنين في المؤسسات الحكومية (مديرية التنمية الاجتماعية) بلغ (2.00) بنسبة (متوسطة)، إلا أن هناك معايير ارتفعت نسبتها عن المتوسط العام، (تسعى المؤسسة إلى تطوير خدماتها وتجديد أنشطتها إلى الأفضل) بنسبة (2.31)، (تعديل المؤسسة خدماتها بناءً على احتياجاتي الفعلية) بنسبة (2.23)، كما انخفضت بعض

المعايير عن المتوسط العام، (تسعى المؤسسة إلى توفير الموارد اللازمة لتقديم الخدمات لنا) بنسبة (1.98)، (تقدم المؤسسة خدماتها لي بشكل منتظم) بنسبة (1.88)، (تتابع المؤسسة بشكل دوري حالتي وظروفي) بنسبة (1.87)، (تحرص المؤسسة على تقويم خدماتها وأنشطتها باستمرار) بنسبة (1.72).

كما يتضح من الجدول أن المتوسط العام لمدى الاستمرارية في تقديم خدمات الرعاية الاجتماعية للمسنين في المؤسسات الأهلية (جمعية كبار السن) بلغ (1.98) بنسبة (متوسطة)، إلا أن هناك معايير ارتفعت نسبتها عن المتوسط العام، (تسعى المؤسسة إلى تطوير خدماتها وتجديد أنشطتها إلى الأفضل) بنسبة (2.26)، (توفير الموارد اللازمة لتقديم الخدمات لنا) بنسبة (2.13)، (تحرص المؤسسة على تقويم خدماتها وأنشطتها باستمرار) بنسبة (2.07)، كما انخفضت بعض المعايير عن المتوسط العام، (تعديل المؤسسة خدماتها بناءً على احتياجاتي الفعلية) بنسبة (1.96)، (تقدم المؤسسة خدماتها لي بشكل منتظم) بنسبة (1.90)، (تتابع المؤسسة بشكل دوري حالتي وظروفي) بنسبة (1.58).

ويتضح من تحليل الجدول السابق وجود اختلافات في النتائج لمدى الاستمرارية في تقديم الخدمات للمسنين، حيث ارتفعت درجة الفعالية والموافقة على الخدمات الحكومية أكثر من الخدمات الأهلية بنسبة (2.00) للأولى و(1.98) للثانية، ويرجع الباحثان ذلك أن الخدمات الحكومية تكون وفق خطط وبرامج تابعة لوزارة التنمية الاجتماعية وتنفذ من خلال المديريات، واستمرارها مرتبط بنجاح هذه الخطط عكس الخدمات الأهلية التي غالباً ما يكون استمرارها مرتبط باستمرار التمويل والدعم المالي لهذه الخدمات.

وتتفق النتائج مع نتائج دراسة السعوي (2016) والتي أكدت نتائجها أن مستوى الرضا لدى المسنين في الدور الأهلية أقل مقارنة بالمسنين في الدور الحكومية. **ودراسة محمد (2014)** والتي أكدت نتائجها أن قدرة برامج الرعاية الاجتماعية للمسنين جاءت بين المنخفضة والمتوسطة.

ودراسة (2018) Vida والتي أكدت نتائجها أن مستوى جودة الخدمة في مؤسسات الرعاية الاجتماعية العاملة مع كبار السن منخفض نوعاً ما.

جدول (6): يوضح مدى مراعاة العلاقات الإنسانية في تقديم خدمات الرعاية الاجتماعية بالمؤسسات الحكومية والأهلية للمسنين بغزة

م	الفقرة	الخدمات الحكومية				الخدمات الأهلية		
		المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	الترتيب	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي
1.	يضع العاملون كرامة المسن في المقام الأول عند التعامل معه.	2.82	0.42	94.10	1	2.66	0.55	88.54
2.	تقدم الخدمات بالمؤسسة لكل المسنين بنفس الاهتمام.	2.73	0.55	91.15	4	2.34	0.67	77.89
3.	يؤدي العاملون بالمركز دورهم دون محسوبية أو مجاملة.	2.70	0.54	89.88	5	2.55	0.60	84.99
4.	العاملون صبورون في التعامل مع المسنين.	2.74	0.50	91.36	3	2.83	0.45	94.47
5.	ينظر العاملون بالمؤسسة لي نظرة احترام.	2.79	0.48	93.09	2	2.80	0.54	93.33
6.	يراعي العاملون الفروق بين المسنين عند تقديم الخدمات.	2.69	0.56	89.76	6	2.53	0.66	84.28
	المتوسط الحسابي العام	2.75	0.44	91.59		2.61	0.46	87.09

يتضح من جدول رقم (6) أن المتوسط العام لمدى مراعاة العلاقات الإنسانية في تقديم خدمات الرعاية للمسنين بالمؤسسات الحكومية بلغ (2.75) بنسبة (مرتفعة)، إلا أن هناك معايير ارتفعت نسبتها عن المتوسط العام، (يضع العاملون كرامة المسن في المقام الأول عند التعامل معه) بنسبة (2.82)، (ينظر العاملون بالمؤسسة لي نظرة احترام) بنسبة (2.79)، كما انخفضت بعض المعايير عن المتوسط العام، (العاملون صبورون في التعامل مع المسنين) بنسبة (2.74)، (تقدم الخدمات بالمؤسسة لكل المسنين بنفس الاهتمام) بنسبة (2.73)، (يؤدى العاملون بالمركز دورهم دون محسوبية أو مجاملة) بنسبة (2.70). (يراعي العاملون الفروق بين المسنين عند تقديم الخدمات) بنسبة (2.69).

كما يتضح من الجدول أن المتوسط العام لمدى مراعاة العلاقات الإنسانية في تقديم خدمات الرعاية للمسنين بالمؤسسات الأهلية (جمعية كبار السن) بلغ (2.61) بنسبة (مرتفعة)، إلا أن هناك معايير ارتفعت نسبتها عن المتوسط العام، (العاملون صبورون في التعامل مع المسنين) بنسبة (2.83)، (ينظر العاملون بالمؤسسة لي نظرة احترام) بنسبة (2.80)، (يضع العاملون كرامة المسن في المقام الأول عند التعامل معه) بنسبة (2.66)، كما انخفضت بعض المعايير عن المتوسط العام، (يؤدى العاملون بالمركز دورهم دون محسوبية أو مجاملة) بنسبة (2.55)، (يراعي العاملون الفروق بين المسنين عند تقديم الخدمات) بنسبة (2.53)، (تقدم الخدمات بالمؤسسة لكل المسنين بنفس الاهتمام) بنسبة (2.34).

ويتضح من تحليل الجدول السابق وجود اختلافات في النتائج بالنسبة لمدى العلاقات الإنسانية عند تقديم الخدمات الحكومية والأهلية للمسنين، حيث ارتفعت درجة الموافقة والفعالية على الخدمات الحكومية أكثر من الخدمات الأهلية بنسبة (2.75) للأولى، و(2.61) للثانية، ويرجع الباحثان ذلك إلى طبيعة وهيكلية بناء المؤسسات الحكومية وما تتضمنه من أقسام ودوائر وكوادر وموظفين تتيح الفرصة لإضفاء الطابع الإنساني على خدماتها المقدمة للمسنين، وهذا ما لا يتوفر في أغلب الأحيان في المؤسسات الأهلية.

وتتفق النتائج مع نتائج دراسة المنذرية (2020) والتي أكدت نتائجها أن المؤسسة تساعد في إقامة علاقات اجتماعية طيبة تربطهم بالمسنين والمؤسسة.

تاسعا: النتائج العامة والتوصيات للدراسة

1. النتائج الخاصة بالإجابة عن مدى إشباع خدمات الرعاية الاجتماعية في المؤسسات الحكومية والأهلية بقطاع غزة لاحتياجات المسنين.

حيث أوضحت نتائج الدراسة أنَّ المتوسط العام لمدى إشباع خدمات الرعاية الاجتماعية في المؤسسات الحكومية (مديرية التنمية الاجتماعية) بقطاع غزة لاحتياجات المسنين بلغ (2.00) بنسبة (متوسطة)، بينما بلغ المتوسط العام لمدى إشباع خدمات الرعاية بالمؤسسات الأهلية (جمعية كبار السن) بقطاع غزة لاحتياجات المسنين (1.74) بنسبة (متوسطة).

2. النتائج الخاصة بالإجابة عن مدى قدرة الخدمات في المؤسسات الحكومية والأهلية بقطاع غزة في إحداث التغييرات الإيجابية للمسنين.

حيث أوضحت نتائج الدراسة أنَّ المتوسط العام لمدى قدرة الخدمات في المؤسسات الحكومية (مديرية التنمية الاجتماعية) في إحداث التغييرات الإيجابية للمسنين بلغ (2.27) بنسبة (متوسطة)، بينما بلغ المتوسط العام لمدى قدرة الخدمات في المؤسسات الأهلية (جمعية كبار السن) في إحداث التغييرات الإيجابية للمسنين بلغ (1.94) بنسبة (متوسطة).

3. النتائج الخاصة بالإجابة عن مدى السرعة في تقديم خدمات الرعاية بالمؤسسات الحكومية والأهلية للمسنين بقطاع غزة.

حيث أوضحت نتائج الدراسة أنَّ المتوسط العام لمدى السرعة في تقديم خدمات الرعاية الاجتماعية للمسنين في المؤسسات الحكومية (مديرية التنمية الاجتماعية) بلغ (2.00) بنسبة (متوسطة)، بينما بلغ المتوسط العام لمدى السرعة في تقديم خدمات الرعاية للمسنين في المؤسسات الأهلية (جمعية كبار السن) بلغ (1.73) بنسبة (متوسطة).

4. النتائج الخاصة بالإجابة عن مدى الاستمرارية في تقديم خدمات الرعاية الاجتماعية في المؤسسات الحكومية والأهلية للمسنين بقطاع غزة.

حيث أوضحت نتائج الدراسة أنَّ المتوسط العام لمدى الاستمرارية في تقديم خدمات الرعاية الاجتماعية للمسنين في المؤسسات الحكومية (مديرية التنمية الاجتماعية) بلغ (2.00) بنسبة (متوسطة)، بينما بلغ

المتوسط العام لمدى الاستمرارية في تقديم خدمات الرعاية الاجتماعية للمسنين في المؤسسات الأهلية (جمعية كبار السن) نحو (1.98) بنسبة (متوسطة).

5. النتائج الخاصة بالإجابة عن مدى مراعاة العلاقات الإنسانية في تقديم خدمات الرعاية الاجتماعية في المؤسسات الحكومية والأهلية للمسنين بقطاع غزة؟

حيث أوضحت نتائج الدراسة أن المتوسط العام لمدى مراعاة العلاقات الإنسانية في تقديم خدمات الرعاية الاجتماعية للمسنين في المؤسسات الحكومية بلغ (2.75) بنسبة (مرتفعة)، بينما بلغ المتوسط العام لمدى مراعاة العلاقات الإنسانية في تقديم خدمات الرعاية الاجتماعية للمسنين في المؤسسات الأهلية (جمعية كبار السن) نحو (2.61) بنسبة (مرتفعة).

ثانياً: التوصيات

توصيات لزيادة فعالية خدمات الرعاية الاجتماعية الحكومية والأهلية للمسنين في قطاع غزة

يتضح من خلال نتائج الدراسة الراهنة أنَّ هناك مستوى متوسطاً في خدمات الرعاية الحكومية والأهلية للمسنين في قطاع غزة ؛ لذلك يوصي الباحث بمجموعة من التوصيات على النحو التالي:

1. تحقيق مبدأ الاستدامة في تمويل المؤسسات والبرامج؛ للتمكن من القيام بالدور المطلوب منها، والقدرة على تجاوز العقبات، وتحقيق أعلى مستوى من الرعاية المقدمة للمسنين.
2. تبني المؤسسات الحكومية والأهلية سياسة التخطيط الاستراتيجي للعمل مع المسنين.
3. تبني المؤسسات الحكومية والأهلية أساليب التقييم للبرامج والأنشطة المقدمة للمسنين.
4. إيجاد حالة من التنسيق الدائم بين الهيئات الحكومية والأهلية.
5. الاهتمام بالبرامج التي تُنمِّي قدرات المسنين، واستثمار خبراتهم الحياتية وقدراتهم، والتي تزيد من أدائهم.
6. التركيز على عقد الجلسات العلاجية والإرشادية التي تساعد المسن على التكيف مع نفسه والمحيط.
7. تنظيم برامج النشاط الاجتماعي الجماعي للمسنين بالجمعية، وتشجيعهم على المشاركة فيها.

8. زيادة الإمكانيات والموارد اللازمة لتقديم الخدمات للمسنين.

9. تسهيل إجراءات الحصول على خدمات الرعاية الاجتماعية.

10. زيادة عدد العاملين بالمؤسسة مقارنة مع عدد المسنين.

المصادر والمراجع

- البهي، فؤاد. (1995). *الأسس النفسية للنمو من الطفولة وحتى الشيخوخة*. ط1. القاهرة: دار الفكر العربي.
- جلبي، على. (2012). *تصميم البحث الاجتماعي "الأسس والاستراتيجيات"*. ط1. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
- حسن، أحمد. (2016). *تفعيل برامج الرعاية الاجتماعية المقدمة للمسنين في ضوء الممارسة العامة للخدمة الاجتماعية*. (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة الأزهر، مصر.
- حمزاوي، رياض. والسروجي، طلعت. (1993). *البحث في الخدمة الاجتماعية كفكر وتطبيق*. ط1. القاهرة: دار الحكيم للطباعة والنشر.
- الزيود، إسماعيل. (2012). *واقع حياة المسنين في مؤسسات الرعاية الاجتماعية الحكومية و الخاصة في عمان: دراسة ميدانية*. مجلة جامعة القدس المفتوحة للبحوث الإنسانية والاجتماعية. (28)، 249 - 292
- السعوي، محمد (2016). *رعاية المسنين بين القطاعين الحكومي والأهلي: دراسة مقارنة مطبقة في منطقة القصيم*. مجلة العلوم الإنسانية والإدارية بجامعة المجمعة بمركز النشر والترجمة في السعودية، (9)، 431-452.
- الشorman، يوسف. (2021). *درجة رضا كبار السن عن الخدمات المقدمة لهم في دور الرعاية الاجتماعية في جمعية الأسرة البيضاء*. مجلة البلقاء للبحوث والدراسات، جامعة عمان الأهلية، 2 (24)، 588-601.
- الطيبي، محمد. (2010). *مدى رعاية مؤسسات المجتمع المحلي للمسنين في مخيمات جنوب الضفة الغربية من وجهة نظر القائمين عليها*. مجلة جامعة القدس المفتوحة للبحوث الإنسانية والاجتماعية، جامعة القدس المفتوحة، (15)، 198-223.
- عبد اللطيف، رشاد. (2005). *في بيتنا مسن، مدخل اجتماعي متكامل*. ط1. القاهرة: جامعة حلوان.

عبد اللطيف، رشاد. (2007). تنمية المنظمات الاجتماعية مدخل مهني لطريقة تنظيم المجتمع. ط1. الإسكندرية: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر.

علي، مديحة. (2019). برامج الرعاية الاجتماعية التي تقدمها دور إيواء المسنين ودورها في التخفيف من حدة المشكلات التي يعاني منها المسنين: دراسة مطبقة على دور إيواء المسنين بكفر الشيخ. مجلة الخدمة الاجتماعية، الجمعية المصرية للأخصائيين الاجتماعيين، 5 (61)، 877-898.

فتح الباب، عصام. (2003). فعالية البرامج الترويجية في خدمة الجماعة في تحقيق التوافق الاجتماعي للمسنين. ورقة عمل مقدمة إلى المؤتمر العلمي السادس عشر. جامعة حلوان، القاهرة.

مبروك، نشوى. (2011). تقييم فعالية خدمات الاجتماعية للمرأة المعنفة من منظور الممارسة العامة في الخدمة الاجتماعية (رسالة ماجستير غير منشورة) جامعة حلوان، مصر.

المتولى، ماجد. وآخرون. (2016). مجالات الممارسة في خدمة الفرد. ط1. حلوان: دار المهندس للطباعة.

محمد، هبة الله (2014). فعالية برامج الرعاية الاجتماعية في تدعيم حقوق المسنين بدور رعاية المسنين في محافظة بورسعيد. مجلة الخدمة الاجتماعية، (52) 335 - 422.

مصطفى، أحمد (2020) دور الجمعيات الأهلية في تحقيق الحماية الاجتماعية للمسنين. مجلة للدراسات والبحوث الاجتماعية بجامعة الفيوم، (18)، 84-102.

أبو المعاطي، ماهر. (2010). الاتجاهات الحديثة في الرعاية الاجتماعية. ط1. الاسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.

أبو المعاطي، ماهر. (1998). مقدمة في الرعاية الاجتماعية (أسس نظرية ونماذج عربية ومصرية. ط1. القاهرة: مكتبة زهراء الشرق.

المفتي، أمجد. (2023). العائد الاجتماعي لخدمات الرعاية النهارية للمسنين الفلسطينيين في جمعية كبار السن بقطاع غزة. مجلة جامعة ام القرى للعلوم الاجتماعية، 15 (1)، 84-100

المنذرية، أحلام. (2020). تقييم تجربة الرعاية الاجتماعية للمسنين من وجهة نظر المستفيدين. مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية بجامعة السلطان قابوس. 1(11)، 598-621.

هاشم، مصطفى. (2014). المحاسبية عند التخطيط لخدمات الرعاية الاجتماعية للمسنين. مجلة التربية، 3 (158)، 619 - 662.

الهديف، مفتاح. (2015). بعض مشكلات الشيخوخة بمنطقة الخمس. مجلة التربوي بجامعة المرقب، (6)، 68 - 88.

همام، كريم. (2015) معايير الجودة الشاملة لبرامج رعاية المسنين بالجمعيات الأهلية. مجلة الخدمة الاجتماعية، الجمعية المصرية للأخصائيين الاجتماعيين، (54)، 121-14.

Barker, Robert l, (1987). *The social work Dictionary*. sliver spring mary land N.A.S.W.

Bennett ,k. (2002). *Low level social engement as apercuror of mortality among people in later life*. aging.

Reid N. (2009). *Social Welfare History, Encyclopedia Of Social Work*. Washington: N.A.S.W.

Shrestha . A (2021) *Elderly care in Nepal: Are existing health and community support systems enough*.- Sage Open Medicine

Vida G (2018) *Quality Assessment Of The Services Provided By The Elderly People Social Care Institutions*- Social Work

Zhou. r (2022) *Investigation and Analysis on the Status and Demand of Rehabilitation Services in Elderly Care Institutions*

المضمّر: مسارات استدلالية في مساءلة المتن النّقديّ عند "محمود نون."

"The Implicit: Inferential Trajectories in Interrogating the Critical Discourse of Mahmoud Noon."

الدّكتورة سمّية محمّد طليس

أديبة وناقدة وأستاذة اللغة العربيّة في الجامعة اللبنانيّة الدّولية (LIU)، لبنان،

somaya.tlais@gmail.com

تاريخ قبول البحث: 2025 / 5 / 25

تاريخ إرسال البحث: 2025 / 4 / 26

الملخص:

يتناول هذا البحث تجربة الناقد محمود نون في ضوء إشكالية "النقد الأدبيّ العربيّ الحديث والمثاقفة"، منطلقاً من الحاجة الملحة إلى نقد إجرائيّ رؤيويّ يواكب التحوّلات الحداثيّة التي يشهدها الخطاب الأدبيّ العربيّ، ويسهم في الكشف عن أدبيّة النصوص من خلال مساءلة بنيّتها وجماليّاتها. ويسلّط الضوء على دور النقد بوصفه فعلاً تأويليّاً يتجاوز الشرح إلى إنتاج معنى جديد يواكب زمنًا نقديًا حداثيًا. وينقسم البحث بمبحثين رئيسيين:

أولاً: عوالم رؤية محمود نون الممكنة، وديناميكية الإشكاليّات المثارة: بين التبعيّة والتّمكّ والتّجاوز، إذ تُحلّل آليات اشتغال نون على النصوص الشعريّة الأردنيّة وموقعه من الإشكاليّات النقديّة الراهنة.

ثانيًا: مآزق الوعي الرّؤيويّ وشروط الإمكان في الشعر الأردنيّ الحديث، في ظلّ المنعطفات التاريخيّة والزّمن الآخر، ويتمّ فيه تفكيك العلاقة بين الشعر والسّياق المرجعيّ، وتحديد مدى نجاح النقد في تأصيل وعي حداثيّ يتجاوز الأزمنة المأزومة.

الكلمات المفتاحيّة: المثاقفة، رؤيويّ، شروط الإمكان، تأصيل، نقد النّقد...

Abstract:

This study explores the experience of critic Mahmoud Noun in light of the problematic of "*Modern Arabic Literary Criticism and Acculturation*," stemming from the pressing need for a visionary procedural critique that keeps pace with the modern transformations witnessed in Arabic literary discourse and contributes to unveiling the literariness of texts through interrogating their structure and aesthetics. It highlights the role of criticism as an interpretive act that transcends explanation to produce a new meaning aligned with a modern critical era.

The research is divided into two main sections:

First: *The Worlds of Mahmoud Noun's Possible Vision and the Dynamics of the Raised Problematic: Between Dependency, Appropriation, and Transcendence*, where the mechanisms of Noun's critical engagement with Jordanian poetic texts are analyzed, along with his position regarding current critical dilemmas.

Second: *The Dilemma of Visionary Consciousness and the Conditions of Possibility in Modern Jordanian Poetry*, in light of historical turning points and the notion of the "other time." This section deconstructs the relationship between poetry and its referential context, and evaluates the extent to which criticism has succeeded in rooting a modernist awareness that transcends crisis-ridden temporalities.

Keywords: Acculturation, Visionary, Conditions of Possibility, Rooting. Meta-criticism...

الدكتورة سميرة محمد طليس.

المضمّر: مسارات استدلالية في مساءلة المتن النقديّ عند "محمود نون".

مقدمة:

إنّ حاجتنا إلى النقد الأدبيّ المنهجيّ، الصادر عن مقاييس رؤيويّة خاصّة، شديدة الإلحاح، بفعل مهمّته في مواكبة حركة الخطاب الأدبيّ العربيّ وبلورة أدبيّته، على وقع التحوّلات والتحدّيات التي تحكم المجتمع العربيّ في مرحلته التاريخيّة الحديثة، التي تداعّت بفضلها البنى الاجتماعيّة المترهلة بتبايناتها، لتتجلّى بعض المساعي بوصفها محاولات للتأسيس لبنى حديثة تستجيب للحياة بتطوّراتها، في شتى الميادين، وقد حتّم ذلك حركة تجريبية فاعلة وناشطة تطلّ عمق النّاتج الأدبيّ، تحديداً الشعريّ منه، وتواكب العصرنة زمنياً وفنّياً، لا فنّياً وحسب، عبر ارتقائها إلى مصاف التّأصيل والإبداع الحداثيّ بعد اختراق أزمنة متعدّدة، انطلاقاً من الزّمن القائم، والتأسيس للمستقبلية التي لا تُرصد تجلياتها إلّا عبر النقد الإجماليّ الذي هو عملية إبداعية بمثابة شهادة "تضيف إلى الشّاعر شاعراً آخر، وإلى الأديب أديباً آخر".

وإنّ الأساس في النقد الإجماليّ، المعقود على النظريّ، الموهبة المحكومة بقلق الرّؤية الذي لا بدّ من أن يتقاطع، في مُستهلّ مغزاه العميق، مع قلق الذات الشّاعرة، لأنّ القلق النقديّ ملزم، عبر مسؤوليته المؤصّلة، بتتبّع التحوّلات الحاصلة في وعي الذات الشّاعرة، على وقع احتدام علاقتها الجدلية بالعالم المرجعيّ، المُنشعب السياقات بين التاريخيّ والسياسيّ والاجتماعيّ والدينيّ والمكانيّ المتعدّد الدوائر، كي "ينازل عند كلّ نقطة، ويجهد لبلورة مفهوم ونهج جديدين في قراءة الأثر الشعريّ"¹.... ويقود القارئ، الذي يتوجّب أن يكون غاية كبرى من غايات النقد، إلى صلب التّدقّق، ومواطن التّشكيلات الجماليّة، عبر إعانته على فهم العمل الأدبيّ، وإدراك أسرارهِ الفريدة بعد إماطة الغموض عن البنى التكوينية الحداثيّة التي تطرحها الرّؤية الممسكة بعمق استثنائيّ من أعماق ذاك العالم المرجعيّ المتعدّد الأبعاد.

إنّ مهمّة النقد تكمنُ في مواكبة الشّراكة التّأثيريّة الحيّة بين التحوّلات الزّمنيّة والمكانيّة وفاعليّتها في ذات الأديب المتفرّدة بهويّتها قرينة الثقافة التي هي سلطة الرّؤية، تتّورّ الوعي على زمنه المأزوم استجابةً للتحوّلات والتغيّرات الواقعيّة، بعد التّحديق في تفاصيل قُبْحها بلا فرار، وسعيّاً إلى تشكيل الزّمن الحداثيّ بعد نقد المرحلة بتعقيدها، والتّمرد على الطّرائق المُعتادة في الإدراك، في حركة نمائيّة، بغية تجاوز العزلة،

¹ - د. عبد المجيد زراقط، الحداثة في النقد الأدبيّ المعاصر، ط1، دار الحرف العربيّ، بيروت، 1991، ص59.

واستعادة الكينونة والحضور، خارج الممارسة الآلية والمماثلة البيغائية لبعض الشكليات والصياغات، فتلك الممارسة لا تنطوي إلا على مأزق رؤيوي يستوجب حركة دؤوبة تفرز رواد بناء جدداً يعون خطورة الرؤى المأزومة، فيجهدون لتجاوزها، عبر مساندة " النقد المواكب والمضيء والمبلور"¹، لأنّ غيابه فعل جانباً من جوانب مأزقنا الأدبيّ، وعثر سُبُل تخطّيه محنته المرحلية إلى الحادثة، إذ " لن يكون الزّمن حدثاً، إلا إذا كان زمناً نقدياً" وفق ما يرى أوكتايفو باث. إنّ المشهد الثقافيّ العربيّ ينوء بالشّعراء، لكن يغيب عنه صراع الرؤى الحداثيّة المسهمة في التأسيس للشعر التجاوزيّ، وينوء بالنقاد لكن تُعوزه تجليات النقد التي يُسترشد بها لتخطّي المأزق الزمّني السالف والزّاهن نحو الأفق المستقبليّ.

وعليه، إنّ النقد " كتابة في الكتابة، هو أبعد من الشرح والتحليل، هو علم التأويل"، وللوقوف على مدى فاعليّته في الغوص في ما يستبطنه الأثر الشعريّ، وعلى موضوعيّته في الأحكام الصادرة عنه، يفترض ذلك مهمّة أعقد من النقد، هي نقد النقد الذي هو رؤية في مساءلة علم التأويل (المتن النقديّ)، ومراجعة آلياته ومصطلحاته وأهدافه، وتبيّن حيّز صدوره. إنّّه مغامرة تحوطها المحاذير والحساسيّة والشّعيب، لأنّه رؤية مُركّبة قائمة على رؤية باحث لرؤية ناقد سبقه لرؤية أديب، تستوجب نوعيّة قرائيّة عميقة محفوفة بالصّعوبة المعرفيّة، وجراً تحتّم اجتناب الحياد أو التعسف في إصدار الأحكام، أو التآثر بعلاقة شخصيّة.

من هنا، تكمن أهميّة هذه الدّراسة في الوقوف على "النقد الأدبيّ العربيّ الحديث والمثاقفة" عبر تقديم تجربة محمود نون النقديّة، بغية قول ما له وما عليه، وفق ما تقتضيه أمانة الغياب الحضور، عبر رصد الإمكانيات النّمائيّة التي عزّزت مستوى الوعي لديه، وتعرّفها بعواملها المؤدّية إلى الكشف عن مغالق النصوص الأدبيّة التي تعامل معها وعن أبعادها، وتبيّن مدى صدورها عن الواقع الحيّاتيّ المعيش، والإمساك بأدبيّتها عبر المسارات الاستدلالية والعوالم الممكنة وفق ما تحتملُه وتحيلُ إليه بُناها المُشيدة على رؤية سالفة هي رؤية الشّاعر، وهو ما يجعل آليات الرّؤية المُسالمة تتحرّك وفاق ثنائيّة "الاستيعاب وإعادة الاستيعاب".

¹ - د. عبد المجيد زراقت، الحادثة في النقد الأدبيّ المعاصر، ص60.

وتجدر الإشارة إلى أنّ خصوصيّة هذه الدراسة اقتضت التركيز على التجربة الشعريّة الأردنيّة وحسب، نظرًا لما تمثّله من نموذج تعبيريّ واضح في مشروع نون النقديّ، يسمح برصد التحوّلات الرّؤيويّة في علاقتها بالمكان والتّاريخ. وقد قدّمت الدراسة مقارنة تأويليّة من خلال مساءلة النصّ النقديّ عند محمود نون وتحليل أدواته ومفاهيمه، في ضوء الرّؤية الحداثيّة. وتفرّعت إلى مبحثين:

المبحث الأوّل: عوالم رؤية محمود نون الممكنة، وديناميّة الإشكاليّات المثارة: بين التّبعيّة والتّمكّك والتّجاوز.

المبحث الثّاني: مأزق الوعي الرّؤيويّ وشروط الإمكان في الشعر الأردنيّ الحديث، في ظلّ المنعطفات التاريخيّة والزّمن الآخر.

المبحث الأول: عوالم رؤية محمود نون الممكنة، وديناميكية الإشكاليات المثارة: بين التبعية والتّمك والتّجاوز.

نقف، في هذا المبحث، على معالم الرؤية النقديّة عند محمود نون من خلال مساءلة تصوّراته حول العلاقة بين الذات والعالم المرجعيّ المتعدّد الأبعاد، وتحليل البنى الفكرية التي استند إليها في مقاربته الشعريّة الأردنيّة، ومركزاتها الثقافيّة، تمهيداً لرصد تموضعه ضمن إشكالية المثاقفة ومسارات التّجاوز. ويقوم هذا المبحث على مطلبين:

المطلب الأول: أفق الرؤية النقديّة عند محمود نون: بين المرجعيّات و شروط الإمكان:

يتخذ تحليل أفق الرؤية النقديّة عند محمود نون من مقاربة العلاقة بين المرجعيّات النظريّة وشروط الإمكان أساساً منهجياً، إذ يتجلى هذا الأفق عبر ثلاثيّة: الرؤية، واللّغة، والعالم، بما تحمله من تفاعل جدليّ بين الوعي النقديّ والشّعريّ. ويمكن تلمّس ملامح هذا الأفق من خلال العناصر الآتية:

الرؤية واللّغة والعالم: جدليّة الوعي النقديّ والشّعريّ:

يقدم محمود نون في كتابه "قلق الذات الشاعرة" (دراسة في الشعر الوجودي)، قراءة نقديّة تحليليّة تأويليّة وجوديّة للتّجربة الشعريّة الأردنيّة بين (1921....2001)، وللتّجربة اللّبنانيّة في الشعر المحكيّ في القرن العشرين، يشرّعها بإضاءة حول دواعي القيام بنشاطه النقديّ، ويرفّقها بمهاد نظريّ حول الوجوديّة. يتتبّع، بعد ذلك، المواقف الشعوريّة للذات الشاعرة الأردنيّة واللّبنانيّة لتبيّن مسببات تفعيل قلقها، ثمّ ينهي بخاتمة، مع قائمة المصادر والمراجع، وذلك في 134 صفحة من القطع الصّغير. لقد أتت هذه الخطوة محاولةً لاستشراف صيرورة الحادثة الرؤيويّة الشعريّة في مرحلة تاريخيّة شديدة التّلهّب والخصوصيّة من التّاريخ العربيّ الحديث، بما فرضته من قضايا سعّرت بواعث القلق الوجوديّ، بوصف الإنسان (الشاعر) كائنًا عاطفيًا قلقًا، يحتدم وجدانه بحكم الارتهان للعلاقة التقاطبيّة الحادّة مع العالم المرجعيّ (الواقع) المسرح المصطرع بفعل الحركة التّحوّليّة الدّؤوبة التي تحكمه، وتسهم في تنوّع الشّروط التّاريخيّة والسّياسيّة والاجتماعيّة والثّقافيّة والفكرية والدّينيّة، فيأتي اشتغال المتغيّرات على تعقيد رؤية الشاعر، واتّساع فضاءاتها

على وقع استجابتها لتلك المتغيرات الواقعية التي تكشف عن الملامح الفارقة في ذات الشاعر المتنامية في ضوء علاقتها الإشكالية مع المحيط، العلاقة المحرّضة على التأسيس لهوية متفردة وأصيلة تُحيل العزلة إلى مؤشّر حياة وانبعاث بعد إدراك حقيقة المصير، وارتقاء المواقف الفكرية الوجودية ضمن دائرة الضوء الذي يتوجّب ألا ينطفئ.

وإنّ ما تحمله خطوة محمود نون، قبل أيّ شيء، هو ثنائية البعد، إذ تحاول، من ناحية، الكشف عن المتغيرات المحقّقة ضمن آليات الرؤية الشعرية التي يتوجّب أن تتأى عن الاستكانة، على وقع إدراك ذات الشاعر حقيقة مأزقها المتأرجح بين أن تكون متماسكة ومثبتة الوجود، وبين التسليم للانحلال والتشيء والعدمية، وذلك بفعل الاختلال العميق بين زمنها وزمن العالم المرجعيّ (المرحلة التاريخية القائمة)؛ ومن ناحية ثانية، تقيس مدى تحقّق الحادثة النقدية في رؤية محمود نون، وطبيعة العلاقة التي تحكم تلك الرؤية بالنظرية الغربية، فهل هي في موقعية التبعية لتلك النظرية، أم في موقعية استيعابها وتملكها بما يساند في فكّ تعقيدات مكونات الخطاب الشعريّ الميتافيزيقيّ، وصوره المركّبة، ورصد المفارقات التحوّلية فيه، والأسئلة المطروحة والمُحرّجة الثقافة على وقع تفسّخ البنى الاجتماعية القديمة وتداعياها، مع تبين مدى توافر المقدرة على اختراق أزمنة متعدّدة، والتأسيس للمستقبلية، انطلاقاً من زمن الشعراء المأزوم، أي تحقيق التجاوز إلى حدود الكشف؟

إنّ تقديم فهم أوليّ للوجودية التي تشكّل الضابط الإيقاعيّ لقلق الذات الشاعرة، حدا بمحمود نون، في مقدّمة كتابه، إلى الوقوف على مصطلح "الوجودية" القديم الحديث، وتتبع مسار تطوّره، والحركة التاريخية التي انتهجها ليكون نظرية تمظهرت، في العصر الحديث، بمقولات فلسفية منتظمة وبوقع جدليّ، وذلك بتقديم مختصر، في تسع صفحات من القطع الصغير، تعريفاً واهتماماتٍ وسماتٍ وموضوعات. ولكنّ الشروع في مساءلة عمل محمود نون الإجماليّ النقديّ، يثير، أول ما يكون، إشكاليتين جوهريّتين: الأولى "إشكالية المصطلح والتبعية في التنظير، وعلاقتها بمأزق الهوية النظرية النقدية العربية، والزمن الثقافيّ المُعطّل"؛ والثانية "إشكالية الشاعر/ الناقد، ومرتكزات رؤية كلّ من منهما، وحيز التلاقي بينهما".

إنّ اللافت أنّ الناقد استعان بمصطلح ثقافيّ لم تأخذ حركته التفاعلية مداها إلاّ غربياً، فأتى تمأسسه الحداثي على وقع التحوّلات الفكرية والإضافات التراكمية التي أسهمت في اتّساع منشعباته ومفاهيمه والآراء والمواقف التنظيرية المرتبطة به. فقد نشطت حركة التفكير الفلسفيّ بالتوازي مع الثورة العلمية التقنية الحديثة

التي أمانت بإمامة العقل وحسب، لتُثير إشكالية مركزية الإنسان بوصفه مشروعاً في وجود، ومدى اندماجه مع واقعه المستجدّ، وإشكالية مصيره قيمياً وكرامةً على وقع تداعيات تلك الثورة. وإنّ وعي الإنسان الغربيّ مدى خطورة مأزقه الوجودي، قاد إلى التفاعل باستمرار مع أحداث المرحلة التاريخية المكوّنة تجربته، وإلى إدراك مدى تأثيراتها على مصيره، وطبيعة المهمّات المطروحة والموكل إليه تجاوزها، فكان التصدّي عبر فكر نقديّ مسؤول، عاصر التحوّل وسعى إلى التأسيس النظريّ على وقع ما أنبتته البيئة الغربية الخاصة، لذا كان مفهوم الوجودية (النظرية) إرادياً انطلق من تصوّر مسبق لدى المفكرين الوجوديين الغربيين على وقع (التجربة/ العيش) التي تحكّمت بمستويات الشعور وحدّتها، ليكون في صدارتها القلق بتوتراته واضطراباته المرتبطة بوجود الإنسان وتعالیه...

وعليه، فإنّ محمود نون قد صدر عن النظرية الغربية، في المهاد النظري، محصّلة التجربة الغربية بفلسفتها وعقيدتها ومناهجها وخلفيتها المعرفية المغايرة لفلسفتنا وعقيدتنا وخصوصيتنا وهويتنا، وهذا ما يؤكّد أنّ النهضة العربية الحديثة، المتعزّزة دائماً، لم تحن بعد، إذ لا يمكن أن تكون عبر فكر غير ناهض عاجز عن المراجعة الشاملة لآلياته ومفاهيمه وتصوراته ورؤاه، وعبر تغيب المحاولات الرائدة التي لا توجّهها الآراء والنظريات السالفة أو الشواغل الآنية، وبفعل الانعكاسات المترتبة عن ذلك، لم تتجلّ لدى الناقد المعاصر "محمود نون" الرؤية المستندة إلى موروث عربيّ فلسفيّ تنظيري أصيل، أو القائمة على "استفادة الهضم والفهم والمحاكمة، استفادة الأخذ والتّرك"، والاستلهام من الثقافة الغربية، بل اقتصر العرض التنظيري على الانفتاح الاستهلاكيّ على الفكر الغربي، لا الاستيعاب النّحوريّ معه، وبهذا يبدو حضور الفكر العربيّ النقديّ المنظر حداثياً معدوماً، وفاعليته مشلولة، وزمنه الثقافيّ معطلاً بفعل تغيب الآراء والتصورات التي تتكوّن وتشكّل وتنتج ويُعاد إنتاجها داخل الثقافة العربية، وتخرق النظرية الغربية عبر النقد، إذ تشرح وتفسّر. تحكم وتقوم. تعارض وتجدد وتطور وتضيف ما تتمظهر عبره الخصوصية، بعيداً من صفة التلقّي وإسقاط النظريات الغربية على أدبنا.

لقد أتت تبعيّة الناقد للنظرية الغربية محفزاً على الإقرار بأزمة الذات العربية، وعلى طرح قضية مأزق الهوية والأصالة النقدية، وعلاقة الذات العربية بالتراث النقدي العربي من ناحية، وبالنقد الغربي من ناحية ثانية، مع العجز عن تملك إمكانات للتفرد بنظرية نقدية حداثيّة تلائم بين خصوصيّة أدبنا وخصوصيّة

نقدنا، في ضوء تجاربنا، وتوّل إلى الإفلات من أسر بنى النظريّة الغربيّة لاجتتاب النّقل الآليّ عنها، وطمس الهويّة.

أمّا بالنّسبة إلى إشكاليّة (الشّاعر/ النّاقِد) فهي إشكاليّة جدليّة معقّدة، تقودنا إلى الصّراع التّاريخيّ الطّويل، الذي "كان ولا يزال يدور بين الفنّان الخالق والنّاقِد المنهجيّ"¹، إن كان على صعيد النّقد الأدبيّ العربيّ أو الأوروبيّ، القديم منه أو الحديث، وتدفع إلى جملة طروحاتٍ وتساؤلاتٍ جوهرية: هل يمكن للشّاعر الرّائيّ الكبير الذي يخوض في غمار فوضىّ عالمه، ودائرته الخاصّة المتلهّبة رهبة، التي يتعذّر أن تحاط بمقياس، أن يمارس النّقد بجساره وموضوعيّة، وهو "يحاول تتبّع رنة الأعلام [الشّعريّة] في الأعماق المجهولة" ويمظهرها للمتلقّي؟ أم تتعذّر عليه تلك الممارسة تحت وطأة الصّعوبة والحرّج، لأنّه في الأساس يقول قلقه شعراً "يخضع للحظة من لحظات الإستحالة، فيما هو يحاول أن يُحقّق وجوده"؟ وإذا كانت الهموم الإنسانيّة المرتبطة بالقضايا الكبرى الوجوديّة والمصيريّة هي التي تُثوّر خيال الشّاعر للتعبير عن رؤيته ولحظة التّحوّل الحداثيّ في وعيه، فهل يمكن لها أن تُثوّر فكره في أن ليكون ناقداً يقيس درجة تمرّد الوعي، في الرّؤية الشّعريّة، على طرائقها المعتادة في الإدراك لتجاوزها، والتأسيس لبنى حداثيّة؟ وماذا عن القلق؟ فهل يتقاطع قلق الرّؤية الشّعريّة مع قلق الرّؤية النّقدية، إلى حدود إقامة شراكة حيّة بينهما؟ وما طبيعة الحقيقة بين الشّعر والنّقد؟ فهل هي أسئلة مفتوحة غير متناهية، أم إجابات مؤطرة؟

إنّ محاولة الإجابة عمّا سلف من أسئلة مُثارة، يُحتم الانطلاق ممّا أشار إليه النّاقِد، في مستهلّ العرض التّنظيريّ للوجوديّة، من أنّ مبدأ الوجوديّة الأساسيّ هو الدّاتيّة التي يتصوّر الإنسان وجودها كما يريد عبر إكسابها الإمكانيات، بعد أن تكون قد وُجِدَتْ مادّيّاً²، وفق ما يراه سارتر. إنّ تركيز النّاقِد على مقولة "أسبقية الوجود على الماهية"³ في المستوى الفكريّ لدى الوجوديّة، يدفعنا إلى تتبّع القصديّة المضمرة لديه، وهي الوقوف على الإمكانيات النّمائيّة التي تدخل في صلب تكوين زمن بُنية فكر الدّات الشاعرة ورؤيتها، الزّمن المُنتمي إلى الثّقافة العربيّة، بل هو نفسه زمن هذه الثّقافة، لكنّه "لا يخضع لمقاييس الوقت والتّوقيت الطّبيعيّ والسياسيّ الاجتماعيّ، لأنّ له مقاييسه الخاصّة"⁴.

¹ -د. عبد المجيد زراقط، الحداثة في النّقد الأدبيّ المعاصر، ص65.

² -محمود نون، قلق الدّات الشاعرة (دراسة في الشّعر الوجوديّ: الشّعر الأردنيّ والشّعر الشّعبيّ اللّبنانيّ نموذجاً)، ط1، حركة الزّيف الثّقافيّة، لبنان، 2009، ص15.

³ -مصدر سابق، ص.ن.

⁴ -د. محمّد عابد الجابريّ، تكوين العقل العربيّ، مركز دراسات الوحدة العربيّة، ط10، بيروت، 2009، ص39.

وإنّ إيمان الفكر الفاعل بالتحوّل الإيجابيّ المساند في اجتياز المناخ الممّرّق وتجاوزه، بعد وعي الذات مأزق هويّتها، يحدوه إلى التمرّد بغية زعزعة ركائز القمع كلّها، لأنها تُكرّس المروحة والنّبات. من هنا، تتناوى عن الذات الشاعرة حدثاً الرّؤية الشعريّة في علاقتها بالعالم المرجعيّ الضّاغط بتعقيدات الهموم والقلق، إذا تمظهرت خارج أسس تكوين الوعي الحداثيّ الذي يتولّد من صلب الفكر الفاعل القائم على العقلانيّة المدركة خطورة الهوية الرّمانيّة والمكانيّة المأزومة، فتأتي التحوّلات المعرفيّة عن التزام واعٍ بالتعبير عن الطّموحات المُستقبلية للخروج من المأزق المزدوج الأبعاد، لا عن اندماج مع السائد بعوائقه التي تحول دون التّقدّم.

من هنا يتّضح ارتكاز الشّعير على العقلانيّة أولاً، فالذات الشاعرة تؤسّس للرؤية بناءً على وعي طبيعة العلاقة التقاطعية الحادة بين زمانها ومكانها وزمن العالم المرجعيّ وتشعّب أبعاده ودوائرها المكانية المُعقّدة النّماء التي تفرض هويّتها المُخلّطة. وعلى وقع المُعطيات والتحوّلات الحاصلة في الهوية، والمحرّضة للقلق بأعلى مستوياته، يثورّ الخيال استجابةً للمعاناة التي تُطارّد جوهر الذات الشاعرة في لحظة تاريخيّة ماثرة بحدّتها، والمتعلّقة بقلق الوجود والمصير المتّصل بالمسلّمات المُتعالية والحقيقة المُطلقة وهي الموت أدنى مراتب التّشيع في العالم الدنيويّ، إذ يأتي الخيال الأدبيّ سبيلاً لاختراق أزمنة متعدّدة برؤية استشرافيّة تُطلّ عبرها الذات القلقة المُتعالية على الرّمن الآتي الحلم، بما يمكن أن يكون خارج الرّمين الضّائعين الماضي والحاضر، لكنّ الخيال لا يخرج عن دائرة العقل بالمُطلق، إذ تتوازي إحياءاته، لاحقاً، بين الرّوحيّ والمجازيّ، وبين اللاشعور والشّعور، وبين اللاوعي برغباته المكبوتة والوعي التّجاويزيّ الذي يُحمّل الذات الشاعرة في صراع لا يستكين مع العالم المرجعيّ، لأنّ الضّوء (مُفتّح الحادثة) لا يتشكّل إلّا مع الوعي الذي يضاعف القلق كلّما أمعن في التّحديق بعقم الرّمان والمكان المأزومين وقبحهما، لا عبر الهروب منهما، وذلك لإدراك حقيقة القضايا الوجوديّة والإنسانيّة الكبرى، فذاك الإدراك العميق يسهم في تنفيه ما هو سائد، ويرقى بأبعاد الفكر الفلسفيّ أكثر.

وإذا كان المُتوجّب بقاء الحقيقة في الشّعير أسئلةً فكريّة كبرى ومطلقة متولّدة من عمق قلق الإنسان الوجوديّ، وبعيدة من الإجابات الجاهزة التي تُحدّ وتقتل ما يبعثُ الدهشة في تلك الأسئلة، وتقيد القصيدة بمحدوديّة تُعيق أفقها وتولد قراءاتها التي لا تنتهي، فإنّ تلك الحقيقة، في النّقد، هي أجوبةً ممنهجةً جليّةً تعبّر عمّا يشغل الفكر الإنسانيّ في ضوء مواكبة حركة الشّعير، ودراسة نصوصه، ومناقشة قضاياها، وبلورة مفاهيمه، والكشف عن مزاياه، لذا، تبقى تلك الأجوبة غير نهائيّة، لأنها على صلة بأسئلة تتطوّر وتغتني ديناميكيّاً مع الرّمن، إذ تُثارُ بطريقةٍ تحديّية على وقع التحوّلات والتّحدّيات والتّجارب الحيّة، ضمن إطار

تنظيريّ محكومٍ بالإضافة والتراكّات، لأنّه نتاجُ فكر إنسانيّ فاعل لا يهدأ. وعليه، إنّ الحقيقة في الشعر وفي النقد تبقى بلا جواب نهائيّ، أي نسبيّة "إنّها كالحياة إذن مسألة. مسألة على الدوام. مسألة إنسانية بحتة. لذلك تبقى الحقيقة سؤالاً"¹.

المطلب الثاني: آليات التأويل ومساالك التجاوز: قراءة في أدوات النقد عند محمود نون:

في هذا المطلب محاولة لتبيين أبعاد طرح محمود نون لمفهوم "الجدة"، إن كان أفقاً نقدياً معرفياً يتجاوز الفكر السائد، ووعياً ثقافياً يسعى إلى تفعيل النصّ ضمن شرطه التاريخي المتحوّل، عبر رؤية تُستثمر في الأصالة من دون الوقوع في أسرها، أو العكس. ويأتي ذلك وفق العنوان الآتي:

الجدة: بين نسق الوعي وثورة الهوامش:

لقد هدف محمود نون من تركيزه على التجربة الشعرية الأردنية إلى تتبّع "الجدة" في رؤية الشعراء الأردنيين عبر المواقف الوجودية والشعورية التي تمثّلوها في نصوصهم، بالارتكاز على التجارب الحية والاتصال بالموضوعات الموجودة في العالم وإدراكها، تلك التي تولّد المواقف الشعرية كالقلق والغربة، من منظور المواقف الفكرية الوجودية كالحريّة والالتزام والتّعالّي، ومن سبل إدراك ذاك الشعور الكتابة². إنّ خطوة الناقد هذه تستوجب منّا الإشارة إلى النقاط الآتية:

الأولى: إثارة الإشكالية الفلسفية الجدلية التي تباينت الآراء واشتدّ النقاش حولها، وهي: "هل يتوقّف الإدراك على فاعلية الذات، أم على طبيعة الموضوع المُدرَك؟ فهناك من يجد أنّ أيّ خلل أو نقص على مستوى الأعضاء الحسية أو الجملة العصبية يؤثّر سلباً على مستوى العملية الإدراكية، فالأعمى يتعذّر عليه التمييز بين الألوان، والأصمّ يعجز عن تحديد الأصوات ولو كان بذكاء خارق، وفي ذلك توافق مع مقولة أرسطو "من فقد حسّاً فقد علماً". وإنّ تباين القدرات الذهنية والحسية لدى الناس، يسهم في تباين إدراكهم لحقيقة الموجودات، وهو ما يؤكّده بروتاغوراس بقوله: إنّ الأشياء بالنسبة إليّ هي كما تبدو لي، و بالنسبة إليك كما تبدو لك، وأنت إنسان وأنا إنسان". إنّ هذه المقولة تؤكّد فرادة الرؤية الشعرية والرؤية النقدية، إذ يتعذّر

¹ - علي آل شلبي، الحقيقة تبقى سؤالاً، دار البقعة العربية للتأليف والترجمة والنشر، ط1، بيروت، 1971، ص9.

² - محمود نون، قلق الذات الشاعرة، ص21-22-23.

تحققها في حال العجز عن قراءة العالم المرجعيّ قراءة تجاويّة، في ضوء تملك ثقافة العصر بمنشعباتها وتبايناتها..

وإنّ الإدراك لا يتوقّف على فاعليّة الذات المدركة، وعلى قيمة العوامل والشروط الذهنيّة الفكريّة التي تتوافر فيها وحسب، بل يستوجب التوقّف عند قيمة العوامل الموضوعيّة، والشروط البيئيّة والجغرافيّة والمكتسبات الاجتماعيّة، لأنّ الموضوع البارز يرغم الذات على إدراكه، وفي حال انعزالها عن العالم المرجعيّ تُجرّد من القدرات المؤهّلة لفهم حقيقة ذاك العالم؛ فالعوامل الذاتيّة قد تتوافر مجتمعة، لكن يتعذّر الإدراك لوجود غموض في الموضوع المدرك، أو لتغيّب الثقافة الكافية المعزّزة للرؤية، وقد أكد ميرلوبونتي على دور العوامل الموضوعيّة في قوله "الرؤية تعني وجود الألوان، واللّون ليس صفة للذات، بل هو صفة الشّيء، والأشياء ليست إحساسات بل محسوسات". وهذا ما يوضح أنّ الاختلاف في الإدراك مرده إلى تباين القدرات على مستوى القدرات النّفسيّة، والذهنيّة، والحسيّة، لا إلى التباين في الحالات التي تكون عليها موضوعات العالم الخارجيّ، وهو ما يؤكّد صواب مقولة أرسطو في ما خصّ العوامل الموضوعيّة "من فقد حسّاً فقد علماً"، فإنّ الموضوع البارز يرغم الذات على إدراكه، ولكنّ الحكم يتمّ وفق خصوصيّة الرؤية وفردتها في الكشف عن بعد من أبعاد العالم المرجعيّ لم يتسنّ لرؤية أخرى الكشف عنه، بخلاف ما تذهب إليه النظريّة الجشطالتيّة من أنّ الحكم يتمّ حسب ما نراه لا حسب ما نرغب في رؤيته، فهذا الرّأي يجعل الرّؤى مسطّحة وموحّدة بين الأديب أو الناقد والعامّة، ويُقصي البصمة الخاصّة.

-**الثانية: الوقوف عند إشكاليّتين:** الأولى "الأصالة والمعاصرة"، والثانية "المعاصرة والحداثة والجدة"، التي تفرض التمييز بين المفاهيم الثلاثة: المعاصرة، والحداثة، والجدة، بعيداً من الخلط في ما بينها، فكثيراً ما استخدم نقّاد الأدب ومؤرّخوه الألفاظ الثلاثة، وهم يعنون الأمر نفسه¹. إنّ الإشكاليّة الأولى تدفع إلى طرح السؤال البديهيّ: هل الأصالة / المعاصرة ازدواجيّة مفروضة، أم علّة اختيار وانتقاء بين النّمودج الغربيّ بوصفه صيغة حضاريّة وافية للرّاهن والمستقبل، وبين "التراث" بوصفه قادراً على تقديم نموذجٍ بديل وأصيل يشمل مستويات الحياة المعاصرة برمتها؟ وبعيداً من تصنيفات الاختيار، واتّجاهات كلّ صنف منها، المحكومة بالصّراعات الأيديولوجيّة، كما قدّمها محمّد عابد الجابريّ في كتاب "إشكاليّات الفكر العربيّ المعاصر"، إنّنا ندرك أنّ إشكاليّة "الأصالة/ المعاصرة" يتعذّر فيها الانتقاء، فالنّمودج الغربيّ بمبادئه ومرتكزاته فرض على الثقافة العربيّة قسراً بفعل الاستعمار، وتحت شعارات التحديث والتّطوير وتشريع سبل الحرّيّة والديمقراطيّة والانفتاح، فكان أساساً مستورداً. وإنّ التراث مفروضٌ علينا لأنّه من أحوال الماضي

¹ -د. عبد المجيد زراقط، الحداثة في النّقد الأدبيّ المعاصر، ص15.

الذي لا يملك الإنسان حرّية اختياره، وهنا تتجلى "الازدواجيّة الصّميّة"¹ التي تكشف عن نمطين من الحياة بتباين ثقافي وفكري: الأول مرتكز التبعيّة، أي قائم على ما هو وافد وغير منبني على الفكر الفاعل؛ والثاني متمسك بالماضويّة والتّراث، أي بما هو سائد، وهذا ما يخالف مرتكزات الرّؤية الحداثيّة التي تتجلى إمكانيّاتها عبر التّمييز بين الفكر الفاعل والفكر السائد المشتمل على جملة المبادئ والقواعد الذّهنيّة في مرحلة زمنيّة ما، التي هي مُحصّلة النّشاط الذّهنيّ الذي يقوم به الفكر الفاعل الخاضع باطراد للرّوح النّقديّة المُسهمة في إبعاد منزلة المُطلق عنه، لئلا يتحوّل إلى فعل العادة والقدم، فيلزم صفة السائد، من غير الاحتفاظ بجذّة دائماً، لأنّه بذلك يكون معاصراً زمنياً، من دون "تمثّل القيم السائدة في العصر الحديث والصّدور عنها في تعبير جديد لم يكن موجوداً من قبل"²، في ظلّ وعي الذات حقيقتها وخصوصيّتها، وتقديم النّموذج الفكريّ الكشفيّ المتجاوز محاولات التّوفيق بين النّموذج الغربيّ الحضاري، والنّموذج التّراثي.

وإنّ عبارة "حركة التّجديد"، التي استخدمها النّاقّد في سياق الحديث عن "الجذّة"، لم يقصد بها "حركة التّجديد" التي تلت إنجازات حركة الإحياء، و "حاولت التّجديد: تنظيراً ونماذج شعريّة"³ في الشّعر العربيّ المُعاصر، وانفرعت إلى حركات شعريّة منها: حركة الشّعر المهجريّ، وجماعة الدّيوان، والاتّجاه الرّومنتيقيّ، والاتّجاه الرّمزيّ... لكن عنى بها الحداثيّة التي هي "أعمّ من المُعاصرة [التي] ترتبط بالعصر، أي بالزّمن فحسب"⁴، في حال عدم الإتيان بما هو جديد، و"الجذّة" صفة قد تنطبق على ما هو حديث أو مُعاصر إذا لم يُدرج في سياق المألوف.

-الثالثة: إنّ التّجديد الرّؤيويّ يقوم على الصّدام الحادّ الذي يحدث في الوعي المُتعالّي المرتكزة إليه الذات النّاقدة أو الشّاعرة، ويحتدم في المناخ الفكريّ الذي تتخطّى حركته الاعتماد على حركة النّقلة، فتولد، في ضوئه النّظريّة التّجاوزيّة، أو القصيدة التي يجب ألا تنتهي لأنّها تطرح على الثّقافة الأسئلة الكبرى المُحرّجة التي تُحيل حركتها النّمائيّة السّياق من المعرفة الحسيّة الماديّة إلى العقلانيّة الواعيّة إلى حدود الممارسة النّوريّة، وبذلك تتأسّس "الجنسيّة الثّقافيّة"⁵ لكلّ ناقد، أو الجنسيّة الثّقافيّة الشعريّة لكلّ شاعر، التي تستوجب

¹ -د. محمّد عابد الجابريّ، إشكاليّات الفكر العربيّ المُعاصر، مركز دراسات الوحدة العربيّة، ط5، بيروت، 2005، ص18.

² -د. محمّد عابد الجابريّ، م.ن، ص15.

³ -د. عبد المجيد زراقت، مصدر سابق، ص30.

⁴ - م.ن، ص15.

⁵ -د. محمّد عابد الجابريّ، تكوين العقل العربيّ، 13.

تفكير كلّ مثقّف، عربيّاً كان أو أجنبيّاً، من داخل ثقافته، أي بواسطتها، وليس اقتصار الأمر على التفكير في قضايا تلك الثقافة وحسب.

-الرابعة: مدى تقارب الأبعاد التي رمى إليها محمود نون في مفهوم "الجدة"، وما تقتضيه نظرية الكشف في المنهج الثقافي. فالجدة لا بدّ من ارتكازها على وعي الشعراء القضايا الحيّة والصّور عنها بتحوّل رؤيويّ حدثي في الكتابة مترامن مع التحوّل الحياتي، وهذا ما تتبّعته رؤية نون النقديّة في الخطاب الشعريّ محطّ دراستها، الذي يثير إشكالية الحداثة في العالم العربيّ التي تقتضي الانقطاع عن التأسلف "الفكر السائد الماكث في الماضويّة"، وعن التّمعرب المكرّس الهوية المُستلبة، لأنّ الحداثة "كتابة الذات الواقعيّة الحيّة، وقد وعّت فرادتها وخصوصيّتها، إزاء الآخر"¹، وإذا لم تصدر الكتابة عن الذاتيّة الواقعيّة الحيّة، أي عن ثقافة تُداني محصّلة التجربة الإنسانيّة دخلت في ما يُعرفُ بـ "أوهام الحداثة" التي تعني الزمنيّة التي لا يأتي التحوّل الفنّي فيها على وقع التحوّل الحياتي، أو المغايرة... أو الاستحداث المضموني، وإنّ وعي محمود نون هذه التفاصيل كان شرطاً في دراسته النقديّة التي تبحث في الشعر "عن نظرة شخصيّة فريدة للإنسان والكون"²، وهو في ذلك كان يشتغل من ضمن آليات "المنهج الثقافي"، ذاك المنهج الذي أرسى نظريّته الدكتور علي مهدي زيتون.

الجدير بالذّكر أنّ المنهج الثقافيّ هو توجّه نقديّ حدثي، أرسى مقوماته البروفسور علي مهدي زيتون³. متخطّ إشكالية التبعيّة للنظريّة الغربيّة، وإشكالية تملّك تلك النظريّة، إلى حدود تجاوز ما سلف من توجّهات نقديّة عرفت الثقافة الغربيّة، تحديداً نظريّتي الانعكاس والانكسار اللّتين حكمتا الدّراسات الأدبيّة الغربيّة، وذلك بعد استيعاب هاتين النظريّتين اللّتين تسهمان في إقصاء الفردة الرّؤيويّة، لأنّ نظريّة الانعكاس تجد الأدب انعكاساً للواقع، ونظريّة الانكسار تجده تعديلاً للواقع، وفي الحالين تُسمي رؤية الأديب مُسطحة مُعادلة لرؤية عامّة النّاس، فتُقصي البصمة الخاصّة، وهذا مخالفٌ لحركة الخلق الحديث المُتماشي مع متغيّرات الحياة، والمُساند في إنشاء مجتمع حديث في عالم حديث. ويقوم المنهج الثقافيّ على نظريّة الكشف التي تقتضي "قاعدة ثلاثيّة في العمل: الرّؤية رؤية الأديب أو الشّاعر [المرتكزة إلى الثقافة، والهموم، والاهتمامات، والقناعات]، والعالم المرجعيّ [المتعدّد الأبعاد]، واللّغة [الرّامزة]"⁴، وهنا تتجانس

¹ -أدونس، فاتحة لنهايات القرن، دار العودة، ط1، بيروت، 1980، ص313-340.

² -م.ن، ص353.

³ -د. علي مهدي زيتون هو أستاذ النّقد في الجامعة اللبنانيّة.

⁴ -د. علي مهدي زيتون، المنهج الثقافيّ ونظريّة الكشف، دار الحوار، ط1، سورّيّة، 2021، ص9.

الخصوصيّة اللّغوية ببعدها الدّلاليّ الجديد، مع خصوصيّة الرّؤية بسؤالها النّهضويّ في ضوء علاقتها بالعالم المرجعيّ، وذلك لتحقيق الأدبيّة.

المبحث الثاني: مآزق الوعي الرّؤيويّ وشروط الإمكان في الشعر الأردنيّ الحديث، في ظلّ المنعطفات التاريخيّة والزّمن الآخر:

لقد تتبّع محمود نون حركة الشعر في الأردن، مقسمًا تاريخيّة الانعطافات السّياسيّة والاجتماعيّة الحادّة، في القرن العشرين، إلى مراحل زمنيّة أربع، ومتخيّرًا عددًا من النّصوص الشعريّة التي نُظمت بالتّزامن، على وقع الإرهاصات الثقافيّة التي تتامتّ ديناميكيًا ضمن آليات تفكير بعض الشعراء الأردنيين المتقفين الذين كانوا أكثر حضورًا من غيرهم، إذ عايشوا قضايا عالمٍ حديثٍ في مجتمعٍ قديمٍ، تقاسُ المسافة بينهما بمدى الحرّيّة الممارسة والمتاحة التي هي من شروط تعاليّ مستوى وعيهم المتقاطب مع العالم المرجعيّ المختلّ والمحفوف بخطورة المرحلة، ووطأة انعطافاتها، وحساسيّة قضاياها التي أثارها هؤلاء بفكرٍ متمرّدٍ، في لحظة هي لحظة معرفيّة تتورّ الصّراع بين زمن الأنا الشّاعرة الرّؤيويّة المدركة مآزقها الإنسانيّ، والزّمن العربيّ بمآزقه المتفاقم في مناخ ضبابيّ، وجغرافيّة مكانيّة ممزّقة. ويشتمل هذا المبحث على ثلاثة مطالب:

المطلب الأوّل: فاتحة الوعي الشعريّ بين ازدواجيّة القمع والتأسيس (1921- 1948)

في هذا المطلب، تسليط للضّوء على خصوصيّة محاولات بناء خطاب ثقافيّ ذاتيّ يتقاطع مع التّحوّلات السّياسيّة والاجتماعيّة في المرحلة الأولى الممتدّة من العام 1921 (إعلان الأردن دولة ذات حدود دوليّة)، إلى العام 1948 (نكبة فلسطين)، وقد اعتمدتُ لهذه المرحلة نصوص الشّاعر مصطفى وهبي التّلّ (عرار)¹ التي تمثّل نموذجًا واضحًا لازدواجيّة القمع والتأسيس.

¹ -محمود نون، قلق الذات الشّاعرة، ص25.

لقد تبين للنّاقِد محمود نون أنّ الحرّية الداخليّة كانت جوهر ذات الشّاعر الأصليّة، في القصائد "الخيال الزّائر"، و"يا هُبر"، و"عشّيات وادي الياّس"، وهي التي فغلت الصّراع بين عالم تلك الدّات المخاطرة والمسؤولية والعالم المرجعيّ المنشعب الأبعاد، الذي حرّمها إمكانيّاتها، في ظلّ قلقها العميق، المتراوح، وفق تراتبيّة القصائد، بين: الهمّ الوطنيّ الوجوديّ المُتلهّب بالتّوازي مع حضور المستعمر، والحضور الدّونيّ، من بين الممكنات، للشّريك في الوطن؛ والتّعالّي بالهمّ الجمعيّ إلى مصاف تلك الدّات المتخيّرة القيم العُليا في محاولة لتغيير العالم المرجعيّ، عبر جعل الإنسان غاية لا وسيلة مستغلّة؛ وهمّ تعرّف وقائيّة وجود الدّات الشّاعرة على إيقاع وقائيّة وجود المجتمع العجريّ، للتّمسك بما تبقى من وجودهما الأصليّ، مع توحيد معاني هذا الوجود، وذلك بعد معايشة مجتمع العجر الذي كثّف حرّية الشّاعر بفعل أصالة الحياة المكننة، وضاعف تمرّده، بغية التّصديّ للعالم الخارجيّ الذي حرّمها إمكانيّاتها، وعمّق قلقهما.

إنّ الحرّية التي رصدها محمود نون متحكّمة برؤية مصطفى التّلّ، كانت تستوجب منه الإشارة إلى أنّ تلك الحرّية تتزامن ووعي الدّات الشّاعرة الوثيق الارتباط بالسّؤال النّهضويّ الإيديولوجيّ: كيف يتمّ النّهوض بالواقع الأردنيّ، في ظلّ التّحوّلات والصّراعات السياسيّة والاجتماعيّة المتتالية مرحلياً وتاريخياً؟ وعليه، يكون السّؤال النّهضويّ هو السّؤال الإيديولوجيّ، الذي يتراكم ويتنامى بعيداً من الأدلجة المؤطرة التي تتقدم وتتأزم مع خطابها ورؤاها، الحالم المتّجه إلى المستقبل، المشكّل جوهر الهموم والاهتمامات والقناعات التي ترتكز عليها الرّؤية المُنبئية على تملك ثقافة العصر، تتطلق من الأصول لا لبعثها بل لمحوها، ولنقد الحاضر في ضوئها، وكذلك الماضي القريب الملتصق بالحاضر والمسؤول عن إنتاجه. تلك الثقافة هي سلطة الرّؤية التي لا تتجلى وتتبلور مشروعا، إلّا إذا قرّنت بالوعي المتنامي المتزامن مع تنامي الثقافة، ولا يكون ذلك إلّا في سياق الحرّية الداخليّة التي رصدها محمود نون في شعريّة مصطفى التّلّ، الحرّية التي تمادى نطاقها ليضاعف قلق تلك الدّات الاجتماعيّ والسياسيّ والوطنيّ والوجوديّ.

إنّ الوعي السّالف الذّكر هو المرتكز الأساس للتّظهير لمشروع النّهضة (الوطنية أو العربيّة) المتوازي مع الهمّ الوجوديّ المستبطن الأسئلة الكبرى، وفي صدارتها الأسئلة المتعلّقة بتصفية "الآخر المستعمر" تماماً، أو تحجيم الشّريك في الوطن (الآخر المتخاضل المعاني من تشوّه في الوعي)، ليحلّ صاحب القضية والأرض بديلاً، فعبر الآخر وحسب يتحدّد مفهوم الوحدة الوطنيّة أو العربيّة، بعيداً من التجزئة التي تنفي الوحدة، وتخالف هويّتها التي لا تحين إلّا عبر تحقيق "الاستقلال" بعد النّضال. ولكنّ النّضال الذي نحت

إليه رؤية الشاعر التّالّ يفترضُ تصحيحَ الوعي به وبالوحدة، وتحديد أطر همّ رؤية الشاعر ومشروعها: فهل همّها المؤسّس لمشروعها، وطنيّ قطريّ، أم وحدويّ عربيّ؟ وهل يلتقي هذان الخياران عند وحدة الهدف، ويدفعان إلى توحيد أسلوب النّضال العربيّ بوصفه مقدّمة للاندماج في حركة تحرير وكفاح سياسيّ؟

إنّ الطّرحين السّالفين يعنيان وجوب البحث في السّؤال النّهضويّ الذي تطرحه الرّؤية المتفردة، أي في طبيعة الجواب الذي يدفع إلى تحريك ذاك السّؤال الحداثيّ، وفي آليات العملية النّهضويّة. كما يعنيان التنبّه إلى أنّ تأكيد كيان "الأردن" الدّولة القطريّة، وإرساء قواعدها بوصفها بديلاً يُسهم في التأسيس المستقبليّ للوحدة، هو النّفي الضّمنيّ والواقعيّ للوحدة العربيّة، ف"الآخر" الذي تتحدّد به، ومن خلاله "الوحدة" في وعي المثقّفين والدّاعين إليها، هو المستعمر بمنشعباته، وعليه، فإنّ الوحدة تستوجب التحرّر الوطنيّ من قبضة المستعمر الأجنبيّ، واستعادة الدّولة القطريّة بحضورها وفاعليّتها ومؤسّساتها وقواعدها ونُظُمها، وهنا تبدو الوحدة العربيّة معادلة للدّولة القطريّة "الأردن" في مرحلة مجابهة المستعمر والنّضال التي استوجبتُ تكاتفاً، على الرّغم من التّباينات السّياسيّة والاجتماعيّة والقانونيّة داخل بلدان الوطن العربيّ؛ ولكن في الحقيقة، إنّ الدّولة القطريّة "الأردن" تنفي الوحدة العربيّة بوصف الأولى "مؤسّسة قانونيّة قائمة على أساس ما" من جهة، وكياناً اقتصادياً وسياسياً مستقلاً من جهة ثانية، وواقعاً اجتماعياً ذا خصائص مميّزة من جهة ثالثة¹. من هنا، صار تحقيق الوحدة العربيّة عمليّة تفترض السّعي الفعليّ إلى إيجاد السّبل والإمكانات التي تنفي الدّولة القطريّة العربيّة، بعد تحليل معطيات الواقع وفهمها فهماً موضوعيّاً.

أمّا مسألة لجوء ذات الشاعر التّالّ إلى المجتمع العجريّ، التي فسّرها النّاقّد تمسّكاً بما تبقى من وجود أصيل للذّات الشّاعرة وللمجتمع العجريّ الحرّ، فإنّنا نجد، بخلاف السّالف، إقراراً صريحاً بأزمة الانتماء إلى الوطن في ضوء الخلل القائم في النّسيج المجتمعيّ الذي لم ينحْ إلى الاستقرار والوحدة الوطنيّة، وإرساء النّظم والقواعد، وقيام المؤسّسات؛ وبالتّقاطب الحادّ بين المواطن العاديّ الذي تعترف الدّولة المولودة حديثاً بحقوقه وحضوره، وتحتاج فاعليّته للاسهام في تناميها، وبين العجريّ المضطهد في حقوقه وهويّته. فالاضطهاد يجعل الشّخصيّة العجريّة بسمات سيكولوجيّة متفردة، يتكامل فيها التّفاعل الجسديّ والعقليّ والانفعاليّ والاجتماعيّ تماشيّاً مع تحديات العالم المرجعيّ، ويؤسّس لنمط فريد في السّلك والمكوّنات النّفسيّة، لذا يجد العجريّ الحرّيّة سبيلاً للتّرحال الدائم، لا للتأسيس لمشروع كيانيّ مستقرّ، وهذا ما يطرح معضلة الاضطراب الدّاخليّ النّفسيّ، فتأتي الحرّيّة ردّ فعل على أزمة أصيلة في ماضي الذّات العجريّة

¹ - د. محمّد عابد الجابري، إشكاليّات الفكر العربيّ المعاصر، ص 94.

وفي حاضرها، توجّل إلى المستقبل الذي يشدّ اضطراباً لأنه معدوم الأفق، في ظلّ سرعة التحوّلات والتغيّرات السّياسيّة والاجتماعيّة. وإذا كان الشّاعر قد ألّف ختاماً كمال حرّيته وأصالتها في المجتمع الغجريّ الحرّ، وفق ما أوضح النّاقّد، فهذا يعني أنّ السّؤال النّهضويّ معدوم في رؤية الشّاعر النّثّ.

المطلب الثّاني: تحولات القصيدة: تاريخ المستقبل نسق الموت الممكن (1948-1982)

يتركّز هذا المطلب على المرحلة الثّانية التي تقع بين العام 1948 والعام 1982، وتشكّل تحوّلًا مفصليًا في مسار القصيدة المنبئية وفاق اهتزازات الوعي الدّاتيّ، وتفكّك الرّؤية المستقبلية نحو الموت الممكن بدلًا من مشروع الحياة، على وقع الصّراع العربيّ الإسرائيليّ، والتطوّرات التي كان آخرها سقوط بيروت، بعد القدس، بفعل سطوة الاحتلال الإسرائيليّ. وقد اعتمدت لهذه المرحلة نصوص الشّاعر "تيسير سبول".

رأى النّاقّد نون، من خلال قصيدة "شتاء لا يرحم"، أنّ الدّات الشّاعرة مشتبكة مع نفسها، متأصلة فيها، تحسّ بالوجود أكثر من المعرفة به، يملكها اليأس ليسلخها عن البيئية، ويحرمها من تحقيق الإمكانات، ومن القدرات، لتمسي عدميّة مشيئة، ولكن من دون انهزام إرادتها، فهي تشعر بتفرد سبيلها ووحدتها، وهنا يتجلّى سرّ قلقها وخشيتها على المستقبل. وتتطوّر تلك الحال في القصيدة "الوداعية"، لتتجلّى الوجدانية العالية التي تؤكّد الدّات عبرها مشروعها وهو تحقيق "إمكانها المؤكّد" الموت، ووضع حدّ للحياة، بعد اليأس من المُمكّنات الاجتماعيّة والدّاتيّة جميعها، ما عدا الحرّية الدّاخلية الأصيلة التي خالفت مساعي الشّاعر، ودفعته إلى الشّعور بانعدام الجدوى، فأنت درجة التّوتّر متناسبة مع قوّة الاندفاع نحو السّقوط "الموت".

لم يُشر النّاقّد في قراءته خطاب "سبول" إلى أنّ تحقيق الممكن "الموت" هو اختزال كلّيّ للحضور والواقع معًا، وكشف عن المأزق الفعليّ في الرّؤية، الذي يجعل وضع الدّات الشّاعرة إشكاليًا متوتّرًا، فبدلًا من أن يدفعها الاصطدام بـ "الجدار" الواقع المرجعيّ المستجدّ، إلى إثبات فرادتها، دفعها إلى البحث عن العدميّة والدّونية، مادّيًا ورؤيويًا، وهما صنوان، وكلاهما يشوّش الحلم النّهضويّ في الوعي، ويورّد الانتكاس فيه، ويعبّر عن مدى الهزيمة الكامنة في تلك الدّات، وهي تخضع لامتحان يقيس مدى إجرائيتها في الصّراع العربيّ - الإسرائيليّ. وإذا لم يكن الواقع الاجتماعيّ والسّياسيّ بتعقيداته المستجدة قد أوجد تلك الدّات، بمعزل عن مشاركته في تراكم تجربتها، فلماذا يدفع إلى نفيها بإرادة داخلية؟! وما نفع الحرّية الدّاخلية للدّات الشّاعرة، إن كانت تدفع نحو قمع فاعليّة تلك الدّات، وتأزيم نموّها، وهي الممثلة ووعي النّخبة المثقفة، والمعبرة عن وعي الجماهير؟! وإذا كان المشروع الرّؤيويّ نمطًا من أنماط الوعي المتقدّم الذي يثوّر

بمضمونه التحرريّ التّقدّميّ للنّفاذ إلى المستقبل وتشكيله، بعد إدراك الطّبيعة المزدوجة للعامل الخارجيّ المحيط بالذات الشاعرة، وهو العدو والنّموذج، في آن، فكيف وعت ذات "سبول" نشاط المستعمر السّاعي إلى التّدمير الثقافيّ، وتمزيق المجتمعات العربيّة، وإعادة تشكيل واقعها السّياسي، والتّحكّم بالإضافات الإيديولوجيّة المُبنية على أساس الرّؤية الإمبرياليّة الاستعماريّة؟

إنّ الوعي بالذات وبأحوالها، لا يتحقّق إلّا في ضوء الوعي بالآخر، فبالنّضاد يتجلّى التّمايز والاختلاف، لكنّ مأزق ذات "سبول"، وقلقها المطّرد بفعل سقوطها في العجز على وقع شعورها بعمق الهوة بين معياريتها وفاعليّتها من ناحية، ومعيارية العدو وإمكاناته الفاعلة من ناحية أخرى، ينفي عنها صفة الوعي التّجاويزيّ، ويضعنا أمام معادلة شعريّة متنافرة التّركيب، تجمع القلق والوعي والحرية والموت، فكيف يمكن صوغ تلك المتنافرات في مشروع يُكثّف معطيات الواقع، وي طرح الأسئلة الحداثيّة، ويقدم البديل الوطنيّ الذي على أساسه يتمّ التّشريع للمستقبل؟ وكيف لتلك الذات أن تحتلّ مكانتها الطّبيعيّة، ولا تكون موضوعاً ومحلاً للغزو والنّفوذ، إذا كان الموت مشروعاً وغايتها، والإجابة الجاهزة المُعلّنة موت القصيدة غير المشرّعة على احتماليّة نمائيّة؟ إنّ "الموت الممكن" جعل الحديث عن المستقبل وحده مستحيلًا، في ظلّ عدم استقامة حاضر تلك الذات وماضيها؛ فمستقبلها، على صعيد التّصوّر والنّموذج، ملتبس بحاضرها الذي لم ينته فيه ماضيها القريب، كما بيّن الموت المضمون الإيديولوجيّ لهزيمة تلك الذات الشاعرة التي لم تحطّم العلاقة العضويّة بينها وبين الوضع القائم، إذ لم يتمّ حلّ مشكلة الماضي القريب بفوضاه والحاضر، واحتوائهما بوصفهما أصلًا لمأزق الذات، مع الاتكاء عليهما للتّأسيس للمستقبل الزّمن الثقافيّ التّجاويزيّ، عبر ميكانيزم التّحوّل المنبثق من وعي الذات الشاعرة وآليّتها الإيديولوجيّة المنطلقة من وجوب التّخلّص من "الآخر"، أيّ التّهديد الخارجيّ للذات المغلوبة مع مقومات حضورها وشخصيّتها.

المطلب الثالث: الرؤية الشعرية: محورية الفكر في الزمن المغلول بالانكسارات- (1982-2001)

يتناول هذا المطلب تجليات الرؤية الشعرية في مرحلتين من التاريخ العربي الحديث، تمتدان من اجتياح بيروت عام 1982 حتى مطلع الألفية الثالثة، إذ تمثل المرحلة الثالثة (1982-1991) حقبة تشكّل النظام العالمي الجديد، وقد تمّ اعتماد نصوص لكلّ من يوسف عبد العزيز، وإدوارد حدّاد، ومحمّد لافي؛ فيما تمثّل المرحلة الرابعة (1991-2001) زمن هيمنة العولمة، وقد تمّ اختيار نصوص لإبراهيم نصر الله، وظاهر رياض، وعمر أبو الهيجا، بما يكشف عن محورية الفكر في زمن مغلول بالانكسارات.

قدّم الناقد محمود نون الذات الشاعرة، في المرحلتين الثالثة والرابعة، وحيدةً ويائسةً وقلقةً ومتشابكةً مع نفسها، وعاريةً من القدرات والأدوات المؤهلة لاقتحام المستقبل، لذا كانت تشعر بالغربة وانعدام الجدوى، لكنّه لم يتحرّك داخل دوائر رؤية تلك الذات ووعيتها إلى فضاء أوسع هو على صلة بأزمة تلك الذات وعلاقتها بإشكالية "الفكر العربيّ المستقل، والمستقبل الماضي"، إشكالية الفكر الواقف موقفًا سلبيًا من التحوّلات التي فرضتها الثورة العلمية الغربية ولا تزال، وذلك عبر انعدام سعيه إلى اقتحام المستقبل والمغامرة فيه، والإسهام في صناعته. هذا الواقع تصحّ تسميته بالتاريخ العربيّ الصامت الذي يجعل مطالب المستقبل وثنائية الهوية، موضوعًا للتساؤل الآتي: "من نحن؟ وعلى أية شاكلة نرغب بأن نكون في حال سرينا في ركب التنمية، وبحثنا في سبل تحديد أشكال حضورنا على مستوى الفاعل المنتج علمًا وثقافة؟ إنّ الإجابة ستدفع إلى جملة ثنائيات، في مقدّماتها (التمدّن/ الأهلية للمقاومة) في إطار صراع الثقافات، صراع المعرفي العلمي والإيديولوجي، الذي ينفي أحدهما الآخر، ينفي واقع الحضور واقع الأزمة التي يجعل المشتغلون في أسبابها الرابطة السببية الأحادية توجّهًا تقليديًا لقراءة العالم المرجعيّ، في ظلّ غياب الرؤية النقدية التي تخرج عن سياق جعل ال "ما بعد" محصّلة حتمية ل "ما قبل"، وتخوض في سبل إعادة تكوين العقل العربيّ لتجاوز تعطله.

خاتمة:

لقد بدا تقنين رؤية محمود نون النقديّة جليّاً، على الرّغم ممّا أثارتها من إشكاليّات، في أثناء التّعامل مع الخطاب الشعريّ الأردنيّ الذي لم تنجّل أدبيّته، في ظلّ انتقاء النّاقّد نصوصاً شعريّة غلبت عليها الرّؤية المأزومة التي يُفترض أن تكون أكثر عمقاً من الواقع، وذلك عبر ممارسة مستويات التّفكير الواعي الذي يقدّم مشروعاً حالماً، في ظلّ ازدهار الحلم الإيديولوجي، في مرحلة تاريخيّة اختصّت بتنامي العقيدة النّضاليّة التّحرّريّة في البلاد العربيّة، مع ما رافق ذلك من انكسارات ونكسات. إنّ الإنسان محمول على الحلم، ولا خلق وإبداع من دون أحلام، فالحلم سبيل لتخطّي المستحيل إلى الممكن، حتّى لو كان نسبياً، لكنّ النّسبيّ الذي يسمي هدفاً لا سبيل عبور، يتحوّل إلى مقتل وهزيمة واستسلام.

وعليه "إذا كان الإنسان [الشاعر أو النّاقّد] قد تكوّن بفضل الطّروف [التي عايش]، فينبغي صنع الطّروف [التّحوّليّة الإيجابيّة] بواسطة [هذا] الإنسان"¹ لاجتناب الجمود والاستقالة، وليمنح الشّاعر القصيدة قابليّة نمائيّة لطرح أسئلة مفتوحة بعيدة من الإجابات الجاهزة، وهذا ما يُفعل مهمّة النّاقّد الملزم بالبحث عن طبيعة الإشكاليّة التي تطرحها رؤية الشّاعر والأسئلة المرفقة، وعن الإجابات المحتملة في ضوء صراع الرّؤى. وإذا عدنا إلى المقولة التي تتردّد دوماً وهي "أنّ الإنسان لا تطرح من الأسئلة (الجديّة، العلميّة) إلّا تلك التي تقدر على الإجابة عنها"، فنجد أنّ تلك الأسئلة الجديّة والعلميّة لا تختلف عن الأسئلة الكبرى التي تطرحها رؤية الشّاعر الكبير، التي، حتماً، ليست أسئلة عبثيّة تجيز لكلّ من يُسقط على نفسه صفة الشّاعريّة الادّعاء بأنّه يطرح من خلال قصائده، أسئلة بلا إجابات، وفق المقولة السّائدة لدى بعضهم.

نعم، تختلف طبيعة الطّرح بين أسئلة منبئية على أسس علميّة موضوعيّة صادرة عن رؤية عالم أو مفكّر أو ناقد، وبين أسئلة صادرة عن رؤية شاعر يحكمها الإحساس المتعالي الذي يُفعله قلق الذات عبر خصوصيّة التّجربة بعمقها المتراوح بين الألم بمستوياته الأعنف والمصادقة، ولكنّ الشّاعر، مهما شطّ به الإحساس والخيال، يظلّ يسوق الرّؤية من منطلقات العالم المرجعيّ المتروحة بين الوعي واللاوعي، وبين الشّعور واللاشعور، وبين الحقيقة والمجاز، وإنّ الوعي والشّعور والحقيقة تغتذي كلّها من الثقافة التي هي سلطة الرّؤية؛ وإنّ الثقافة هي علم ومعرفة ونظريّات وتجارب جدّيّة وحيّة، هي وقائع وأحداث موضوعيّة... وعليه تتقاطع رؤية الشّاعر مع رؤية النّاقّد بغية التأسيس للرّؤى الآخر الفاعل والنّاهض.

¹ - علي آل شلبي، الحقيقة تبقى سؤالاً، ص12.

قائمة المصادر والمراجع:

1. أدونيس، فاتحة لنهايات القرن، دار العودة، ط1، بيروت، 1980.
2. الجابري، محمد عابد، تكوين العقل العربيّ، مركز دراسات الوحدة العربيّة، ط10، بيروت، 2009.
3. إشكاليات الفكر العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربيّة، ط5، بيروت، 2005.
3. آل شلبي، علي، الحقيقة تبقى سؤالاً، دار اليقظة العربيّة للتأليف والترجمة والنشر، ط1، سوريا، 1971.
4. زراقط، عبد المجيد، الحداثة في النّقد الأدبيّ المعاصر، دار الحرف العربيّ، ط1، بيروت، 1991.
5. زيتون، علي مهدي، المنهج الثقافيّ ونظرية الكشف، دار الحوار، ط1، سوريا، 2021.
6. نون، محمود، قلق الذات الشاعرة: دراسة في الشعر الوجوديّ (الشعر الأردنيّ والشعر الشعبيّ اللبنانيّ نموذجاً)، حركة الزّيف الثقافيّة، ط1، لبنان، 2009.

التنافس الجيوستراتيجي في خليج عدن وباب المندب

أ.م.د. مصطفى عبد الرسول احمد

مديرية تربية محافظة بابل

alkafajimustafa8@gmail.com

Geostrategic competition in the Gulf of Aden and Bab al-Mandab

Mustafa Abd Al-Rasool Ahmed

General Directorate of Education in Babylon Province

تاريخ قبول البحث: 2025 / 6 / 3

تاريخ استلام البحث: 2025 / 4 / 28

المخلص

تبين هذه الدراسة الاهمية الاستراتيجية لموقع خليج عدن وباب المندب , وما الت اليه هذه الاهمية من تنافس جيوستراتيجي اقليمي ودولي للنفوذ والسيطرة في هذه المنطقة حيث تتعدد الاطماع الاقليمية والدولية بتعدد المناطق الحيوية سواء اكانت سياسية او اقتصادية او عسكرية , وما اضافته الحرب اليمنية من تعزيز التنافس ورفع وتيرته والدفع الى واجهة الاحداث الاقليمية والدولية مع بروز ووضوح داعميه وهم اطراف رئيسة في التنافس والصراع في الممر المائي الاستراتيجي المهم وقد يؤدي التنامي المستمر في حجم القوات التابعة للدول المتنافسه الى تطورات تصل الى عنف دولي واقليمي لا سيما بعد تشكيل التحالفات البحرية. لذلك تألفت هذه الدراسة من اربعة مباحث موضحتا في المبحث الاول الاهمية الاستراتيجية لخليج عدن وباب المندب اما المبحث الثاني يبين التنافس الجيوسياسي والجيواقتصادي في خليج عدن وباب المندب وجاء في المبحث الثالث التنافس العسكري الدولي والاقليمي في خليج عدن وباب المندب والمبحث الرابع دراسة لمستقبل التنافس الدولي والاقليمي في خليج عدن وباب المندب.

الكلمات المفتاحية: تنافس , جيوستراتيجي , خليج عدن , باب المندب.

Abstract

This study shows the strategic importance of the location of the Gulf of Aden and Bab al-Mandab, and the resulting regional and international geostrategic competition for influence and control in this region, where there are many regional and international ambitions due to the multiplicity of vital regions, whether political, economic, or military, and what the Yemeni war has added to the strengthening of the competition. It will increase its pace and push it to the forefront of regional and international events with the visibility and clarity of its supporters, who are major parties in the competition and conflict in the important strategic waterway. Therefore, this study consisted of four sections, explaining in the first section the strategic importance of the Gulf of Aden and Bab al-Mandab. The second section shows the geopolitical and geoeconomic competition in the Gulf of Aden and Bab al-Mandab. The third section included regional and international military competition in the Gulf of Aden and Bab al-Mandab, and the fourth section is a study of the future of regional and international competition in Gulf of Aden and Bab al-Mandab.

Keywords: competition, geostrategy, Gulf of Aden, Bab al-Mandab

المقدمة

تمثل منطقة خليج عدن وباب المندب أهمية جيوستراتيجية كبيرة للاهتمامات الدولية والإقليمية وهذا الاهتمام أسس ورفع وتيرة التنافس الدولي والإقليمي للسيطرة عليها، حيث اوجدت لاسيما القوى العالمية المؤثرة والفاعلة مبررات وحججا لتواجدها وحضورها العسكري في هذه المنطقة الاستراتيجية، ومن هذه المبررات ضمان وتأمين الملاحة الدولية ومرور التجارة الدولية والمحاولة في التصدي ومنع التهديدات الأمنية وعمليات القرصنة عند مضيق باب المندب وخليج عدن ، وقد يؤدي التنامي المستمر في حجم القوات التابعة لتلك الدول الى نشوب صراع قد يتطور الى اشتباك مسلح إقليمي ودولي مستقبلا.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث من طبيعة السؤال الاتي:-

ماهي المعطيات الجيوستراتيجية المهمة للتنافس الدولي والاقليمي في منطقة خليج عدن وباب المندب؟

فرضية البحث:

ان الأهمية الجيوستراتيجية لمنطقة خليج عدن وباب المندب جعلته احد النقاط المحورية المهمة والحساسة في استراتيجيات القوى الدولية والاقليمية ساعية في بسط هيمنتها على هذه المنطقة والتحكم في مسار الملاحة وقد زاد ذلك التنافس حالة عدم الاستقرار في منطقة خليج عدن وباب المندب.

منهجية البحث :

اعتمدت البحث على اكثر من منهج اذ استخدم المنهج الوصفي التحليلي في معرفة والفهم الدقيق في وصف وتحليل الاهمية الاستراتيجية لمنطقة خليج عدن وباب المندب والمنهج التاريخي في معرفة الفترة الزمنية لسيطرة تلك القوى الدولية والاقليمية في حين يبين منهج تحليل القوة القدرات الجيوستراتيجية لتلك الدول في فرض سيطرتها ومنافستها في المنطقة

أهمية البحث:

جاءت أهمية هذا البحث من خلال التركيز على العوامل الرئيسة التي تدفع بالقوى الدولية والاقليمية للتنافس وايجاد موطئ قدم لقواعد عسكرية وتعزيز وتقوية نفوذها السياسي والاقتصادي في المنطقة.

هدف البحث:

يهدف البحث الى توضيح ومعرفة الاهمية الاستراتيجية لمنطقة خليج عدن وباب المندب والبعد الاستراتيجي لهذه الاهمية في التنافس الدولي والاقليمي لاسيما الدول الكبرى والجوار الجغرافي للمنطقة.

هيكلية البحث:

استجابة لعناوين البحث تم اعتماد خطة تتضمن مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة ونتائج قسمت الى :-

المبحث الأول:- الأهمية الاستراتيجية لخليج عدن ومنطقة باب المندب.

المبحث الثاني :- التنافس الجيوسياسي والجيواقتصادي في خليج عدن وباب المندب.

المبحث الثالث:- التنافس الجيوعسكري الدولي والاقليمي في خليج عدن وباب المندب.

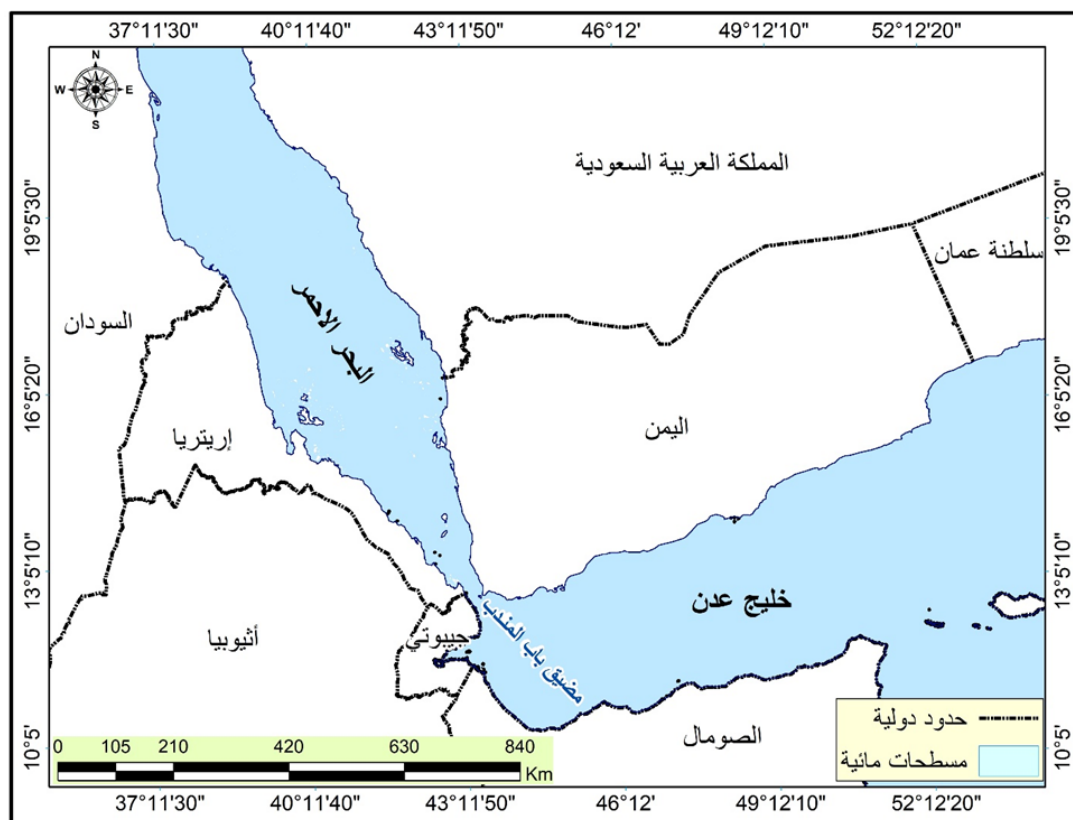
المبحث الرابع :- مستقبل التنافس الدولي والاقليمي في خليج عدن وباب المندب.

المبحث الأول: الأهمية الاستراتيجية لخليج عدن ومنطقة باب المندب.

تشكل منطقة خليج عدن وباب المندب احد المحاور الاستراتيجية الدولية المهمة في العالم لما تتميز به من موقع جيوستراتيجي يجعل من يسيطر عليه يعد اللاعب الحاسم في مسارات التوازن لصالحه لا سيما بعد تطويعها لصالحه وفق اعتبارات التنافس والصراع حول السيادة العالمية .

يقع خليج عدن فلكيا بين خطي طول (44° , 58°) شرقاً ، وبين دائرتي عرض (12° , 47°) شمالاً ويمثل امتداداً للبحر الأحمر على النطاق الحالي الممتد من باب المندب وبين رأس عسير في الجزء الساحلي الشمالي من الصومال، وبين رأس باغشوة بمديرية الديس في محافظة حضرموت اليمنية (الذهب، 2022، ص3) . اما باب المندب يعد نقطة الاختناق الرئيسة ومفتاح المدخل الجنوبي للبحر الأحمر ، ويقع بين دائرتي عرض (28° , 40° , 12° , 20° , 40° , 12°) شمالاً وبين خطي طول (9° , 19° , 34°) شرقاً خريطة (1)

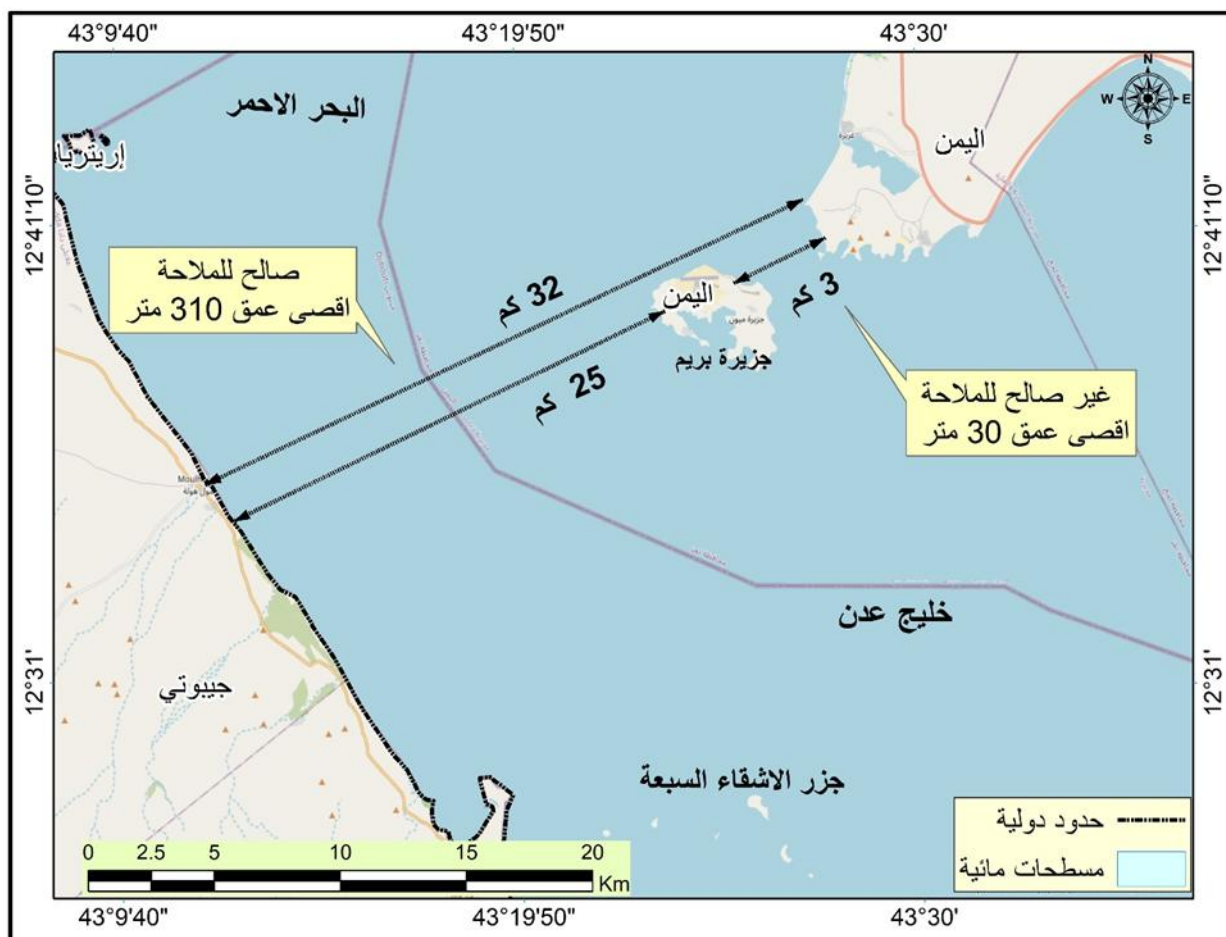
خريطة (1) الموقع الجغرافي لخليج عدن وباب المندب



المصدر: خالد احمد الاسمر , جيوستراتيجية المضائق البحرية واثرها على الصراع في منطقة المشرق العربي دراسة حالة مستقبل امدادات الطاقة في مضيق هرمز وباب المندب 2003 – 2018, المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية, المانيا, 2019, ص 107.

تصل المسافة بين ضفتي المضيق من رأس منهالي في الساحل الاثيوبي الى رأس سيان على الساحل الافريقي (32) كم وتصل جزيرة بريم (ميون) التابعة لحدود اليمن المضيق الى ممرين احدهما الممر الشرقي ويسمى باب إسكندر وعرضه (3) كم وهو ضحل غير صالح للملاحة وتترسب في قاعه الرمال والحصى وهو في حاجة لأجهزة الارشاد البحري ، اما الممر الغربي ويسمى ممرميون او (ميمون) ويبلغ اتساعه نحو (25) كم اقصى عمق له (310) كم وبذلك يستوعب هذا الممر الملاحة لجميع السفن بما فيها السفن العملاقة، وتوجد بالقرب منه مجموعة من الجزر الصغيرة التي تسمى جزر الاشقاء السبعة خريطة (2)

خريطة (2) الموقع الصالح وغير الصالح للملاحة في مضيق باب المندب



المصدر: خالد احمد الاسمر, جيوسياسية المضائق البحرية واثرها على الصراع في منطقة المشرق العربي دراسة حالة مستقبل امدادات الطاقة في مضيقي هرمز وباب المندب 2003 – 2018, المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية, المانيا, 2019, ص 115.

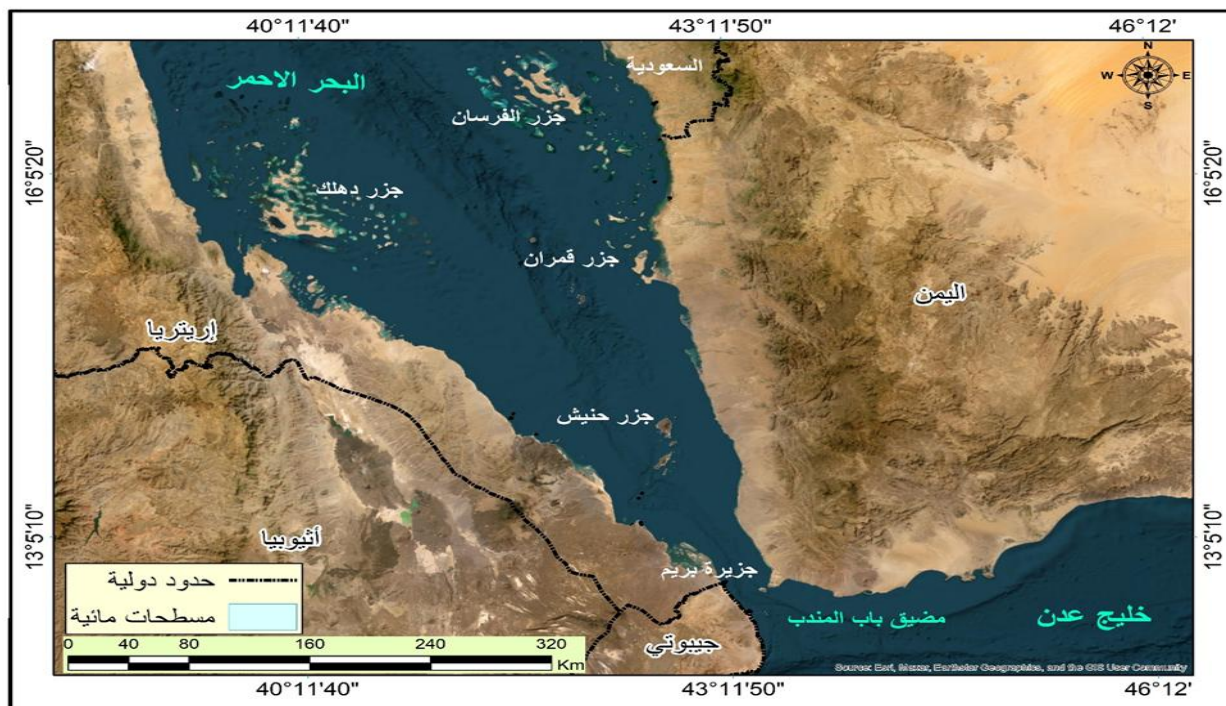
ويعد الممر الغربي هو الأساس للمرور لاتساعه وعمقه عن الممر الشرقي، ويدخل مضيق باب المندب في المياه الإقليمية لكل من اليمن من الشرق وجيبوتي والصومال واريتريا من الغرب (عامر، 2014 ، ص513).

وتأتي أهمية مضيق باب المندب وخليج عدن كونها حلقتي الربط للبحر الأحمر بالمحيط الهندي عبر بحر العرب والقرن الافريقي وكذلك ربط الخليج العربي بالبحر الأحمر ومنه الى البحر المتوسط أي يشكل

حلقة الاتصال بين البحار الشرقية والغربية . ويتحكم بالمر المائي من خليج عدن الى مضيق باب المندب عدد من الجزر ذات الأهمية الاستراتيجية وهي :-

- 1- جزيرة ميون او (بریم) : تعد من الجزر المهمة في مضيق باب المندب لانها تتحكم بطريق الملاحة عند مدخل المضيق يبلغ طولها (9) كم تبلغ مساحتها (13) كم² ، وكانت مطمعاً للدول الاستعمارية نظراً لموقعها الاستراتيجي (عامر ، 2014، ص515 ، ص516)
 - 2- جزيرة كمران : تعد من الجزر اليمنية الواقعة في مدخل البحر الأحمر تبلغ مساحتها (204) كم² احتلها البريطانيون سنة 1915 بهدف احباط المخططات الإيطالية، وتعد الاستخدامات العسكرية لهذه الجزيرة امراً وارداً اذا ما اخذت بالاعتبار الارتبطات والتحالفات السياسية لبعض الدول المطلة على البحر الأحمر (الهميصي ، 2002، ص 99)
 - 3- جزيرة سقطرى : تعد اكبر الجزر اليمنية في خليج عدن ، اذ تبلغ مساحتها (3500) كم² تتميز هذه الجزيرة كونها من اكثر الجزر اشرفا على الخطوط الملاحية المارة بالبحر الأحمر احتلتها بريطانيا سنة 1954 ثم انسحبت منها سنة 1967.
 - 4- جزر حنيش وزقر : لها قيمة استراتيجية لاسيما عسكرياً ، وتعود أهمية هذه الجزر كونها قريبه من خطوط سير السفن المتجهه من والى مضيق باب المندب وتسيطر على الملاحة في المنطقة فضلا عن ارتفاعها عن سطح البحر ما يقارب (250) م ، وهذا بدوره يتيح مراقبة ورصد الأنشطة البحرية في المنطقة المحيطة ، وتتبع هذه المجموعة دولة اليمن (الموعد، 1999، ص18، ص19).
- ونتيجة للأهمية الاستراتيجية لهذه الجزر تحاول القوى الدولية والإقليمية مضاعفة جهودها للسيطرة عليها، كما انها تزيد من المسؤوليات الدفاعية التي لابد وان تنهض بها الدول المالكة للجزر نفسها بالرغم من ان بعض هذه الجزر بركانية وأخرى مرجانية غير أهله للسكان، لكن يمكن استخدام معظمها للأغراض العسكرية، كونها تعد نقاط تكتيكية او منطلقات للسيطرة على الملاحة في المنطقة خريطة (3)

خريطة (3) الموقع الاستراتيجي للجزر في باب المندب والبحر الأحمر



المصدر: انور سيد كامل عامر, مضيق باب المندب دراسة في الجغرافية السياسية والجيوستراتيجية, مجلة الدراسات الافريقية, العدد 36, 2014, ص 517.

لقد ازدادت الأهمية الاستراتيجية لمنطقة خليج عدن وباب المندب بعد افتتاح قناة السويس سنة 1869 ، وتعد من اقدم القنوات الملاحية وكذلك اكثرها أهمية من ناحية الحمولة المارة بها، وتم تقصير المسافة بين موانى غرب اوربا والهند بحوالي (8000) كم وعملت على تقليل أهمية طريق رأس الرجاء الصالح الى ادنى حد ماعدا في وقت الازمات (الديب، 2008، ص 440) .

شكلت منطقة خليج عدن وباب المندب أدواراً مختلفة ومهمه في تاريخ شعوب الدول المطله عليه ، كذلك التاريخ الجيوسياسي العالمي كونها البوابه الجنوبيه للبحر الأحمر الذي يقع عند التقاء قارات العالم الثلاثة (اسيا، افريقيا واوربا) ويوفر بذلك طريقاً مختصراً لحركة التجارة العالمية ، فالابحار من مدينة لندن الى عبادن عبر طريق رأس الرجاء الصالح يحتاج الى قطع مسافة تقدر (21) ألف كم على عكس المسافة بين نفس المدينتين يكون الإبحار عبر البحر الأحمر ومضيق باب المندب هي (12) ألف كم (شلش، 2008، ص210).

وبذلك ترتبط أهمية منطقة خليج عدن وباب المندب الاستراتيجية بالعديد من الجوانب الجغرافية السياسية وتتأثر بها القوى الإقليمية والدولية ، حيث تتبع هذه الأهمية نتيجة التنافس والصراع الذي يدور حول المنطقة كونها تشكل ممراً للناقلات النفطية والتجارية والحربية ، وهي أيضا بمثابة شريان النفط من الخليج العربي الى الدول الغربية اوروبا والولايات المتحدة الامريكية ، اذ يحتل مضيق باب المندب المرتبة الثالثة عالميا بعد مضيقي هرمز وملقا حيث يمر عبره يومياً ثلاثة ملايين وثلاثمائة ألف برميل نفط التي تمثل (4%) من الطلب العالمي على النفط، كما تمر عبره (21) ألف سفينة سنوياً بمعدل (57) ناقلة يومياً وتبلغ الشحنات التجارية مايقارب (10%) من الشحنات التجارية العالمية، ومن (30 – 20) ناقلة نفط يومياً أي بمعدل ناقلة نفط كل (6) دقائق وفقاً لإدارة الطاقة الامريكية سنة 2016 (العقباوي، 2018، ص 83) ، والحقيقة التي يتفق عليها الجميع على الرغم من اختلاف بعض الاحصائيات وتباين نظرة الأطراف الى المضائق الا ان الجميع يتفقون على ان لباب المندب وخليج عدن أهمية استراتيجية.

المبحث الثاني :- التنافس الجيوسياسي والجيواقتصادي في خليج عدن وباب المندب

ان أهمية منطقة خليج عدن وباب المندب منحتها تحكماً جيواستراتيجياً ، وقد أتاح موقعها الجغرافي المتميز لكل من يسيطر عليها التحكم في التوازنات الجيوسياسية والاقتصادية بين القوى الدولية والإقليمية المنافسة.

أولاً:- التنافس الجيوسياسي في خليج عدن وباب المندب

استناداً لنظرية الجغرافي البريطاني هالفور ماكندر فان منطقة خليج عدن وباب المندب والبحر الأحمر يقعان ضمن المنطقة العربية التي تربط برا القلب الشمالي مع القلب الجنوبي لجزيرة العالم (الديب ، 2008، ص812) ، وتنعكس أهمية الربط البحري في دور مضيق باب المندب وقناة السويس بوصفها بوابتي اتصال الانتقال المرن بين جنوب الأرض وشمالها ، حيث اضطلع كل منهما بادوار حاسمة، خلال الصراعات والحروب الداخلية والدولية عديدة عبر تقييد ووقف حركة السفن الحربية والتجارية او تسهيل وصولها الى مناطق الصراع والحروب وذلك منذ اغلاق قناة السويس خلال الحروب العربية – الكيان الصهيوني بين عامي 1967-1973 ، ولم تفتح الا في عام 1975 حيث فرضت البحرية المصرية سنة 1973 للسيطرة على باب المندب ، بالتعاون مع القوات البحرية اليمنية منعت سفن الكيان الصهيوني من العبور (الذهب، 2022، ص6) ، في حين استغلت الولايات المتحدة الامريكية ، ودول اوروبية نفوذها لتمكين اساطيلها الحربية من العبور الامن من قناة السويس وباب المندب وخليج عدن اثناء حرب الخليج الثانية عام 1991، وفي الغزو الأمريكي للصومال عام 1993، وأفغانستان عام 2001 ثم حرب الخليج الثالثة عام

2003 والتي انتهت بالاحتلال الأمريكي للعراق لذلك تحاول هذه الدول الحصول على موطئ قدم في هذه المنطقة لحماية مصالحها اقليمياً ودولياً ومنها:-

1- الولايات المتحدة الامريكية

بعد حرب الخليج الثانية عام 1991 صارت الولايات المتحدة الامريكية تولي منطقة القرن الافريقي أهمية جيوسياسية بشكل كبير وواضح وتتمسك بمقولة (الربط بين الامن القومي الأمريكي وامن الطاقة) (هاشم ، 2011، ص114).

وتمكننت من الحصول على قدرة مضافة للتحكم في منابع الطاقة بالمنطقة اكثر من نهاية القرن الماضي وانشأت قواعد عسكرية في منطقة القرن الافريقي سيأتي ذكرها لاحقاً، وهذا ما يعكس تماماً الاهمية الجيوسياسية التي يحتلها مضيق باب المندب على المستويين الإقليمي والدولي ، وقد يتعلق الامر بنظام المرور في خليج عدن وباب المندب فانه يخضع لنظام المرور البريء مع تحفظ بعض الدول بالنسبة للسفن الحربية والغواصات والسفن التي تسير بالطاقة النووية او محملة بمواد خطرة وحسب اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار سنه 1982 فان المرور في المضيق صار مروراً عابراً مع الاحتفاظ بحقوق الدول التي على شاطئه ، ومن هذه القوانين اصدار قوانين ونظم الجمارك والنقل والصيد والهجرة فظلا عن قوانين تتعلق بمنع تلوث المياه في المضيق (غزيل، 2021، ص251)، ومع اندلاع الحرب في اليمن عام 2014 وما تبعها من سيطرة الحوثيين على باب المندب وإعلان السعودية ما يسمى بالتحالف العربي ومشاركة دول الجوار الجغرافي الحرب الدائرة في اليمن عام 2015 شهدت منطقة خليج عدن وباب المندب زيادة في التوترات وتشكيل الأطراف حتى سعت الولايات المتحدة الامريكية اطلاق تحالف جديد بحجة تامين الملاحة في البحر الأحمر لمواجهة الهجمات الحوثية في منطقة خليج عدن وباب المندب ويضم التحالف كل من (الولايات المتحدة الامريكية ، المملكة المتحدة ، البحرين ، كندا ، فرنسا، هولندا ، النرويج ، سيشل واسبانيا) (الشرق الأوسط، <https://aawsat.com>، 2023) . ويبدو ان هذا التحالف يفتح المجال امام تحالفات أخرى في المقابل قد يكون تحالفا ايرانياً يمنياً تركياً وقد يستقطب دعماً روسياً صينياً مما يهدد بإعادة أجواء الحرب الباردة الى المنطقة وقد يؤدي الى اندلاع حرب دولية مستقبلا.

2- روسيا الاتحادية

تسعى روسيا الاتحادية للسيطرة أيضاً وان يكون لها موطئ قدم في منطقة القرن الافريقي عبر بوابه اريتيريا . حيث وقعت اريتيريا في عام 2023 مذكرة تفاهم مع روسيا تنص على ربط مدينة مصوع الارترية الساحلية مع قاعدة البحر الأسود البحرية (سيفاستوبول) اذ يتيح هذا الاتفاق

لموسكو استغلال ميناء (مصوع) الارتيري تمهيداً لاقامة قاعدة عسكرية روسية في البحر الأحمر قرب مضيق باب المندب (زيادة، . <https://www.europarabct.com> ، 2023)

3- الصين

بعد أربعة سنوات من اعلان الرئيس الصيني (شي جين ينغ) عن مبادرة الحزام والطريق أي عام 2017 والتي تعرف بطريق الحرير المبادرة التي تهدف الى ربط الصين باوروبا ووسط اسيا ودول الشرق الأوسط لذلك حاولت التغلغل في القارة الافريقية عموماً ومنطقة القرن الافريقي خاصة فبنت قاعدة بحرية في جيبوتي بحجة مكافحة القرصنة وضمان مصالحها في باب المندب، وهي الوحيدة خارج أراضي الصين، وعلى الرغم من ان المبادرة تبدو تنموية واقتصادية في المقام الأول الا ان الدراسات تتفق على ان الهدف الرئيسي منها هو زيادة نفوذ الصين الجيوسياسي على مستوى توزيع القوة والثروة لاسيما بعد توقيع الصين مع حكومة الحوثين اتفاقية عام 2019 (زيادة ، <https://www.europarabct.com> ، 2023)

4- إسرائيل (الكيان الصهيوني)

استطاعت دولة الكيان الصهيوني ان تجد لها مجالا حيويًا في تلك المنطقة الحيوية اذ أسست وجوداً عسكرياً وأمنياً فضلاً عن تطوير علاقاتها السياسية مع بعض أنظمة تلك المنطقة لاسيما النظام الاوغندي والارتيري لكي يتيح لها فرصة كسر دائرة العزلة العربية ، فضلاً عن أي نشاط عسكري عربي ضدها وضد سفنها في البحر الأحمر ومدخله الجنوبي منطقة خليج عدن وباب المندب لاجل ضمان الاتصال والامن للخطوط البحرية التجارية منها والعسكرية من المحيط الهندي الى البحر المتوسط وتعاضمت الأهمية الاستراتيجية للقرن الافريقي بعد اندلاع الحرب في اليمن وتدخل التحالف العربي عسكرياً بقيادة السعودية للتصدي للنفوذ الإيراني وتقاطع ذلك مع مصالح مجموعة من الدول ولا سيما الولايات المتحدة الامريكية وإسرائيل وبعض دول الخليج لمواجهة التهديد الإيراني لذلك زادت تكثيف أنشطتها الاستراتيجية في افريقيا (مؤسسة اليوم الثامن للاعلام والدراسات، <https://alyoum8.net/post/amp> ، 3 202)

5- ايران

منذ القدم سعت الإمبراطورية الفارسية للسيطرة على البحار والمضائق ذات الأهمية الاستراتيجية في سبيل سيطرتها على المنطقة، ولجل احكام السيطرة على خليج عدن وباب المندب والوصول الى شواطئ بحر العرب لما يمكنها من تقوية ومضاعفة تأثيرها في السيطرة على مضيق هرمز ، وهي خطوات لها ابعاد استراتيجية عن طريق استعادة احلامها الإمبراطورية الفارسية فان موقع اليمن الاستراتيجي المتميز جنوب غرب اسيا واشرافها على مضيق باب المندب وارتباطها الحدودي مع السعودية ، وما شكلته اليمن

من تنافس استعماري في القرن العشرين، فضلا عن التماثل المذهبي بينها وبين الحوثيين ، تعد ركائز للاستراتيجية الإيرانية تجاه اليمن. (مسعد، 2023 ، ص 9)

6- تركيا

سعت تركيا الى تعزيز وجودها من خلال بوابة الصومال حيث انشأة عام 2017 اكبر قاعدة عسكرية تركية في العالم ، وعلى الرغم ان تركيا قد أعلنت ان الهدف من وجود القاعدة هو تدريب للقوات الصومالية ، الا ان هذه القاعدة وراءها العديد من الأهداف أهمها للسيطرة على القرن الافريقي وممر البحر الأحمر التجاري ومضيق باب المندب كونه المعبر البحري الرئيس لتجارة النفط العالمية وما يمثله من خطورة لامن الخليج بصورة خاصة (موسسة اليوم الثامن للاعلام والدراسات . <https://alyoum8.net/post/amp> ، 2023،

7- السعودية والامارات

ان الأهداف البحرية للامارات والسعودية في حرب اليمن دور رئيسي واساسي في توجيه بوصلة الصراع ، وسعى التدخل العسكري للتحالف العربي بقيادة السعودية عام 2015 الى الوقوف ودعم حكومة عبد ربه منصور ضد الحوثيين على استعادة السلطة ، وعمد السعوديون والاماراتيون في السيطرة على الممرات المائية الأساسية وكذلك استثمروا في انشاء الموانئ والقواعد العسكرية في البحر الأحمر وخليج عدن لاجل حماية حدودهما البحرية وفرض سيطرتها الإقليمية ودعم مصالحها التجارية (مسعد، 2023، ص8). كما ان الدولتين حرصتا على إيجاد موطئ قدم لهما في الموانئ الافريقية على الضفة الأخرى القريبة من باب المندب اذ قامت الامارات بدور رئيسي في تمويل وبناء محطات الحاويات والنفط في (دوراله) عام 2009 والتي تبعد عن ميناء جيبوتي القديم 12 كم وانشأة عدد من القواعد العسكرية في اريتريا وقاعدة أخرى في بربرة في الصومال، كما تسهم السعودية في تطوير ميناء تاجورا الجديد في شمال جيبوتي ، ووقعت اتفاقا معها على انشاء قاعدة عسكرية في البلاد ، وبدء من العام 2018 باشرت الامارات واعادت توجيه استراتيجياتها من خلال تغليب مصالحها على مصالح حلفائها في التحالف العربي وتمثلت أهدافها في السيطرة على سواحل اليمن وممرات الشحن وتطبيق استراتيجية سلسلة الموانئ (مسعد، 2023، ص10)

ثانياً: - التنافس الجيواقتصادي في خليج عدن وباب المندب

ازدادت الأهمية الجيواقتصادية لمنطقة خليج عدن وباب المندب لاسيما بعد اكتشاف النفط في منطقة الجزيرة العربية والخليج العربي في ثلاثينيات القرن العشرين ، اذ يعد ممرا تجاريا استراتيجيا يربط مناطق الإنتاج النفطي في منطقة الجزيرة العربية والخليج العربي مع مناطق الاستهلاك في دول اوربا والولايات المتحدة الامريكية (غزيل، 2021، ص249).

تتصاعد اليوم وتيرة التنافس الدولي والإقليمي بمنطقة خليج عدن وباب المندب بصورة ملحوظة وفق منظور جديد يتجاوز أهمية المنطقة الجغرافية باعتبارها منطقة ربط التجارة الدولية وتشرف على مناطق انتاج وعملية نقل النفط، لتعكس حقيقة سياسات الهيمنة والنفوذ، لذلك اعادت الولايات المتحدة الامريكية صياغة تصوراتها في المنطقة من الناحية الجيوستراتيجية بمفهوم لا يلغي الميزات القديمة ، وقد اجتذبت صراعات المصالح الى تنافس قوى دولية داخلية أخرى وكما يأتي:-

1- الولايات المتحدة الامريكية

اهتمت الولايات المتحدة الامريكية بمنطقة القرن الافريقي بشكل كبير لاسيما بعد اكتشاف النفط في المنطقة حيث بلغت نسبة واردات النفط الامريكية من افريقيا جنوب الصحراء 25% من اجمالي واردات النفط سنة 2015 فضلا عن كونها سوقاً للمنتجات الامريكية اذ تعد مصدراً للمواد الخام والمنتجات ذات الطلب الأمريكي وبالرغم من تدني قيمة الصادرات والواردات الامريكية للمنطقة ، الا ان نسبة الصادرات الامريكية اليها بلغت 14% من اجمالي صادرات الولايات المتحدة الامريكية الى افريقيا جنوب الصحراء (قطيشات، <https://www.avaa.sapiadex.php>, 2010)

في ضل التنافس الدولي على منطقة خليج عدن وباب المندب صرح الرئيس الأمريكي جو بايدن في قمة الامن والتنمية التي عقدت في مدينة جدة السعودية سنة 2022 ان الولايات المتحدة الامريكية لن تتنازل او تتخلى عن المنطقة لترك مجال تملأه ايران وروسيا والصين ، وبخصوص الملاحة قال بايدن (ان الولايات المتحدة الامريكية لن تسمح للقوى الأجنبية ان تهدد الملاحة الدولية في مياه المنطقة لاسيما مضيق هرمز ومضيق باب المندب) (حاجب، 2022، ص19، ص20) ، كما بين ان تدفق الموارد الاقتصادية في الشرق الأوسط تعد شريان حياة الاقتصاد العالمي ، لذلك نحن نلتزم مع دول العالم بالقانون الدولي وسنحافظ على امن الممرات المائية المهمة.

2- روسيا الاتحادية

يعود الاهتمام الروسي بموانئ المياه الدافئة للبحر المتوسط والبحر الأحمر والمحيط الهندي الى زمن حكم القيصرية، ليواصل الزعماء السوفيت بعد ثورة 1917 سياسة التوسع جنوبا للحصول على تسهيلات في منطقة البحر الأحمر ، فكانت مدى حاجتهم الى هذه التسهيلات في خمسينات وستينات القرن العشرين، لاسيما بعد ادخال أمريكا للغواصات النووية (عامر ، 2014، ص20)

تتعدد مصالح روسيا الاتحادية في المنطقة ، لاسيما وان المنطقة هي الطريق الأقصر للاتصال بين الموانئ السوفيتية في البحر الأسود والمحيط الأطلسي مروراً حول افريقيا ، اذ تعد قناة السويس ومضيق باب المندب من اقصر الطرق لدعم قواتها البحرية والجوية في السلم والحروب، فضلا عن العلاقات التجارية مع الدول الافريقية والاسيوية ويرجع اهتمامها بالمنطقة لمواجهة النفوذ الأمريكي والاوربي. لذلك ان مسالة الحصول على قواعد ومنافذ عربية في المياه الدافئة مطلبا حيويا في السياسة الخارجية الروسية لتأمين مصالحها وأهدافها ، سعت روسيا في 11 اذار 2022 للتوصل مع حكومة جيبوتي لاقامة قاعدة عسكرية للقوات الروسية بعد مفاوضات بين عامي 2012-2013 حيث شمل التفاوض حول مساحات الأراضي المتوقع تخصيصها للقاعدة فضلا عن حجم الاستثمارات الروسية المرتقبة في جيبوتي، لكن اندلاع الازمة الأوكرانية حال دون اكمال تلك المفاوضات ليقصر الحضور الروسي على التعاون مع السلطات المعنية في محاربة القرصنة في منطقة البحر الأحمر (حاجب، 2022، ص532، ص533).

3- الصين

تعد افريقيا خزان استراتيجي للصين لما تمتلكه من موارد طبيعية مما يعطيها القدرة على حاجاتها المتزايدة من هذه المواد وبالتالي الحفاظ على النمو الاقتصادي للبلاد والصمود الجيوستراتيجي على المستويين الإقليمي والدولي.

شكل عام 2006 مرحلة مهمة للصين في المنطقة اذ شهد انعقاد قمة افريقية - صينية حضرها رؤساء 43 دولة افريقية الامر الذي اعطى مؤشرا جيد عن مدى ثقة الدول الافريقية بدور الصين ، حيث تحصل الصين اليوم على 25% من اجمالي وارداتها النفطية من القارة الافريقية ، اذ تحصل على 7 % من اجمالي وارداتها النفطية من السودان، فضلا عن الاستثمارات فيها بلغ أربعة مليار دولار (قطيشتات، <https://www.avaa.sapiadex.php> 2010) ، وتعد الصين من اهم الشركاء التجاريين لدول القرن الافريقي، وتدخل السودان وكينيا ضمن اكبر عشرة أسواق افريقية تستوعب الصادرات الصينية وشجعت محاولات تحقيق تنمية اقتصادية داخل منطقة القرن الافريقي حيث كانت مبادرة مشروع الحزام والطريق الصيني سنة

2013 من أكثر الطموحات الجيوستراتيجية طموحا في العالم من خلال ربط الطرق برية وبحرية تربط أقاليم من شرق اسيا والمحيط الهندي وتضم أكثر من 80 دولة من دول اوربا وجنوب شرق اسيا ودول الشرق الأوسط (الدليمي، 2019، ص39)

4- إسرائيل (الكيان الصهيوني)

عززت إسرائيل قدرتها للوصول الى المناطق الافريقية للبحث عن مخرج لها في حال تم اغلاق قناة السويس امام ملاحتها ، لاسيما وان ساحلها على البحر الأحمر لايتجاوز 7 اميال ، وان مشكلة إسرائيل الرئيسية تقع عادة في مضيق باب المندب لاسيما عندما أغلقت القوات اليمنية المضيق في وجه الملاحة سنة 1973 (عامر ، 2014، ص530) ، لذلك ان استتراتيجية الاقتراب غير المباشر من باب المندب وعلى بعد 1000 km من اقصى الجنوب او السواحل العربية من ناحيتي الشرق والغرب يملئ على إسرائيل ان توجد لها حماية في اليابس المتصل على سواحل الجزيرة العربية والسودان، لذلك تولي إسرائيل اهتماما كبيرا بمضيق باب المندب وبهذا كان الحرص على إقامة علاقة ودية مع اثيوبيا للاستفادة من الموانئ والجزر الاريتيرية قبل انفصال ارتيريا عنها، وعند استقلال الأخيرة كان التحرك سريع اتجاهاها ، وقد صرح اول رئيس حكومة الكيان الصهيوني (ديفيد بن كوريون) عن تطلعات إسرائيل في البحر الأحمر سنة 1949 قال (اننا محاصرون من البر والبحر وهو طريق المرور الوحيد الى العالم والاتصال بالقارات، وان تطور ايلات سيكون هدفاً رئيسياً نوجه اليه خطواتنا) (عامر ، 2014، ص533).

يقول الكاتب اليهودي (الياهو ساليتر) عن استتراتيجية إسرائيل في منطقة باب المندب والبحر الأحمر (ان المتخصصين في شؤون الدفاع الإسرائيلي يدركون جيداً مدى خطورة التهديد العربي المسيطر والمحيط بالمنطقة مما يعطي أهمية خاصة للعلاقات الإسرائيلية مع الدول غير العربية الواقعة شرق افريقيا) (عامر ، 2014، ص534) ،

ان إسرائيل وجدت أجواء أكثر ملائمة لتحقيق امنها من خلال التحالف الاستراتيجي مع أمريكا والتفوق العسكري إقليمي، فضلا عن تعزيز العلاقات مع دول البحر الأحمر والقرن الافريقي لتأمين ملاحتها وبناء اقتصادها وفي سياق التنافس الإقليمي على المنطقة لاسيما الصراع الإيراني - الإسرائيلي، اكد رئيس وزراء الكيان بنيامين نتنياهو سنة 2018 على أهمية النشاط البحري لاسرائيل واكد أيضا ان البحر يمنح دولته العديد من الفرص ويزيد من حجم دولة إسرائيل كما يمنحها قوة كبيرة ولو حاولت ايران اغلاق مضيق باب المندب ستجد نفسها امام ائتلاف دولي مصمم على منعها من القيام بذلك (حاجب ، 2022، ص24)

5- إيران

سعت إيران منذ مطلع سنة 2010 للدخول والتواجد في منطقة باب المندب والبحر الأحمر وذلك لبسط سيطرتها على منطقة الخليج العربي وامتداد البحر الأحمر ولا سيما وإن إيران ومنذ وقت بعيد تطمح في إيجاد موطئ قدم لها في المنطقة لتحقيق حلمها الامبراطوري (سالم، <https://almasdaronline.com>، 2017). فضلا عن أنها ترى وتبرر تواجدها البحري في خليج عدن هو لحماية قوات الاتصال في هذه المنطقة على اعتبار أن جميع الدول تبحر شحناتها التجارية وناقلاتها النفطية عبر البحر الأحمر.

يأتي الاهتمام الإيراني في المنطقة في ضوء العمق التاريخي والجغرافيا السياسية التي تقع إيران ضمنها باعتبار منطقة باب المندب والبحر الأحمر النقطة التي تربطها جنوبا بالخليج العربي والجزيرة العربية والمحيط الهندي وإفريقيا وهذا يعني أن المنطقة تمثل نقطة ارتكاز رئيسة ومحورية في الاستراتيجية الإيرانية تجاه المنطقة العربية وإفريقيا، وإن تعزيز النفوذ عند هذا الممر الاستراتيجي سوف يضمن لها تحقيق جملة من الأهداف الاستراتيجية، ومنها تعزيز علاقاتها مع الدول الإفريقية والعمل على توازن النفوذ الإقليمي للدول المنافسة، وخلق اليات وبدائل تضمن تجاوز العقوبات الغربية وحصارها فضلا عن تطوير المصالح الاقتصادية لها باعتبار منطقة خليج عدن وباب المندب والبحر الأحمر تحظى بأهمية كبيرة في استراتيجيات التجارة الدولية (فوزي، <https://ygcs.center/ar/estimates>، 2023).

6- تركيا

تركيا مثلها مثل باقي القوى الإقليمية والدولية تسعى أيضا للتمركز في منطقة القرن الإفريقي والبحر الأحمر ، ففي زيارة الرئيس التركي رجب طيب اردوغان الى السودان سنة 2017 اتفق البلدان على أن تستثمر تركيا جزيرة سواكن التي تضم منطقة أثرية تعود للتاريخ العثماني ، وشملت الزيارة أيضا مدينة (بورسودان) التي تضم الميناء الرئيسي على البحر الأحمر ومنطقة (سواكن) التاريخية وفيها أكبر ميناء تجاري وأيضا كانت هذه الجزيرة جزء من استثمارات تركيا لاحقا (محمد، 2021، ص5). ونتيجة لهذه الاتفاقيات أعلنت دول مخاوفها لاسيما السعودية ومصر اللتان اعتبرتتا الوجود التركي في هذه المنطقة تهديد لها رغم التطمينات التي قد قدمتها السودان بأن المشروع هو مشروع سياسي اقتصادي بحت وليس فيه أي بعد امني (محمد ، 2021، ص7).

7- الدول العربية

اهتمت الدول العربية لاسيما المطلة على البحر الأحمر وتحديدًا السعودية ومصر وحتى الأردن باوضاع كل من جيبوتي والصومال اللتان تمثلان الضفة الغربية لمضيق باب المندب وعملت على ربط هاتين الدولتين بالنظام الإقليمي بشتى الوسائل بما في ذلك انضمامها الى جامعة الدول العربية سنة 1974 ، 1977 حيث تسيطر جيبوتي على الممر الغربي لمضيق باب المندب من خلال سواحلها التي تبلغ 300 km في حين يبلغ طول السواحل الصومالية 200 km (عامر ، 2014، ص531).

تعد الامارات العربية المتحدة الدولة العربية الأكثر نشاطا في سواحل البحر الأحمر ، منذ بداية نفوذها عبر إدارة عدد من الموانئ في كل من الصومال وجيبوتي وارتيريا عبر شبكة موانئ دبي (محمد ، 2021، ص8) ، الا ان هذا النفوذ التجاري سرعان ماتحول الى نفوذ عسكري وبناء قواعد عسكرية بحجة تقديم المساعدة لقوات التحالف العربي في حربها ضد الحوثيين ، وهذا ما نبينه بالمبحث القادم.

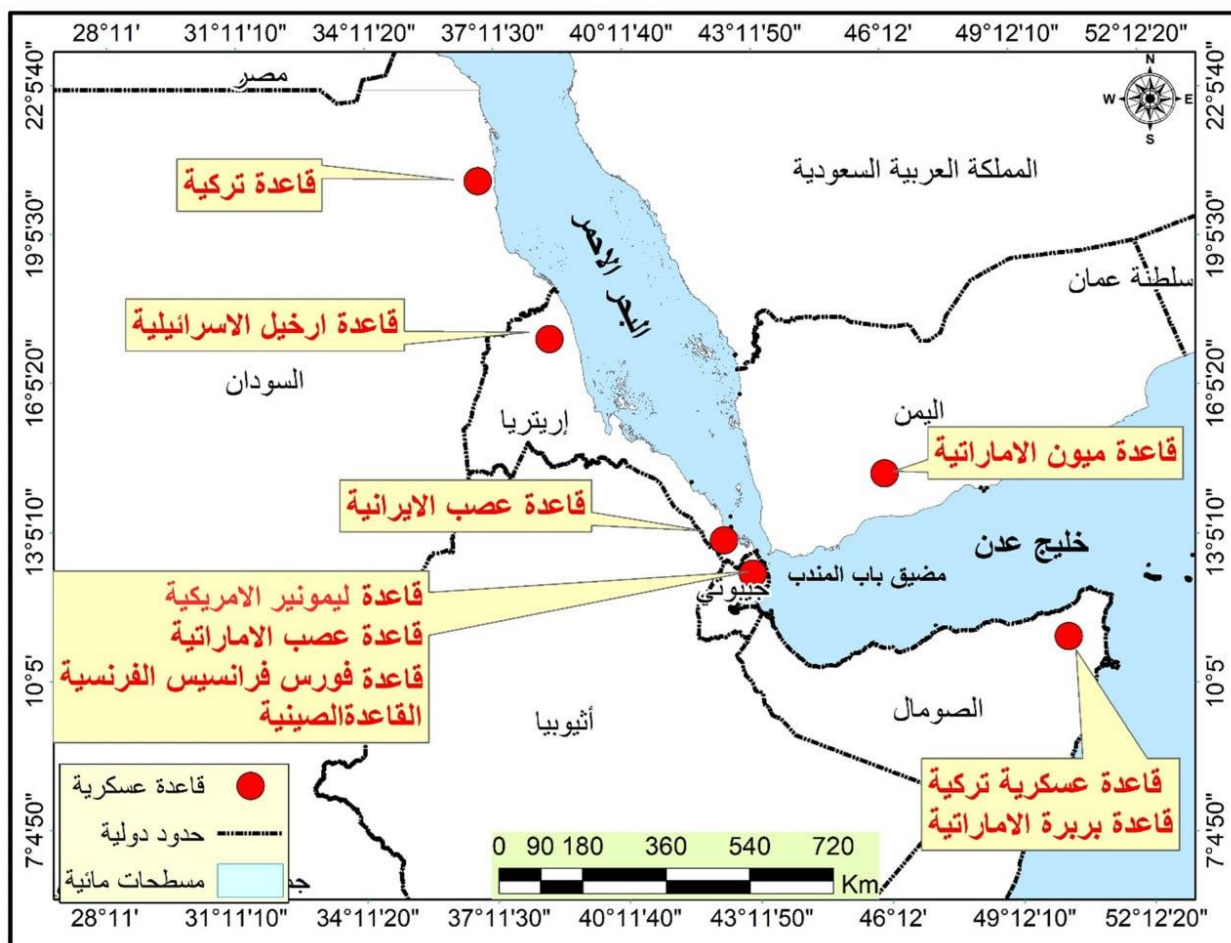
المبحث الثالث:- التنافس الجيو عسكري في خليج عدن ومضيق باب المندب

يرتكز التنافس الجيوعسكري على العلاقة بين الأرض كونها بيئة للعمليات والتواجد العسكري من خلال الأثر في تحديد مكان وزمان ومسار طبيعة العمليات العسكرية بانواعها المختلفة ، وتبين التأثير للأرض وطبوغرافيتها لتحقيق الأهداف العسكرية في المستويات التكتيكية (Coleugenj, 2010, p2).

ان الأهمية الاستراتيجية لمنطقة خليج عدن ومضيق باب المندب جعله هدفا لسيطرة قوى النفوذ العالمية والإقليمية ، وهنالك عوامل جعلته نقطة للتنافس الجيوستراتيجي، اذ يعد منطقة اتصال مع شبه الجزيرة العربية الغنية بالنفط ، فالموانئ وحاملات الغاز والنفط والاتجار بالسلع والأسلحة وعبور الأشخاص جعلته اكثر جذباً وتركيزاً للاهتمامات الدولية والإقليمية تتصارع للحصول على موقع استراتيجي فيه وتحقيق مصالح جيوستراتيجية فيه ، مما أدى الى عملية تحشيد قواعد عسكرية وظهور ائتلاف عسكرية في منطقة القرن الافريقي القريبة من منطقة خليج عدن وباب المندب والتي تشكل في حد ذاتها نقاطا استراتيجية للتنافس العسكري ، ففي جيبوتي وحدها تسع قواعد عسكرية لسته دول مختلفة وفي الصومال خمس قواعد اثنتان منها للامارات وواحدة لتركيا ، وفي ارتيريا ثلاثة قواعد ، واحدة للكيان الصهيوني وأخرى إماراتية وايرانية، اما الولايات المتحدة الامريكية فقد أنشأت القاعدة العسكرية (ليمونير) في جيبوتي سنة 2007 وهي مسؤولة عن العمليات والعلاقات العسكرية مع الدول الافريقية ومهمتها مراقبة المجال الجوي والبحري والبري للسودان وارتيريا والصومال وجيبوتي وكينيا واليمن (المركز الأوربي لدراسات مكافحة الإرهاب،

، وفي ما يلي نبين دول التنافس الجيو عسكري في المنطقة. خريطة (4) ، توضح مواقع لعدد من قواعد الدول المذكورة في المنطقة <https://yemeneco.org>، (2023).

خريطة (4) الموقع الجغرافي للقواعد العسكرية في منطقة باب المندب والقرن الافريقي



المصدر: أميرة عبد الحليم، القواعد العسكرية في البحر الأحمر وتغير موازين القوى، الشبكة الدولية للمعلومات https://www.elsiyasa-online.com/2019/06/blog-post_93.html?m=1 في 2024/5/20.

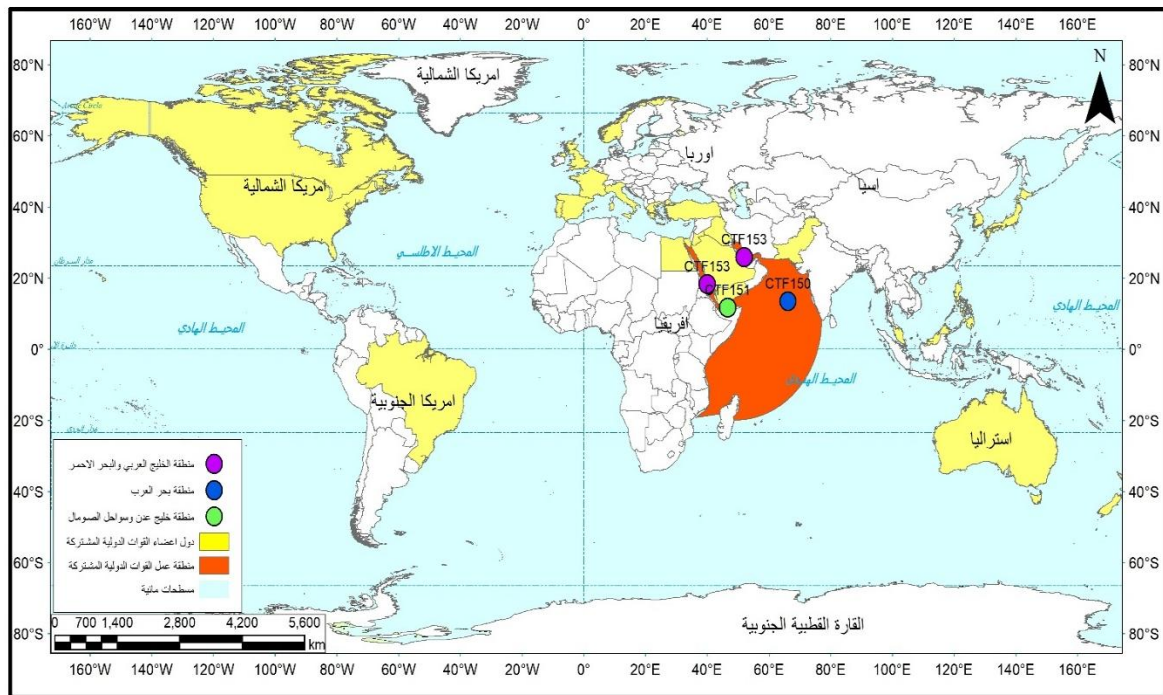
1- الولايات المتحدة الامريكية

يعد التواجد العسكري الأمريكي في المنطقة سابق بعقود للحرب في غزة ففي سنة 2001 أسست الولايات المتحدة الامريكية القوة البحرية المشتركة (CMF) بمشاركة مجموعة من الدول المتحالفة من ضمنها حلف

للشمال الاطلس وقد شكلت القوة البحرية المشتركة الأكبر في العالم والتي يقودها قائد الاسطول الخامس مسؤول القيادة المركزية للقوات البحرية الامريكية (براد كوبر) وتضم تلك القوة البحرية المشتركة مجموعة من خمسة اساطيل وهي (قوة المهام المشتركة 150) ، وهو تحالف من 25 دولة لمواجهة تهديدات الإرهاب الدولي ومقره البحرين ، (قوة المهام المشتركة 151) التي تشكلت سنة 2009 لمكافحة القرصنة ، (قوة المهام المشتركة 152) التي تعمل في مياه الخليج ، (قوة المهام المشتركة 153) التي تأسست سنة 2022 لحماية منطقة البحر الأحمر (Combined, <https://bitly/3egas>, 2022) ،

و (قوة المهام المشتركة 153) أيضا سنة 2022 لتعزيز الامن البحري في الشرق الأوسط، خريطة (5)

خريطة (5) مسرح عمليات تحالف القوات البحرية المشتركة في منطقة خليج عدن وباب المندب والبحر الاحمر



المصدر: علي الذهب ، التنافس الاقليمي والدولي في البحر الاحمر، مجلة الدراسات الاستراتيجية ، مركز الجزيرة للدراسات، 31 تشرين الاول، 2022، ص8.

وتحسباً لاغلاق مضيق باب المندب ردا على حرب غزة اعلن الاسطول الخامس التابع للبحرية الامريكية في تشرين الأول 2023 وصول اكثر من 3000 جندي من قوات المارينز الى الشرق الأوسط ودخول السفينة

الهجومية البرمائية (يو اس اس باتان) وسفينة الانزال (يو اس اس كار ترهول) الى البحر الأحمر عبر قناة السويس ، حيث أعلن الاسطول الخامس وقتها ان منطقة عملياته تشمل الخليج العربي ، وخليج عمان ، والبحر الأحمر وثلاث نقاط حرجة في مضيق هرمز وقناة السويس ومنطقة باب المندب (ستراتيجيكس 2024، <https://dtrstgiesc.com>)

2- روسيا الاتحادية

نشطت روسيا الاتحادية وبفعالية واضحة منذ قدوم الحاكم الحالي فلاديمير بوتين للحكم في روسيا اذ سعت للعودة للشرق الأوسط ضمن اطار استراتيجيتها دولة محورية في السباق الدولي للتسلح والتمركز والقوة ، لاسيما وان الاتحاد السوفيتي الأسبق كان يمتلك علاقات سياسية وعسكرية في منطقة القرن الافريقي ويمتلك قواعد عسكرية في كل من جنوب اليمن والصومال، فضلا عن قاعدة عسكرية في ميناء بربرة الميناء الرئيسي في الصومال (محمد، 2023، ص4) ، وبعد نجاح روسيا في التدخل العسكري في سوريا ، وبناء اكبر قاعدة بحرية لها في طرطوس على البحر الأبيض المتوسط، سعت موسكو الى إيجاد مساحات أخرى لإنشاء قواعد عسكرية على سواحل البحر الأحمر ولا سيما السودان وارتيريا لتستفيد من الوجود العسكري الروسي المشارك منذ 2008 في الجهود الدولية لمكافحة القرصنة في منطقة البحر الأحمر والقرن الافريقي. لذلك سعت روسيا مثل باقي الدول الى تأسيس قاعدة عسكرية في جيبوتي، بحسب ما نشرته الجريدة الروسية (كومرسنت) (محمد، 2023، ص5) وفي 10 كانون الثاني 2023 وقعت ارتيريا مذكرة تفاهم مع روسيا تنص على ربط مدينة مصوع مع قاعدة البحر الأسود لإنشاء قاعدة عسكرية المركز الأوربي لدراسات مكافحة الإرهاب، <https://yemeneco.org>، 2023)

3- الصين

يتجلى حضور الصين في السنوات الأخيرة من خلال انشاء اول قاعدة بحرية لها في جيبوتي متجاوزة بذلك ما دابت عليه سياستها، بعيدا عن تركيزها التقليدي من منطقة شرق اسيا والمحيط الهادي، ويرجح مراقبون ان هذا التغير نتيجة الى تزايد مصالح الصين في افريقيا والشرق الأوسط لاسيما بعد اطلاق مشروع الحزام والطريق (الدليمي، 2019، ص4) ، الا ان القاعدة الصينية في جيبوتي تعبر عن الوجه الاخر الذي تسعى بكين للظهور به لاسيما في اطار التنافس الدولي مع الولايات المتحدة الامريكية، حيث انزعجت واشنطن من بناء الصين للقاعدة التي تقع على بضعة اميال فقط من القاعدة الامريكية في جيبوتي ، لذلك فان تنامي الوجود العسكري الصيني يمثل الولايات المتحدة الامريكية خطرا يهدد مصالحها وتحالفاتها، لاسيما

مع استمرار تدفق الاساطيل البحرية الصينية الى خليج عدن منذ 2008 وازديادها خلال فترة (2021 – 2020) (عبد الحليم ، <https://acpss.ahram.org.eg/news> ، 2022)

4- فرنسا

تحتفظ فرنسا بأكبر قاعدة اجنبية لها خارج حدودها (فورس فرانسيس) في جيبوتي، والتي تعد الاقدم وتضم نحو 2000 جندي ، وقد استمر النفوذ الفرنسي في جيبوتي رغم استقلالها سنة 1971 ، وبرر وجودها أيضا هو مكافحة الإرهاب والقرصنة (عبدالحليم، <https://www.elsiyasa-online.com/2019/06/blog->، 2022) .

تحولت جيبوتي بعد عمليات القرصنة التي تصاعدت منذ 2008 ونتج عنها تزايد الحضور العسكري الدولي، في منطقة خليج عدن وباب المندب والمحيط الهندي، الى مركز لاشكال جديدة من التعاون العسكري البحري وبين قوات حلف الناتو من جهة وقوات الاتحاد الأوروبي من جهة أخرى فصار المحور اللوجستي لأول بعثة بحرية مشتركة للاتحاد الأوروبي لمكافحة القرصنة (Atlanta operation Eunavfor) سنة 2010.

5- إسرائيل (الكيان الصهيوني)

سعت إسرائيل بعد حرب 1973 الى بناء قاعدة عسكرية على البحر الأحمر من اجل البقاء كعنصر مهم في المنطقة، فضلا عن مراقبة الدول العربية ، لا سيما مصر والسعودية لتجنب تكرار تجربة خنقها بحريا مرة أخرى ، وقد وجدت ضالتها في جزر اريخيل (دهلك) الارترية القريبة من الشواطىء العربية فجزر (ديسي ، دهوم ، شومي) تتمتع بموقعها استراتيجيا قريبا من مضيق باب المندب وخطوط الملاحة الرئيسية في البحر الأحمر، لذلك أسست إسرائيل في هذه الجزر اكبر قاعدة عسكرية (اريخيل) بحرية لها خارج حدودها الجغرافية بموجب اتفاقية سنة 1999 (المركز الأوروبي لدراسات مكافحة الإرهاب، <https://yemeneco.org> ، 2023) .

استطاعت إسرائيل عبر وجودها في تلك المنطقة ان تراقب وتتعبق تهريب السلاح من ايران الى حزب الله اللبناني والى حركة حماس، وفي سنة 2016 وبشكل سري انشأت إسرائيل قاعدة استخبارات الكترونية متقدمة في اريتيريا لمراقبة مضيق باب المندب الاستراتيجي، الذي تنتقل عبره غالبية شحنات النفط الخليجية في طريقها الى العملاء بجميع انحاء العالم ، حيث تقع القاعدة على اعلى جبل في البلاد (اماسويرا) خارج العاصمة اسمرة ، وهي تراقب أنشطة الحوثيين في اليمن .

6- ايران

سنة 2000 خرجت اريتيريا من حربها مع اثيوبيا وهي اكثر فقرا وانهاكا، وفي زيارة قام بها الرئيس الارتريري (اسياسي أفورقي) الى طهران سنة 2006 ، تمكنت دولة اريتيريا من الحصول على أموال ومساعدات

اقتصادية و النفط خام من ايران، وفي المقابل منحت ايرتيريا ايران حق ترميم مصفاة نفط بالقرب من ميناء عصب على البحر الأحمر (محمد، 2023، ص 5) ، ليسهل ذلك لاحقاً على ايران إقامة قاعدة عسكرية بحرية في تلك المنطقة، حيث كان ذلك اول وجود عسكري إيراني في منطقة القرن الافريقي والبحر الأحمر.

7- تركيا

سعت تركيا أيضاً لتعزيز وجودها عبر البوابة الصومالية، وكما ذكرنا سابقاً افتتحت سنة 2017 قاعدة عسكرية تعد الأكبر والأهم في الصومال ومثل بقية القوى أعلنت تركيا ان الهدف من انشاء القاعدة هو تدريب القوات الصومالية ، وقد صرح وزير خارجية تركيا ان تركيا لم تنتظر حتى يتحقق الاستقرار في الصومال لكي تبدأ بالاستثمار بل استثمرت كي يتحقق الاستقرار (محمد، 2023، ص8) ، لكن الهدف الرئيسي هو السيطرة على مضيق باب المندب كونه المعبر البحري التجاري لتجارة النفط العالمية.

8- سيطرة الحوثيين.

منذ اندلاع الحرب في اليمن سنة 2014 وما تبعها من سيطرة الحوثيين على باب المندب تضاعف مستوى الصراع الأمني في مضيق باب المندب والبحر الأحمر لاسيما بعد الدعم الإيراني لحلفائها الحوثيين بالسلح والتكنولوجيا، والمعدات العسكرية المتطورة ، مما مكنهم من فرض سيطرتهم وتعطيل الملاحة حول المضيق، وشاركت دول من الجوار الجغرافي الخليجي في الحرب الدائرة باليمن سنة 2015 بحجة التصدي لتوسع النفوذ الإيراني بالمنطقة .

اتخذ الحوثيين جزيرة (ميون) التي تتحكم بالمدخل الجنوبي للمضيق موقعاً عسكرياً لهم، ولكن استطاعت السعودية من السيطرة على باب المندب في تشرين الأول 2015 في حين قامت الامارات لاحقاً ببناء قاعدة عسكرية لها في (ميون) سنة 2016 اطلق الحوثيون قذائف صاروخية على البحرية الامريكية بالقرب من باب المندب وزرعوا الغاماً بحرية في المياه الإقليمية، وسنة 2018 اعلن وزير النفط السعودي خالد الفالح تعليق مؤقت لجميع صادرات النفط عبر مضيق باب المندب استمر لاسبوعين وذلك عقب هجوم شنه الحوثيون (الجزيرة، <https://www.aljazeera.net/encyclopedia/>, 2023) ، وفي سنة 2019 تعرض الحوثيون لثلاثة سفن احداها سعودية جنوب البحر الأحمر ليعلن التحالف ان سلوك الحوثيين يمثل اعتداء على أمن باب المندب وتهديداً حقيقياً لحرية الملاحة الدولية والتجارة العالمية فيه.

عقب اندلاع معركة (طوفان الأقصى) في تشرين الثاني 2023 بين فصائل المقاومة (حركة حماس) والاحتلال الإسرائيلي تدخل الحوثيين في القتال الدائر عبر اطلاق صواريخ وطائرات مسيرة باتجاه إسرائيل واعلن الحوثيين في 16 تشرين الثاني ان باب المندب والمياه المحيطة به سيتم اغلاقها في وجه السفن الإسرائيلية واي سفن حربية تحميها بشكل مباشر او غير مباشر (الجزيرة،

(غالاكسي ليدر) الإسرائيلية وفي 3 كانون الأول 2023 هاجم الحوثيون سفينتين إسرائيليتين جنوب البحر الأحمر هما (يونيتي اكسبلور) (ونمبر ناين) بمسيرة مسلحة وصاروخ بحري واستهدفوا كذلك سفناً إسرائيلية في المحيط الهندي وخليج عدن، ومع استمرار العدوان الإسرائيلي أعلن الحوثيون في 9 كانون الثاني 2023 منع السفن من جميع الجنسيات المتوجهة من وإلى الموانئ الإسرائيلية وهاجم الحوثيون العديد من السفن الإسرائيلية والأجنبية خلال عبورها المنطقة بالصواريخ والطائرات المسيّرة مما اضطر شركات الشحن الدولية منذ منتصف كانون الأول 2023 بتوقيف مؤقت لمرور سفنها عبر باب المندب والبحر الأحمر من ضمنها كبريات الشركات الشحن الدولية (ميرسك الدنماركية)، ومجموعة الشحن الفرنسية (سي ام آيه ، وام اس سي الإيطالية وشركة النفط والغاز العملاقة بريتش بتروليوم) . ونتيجة لذلك ارتفع سعر الغاز الطبيعي الرئيسي في أوروبا بنسبة % 7.9 ، فضلاً عن تغير مجموعة من السفن مسار رحلاتها لتفادي المرور عبر البحر الأحمر عبر الالتفاف حول جنوب أفريقيا مروراً براس الرجاء الصالح. مما سبب ضربة اقتصادية لدولة الكيان الصهيوني، إذ أصيب ميناء إيلات على البحر الأحمر بالشلل، وزاد الإبحار في المسار البديل إلى إسرائيل بين 17 ، 22 يوم على الأقل وهذا بدوره يرفع من تكلفة الشحن وأسعار البضائع. (الجزيرة ، <https://www.aljazeera.net/encyclopedia/>، 2023).

المبحث الرابع : مستقبل التنافس الجيوستراتيجي في خليج عدن وباب المندب

مثلت الأوضاع الأمنية التي شهدتها اليمن بعد سنة 2011 والصراعات الداخلية وحرب مدعومة من أطراف إقليمية ودولية تهديداً أمنياً لخليج عدن وباب المندب لا سيما مستقبل الملاحة الدولية إذ أدت هذه الأزمة إلى فتح ساحة للتنافس الجيوستراتيجي لتلك الدول والسيطرة على المنطقة خلال التواجد العسكري وإنشاء وقيام التحالفات البحرية والذي قد ينذر بخطر قادم في المنطقة يزيداً أكثر تعقيداً من التهديدات بشأن اتساع مساحة المنافسه والصراع مستقبلاً.

أولاً: مستقبل التنافس الجيوسياسي والجيواقتصادي في منطقة خليج عدن وباب المندب

نتيجة للتنافس الاستراتيجي بمختلف الفاعلية في المنطقة سواء في دول مضطربة مثل اليمن أو مستقرة مثل جيبوتي ، فإن ذلك مرتبط باجندات هذه القواعد السياسية ، وإحياء الهويات و النزاعات العرقية والانفصالية، ودعمها عسكرياً وسياسياً، مثل اليمن الذي قد لا يعود إلى سالف عهده قبل الحرب سنة 2015 حيث يهدده التقسيم، بفصل جنوبه عن شماله وربما تقسيم الجنوب إلى أقاليم أو دويلات على أهم الجزر.

كجزيرتي سقطرى ، وميون اللتين تواجهان هذا المصير حالياً ، وقد يكون لنجاح هذه الاجندة في اليمن ، صدى لدى دعاة التقسيم في الدول العربية والافريقية المجاورة في ظل توافر العوامل المساعدة لها .

ويمكن ان يؤدي التنامي المستمر في حجم القوات التابعة للدول المتنافسة الى نشوب تطورات قد تصل الى عنف دولي واقليمي لا سيما بعد تشكيل التحالفات البحرية ، ففي كانون الثاني 2020 اعلن في الرياض عن انشاء مجلس الدول العربية والافريقية المطللة على البحر الأحمر وخليج عدن والذي ضم ثمان دول عربية وافريقية وهي (السعودية ، مصر ، السودان ، اليمن ، الأردن ، الصومال ، ارتيريا وجيبوتي) (مسعد، 2023، ص12)، ووفقا لبيان المجلس بانه سيعمل على حفظ المصالح المشتركة ومواجهة جميع المخاطر والتعاون والتنسيق حول الممر المائي باعتبار البحر الأحمر المعبر الرئيسي لدول شرق اسيا واوروبا (مسعد، 2023، ص12)، وفي نيسان 2023 أعلنت القوات البحرية الامريكية تشكيل قوة المهام المشتركة (153) وذلك للقيام بدوريات في البحر الأحمر حيث صرح قائد الاسطول الخامس الأمريكي الاميرال براد كوبر فان القوة تعمل على تعزيز التعاون بين الشركاء البحريين الاقليميين لتحقيق الامن في البحر الأحمر وأجزاء من المحيط الهندي ومضيق باب المندب وخليج عدن (مسعد، 2023، ص13) ، وعلى الرغم من تواجد ايران في منطقة باب المندب بحكم مشاركتها في الجهود الدولية لمكافحة ظاهرة القرصنة في البحر الأحمر بموجب قرارات مجلس الامن والتي سمحت بتواجد سفن عسكرية للدول الأجنبية في مياه القرن الافريقي لمواجهة القرصنة وكذلك سيطرة الحوثيين في الداخل اليمني وقربهم من مضيق باب المندب ، ونجاحهم في اثبات انفسهم سياسيا وعسكريا في المستقبل، وهذا ماسيغير التوازنات في المنطقة وبالتالي بالإمكان استخدام ازمة اليمن وسلامة المضيق ورقة ضغط مع الغرب

وقد توقع معهد (تشاتام هاوس) في لندن التابع للتاج الملكي البريطاني ان تسبب الازمة الحالية في اليمن من شمال كينيا وانتهاءً بخليج عدن والسعودية في المستقبل وأشار التقرير ذاته عن التوقعات عن تصاعد اعمال التهديد والقرصنة والجريمة المنظمة في مضيق باب المندب والقرن الافريقي (غزيل، 2021، ص265)، مما يعد من العوامل التي تهدد الطرق البحرية ، ومحطات نقل النفط من المحيط الهندي الى البحر الأحمر عبر مضيق باب المندب ثم البحر المتوسط عبر قناة السويس فضلا عن تهديد الامن الداخلي لدول الجوار لمضيق باب المندب ، كل هذه التحديات ستؤدي بالسفن تجنب الإبحار في خليج عدن ثم مضيق باب المندب لتلك الطريق لاطول عبر راس الرجاء الصالح الى اوروبا وامريكا الشمالية، وبالتالي فان اشتعال الحرب في اليمن وفق هذا السيناريو لن تكون بين الحوثيين ومن يدعمهم وخصوصهم فقط فهناك احتمال كبير بان تمتد الحرب في مناطق أخرى من المنطقة لاسيما بعد اتخاذ الحوثيين جزيرة

ميون موقعاً عسكرياً محورياً وقد يشهد عودة لتنظيم القاعدة وسعيه نشاطه بعد حصول الدعم من خصوم الحوثيين، كل هذه الاحداث والتطورات المحيطة في منطقة باب المندب بجانب ضعف المؤسسات الحيوية على فرض الامن في البلاد فضلا عن التدخلات الإقليمية والدولية ، فان من المستبعد عودة الهدوء سريعاً الى اليمن وضمان حرية الملاحة في المنطقة ومع اجتياح القوات الصهيونية وارتكاب مجازر في غزة صار باب المندب بما يمثله من أهمية للتجارة الغربية والإسرائيلية خياراً متاحاً لاستخدامه من قبل الحوثيين لمنع استمرار الحرب لاسيما وان حكومة صنعاء تعد نفسها الحكومة الشرعية لليمن وبالتالي تضع باب المندب ضمن سيادتها.

فيما يخص التنافس الجيواقتصادي اذ يحمل التنافس الدولي على الموانئ البحرية في منطقة القرن الافريقي بعض الآثار المترتبة عليه والتي تشمل طبيعة العلاقة بين الموانئ وبعضها البعض ، اذ يتصاعد التنافس بينهما كما هو الحال بين مينائي جيبوتي ومومباس الكيني، بهدف نيل لقب اكبر ميناء في افريقيا والتحول لنقاط لوجستية مهمة للنقل والتجارة والاتصال مع العالم الخارجي وتتنافس موانئ جيبوتي وبربرة الصومالي وبورتسودان السوداني على البحر الأحمر بخصوص التجارة الخارجية لاثيوبيا، ومن شان تطوير ميناء بربرة بتمويل اماراتي بريطاني، يتم تخفيض حصة ميناء جيبوتي من البطائع الاثيوبية الى (30 %) (عسكر ، <https://sitainstitute.com>، 2024) ، وستكون بربرة مركزاً إقليمياً للتجارة والنقل في القرن الافريقي، ومن المحتمل ان يكون وجهة لقاعدة عسكرية أمريكية في ضوء المخاوف من تنامي النفوذ الصيني في جيبوتي، ومن ثم يبدو هذا التنافس إيجابياً في ضوء القدرة على جذب المزيد من الاستثمارات الأجنبية ، وبدوره تتدفق الأموال الأجنبية بهدف تنشيط اقتصادات دول المنطقة، ويمكن الجزم بان الاندفاع نحو الموانئ البحرية في المنطقة قد ولد حالة تنافس شديد بين القوى الإقليمية والدولية لم ترق بعد الى علاقات صراعية او صدامية، وهو ما يمثل في التنافس الصيني – الأمريكي ، لاسيما بعد إقامة بكن قاعدة عسكرية لها في جيبوتي فضلا عن تحركات روسيا لبناء نفوذ بحري في البحر الأحمر ، وهو ما أشار حفيظة أمريكية وغربية، فضلا عن بروز المحاولات التركية – القطرية لغرض سيطرتها ومزاحمة الأدوار العربية الأخرى في المنطقة (محمد، 2021، ص7)،

وفي منظور التكامل الإقليمي، باتت الموانئ البحرية تشكل أساساً للشراكة الإقليمية في منطقة القرن الافريقي ، وهو ما برز في تحركات اثيوبيا وزيارة رئيسها ابي احمد الى كينيا في 9 كانون الثاني 2023 لافتتاح مشروع طريق هواسا – مويالي بطول 500 km والذي يعد مشروعاً استراتيجي حيث يربط اثيوبيا – كينيا – وجنوب السودان بتكلفة بلغت 25 مليار دولار (عسكر ، <https://sitainstitute.com> 2024) ، والواقع من هذا

المشروع الاستراتيجي هو وصول اثيوبيا الى كافة الموانى في القرن الافريقي والمحيط الهندي لضمان التقدم الاقتصادي لاديس ابابا والتغلب على الجغرافيا السياسية التي جعلت منها دولة حبيسة.

ثمة علاقة طردية بين ازدياد أهمية منطقة القرن الافريقي وخليج عدن وباب المندب نتيجة التفاعلات والتجاذبات الإقليمية والدولية المتلاحقة فيها وماينعكس على ذلك توجه القوى الإقليمية والدولية نحوه ، لذلك سيظل استقرار امن المنطقة بعدم تطور التنافس الإقليمي والدولي فيها الى صراعات او صدامات بين القوى الفاعلة، مما يدفع نحو مزيد من العسكرة للمنطقة.

ثانياً: - مستقبل التنافس الجيوعسكري في خليج عدن وباب المندب

سنة 2016 استهدف الحوثيين سفينة إماراتية (سوفيت) وفرقاطة سعودية في تشرين الأول 2016 ، فضلا عن استهداف المدمرة الأمريكية ماسون وسفينة الدعم القتالي بصواريخ من نوع قادر إيرانية الصنع ، مما دفع الرئيس اليمني المدعوم خليجيا عبد ربه منصور الى توجه تحذير الى السعودية ومصر من خطورة وسيطرة الحوثيين على مضيق باب المندب، وعلى حد قوله ان هدف الحوثيين هو السيطرة على باب المندب ومضيق هرمز تغني ايران من امتلاك قنبلة نووية لانها ستكونهم من تهديد المنطقة لا سيما الخليج ومصر (عسكر، 2018، ص131) ، وبدورها نشرت ايران غواصات في البحر الأحمر موضحة ان الهدف من ارسال الغواصات هو جمع المعلومات وتحديد القطع البحرية القتالية لمختلف الدول المتواجدة لاسيما الاساطيل الأمريكية والعربية في المنطقة ، وهذا أشار حفيظة الولايات المتحدة الأمريكية وان هذا التواجد العسكري الغربي ومن دول الشرق الأوسط ونوايا تكثيفية مستقبلا دفع الى عسكرة المنطقة البحرية مما يترتب عليه تداعيات على المستويات القريبة والمستقبلية أهمها :-

1- - ينعكس التواجد العسكري في المنطقة البحرية على التنافس الصيني - الأمريكي بوجه الخصوص حيث تنظر الصين ان الصراعات تعزز من نفوذ أمريكا على حساب الصين المعتمد على الاستقرار لاسيما الجوانب الاقتصادية وبالتالي تعتقد ان أمريكا تسعى لتأجيج التوترات في المنطقة بهدف محاصرة مشروعها المعروف (الحزام والطريق)

2- - قد يؤدي الحضور العسكري المكثف في البحار والمضائق الإقليمية الى عودتها ساحات تصادم بين الولايات المتحدة الأمريكية وايران ، لاسيما بعد تشكيل مايسمى تحالف الازدهار حيث حذر وزير الدفاع الإيراني محمد رضا اشتياني من أي قوة لحماية الملاحة في منطقة باب المندب والقرن الافريقي وبين انها ستواجه مشاكل كبيرة ، بالتزامن مع كشفها عن قوة الباسيج البحرية لاسيما بعد تشكيل ما يسمى محور

المقاومة المدعوم من ايران ، وبهذا لديها القدرة على خلق مسرح عمليات عسكرية اكثر تعقيدا في المنطقة الإقليمية وامتداد الصراع الى البحر المتوسط وبحر العرب.

3- ان أي صراع في المنطقة الإقليمية البحرية سيقود المنطقة الى مرحلة جديدة تحركها المنافسة الجيوستراتيجية الإقليمية والدولية ، والتي سيكون تأثيرها حاضرا على الدول العربية فيما يتعلق بمصالحها الجيوستراتيجية ، وتحديد الدول التي تمتلك شواطئ على البحار والمضائق فالاستقرار بالمنطقة يعد ركيزة للاستقرار الاقتصادي لاسيما السعودية التي تسعى لتوزيع اقتصادها بعيدا عن النفط عبر تنفيذ رؤية 2030 والتي تتضمن مشاريع استتراتيجية مطلة على البحر الأحمر ، اما بالنسبة لمصر حيث يعد مضيق باب المندب والبحر الأحمر ممر لقناة السويس التي تشكل إيراداتها الاقتصادية الرئيسة.

4- ان البيئة المحيطة للبحر الأحمر تعاني اضطرابات عدة لاسيما الصراع الدائر في اليمن منذ سنه 2011 ، نجد ان منطقة القرن الافريقي تواجه تحديات ونزاعات طويلة الاجل لاسيما النزاع في السودان والذي وصل الى مدينة بورتسودان المطلة على البحر الأحمر والتي تحضر موانئها بميزة تنافسية إقليمية ودولية لاسيما مع محاولات تركيا وروسيا تطويرها وتشييد قواعدها العسكرية البحرية فيها ، ومع تعثر المحاولات السعودية - الامريكية لحل الازمة في السودان فان الشواطئ السودانية ستظل خواصر ضعيفة تهدد البحر الأحمر.

وبهذا فان التهديدات الناتجة عن تكثيف عسكرة البحر الأحمر وتاجيج الصراعات داخله وفي محيطه تكاد لا تنحصر ، وتتخطى اثارها الدول الإقليمية نحو التداعيات الدولية، لاسيما عبر صعيد التدافع بين القوى الكبرى نتيجة التنافس الجيوستراتيجي بينهما ، ويعد الامن القومي العربي المتضرر الأول من هذا التنافس ، نظرا الى وقوع ثلث دول الوطن العربي على حواف البحر الأحمر وخليج عدن ، وما قد يترتب عليه من عنف دولي واسع النطاق تتجمد بفعله حركة الملاحة البحرية في باب المندب وقناة السويس، والانعكاسات الخطيرة على الامن الاقتصادي وامن الطاقة وحرية الملاحة .

الخاتمة والاستنتاجات

يمثل التنافس الجيوستراتيجي في منطقة خليج عدن وباب المندب امتداد لاطماع تلك الدول لا سيما القوى العظمى هيئاتها الشواغل الأمنية والأزمات السياسية استغلتها تلك الدول سواء القوى العظمى او الإقليمية الصاعدة وبحسب المصالح المشتركة ، وقوى أخرى تتعارض معها وبهذا صارت منطقة خليج عدن وباب المندب وحتى البحر الأحمر ساحة للتفاعلات الناعمة والعنيفة بين هذه الأطراف وفي مختلف المجالات والأدوات حيث تجلت تداعيات هذا التنافس في المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية والأمنية، وبهذا

ستبقى هذه المنطقة مسرحاً للصراع الدولي والإقليمي مع عدم الاستقرار السياسي والأمني التي تعيشها بلدان هذه المنطقة وبالتالي تشكل تهديداً لمستقبل الملاحة فيها.

الاستنتاجات

خرج البحث بعدة استنتاجات أبرزها :-

- 1- ان الأهمية الاستراتيجية لمنطقة خليج عدن وباب المندب وحتى البحر الأحمر زاد من حدة التنافس الجيوستراتيجي الإقليمي والدولي.
- 2- ان الاحداث التي شهدتها المنطقة العربية واليمن بصورة خاصة بعد سنة 2011 ساهمت في رفع وتيرة التنافس الإقليمي والدولي في منطقة باب المندب وخليج عدن باعتبارها جزء مهم من الممر المائي الذي تمر عبره حركة التجارة الدولية .
- 3- ان القوى الدولية العظمى وحتى الإقليمية تشرع في فرض نفوذها في هذه المناطق الاستراتيجية من خلال التوقيع على اتفاقيات امنية واقتصادية من الدول الفقيرة المطلة على المضيق والقرن الافريقي.
- 4- ان عسكرة المنطقة من خلال التحالفات البحرية وانشاء القواعد العسكرية هي اشبه بحرب باردة قد تتطور الى صراعات تمتد الى مساحة أوسع قد تصل الى منطقة البحر الأبيض المتوسط.
- 5- ان الحرب على غزة والجرائم الإسرائيلية فيها طورت وسارعت الاحداث في المنطقة اذا اعتبر الحوثيون ان ضرب السفن التابعة للكيان الصهيوني في منطقة باب المندب هو ردا على تلك الجرائم.

المصادر والمراجع

أولاً:- المراجع العربية

الجزيرة، مضيق باب المندب (باب الدموع) وبوابة البحر الأحمر نحو خليج عدن.

[/https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2023](https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2023)

الدليمي، خلف عياش احمد . (2019) الأهمية الجيوستراتيجية لطريق الحرير وانعكاساته على العراق ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، الجامعة العراقية

الديب، محمد محمود إبراهيم. (2008) الجغرافية السياسية (منظور / معاصر)، الطبعة السادسة ، مكتبه الانجلو المصرية

الذهب، علي. (2022). التنافس الإقليمي والدولي في البحر الأحمر ، مجلة الدراسات الاستراتيجية مركز الجزيرة للدراسات، 31 تشرين الأول

الشرق الأوسط ، التحالفات العسكرية في البحر الأحمر ، الشبكة الدولية للمعلومات

<https://aawsat.com> 2023 , في 2024/4/14

العقباوي، شهيناز. (2018) البحر الاحمر تزايد صراع المصالح وتراجع ثقافة المنافع ، مجلة اراء حول الخليج ، العدد ١٢٧ .

المركز الأوربي لدراسات مكافحة الإرهاب، اللغز والشفرة في الصراع العالمي على مضيق باب المندب والحرب الكبرى، الشبكة الدولية للمعلومات <https://yemeneco.org> , 2023, في 2024/5/9.

الموعد، حمد سعيد. (1999). أمن الممرات المائية العربية ، منشورات اتحاد الكتاب العرب

الهيمنسي، خديجة. (2002) سياسة اليمن في البحر الأحمر ، القاهرة ، مكتبة مدبولي

بن حاجب، مبارك عمار . (2022). مضيق باب المندب: ملامح التنافس الدولي والإقليمي من منظور جنوبي، مركز سوٲ 24 للاخبار والدراسات

زيادة، اكرام، أهمية باب المندب والقرن الأفريقي خلال الحروب والنزاعات الدولية ، المركز الأوروبي لدراسات مكافحة الإرهاب ، الشبكة الدولية للمعلومات على الرابط. <https://www.europarabct.com> ، 2023 ، 2024/5/15

سالم، عبدة. التجول الإيراني في البحر الأحمر وبحر العرب ، جريدة المصدر ، الشبكة الدولية للمعلومات <https://almasdaronline.com> ، 2017 ، في 1/5/2024

ستراتيجيكس ، خريطة عسكرية البحر الأحمر ومعالم الصراعات القديمة ، الشبكة الدولية للمعلومات <https://dtrstgiesc.com> ، 2024 ، في 2024/5/7

شلتش، عبد الزهرة. (2008). الجغرافية السياسية لمضيق باب المندب ، مجلة كلية التربية الأساسية ، العدد 52

عامر، أنور سيد كامل. (2014) مضيق باب المندب دراسته في الجغرافية السياسية والجيوستراتيجية ، مجلة الدراسات الأفريقية ، العدد 36.

عبد الحليم، اميرة، القواعد العسكرية في البحر الأحمر، مركز الاهرام للدراسات الاستراتيجية ، الشبكة الدولية للمعلومات على الرابط <https://acpaa.ahram.org.eg/news> ، 2023 ، في تاريخ 2024/5/13.

عسكر، احمد . (2018) ، اليمن والبحر الأحمر مصالح حيوية لامن دول الخليج ، مجلة ساوراء ماوراء الخليج، العدد 127 ، مركز الخليج للأبحاث.

عسكر، احمد . التنافس على الموانئ البحرية في القرن الأفريقي ، مركز سيتا للأبحاث الاستراتيجية ، الشبكة الدولية للمعلومات ، <https://sitainstitute.com> ، 2024 ، في 2024/5/15

غزيل، سلام داود. (2021) الازمة اليمنية ومستقبل الملاحة الدولية في مضيق باب المندب ، مجلة كلية القانون للعلوم القانونية والسياسية ، المجلد 10 ، العدد 39

فوزي ، محمد . الاستراتيجية الإيرانية في البحر الأحمر، مركز اليمن والخليج للدراسات، الشبكة الدولية للمعلومات <https://ygcs.center/ar/estimates> ، 2023 ، في 2024/5/7

قطيحات، ياسر. التنافس الإقليمي والدولي في القارة السمراء ، القرن الافريقي انموذجا ، مجلة اراء الخليج ، مركز الخليج للأبحاث، الشبكة الدولية للمعلومات على الرابط <https://www.avaa.sapiadex.php>. 2024/5/21.

محمد، جمال الدين علي. (2021). التنافس الدولي والإقليمي للتمركز الأمني والاقتصادي في منطقة البحر الأحمر والقرن الافريقي، مجلة مركز دراسات الشرق الأوسط ، العدد 195.

مسعد، فؤاد (2023). القوى الإقليمية الدولية في باب المندب وخليج عدن ، مركز ابعاد للدراسات والبحوث.

مؤسسة اليوم الثامن للاعلام والدراسات، الأهمية الاستراتيجية لباب المندب واثر التواجد العسكري الدولي، الشبكة الدولية للمعلومات. <https://alyoum8.net/post/amp> , 2023, في 2024/4/12

هاشم، نوار جليل . (2011). الممرات المائية من الطاقة العالمي، دراسة في جغرافية ، دار الكتب العالمية.

ثانياً: - المراجع الأجنبية

Coleugenj, Palke, modern military geography , department of geography and environmental engineering, us.military academy usa, 2010, P2.

Combined task force 153 operation, us. Central command, at. <https://bitly/3egas>.

أثر رأس المال الفكري على الصحة التنظيمية
دراسة ميدانية على مديري مدارس التعليم الأساسي العامة ومساعدتهم بمدينة درنة (ليبيا)

أثر رأس المال الفكري على الصحة التنظيمية

دراسة ميدانية على مديري مدارس التعليم الأساسي العامة ومساعدتهم بمدينة درنة (ليبيا)

أ.د وائل محمد جبريل

أستاذ إدارة الأعمال بجامعة درنة

w.gabrel@uod.edu.ly

أ.عبدالمجيد عبدالحفيظ الخخاج

باحث

THE IMPACT OF INTELLECTUAL CAPITAL ON ORGANIZATIONAL HEALTH
"A FIELD STUDY ON PRINCIPALS AND THEIR ASSISTANTS AT PUBLIC BASIC
EDUCATION SCHOOLS IN DERNA"

Prof. Dr. WAEL M GABREL

Professor of Business Administration at the University of Derna
w.gabrel@uod.edu.ly

ABDUL MAJID ABDUL HAFEEZFARAJ AL-KHAJKAJ Mr.

تاريخ قبول البحث: 2025 / 6 / 15

تاريخ استلام البحث: 2025 / 5 / 1

أثر رأس المال الفكري على الصحة التنظيمية

دراسة ميدانية على مديري مدارس التعليم الأساسي العامة ومساعدتهم بمدينة درنة (ليبيا)

المستخلص :

تهدف الدراسة لمعرفة أثر رأس المال الفكري على الصحة التنظيمية بمدارس التعليم الأساسي العامة في مدينة درنة، ولتحقيق أهدافها، اتبعت الدراسة المنهج الوصفي الارتباطي، فقد قام الباحثان بتطوير استبانة معتمداً على بعض الدراسات السابقة، حيث تم التأكد من مصداقيتها ومعامل الثبات لها، وقد تمثل مجتمع الدراسة في المديرين ومساعدتهم بمدارس التعليم الأساسي العامة في مدينة درنة (ليبيا)، والذي بلغ قوامه (64) مديراً ومساعداً، وقد اتبعت الدراسة أسلوب المسح الشامل، وبعد توزيع الاستبانة تم استرجاع (62) استمارة صالحة للتحليل الإحصائي، ولتحليل بيانات الدراسة تم استخدام بعض الأساليب الإحصائية الوصفية والاستدلالية بما يحقق أهداف الدراسة؛ حيث بينت الدراسة أن المستوى العام للصحة التنظيمية بمدارس التعليم الأساسي العامة محل الدراسة جاء مرتفعاً جداً، بينما حظي المتوسط العام لرأس المال الفكري بالمدارس محل الدراسة بمستوى مرتفع، كما أظهرت الدراسة وجود أثر ذو دلالة إحصائية لرأس المال الفكري على الصحة التنظيمية، وأخيراً قدمت الدراسة مجموعة من التوصيات التي يؤمل إتباعها لتعزيز مستوى رأس المال الفكري وتقوية الصحة التنظيمية بمدارس التعليم الأساسي العامة قيد الدراسة.

الكلمات المفتاحية: رأس المال الفكري، الصحة التنظيمية، مدارس التعليم الأساسي العامة، مدينة درنة، ليبيا.

أثر رأس المال الفكري على الصحة التنظيمية

دراسة ميدانية على مديري مدارس التعليم الأساسي العامة ومساعدتهم بمدينة درنة (ليبيا)

ABSTRACT

The study aims to identify the impact of intellectual capital on organizational health in public basic education schools in the city of Derna. To achieve its objectives, the study adopted a correlational descriptive approach. The researcher developed a questionnaire based on some previous studies, ensuring its validity and reliability. The study population consisted of principals and their assistants in public basic education schools in Derna, totaling (64) principals and assistants. The study employed a comprehensive survey method. After distributing the questionnaire, (62) valid forms were retrieved for statistical analysis. For data analysis, various descriptive and inferential statistical methods were used to achieve the study's objectives. The study indicated that the overall level of organizational health in the public basic education schools under study was very high, while the average level of intellectual capital in these schools was high. Additionally, the study showed a statistically significant effect of intellectual capital on organizational health. Finally, the study provided a set of recommendations that are hoped to be followed to enhance the level of intellectual capital and strengthen organizational health in the public basic education schools under study.

Keywords: Intellectual Capital, Organizational Health, Public Basic Education Schools, City of Derna, Libya.

أثر رأس المال الفكري على الصحة التنظيمية

دراسة ميدانية على مديري مدارس التعليم الأساسي العامة ومساعدتهم بمدينة درنة (ليبيا)

1-الإطار العام للدراسة :

1-1 مقدمة:

تسعى مختلف المنظمات إلى تحقيق النمو والنجاح في بيئة العمل، ذلك من خلال التركيز على تحديد الفرص المتاحة أمامها واستغلالها لصالحها، بجانب الاعتماد على نقاط قوتها الداخلية في دعم قدراتها التنافسية، والاستجابة السريعة لمتطلبات العمل، وهو ما يدفع تلك المنظمات إلى ضرورة الاهتمام بتوفير مستوى مرتفعاً من الصحة التنظيمية، والتي تُعبّر عن قدرات المنظمة سواء فيما يتعلق بقدرتها على وضع الأهداف الواقعية، أو فعالية ومرونة الاتصالات، أو استغلال الموارد المختلفة، القدرات الإبداعية والاستقلالية في العمل، والتكيف مع التغيرات المختلفة في بيئة العمل؛ بغية تحقيق تنمية مستدامة (الإسراج ومحمد، 2022 ؛ عيد، 2023).

قد ظهر رأس المال الفكري كمفهوم يُعبّر عما تملكه كل منظمة من موارد وثروة معرفية يُمكنها تحقيق التفوق التنافسي لها، فرأس المال الفكري من المفاهيم الإدارية والتنظيمية الحديثة التي ظهرت على الساحة العلمية مؤخراً (الصمداني، 2016)، "حيث يتمثل رأس المال الفكري في المعارف والخبرات والمنجزات التي يمتلكها أفراد المنظمة"، وتمكنهم من الإسهام في تطوير الأداء بها لا تتوافر لغيرها، "وبالتالي الإسهام في تطوير مجتمعاتهم المحلية بل والمجتمع الإنساني ككل"، وتبعاً لذلك يُمكن القول بأن رأس المال الفكري يشمل المعرفة التي يُمكن تحصيلها وتوظيفها، والعمل على إنتاج أفكار جديدة، "ويشمل مجموعة العاملين الذين يمتلكون قدرات ومهارات لا تتوافر عند غيرهم" (غبور، 2015).

وفي سياق متصل شهدت المنظمات التعليمية العديد من التغيرات على مستويات مختلفة، إذ وجب عليها تعديل سياساتها بما يتماشى والتحديات التي خلفها هذا التغير المتسارع، وتطوير استجابات استباقية له ليتوافق تواجدها مع المطالب السياسية، الاقتصادية، الثقافية والاجتماعية للمجتمع (شهرزاد، وإكرام، 2023) لتحقيق التنمية المستدامة يجب أن تُبدي اهتماماً لرأس المال الفكري، وذلك من خلال إبراز أهميته وتنميته، فضلاً عن العناية بصحتها التنظيمية والمحافظة عليها، خاصة مدارس التعليم الأساسي، على الرغم من

أثر رأس المال الفكري على الصحة التنظيمية

دراسة ميدانية على مديري مدارس التعليم الأساسي العامة ومساعدتهم بمدينة درنة (ليبيا)

الأهمية الكبيرة التي تحظى بها هذه المدارس، إلا أنها لم تلقَ اهتماماً كافياً من الباحثين، حسب علم الباحث؛ وقد دفع هذا الباحث إلى إجراء هذه الدراسة بهدف التعرف على أثر رأس المال الفكري على الصحة التنظيمية في مدارس التعليم الأساسي العامة بمدينة درنة.

1-2 الدراسات السابقة :

أجري **Kpakol & Miidom (2024)** دراسة العلاقة بين ضمير الفريق والصحة التنظيمية لشركات التصنيع في ولاية ريفرز بنيجيريا، اعتمدت الدراسة تصميم البحث المقطعي، تألف مجتمع الدراسة من 340 مشاركاً من سبع (7) شركات تصنيع في ولاية ريفرز، أشارت الدراسة إلى وجود علاقة معنوية بين ضمير الفريق والصحة التنظيمية للشركات محل الدراسة، كذلك خلصت الدراسة إلى أن ضمير الفريق يرتبط بالصحة التنظيمية بشركات التصنيع المدروسة، وأوصت الدراسة بوجوب تشجيع الإدارة للعمل الجماعي والتعاون والتواصل المفتوح بين أعضاء الفريق، كما يجب عليهم خلق ثقافة يشعر فيها الجميع بالتقدير، ويمكنهم مشاركة الأفكار والاهتمامات بحرية، وتعزيز الشعور بالانتماء للفرق؛ لأن ذلك سيعزز توجيه المهام والقدرة على التكيف، تُشجّع الإدارة أعضاء الفريق على تطوير الذكاء العاطفي والتعامل مع التحديات بعقلية استباقية وحل المشكلات، حيث سيؤدي ذلك إلى تحسين القدرة على التكيف، التي بدورها ستُحسن الصحة التنظيمية بالشركات قيد الدراسة.

تطرقت دراسة **أحمد (2024)** إلى التعرف على دور المناعة التنظيمية في تعزيز الصحة التنظيمية بالجامعات المصرية الخاصة، استخدمت الدراسة المنهج الوصفي، واستعانت الدراسة بالاستبانة لجمع البيانات، وتمخّض عن الدراسة وجود دور واضح للمناعة التنظيمية في تعزيز الصحة التنظيمية، وأوصت الدراسة بزيادة الاهتمام بأبعاد المناعة التنظيمية؛ لزيادة مستوى الصحة التنظيمية داخل الجامعات الخاصة في مصر من خلال تقديم المزيد من الدعم لعمليات التعلم التنظيمي، كذلك دعم وتشجيع المعرفة من خلال توفير وسائل إلكترونية حديثة.

تناولت **Slavkovic & Ognjanovic (2024)** إلي التعرف على تأثير العلامة التجارية لصاحب العمل على الأداء التجاري لشركات الفنادق بجمهورية صربيا، بما في ذلك التأثير الوسيط لرأس المال الفكري

أثر رأس المال الفكري على الصحة التنظيمية

دراسة ميدانية على مديري مدارس التعليم الأساسي العامة ومساعدتهم بمدينة درنة (ليبيا)

كعنصرٍ من عناصر الأصول غير الملموسة، تم إجراء الدراسة على المديرين الذين يعملون في 92 فندقاً، وأظهرت الدراسة التأثير الكامل للمتغير الوسيط رأس المال الفكري بين معظم أبعاد العلامة التجارية لصاحب العمل وأداء الأعمال، ومن أهم التوصيات ضرورة الاستخدام المتبادل لرأس المال الفكري والعلامة التجارية لصاحب العمل كأصولٍ أساسيةٍ في الأزمات.

وسلّطت دراسة **شاوش والشخيفر (2023)** إلى التعرّف على أثر القيادة الاستراتيجية في تحسين صحة الجامعات الخاصة اليمنية، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، واعتمدت على الاستبانة كأداة رئيسية لجمع المعلومات والبيانات، يتكوّن مجتمع الدراسة من جميع الأكاديميين والقيادات الإدارية للجامعات، وهي: جامعة العلوم والتكنولوجيا - جامعة سابا - جامعة الأندلس للعلوم والتكنولوجيا - جامعة الملكة أروى - الجامعة الحديثة للعلوم، وبيّنت الدراسة أنّ مستوى ممارسة السلوكيات القيادية الاستراتيجية في الجامعات اليمنية الخاصة جاء مرتفعاً، كذلك خلصت الدراسة إلى وجود أثر للقيادة الاستراتيجية في تحسين الصحة التنظيمية، فضلاً عن ذلك أظهرت النتائج امتلاك قيادة الجامعات القدرة على تقديم الأفكار الجديدة لتطوير العمل بتلقائيةٍ ويسرٍ، وتقوم بدعم الأفكار الجديدة لغرض الاستفادة منها، أوصت الدراسة بتحفيز وتشجيع العاملين في الجامعات اليمنية الأهلية؛ من خلال مشاركتهم في وضع الأهداف التنظيمية، وضرورة العمل على إيجاد نظامٍ عادلٍ للأجور والمرتبات يتناسب مع حجم الأعمال ويكفي لتلبية احتياجات العامل، وهدفت دراسة **عيد (2023)** إلى توصيف الجينات التنظيمية والصحة التنظيمية بالمصارف التجارية المصرية، بالإضافة إلى تحديد نوع وقوة العلاقة بين الجينات التنظيمية والصحة التنظيمية، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، وبيّنت أنّ واقع الجينات التنظيمية كان متوسطاً، كذلك تبين أنّ مستوى الصحة التنظيمية أعلى من المتوسط، أظهرت الدراسة عدم وجود اختلافاتٍ دالةٍ بين آراء العاملين بالمصارف التجارية المصرية حول أبعاد كلٍ من الجينات التنظيمية والصحة التنظيمية باختلاف المستوى الإداري ونوع ملكية المصرف، كما كشفت النتائج عن وجود علاقةٍ طرديةٍ دالةٍ ومرتفعةٍ بين الجينات التنظيمية والصحة التنظيمية، علاوة على أن تأثير الجينات التنظيمية على الصحة التنظيمية يختلف باختلاف المستوى الإداري ونوع ملكية المصرف، وقدمت الدراسة العديد من التوصيات منها: تنمية الآلية التي يتم من خلالها صنع واتخاذ القرار داخل المصارف التجارية محلّ الدراسة، وسلّطت دراسة **معتوق (2023)** إلى التعرّف على

أثر رأس المال الفكري على الصحة التنظيمية

دراسة ميدانية على مديري مدارس التعليم الأساسي العامة ومساعدتهم بمدينة درنة (ليبيا)

دور ممارسة الشفافية الإدارية في تعزيز الصحة التنظيمية بالإدارة العامة بجامعة المرقب، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وصممت استمارة استبانة لجمع البيانات؛ وتوصلت الدراسة إلى أن مستوى ممارسة الشفافية الإدارية بأبعادها الخمسة المعتمدة في هذه الدراسة كان منخفضاً، كذلك اتضح أن مستوى الصحة التنظيمية في الجامعة جاء منخفضاً، أيضاً خلصت الدراسة إلى أن هناك علاقة معنوية ذات دلالة إحصائية بين ممارسة الشفافية الإدارية وتعزيز الصحة التنظيمية، وأوصت الدراسة على العمل بشكل أكبر على نشر الوعي بمفهوم الشفافية الإدارية واعتباره كميّاراً أساسيّ للرقابة والمساءلة في الجامعة قيد الدراسة، وأيضاً وجوب نشر وتعزيز وعي العاملين في الجامعة قيد الدراسة بمفهوم الصحة التنظيمية؛ بهدف تطبيق كافة أبعادها، وبما يساهم في تحسين وتطوير العمليات الإدارية والخدمات بالجامعة، وهدفت دراسة الجراح (2023) إلى توضيح دور القيادة الملهمة (العمل الجماعي، التواصل في مكان العمل، الاستقلال في مكان العمل) في الصحة التنظيمية (الثقة التنظيمية، التكيف، الاستقلال الوظيفي، التماسك، حلّ المشكلات) بكلية العلوم جامعة الموصل بالعراق، كما اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، كما كانت استمارة الاستبيان أداة رئيسة لجمع البيانات، وتوصلت الدراسة إلى أن القيادة الملهمة بما فيها أبعادها تؤثر إيجاباً على الصحة التنظيمية، ومن أهم التوصيات: العمل على تعزيز التواصل بين الأفراد العاملين وإدارتهم؛ ذلك لاكتساب المعلومات والتعويض عن نقص المعرفة التي تتعرض لها الكلية المبحوثة، ضرورة إشراك العاملين في دورات تدريبية وتطويرية تمنحهم خبرة ومهارة بشكل يجعل منهم قادة قادرين على بناء منظمة صحية.. وكذلك دراسة أسميوي (2023) التي تطرقت إلى معرفة مدى دعم الجامعات الليبية لرأس المال الفكري عن طريق وضع الخطط الاستراتيجية التي تُراعي تنمية رأس المال الفكري؛ ليكون من ضمن المنظومة التخطيطية الاستراتيجية للجامعات الليبية العامة بجوانبه الثلاثة: رأس المال البشري والهيكلية والعلائقية (العملاء)، وقد اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وقد توصلت الدراسة إلى عدم وجود دعم لرأس المال الفكري باستخدام التخطيط الاستراتيجي في الجامعات الليبية بجوانبه الثلاثة: رأس المال البشري والهيكلية والعلائقية، حيث أوصت الدراسة بزيادة التوعية في الجامعات الليبية العامة بأهمية رأس المال الفكري من خلال عقد المؤتمرات والندوات وورش العمل للتعريف برأس المال الفكري، التركيز عند وضع الخطط الاستراتيجية على المحافظة على رأس المال الفكري المكتسب للجامعات الليبية،

أثر رأس المال الفكري على الصحة التنظيمية

دراسة ميدانية على مديري مدارس التعليم الأساسي العامة ومساعدتهم بمدينة درنة (ليبيا)

التركيز عند وضع الخطط الاستراتيجية على التنمية وتطوير رأس المال الفكري؛ بالتركيز على مكوناته البشرية والهيكلية وتنمية علاقات الجامعات الليبية.

أخيراً أسهمت جابر وآخرون (2020) إلى التحقق من مقياس الصحة التنظيمية للعاملين بالهيئة الوطنية للتعليم التقني والفني في ليبيا، حيث استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وأفادت نتائج تطبيق النمذجة بالمعادلة البنائية إلى أن مقياس الصحة التنظيمية تمثل بعدد ستة عوامل كامنة تمثلت في (وضوح الأهداف، المعنويات، فعالية الاتصال، حل المشكلات، الاستقلالية التنظيمية، التماسك التنظيمي)، وأن جميع العوامل الكامنة أظهرت دلالة إحصائية؛ وأن نتائج التحليل العاملي التوكيدي قد تطابقت مع نتائج التحليل العاملي الاستكشافي لمقياس الصحة التنظيمية، كما تحققت أدلة الصدق البنائي لنموذج قياس الصحة التنظيمية، وأظهرت النتائج قيماً جيدة لمؤشرات جميع العوامل الكامنة؛ ما يؤكد بأن تلك العوامل الكامنة تمثل مقياس الصحة التنظيمية محل الدراسة؛ وأوصت الدراسة باعتماد المقياس في دراسات أخرى.

تأسيساً على ما تقدم، يُلاحظ أن الدراسات السابقة قد أُجريت على قطاعات متنوعة، وأوقات متفرقة في بيانات مختلفة، منها المحلية والعربية ومنها الأجنبية، كما تؤكد الدراسات على أهمية متغيري الدراسة في تحقيق الاستفادة التنظيمية، كذلك تتشابه الدراسة الحالية مع بعض الدراسات السابقة في المجال الخاص بالدراسة، وهو رأس المال الفكري والصحة التنظيمية، وإن كانت معالجة الدراسات السابقة للمجال نفسه يختلف عن معالجة الدراسة الحالية، حيث أن هذه الدراسات تنوعت فيما بينها من حيث الزوايا التي تم التطرق إليها لدراسة رأس المال الفكري أو الصحة التنظيمية من جانب كل باحث، كما لوحظ عدم وجود دراسات تناولت أثر رأس المال الفكري على الصحة التنظيمية في ليبيا، خاصةً مدارس التعليم الأساسي العامة؛ حيث لم تتوفر للباحث دراسات سابقة تناولت هذا الجانب بالدراسة والتحليل، مما يُتيح ذلك فرصة لأي باحث لملء هذه الثغرة البحثية والمساهمة في إثراء المعرفة والتطبيق في هذا المجال، ومن الجدير بالذكر أن الدراسات السابقة أسهمت في تعزيز الإطار النظري لهذه الدراسة، وفي بناء أداة جمع البيانات والمعلومات وتطويرها، ومناقشة نتائج الدراسة الحالية ومقارنتها في ضوء نتائج الدراسات السابقة.

1-3 مشكلة الدراسة :

أثر رأس المال الفكري على الصحة التنظيمية

دراسة ميدانية على مديري مدارس التعليم الأساسي العامة ومساعدتهم بمدينة درنة (ليبيا)

المدرسة اليوم تُعتبر المنظمة التربوية الأكثر تأثيراً وترابطاً مع البيئة المجتمعية والمؤسسية المحيطة بها، وقد أصبحت مدخلاتها وعملياتها ومخرجاتها تتأثر بشكل كبير بالنظريات الإدارية، وبممارسات القادة التربويين، بالإضافة إلى قدرتهم على تحفيز العاملين وتعزيز مستوى انتمائهم وسلوكهم التنظيمي (الشريفي والنتج، 2010)؛ لذلك، تُعد الإدارة المدرسية المسؤولة عن تشكيل عقول المتعلمين وتوجيه اهتماماتهم، وهي التي تحفز إلهامهم، مما يجعلها الأساس الذي يُبنى عليه مجتمع المعرفة واقتصادها، وإذا فشلت المدرسة في أن تكون المنتج الأساسي للمعرفة، فإن هذا يُعتبر مؤشراً على تراجع مستوى التعليم (القحطاني، 2013).

لا يزال النظام التعليمي في الدول العربية ومنها ليبيا يُعاني من أزمة إدارية وتنظيمية واضحة (القلالي، 2012؛ ديوان المحاسبة الليبي، 2022)؛ وهذا يحد من قدرة تلك الدول على تحقيق العديد من أهدافها التنموية المأمولة، خاصة في مجال التعليم الأساسي الذي يُعد حجر الأساس في بناء الأجيال القادمة التي سيكون لها دور محوري في المستقبل على الصعد السياسية والاجتماعية والاقتصادية، ولما كانت الصحة التنظيمية ورأس المال الفكري سمتان من سمات التميز والتقدم التي يُقاس بها تقدم المنظمات واستدامتها؛ لذا يتعين على المسؤولين عن التربية والتعليم أن يبادروا بإعادة هيكلة النظام التعليمي، بدءاً بتعيين مديري مدارس مؤهلين يتمتعون بالكفاءة والقدرة على المعرفة والإبداع والابتكار والتطوير، بما يتماشى مع التقاليد والأعراف المجتمعية والتقدم العلمي في مختلف المجالات، هذا من شأنه أن ينعكس بشكل إيجابي على الصحة التنظيمية، التي تتمحور حول القدرة على التكيف مع الحاضر والاستعداد للمستقبل بسرعة وكفاءة تفوق المنافسين (Keller & Price, 2011)، فضلاً عن قدرة المنظمة على العمل بكفاءة وفعالية، وتحقيق حالة من النمو والتطوير المستمرين؛ لتشكيل نظام متكامل نحو تحقيق الأهداف التنظيمية (الإسراج ومحمد، 2022).

وللصحة التنظيمية أبعادٌ عديدة، منها على سبيل المثال: وضوح الأهداف، وكفاءة الاتصالات، والفاعلية الإدارية، والمبادأة في العمل، وحلّ المشكلات، والروح المعنوية، والعلاقات الودية القوية، والعمل الفريقي، والقيم التنظيمية، والإبداع التنظيمي، والنزاهة المؤسسية، والأداء المتميز، وتوفير واستخدام الموارد، والتكيف، والقيادة، والإنجاز الأكاديمي، تلك الأبعاد مهمة جداً في تحقيق التميز والنجاح لأي منظمة، ومطلوب العمل

أثر رأس المال الفكري على الصحة التنظيمية

دراسة ميدانية على مديري مدارس التعليم الأساسي العامة ومساعدتهم بمدينة درنة (ليبيا)

على توفيرها وتحقيقها في كل منظماتها، بما يساهم ذلك في تحقيق أهدافها بكفاءة وفاعلية عالية (الريش، 2024).

كما أصبح رأس المال الفكري هو رأس المال الحقيقي للمنظمات ؛ لما له من دور مؤثر في عمليات التجديد والابتكار، وقائد عمليات الإبداع، واهتمت المنظمات برأس المال الفكري لتحويل المعرفة إلى قيمة، مما يعني أنّ مَوْلَد القيمة الرئيس قد انتقل من استغلال المصادر الطبيعية الملموسة إلى استغلال الأصول الفكرية غير الملموسة (مخلف، 2022).

وعلى الرغم من وجود العديد من العوامل الداخلية والخارجية التي تؤثر على الصحة التنظيمية، إلا أن العديد من الدراسات تشير إلى أن رأس المال الفكري يمكن أن يلعب دوراً مهماً في خلق بيئة إدارية ملائمة التي تُمكن من استثارة المعرفة باتجاه الإبداع وتأصيله من خلال التأثير في سلوكيات العاملين وتنمية قدراتهم ومهاراتهم، فضلاً عن تدفق المعلومات واتخاذ القرارات وتنفيذ السياسات داخل المنظمة، علاوة على ذلك تعزيز التواصل والتعاون وبناء الثقة بين الأفراد والأقسام المختلفة (أحمد وحسين، 2024 ؛ صقر، 2024 ؛ Barak et al.,2024; Aslam et al.,2024 Truong et al.,2024; Abdelfattah et al.,2024).

وفي سياقٍ متصلٍ، ومن خلال مراجعة الباحث للدراسات السابقة، بالرغم من تأكيدها على أهمية رأس المال الفكري والصحة التنظيمية إلا أنّ هناك غموض فيما يتعلق بطبيعة العلاقة بينهما، حيث أنّ الدراسات السابقة ركزت على العلاقة بين كلّ من رأس المال الفكري والصحة التنظيمية مع متغيراتٍ أخرى، ولم تتطرق لدراسة العلاقة بينهما - على حد علم الباحث -؛ الأمر الذي يُشكّل فجوة معرفية تحتاج إلى مزيد من البحث والتقصي حول أثر رأس المال الفكري على الصحة التنظيمية لمدارس التعليم الأساسي في ليبيا؛ خاصةً وقد أوضحت بعض الدراسات أنّ هناك مستوياتٍ متباينةٍ فيما يتعلّق بمتغيري الدراسة في البيئة الليبية (معتوق، 2023 ؛ جبريل وبن خيال، 2021؛ جابر وآخرون، 2020؛ جبريل، 2015)، وهذا مدعاة للفحص والبحث حول مستوياتهما، إضافةً إلى العلاقة التأثيرية بينهما، بالإضافة إلى ما أوصت به العديد من الدراسات بالتركيز على متغيري الدراسة وإعطائهما أهميةً كبيرةً وربطهما مع متغيراتٍ أخرى (أبو عين وأحمد، 2024؛ أحمد، 2024؛ الخروصي، 2023؛ صبغة وأدهم، 2023؛ وهابي وشرفاوي، 2023؛ جبريل

أثر رأس المال الفكري على الصحة التنظيمية

دراسة ميدانية على مديري مدارس التعليم الأساسي العامة ومساعدتهم بمدينة درنة (ليبيا)

وبن خيال، 2021؛ جبريل، 2015)؛ من هنا جاءت فكرة موضوع الدراسة للوقوف على أثر رأس المال الفكري على الصحة التنظيمية لدى مدارس التعليم الأساسي العامة في مدينة درنة؛ عليه تكمن مشكلة الدراسة في التساؤلات الآتية:

- ما مستوى الصحة التنظيمية لمدارس التعليم الأساسي العامة بمدينة درنة؟
- ما مستوى رأس المال الفكري بمدارس التعليم الأساسي العامة في مدينة درنة؟
- هل هناك أثر ذو دلالة إحصائية لرأس المال الفكري على الصحة التنظيمية لمدارس التعليم الأساسي العامة بمدينة درنة؟

4-1 أهداف الدراسة:

- التعرف على مستوى الصحة التنظيمية لمدارس التعليم الأساسي العامة بمدينة درنة.
- تحديد مستوى رأس المال الفكري في مدارس التعليم الأساسي العامة بمدينة درنة.
- معرفة أثر رأس المال الفكري على الصحة التنظيمية لمدارس التعليم الأساسي العامة بمدينة درنة.
- تقديم بعض التوصيات والمقترحات التي من شأنها أن تُعزز رأس المال الفكري وتقوي الصحة التنظيمية بالمدارس قيد الدراسة.

5-1 أهمية الدراسة :

الأهمية العلمية: تكتسب الدراسة أهميتها من أهمية دراسة موضوع الصحة التنظيمية؛ وذلك لما للصحة التنظيمية من تأثير كبير على جوانب عديدة من أداء المنظمة وسمعتها، وهي بمثابة استثمار استراتيجي يجب على المنظمات التركيز عليه لتحقيق النجاح والاستدامة على المدى الطويل.

كذلك تستمد الدراسة أهميتها من أهمية تناول موضوع رأس المال الفكري، الذي يُعتبر من مصادر القيمة الرئيسة للمنظمات، حيث يساهم في زيادة الإنتاجية والكفاءة والابتكار وتعزيز التنافسية، علاوة على ذلك فإنَّ التطرق إلى موضوع رأس المال الفكري، يُمكن للمنظمات تحديد وتوثيق المعرفة والخبرات القيمة داخل المنظمة، وهو أمرٌ أساسيٌّ للحفاظ على التراث المعرفي وتجنب فقدان المعرفة بسبب المغادرة الشخصية أو التغييرات الهيكلية.

أثر رأس المال الفكري على الصحة التنظيمية

دراسة ميدانية على مديري مدارس التعليم الأساسي العامة ومساعدتهم بمدينة درنة (ليبيا)

الأهمية العملية: تكتسب الدراسة أهميتها العملية باعتبارها الدراسة الأولى في البيئة الليبية، التي تبحث في أثر رأس المال الفكري على الصحة التنظيمية لمدارس التعليم الأساسي العامة في مدينة درنة، فضلاً عن ذلك قد تُفيد صنّاع القرار بوزارة التربية والتعليم ومدارس التعليم الأساسي بما يتكشف من نتائج، كذلك إثرائها للمعرفة العلمية في مجال العلوم الإدارية بصفة عامة، والعلوم السلوكية ونظرية المنظمة بصفة خاصة، إلى جانب فتح آفاق جديدة للبحث العلمي من خلال توفير الدراسة لمعلومات قد تسهم في مساعدة الباحثين والمهتمين بهذا المجال.

6-1 فرضيات الدراسة :

بناءً على مشكلة وأهداف الدراسة تمت صياغة الفرضيات التالية :

الفرضية الرئيسية: لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لرأس المال الفكري على الصحة التنظيمية لمدارس التعليم الأساسي العامة بمدينة درنة.

وينبثق من هذه الفرضية عدّة فرضيات فرعية تتمثل في التالي :

الفرضية الفرعية الأولى : لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لبُعد رأس المال البشري على الصحة التنظيمية لمدارس التعليم الأساسي العامة بمدينة درنة.

الفرضية الفرعية الثانية : لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لبُعد رأس المال الهيكلي على الصحة التنظيمية لمدارس التعليم الأساسي العامة بمدينة درنة.

الفرضية الفرعية الثالثة : لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لبُعد رأس المال العلاقات على الصحة التنظيمية لمدارس التعليم الأساسي العامة بمدينة درنة.

7-1 حدود الدراسة :

- الحدود الموضوعية: اقتصرَت الدراسة على متغيري رأس المال الفكري والصحة التنظيمية.
- الحدود المكانية: ركزت الدراسة على مديري مدارس التعليم الأساسي العامة ومساعدتهم في مدينة درنة.

أثر رأس المال الفكري على الصحة التنظيمية

دراسة ميدانية على مديري مدارس التعليم الأساسي العامة ومساعدتهم بمدينة درنة (ليبيا)

• **الحدود الزمنية:** أجريت الدراسة خلال الفترة (من 13 مايو إلى 12 يوليو 2024).

2- الإطار النظري :

1-2 الصحة التنظيمية Organizational health

1-1-2 تعريف الصحة التنظيمية:

إنّ مفهوم الصحة التنظيمية يُشير إلى مجموعة القدرات والمواهب التي يمتلكها الموظفون داخل المنظمة التي يمكن أن تتسم بالتعرض للمخاطر (الجسدية، النفسية، الاجتماعية)، فضلاً عن كيفية استخدامها لتحقيق أهداف المنظمة وإنها قدرة المنظمة على محاذاة وتنفيذ وتجديد نفسها بشكلٍ أسرع من المنافسة للحفاظ على الأداء الاستثنائي بمرور الوقت، ويعتبر مفهوم الصحة التنظيمية من المواضيع التي أثارت اهتماماً متزايداً في المنظمات، وكذلك في المجتمع العلمي، حيث يُعبر عنه بكونه قدرة المنظمة على العمل بكفاءة وفعالية، وتحقيق نمو وتطور مستمر لتشكيل نظام متكامل يهدف إلى تحقيق الأهداف التنظيمية، ويرتبط هذا المفهوم ارتباطاً وثيقاً بتصورات الموظفين حول الإنصاف والعدالة والمشاركة داخل المنظمة، علاوة على ذلك، يمكن أن يسهم في تعزيز التناغم بين المنظمات والموظفين والإدارة، مما قد يؤدي إلى نجاح المنظمات (مهدي، 2022).

ويمكن تعريف الصحة التنظيمية أنها "مدخلٌ إداريٌّ يعتمد على تحقيق الرفاهية والسعادة الوظيفية للعاملين، بجانب دعم رضاهم الوظيفية، وذلك عن طريق توفير مناخ وبيئة عمل صحيّة ومحفزة ودافعة لهم لبذل المزيد من الجهود" (الاسراج ومحمد، 2022: 130).

وعرف (العجرفي، 2022: 445) أنّ الصّحة التنظيميّة هي "إستراتيجية المدرسة لتكون قادرة على تحقيق أهدافها وغاياتها ضمن بيئةٍ ومكانٍ عملٍ يُوفّر للعاملين به مناخاً صحياً مناسباً".

أثر رأس المال الفكري على الصحة التنظيمية

دراسة ميدانية على مديري مدارس التعليم الأساسي العامة ومساعدتهم بمدينة درنة (ليبيا)

كما أوضح النجار وعرب (2022) بأنها تلك الظروف التي تساعد المنظمة على تحقيق الإنتاجية العالية من خلال التعزيز الرضا الوظيفي، وقدرة المنظمة على المتابعة والرصد الفعال للتغيرات كافة التي تحدث في البيئة الخارجية والتكيف معها من خلال تحقيق التكيف الداخلي.

كذلك أشار إليها الجابري (2017) على أنها قدرة المنظمة على التكيف بنجاح مع بيئتها، وخلق حالات تنافس بين أعضائها وتحقيق أهدافها، وعلى أنها فاعلية المنظمة للتعامل مع الظروف المتغيرة للأعمال، والصحة التنظيمية بأنها مجموعة المواهب والمهارات التي يتمتع بها أفرادها واستخدام تلك المواهب من أجل تحقيق أهدافها.

2-1-3 أهمية الصحة التنظيمية:

تكمن أهمية الصحة التنظيمية في المنظمات التربوية في سعيها لوضع أطر للعاملين تعكس إدراكاً ووعياً مشتركاً تجاه العوامل المؤثرة في البيئة الداخلية والخارجية لها؛ مما يؤدي إلى زيادة الفاعلية والتماسك بين أرجاء المنظمة، كما أنها تسهم في زيادة التفاعل بين الأنظمة الفرعية داخل هذه المنظمات، وأن الصحة التنظيمية تُكسب المنظمات القدرة على مواجهة التحديات من جهة تضمن لها الاستقرار في تحقيق رسالتها من جهة أخرى، مما يمكنها من التكيف ومسايرة المستجدات المتسارعة، وأن تطبيق الصحة التنظيمية ينعكس بشكل إيجابي على المدرسة؛ لأنها تسهم في إيجاد مناخ صحي يزيد من رفع الروح المعنوية لكل من قائد المدرسة والمعلمين، بحيث يصبح كل منهم داعماً للآخر؛ الأمر الذي يمكنهم من العمل بكفاءة وفاعلية من أجل تحقيق التميز الأكاديمي للطلبة (رضوى، 2021).

2-1-4 أبعاد الصحة التنظيمية:

في ضوء اطلاع الباحث على الأدب الإداري بموضوع الصحة التنظيمية، تبين له أن الأبعاد التسعة الأكثر شمولاً وتناولاً في الدراسات السابقة (Kpakol & Miidom 2024؛ أحمد، 2024؛ صبغة وأدهم، 2023؛ شاوش والشخيفر، 2023؛ الجراح، 2023؛ جابر وآخرون، 2020)، وتعتبر الأنسب لطبيعة هذه الدراسة، حيث تمثلت في: (تحديد الأهداف، وملاءمة الاتصالات، حل المشكلات، والعلاقات الودية

أثر رأس المال الفكري على الصحة التنظيمية

دراسة ميدانية على مديري مدارس التعليم الأساسي العامة ومساعدتهم بمدينة درنة (ليبيا)

القويّة، الروح المعنويّة، القيم التنظيميّة، توفير واستخدام الموارد، التأكيد على النواحي العلميّة، والاستقلاليّة)، وتم تبني هذه الأبعاد، وتبسيط الضوء عليها على النحو الآتي:

1-4-1-2 تحديد الأهداف: ويرجع هذا المصطلح في جوهره إلى علم النفس الاجتماعي؛ لأنّه يبحث علاقة ما بين أفراد التنظيم والمنظمة من خلال تفاعل هؤلاء الأفراد وبيئة عملهم وفقاً لأهدافٍ محدّدة يسعون إلى تحقيقها، وتحكم هذه العملية عدداً من القيم تؤثر على العمليّة الإداريّة، وكذلك مجموعة مفاهيم إدراكيّة شخصيّة يحملها الأفراد عن حقائق تنظيميّة متمثلة بأهداف المنظمة وصناعة القرار وطبيعة الاتصال بين المستويات الإدارية والهيكل التنظيمي (الحري، 2019).

2-4-1-2 بعد الروح المعنوية: يُعتبر من أهم أبعاد الصحة التنظيمية، نظراً لارتباطه بالعنصر البشري الذي يُعدّ من أبرز الموارد التنظيمية، ويتعلق هذا البعد بنوعية العلاقات بين العاملين، حيث يُعبر عن الإحساس الجماعي بالود والسعادة والحماس والثقة بينهم، كما يعكس إيجابية العلاقات بين أفراد المنظمة، وتعاونهم، وشعورهم بالرضا عن أعمالهم والاعتزاز بمنظمتهم، مما يسهم في رفع معنوياتهم، ويتحقق ذلك من خلال الثقة والموثوقية التي يمنحها المدير للعاملين، وإحساسهم بإنجاز مهامهم (قدحه والعامري، 2023).

2-4-1-3 توفير واستخدام الموارد: يتعلق هذا البعد بضرورة توفير المواد والمعدات الإضافية التي يحتاجها الموظفون عند الحاجة، مع تخصيص جزء من ميزانية المنظمة لشراء الموارد اللازمة لدعم الأنشطة وتلبية الاحتياجات. تشكل هذه الموارد المدخلات التي تعتمد عليها المنظمة في عمليات الإنتاج، والتي تشمل رأس المال، المعدات، المهارات الفردية للموظفين، المعرفة، براءات الاختراع، المواد الملموسة، التمويل، ومهارات الإدارة. علاوة على ذلك، تشمل هذه الموارد على نطاق أوسع الأفراد، المجتمع، والهيكل التنظيمية (Barney, 1991).

2-4-1-4 ملاءمة الاتصالات: يُعدّ الاتصال بمثابة الآلية التي يستطيع الأفراد والجماعات من خلالها توضيح تطلّعاتهم وتحديد توقعاتهم وتنسيق أعمالهم التي تصبّ في تحقيق أهداف المنظمة بفاعلية وكفاءة، تُعدّ قنوات التواصل الجيدة أدوات أساسية يجب أن تدعمها الإدارة لنقل المعلومات إلى الأشخاص الذين يحتاجونها في جميع أنحاء المنظمة ويتم تطوير قنوات الاتصال في المنظمات بين جميع أعضاء المنظمة؛

أثر رأس المال الفكري على الصحة التنظيمية

دراسة ميدانية على مديري مدارس التعليم الأساسي العامة ومساعدتهم بمدينة درنة (ليبيا)

وذلك لإيصال المعلومات ذات الصلة إلى الأشخاص المناسبين في الوقت المناسب، والاتصالات الفعالة هي التي تسير فيها المعلومات خلال شبكة الاتصال الرسمية وغير الرسمية بدون تشويه أو تحريف (أحمادة وحاجي، 2022).

2-4-1-5 الاستقلالية: عرّفها (الحربي، 2019) بأنها ما تتمتع به المنظمة من اللامركزية واعتمادها على مصادرها البشرية والمالية في توفير كلّ ما يؤدّي إلى تحقيق أهداف المنظمة، ويهدف تدريب الكوادر والعمل على تحسين الأداء وتقليل الصعوبات وتفويض الصلاحيات من أجل رفع مستوى الخدمات ووضع الموازنات وتأمين الأجهزة والمعدات اللازمة.

2-4-1-6 القيم التنظيمية: تشير القيم إلى قدرة المنظمة على التكيف مع البيئة والتوافق معها من خلال المحافظة على برامج الصحة التنظيمية، تُوصف القيم كاللزام صارم بالمبادئ الأخلاقية والسلامة والاستقامة والصدق، وتضمن الاتساق بين الأعمال والمبادئ والأساليب والمعايير، سواء على مستوى المنظمة أو الفرد، ويُعتبر القيم قيمة جوهرية تتضمن خدمة الآخرين والعمل بشكل موثوق بفضيلة وإخلاص وأمانة، مع تحمل المسؤولية والتصرف بشكل مناسب مع إحساس واضح بالهدف الصحيح والشرعي، مع عدم التأثر بالفساد (العابدي وعلوان، 2020).

2-4-1-7 حل المشكلات: تتمثل المشكلات على مستوى المنظمة في انخفاض مستوى المعنويات، وارتفاع حالات الغياب، وزيادة معدل الدوران، مما يدل على أن المنظمة لا تعمل بشكل جيد، ويُطلق عليها اسم "المنظمة المعتمدة"؛ تُعتبر عملية تحسين صحة المنظمة عملية مستمرة تتطلب استراتيجية لتشخيص ومعالجة المشكلات، تتضمن تحديد الأعراض التي تشير إلى وجود المشكلة، وتقييم مدى اتساعها وعمقها داخل المنظمة. بعد ذلك، يتم التركيز على البحث عن المسببات واختيار المعالجات المناسبة لإزالة المشكلة، ووضع مقاييس واضحة للتأكد من مستوى صحة المنظمة. كما يتطلب ذلك إجراء فحوصات دورية ومستدامة لضمان صحتها (سلام، 2023).

2-4-1-8 التأكيد على النواحي العلمية: يعتبر التعلم نتيجة لاستجابة المنظمة للظروف المتغيرة في المحيط الداخلي والخارجي لها، والذي يعتمد على محاولة تطبيق أفضل الممارسات، والسياسات التي تتوفّر

أثر رأس المال الفكري على الصحة التنظيمية

دراسة ميدانية على مديري مدارس التعليم الأساسي العامة ومساعدتهم بمدينة درنة (ليبيا)

في المنظمات المنافسة، وذلك بهدف الاستفادة من التجارب والخبرات المتنوعة في بيئة الأعمال المحيطة، ويتمثل الابتكار في مشاركة الأفراد من داخل المنظمة بأفكار غير تقليدية، ووضعها في حيز التنفيذ للممارسات التطبيقية، وقد يتركز ذلك على نموذج معين من العمليات أو التقنيات الخاصة بالمنظمة، والتي يمكن توظيفها للقيام بالأعمال على نحو المختلف (صبغه وأدهم، 2023).

2-4-1-2 العلاقات الودية القوية: توفر علاقات إنسانية ودية بشكل واضح بين جميع العاملين في المدارس، وتوافر المودة والتعاون والصدقة (الريش، 2024).

2-2 رأس المال الفكري: Intellectual capital

2-2-1 تعريف رأس المال الفكري:

يُعرف Stewart رأس المال الفكري في كتابه المشهور Intellectual capital: New health of "رأس المال الفكري" في سنة 1997 على أنه "مادة فكرية، معرفة، معلومات، ملكية فكرية، وخبرة يمكن استخدامها لخلق الثروة" بالنسبة للمنظمات" (Malone and Edvinsson, 1997). ويمكن تعريف رأس المال الفكري على أنه "المعرفة التي تُحوّل جميع الموارد غير الملموسة والموارد الخام في المنظمة إلى قيم ملموسة" (آل شافي وابو قاعود، 2020: 246).

2-2-2 مكونات رأس المال الفكري:

تتباين وجهات النظر بشأن مكونات أو أنواع رأس المال الفكري، وذلك يعود إلى التخصصات العلمية المختلفة التي ينتمي إليها الباحثون في هذا المجال، فقد أشار (Stewart, 1997: 201) يتألف رأس المال الفكري من عدة مكونات رئيسية،

2-2-2-1 رأس المال البشري: يمثل رأس المال البشري المعارف والمهارات والقدرات التي تمكن الأفراد من أداء واجباتهم ومسؤولياتهم الوظيفية بفعالية وكفاءة، وتتمحور تنمية رأس المال البشري حول استقطاب ودعم العنصر البشري والاستثمار فيه، من خلال مجموعة من الوسائل تشمل التعليم والتدريب، وتقديم المشورة والإرشاد، بالإضافة إلى التدريب الميداني والإشراف المباشر، وتدريب رأس العمل، والتطوير

أثر رأس المال الفكري على الصحة التنظيمية

دراسة ميدانية على مديري مدارس التعليم الأساسي العامة ومساعدتهم بمدينة درنة (ليبيا)

التنظيمي، مما يعزز إدارة الموارد البشرية ويعزز الأداء العام للمنظمة (القصاص، 2008)؛ وعرفه Becker على أنه "المعرفة والمهارات والامكانيات والخصائص المختلفة الكامنة في الافراد التي لها صلة وارتباط بالنشاط الاقتصادي" (32 : Becker, 1993).

2-2-2-2 رأس المال التنظيمي أو الهيكل: يمثل رأس المال الهيكل البنية التحتية الأساسية لرأس المال البشري، حيث يتضمن القدرات التنظيمية اللازمة لمواجهة متطلبات السوق، بالإضافة إلى نوعية نظم المعلومات التقنية وإمكانية الوصول إليها، ورؤى المنظمة، وقواعد البيانات، والتوثيق التنظيمي. يشكل هذا الهيكل التنظيمي المادة الأساسية للمنظمة، وتُعتمد قيمته على مدى قدرته على تمكين المنظمة من استخدام رأس المال البشري ومعارفها لتحقيق أهدافها (Edvinsson & Malone, 1997).

2-2-2-3 رأس مال العلاقات: إن نجاح أي منظمة يعتمد بشكل كبير على قوة العلاقات التي تربطها بعملائها. يُعتبر رأس مال العلاقات مفهوماً حديثاً يعكس الانتقال في الفكر الإداري التسويقي من التركيز على المعاملات الفردية إلى تعزيز العلاقات المستدامة. لقد ساعدت هذه التحولات في الفلسفات والمفاهيم التسويقية المنظمات على تجاوز العديد من التحديات، مما أتاح لها استغلال الفرص التسويقية وتحقيق مزايا تنافسية. ومن الضروري أن تبني المنظمات علاقات متينة وطويلة الأمد مع عملائها، وتحافظ عليهم كشركاء استراتيجيين في تحقيق النجاح المستدام (نايلي وحركات، 2016 ؛ Mucelli and Marinoni, 2011).

3- الطريقة والإجراءات:

3-1 منهج الدراسة:

أعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي الارتباطي، والذي يُعبر عن الظاهرة المدروسة محل الدراسة كما هي على أرض الواقع، من خلال توصيف الظاهرة وتشخيصها وتحديد أهم أهدافها واستقراء الدراسات السابقة المتعلقة بمتغيرات الموضوع وصولاً إلى تحليل البيانات واستخلاص النتائج واختبار الفرضيات (Creswell and Creswell, 2018).

أثر رأس المال الفكري على الصحة التنظيمية

دراسة ميدانية على مديري مدارس التعليم الأساسي العامة ومساعدتهم بمدينة درنة (ليبيا)

3-2 مجتمع الدراسة:

تكون مجتمع الدراسة من مديري مدارس التعليم الأساسي العامة ومساعدتهم في مدينة درنة، والبالغ قوامه (64) عنصراً (قطاع التربية والتعليم درنة، بيانات غير منشورة، 2024)، ونظراً لصغر حجم مجتمع الدراسة، فإنه تم إتباع أسلوب الحصر الشامل لضمان نتائج أقرب للواقع وأكثر قابلية للتعميم، وقد ركزت الدراسة على مدارس التعليم الأساسي؛ وذلك لما لها من أهمية كبيرة على عدة مستويات، وتشمل هذه الأهمية الفوائد التعليمية والاجتماعية والاقتصادية؛ فمدارس التعليم الأساسي توفر الأساس اللازم للتعليم اللاحق، فهي تساهم في بناء قواعد القراءة والكتابة والحساب والمهارات الأساسية الأخرى التي يحتاجها الأطفال للنجاح في التعليم والحياة؛ فضلاً عن توفر مدارس التعليم الأساسي فرصة للتعليم لجميع الطلبة بغض النظر عن خلفياتهم الاقتصادية أو الاجتماعية، بالتالي تساعد في تقليل الفجوات التعليمية وتعزيز المساواة في الفرص، علاوة على ذلك تعمل مدارس التعليم الأساسي على تعزيز قيم وأخلاقيات إيجابية لدى الطلبة مثل الاحترام والنزاهة والمسؤولية، وبالتالي تساهم في بناء مجتمعات مدنية قائمة على القيم، كذلك يُعتبر التعليم في مدارس التعليم الأساسي استثماراً في المستقبل، حيث يؤدي تمكين الطلبة من الحصول على تعليم جيد إلى تحسين فرصهم في الحصول على وظائف جيدة والمساهمة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع (UNESCO, 2020).

3-3 أداة الدراسة:

تم استخدام الاستبانة Questionnaire كوسيلة لجمع البيانات اللازمة لتحقيق أهداف الدراسة، تم تقسيمها إلى أجزاء هي:

3-4 معلومات عن مائي الاستبانة أحتوت على الخصائص الشخصية والوظيفية للمشاركين والمتمثلة في: النوع، العمر، المستوى التعليمي، مدة الخدمة.

أثر رأس المال الفكري على الصحة التنظيمية

دراسة ميدانية على مديري مدارس التعليم الأساسي العامة ومساعدتهم بمدينة درنة (ليبيا)

3-5 مقياس الصحة التنظيمية: تكون المقياس من ثمان وثلاثين عبارة مستمدة من أداة القياس التي أعدها جابر وآخرون (2020)، والحربي (2019)، مع إجراء بعض التعديلات عليهما بما يتلاءم مع طبيعة الدراسة.

3-6 مقياس رأس المال الفكري: تكون المقياس من خمس عشر عبارة، مستمدة من أداة القياس التي أعدها الغامدي (2022)، مع إجراء بعض التعديلات عليها بما يتلاءم مع طبيعة الدراسة.

3-7 ثبات أداة جمع البيانات وصدقها:

3-7-1 الثبات Reliability : يشير إلى مدى اتساق أو استقرار أداة القياس (مثل الاستبانة) في قياس المفهوم المراد قياسه عبر الزمن أو عبر مواقف مختلفة؛ بعبارة أخرى، تعني الثبات أن الأداة ستعطي نفس النتائج أو نتائج متقاربة إذا تم استخدامها في ظروف مماثلة وفي أوقات متكررة (Field, 2017) ؛ وللتأكد من ثبات مقياس الدراسة، تم اتباع طريقة الثبات الداخلي (Internal Consistency) بواسطة معامل ألفا كرونباخ؛ والذي يعبر عن مدى الاتساق بين جميع الفقرات في الاستبانة أو المقياس، إذا كانت قيمة معامل ألفا كرونباخ مرتفعة عادةً (0.70 أو أكثر)، فهذا يعني أن الفقرات مترابطة جيداً وتساهم في قياس المفهوم بشكل موحد (Taber, 2018)؛ ومن خلال الجدول (1) يتضح أن معاملات مقياسي الدراسة، حظيت على معاملات مرتفعة.

جدول (1): 3 ثبات مقياسي الدراسة

المقياس	معامل الثبات
الصحة التنظيمية	0.912
رأس المال الفكري	0.914

أثر رأس المال الفكري على الصحة التنظيمية

دراسة ميدانية على مديري مدارس التعليم الأساسي العامة ومساعدتهم بمدينة درنة (ليبيا)

3-7-2 الصدق Validity: هو مقياس يشير إلى مدى قدرة أداة القياس على قياس ما يفترض أن تقيسه بالفعل. بعبارة أخرى، إذا كانت الاستبانة تقيس المفهوم المطلوب بشكل دقيق (DeVellis, 2017)، **واتبعت الدراسة الطريقتين التاليين في احتساب الصدق:**

3-7-3 الصدق الظاهري (Face Validity) هو أحد أنواع الصدق المستخدمة في البحوث والأدوات القياسية. يشير إلى مدى ملائمة الأداة لقياس ما تهدف إلى قياسه بناءً على تقييم المحكمين أو الخبراء في المجال؛ ويعتمد هذا النوع من الصدق على الحكم الشخصي من قبل هؤلاء الخبراء بشأن وضوح الأسئلة أو الفقرات، وما إذا كانت تعكس الهدف المنشود من الأداة بشكل مباشر ومرئي.

3-7-4 طريقة الصدق الداخلي: ويمكن إيجاده بحساب الجذر التربيعي لمعامل ثبات الاختبار، فقد بلغت معاملات الصدق لمقياسي على التوالي (0.955-0.956)، مما يدل على الثقة في الأداة وقدرتها على قياس ما وضعت لأجله، والجدول (2) يوضح ذلك.

جدول (2): معاملات الصدق لمقياسي الدراسة

المقياس	معامل الثبات
الصحة التنظيمية	0.955
رأس المال الفكري	0.956

3-7-5 الصدق البنائي: تم استخدام الصدق البنائي لمجالات الاستبانة باستخدام معامل ارتباط بيرسون Pearson Correlation، ويبين الجداول (3) (4) معاملات الارتباط بين معدل كل بع دمن أبعاد الدراسة مع المعدل الكلي لمقاييس الدراسة، والذي يبين أن معاملات الارتباط المبينة دالة عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) مما يعطي الثقة في الاستبانة.

أثر رأس المال الفكري على الصحة التنظيمية

دراسة ميدانية على مديري مدارس التعليم الأساسي العامة ومساعدتهم بمدينة درنة (ليبيا)

جدول (3) : الصدق البنائي بين أبعاد الصحة التنظيمية والمتغير ككل

المقياس	م	Pearson Correlation
تحديد الأهداف	1	.424**
ملائمة الاتصالات	2	.661**
حل المشكلات	3	.638**
العلاقات الودية القوية	4	.605**
الروح المعنوية	5	.800**
القيم التنظيمية	6	.742**
توفير واستخدام الموارد	7	.783**
التأكيد علي النواحي العلمية	8	.748**
الاستقلالية	9	.538**

** عند مستوى دلالة 1%.

جدول رقم (4) الصدق البنائي بين أبعاد رأس المال الفكري والمتغير ككل

الأبعاد	م	Pearson Correlation
رأس المال البشري	1	**0.786
رأس المال التنظيمي	2	**0.891
رأس المال العلاقات	3	**0.863

** عند مستوى دلالة 1%.

3-8 توزيع الاستبانة:

بلغ قوام مجتمع الدراسة (64) مديراً ومساعداً، ونظراً لصغر حجم مجتمع الدراسة، فقد تم دراسته بالكامل، حيث تم توزيع الاستبانة، خلال الفترة (من 13 مايو إلى 12 يوليو 2024)، حيث استغرقت عملية توزيع الاستمارات وجمعها فترة شهرين، وذلك للحصول على نسبة ردود مرتفعة، حيث تم منح

أثر رأس المال الفكري على الصحة التنظيمية

دراسة ميدانية على مديري مدارس التعليم الأساسي العامة ومساعدتهم بمدينة درنة (ليبيا)

فرصة للمشاركين للإدلاء ببيانات يمكن الاعتماد عليها، واسترجعت (62) استمارة صالحة للتحليل الإحصائي، وتشكل نسبة (90%)، وتعتبر هذه النسبة مقبولة إحصائياً في مجال التحليل الإحصائي (عبيد، 2003; Dillman et al, 2014).

جدول (5): الخصائص المشاركين في الدراسة

المتغير	فئات المتغير	العدد	النسبة المئوية
المدرسة	ابتدائي	2	3.22%
	إعدادي	12	19.35%
	ابتدائي وإعدادي	48	77.43%
	المجموع	62	100%
النوع	الذكور	40	64.5%
	إناث	22	35.5%
	المجموع	62	100%
العمر	أقل من 35 سنة	—	—
	من 35 سنة إلي أقل من 40 سنة	—	—
	من 40 سنة إلي أقل من 45 سنة	9	14.5%
	من 45 سنة إلي أقل من 50 سنة	21	33.9%
	من 50 سنة فأكثر	32	51.6%
	المجموع	62	100%
المستوي التعليمي	أقل من جامعي	34	54.8%
	جامعي	27	43.5%

أثر رأس المال الفكري على الصحة التنظيمية

دراسة ميدانية على مديري مدارس التعليم الأساسي العامة ومساعدتهم بمدينة درنة (ليبيا)

المتغير	فئات المتغير	العدد	النسبة المئوية
	ما فوق الجامعي	1	%1.6
	المجموع	62	%100
مدة الخدمة	أقل من 5 سنوات	-	-
	من 5 سنوات إلي أقل من 10 سنوات	1	%3.2
	من 10 سنوات إلي أقل من 15 سنوات	2	%95.2
	من 15 فما فوق	59	%1.6
	المجموع	62	%100

3-9 المعالجة الإحصائية: قام الباحث باستخدام مجموعة من الأساليب الإحصائية*، لتحليل البيانات المتحصل عليها من خلال الاستبانة، وذلك لتحقيق أهداف الدراسة، بعد الانتهاء من جمع البيانات تم مراجعة ، وبعد الانتهاء من جمع البيانات تم مراجعة وترميز الاستبيانات المجمعة والصالحة للتحليل بناءً على مقياس Likert المُقاس بخمس درجات والموضحة بالجدول (3-6)، ولحساب طول خلايا مقياس Likert الخماسي تم حساب المدى (5-1=4)، ثم قُسم على عدد فئات المقياس للحصول على طول الخلية الصحيح أي، بعد ذلك أضيفت هذه القيمة إلى أقل قيمة في المقياس (بداية المقياس وهي الواحد الصحيح)، وذلك لتحديد الحد الأعلى لهذه الخلية (جبريل وآخرون، 2024)، وهكذا يصبح طول الخلايا كما هو موضح بالجدول (6).

*تم تحليل بيانات الدراسة من قبل السيد أ.د. وائل محمد جبريل .

أثر رأس المال الفكري على الصحة التنظيمية

دراسة ميدانية على مديري مدارس التعليم الأساسي العامة ومساعدتهم بمدينة درنة (ليبيا)

جدول (6) طول الخلية لمقياسي الدراسة وفقاً لـ Likert ودرجة الممارسة

الفئة في مقياس Likert	ترميز عبارات المقياس	طول الخلية	درجة الممارسة
غير موافق بشدة	1	من 1 إلى أقل 1.80	ممارسة ضعيفة جداً
غير موافق	2	من 1.80 إلى أقل 2.60	ممارسة ضعيفة
محايد	3	من 2.60 إلى أقل 3.40	ممارسة متوسطة
موافق	4	من 3.40 إلى أقل 4.20	ممارسة مرتفعة
موافق بشدة	5	من 4.20 إلى 5.00	ممارسة مرتفعة جداً

وعلى أساس ذلك الترميز تم الاستعانة بالحاسب الآلي واستخدام برنامج إحصائي من حزمة البرمجيات الواردة في Statistical Package for Social Sciences (SPSS)، وذلك وفقاً لما يلي:

- ثبات مقياس الدراسة Reliability للتأكد من ثبات أسئلة صحيفة الاستبانة، ومدى تجانسها وانسجامها مع مشكلة الدراسة لغرض الإجابة على تساؤلها واختبار فرضياتها، من خلال استخدام معادلة ألفا كرونباخ Alpha Cronbach .
- صدق مقياس الدراسة للتأكد من قدرة المقياس على قياس ما وضع من أجله، أو أن المقياس يقيس الظاهرة المراد قياسها.
- الجداول التكرارية، وذلك لحصر أعداد المشاركين، ونسبهم المئوية، وفقاً للخصائص العامة لمالئي الاستبانة.
- مقاييس النزعة المركزية Measures of Central Tendency المتمثلة في المتوسطات الحسابية The Arithmetic Mean، وذلك لتحديد تركيز الإجابات حول القيمة المتوسطة لها لجميع متغيرات الدراسة

أثر رأس المال الفكري على الصحة التنظيمية

دراسة ميدانية على مديري مدارس التعليم الأساسي العامة ومساعدتهم بمدينة درنة (ليبيا)

الرئيسية، كذلك تم استخدام مقاييس التشتت Measures Dispersion مثل الانحراف المعياري Standard Deviation، بُغية تحديد انحرافات الإجابات عن القيمة المتوسطة لها لمتغيرات الدراسة الرئيسية.

• اختبار T للمجموعة الواحدة One-Sample T Test لتحديد ما إذا كان متوسط درجة الموافقة لكل عبارة أو متغير في الدراسة يختلف عن قيمة معينة μ عند مستوى دلالة معنوية 5%. يتم تقييم الفروق الجوهرية بين المتوسطات باستخدام القاعدة التالية: إذا كانت قيمة P-value أقل من 0.05، وكانت قيمة T المحسوبة أكبر من قيمة T الجدولية (2) عند نفس مستوى الدلالة ودرجات الحرية، يُعتبر هناك فرق معنوي، والعكس صحيح

• اختبار الالتواء Skewness لتقييم مدى تماثل البيانات عن التوزيع الطبيعي، وهو اختبار أساسي عند إجراء اختبارات الفرضيات.

• الانحدار البسيط للوقوف على أثر المتغير المستقل على المتغير التابع.

4- عرض نتائج الدراسة ومناقشتها:

4-1 مناقشة النتائج المتعلقة بالتساؤل الأول - مستوى الصحة التنظيمية بمدارس التعليم الأساسي العامة بمدينة درنة من خلال الأبعاد الأتية: (تحديد الأهداف، ملائمة الاتصالات، حل المشكلات، العلاقات الودية القوية، الروح المعنوية، القيم التنظيمية، توفير واستخدام الموارد، التأكيد على النواحي العلمية، الاستقلالية)؟

تضمنت الاستبانة ثمان وثلاثون عبارة تتعلق بالصحة التنظيمية بمدارس التعليم الأساسي بمدينة درنة، وعند احتساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات المبحوثين عن تلك العبارات الموضحة بالجدول (7)، أمكن التعرف على مستوى الصحة التنظيمية، إذا ما علم بأن متوسط المقياس المستخدم في الاستبانة يبلغ (3)* حيث بلغ المتوسط العام للصحة التنظيمية لدى مدارس التعليم الأساسي العامة قيد

أثر رأس المال الفكري على الصحة التنظيمية

دراسة ميدانية على مديري مدارس التعليم الأساسي العامة ومساعدتهم بمدينة درنة (ليبيا)

الدراسة (4.2177) وبانحراف معياري (0.39507)، وبوزن نسبي (84.35%)**، كما تبين من الجدول (3-8) أن هناك فروق جوهرية لإجابات المشاركين حول الصحة التنظيمية وأبعاد عند مستوى دلالة 1%؛ وقد حظيت الصحة التنظيمية بممارسة مرتفعة وهذا قد يعزى الى بعد القيم التنظيمية والذي حاز على مستوى مرتفع جدا وحظي بالمرتبة الأولى ؛ تبني المدارس لقيم مثل النزاهة، العدالة، والشفافية يخلق بيئة تنظيمية تحترم حقوق الجميع وتضمن المساواة، هذا الالتزام الأخلاقي يعزز الثقة بين الموظفين والإدارة، مما ينعكس إيجاباً على الصحة التنظيمي؛ قد يكون مرد ذلك الى مستوى بُعد حل المشكلات بالمدارس محل الدراسة، والذي حاز على المرتبة الثانية وبمستوى مرتفع جداً، فعندما تكون لدى المدراس قيد الدراسة استراتيجيات فعالة لحل المشكلات، يتمكن القادة والمعلمون من التعامل بسرعة مع التحديات أو الأزمات، هذه الاستجابة السريعة تساعد في تقليل التوتر والقلق، مما يعزز البيئة العامة للعمل ويؤدي إلى صحة تنظيمية أفضل. كذلك ربما سبب ارتفاع الصحة التنظيمية بالمدارس محل الدراسة الى بُعد تحديد الأهداف والذي حظي بالمرتبة الثالثة وبمستوى مرتفع جداً، عندما تكون هناك رؤية مشتركة وأهداف واضحة بين الإدارة والمعلمين، فإن ذلك يعزز الوحدة والانسجام في العمل، ووجود أهداف تنظيمية واضحة تساعد جميع العاملين في المدرسة على التركيز على تحقيق تلك الأهداف، مما يخلق بيئة تنظيمية مستقرة وفعالة.

أيضا لربما يعزى ذلك إلى بُعد ملائمة الاتصالات والذي حصل على المرتبة الرابعة وبمستوى مرتفع جداً؛ إن وجود قنوات تواصل مفتوحة وفعالة بين الأطراف المختلفة يتيح حل المشكلات بسرعة ويقلل من التوترات الداخلية، مما يعزز صحة المنظمة التعليمية.

واتفقت نتيجة الدراسة الحالية مع بعض الدراسات السابقة والتي حظيت الصحة التنظيمية بتلك البيئات بدرجات مرتفعة (Kpakol&Miidom, 2024 ؛ دراسة أحمد، 2024 ؛ دراسة شاوش والشخيفر، 2023)؛ في حين اختلفت نتائج الدراسة الحالية مع كلٍّ من (تاليوين وبن طربة، 2023 ؛ صبغة وأدهم، 2023 ؛ معتوق،

* الوسط الحسابي = $5/1+2+3+4+5 = 3$

**الوزن النسبي = الوسط الحسابي/5

أثر رأس المال الفكري على الصحة التنظيمية

دراسة ميدانية على مديري مدارس التعليم الأساسي العامة ومساعدتهم بمدينة درنة (ليبيا)

(2023)، كون أن الصحة التنظيمية جاءت دون المستوى المطلوب ، ولربما يرجع ذلك إلي الاختلاف في مجتمع الدراسة.

كما أظهر الجدول (7) أن بُعد الاستقلالية حظي بممارسة مرتفعة، وهو أقل أبعاد الصحة التنظيمية مستوى، حيث حظي بمتوسط حسابي (3.80) وبوزن نسبي (76.13%)، وهذا قد يعزى الى أن المدارس محل الدراسة لا تأخذ قراراتها الداخلية بعيداً عن الإدارة التعليمية، فضلاً عن عدم تجاهل المدارس طلبات الجماعات الضاغطة في اتخاذ قراراتها، وهذا ما دلت عليه العبارتان الخامسة والثلاثون والسادسة والثلاثون، حيث حظيتا بممارسة متوسطة؛ ويوضح الجدول (8) اتجاهات المشاركين عن عبارات الصحة التنظيمية.

جدول (7): اتجاهات المبحوثين حول الصحة التنظيمية وأبعادها بمدارس التعليم الأساسي العامة محل الدراسة

الأبعاد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	اختبار t			درجة الممارسة	الوزن النسبي	الترتيب
			قيمة t	Sig.	نتيجة الاختبار			
تحديد الأهداف	4.4153	.50802	*21.937	.000	دالة إحصائية	مرتفعة جداً	88.306%	3
ملائمة الاتصالات	4.2581	.54691	*18.113	.000	دالة إحصائية	مرتفعة جداً	85.162%	4
حل المشكلات	4.4919	.49993	*23.498	.000	دالة إحصائية	مرتفعة جداً	89.838%	2

أثر رأس المال الفكري على الصحة التنظيمية

دراسة ميدانية على مديري مدارس التعليم الأساسي العامة ومساعدتهم بمدينة درنة (ليبيا)

الأبعاد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	اختبار t			درجة الممارسة	الوزن النسبي	الترتيب
			قيمة t	Sig.	نتيجة الاختبار			
العلاقات الودية القوية	4.0484	.71265	*11.584	.000	دالة إحصائية	مرتفعة	%80.968	7
الروح المعنوية	4.0484	.76399	*10.805	.000	دالة إحصائية	مرتفعة	%80.968	8
القيم التنظيمية	4.6452	.48237	*26.855	.000	دالة إحصائية	مرتفعة جداً	%92.904	1
توفير واستخدام الموارد	4.1065	.54287	*16.048	.000	دالة إحصائية	مرتفعة	%82.13	6
التأكيد علي النواحي العلمية	4.1774	.52493	*17.662	.000	دالة إحصائية	مرتفعة	%83.548	5
الاستقلالية	3.8065	.80904	**7.849	.000	دالة إحصائية	مرتفعة	%76.13	9

أثر رأس المال الفكري على الصحة التنظيمية

دراسة ميدانية على مديري مدارس التعليم الأساسي العامة ومساعدتهم بمدينة درنة (ليبيا)

الأبعاد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	اختبار t			درجة الممارسة	الوزن النسبي	الترتيب
			قيمة t	Sig.	نتيجة الاختبار			
الصحة التنظيمية	4.2177	.39507	*24.270	.000	دالة إحصائية	مرتفعة جداً	84.354%	---

** عند مستوى دلالة 1% T(0.05, 61)

جدول (8): إجابات المشاركين تجاه عبارات الصحة التنظيمية بمدارس التعليم الأساسي العامة قيد الدراسة

الأبعاد	م	العبارة	المتوسط	الانحراف المعياري	درجة الممارسة	الترتيب
تحديد الأهداف	1	المدرسة لها أهداف محددة ومكتوبة.	4.2258	1.06231	منخفضة	18
	2	تضع المدرسة أهداف قابلة للتحقيق.	4.3871	.66171	مرتفعة جداً	12
	3	المدرسة لها أهداف واضحة ومعلنة.	4.3548	.72647	مرتفعة جداً	14
	4	أقوم بتأدية واجباتي الوظيفية من خلال معرفتي الدقيقة بأهداف المدرسة .	4.6935	.53066	مرتفعة جداً	2
ملائمة	5	تحرص المدرسة على توفير نظام اتصالات فعال بين جميع العاملين.	4.2903	.75503	مرتفعة جداً	16

أثر رأس المال الفكري على الصحة التنظيمية

دراسة ميدانية على مديري مدارس التعليم الأساسي العامة ومساعدتهم بمدينة درنة (ليبيا)

الأبعاد	م	العبارة	المتوسط	الانحراف المعياري	درجة الممارسة	الترتيب
	6	يوجد بالمدرسة نظام اتصالات مفتوح بين العاملين وإدارة المدرسة.	4.1290	.94927	مرتفعة	24
	7	معظم الاتصالات داخل المدرسة مباشرة وفي اتجاهين.	4.1613	.77234	مرتفعة جداً	23
	8	إدارة المدرسة تتبع سياسة الباب المفتوح مع جميع الأطراف ذوي العلاقة.	4.4516	.59168	مرتفعة جداً	8
حل المشكلات	9	المدرسة حريصة على تجنب وقوع إي مشكلة مدرسية.	4.7419	.44114	مرتفعة جداً	1
	10	المدرسة حريصة على دراسة وتشخيص أي مشكلة مدرسية بشكل علمي وموضوعي.	4.5968	.58561	مرتفعة جداً	6
	11	المدرسة حريصة على حل أو علاج أي مشكلة مدرسية دون تأخير.	4.4194	.71399	مرتفعة جداً	10
	12	تتعاون المدرسة مع مجلس أولياء الأمور في حل المشاكل التي تواجهها.	4.2097	.96048	مرتفعة	20
العلاقات الودية القوية	13	يوجد علاقات ودية قوية بين معظم العاملين في المدرسة	4.1935	.82658	مرتفعة	21
	14	أرى بأن معظم العلاقات في المدرسة قوية.	3.9032	.97021	مرتفعة	31
	15	أرى بأن معظم العلاقات في المدرسة إيجابية.	4.0000	.78927	مرتفعة	29

أثر رأس المال الفكري على الصحة التنظيمية

دراسة ميدانية على مديري مدارس التعليم الأساسي العامة ومساعدتهم بمدينة درنة (ليبيا)

الأبعاد	م	العبارة	المتوسط	الانحراف المعياري	درجة الممارسة	الترتيب
	16	يوجد تعاون متبادل بين معظم العاملين في المدرسة.	4.0968	.80388	مرتفعة	26
الروح المعنوية	17	العاملون في المدرسة يعملون معاً كفريق عمل واحد .	4.2097	.92572	مرتفعة	19
	18	لدى معظم العاملين بالمدرسة شعوراً بالولاء والانتماء لها.	4.1129	.85132	مرتفعة	25
	19	يشعر العاملون في المدرسة بالأمان الوظيفي.	4.0161	.87763	مرتفعة	28
	20	يوجد لدى معظم العاملين في المدرسة دافعية وحماس للعمل.	3.8548	.95552	مرتفعة	33
	21	المدرسة تحترم القيم والأخلاقيات الحسنة.	4.6452	.54613	مرتفعة جداً	4
القيم التنظيمية	22	المدرسة حريصة على تطبيق القيم والأخلاقيات الحسنة.	4.6290	.51958	مرتفعة جداً	5
	23	تلتزم المدرسة بميثاق شرف مهنة التربية و التعليم .	4.6452	.54613	مرتفعة جداً	4
	24	إدارة المدرسة حريصة على تطبيق العدالة والمساواة بين جميع الطلبة والعاملين في المدرسة.	4.6613	.59900	مرتفعة جداً	3
	25	المدرسة حريصة على توفير الموارد والوسائل اللازمة لتسهيل العملية التعليمية.	4.4032	.73462	مرتفعة جداً	11

أثر رأس المال الفكري على الصحة التنظيمية

دراسة ميدانية على مديري مدارس التعليم الأساسي العامة ومساعدتهم بمدينة درنة (ليبيا)

الأبعاد	م	العبرة	المتوسط	الانحراف المعياري	درجة الممارسة	الترتيب
	26	تسعى المدرسة إلى توفير العدد الكافي من المعلمين لإنجاز العمل.	4.4677	.61983	مرتفعة جداً	7
	27	توفر المدرسة تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات لدى العاملين بها.	3.8387	.89064	مرتفعة	34
	28	توفر المدرسة دورات تدريبية متعددة ومتنوعة للعاملين بها.	3.9355	.80716	مرتفعة	30
	29	لدى المدرسة القدرة الكافية لاستثمار جميع الموارد المتاحة لديها .	3.8871	.94270	مرتفعة	32
التأكد علي النواحي العلمية	30	تتصف البيئة التعليمية في المدرسة بالانضباط.	4.1774	.80009	مرتفعة	22
	31	تكرم المدرسة المتفوقين من طلبتها.	4.3710	.63333	مرتفعة جداً	13
	32	تضع المدرسة معايير عالية للتحصيل العلمي للطلبة .	4.2742	.68159	مرتفعة جداً	17
	33	تعمل المدرسة على تقييم المخرجات بشكل مستمر .	4.3065	.69161	مرتفعة جداً	15
	34	يتوفر في المدرسة دورات علمية متخصصة ترفع من التحصيل العلمي للطلبة.	3.7581	1.09672	مرتفعة	35
الاستقلالية	35	المدرسة تأخذ قراراتها الداخلية بعيداً عن الإدارة التعليمية.	3.3710	1.28336	متوسطة	37

أثر رأس المال الفكري على الصحة التنظيمية

دراسة ميدانية على مديري مدارس التعليم الأساسي العامة ومساعدتهم بمدينة درنة (ليبيا)

الأبعاد	م	العبرة	المتوسط	الانحراف المعياري	درجة الممارسة	الترتيب
	36	تتجاهل المدرسة طلبات الجماعات الضاغطة في اتخاذ قراراتها.	3.3871	1.20593	متوسطة	36
	37	تتمتع إدارة المدرسة بالاستقلالية دون تدخل الآخرين.	4.0484	1.12246	مرتفعة	27
	38	تمتلك إدارة المدرسة المقدرة على اتخاذ القرارات الحاسمة.	4.4194	.61533	مرتفعة جداً	9

4-2 مناقشة النتائج المتعلقة بالتساؤل الثاني - مستوى رأس المال الفكري بمدارس التعليم الأساسي العامة درنة من خلال الأبعاد الآتية: (رأس المال البشري، رأس المال التنظيمي، رأس المال العلاقات)؟

تناولت الاستبانة خمس عشر عبارة تتعلق برأس المال الفكري بمدارس التعليم الأساسي العامة بمدينة درنة، وعند احتساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، وجد أن المتوسط الحسابي العام للدعم التنظيمي قد بلغ (4.18) وانحراف معياري (0.528)، وبوزن نسبي (83.69%)؛ وأتضح من الجدول (9) أيضاً أن قيمة t المحسوبة لرأس المال الفكري وأبعاده أكبر من قيمة t الجدولية وأن مستوى الدلالة أقل من (0.05)، مما يعني وجود فروق لآراء المشاركين حول رأس المال الفكري وأبعاده بمستوى مرتفع؛ وقد تعزى هذه النتيجة إلى أن ارتفاع رأس المال التنظيمي والذي حظي بالمرتبة الأولى وبمتوسط حسابي (4.29) وبوزن نسبي (85.87%)؛ رأس المال التنظيمي يتضمن السياسات والهياكل التنظيمية التي تدعم الابتكار والتعاون. وجود بيئة تنظيمية إيجابية يشجع الأفراد على تبادل الأفكار والمعرفة، مما يزيد من إنتاجية رأس المال الفكري، عندما يشعر الموظفون بالدعم من الإدارة، فإنهم يكونون أكثر ميلاً للمشاركة بأفكارهم ومقترحاتهم. كذلك قد يكون سبب ذلك إلى كون رأس المال البشري والذي نال المرتبة الثانية وبمتوسط حسابي (4.22)

أثر رأس المال الفكري على الصحة التنظيمية

دراسة ميدانية على مديري مدارس التعليم الأساسي العامة ومساعدتهم بمدينة درنة (ليبيا)

وبوزن نسبي (84.45%)، المنظمات التي تتمتع برأس مال بشري غالباً ما تكون أكثر قدرة على تحفيز الابتكار؛ البنية التنظيمية الفعالة تعزز من قدرتها على استغلال الأفكار الجديدة وتطويرها، مما يرفع من مستوى رأس المال الفكري؛ فضلاً عن ذلك، كلما زادت مهارات الأفراد ومعارفهم، زادت قدرتهم على تقديم أفكار مبتكرة وحلول فعالة، مما يعزز رأس المال الفكري في المنظمة.

واتفقت نتيجة الدراسة الحالية مع ما الت إليه دراسة بكيرات ووناس (2023)، ودراسة الخفاجي وآخرون (2023)، ودراسة جبريل وبن خيال (2021)، في حين اختلفت نتيجة الدراسة الحالية مع ما توصلت إليه دراسة حمور (2023)، دراسة جبريل (2015) واللذان أوضحنا أن مستوى رأس المال الفكري كان دون المستوى المطلوب.

كما يوضح جدول (9) أن بُعد رأس مال العلاقات هو أقل أبعاد رأس المال العلاقات ممارسة، حيث حظي بمتوسط حسابي (4.03) وبوزن نسبي (80.77%)، وبدرجة ممارسة مرتفعة، وهذا قد يعزى إلى أن العلاقات بين المعلمين والإدارة قد تكون قوية من حيث الاحترام المتبادل والتواصل، لكنها قد تفتقر إلى التفاعل اليومي المستمر أو الشراكات الفعالة التي تعزز من تطوير رأس المال العلاقات، فعلى الرغم من وجود علاقات قوية، قد يكون هناك نقص في الأنشطة التعاونية أو المشاريع المشتركة، كذلك قد يرجع السبب، على الرغم من قوة العلاقات داخل المدارس محل الدراسة، قد تكون العلاقات مع الجهات الخارجية مثل المجتمع المحلي، أولياء الأمور، أو المؤسسات التعليمية الأخرى دون المستوى المطلوب. هذه الشبكات الخارجية تلعب دوراً مهماً في تعزيز رأس المال العلاقات، وعندما تكون غير فعالة، فإن ذلك قد يؤدي إلى عدم استثمار كامل في هذا البعد.

أثر رأس المال الفكري على الصحة التنظيمية

دراسة ميدانية على مديري مدارس التعليم الأساسي العامة ومساعدتهم بمدينة درنة (ليبيا)

جدول (9): اتجاهات المبحوثين حول رأس المال الفكري وأبعاده بمدارس التعليم الأساسي العامة محل الدراسة

أثر رأس المال الفكري على الصحة التنظيمية

دراسة ميدانية على مديري مدارس التعليم الأساسي العامة ومساعدتهم بمدينة درنة (ليبيا)

الترتيب	الوزن النسبي	درجة الممارسة	اختبار t			الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الأبعاد
			نتيجة الاختبار	Sig.	قيمة t			
2	84.45% 2	مرتفعة جداً	دالة إحصائية	000 .	*18.083 *	.53237	4.2226	رأس المال البشري
1	85.87%	مرتفعة جداً	دالة إحصائية	000 .	*15.632 *	.65157	4.2935	رأس المال التنظيمي
3	80.77% 4	مرتفعة	دالة إحصائية	000 .	*12.006 *	.68121	4.0387	رأس المال العلاقات
-	83.69% 8	مرتفعة	دالة إحصائية	000 .	*17.647 *	.52873	4.1849	رأس المال الفكري

** دالة إحصائية عند مستوى معنوية 0.01.

جدول (10): إجابات المبحوثين حول عبارات رأس المال الفكري بمدارس التعليم الأساسي العامة قيد الدراسة

الإبعاد	م	العبرة	المتوسط	الانحراف المعياري	درجة الممارسة	الترتيب
رأس المال البشري	1	تمتلك المدرسة موارد بشرية ذات مهارات عالية.	4.3548	.70355	مرتفعة جداً	2
	2	تتسم العناصر البشرية في المدرسة بالابتكار.	4.0806	.73101	مرتفعة	11

أثر رأس المال الفكري على الصحة التنظيمية

دراسة ميدانية على مديري مدارس التعليم الأساسي العامة ومساعدتهم بمدينة درنة (ليبيا)

الإبعاد	م	العبارة	المتوسط	الانحراف المعياري	درجة الممارسة	الترتيب
	3	تراعي إدارة المدرسة قدرات الموارد البشرية عند توزيع المهام.	4.3387	.57098	مرتفعة جداً	3
	4	تملك المدرسة استراتيجية لاستقطاب الموارد البشرية المتميزة.	4.2581	.59878	مرتفعة جداً	6
	5	الموارد البشرية في المدرسة لديها القدرة على التفكير بأسلوب جديد في العمل.	4.0806	.75310	مرتفعة	12
رأس المال التنظيمي	6	المدرسة تسعى باستمرار على تطوير الهيكل التنظيمي وبما يتناسب مع البيئة التعليمية.	4.4194	.71399	مرتفعة جداً	1
	7	تتميز اللوائح المدرسية بالبساطة والوضوح.	4.2258	.98212	مرتفعة جداً	8
	8	تهتم المدرسة بتطوير العمليات الإدارية بشكل مستمر.	4.2903	.83739	مرتفعة جداً	5
	9	المدرسة تقوم بتحديث قواعد بياناتها باستمرار.	4.2258	.77712	مرتفعة جداً	7
	10	يوجد توصيف وظيفي واضح لكافة الوظائف بالمدرسة.	4.3065	.73749	مرتفعة جداً	4
رأس المال العلاقات	11	تبني المدرسة علاقات ثقة متبادلة بينها وبين مؤسسات المجتمع المحلي	4.1774	.80009	مرتفعة	9
	12	تستفيد المدرسة من المؤسسات الخارجية في تطوير وتحسين مواردها	4.1452	.74320	مرتفعة	10

أثر رأس المال الفكري على الصحة التنظيمية

دراسة ميدانية على مديري مدارس التعليم الأساسي العامة ومساعدتهم بمدينة درنة (ليبيا)

الإبعاد	م	العبارة	المتوسط	الانحراف المعياري	درجة الممارسة	الترتيب
	13	تملك المدرسة علاقات شراكة مع المدارس والمؤسسات التعليمية الأخرى.	3.9194	1.06044	مرتفعة	15
	14	تهتم المدرسة بربط تجارب التلاميذ بالاحتياجات المجتمعية.	4.0323	.74587	مرتفعة	13
	15	تتيح المدرسة للمجتمع المحلي الفرصة للمشاركة في فعاليات المدرسة المختلفة.	3.9194	.87400	مرتفعة	14

4-3 اختبار فرضيات الدراسة:

4-3-1 اختبار فرضية الدراسة الرئيسية: لا يوجد أثر لرأس المال الفكري على الصحة التنظيمية لمدارس التعليم الأساسي العامة بمدينة درنة.

للإجابة على هذه الفرضية تم استخدام تحليل الانحدار البسيط Simple Regression Analysis من أجل التعرف على أثر رأس المال الفكري على الصحة التنظيمية، لكن قبل البدء في تطبيق تحليل الانحدار، وتم إجراء بعض الاختبارات، وذلك من أجل ضمان ملائمة البيانات لفروض تحليل الانحدار عموماً (جبريل وآخرون، 2024)، وذلك على النحو التالي:

- استخدام اختبار الالتواء *Skewness* لمعرفة مدى إتباع البيانات للتوزيع الطبيعي من عدمه، وهو اختبار ضروري في حالة اختبار الفرضيات، لأن معظم الاختبارات المعلمية تشترط أن يكون توزيع البيانات طبيعياً، ونُقضي قاعدة القرار بقبول أن البيانات تتبع التوزيع الطبيعي إذا كانت قيم معامل الالتواء أقل من الواحد الصحيح، والجدول (3-12)، يوضح نتائج هذا الاختبار والتي تشير إلى أن جميع البيانات تتبع التوزيع الطبيعي، حيث تبين أن جميع أبعاد قيم معامل الالتواء للمتغيرات أقل من الواحد الصحيح، وعليه يُمكن إجراء الاختبارات الإحصائية التي تعتمد على إتباع البيانات للتوزيع الطبيعي.

أثر رأس المال الفكري على الصحة التنظيمية

دراسة ميدانية على مديري مدارس التعليم الأساسي العامة ومساعدتهم بمدينة درنة (ليبيا)

جدول (11): اختبار التوزيع الطبيعي لمتغيري الدراسة عن طريق الالتواء *Skewness*

الترقيم	الأبعاد	<i>Skewness</i>
1	الصحة التنظيمية	0.683
2	رأس المال الفكري	0.996

كما تم التأكد من عدم وجود ارتباط بين

المتغيرات المستقلة باستخدام اختبار معامل تضخم التباين (VIF) Variance Inflation Factor، واختبار التباين المسموح Tolerance، مع مراعاة عدم تجاوز معامل التضخم (VIF) للقيمة (10)، وقيمة اختبار التباين المسموح Tolerance أكبر من (5%)، والجدول (3-13)، يوضح نتائج هذا الاختبار والذي يُشير إلى أن قيم معامل التضخم (VIF)، لجميع المتغيرات نقل عن (10) وتتراوح بين (1.586 - 2.113)، وإن قيم الاختبار التباين المسموح Tolerance تراوحت بين (0.473 - 0.638)، ويُعد هذا مؤشراً على عدم وجود ارتباط عالٍ بين المتغيرات المستقلة (Field, 2017).

جدول (12): إختبار معامل تضخم التباين (VIF) واختبار التباين المسموح Tolerance

المتغيرات المستقلة	VIF	Tolerance
رأس المال البشري	1.568	.638
رأس المال التنظيمي	2.113	.473
رأس المال العلاقات	1.812	.552

وعند إجراء تحليل الانحدار البسيط Regression analysis Simple من أجل الوقوف على أثر رأس المال الفكري على الصحة التنظيمية؛ يتضح من الجدول (13) أثر رأس المال الفكري على الصحة التنظيمية في المدارس محل الدراسة، حيث بلغ معامل الارتباط (0.811) عند مستوى دلالة معنوية ($\alpha \leq 0.05$)، كما بلغ **R Square** معامل التحديد لنموذج رأس المال الفكري حول الصحة التنظيمية (66%)، الأمر الذي يشير إلى أن 66% من التغيرات التي تطرأ على الصحة التنظيمية ترجع إلى التغيرات في رأس المال الفكري، بينما (34%) من قيمة التغيرات في مستوى الصحة التنظيمية تُعزى لمتغيرات أخرى لم يتضمنها

أثر رأس المال الفكري على الصحة التنظيمية

دراسة ميدانية على مديري مدارس التعليم الأساسي العامة ومساعدتهم بمدينة درنة (ليبيا)

النموذج ، كما بلغت قيمة درجة التأثير β لمعامل انحدار رأس المال الفكري (606)، وهي تمثل الأثر الكلي، وهذا يعني الزيادة بدرجة واحدة في مستوى رأس المال الفكري سيؤدي لزيادة الصحة التنظيمية بقيمة (606)، ويؤكد معنوية هذا التأثير قيمة F المحسوبة والتي بلغت (115.709) وهي دالة عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$) ، وهذا ما دلت عليه قيمة T ، وهي ذات دلالة احصائية عند مستوى (1%)؛ وفقاً لنتيجة هذا التحليل ترفض الفرضية الرئيسة والتي تنص على عدم وجود أثر ذو دلالة احصائية لرأس المال الفكري على الصحة التنظيمية بالمدارس قيد الدراسة وتقبل الفرضية البديلة، وقد تعزى هذه النتيجة إلى أن رأس المال الفكري يعتبر عاملاً محورياً في تعزيز العلاقات والتعاون بين الأفراد داخل المنظمات؛ التفاعل الإيجابي يعزز من روح الفريق ويساهم في تحسين بيئة العمل بالمنظمات، مما يؤدي إلى صحة تنظيمية أفضل (Ali & Ahmed, 2023)؛ كذلك لاستثمار في تطوير رأس المال الفكري من خلال التدريب والتعليم يعزز من المهارات والقدرات لدى الموظفين، هذا التطوير ينعكس إيجاباً على الصحة التنظيمية من خلال زيادة مستوى الرضا الوظيفي والانتماء للمنظمات (Tariq & Zafar, 2023)؛ ويقوي جهاز المناعة بها (الخفاجي وآخرون، 2023).

واتفقت نتائج الدراسة الحالية مع آلت إليه دراسة الطعاني والصوالحة (2023) والتي كشفت صراحة بوجود أثر لرأس المال الفكري في الصحة التنظيمية في البنوك التجارية الأردنية.

جدول (13): تحليل اختبار الانحدار البسيط للفرضية الرئيسة

المتغير المتابع	المتغير المستقل	معامل الارتباط R	معامل التحديد R Square	قيمة F	معاملات الانحدار المقدرة β	قيمة t	قيمة الدلالة Sig.
الصحة التنظيمية	رأس المال الفكري	.811	.659	115.709* *	.606	10.757	0.000
	الثابت				1.680	7.067	0.000
** عند مستوى دلالة 1%.							

أثر رأس المال الفكري على الصحة التنظيمية

دراسة ميدانية على مديري مدارس التعليم الأساسي العامة ومساعدتهم بمدينة درنة (ليبيا)

4-3-1-1 اختبار الفرضية الفرعية الأولى: لا يوجد أثر لرأس المال البشري على الصحة التنظيمية لمدارس التعليم الأساسي العامة بمدينة درنة:

جدول (14): تحليل اختبار الانحدار البسيط للفرضية الفرعية الأولى

المتغير التابع	المتغير المستقل	معامل الارتباط R	معامل التحديد R Square	قيمة F	معاملات الانحدار المقدر β	قيمة t	قيمة الدلالة Sig.
الصحة التنظيمية	رأس المال البشري	.601	.362	**34.002	.446	*5.831	0.000
	الثابت				2.333	*7.163	0.000
** عند مستوى دلالة 1%.							

يتضح من الجدول (14) أثر رأس المال البشري على الصحة التنظيمية في المدارس محل الدراسة، حيث بلغ معامل الارتباط (0.601) عند مستوى دلالة معنوية ($\alpha \leq 0.05$)، كما بلغ R^2 معامل التحديد لنموذج رأس المال البشري حول الصحة التنظيمية (36%)، الأمر الذي يشير إلى أن 66% من التغيرات التي تطرأ على الصحة التنظيمية ترجع إلى التغيرات في رأس المال البشري، بينما (34%) من قيمة التغيرات في مستوى الصحة التنظيمية تُعزى لمتغيرات أخرى لم يتضمنها النموذج، كما بلغت قيمة درجة التأثير β لمعامل انحدار رأس المال البشري (0.446)، وهذا يعني الزيادة بدرجة واحدة في مستوى رأس المال البشري سيؤدي لزيادة الصحة التنظيمية بقيمة (0.446)، ويؤكد معنوية هذا التأثير قيمة F المحسوبة

أثر رأس المال الفكري على الصحة التنظيمية

دراسة ميدانية على مديري مدارس التعليم الأساسي العامة ومساعدتهم بمدينة درنة (ليبيا)

والتي بلغت (34.002) وهي دالة عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$) ، وهذا ما دلت عليه قيمة T ، وهي ذات دلالة احصائية عند مستوى (1%)؛ وفقاً لنتيجة هذا التحليل ترفض الفرضية الفرعية الأولى والتي تنص على عدم وجود أثر ذو دلالة احصائية لرأس المال البشري على الصحة التنظيمية بالمدارس قيد الدراسة وتقبل الفرضية البديلة، وجاءت هذه النتيجة مضامنة مع ما أشار إليه James et al (2022) أن المنظمات التي تعطي أولوية للاستثمار في تنمية مهارات موظفيها تكون قادرة على تعزيز بيئة العمل الصحية، وتحسين كفاءة الأداء من خلال تكامل أفضل بين الأهداف الفردية والتنظيمية، كما أن تطوير القدرات الابتكارية للعاملين يعزز القدرة على مواجهة التحديات التنظيمية ويدفع لتحسين العمليات الداخلية (Awwad & Qtaishat, 2023).

4-3-1-2 اختبار الفرضية الفرعية الثانية: لا يوجد أثر لرأس المال التنظيمي على الصحة التنظيمية لمدارس التعليم الأساسي العامة بمدينة درنة:

جدول (15): تحليل اختبار الانحدار البسيط للفرضية الفرعية الثانية

المتغير التابع	المتغير المستقل	معامل الارتباط R	معامل التحديد R Square	قيمة F	معاملات الانحدار المقدر β	قيمة t	قيمة الدلالة Sig.
الصحة التنظيمية	رأس المال التنظيمي	.779	.607	**92.593	.472	**9.623	0.000
	الثابت				2.190	**10.275	0.000
** عند مستوى دلالة 1%.							

أثر رأس المال الفكري على الصحة التنظيمية

دراسة ميدانية على مديري مدارس التعليم الأساسي العامة ومساعدتهم بمدينة درنة (ليبيا)

يظهر الجدول (15) أن هناك أثر لرأس المال التنظيمي على الصحة التنظيمية في المدارس محل الدراسة، حيث بلغ معامل الارتباط (0.779) عند مستوى دلالة معنوية ($\alpha \leq 0.05$) ، كما بلغ R^2 معامل التحديد لنموذج رأس المال التنظيمي حول الصحة التنظيمية (61%)، الأمر الذي يشير إلى أن 61% من التغيرات التي تطرأ على الصحة التنظيمية ترجع إلى التغيرات في رأس المال التنظيمي، بينما (39%) من قيمة التغيرات في مستوى الصحة التنظيمية تُعزى لمتغيرات أخرى لم يتضمنها النموذج ، كما بلغت قيمة درجة التأثير β لمعامل انحدار رأس المال التنظيمي (0.472)، وهذا يعني الزيادة بدرجة واحدة في مستوى رأس المال التنظيمي سيؤدي لزيادة الصحة التنظيمية بقيمة (0.472)، ويؤكد معنوية هذا التأثير قيمة F المحسوبة والتي بلغت (92.593) وهي دالة عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$) ، وهذا ما دلت عليه قيمة T ، وهي ذات دلالة احصائية عند مستوى (1%). وفقاً لنتيجة هذا التحليل ترفض الفرضية الفرعية الثانية والتي تنص على عدم وجود أثر ذو دلالة احصائية لرأس المال التنظيمي على الصحة التنظيمية بالمدارس قيد الدراسة وتقبل الفرضية البديلة؛ كما يتضح من النتائج أن بُعد رأس المال التنظيمي كان أكثر الأبعاد تأثيراً على الصحة التنظيمية ، وهذا قد يكون سببه ما دلت عليه عبارات بُعد رأس المال التنظيمي والتي أشارت أن المدارس محل الدراسة تسعى باستمرار على تطوير الهيكل التنظيمي وبما يتناسب مع البيئة التعليمية، فضلاً عن اللوائح المدرسية تتميز بالبساطة والوضوح، علاوة على المدارس تهتم بتطوير العمليات الإدارية بشكل مستمر، كذلك وجود توصيف وظيفي واضح لكافة الوظائف بالمدارس قيد الدراسة، قد يكون عزز من الصحة التنظيمية بها.

4-3-1-3 اختبار الفرضية الفرعية الثالثة: لا يوجد أثر لرأس المال العلاقات على الصحة التنظيمية لمدارس التعليم الأساسي العامة بمدينة درنة:

جدول (16): تحليل اختبار الانحدار البسيط للفرضية الفرعية الثالثة

أثر رأس المال الفكري على الصحة التنظيمية

دراسة ميدانية على مديري مدارس التعليم الأساسي العامة ومساعدتهم بمدينة درنة (ليبيا)

المتغير التابع	المتغير المستقل	معامل الارتباط R	معامل التحديد R Square	قيمة F	معاملات الانحدار المقدرة β	قيمة t	قيمة الدلالة Sig.
الصحة التنظيمية	رأس المال العلاقات	.674	.455	**50.065	.391	**7.076	0.000
	الثابت				2.638	**11.654	0.000
** عند مستوى دلالة 1%.							

يكشف الجدول (16) أن هناك أثر لرأس المال العلاقات على الصحة التنظيمية في المدارس محل الدراسة، حيث بلغ معامل الارتباط (0.674) عند مستوى دلالة معنوية ($\alpha \leq 0.05$) ، كما بلغ R Square معامل التحديد لنموذج رأس المال العلاقات حول الصحة التنظيمية (46%)، الأمر الذي يشير إلى أن 46% من التغيرات التي تطرأ على الصحة التنظيمية ترجع إلى التغيرات في رأس المال العلاقات ، بينما (54%) من قيمة التغيرات في مستوى الصحة التنظيمية تُعزى لمتغيرات أخرى لم يتضمنها النموذج ، كما بلغت قيمة درجة التأثير β لمعامل انحدار رأس المال العلاقات (0.391)، وهذا يعني الزيادة بدرجة واحدة في مستوى رأس المال العلاقات سيؤدي لزيادة الصحة التنظيمية بقيمة (0.391)، ويؤكد معنوية هذا التأثير قيمة F المحسوبة والتي بلغت (50.065) وهي دالة عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$) ، وهذا ما دلت عليه قيمة T ، وهي ذات دلالة احصائية عند مستوى (1%)؛ وفقاً لنتيجة هذا التحليل ترفض الفرضية الفرعية الثالثة والتي تنص على عدم وجود أثر ذو دلالة احصائية لرأس المال العلاقات على الصحة التنظيمية بالمدارس قيد الدراسة وتقبل الفرضية البديلة؛ وهذا ما ذهب إليه (Mucelli and Marinoni, 2011) بقولهما أن رأس المال العلائقي يشبه إلى حد ما رأس المال الاجتماعي وهو يشير إلى علاقات الثقة بين العاملين الذين يعملون داخل المنظمة ، بالإضافة إلى المالكين فضلاً عن العلاقات التي يمكن اكتشافها على مستوى العالم؛ وكلما

أثر رأس المال الفكري على الصحة التنظيمية

دراسة ميدانية على مديري مدارس التعليم الأساسي العامة ومساعدتهم بمدينة درنة (ليبيا)

كان هناك اهتمام برأس مال العلاقات، نتوقع عندئذ زيادة مستوى ثقة الموظف بمنظمته ويسهم في تنمية معارفه ومهاراته وقدراته والتزامه وسلوكه الحضاري، بما ينعكس على الصحة التنظيمية.

5- خلاصة النتائج:

أظهرت الدراسة تمتع مدارس التعليم الأساسي العامة بمدينة درنة بصحة تنظيمية مرتفعة جداً، أيضاً أوضحت الدراسة أن بُعد القيم التنظيمية حاز على المرتبة الأولى وبمستوى مرتفع جداً، وجاء بُعد حل المشكلات بالمرتبة الثانية وبمستوى مرتفع جداً، يليه بُعد تحديد الأهداف في المرتبة الثالثة بممارسة مرتفعة جداً، أما بُعد ملائمة الاتصالات نال المرتبة الرابعة وبمستوى مرتفع جداً، وحظي بُعد التأكيد على النواحي العلمية بالمرتبة الخامسة وبمستوى مرتفع، بينما حاز بُعد توفير واستخدام الموارد بالمرتبة السادسة وبمستوى مرتفع، في حين احتل بُعد العلاقات الودية القوية المرتبة السابعة وبدرجة مرتفعة، يليه بُعد الروح المعنوية بالمرتبة الثامنة وبمستوى مرتفع، أما المرتبة الأخيرة من نصيب بُعد الاستقلالية وبمستوى مرتفع.

أوضحت الدراسة وجود أثر لرأس المال الفكري على الصحة التنظيمية بالمدارس قيد الدراسة عند مستوى دلالة إحصائية 5%، كذلك كشفت الدراسة وجود أثراً لأبعاد رأس المال الفكري على الصحة التنظيمية عند مستوى دلالة إحصائية 5%، كما تبين أن بعد رأس المال التنظيمي أو الهيكلي كان أكثر الأبعاد أثراً على الصحة التنظيمية بالمدارس محل الدراسة.

6- توصيات ومقترحات الدراسة:

- تعزيز مستوى الصحة التنظيمية بالمدارس العامة محل الدراسة، وذلك من خلال تعزيز استقلالية المدارس في اتخاذ القرارات، وجوب السماح للمدارس باتخاذ القرارات وفقاً لسياساتها الداخلية وأهدافها التربوية دون تدخل مباشر من الإدارة التعليمية أو الجماعات الخارجية؛ وفي المقابل ينبغي على المدارس محل الدراسة توضيح معايير وآليات اتخاذ القرارات الإدارية والتربوية. وفي نفس السياق، تنظيم برامج تدريبية دورية للمعلمين والإداريين لتعزيز مهاراتهم الفنية والإدارية، فضلاً عن تطوير أنظمة مكافآت لتحفيز الأداء المتميز والابتكار بين الموظفين؛ وضوح توزيع الأدوار والمسؤوليات بين جميع الموظفين لتعزيز الفاعلية

أثر رأس المال الفكري على الصحة التنظيمية

دراسة ميدانية على مديري مدارس التعليم الأساسي العامة ومساعدتهم بمدينة درنة (ليبيا)

والكفاءة؛ تشجيع القيم الإيجابية مثل التعاون والمشاركة والاحترام المتبادل بين جميع أفراد المؤسسة؛ توفر بيئة صحية وآمنة للطلبة، بما في ذلك الصيانة الدورية للمرافق؛ تحديث التكنولوجيا لتحسين طرق التدريس والتفاعل بين الطلبة والمعلمين.

• أظهرت الدراسة وجود أثر ذو دلالة إحصائية لرأس المال الفكري على الصحة التنظيمية، عليه، إذا كان رأس المال الفكري في غاية الأهمية للمنظمات بكافة أشكالها، فإن المدارس محل الدراسة على وجه الخصوص بحاجة ماسة، أكثر من غيره للاهتمام بتنمية واستثمار رأس المال الفكري فيه، وذلك لما أبداه من علاقة تأثيرية جلية في الصحة التنظيمية، وذلك من خلال تعزيز رأس المال التنظيمي عبر تطوير الهياكل التنظيمية والعمليات الإدارية، كذلك تحديث استخدام الأنظمة التكنولوجية والإدارية التي تسهم في تحسين كفاءة العمليات الإدارية والحد من البيروقراطية؛ علاوة على تعميق ثقافة تنظيمية متماسكة تستند إلى التعاون والابتكار والشفافية، وتسهم في تعزيز الولاء والانتماء بين العاملين ويؤثر إيجابياً على الصحة التنظيمية بالمدارس قيد الدراسة.

• إن موضوع الصحة التنظيمية يظل قضية متعددة الأبعاد، خصوصاً وأن نتائج الدراسة الحالية تُشير إلى أن معامل التحديد لنموذج رأس المال الفكري حول الصحة التنظيمية تُفسّر بنسبة (66%) من التباين في ممارسة الصحة التنظيمية، بينما (34%) من قيمة التغيرات في مستوى الصحة التنظيمية تُعزى لمتغيرات أخرى؛ عليه فإنه بالإمكان اقتراح إجراء المزيد من الدراسات في هذا المجال مثل : إعادة الدراسة الحالية برمتها على قطاعات أخرى حتى يمكن الوصول إلى صورة أكثر شمولاً عن العلاقة بين رأس المال الفكري والصحة التنظيمية في البيئة الليبية؛ إجراء دراسة عن علاقة الصحة التنظيمية بأحد المتغيرات التنظيمية التالية أو في شكل نموذج وساطة: التماثل التنظيمي، البراعة التنظيمية، الثقة التنظيمية، المرونة الاستراتيجية، التعلم التنظيمي، القيادة المستدامة، إدارة الموارد البشرية الخضراء.

أثر رأس المال الفكري على الصحة التنظيمية

دراسة ميدانية على مديري مدارس التعليم الأساسي العامة ومساعدتهم بمدينة درنة (ليبيا)

المراجع

المراجع العربية:

أبوغبين، أحمد، عليان وأحمد إسماعيل. (2024). أثر رأس المال الفكري في تعزيز الإبداع التكنولوجي بالبنوك الفلسطينية. *المجلة العربية للإدارة*، 44(5): 1-20.

أحمّاحة، صفاء، حاجي، نسبية(2022)، أثر الصحة التنظيمية في الالتزام التنظيمي لدى عينة من العاملين بمؤسسة ديوان الترقية والتسيير العقاري بولاية ورقلة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة قاصدي مرباح، ورقمة – الجزائر، كلية العموم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير

أحمد، سحر حسن الطيب وحسين، ياسر سيد احمد (2024). دور رأس المال الفكري في العلاقة بين إدارة المعرفة والرضا الوظيفي دراسة تطبيقية على قطاع الاتصالات في مصر. *مجلة البحوث المالية والتجارية*، 25(1)، 350-415.

أحمد، محمد وأحمد، محمد حسين وزهري، علاء فتحي (2023)، الإفصاح عن رأس المال الفكري في المستشفيات: دراسة تطبيقية، *المجلة العلمية للدراسات التجارية والبيئية* 14(1): 641-672.

الأسرج، أسماء سعيد أحمد، محمد، محمد شعبان (2022) أثر الصحة التنظيمية على النجاح التنظيمي في شركات السياحة: الدور المعدل للفاعلية التنظيمية، *المجلة الدولية للتراث والسياحة والضيافة*، 16(2): 127-158.

أسميو، اسماعيل (2023)، دعم رأس المال الفكري باستخدام التخطيط الاستراتيجية في الجامعات الليبية، المؤتمر العلمي الدولي السنوي السابع لكلية الاقتصاد، جامعة المرقب رأس المال الفكري والاقتصاد القائم على المعرفة الواقع واستشراف المستقبل: الاقتصاد الليبي مابعد النفط، ليبيا، الخمس.

أثر رأس المال الفكري على الصحة التنظيمية

دراسة ميدانية على مديري مدارس التعليم الأساسي العامة ومساعدتهم بمدينة درنة (ليبيا)

الجابري، ليث شناوة حسن (2017). دور الصحة التنظيمية في تحقيق الأداء الاستراتيجي، مجلة الغري للعلوم الاقتصادية والإدارية، 14 (1) : 345-354.

الجراح، أضواء (2023). "دور القيادة الملهمة في الصحة التنظيمية"، مجلة جامعة الانبار للعلوم الاقتصادية والإدارية، 15 (1) 370-356.

الحربي، لولوه، بن سعد الفريدي (2019). درجة توافر أبعاد الصحة التنظيمية في كلية التربية بجامعة الملك سعود من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس، مجلة كلية التربية ببنها، 30 (117): 1-32.

الخفاجي، أمير، الحدراوي، رافد، القصير، ناتاليا (2023) تأثير رأس المال الفكري في تعزيز المناعة التنظيمية، مجلة التنمية الرافدين، 42 (140) 382-403.

الريش، سلمي عبدالله (2024) مدي توافر أبعاد الصحة التنظيمية في المدارس الثانوية الحكومية في الكويت ومقترحات تطويرها من وجهة نظر عينة من العاملين بها، مجلة مستقبل للعلوم الاجتماعية، 16 (2) 123-152.

آل شافي، شافي بن محمد، أبو قاعود، غازي، 2020، دور ممارسات الذكاء الإستراتيجي في تطوير رأس المال الفكري في الجامعات الحكومية القطرية، مجلة الزرقاء للبحوث والدراسات الإنسانية، 20 (2): 246-258 ؛ <https://doi.org/10.12816/0056062>.

الشريفي، عباس و التتج ، منال محمود (2010). " درجة ممارسة مديري المدارس الثانوية الخاصة في دولة الإمارات العربية المتحدة للقيادة التحويلية من وجهة نظر معلمهم " مجلة العلوم الإنسانية ، السنة السابعة، ربيع، العدد 45.

العجرفي، فلاح بن خلف (2022). الصحة التنظيمية في كليات جامعة شقراء بمحافظة الدوادمي وعلاقتها بالرضا الوظيفي لدى أعضاء هيئة التدريس، مجلة العلوم التربوية، 30 (4): 437-476.

أثر رأس المال الفكري على الصحة التنظيمية

دراسة ميدانية على مديري مدارس التعليم الأساسي العامة ومساعدتهم بمدينة درنة (ليبيا)

الصمداني، محمد علي عوض (2016) معوقات إدارة رأس المال الفكري بمدارس التعليم العام بمحافظة الليث من وجهة نظر قادتها، *مجلة القراءة والمعرفة، الجمعية المصرية للقراءة والمعرفة، كلية التربية، جامعة عين شمس، (181): 1-44.*

الطعاني، ميرلين زياد فالح، و الصوالحة، أيوب أحمد محمد. (2023). أثر رأس المال الفكري في الصحة التنظيمية في البنوك التجارية الأردنية، رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة العلوم الإسلامية العالمية، عمان. مسترجع من <http://search.mandumah.com/Record/1407480>.

القحطاني، مريم بنت مح مد بن ظافر (2013). " واقع تطبيق إدارة المعرفة في مدارس مشروع تطوير بمدينة الرياض من وجهة نظر المديرات والمعلمات " رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الإدارة والتخطيط التربوي، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام بن سعود الإسلامية.

القلالي، عبدالسلام (2012). " المنظومة التعليمية في ليبيا : عناصر التحليل، إستراتيجية التطوير"، مؤتمر الوطني للتعليم، المنعقد خلال الفترة 15-17 سبتمبر، طرابلس (ليبيا).

النجار، عماد، عرب، مني (2022). دور الاستقامة التنظيمية في العلاقة بين الصحة التنظيمية والاستغراق الوظيفي دراسة تطبيقية على العاملين في مديرات الخدمات بمحافظة الدقهلية، *المجلة العلمية للدراسات التجارية والبيئية*، 13 (2): 345-381.

بكيرات، سلوي ووناس، وثام (2023) أثر رأس المال الفكري في الإبداع التنظيمي دراسة حالة الخطوط الجوية الجزائرية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة تلمسان، الجزائر.

تاليوين، مبروكة وبن طرية، أنفال (2023) أثر الصحة التنظيمية على الالتزام التنظيمي دراسة ميدانية في شركة الإسمنت عين التوتة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة تلمسان، الجزائر.

أثر رأس المال الفكري على الصحة التنظيمية

دراسة ميدانية على مديري مدارس التعليم الأساسي العامة ومساعدتهم بمدينة درنة (ليبيا)

جابر، عبد السلام، سليمان، ابراهيم، خالد محمد، رحومة، حاتم (2020) التحقق من الخصائص السيكمترية لمقياس الصحة التنظيمية دراسة تطبيقية على العاملين بالهيئة الوطنية للتعليم التقني والفني في ليبيا، *المجلة الدولية للإدارة والعلوم الإنسانية* ، 4 (3): 41-64 .

جبريل ، وائل محمد جبريل (2015). " سلوكيات المواطنة التنظيمية وعلاقتها بتنمية رأس المال الفكري : دراسة ميدانية على العاملين الاداريين بشؤون التربية والتعليم بمدينة درنة في ليبيا " ، مؤتمر التنمية المستدامة ، جامعة جرش.

جبريل، وائل محمد وبن خيال، عبدالكريم فرج (2021). " واقع رأس المال الفكري بمصنع إسمنت الفتائح في مدينة درنة من وجهة نظر العاملين به " *مجلة رؤى اقتصادية* ، 11 (1): 433-450.

حفصي، سارة، الوادي، مريم (2022). مساهمة رأس المال الفكري في إدارة التغيير التنظيمي دراسة حالة بنك BNA، بأولف رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة احمد دراية ادرار كمية العموم الاقتصادية والتجارية وعموم التسيير

حمور، مريم زكريا (2023) تصور مقترح لتطبيق إدارة رأس المال الفكري لتحقيق الميزة التنافسية في مدارس التعليم الأساسي بمحافظة أسيوط، *المجلة التربوية لتعليم الكبار* ، 5 (1) 198-222.

ديوان المحاسبة الليبي (2022)، تقرير السنوي العام.

رضوي، سعد (2021). درجة ممارسة رؤساء الأقسام العلمية للقيادة التوزيعية وعلاقتها بمستوى الصحة التنظيمية من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية في جامعة واسط *مجلة كلية التربية جامعة واسط*، المؤتمر العلمي الدولي السنوي الثاني عشر، مجلد 49 العدد4، ص 241-252.

سلام ، أسامة (2023). دور الوسيط للحد من مصادر ضغوط العمل التنظيمية في العلاقة بين أبعاد الصحة التنظيمية والاستغراق الوظيفي، دراسة تطبيقية علي العاملين بقطاع المعاهد التجارية العليا الخاصة الدلتا ، *المجلة العلمية للبحوث التجارية* ، العدد الثالث - الجزء الأول ص ص 118 - 175.

أثر رأس المال الفكري على الصحة التنظيمية

دراسة ميدانية على مديري مدارس التعليم الأساسي العامة ومساعدتهم بمدينة درنة (ليبيا)

شاوش، زايد، الشخيفير، عبدالله (2023). أثر القيادة الإستراتيجية على تحسين الصحة التنظيمية للجامعات اليمنية الأهلية، مجلة العلوم الاقتصادية والإدارية والقانونية، 10(7): 2522-3372.

شهرزاد، كريكت، إكرام، نوري (2022) علاقة الصحة التنظيمية بالاغترابا لوظيفي لدى أعضاء هيئة التدريس بالجامعة رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة محمد الصديق بن يحيى- جيجل، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية.

صبغه، ياسين، أدهم، أيمن (2023) واقع الصحة التنظيمية السائد بأمانة العاصمة المقدسة، المجلة العلمية للتجارة والتمويل، (1): 460-493.

صقر، أمينا (2024). رأس المال الفكري كمدخل لتحقيق الميزة التنافسية للمنظمات العاملة في مجال المشروعات الصغيرة. دراسات في الخدمة الاجتماعية، 65(2): 321-356.

علوان، ذو الفقار، (2020). التأمل في مكان العمل وتأثيره في الصحة التنظيمية: دراسة استطلاعية لآراء عينة من الأطباء في مستشفى الحكيم العام النجف، مجلة مركز دراسات الكوفة، 1 (57): 35-62.

عيد، أيمن (2023) دور الجينات التنظيمية في تحسين مستوى الصحة التنظيمية بالبنوك التجارية المصرية، مجلة البحوث الإدارية ، 41(4)، <https://jsj.journals.ekb.eg>.

غبور، أماني السيد (2015). تصور مقترح لإدارة رأس المال الفكري بمؤسسات التعليم العالي في ضوء متطلبات مجتمع المعرفة، مجلة دراسات تربوية واجتماعية، كلية التربية، جامعة حلوان، 21 (4): 603-646.

قدحة، مروة، العامري ، عبد العزيز (2023). الصحة التنظيمية ودورها في تحقيق التميز المؤسسي في الجامعات اليمنية الحكومية من وجهة نظر القيادات الأكاديمية والإدارية للعام 2021 - 2022، المجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث، 7 (6): 2522-3399.

أثر رأس المال الفكري على الصحة التنظيمية

دراسة ميدانية على مديري مدارس التعليم الأساسي العامة ومساعدتهم بمدينة درنة (ليبيا)

مخلاف، أسماء محمد السيد (2022). تعظيم رأس المال الفكري بجامعة السويس لتحقيق ميزتها التنافسية، *المجلة العلمية لكلية التربية*، 38 (6): 19-128.

معتوق، طارق (2023) دور ممارسة الشفافية الإدارية في تعزيز الصحة التنظيمية دراسة ميدانية على العاملين في الإدارة العامة بجامعة مرقب *مجلة الدراسات الاقتصادية*، 6(1): 148-184 .

مهدي، ميادة (2023). المعمارية الإستراتيجية ودورها في تعزيز الصحة التنظيمية، *مجلة مركز دراسات الكوفة* 2 (68): 257 - 284.

المراجع الأجنبية :

Abdelfattah, F., Salah, M., Dahleez, K., & Darwazeh, R. (2024). The Future of Competitive Advantage in Oman: Integrating Green Product Innovation, AI, and Intellectual Capital in Business Strategies. *International Journal of Innovation Studies*. DOI: 10.1016/j.ijis.2024.02.001.

Ali, M., & Ahmed, S. (2023). *The Impact of Intellectual Capital on Employee Collaboration and Organizational Health*. *Journal of Organizational Behavior*, 44(4): 578-594.

Aslam, E., Ur Rehman, A., & Iqbal, A. (2024). The mediating role of intellectual capital in corporate governance and financial efficiency of Islamic banks. *Corporate Governance: The International Journal of Business in Society*, 24(1): 19-40.

Awwad ,Mohammad Suleiman and Qtaishat , Ali Muhammad Qtaishat(2023). The impact of intellectual capital on financial performance of commercial banks: the mediating role of competitive advantage. *International Journal of Learning and Intellectual Capital*, 20 (1):47 - 69

Barak, M., & Sharma, R. K. (2024). Does intellectual capital impact the financial performance of Indian public sector banks? An empirical analysis using GMM. *Humanities and Social Sciences Communications*, 11(1): 1-11.

أثر رأس المال الفكري على الصحة التنظيمية

دراسة ميدانية على مديري مدارس التعليم الأساسي العامة ومساعدتهم بمدينة درنة (ليبيا)

Barney, J. B. (1991). Firm resources and sustained competitive advantage. *Journal of Management*, 17(1): 99-120.

Becker, G. S. (1993). "Human Capital: A Theoretical and Empirical Analysis with Special Reference to Education" (3rd ed.). University of Chicago Press.

Creswell, J. W., & Creswell, J. D. (2018).*Research Design: Qualitative, Quantitative, and Mixed Methods Approaches* (5th ed.). Sage Publications.

DeVellis, R. F. (2017). *Scale Development: Theory and Applications* (4th ed.). Sage Publications.

Edvinsson ,L. & Malone, M. (1997) “*Intellectual Capital : Realizing Your Company's True Value by Finding Its Hidden brainpower*” Harper Collins Publishers Inc., New York.

Field, A. (2017).*Discovering Statistics Using IBM SPSS Statistics* (5th ed.). Sage Publications.

Keller, Scott; & Price, Colin. (2011). Organizational health: The ultimate competitive advantage. *Mckinsey quarterly*, 1-13.

Khalil, A., &Kabbani, A. (2023). Human Capital Development and Its Impact on Organizational Health: A Study in the Service Sector. *Service Business*, 17(1), 45-62.

Kpakol, BarivureNennii, Miidom, Dumbor Frank(2024) *Open Access Journal of Management Sciences Research*, 2(1), www.jjaar.org.

Mucelli, Attilio & Marinoni, Carlo, (2011).Relational Capital and Open Innovation: Two Cases of Successful Italian Companies, *Journal of Modern Accounting and Auditing*, May 7 (5): 474-486 .

Slavkovic, Marko, Ognjanovic, Jasmina,(2024) Employer Brand and Business Performance: The Role of Intellectual Capital, *InzinerineEkonomika-Engineering Economics*35(1),25–44 , <https://doi.org/10.5755/j01.ee.35.1.30565>.

Stewart, T. A. (1997). *Intellectual Capital: The New Wealth of Organizations*. New York, NY: Doubleday

أثر رأس المال الفكري على الصحة التنظيمية

دراسة ميدانية على مديري مدارس التعليم الأساسي العامة ومساعدتهم بمدينة درنة (ليبيا)

Taber, K. S. (2018). *The use of Cronbach's Alpha when developing and reporting research instruments in science education. Research in Science Education*, 48(6): 1273-1296.

Tariq, M., & Zafar, F. (2023). *Intellectual Capital Development and Its Influence on Organizational Health. Human Resource Development International*, 26(1): 45-62.

Truong, B. T. T., Nguyen, P. V., & Vrontis, D. (2024). Enhancing firm performance through innovation: the roles of intellectual capital, government support, knowledge sharing and knowledge management success. *Journal of Intellectual Capital*, 25(1): 188-209.

UNESCO. (2020). *Global Education Monitoring Report 2020: Inclusion and Education – All Means All*. United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization (UNESCO).

أثر استخدام إدارة الوقت في الأداء الأكاديمي في غرف مصادر التعلم للطلبة ذوي صعوبات القراءة في مدارس محافظة العاصمة عمان من وجهة نظر المعلمين

أثر استخدام إدارة الوقت في الأداء الأكاديمي في غرف مصادر التعلم للطلبة ذوي صعوبات القراءة في مدارس محافظة العاصمة عمان من وجهة نظر المعلمين.

دكتور عماد الشبلي¹، كلية الاميرة ثروت الجامعية المتوسطة/ جامعة البلقاء التطبيقية ، الاردن،

Emad.Alshibly@pscc.edu.jo

أ.يسر بدران²، كلية الاميرة ثروت الجامعية المتوسطة/ جامعة البلقاء التطبيقية ، الاردن ،

y.badran@PSCC.edu.jo

أ.يوسف المفلح³، كلية لومينوس الجامعية التقنية/ جامعة البلقاء التطبيقية ، الاردن ،

y.muflih@luminuscollege.com

تاريخ قبول البحث: 2025 / 5 / 28

تاريخ استلام البحث: 2025 / 5 / 31

أثر استخدام إدارة الوقت في الأداء الأكاديمي في غرف مصادر التعلم للطلبة ذوي صعوبات القراءة في مدارس محافظة العاصمة عمان من وجهة نظر المعلمين

المخلص:

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على تأثير استخدام إدارة الوقت في الأداء الأكاديمي داخل غرف مصادر التعلم لدى الطلبة ذوي صعوبات القراءة في مدارس محافظة العاصمة عمان، من وجهة نظر المعلمين. وانطلقت الدراسة من فرضية رئيسية مضمونها أن لإدارة الوقت دورًا أساسيًا في تحسين الأداء الأكاديمي لدى هذه الفئة من الطلبة، في ظل الاحتياجات التعليمية الخاصة التي تتطلب تنظيمًا دقيقًا للوقت داخل البيئة الصفية.

استُخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي لملاءمته لطبيعة أهداف البحث، وجرى تطوير أداة استبانة مؤلفة من محورين رئيسيين: الأول لقياس إدارة الوقت بأبعادها (تخطيط، تنظيم، توجيه، رقابة)، والثاني لقياس الأداء الأكاديمي بأبعاده (القراءة، التذكر، الفهم، الإدراك، الترتيب).

تألّفت عينة الدراسة من (150) معلّمًا ومعلّمة يعملون في غرف مصادر التعلم بمدارس العاصمة عمان، اختيروا بطريقة مقصودة، وحُلّلت بياناتهم باستخدام برنامج SPSS.

أوضحت النتائج أن استخدام إدارة الوقت يؤثر بشكل دال إحصائيًا على الأداء الأكاديمي لدى الطلبة ذوي صعوبات القراءة، حيث وجدت صلة قوية بين جودة إدارة الوقت ومستوى التحصيل، ولا سيما في المهارات المتعلقة بالفهم والتمييز. كما أظهرت النتائج لا فروق ذات دلالة إحصائية في آراء المعلمين تُعزى لمتغيرات الجنس أو المؤهل العلمي، في حين ظهرت فروق ذات دلالة إحصائية لمصلحة المعلمين الأكثر خبرة. توصي الدراسة بوجوب تقوية مهارات إدارة الوقت لدى معلمي غرف المصادر، وإدراج هذه المهارات ضمن برامج التدريب المهني، لما لها من تأثير واضح في تحسين نتائج الطلبة ذوي صعوبات القراءة.

الكلمات المفتاحية:

ادارة الوقت، الاداء الاكاديمي، صعوبات القراءة، غرف مصادر التعلم.

أثر استخدام إدارة الوقت في الأداء الأكاديمي في غرف مصادر التعلم للطلبة ذوي صعوبات القراءة في مدارس محافظة العاصمة عمان من وجهة نظر المعلمين

Abstract:

This study aimed to identify the impact of time management on academic performance within learning resource rooms for students with reading difficulties in schools in the capital, Amman, from the teachers' perspective. The study was based on a main hypothesis: time management plays a fundamental role in improving academic performance among this group of students, given their special educational needs that require careful time management within the classroom environment.

The study used a descriptive-analytical approach, which was appropriate for the nature of the research objectives. A questionnaire was developed consisting of two main axes: the first to measure time management in its dimensions (planning, organization, direction, and control) and the second to measure academic performance in its dimensions (reading, remembering, understanding, perception, and organization).

The study sample consisted of (150) male and female teachers working in learning resource rooms in schools in the capital, Amman. They were selected intentionally, and their data were analyzed using SPSS. The results showed that using time management has a statistically significant impact on the academic performance of students with reading difficulties. A strong link was found between the quality of time management and achievement levels, particularly in skills related to comprehension and discrimination. The results also showed no statistically significant differences in teachers' opinions attributable to gender or educational qualifications, while statistically significant differences appeared in favor of more experienced teachers. The study recommends strengthening time management skills among resource room teachers and incorporating these skills into vocational training programs, given their clear impact in improving the outcomes of students with reading difficulties.

Key words : Time management, academic performance, reading difficulties, learning resource rooms.

أثر استخدام إدارة الوقت في الأداء الأكاديمي في غرف مصادر التعلم للطلبة ذوي صعوبات القراءة في مدارس محافظة العاصمة عمان من وجهة نظر المعلمين

المقدمة:

يمثل الوقت أحد أهم الموارد التي لا يمكن تعويضها، وهو العامل المشترك الذي تتقاطع عنده جميع أنشطة الإنسان، سواء كانت تعليمية أو اجتماعية أو اقتصادية. وقد أولت النظم التعليمية الحديثة أهمية متزايدة لمهارات إدارة الوقت باعتبارها من المهارات الحياتية الأساسية التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالأداء الأكاديمي، لا سيما في البيئات التعليمية التي تضم فئات طلابية ذات احتياجات خاصة (فرح، 2007؛ الكسواني، 2018).

تُعد صعوبات التعلم، وبخاصة صعوبات القراءة، من أكثر المشكلات التربوية انتشاراً وتعقيداً، لما لها من تأثيرات مباشرة على قدرة الطالب على اكتساب المعرفة والتفاعل مع المحتوى الأكاديمي. وقد أشار العديد من الباحثين إلى أن الطلبة ذوي صعوبات القراءة بحاجة إلى بيئات تعليمية تراعي خصائصهم الفردية وتوفر لهم الدعم المناسب من خلال برامج خاصة كغرف مصادر التعلم (بني سلامة، 2015؛ المومني، 2017).

وفي هذا الإطار، تبرز أهمية إدارة الوقت كعامل مؤثر في فعالية تلك الغرف التعليمية، حيث يؤكد بعض الباحثين أن تنظيم الوقت بشكل فعال داخل غرف مصادر التعلم يمكن أن يسهم في تعزيز فرص التحصيل الأكاديمي وتحسين الاستجابة التعليمية لدى الطلبة ذوي صعوبات التعلم (CEMALOGLU & FILIZ, 2010؛ TANRIOGEN & ISCAN, 2009). ويؤثر تنظيم الوقت على جودة تنفيذ الأنشطة، ودرجة التفاعل، ونوعية الدعم الفردي المُقدّم للطلبة، وهي عناصر تزداد أهميتها مع اتساع الفجوة بين قدرات الطالب ومتطلبات المنهاج.

من هنا تتبّع أهمية هذا البحث، الذي يهدف إلى دراسة أثر استخدام إدارة الوقت في الأداء الأكاديمي لدى الطلبة ذوي صعوبات القراءة في غرف مصادر التعلم، وذلك في مدارس العاصمة عمان، من وجهة نظر المعلمين. كما يسعى البحث إلى الكشف عن درجة ممارسة إدارة الوقت، وتحليل مدى انعكاسها على

أثر استخدام إدارة الوقت في الأداء الأكاديمي في غرف مصادر التعلم للطلبة ذوي صعوبات القراءة في مدارس محافظة العاصمة عمان من وجهة نظر المعلمين

تحصيل الطلبة، إضافة إلى التعرف على الفروق بين آراء المعلمين تبعاً لمتغيرات مثل الجنس، المؤهل العلمي، وسنوات الخبرة.

ويعتمد هذا البحث على ما توصلت إليه دراسات سابقة في المجال، مثل دراسة (صابر، 2015) التي أشارت إلى ارتباط متوسط بين مهارات إدارة الوقت ومستوى الأداء، ودراسة (مكلف، 2016) التي أثبتت وجود فروق في فاعلية إدارة الوقت تعزى للمرحلة الدراسية، إلى جانب دراسات أخرى عربية وأجنبية تناولت نفس المتغيرات.

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

نتيجة التطورات والتغيرات المتسارعة ومدى أهمية إدارة الوقت والتي تعتمد بصورة أساسية على إحداث التغيرات ومواكبتها من خلال استخدام الممارسات الجديدة في عملية إدارة الأداء الأكاديمي والذي يعتبر محط اهتمام مدارس محافظة العاصمة عمان لما لها من أهمية في زيادة قدراتها ولتطوير أدائها واستغلال مواردها الاستغلال الأمثل.

حيث أن الدراسات الميدانية حسب علم الباحث التي تهتم بدراسة أثر إدارة الوقت في الأداء الأكاديمي في المدارس محدودة سواء في الوطن العربي بشكل عام وفي المملكة على وجه خاص وتأتي هذه الدراسة لتبحث في التساؤل الرئيسي التالي: ما أثر إدارة الوقت في الأداء الأكاديمي؟ وللإجابة على هذا التساؤل ولتوضيح مشكلة الدراسة تم صياغة الأسئلة البحثية التالية:

أسئلة الدراسة

السؤال الأول: ما أثر تطبيق واستخدام إدارة الوقت في مدارس محافظة العاصمة عمان؟

السؤال الثاني: ما أثر ممارسة الأداء الأكاديمي في مدارس محافظة العاصمة عمان؟

أثر استخدام إدارة الوقت في الأداء الأكاديمي في غرف مصادر التعلم للطلبة ذوي صعوبات القراءة في مدارس محافظة العاصمة عمان من وجهة نظر المعلمين

السؤال الثالث: ما أثر إدارة الوقت بالأداء الأكاديمي في مدارس محافظة العاصمة عمان؟

أهداف الدراسة:

هدفت هذه الدراسة إلى:

1- تحليل أثر إدارة الوقت بأبعادها (تخطيط الوقت _تنظيم الوقت_ توجيه الوقت _ الرقابة على الوقت) في الأداء الأكاديمي بأبعادها مجتمعة (الأداء القرائي _ الأداء الذاكري _ الفهم والاستيعاب _ الإدراك والتمييز _ الترتيب).

الأهداف الفرعية:

1) التعرف على مستوى الأهمية النسبية لإدارة الوقت في مدارس محافظة العاصمة عمان.

2) التعرف على مستوى الأهمية النسبية للأداء الأكاديمي في مدارس محافظة العاصمة عمان.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في المستويات التالية:

1- الأهمية النظرية:

تعتمد هذه الدراسة في أهميتها النظرية على موضوعين مهمان هما: إدارة الوقت والأداء الأكاديمي والتي جذبت اهتمام الكثير من الباحثين حيث يعد إدارة الوقت من المواضيع الهامة التي ان تم تسليط الضوء عليها لما لها دور كبير في تحقيق الأداء الأكاديمي.

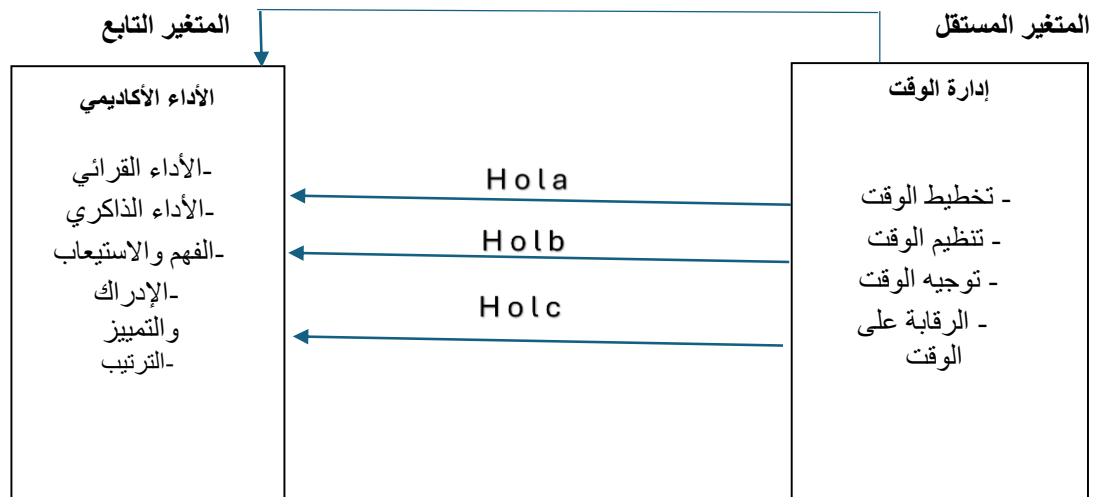
2- الأهمية العملية:

أثر استخدام إدارة الوقت في الأداء الأكاديمي في غرف مصادر التعلم للطلبة ذوي صعوبات القراءة في مدارس محافظة العاصمة عمان من وجهة نظر المعلمين

تبرز أهمية الدراسة التي سيتم اضافتها على المستوى التطبيقي والتي تم من خلال امكانية استقادات الإدارات والقيادات الإدارية في مدارس محافظة العاصمة عمان ومن النتائج التي تم التوصل إليها ، وذلك فيما يتعلق بمفهوم إدارة الوقت والأداء الأكاديمي.

وأخيراً فإن هذه الدراسة تقدم مقترحات وتوصيات من شأنها من مدارس محافظة العاصمة عمان على تبني إدارة الوقت ودعم المزيد من الأنشطة التحفيزية ولا تركز على حسن استخدام إدارة الوقت لتحقيق الأداء الأكاديمي.

أنموذج الدراسة:



الصياغة التفسيرية للنموذج:

المصدر: إعداد الباحثين بناءً على الدراسات السابقة

اعتماداً على ما ورد في الدراسات السابقة وانسجماً مع أهداف الدراسة، وانطلاقاً من السياق العام لهذه

أثر استخدام إدارة الوقت في الأداء الأكاديمي في غرف مصادر التعلم للطلبة ذوي صعوبات القراءة في مدارس محافظة العاصمة عمان من وجهة نظر المعلمين

الدراسة . تكون الأنموذج من التأثيرات المنطقية بين المحاور الرئيسية التالية:

- 1-المتغير المستقل:إدارة الوقت ويعد هذا العنصر ذو تأثير مباشر في الأداء الأكاديمي بدلالة أبعادها مجتمعة(تخطيط الوقت_ تنظيم الوقت_ توجيه الوقت_ الرقابة على الوقت).
- 2-المتغير التابع:الأداء الأكاديمي والذي يعد عنصر استجابة وتأثر بأبعاده مجتمعة (الأداء القرائي- الأداء الذاكري- الفهم والاستيعاب- الإدراك والتمييز- الترتيب).
- 3-توقعات حركية لنموذج الدراسة: يوجد أثر مباشر بين المتغيرات ممثلة بالمتغير المستقل بأبعاده، والمتغير التابع بأبعاده.

فرضيات الدراسة

الفرضية الرئيسية:

- **Ho.1:** لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) لاستخدام إدارة الوقت بأبعادها (تخطيط الوقت، تنظيم الوقت، توجيه الوقت، الرقابة على الوقت) في الأداء الأكاديمي في غرف مصادر التعلم للطلبة ذوي صعوبات القراءة في مدارس محافظة العاصمة عمان من وجهة نظر المعلمين.

الفرضيات الفرعية:

1. **Ho.1.1:** لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$) لاستخدام إدارة الوقت بأبعادها

أثر استخدام إدارة الوقت في الأداء الأكاديمي في غرف مصادر التعلم للطلبة ذوي صعوبات القراءة في مدارس محافظة العاصمة عمان من وجهة نظر المعلمين

في الأداء القرائي في غرف مصادر التعلم للطلبة ذوي صعوبات القراءة.

2. **Ho.1.2:** لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$) لاستخدام إدارة الوقت بأبعادها

في الأداء الذاكري في غرف مصادر التعلم للطلبة ذوي صعوبات القراءة.

3. **Ho.1.3:** لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$) لاستخدام إدارة الوقت بأبعادها

في الفهم والاستيعاب في غرف مصادر التعلم للطلبة ذوي صعوبات القراءة.

4. **Ho.1.4:** لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$) لاستخدام إدارة الوقت بأبعادها

في الإدراك والتمييز في غرف مصادر التعلم للطلبة ذوي صعوبات القراءة.

5. **Ho.1.5:** لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$) لاستخدام إدارة الوقت بأبعادها

في الترتيب في غرف مصادر التعلم للطلبة ذوي صعوبات القراءة.

الدراسات السابقة:

استعان الباحثين بالعديد من الدراسات السابقة حول موضوع الدراسة ومنها ما يأتي:

1. دراسة تننيو، فاطمة الزهراء (2021)

صعوبات التعلم لدى الاطفال وتأثير على التحصيل الدراسي". هدفت هذه الدراسة إلى التعريف بأشكال المعوقات والاشكاليات التي تواجه صعوبات التعلم لدى الأطفال في تحصيلهم الدراسي حيث ان ابرز التوصيات ونتائج الدراسة الى أهم الأسباب المهمة للتغلب على هذه العقبات من خلال الاكتشاف المبكر وإجراء التقييم النفسي المناسب للأطفال لتحديد طبيعة الصعوبات من أجل احتواءها في مراحلها المبكرة قبل أن تتحول لعقد نفسية تستحيل عملية علاجها.

أثر استخدام إدارة الوقت في الأداء الأكاديمي في غرف مصادر التعلم للطلبة ذوي صعوبات القراءة في مدارس محافظة العاصمة عمان من وجهة نظر المعلمين

2. دراسة إبراهيم، محمد أسامة (2020)

أثر إدارة الوقت على الاداء المؤسسي ، جامعة المشرق خرطوم ، بحري الخرطوم ، السودان ". هدفت دراسة اثر ادارة الوقت على الاداء المؤسسي الى التعرف على تحديد الوقت لحل المشكلة والحلول ومدى الاستفادة باهمية الوقت ومن خلالها تم التوصل الى ابرز النتائج والتوصيات تحويل الاهداف الى خطط عملية للاستفادة من اهمية الوقت وتحديد الوقت المخصص لتحديد المشكلة الاسباب والحلول وتحسين الخطط المتعلقة بادارة الوقت وادارة الاداء المؤسسي تحرك عمليات المواهب الاخرى، والتخطيط بالفترة والتنمية حيث لا يوجد تقييم للتوعية على بيان الهدف العام للأداء المؤسسي وعلى ما تم التوصل اليه برزت التوصيات ومن اهمها الاقتناع باهمية ادارة الوقت وتحديد الاخطاء والكشف عنها قبل حدوثها .

3. دراسة المحرمي، منيف، أحمد سيف (2019)

أثر إدارة الوقت على أداء المدراء في الإدارات الحكومية اليمنية دراسة تطبيقية على المؤسسة العامة للكهرباء في محافظة عدن حيث هدفت الدراسة في التعرف على أثر ادارة الوقت على المدراء في الادارات الحكومية اليمنية دراسة ميدانية وتكون مجتمع الدراسة من جميع مدراء الادارات ونوابهم في المؤسسة والبالغ عددهم (148) ومن برز التوصيات والنتائج التي توصلت اليها الدراسة ضرورة عقد دورات تدريبية للمدراء في مجال ادارة الوقت واستخدام مبادئ ادره الوقت حيث توصلت ايضا الي وجود علاقة بين تطبيق ادارة الوقت ومستوى الاداء .

4. دراسة العنيزي، أروى بنت عبدالعزيز بن عبدالله (2017)

بعنوان واقع ادارة الوقت لدى معلمات ذوات صعوبات التعلم بالمرحلة الابتدائية في مدينة الرياض. هدفت الدراسة الى مدى اهمية الوقت في العملية التعليمية وأبرز المعوقات التي تعترض أداء المعلمين والمعلمات ومدى تأثيرها في تحسين ادارة الوقت المدرسي ولا سيما ذوي الاحتياجات الخاصة، كما هدفت ايضا الى التعرف على واقع ادارة الوقت لدى معلمات صعوبات التعلم ودرجة توفر الادوات المستخدمة لادارة الوقت حيث تم توزيع استبانة بعينة تتكون (72) معلمة ومن ابرز التوصيات والنتائج بانه لا يوجد فروقات بين

أثر استخدام إدارة الوقت في الأداء الأكاديمي في غرف مصادر التعلم للطلبة ذوي صعوبات القراءة في مدارس محافظة العاصمة عمان من وجهة نظر المعلمين

استجابات افراد عينة الدراسة لدرجة توفر الاليات المتبعة لادارة الوقت والحد من معوقات ادارة الوقت وتوعية ذو الاختصاص بمدى اهمية الوقت وتعزيز وتاكيد نشر البرنامج التربوي في غرف المصادر وتدريبهم.

5. دراسة شكشك،أسامة حسين(2014)

أثر ادارة الوقت على أنتاجية المنظمة دراسة ميدانية على مصرف الجمهورية زليتين في ليبيا. هدفت الدراسة في التعرف على ادارة الوقت في انتاجية المنظمة حيث كانت دراسة استكشافية من خلال عينة عشوائية ل (60) فرد من العاملين في المصرف وتكمن في ابرز التوصيات والنتائج التي توصلت اليها الدراسة ومنها محافظة افراد العينة على مواعيد العمل والقدرة على استخدام ادارة الوقت بشكل المطلوب داخل المصرف وبرزت بعض الصعوبات التي تواجه العاملين في استخدام ادارة الوقت داخل المصرف حيث لابد من اعادة النظر بتقديم الحوافز وتصميم دورات تدريبية تسعى لتحقيق نتائج افضل لدى العاملين واعدادها وتنفيذها .

6. دراسة الرحيمي،سالم،والمارديني،توفيق(2014)

أثر ادارة الوقت في التحصيل الاكاديمي للطلبة بجامعة اربد الاهلية. هدفت الدراسة في التعرف على ادارة الوقت من خلال متغيرات (التخطيط،التنظيم،التوجيه،الرقابة)واثر ذلك في أدائهم الاكاديمي ومن اهم النتائج والتوصيات التي برزت في الدراسة اهمها المتغيرات الشخصية وتحديد أسباب المعوقات حيث أن تم جمع بيانات من خلال عينة تتكون من (30) وتبين اثر مجال التخطيط في التحصيل الاكاديمي الايجابي لادارة الوقت في التحصيل الاكاديمي .

7.دراسة داكويو وآخرون(2024)

أجرت إليز جين أ. داكويو وزملاؤها (2024) دراسة بعنوان *Impact of Time Management on Academic Performance*، نُشرت في المجلة الدولية للبحوث. هدفت الدراسة إلى قياس أثر مهارات إدارة الوقت على التحصيل الأكاديمي لدى طلاب المرحلة الثانوية في جامعة سانت بول - سورجاو، وبلغت عينة الدراسة 272 طالبًا. اعتمدت الدراسة على المنهج الكمي باستخدام استبيان تم تطويره من قبل الباحثين.

أثر استخدام إدارة الوقت في الأداء الأكاديمي في غرف مصادر التعلم للطلبة ذوي صعوبات القراءة في مدارس محافظة العاصمة عمان من وجهة نظر المعلمين

وأظهرت النتائج أن إدارة الوقت تُعد عاملاً مؤثراً إيجابياً في أداء الطلبة، بغض النظر عن الجنس أو الصف الدراسي.

8.دراسة هوارد-جوس، بيرجي وديكون(2023)

نشرت أبيجيل هوارد-جوس، برادلي دبليو. بيرجي، وهيلين ديكون (2023) دراسة بعنوان *The Reading Challenges, Strategies, and Habits of University Students* (Journal of Learning Disabilities). شملت الدراسة 137 طالباً جامعياً، منهم 49 لديهم تاريخ مع صعوبات القراءة. استخدمت الدراسة منهجاً كمياً قائماً على استبيانات ذاتية التقرير، وهدفت إلى تحليل الصعوبات القرائية والاستراتيجيات التعويضية التي يستخدمها الطلبة. أظهرت النتائج أن الطلبة الذين يعانون من صعوبات القراءة يواجهون تحديات أكبر في الفهم والتركيز، ويستخدمون استراتيجيات مرنة لتجاوز ذلك.

9.دراسة فو وآخرون(2025)

في دراسة نُشرت في *BMC Psychology*، قام يانغيانغ فو، كيوجو وانغ، وزملاؤهم (2025) بإجراء دراسة بعنوان *Unlocking Academic Success: The Impact of Time Management on College Students' Study Engagement*. استهدفت الدراسة 1,016 طالباً جامعياً صينياً، واستخدمت أدوات لقياس مهارات إدارة الوقت، ضبط النفس، والاعتماد على الهاتف المحمول. أوضحت النتائج وجود تأثير مباشر وغير مباشر لإدارة الوقت على تفاعل الطلاب مع العملية التعليمية، ما يدعم أهمية تضمين إدارة الوقت ضمن برامج التدريب الجامعي.

10.دراسة ماكيه ونصرون(2025)

أجريت هذه الدراسة في جامعة خاصة بجاوة الشرقية - إندونيسيا، بواسطة الباحثين ماكيه ماكيه وأنيس نصرون (2025)، تحت عنوان *The Interplay Between Time Management, Motivation, and Academic Performance Among University Students*. استخدمت الدراسة المنهج الكمي عبر استبيان إلكتروني موزع باستخدام Google Forms. لم تُذكر عينة الدراسة بدقة، لكنها استهدفت طلاب الجامعة.

أثر استخدام إدارة الوقت في الأداء الأكاديمي في غرف مصادر التعلم للطلبة ذوي صعوبات القراءة في مدارس محافظة العاصمة عمان من وجهة نظر المعلمين

توصلت النتائج إلى أن الدافعية لها تأثير كبير في الأداء الأكاديمي، بينما لم تكن إدارة الوقت مرتبطة إحصائيًا بالأداء، مما يشير إلى أن التحفيز الشخصي أكثر تأثيرًا من التنظيم الزمني في بعض السياقات.

11.دراسة ليو(2024)

قدم الباحث دا ليو (2024) تحليلًا شموليًا بعنوان *A Meta-Analysis of Time Management Strategies*

University Education نُشر في مجلة *PUPIL: The International Journal of Teaching, Education and Learning*.

وشمل التحليل 52 دراسة تدخلية أُجريت على مدار عشرين عامًا، وتضمنت آلاف الطلبة

من مؤسسات تعليمية متعددة. هدف البحث إلى تقييم تأثير استراتيجيات إدارة الوقت على الأداء الأكاديمي،

الكفاءة الذاتية، ورضا الطلاب. وأكدت النتائج أن التدخلات التي تركز بشكل مباشر على تطوير مهارات

إدارة الوقت تُعد الأكثر فاعلية.

12.دراسة المومني(2005)

أجرى الباحث خالد المومني في عام 2005 دراسة بعنوان "مستويات إدارة الوقت لدى طالبات جامعة قطر

وتخصصهن الجامعي في علاقتهما بالتحصيل الدراسي والرضا عن الحياة"، ونُشرت في مجلة جامعة قطر.

هدفت الدراسة إلى استكشاف العلاقة بين مهارات إدارة الوقت والتحصيل الدراسي والرضا عن الحياة لدى

الطالبات. استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وبلغت عينة الدراسة 175 طالبة من جامعة قطر.

13.دراسة أمل محسن(2015-2016)

أجرت الباحثة أمل محسن دراسة خلال عامي 2015 و2016 بعنوان "مهارات إدارة الوقت وعلاقتها بالأداء

الأكاديمي لدى طلبة الجامعة". هدفت الدراسة إلى التعرف على العلاقة بين مهارات إدارة الوقت والأداء

الأكاديمي لدى الطلبة الجامعيين. استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وبلغت عينة الدراسة 400

طالب وطالبة من إحدى الجامعات العراقية.

14.دراسة شناق(2017)

أثر استخدام إدارة الوقت في الأداء الأكاديمي في غرف مصادر التعلم للطلبة ذوي صعوبات القراءة في مدارس محافظة العاصمة عمان من وجهة نظر المعلمين

في عام 2017، أجرى الباحث شناق دراسة بعنوان "مهارات إدارة الوقت وعلاقتها بالتحصيل الدراسي لدى عينة من الطلاب الموهوبين رياضياً في المرحلة الثانوية بدولة الكويت". هدفت الدراسة إلى استكشاف العلاقة بين مهارات إدارة الوقت والتحصيل الدراسي لدى الطلاب الموهوبين في المجال الرياضي. استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وبلغت عينة الدراسة 200 طالب من المرحلة الثانوية في دولة الكويت.

الإطار النظري:

إدارة الوقت:

تُعد إدارة الوقت من أبرز التحديات التي تواجه الأفراد والمؤسسات على حد سواء في العصر الحديث، نظراً لتزايد الضغوط والمهام اليومية وتعدد الأولويات. وقد حظي هذا المفهوم باهتمام واسع في الأدبيات الإدارية نظراً لارتباطه المباشر بالأداء الفردي والتنظيمي، حيث يعكس قدرة الأفراد على التخطيط والتنظيم واتخاذ القرارات الفعالة. ويسعى هذا البحث إلى تسليط الضوء على مفهوم إدارة الوقت، أنواعه، أساليبه، والعوامل التي تؤثر في فعاليته، مع التطرق إلى أبرز مضيعات الوقت وكيفية التغلب عليها، مدعوماً بدراسات ميدانية سابقة تثبت الأثر الإيجابي لإدارة الوقت في مختلف السياقات الأكاديمية والمهنية.

عرفها القعيد (2001): "عملية الاستفادة من الوقت المتاح، والمواهب الشخصية المتوافرة لدينا، لتحقيق الأهداف المهمة في حياتنا، مع المحافظة على تحقيق التوازن بين متطلبات العمل والحياة الخاصة، وبين حاجات الجسد والعقل والروح". ويرى المومني (2005): "أنها علم وفن الاستخدام الرشيد للوقت، وهي علم استثمار الزمن بشكل فعال، وهي عملية قائمة على التخطيط والتنظيم والمتابعة والتنسيق والتحفيز والاتصال". مكتسبا من البيئة التي تحيط بالإنسان، وعما تكوّن لديه عن قيمته وأهميته وعرف علوان (2009) إلى أنه من الصعب تقديم تعريف محدد ودقيق للوقت ولكن يمكن أدراك بعض خصائصه ، فمنذ قديم الزمان رأي العلماء أن الوقت يمر بسرعة محددة وثابتة وأنه يسير إلى الأمام بشكل متتابع وأنه يتحرك بموجب نظام معين محكم لا يمكن إيقافه وعلى الرغم من أن مفهوم إدارة الوقت قد يبدو حديثاً للوهلة الأولى، إلا أن جذوره تعود إلى بدايات القرن العشرين، وتحديداً إلى مدرسة الإدارة العلمية التي أسسها

أثر استخدام إدارة الوقت في الأداء الأكاديمي في غرف مصادر التعلم للطلبة ذوي صعوبات القراءة في مدارس محافظة العاصمة عمان من وجهة نظر المعلمين

فريدريك تايلور. وقد سعى تايلور من خلال دراسته إلى تحليل الزمن والحركة المرتبطين بالأنشطة العمالية، بهدف الوصول إلى أعلى مستويات الإنتاجية بأقل جهد ممكن. ولم يكن الجانب النظري غائباً عن هذا التطور، إذ جاء كتاب "إدارة الوقت" للمؤلف جيمس ماكيني عام 1958م، كأول محاولة شاملة لتأصيل هذا المفهوم إدارياً. أما على الصعيد العربي، فقد ظهرت بعض الجهود المبكرة، ومنها دراسة محمد شاكر عصفور حول إدارة الوقت في الأجهزة الحكومية في المملكة العربية السعودية (1982م)، ودراسة كل من محمد العزة وعبد الرزاق أبو شعرة عن النظام الإداري والدوام الرسمي في المؤسسات الحكومية السعودية. إن فهم نشأة إدارة الوقت وتطورها التاريخي يعد أساساً مهماً لكل من يسعى إلى التعمق في هذا المجال الحيوي، وتطبيقه بفعالية في حياته العملية والشخصية.

يمكن إدارة الوقت وتقسيمه وتجزئته فالإدارة الفاعلة تضمن عدم هدره وتضييعه (امل محسن 2016.2015). يعتبر الوقت مورد نفيس بكونه وعاء لكل عمل فهو رأس المال الحقيقي لكل إنسان فرداً كان أو مجتمعاً. فضياع الوقت يمثل ضياعك وهناك أنواع للوقت وهي. الوقت الإبداعي للخطة والتفكير وتنظيم العمل. يعد ثميناً لأنه يوجه لتحقيق الأهداف المهام برمتها. (العلاق، 2009). الوقت التحضيري يتعلق بتجهيز الأدوات والموارد اللازمة قبل البدء في العمل. مدخلات العمل (فرح، 2007). الوقت الإنتاجي هذا النوع من الوقت يتمثل في الفترة الزمنية التي تستغرق في تنفيذ العمل الذي تم التخطيط له في الوقت الإبداعي والتحضير في الوقت التحضيري. (علوان قاسم، 2009)

وينقسم الوقت المستخدم فعلياً إلى وقت إنتاج عادي (مبرمج) ووقت إنتاج طارئ (غير مبرمج) والإداري الناجح هو الذي يخصص جزءاً من وقته المخصص للإنتاج العادي لمواجهة الإنتاج غير العادي والوقت المنظم يشمل الأنشطة الاجتماعية والمؤسسية الخارجية. ١، مع الأخذ بعين الاعتبار التوازن بين النشاطات الداخلية والخارجية في إنجاز الأعمال الرسمية الموكلة له، وإبقاء جسور العلاقة (شناق، 2017)

أنواع إدارة الوقت. إدارة وقت الأفراد تعتمد على التخطيط والتنظيم وتقليل الهدر، وزيادة الإنتاجية. هي قدرة المديرين على استخدام أفضل الإمكانيات وتقليل الوقت الضائع إلى حدوده الدنيا ومن خلال إدراك أهمية

أثر استخدام إدارة الوقت في الأداء الأكاديمي في غرف مصادر التعلم للطلبة ذوي صعوبات القراءة في مدارس محافظة العاصمة عمان من وجهة نظر المعلمين

الوقت والوسائل المتاحة لزيادة إنتاجية الأفراد ورفع معدلات الأداء التركيز على عاملي التخطيط والتنظيم) تركي، 2015). إدارة وقت المنظمات تشمل الثقافة التنظيمية، البيئة الداخلية، والعوامل البيئية الخارجية المؤثرة. تعد إدارة الوقت من الأسس الرئيسية في تحقيق النجاح حيث تتطلب المؤسسات إلى استثمار القدر الأكبر من وقت الموظفين، وتمكينهم من استخدام الوقت بكفاءة، وبالتالي رفع القدرات التنافسية للمؤسسة (الكسواني، 2018)

أساليب إدارة الوقت. الإدارة الذاتية تعتمد على تطوير القدرات الشخصية، وضبط النفس للفرد في سبيل تحقيق أكبر الإنجازات وأفضل النتائج على المستوى الشخصي أو على مستوى المنظمة بشكل عام. (بطرس، 2007). الإدارة بالاستثناء تقوم على تفويض المهام واتخاذ القرارات فقط عند الحاجة. (ليستر، 1999)

خطوات إدارة الوقت الناجحة تحليل الوقت هو الخطوة الأساسية التي ينبغي اتخاذها، انها تستهدف التعرف على الأنشطة غير المنتجة التي تستخدم الوقت تتطلب توافر الاقتناع لديه بإمكانه زيادة فعالية توظيف الوقت، وأنه هو وحده أن يزيد من هذه الفعالية ("الياسري، 2016)

وسائل مساعدة على إدارة الوقت الوسائل التقنية (الهاتف، البريد الإلكتروني، الإنترنت، الحاسوب) الحاسب الآلي الذي يتسم بإمكانية القيام بعدة أعمال بشكل سريع ودقيق أكثر مما يقوم به الموظف العادي (الكسواني، 2018) و الوسائل غير التقنية (سكرتير فعال، تنظيم الملفات، ترتيب الاجتماعات) ضع مثل الاعتماد على السكرتير في تنفيذ بعض المهام، فمن أهم واجبات فعالية السكرتير:

• الطلبة ذوو الاحتياجات الخاصة:

هم الطلبة الذين يعانون من اضطراب في واحدة أو أكثر من العمليات النفسية الأساسية الخاصة بالفهم، أو استخدام اللغة المحكية، أو المكتوبة، التي قد تتجسد في قدرة غير مكتملة على الإصغاء، أو التفكير، أو التحدث، أو القراءة، أو الكتابة، ويشمل هذا المصطلح أحوالاً كالإعاقة الإدراكية، والإصابة الدماغية،

أثر استخدام إدارة الوقت في الأداء الأكاديمي في غرف مصادر التعلم للطلبة ذوي صعوبات القراءة في مدارس محافظة العاصمة عمان من وجهة نظر المعلمين

والقصور الوظيفي الدماغي البسيط، وصعوبات اللغة، والحبسة الكلامية التطورية، على أن هذا المصطلح لا يشمل الطلاب الذين يعانون من مشكلات تعليمية ناتجة من إعاقات بصرية، أو سمعية، أو حركية، أو تخلف عقلي، أو اضطراب انفعالي، أو من حرمان بيئي، أو ثقافي، أو اقتصادي. (الوقفي، 2009)

الأداء القرائي: هو قدرة المتعلم على ترجمة النصوص المكتوبة إلى أصوات منطوقة، مراعيًا بذلك إخراج الأصوات من مخارجها الصحيحة، والتمييز بين أنواع التنوين، ونطق حركات الإعراب بصورة صحيحة، ونطق الحركات القصيرة والطويلة بما يناسب زمن كل منها، ونطق الحروف والكلمات دون حذف أو إضافة أو إبدال أو تكرار (سيفين، 2021)

ويعرف إجرائيًا بالدرجة التي يحصل عليها المتعلم الموهوب ذا صعوبة تعلم القراءة في الأداء على قائمة مهارات الأداء القرائي الذي أعدها سيفين (2021)

الأداء الذاكري: يركز على الذاكرة العاملة وهي العمليات المعرفية التي يقوم عليها حفظ أصوات اللغة على المدى القصير مجتمعة، واكتساب مهارة القراءة، وتتضمن الذاكرة العاملة إدراك ومعالجة وتنظيم وتخزين المعلومات، ثم العمل بناء على تلك المعلومات. (Baddeley&Hitch,2011)

الإدراك والتمييز: هو ملاحظة الأشياء والتعرف عليها، والقدرة على جعل المثير الحسي البصري ذي معنى (محمد عبد المؤمن حسين، 2009)

والتمييز له نوعين وهما:

التمييز السمعي: يعرف إجرائيًا قدرة الطفل على التفرقة بين صوتين متشابهين في أول وسط أو في آخر الكلمة، ويمكن قياس هذه المهارة من خلال اختبار التمييز السمعي الذي يطبق قبلًا وبعديًا على عينة البحث. التمييز البصري: ويعرف إجرائيًا قدرة الطفل على التمييز بين حرفين متشابهين أو يمكن قياس مهارات التمييز البصري من خلال اختبار تشخيصي يطبق قبل وبعد تطبيق البرنامج لمعرفة مدى تمكن الأطفال من المهارات المراد تنميتها. الترتيب: ويعرف إجرائيًا أنه أحد المحاور الأساسية في صعوبات القراءة لدى

أثر استخدام إدارة الوقت في الأداء الأكاديمي في غرف مصادر التعلم للطلبة ذوي صعوبات القراءة في مدارس محافظة العاصمة عمان من وجهة نظر المعلمين

الطلبة. حيث يواجه بعض الطلاب صعوبات في ترتيب الحروف الفهم والاستيعاب: يعرف الفهم والاستيعاب القرائي بأنه تلك العملية التي بموجبها معرفة المتعلم بالكلمات المتضمنة في نص معين مكتوب عندما يُقدم على قراءته، وفهمه لمثل هذا النص وما يدور فيه

تعريف اللجنة الوطنية الأمريكية المشتركة للصعوبات التعليمية

الصعوبات التعليمية مصطلح شامل يراد به مجموعة غير متجانسة من الاضطرابات،

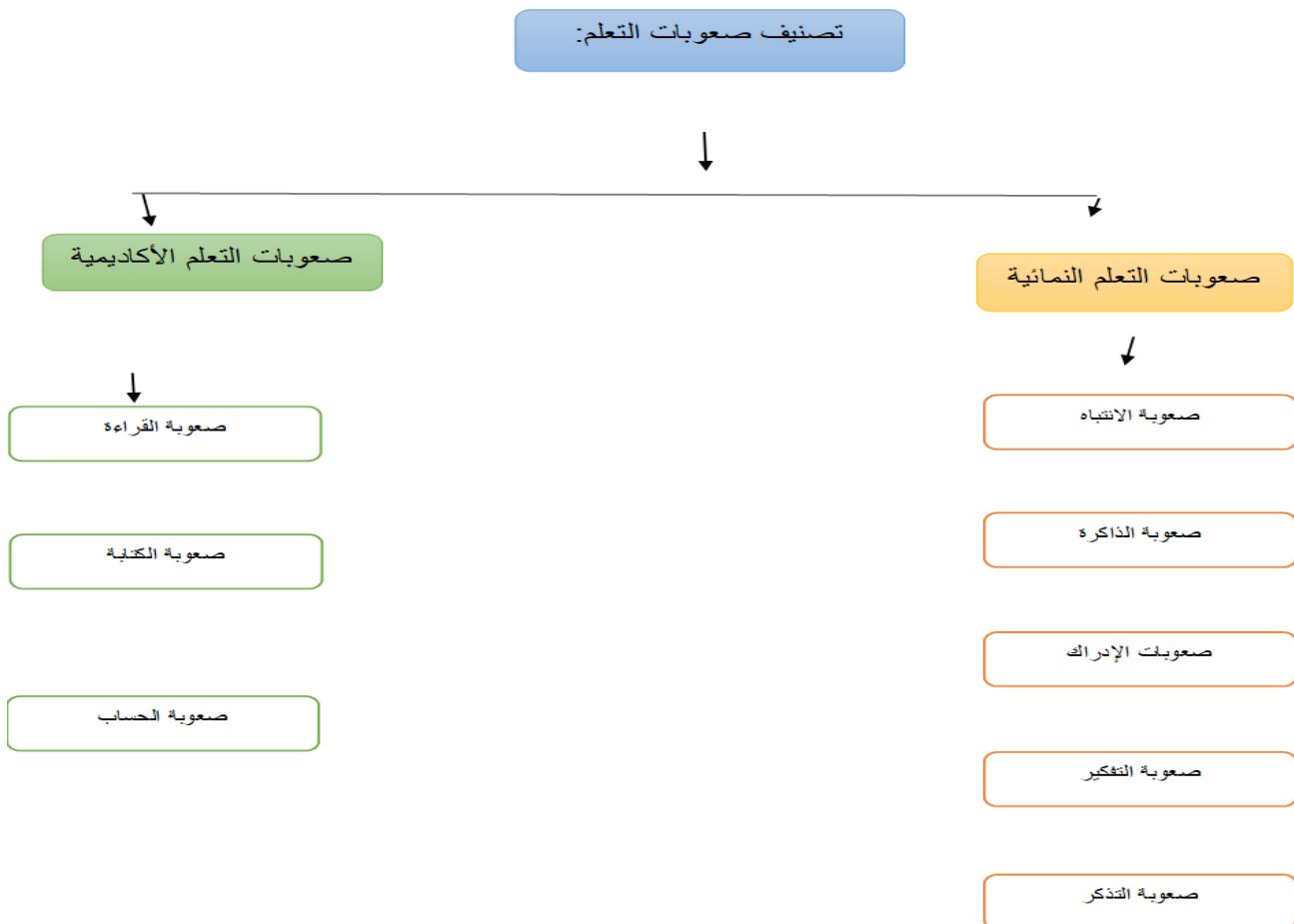
تتجلى على شكل صعوبات ذات دلالة في اكتساب وتوظيف قدرات الإصغاء، أو الكلام، أو

القراءة، أو التفكير، أو الاستدلال، أو الاضطراب الاجتماعي، أو الانفعالي، أو مؤثرات بيئية، أو تعليم غير كاف وغير ملائم، أو عوامل نفسية عضوية ولكنها لا تكون نتيجة مباشرة لهذه الأحوال أو المؤثرات (الوقفي، 1998).

أثر استخدام إدارة الوقت في الأداء الأكاديمي في غرف مصادر التعلم للطلبة ذوي صعوبات القراءة في مدارس محافظة العاصمة عمان من وجهة نظر المعلمين

تصنيف صعوبات التعلم

الشكل التالي يوضح النوعين من الصعوبات



صعوبات التعلم الأكاديمية

هي مشكلات تظهر لدى المتعلم، وتبدو واضحة إذا حدث اضطراب لديه في العمليات النفسية (الصعوبات النمائية) بدرجة كبيرة وواضحة، ويعجز عن تعويضها، حيث يكون عندئذ لديه صعوبات في تعلم القراءة، أو الكتابة، أو التهجي، أو إجراء العمليات الحسابية (عواد، 1997) وتشتمل صعوبات تعلم القراءة والكتابة

أثر استخدام إدارة الوقت في الأداء الأكاديمي في غرف مصادر التعلم للطلبة ذوي صعوبات القراءة في مدارس محافظة العاصمة عمان من وجهة نظر المعلمين

والحساب في المدرسة الابتدائية، وما يتبعها من صعوبات في تعلم المواد الدراسية المختلفة في المراحل التعليمية التالية، ومن ثم تعتبر صعوبات التعلم الدراسية نتيجة لصعوبات التعلم النمائية، وهي كما يلي:

- القراءة: هي عملية معقدة، تقوم على أساس تفسير الرموز المكتوبة، وربطها بالمعاني، وهي

تكامل الصوت مع الصورة (الكلمات والجمل)، للحصول على المعنى

- الكتابة: هي صيغة اتصالية على درجة من التعقيد، ووسيلة فهم للتعبير

عن الذات، بالإضافة إلى أنها تتكامل مع القدرات البصرية، والحركية، والإدراكية.

- التهجئة: هي صياغة أو تركيب الكلمات من خلال الترتيب التقليدي للحروف.

- الحساب: هو لغة رمزية شاملة لكل الثقافات، وهو الأساس للكثير من أنماط التواصل في

التفكير، والاستدلال الحسابي والرياضي (عواد، 1997).

تعريف صعوبات تعلم القراءة (السلكسيا) القراءة هي عملية تعرف الرموز المكتوبة أو المطبوعة، التي تستدعي معان تكونت من خلال الخبرة السابقة للقارئ، في صورة مفاهيم وإدراك مضامينها الواقعية، (عميرة، 2005).

ويعرف الزيات (1998) الصعوبات القرائية بأنها اضطراب أو قصور أو صعوبات نمائية، تعبر عن نفسها في صعوبة قراءة الكلمات المكتوبة، على الرغم من توافر القدر الملائم من الذكاء وظروف التعليم والتعلم والإطار الثقافي والاجتماعي.

وتعني صعوبات القراءة: القصور في تحقيق الأهداف المقصودة بالقراءة، ومن ثم فهي

تتضمن القصور في فهم المقروء، أو إدراك ما يشتمل عليه من علاقات بين المعاني والأفكار أو

أثر استخدام إدارة الوقت في الأداء الأكاديمي في غرف مصادر التعلم للطلبة ذوي صعوبات القراءة في مدارس محافظة العاصمة عمان من وجهة نظر المعلمين

التعبير عنهم، أو البطء في التلفظ، أو النطق المعيب أو النطق الخطأ للألفاظ (السعيد، 2009).

وتعرف صعوبات القراءة بأنها عدم قدرة الطلاب على التعرف على الكلمات، وتمييزها، فهمها، وتفسيرها، وتعرفها في صورتها الكلية (الشحات وعاشور، 2003).

وهي تظهر على عدة أشكال مثل الصعوبة الشديدة في الربط بين شكل الحرف وصوته، وفي تكوين كلمات من عدة حروف، وأيضاً في التمييز بين الحروف التي قد تختلف بالإضافة إلى صعوبة التعرف السريع للكلمات، أو تحليلها لغرض نطقها، أو معرفة وتذكر علامات التشكيل، فضلاً عن حذف بعض الحروف وإضافة البعض الآخر، أو إبدال بعض الحروف ببعض، أو تشويه نطقها (أبو نيان، 2001).

أسباب صعوبات تعلم القراءة

أولاً: العوامل النفسية: تعددت العوامل النفسية التي تقف خلف صعوبات التعلم وصعوبات القراءة، إلى حد يمكن معه تقرير صعوبة حصر هذه العوامل، أو على الأقل تحديد الوزن النسبي لإسهام كل منها في التباين الكلي لصعوبات القراءة، وربما يرجع ذلك إلى تداخل هذه العوامل، وتبادلها فيما بينها في التأثير والتأثر، وقد حدد (الزيات، 1998)

ثانياً: العوامل الجسمية: يقصد بها تلك العوامل التي تعزى إلى التركيبات الوظيفية، والعضوية أو الفيزيولوجية، التي تنتشر بين التلاميذ ممن يعانون من صعوبات التعلم بصفة عامة، وصعوبات القراءة على وجه الخصوص، إلا أن التلاميذ الذين يعانون من صعوبات في القراءة يعانون نوعاً من الاختلال العصبي الوظيفي، الذي يمثل اضطرابات السيطرة أو السيادة المخية، أو ما يسمى بالجانبية (السيطرة المخية)، والجانبية: تفضيل استخدام أو السيطرة الوظيفية لأحد جانبي الجسم على الآخر (ملحم، 2006). المكونات الأساسية للقراءة: فك الشفرة، والفهم أو الاستيعاب، ويعتبر فك الشفرة هو الجانب الآلي في تحويل المادة المطبوعة إلى مادة منطوقة، ويشير الفهم والاستيعاب إلى الجوانب الأعلى ترتيبه في القراءة، والتي يتمكن الفرد بموجبها من استخراج المعنى من اللغة (هالا هان وآخرون، 2007). يقصد بمهارة تعرف الكلمة تعرف الرموز المطبوعة، وتزواج الحروف والكلمات مع الأصوات، فحين تقع الأشعة الضوئية

أثر استخدام إدارة الوقت في الأداء الأكاديمي في غرف مصادر التعلم للطلبة ذوي صعوبات القراءة في مدارس محافظة العاصمة عمان من وجهة نظر المعلمين

على عدسة العين، تؤثر في المخ تأثيرات مختلفة، فينشأ عن هذه الاستثارة الحسية إدراك حسي بصري للرموز المكتوبة (الحروف والمقاطع والكلمات) (Lerner, 1993) والجملة، والإثارة الحسية عملية فسيولوجية بحتة.

الفهم القرائي Reading Comprehension

خصائص ذوي صعوبات تعلم القراءة

أجريت العديد من الدراسات على التلاميذ ذوي صعوبات القراءة، وأشارت النتائج إلى

الأخطاء القرائية عند ذوي صعوبات تعلم القراءة، ويمكن حصرها بما يلي:

- العادات القرائية والتي تتضمن:

- الحركات الإضطرابية عند القراءة. فقدان مكان القراءة باستمرار، فهو غير قادر على المحافظة على المكان الذي وصل إليه، بل يفقد مكان الكلمة التي وصل إليها أثناء التنقل بين أسطر الصفحة، مما يسبب له الإرباك، وفقدان المعنى المراد من النص وترابطه.

- القيام بحركات رأس نمطية أثناء القراءة تعوق عملية القراءة. جعل الأدوات القرائية قريبة منه أثناء القراءة مما يتعب العينين، ويسبب له الوقوع بأخطاء القراءة (البطاينة وآخرون، 2005).

صعوبات تعرف الكلمة أثناء القراءة، وتضم:

- الحذف : حيث يميل التلاميذ في مثل ذلك إلى حذف بعض الحروف أو المقاطع من الكلمة،

أو حذف كلمة كاملة من الجملة.

- الإضافة : حيث يضيف التلميذ بعض الحروف، أو الكلمات إلى النص مما هو ليس موجودة فيه

- الإبدال: حيث يبدل التلميذ عند القراءة كلمة بكلمة أخرى، أو حرفه بحرف آخر في الجملة الواحدة

توقف عندها في القراءة التكرار: ويعمل التلميذ هنا على إعادة كلمة معينة في النص إذا

أثر استخدام إدارة الوقت في الأداء الأكاديمي في غرف مصادر التعلم للطلبة ذوي صعوبات القراءة في مدارس محافظة العاصمة عمان من وجهة نظر المعلمين

الأخطاء العكسية: حيث يقرأ التلميذ الكلمة معكوسة من نهايتها بدلا من بدايتها.

• تغيير مواقع الأحرف ضمن الكلمة الواحدة.

توقف التهجنة غير السليمة للكلمات.

• التردد في القراءة لعدة ثواني عند الوصول إلى كلمات غير معروفة لديه.

القراءة السريعة غير الصحيحة: يلجأ التلميذ إلى القراءة بسرعة، فتكثر في قراءته الأخطاء وخاصة أخطاء الحذف، وعلى وجه الخصوص في الكلمات التي لا يستطيع قراءتها.

• القراءة البطيئة: وهي قراءة التلميذ للنص ببطء، حتى يتمكن من تعرف رموز الكلمة وقراءتها، مما يفقده تركيبة النص والمعنى المراد منه، مما يتسبب لهم عدم فهم المعنى المراد من النص.

• القراءة كلمة كلمة دون ربط الكلمات في الجملة الواحدة أثناء القراءة، مما يفقد الجملة معناها . . .
(Mercer, 1997).

صعوبات في الفهم القرائي، وتضم:

عدم القدرة على استدعاء حقائق أساسية من النص.. عدم القدرة على إعطاء الرمز معناه وعدم القدرة على تطبيق الأفكار، وتفسيرها في ضوء الخبرات السابقة. عدم القدرة على القراءة لحل المشكلات. عدم القدرة على اتباع التسلسل الصحيح في إعادة سرد قصة ما. عدم القدرة على استدعاء العنوان الرئيسي للقصة المقروءة (البطانية وآخرون، 2005)

تشخيص صعوبات القراءة

يعتبر موضوع القياس، والتشخيص في التربية، وعلم النفس بشكل عام، وفي التربية الخاصة بشكل خاص، حجر الزاوية الأساس في تعرف فئات التلاميذ غير العاديين وتشخيصها. تبدأ أولى خطوات التشخيص من غرفة الصف، من خلال ملاحظة المعلم القراءة التلميذ المتعثرة، وتكرر حدوثها خلال دروس القراءة اليومية،

أثر استخدام إدارة الوقت في الأداء الأكاديمي في غرف مصادر التعلم للطلبة ذوي صعوبات القراءة في مدارس محافظة العاصمة عمان من وجهة نظر المعلمين

فوقوف التلميذ عند الكلمة دون أن يتكلم بشيء، هذا يعني أنه لم يستطع تطوير استراتيجية تمكنه من التعرف إلى صور الحروف وأصواتها، ويتم التشخيص في المرحلة الثانية، وفق اختبارات مقننة وغير مقننة، والتي تأخذ عدة أشكال وصور، حيث يقوم المعلم بتطبيقها، ثم يرصد الأخطاء التي يرتكبها التلميذ أثناء القراءة ثم يطرح عليه المعلم عددا من الأسئلة، يستطيع المعلم من خلالها معرفة ما فهمه التلميذ من النص، (السرطاوي، السرطاوي، 1988). وطريقة إعادة السرد من الطرق المستخدمة في تشخيص صعوبات القراءة، حيث يقوم المعلم بقراءة قصة من مستوى عمر التلميذ، وبعد الانتهاء من قراءتها يطلب من التلميذ إعادة طرح القصة على المعلم، ويقوم المعلم برصد عرض التلميذ للقصة، ويمكن للمعلم طرح عدد من الأسئلة على التلميذ في القراءة، والتي تقيس مرحلة متقدمة من الاستيعاب القرائي (السرطاوي، السرطاوي، 1988). ويمكن تصنيف المستوى القرائي للتلميذ بعد إجراء عمليات التشخيص في ثلاث مستويات المستوى الأول: المستوى الاستقلالي وهو قدرة التلميذ على القراءة بمستوى صفه أو عمره بشكل متقن، يصل إلى (100%). المستوى الثاني: المستوى التعليمي وهو قدرة التلميذ على القراءة بمستوى صفه وعمره مع بعض المساعدة، بنسبة إتيان تصل إلى (75%) تقريبا. المستوى الثالث: المستوى الإحباط ويقصد به قراءة التلميذ النص المقدم إليه بمستوى صفه وعمره بصعوبة واضحة، وبنسبة إتيان تصل إلى (50%)، أو أقل من ذلك (السرطاوي، 1988).

طرق علاج صعوبات القراءة: ويشار إلى أهمية التدريب على الرمز والصوتيات وخاصة مع الطلبة ذوي صعوبات التعلم؛ حيث أكدت أن البرامج المرتكزة على الرمز والصوتيات أكثر فاعلية من البرامج التي تركز على المعنى خاصة في الصفوف الأساسية الأولى (Mercer & Pullen 2008) أن مهارة المعلم في تدريب الطلبة تعتبر أكثر أهمية من الاستراتيجية المستخدمة فالطلبة يحتاجون للمتابعة والتوجيه عند استخدام الاستراتيجية، ومن هنا تبرز براعة المعلم في تحديد أي البرامج هي الأكثر كفاءة من خلال تفريد التعليم ومعرفة المعلم بالخصائص التعليمية للطلبة واحتياجاتهم) ومن البرامج العلاجية المستخدمة مع ذوي صعوبات التعلم القرائية ما يلي:

أثر استخدام إدارة الوقت في الأداء الأكاديمي في غرف مصادر التعلم للطلبة ذوي صعوبات القراءة في مدارس محافظة العاصمة عمان من وجهة نظر المعلمين

1 Reading Mastery - برنامج إتقان القراءة (وهو نظام تعليمي مكثف ومبرمج بمستوى عال، ويتكون من ستة مستويات من الصف الأول وحتى الصف السادس، ويعرف باسم (الدورة السريعة) حيث يهدف إلى رفع وتحسين مستوى مهارة القراءة وفيه يتم تقسيم الطلبة إلى مجموعات، كل مجموعة تتكون من خمسة طلاب متقاربين في المستوى. ويستخدم هذا البرنامج استراتيجيات الصوتيات وفك الرموز الأساسية (الصوت - الرمز) ومزج الأصوات ويعتمد هذا البرنامج على استخدام أسلوب التعليم

2 Reading Recovery - برنامج تذكر القراءة :وهو من برامج التدخل المبكر للطلبة الذين يواجهون صعوبات في بداية القراءة حيث يركز على دمج القراءة والكتابة وتعليم الصوتيات للطلبة من خلال سياقات مكتوبة وذات معنى؛ حيث يتم ربط اللغة الكلية مع المهارات القرائية المحددة، ويتكون هذا البرنامج من مجموعة دروس في كل درس مستويات متعددة من القراءة (السهلة، والطيقة، والقراءة المتقدمة، والكتابة

. (Mercer & Pullen, 2008)

3 Phonological awareness - التدريب على الوعي الصوتي:

الذي بدوره يعتمد على تقسيم الكلمات والمقاطع إلى الصوتيات المكونة لها، وهو تعبير وعي بان الكلمات تتألف من وحدات صوتية أصغر، وأن العجز أو النقص في الوعي الصوتي يعكس عجزا جوهريا لدى الطلبة ذوي صعوبات التعلم القرائية. وهنا يتم تدريب الطلبة على كيفية إخراج أصوات الحروف الساكنة والمتحركة ودمجها. وتشير الدراسات الطولية إلى أن الطلبة الذين لديهم وعي بالصوتيات يتقدمون بسرعة اكبر في اكتساب مهارات القراءة. (Mercer & Pullen, 2008)

4 Multisensory reading method - أسلوب التدريب متعدد الحواس:4 يفترض هذا الأسلوب أن الطلبة يتعلمون بطريقة أفضل عندما يتم تقديم المحتوى بطرق مختلفة؛ حيث يعتمد على تضافر الحركة واللمس مع الأشكال السمعية والبصرية. ومن أشهر الطرق التي ارتكزت على أسلوب في المرحلة الثانية لا يتبع الطالب الكلمة بإصبعه، ولكن يتعلم كل الكلمات الجديدة من خلال النظر إلى نسخة المعلم للكلمة المكتوبة، ثم يقولها و أخيرا يكتبها. أما في المرحلة الثالثة فيتعلم الطالب الكلمات الجديدة من خلال النظر إلى كلمات

أثر استخدام إدارة الوقت في الأداء الأكاديمي في غرف مصادر التعلم للطلبة ذوي صعوبات القراءة في مدارس محافظة العاصمة عمان من وجهة نظر المعلمين

مطبوعة، فيقوم بلفظها ثم كتابتها. وفي المرحلة الرابعة يكون الطالب قادرا على التعرف إلى الكلمات الجديدة من خلال تشابهها مع الكلمات المطبوعة أو أجزاء من الكلمات التي تعلمها سابقا

. (Klieilligham method - أسلوب جلنجهام)

أسلوب جلنجهام هو أسلوب لتعليم القراءة العلاجية والتهجئة. وقد استخدم بشكل واسع مع الطلبة ذوي صعوبات التعلم. ولقد طور جلنجهام أسلوبه هذا اعتمادا على نظرية أورتن في صعوبات القراءة. ويعتمد أسلوبه في تعليم القراءة على الطريقة الصوتية وهو برنامج عالي التنظيم ويتطلب تطبيقه مدة زمنية طويلة تصل إلى السنتين على أقل تقدير. ويركز أسلوب جلنجهام على تعليم الطلبة أصوات الحروف ومزج المقاطع، ويتم توظيف المنحى متعدد الحواس في تعليم الأحرف. وتعد التهجئة جزءا من هذا الأسلوب؛ إذ يطلب من الطالب كتابة الأحرف ويطلب منه في الوقت نفسه أن يلفظ صوت الحرف ثم اسم الحرف. ومما تجدر القراءة المستقلة يتم تأخيرها إلى أن يتم تعليم الجزء الأكبر من هذا البرنامج الصوتي (الخطيب، الحديدي، 2009).

(Glass - Analysis method - طريقة جلاس التحليلية)

وهي طريقة لتعليم القراءة تستخدم مجموعة من الأحرف الساكنة كاستراتيجية لفك الرموز وعناقيد الحروف، وهي عبارة عن حرفين أو أكثر في الكلمة تمثل صوتا متجانسا كما في الكلمة الواحدة (سمسم، سم) (مكاحله، 1999).

النتائج:

نتائج البحث وتفسيرها:

أولاً: نتائج الفرض الأول وتفسيرها

نص الفرض الأول:

أثر استخدام إدارة الوقت في الأداء الأكاديمي في غرف مصادر التعلم للطلبة ذوي صعوبات القراءة في مدارس محافظة العاصمة عمان من وجهة نظر المعلمين

توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين استخدام إدارة الوقت ومستوى الأداء الأكاديمي لدى الطلبة ذوي صعوبات القراءة في غرف مصادر التعلم.

توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين استخدام إدارة الوقت ومستوى الأداء الأكاديمي لدى الطلبة ذوي صعوبات القراءة في غرف مصادر التعلم".

أظهرت نتائج تحليل الانحدار الخطي المتعدد أن إدارة الوقت بأبعادها (تخطيط الوقت، تنظيم الوقت، توجيه الوقت، والرقابة على الوقت) تُعد من العوامل المؤثرة إحصائياً في تحسين الأداء الأكاديمي للطلبة ذوي صعوبات القراءة. وأشارت نتائج تحليل معامل التحديد ($R^2 = 0.88$) إلى أن إدارة الوقت تفسّر ما نسبته (88%) من التغيرات في الأداء الأكاديمي.

تفسير:

يدل ذلك على أن البيئة الصفية التي تدار فيها الجلسات التعليمية بطريقة فعّالة ووفق تنظيم زمني محكم تسهم بشكل كبير في تحسين قدرة الطلبة على الفهم والاستيعاب، واستكمال المهام القرائية، والترتيب المنطقي للمعلومات. يتفق هذا مع ما توصلت إليه دراسة (Cemaloglu & Filiz, 2010) التي أكدت على أن فاعلية إدارة الوقت ترفع من جودة الأداء المعرفي لدى الطلبة.

النتائج:

أظهرت النتائج الإحصائية أن هناك تأثيراً إيجابياً دالاً لإدارة الوقت بأبعاده (التخطيط، التنظيم، التوجيه، الرقابة) على الأداء الأكاديمي للطلبة ذوي صعوبات القراءة، حيث ارتبط تحسين إدارة الوقت بارتفاع مؤشرات الأداء الأكاديمي في مهارات مثل الفهم، الترتيب، التمييز، والقراءة.

أثر استخدام إدارة الوقت في الأداء الأكاديمي في غرف مصادر التعلم للطلبة ذوي صعوبات القراءة في مدارس محافظة العاصمة عمان من وجهة نظر المعلمين

الجدول: (1) العلاقة بين مستوى إدارة الوقت والأداء الأكاديمي:

م	مستوى إدارة الوقت	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مستوى الأداء الأكاديمي
1	عالٍ جدًا	27.51	4.82	مرتفع
2	متوسط	22.64	5.13	متوسط
3	ضعيف	18.79	5.88	منخفض

تفسير:

يشير ذلك إلى أن الطلبة الذين يتعلمون في بيئة تعليمية تُمارَس فيها إدارة الوقت بشكل فعال يحققون أداءً أكاديمياً أفضل، حيث تسمح الإدارة الجيدة للوقت بتوفير فرص أكثر للتركيز، والتفاعل، والدعم الفردي.

ثانيًا: نتائج الفرض الثاني وتفسيرها

نص الفرض الثاني:

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في وجهات نظر المعلمين حول أثر إدارة الوقت على الأداء الأكاديمي تعزى لمتغير الجنس (ذكور - إناث).

النتائج:

أظهرت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الجنسين، حيث كان المتوسط الحسابي للذكور (24.93) وللإناث (24.85)، مما يدل على تقارب شديد في وجهات النظر.

"لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في آراء المعلمين حول أثر إدارة الوقت على الأداء الأكاديمي تعزى لمتغير الجنس".

أثر استخدام إدارة الوقت في الأداء الأكاديمي في غرف مصادر التعلم للطلبة ذوي صعوبات القراءة في مدارس محافظة العاصمة عمان من وجهة نظر المعلمين

أظهرت نتائج اختبار (T-test) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$) بين الذكور والإناث من المعلمين في تقييم أثر إدارة الوقت، حيث تقاربت المتوسطات الحسابية بشكل كبير، مما يدل على وحدة الإدراك لدى الجنسين حول أهمية الوقت في دعم ذوي صعوبات القراءة.

تفسير:

يشير ذلك إلى أن كلاً من الذكور والإناث يتفقون على أهمية التنظيم الزمني داخل غرفة مصادر التعلم، بما يعزز الإنصاف في بيئة التعليم والدعم التربوي.

نتائج الفرض الثالث وتفسيرها:

"لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في آراء المعلمين حول أثر إدارة الوقت على الأداء الأكاديمي تعزى لمتغير المؤهل العلمي".

تم استخدام اختبار (One Way ANOVA) لقياس الفروق بين المعلمين بحسب مؤهلاتهم العلمية (بكالوريوس، دراسات عليا). وقد أظهرت النتائج أن الفروق غير دالة إحصائياً، حيث كانت قيمة ($\text{Sig} = 0.274 > 0.05$).

تفسير:

يؤحي هذا بأن فعالية إدارة الوقت ليست مرتبطة بمستوى التحصيل العلمي للمعلمين، وإنما ترتبط أكثر بالوعي المهني والإداري لديهم في إدارة الحصة واحتياجات الطلبة ذوي صعوبات التعلم.

نتائج الفرض الرابع وتفسيرها:

"لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في آراء المعلمين حول أثر إدارة الوقت على الأداء الأكاديمي تعزى لمتغير سنوات الخبرة".

أظهرت نتائج اختبار تحليل التباين عدم وجود فروق دالة بين المعلمين ذوي سنوات الخبرة المختلفة (أقل من 5 سنوات، من 5-10 سنوات، أكثر من 10 سنوات) في إدراكهم لأثر إدارة الوقت.

أثر استخدام إدارة الوقت في الأداء الأكاديمي في غرف مصادر التعلم للطلبة ذوي صعوبات القراءة في مدارس محافظة العاصمة عمان من وجهة نظر المعلمين

تفسير:

يعني ذلك أن معلمي غرف مصادر التعلم يدركون بشكل متقارب، بغض النظر عن سنوات الخدمة، أهمية إدارة الوقت، وقد يكون هذا ناتجاً عن برامج التدريب الموحدة أو السياسات العامة المعتمدة في البيئة المدرسية.

خلاصة النتائج التفسيرية

- تؤكد نتائج الدراسة أن إدارة الوقت تمثل عاملاً جوهرياً في تحسين الأداء الأكاديمي للطلبة ذوي صعوبات القراءة.
- لا تتأثر الفروقات في وجهات النظر لدى المعلمين بالعوامل الديموغرافية (الجنس، المؤهل، الخبرة)، مما يشير إلى درجة عالية من الوعي المهني.
- توافق هذه النتائج مع دراسات مثل (Tanriogen & Iscan, 2009) و(المومني، 2017) يعزز من مصداقية الأثر التربوي لإدارة الوقت في بيئات التعليم الداعم.

الجدول: (2) الفروق حسب الجنس:

المتغير	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
ذكور	24.93	1.45
إناث	24.85	1.39

خلاصة النتائج التفسيرية

- تؤكد نتائج الدراسة أن إدارة الوقت تمثل عاملاً جوهرياً في تحسين الأداء الأكاديمي للطلبة ذوي صعوبات القراءة.
- لا تتأثر الفروقات في وجهات النظر لدى المعلمين بالعوامل الديموغرافية (الجنس، المؤهل، الخبرة)،

أثر استخدام إدارة الوقت في الأداء الأكاديمي في غرف مصادر التعلم للطلبة ذوي صعوبات القراءة في مدارس محافظة العاصمة عمان من وجهة نظر المعلمين

مما يشير إلى درجة عالية من الوعي المهني.

توافق هذه النتائج مع دراسات مثل (Tanriogen & Iscan, 2009) و(المومني، 2017) يعزز من مصداقية الأثر التربوي لإدارة الوقت في بيئات التعليم الداعم.

المقدمة (Introduction): يقدم هذا الجزء توضيحاً للمنهجية والإجراءات التي اتبعتها الدراسة والتي من خلالها يمكن تحقيق أهدافها من خلال التعرف على "أثر استخدام إدارة الوقت في الأداء الأكاديمي في غرف مصادر التعلم للطلبة ذوي صعوبات القراءة في مدارس محافظة العاصمة عمان من وجهة نظر المعلمين"، ويقدم هذا الجزء توضيحاً لمجتمع الدراسة وعينتها ومصادر جمع البيانات، ويبين مؤشرات الصدق والثبات لأداة الدراسة، ويوضح ملائمة الأساليب الإحصائية لأنموذج الدراسة.

منهجية الدراسة (Research Methods): المنهجية في السياق العلمي هي الطريقة العلمية التي يتم تبنيها لتطوير نهج منهجي لحل مشكلة معينة، وتختلف المنهجية باختلاف نوع الدراسة وأهدافها ومجالاتها وأدواتها إذ تحتوي المنهجية مجموعة من الخطوات والإجراءات المنسقة والمنظمة التي تعمل على تحقيق أهداف الدراسة والوصول إلى نتائج دقيقة وموثوقة (Salkind, 2019)، حيث اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي الاستدلالي (Inductive Descriptive Methodology) وهذا المنهج يهدف إلى إعطاء صورة دقيقة وقت الدراسة عن أحداث أو حالات حالية، ويقوم على تفسير الظاهرة المبحوثة معتمداً على جميع الحقائق والبيانات وتصنيفها ومن ثم معالجة البيانات وتحليلها لاستخلاص دلالتها والوصول إلى نتائج أو تعميمات عن الظاهرة أو المشكلة (Sekaran & Bougie, 2020).

مجتمع الدراسة وعينتها (Population & Sample): تم جمع (150) استبانة بالطريقة العشوائية الملائمة/المتيسرة من المعلمين في غرف مصادر التعلم في مدارس محافظة العاصمة عمان، وبعد إجراء الفرز الأولي للاستبانات وتحقق من تعبئة جميع الاستبانات وعدم وجود إهمال واضح في عملية التعبئة تم استبعاد (15) استبيان لعدم صلاحيتهم للاستخدام في عملية تحليل البيانات وبالتالي تكونت عينة الدراسة من (135)، والجدول (1) يوضح البيانات الديموغرافية للمبحوثين.

أثر استخدام إدارة الوقت في الأداء الأكاديمي في غرف مصادر التعلم للطلبة ذوي صعوبات القراءة في مدارس محافظة العاصمة عمان من وجهة نظر المعلمين

الجدول (1): الإحصاء الوصفي للمتغيرات الديموغرافية للمبحوثين

المتغير	الفئات	التكرار	النسبة المئوية	نلاحظ من الجدول (1) أن (76.3%) من المعلمين في غرف مصادر التعلم ضمن عينة الدراسة كانت من الإناث وعددهن (103)، بينما (23.7%) من المعلمين في غرف مصادر التعلم كانت من الذكور، وعددهم (32)، وتبين أن النسبة الأعلى من المعلمين في غرف مصادر التعلم والبالغة (77%) يحملون مؤهلات علمية بدرجة البكالوريوس، وعددهم (104)، بينما (11.1%) ومؤهلاتهم العلمية بدرجة الدبلوم المتوسط، وعددهم (15)، ونلاحظ أن (57%) من الطلبة ذوي صعوبات القراءة كانت من الإناث، وعددهن (77)، بينما (43%) كانت من الذكور، وعددهم (58).
النوع الاجتماعي للمعلم/ة	ذكر	32	23.7%	المجموع
	أنثى	103	6.37%	
	المجموع	135	100%	
المؤهل العلمي للمعلم/ة	ثانوية عامة فما دون	-	-	المجموع
	دبلوم	15	11.1%	
	بكالوريوس	104	77%	
	دراسات عليا	16	1.91%	
	المجموع	135	100%	
جنس الطالب	ذكر	58	43%	المجموع
	أنثى	77	57%	
	المجموع	135	100%	
الفئة العمرية للطلاب	أقل من 10 سنوات	58	43%	المجموع
	من 10 سنوات إلى أقل من 13 سنة	51	37.8%	
	من 13 سنة إلى 16 سنة	26	19.3%	
	المجموع	135	100%	

أثر استخدام إدارة الوقت في الأداء الأكاديمي في غرف مصادر التعلم للطلبة ذوي صعوبات القراءة في مدارس محافظة العاصمة عمان من وجهة نظر المعلمين

مصادر جمع البيانات (Data Collection Sources): اعتمدت الدراسة في جمع البيانات على المصادر الثانوية (Secondary Sources) مثل الكتب والمؤلفات والدوريات العلمية والنشرات المتخصصة ذات العلاقة، كما تم الاستعانة أيضاً بالمصادر الإلكترونية المتوفرة على شبكة الانترنت، وقواعد البيانات المختلفة التي خدمت الدراسة. واعتمدت الدراسة أيضاً في مصادرها الأولية (Primary Sources) على الاستبانة (Questionnaire) تم تطويرها بشكل يتناسب مع متغيرات وأبعاد الدراسة وقد اعتمدت الدراسة مقياس ليكرت الخماسي (Five Likert Scale).

ثبات أداة الدراسة (Reliability): تم الاعتماد على معامل (Cronbach Alpha Coefficient) في قياس ثبات الاتساق الداخلي للأداة بصورتها النهائية والموضحة نتائجه في الجدول (2).

الجدول (2): نتائج اختبار الثبات

المؤشر الكلي	تابع						مستقل					الأبعاد والمتغيرات
	الأداء الأكاديمي	الترتيب	الإدراك والتمييز	الفهم والاستيعاب	الأداء الذاكري	الأداء القرائي	إدارة الوقت	الرقابة على الوقت	تنظيم الوقت	توجيه الوقت	تخطيط الوقت	
0.969	0.942	0.814	0.822	0.862	0.879	0.879	0.895	0.779	0.796	0.788	0.864	Cronbach Alpha
54	30	6	6	6	6	6	24	6	6	6	6	عدد الفقرات

أثر استخدام إدارة الوقت في الأداء الأكاديمي في غرف مصادر التعلم للطلبة ذوي صعوبات القراءة في مدارس محافظة العاصمة عمان من وجهة نظر المعلمين

يتضح من الجدول (2) أن قيمة معامل (Cronbach Alpha Coefficient) لفقرات المقياس تراوحت بين (77.9%-94.2%) وبدرجة ثبات بلغت (96.9%) لجميع فقرات المقياس، وقد وضّح (Creswell & Creswell, 2022) أن الحد المقبول لمعامل الثبات (Cronbach Alpha) هو (0.70) وكلما اقتربت القيمة من (1) واحد أي 100%، دل هذا على درجات ثبات أعلى للمقياس وعليه فإن جميع معاملات الاتساق الداخلي الواردة بالجدول أعلاه تعدّ مؤشراً عالياً على ثبات أداة الدراسة وإمكانية الاعتماد عليها في التحليل الإحصائي.

الصدق البنائي (Construct Validity): يعتبر الصدق البنائي أحد مقاييس صدق الأداة الذي يقيس مدى تحقق الأهداف التي تريد الأداة الوصول إليها، والتحقق ما إذا كانت الأداة قادرة على قياس مضمونها الذي صممت من أجله حيث تم استخراج قيمة معامل الارتباط (Pearson Correlation) والذي يبين مدى ارتباط كل فقرة من فقرات المقياس مع الدرجة الكلية لمحورها وكذلك يحدد قدرة كل فقرة من فقرات المقياس على التمييز (Neuman, 2019) حيث وضّح (Patten & Newhart, 2023) عند احتساب العلاقة الارتباطية بين الفقرة والدرجة الكلية يجب أن لا يقل معدل ارتباطها عن (25%)، ونتائج الصدق البنائي موضحة في الجدول (3).

الجدول (3): درجات ارتباط فقرات المقياس بالدرجة الكلية لمحورها

أداة الوقت (A)	تخطيط الوقت	الفقرة						تنظيم الوقت	الفقرة					
		1	2	3	4	5	6		7	8	9	10	11	12
	الاتّباط	0.8	0.8	0.7	0.7	0.7	0.6	الاتّباط	0.7	0.7	0.7	0.6	0.6	0.6
		13	08	92	73	62	74		96	14	42	27	39	73
أداة الوقت (A)	توجيه الوقت	الفقرة						الرقابة على الوقت	الفقرة					
		1	2	3	4	5	6		7	8	9	10	11	12
	الاتّباط	0.6	0.7	0.7	0.7	0.7	0.6	الاتّباط	0.6	0.5	0.7	0.6	0.7	0.7
		54	21	51	28	06	63		15	58	60	84	71	68

أثر استخدام إدارة الوقت في الأداء الأكاديمي في غرف مصادر التعلم للطلبة ذوي صعوبات القراءة في مدارس محافظة العاصمة عمان من وجهة نظر المعلمين

الأداء الأكاديمي (B)	الأداء	الفقرة	1	2	3	4	5	6	الأداء	الفقرة	7	8	9	10	11	12
		الارتباط	0.8	0.8	0.7	0.8	0.7	0.7		0.7	الارتباط	0.8	0.7	0.8	0.8	0.8
	الفهم والاستيعاب	الفقرة	13	14	15	16	17	18	الإدراك والتمييز	الارتباط	0.7	0.7	0.6	0.8	0.6	0.7
		الارتباط	0.7	0.8	0.8	0.7	0.7	0.7		0.7	الارتباط	0.7	0.7	0.6	0.8	0.6
	الترتيب	الارتباط	الفقرة	25	26	27	28	29	30							
الارتباط			0.6	0.7	0.7	0.6	0.7	0.7	0.7							

يتضح من الجدول (3) أن معاملات الارتباط قد تراوحت بين (0.558-0.879)، وجميعها دالة إحصائية عند مستوى (0.01)، وهذه القيم تقود إلى وصف المقياس بالصدق.

اختبار التوزيع الطبيعي (*Test Natural Distribution*): يتضح من نتائج الجدول (4) انه تم احتساب قيمة معامل التفرطح (*Kurtosis*) بحيث يكون التوزيع طبيعياً إذا لم تتجاوز قيمة التفرطح ($1.96 \pm$)، وتم احتساب قيمة معامل الالتواء (*Skewness*) ويكون التوزيع طبيعياً في حال كانت قيم معامل الالتواء أقل ($1 \pm$) (Hair et al., 2018).

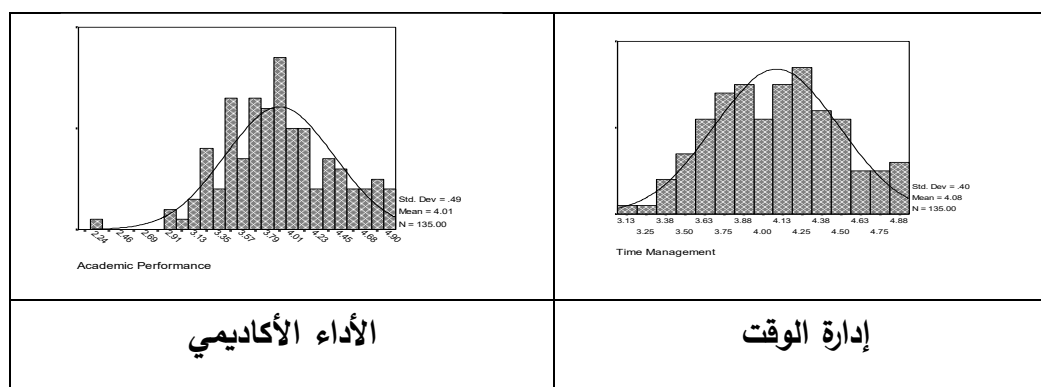
أثر استخدام إدارة الوقت في الأداء الأكاديمي في غرف مصادر التعلم للطلبة ذوي صعوبات القراءة في مدارس محافظة العاصمة عمان من وجهة نظر المعلمين

الجدول (4): نتائج اختبار (Kurtosis & Skewness)

تابع						مستقل					الأبعاد والمتغيرات
الأداء الأكاديمي	الترتيب	الإدراك والتمييز	الفهم والاستيعاب	الأداء الذاكري	الأداء القرائي	إدارة الوقت	الرقابة على الوقت	توجيه الوقت	تنظيم الوقت	تخطيط الوقت	
0.017	0.108	0.082	-0.169	0.038	0.049	0.040	0.154	0.019	0.035	0.069	Kurtosis
-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	
0.262	0.409	0.009	0.477	0.080	0.531	0.686	0.086	0.605	0.412	0.840	Skewness
-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	

بناءً على بيانات الاختبار الموضحة في الجدول (4) والشكل (1) والتي تشير إلى أن توزيع البيانات كان

طبيعياً إذ لم تتجاوز قيمة (Kurtosis) ($1.96 \pm$) ولم تقع قيم (Skewness) خارج نطاق ($1 \pm$).



الشكل (1): نتائج اختبار التوزيع الطبيعي

اختبار الارتباط الخطي المتعدد (Multicollinearity): تم استخراج (معامل تضخم التباين VIF) واختبار (Variance Inflation Factor) و (التباين المسموح به Tolerance) وبعد إجراء المعالجة الإحصائية يشير

أثر استخدام إدارة الوقت في الأداء الأكاديمي في غرف مصادر التعلم للطلبة ذوي صعوبات القراءة في مدارس محافظة العاصمة عمان من وجهة نظر المعلمين

الجدول (5) إلى أن معامل التباين المسموح به للأبعاد المستقلة كان أقل من (1) وأكبر من (0.2) كما كانت قيم معامل تضخم التباين أقل من (5) حيث يعد ذلك مؤشراً إلى عدم وجود ارتباط عالي بين الأبعاد المستقلة وهذا يدل على قبول القيم وأنها مناسبة لإجراء تحليل الانحدار الخطي المتعدد (Hair et al., 2018).

الجدول (5): نتائج اختبار (Multicollinearity)

إدارة الوقت	تخطيط الوقت	تنظيم الوقت	توجيه الوقت	الرقابة على الوقت
VIF	1.402	2.076	2.243	2.172
Tolerance	0.713	0.482	0.446	0.460

ولتأكيد النتيجة السابقة تم استخدام معاملات ارتباط بيرسون (Pearson) بين أبعاد إدارة الوقت للتأكد من عدم وجود ارتباط خطي متعدد عالي والنتائج موضحة في الجدول (6).

الجدول (6): مصفوفة (Pearson) بين أبعاد إدارة الوقت

إدارة الوقت	تخطيط الوقت	تنظيم الوقت	توجيه الوقت	الرقابة على الوقت
تخطيط الوقت	1			
تنظيم الوقت	0.387	1		
توجيه الوقت	0.479	0.667	1	
الرقابة على الوقت	0.496	0.643	0.657	1

يبين الجدول (6) أن أعلى ارتباط بين أبعاد إدارة الوقت بلغ (0.667)، وهذا يدل على عدم وجود ظاهرة الارتباط الخطي المتعدد العالي بين الأبعاد المستقلة، حيث أشار (Gujarati, 2021) أن قيمة معامل الارتباط بين الأبعاد المستقلة إذا كانت أقل من (80%) فهذا يدل على عدم وجود مشكلة الارتباط الخطي المتعدد.

أثر استخدام إدارة الوقت في الأداء الأكاديمي في غرف مصادر التعلم للطلبة ذوي صعوبات القراءة في مدارس محافظة العاصمة عمان من وجهة نظر المعلمين

الإحصاء الوصفي لمتغيرات وأبعاد أداة الدراسة: تم احتساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والرتبة والوزن النسبي ودرجة الأهمية نحو متغيرات وأبعاد الدراسة، وتم تحديد درجة الأهمية النسبية وفقاً للمعادلة التالية: طول الفئة=الحد الأعلى للبدل-الحد الأدنى للبدل/عدد المستويات= $(5-3/1=1.33)$ فإذا وقع الوسط الحسابي بين $(1-2.33)$ يعتبر ضمن المستوى المدنى، وإذا تراوح بين $(2.34-3.66)$ فيقع ضمن المستوى المتوسط، وإذا زاد عن (3.66) يعتبر ضمن المستوى مرتفع (Subedi, 2016) وكانت نتائج التحليل الوصفي كما يلي:

الجدول (7): نتائج الإحصاء الوصفي لمتغيرات وأبعاد الدراسة

نوع المتغير	#	المتغير / البعد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	المستوى
مستقل	1	تخطيط الوقت	4.04	0.570	80.8%	مرتفع
	2	تنظيم الوقت	4.11	0.475	82.2%	مرتفع
	3	توجيه الوقت	4.07	0.475	81.4%	مرتفع
	4	الرقابة على الوقت	4.12	0.451	82.4%	مرتفع
		إدارة الوقت	4.08	0.400	81.6%	مرتفع
تابع	1	الأداء القرائي	3.99	0.556	79.8%	مرتفع
	2	الأداء الذاكري	3.94	0.587	78.8%	مرتفع
	3	الفهم والاستيعاب	4.03	0.546	80.6%	مرتفع
	4	الإدراك والتمييز	4.00	0.513	80%	مرتفع
	5	الترتيب	4.10	0.499	82%	مرتفع
		الأداء الأكاديمي	4.01	0.490	80.2%	مرتفع

أثر استخدام إدارة الوقت في الأداء الأكاديمي في غرف مصادر التعلم للطلبة ذوي صعوبات القراءة في مدارس محافظة العاصمة عمان من وجهة نظر المعلمين

يبين الجدول (7) أن المتغير المستقل (إدارة الوقت) قد حقق وسطاً حسابياً بلغ (4.08) وبوزن نسبي (81.6%) وبدرجة مرتفعة من الأهمية من وجهة نظر المعلمين في غرف مصادر التعلم في مدارس محافظة العاصمة، وبانحراف معياري (0.400)، وجاء في المرتبة الأولى بعد (الرقابة على الوقت) بمتوسط حسابي (4.12) وبوزن نسبي (82.4%) وبدرجة مرتفعة من الأهمية، وبانحراف معياري (0.451)، وجاء في المرتبة الثانية بعد (تنظيم الوقت) بمتوسط حسابي (4.11) وبوزن نسبي (82.2%) وبدرجة مرتفعة من الأهمية، وبانحراف معياري (0.475)، وجاء في المرتبة الثالثة بعد (توجيه الوقت) بمتوسط حسابي (4.07) وبوزن نسبي (81.4%) وبدرجة مرتفعة من الأهمية، وبانحراف معياري (0.475) وفي المرتبة الأخيرة بعد (تخطيط الوقت) بمتوسط حسابي (4.04) وبوزن نسبي (80.8%) وبدرجة مرتفعة من الأهمية، وبانحراف معياري (0.570). وحقق المتغير التابع (الأداء الأكاديمي) وسطاً حسابياً بلغ (4.01) وبوزن نسبي (80.2%) وبدرجة مرتفعة من الأهمية من وجهة نظر المعلمين في غرف مصادر التعلم في مدارس محافظة العاصمة، وبانحراف معياري (0.490)، وجاء في المرتبة الأولى بعد (الترتيب) بمتوسط حسابي (4.10) وبوزن نسبي (82%) وبدرجة مرتفعة من الأهمية، وبانحراف معياري (0.499)، وجاء في المرتبة الثانية بعد (الفهم والاستيعاب) بمتوسط حسابي (4.03) وبوزن نسبي (80.6%) وبدرجة مرتفعة من الأهمية، وبانحراف معياري (0.546)، وجاء في المرتبة الثالثة بعد (الإدراك والتمييز) بمتوسط حسابي (4.00) وبوزن نسبي (80%) وبدرجة مرتفعة من الأهمية، وبانحراف معياري (0.513)، وجاء في المرتبة الرابعة بعد (الأداء القرائي) بمتوسط حسابي (3.99) وبوزن نسبي (79.8%) وبدرجة مرتفعة من الأهمية، وبانحراف معياري (0.556)، وفي المرتبة الأخيرة بعد (الأداء الذاكري) بمتوسط حسابي (3.94) وبوزن نسبي (78.8%) وبدرجة مرتفعة من الأهمية، وبانحراف معياري (0.587). ونلاحظ من الجدول (7) بأن الانحرافات المعيارية للمتغيرات والأبعاد مقاربة وهذا يدل على عدم التشتت بإجابات أفراد عينة الدراسة نحو فقرات أداة الدراسة.

نتائج اختبار فرضيات الدراسة: تم إخضاع الفرضيات لتحليل الانحدار المتعدد (*Multiple Linear*

Regression)، وقد تم التوصل إلى النتائج التالية:

نتائج اختبار الفرضية الرئيسية:

أثر استخدام إدارة الوقت في الأداء الأكاديمي في غرف مصادر التعلم للطلبة ذوي صعوبات القراءة في مدارس محافظة العاصمة عمان من وجهة نظر المعلمين

Ho.1: "لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) لاستخدام إدارة الوقت بأبعادها (تخطيط الوقت، وتنظيم الوقت، وتوجيه الوقت، والرقابة على الوقت) في الأداء الأكاديمي في غرف مصادر التعلم للطلبة ذوي صعوبات القراءة في مدارس محافظة العاصمة عمان من وجهة نظر المعلمين".

الجدول: (8) نتائج نموذج الانحدار المتعدد لأثر استخدام إدارة الوقت بأبعادها في الأداء الأكاديمي

<i>T. Sig</i>	<i>T</i> المحسوبة	<i>Beta</i>	<i>Std. Error</i>	<i>B</i>	إدارة الوقت	المتغير التابع	<i>F. Sig</i>	<i>F</i> المحسوبة	<i>Adj R²</i>	<i>R²</i>	<i>R</i>
0.000	4.031	0.238	0.051	0.204	تخطيط الوقت	الأداء الأكاديمي	0.000	0.68.449	0.668	0.678	0.823
0.002	3.086	0.221	0.074	0.228	تنظيم الوقت						
0.001	3.478	0.259	0.077	0.267	توجيه الوقت						
0.000	3.912	0.287	0.080	0.312	الرقابة على الوقت						
Constant= 0.123-						DF=(4-130)					

يبين الجدول (8) أن قيمة معامل الارتباط $R=82.3\%$ مما يشير إلى وجود علاقة قوية بين استخدام إدارة الوقت والأداء الأكاديمي في غرف مصادر التعلم للطلبة ذوي صعوبات القراءة في مدارس محافظة العاصمة. وتشير قيمة معامل التفسير والمساوية ($R^2=0.678$) إلى أن إدارة الوقت بأبعادها قد فسرت ما نسبته (67.8%) من التباين الحاصل في الأداء الأكاديمي في غرف مصادر التعلم للطلبة ذوي صعوبات

أثر استخدام إدارة الوقت في الأداء الأكاديمي في غرف مصادر التعلم للطلبة ذوي صعوبات القراءة في مدارس محافظة العاصمة عمان من وجهة نظر المعلمين

القراءة في مدارس محافظة العاصمة، وتبين وجود أثر ذو دلالة إحصائية لاستخدام إدارة الوقت في الأداء الأكاديمي في غرف مصادر التعلم للطلبة ذوي صعوبات القراءة في مدارس محافظة العاصمة والذي يظهر من خلال قيمة ($F.Sig$) والمساوية (0.00) وهي أقل من (0.05)، ونلاحظ بأن جميع أبعاد إدارة الوقت قد حققت إسهام بالتأثير في المتغير التابع الأداء الأكاديمي بدلالة ($T.Sig$) وهي أقل من (0.05)، وتظهر قيمة ($Beta$) أن بعد (الرقابة على الوقت) حقق المستوى الأعلى من حيث الأثر، يليه بعد (توجيه الوقت)، يليه بعد (تنظيم الوقت) وأخيرًا بعد (تخطيط الوقت) في الأداء الأكاديمي في غرف مصادر التعلم للطلبة ذوي صعوبات القراءة في مدارس محافظة العاصمة من وجه نظر المعلمين. وعليه نرفض الفرضية العدمية (H_0) نقبل الفرضية البديلة (H_a) القائلة: "يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) لاستخدام إدارة الوقت بأبعادها (تخطيط الوقت، وتنظيم الوقت، وتوجيه الوقت، والرقابة على الوقت) في الأداء الأكاديمي في غرف مصادر التعلم للطلبة ذوي صعوبات القراءة في مدارس محافظة العاصمة عمان من وجهة نظر المعلمين".

نتائج اختبار الفرضية الفرعية الأولى:

$H_{0.1.1}$: "لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) لاستخدام إدارة الوقت بأبعادها (تخطيط الوقت، وتنظيم الوقت، وتوجيه الوقت، والرقابة على الوقت) في الأداء القرائي في غرف مصادر التعلم للطلبة ذوي صعوبات القراءة في مدارس محافظة العاصمة عمان من وجهة نظر المعلمين".

الجدول: (9) نتائج نموذج الانحدار المتعدد لأثر استخدام إدارة الوقت بأبعادها في الأداء القرائي

R	R^2	$Adj R^2$	F المحسوبة	$F.Sig$	المتغير ر التابع	إدارة الوقت	B	$Std.$ $Error$	$Beta$	T المحسوبة	$T.Sig$
0.731	0.534	0.520	37.243	0.000	الأداء القرائي	تخطيط الوقت	0.157	0.069	0.161	2.273	0.025

أثر استخدام إدارة الوقت في الأداء الأكاديمي في غرف مصادر التعلم للطلبة ذوي صعوبات القراءة في مدارس محافظة العاصمة عمان من وجهة نظر المعلمين

0.03 4	2.139	0.18 5	0.10 1	0.21 6	تنظيم الوقت						
0.02 5	2.274	0.20 4	0.10 5	0.23 9	توجيه الوقت						
0.00 0	3.734	0.32 9	0.10 9	0.40 6	الرقابة على الوقت						
Constant= 0.182-						DF=(4-130)					

يبين الجدول (9) أن قيمة معامل الارتباط $R=73.1\%$ مما يشير إلى وجود علاقة قوية بين استخدام إدارة الوقت والأداء القرائي في غرف مصادر التعلم للطلبة ذوي صعوبات القراءة في مدارس محافظة العاصمة. وتشير قيمة معامل التفسير والمساوية ($R^2=0.534$) إلى أن إدارة الوقت بأبعادها قد فسرت ما نسبته (53.4%) من التباين الحاصل في الأداء القرائي في غرف مصادر التعلم للطلبة ذوي صعوبات القراءة في مدارس محافظة العاصمة، وتبين وجود أثر ذو دلالة إحصائية لاستخدام إدارة الوقت في الأداء القرائي في غرف مصادر التعلم للطلبة ذوي صعوبات القراءة في مدارس محافظة العاصمة والذي يظهر من خلال قيمة ($F.Sig$) والمساوية (0.00) وهي أقل من (0.05)، ونلاحظ بأن جميع أبعاد إدارة الوقت قد حققت إسهام بالتأثير في المتغير التابع الأداء القرائي بدلالة ($T.Sig$) وهي أقل من (0.05)، وتظهر قيمة ($Beta$) أن بُعد (الرقابة على الوقت) حقق المستوى الأعلى من حيث الأثر، يليه بُعد (توجيه الوقت)، يليه بُعد (تنظيم الوقت) وأخيرًا بُعد (تخطيط الوقت) في الأداء القرائي في غرف مصادر التعلم للطلبة ذوي صعوبات القراءة في مدارس محافظة العاصمة من وجه نظر المعلمين. وعليه نرفض الفرضية العدمية (H_0) نقبل الفرضية البديلة (H_a) القائلة: "يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) لاستخدام إدارة الوقت بأبعادها (تخطيط الوقت، وتنظيم الوقت، وتوجيه الوقت، والرقابة على الوقت) في الأداء القرائي في غرف مصادر التعلم للطلبة ذوي صعوبات القراءة في مدارس محافظة العاصمة عمان من وجهة نظر المعلمين".

أثر استخدام إدارة الوقت في الأداء الأكاديمي في غرف مصادر التعلم للطلبة ذوي صعوبات القراءة في مدارس محافظة العاصمة عمان من وجهة نظر المعلمين

نتائج اختبار الفرضية الفرعية الثانية:

Ho.1.2: "لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) لاستخدام إدارة الوقت بأبعادها (تخطيط الوقت، وتنظيم الوقت، وتوجيه الوقت، والرقابة على الوقت) في الأداء الذاكري في غرف مصادر التعلم للطلبة ذوي صعوبات القراءة في مدارس محافظة العاصمة عمان من وجهة نظر المعلمين".

الجدول: (10) نتائج نموذج الانحدار المتعدد لأثر استخدام إدارة الوقت بأبعادها في الأداء الذاكري

<i>T. Sig</i>	<i>T</i> المحسوبة	<i>Beta</i>	<i>Std. Error</i>	<i>B</i>	إدارة الوقت	المتغير ر التابع	<i>F. Sig</i>	<i>F</i> المحسوبة	<i>Adj R²</i>	<i>R²</i>	<i>R</i>
0.001	3.483	0.239	0.071	0.247	تخطيط الوقت	الأداء الذاكري	0.000	41.695	0.548	0.562	0.750
0.016	2.447	0.205	0.103	0.253	تنظيم الوقت						
0.005	2.866	0.249	0.107	0.308	توجيه الوقت						
0.009	2.636	0.225	0.111	0.294	الرقابة على الوقت						
Constant= 0.561-						DF=(4-130)					

يبين الجدول (10) أن قيمة معامل الارتباط $R=0.75$ (%) مما يشير إلى وجود علاقة قوية بين استخدام إدارة الوقت والأداء الذاكري في غرف مصادر التعلم للطلبة ذوي صعوبات القراءة في مدارس محافظة العاصمة. وتشير قيمة معامل التفسير والمساوية ($R^2=0.562$) إلى أن إدارة الوقت بأبعادها قد فسرت ما نسبته (56.2%) من التباين الحاصل في الأداء الذاكري في غرف مصادر التعلم للطلبة ذوي صعوبات

أثر استخدام إدارة الوقت في الأداء الأكاديمي في غرف مصادر التعلم للطلبة ذوي صعوبات القراءة في مدارس محافظة العاصمة عمان من وجهة نظر المعلمين

القراءة في مدارس محافظة العاصمة، وتبين وجود أثر ذو دلالة إحصائية لاستخدام إدارة الوقت في الأداء الذاكري في غرف مصادر التعلم للطلبة ذوي صعوبات القراءة في مدارس محافظة العاصمة والذي يظهر من خلال قيمة ($F.Sig$) والمساوية (0.00) وهي أقل من (0.05)، ونلاحظ بأن جميع أبعاد إدارة الوقت قد حققت إسهام بالتأثير في المتغير التابع الأداء الذاكري بدلالة ($T.Sig$) وهي أقل من (0.05)، وتظهر قيمة ($Beta$) أن بعد (توجيه الوقت) حقق المستوى الأعلى من حيث الأثر، يليه بعد (الرقابة على الوقت)، يليه بعد (تنظيم الوقت) وأخيراً بعد (تخطيط الوقت) في الأداء الذاكري في غرف مصادر التعلم للطلبة ذوي صعوبات القراءة في مدارس محافظة العاصمة من وجه نظر المعلمين. وعليه نرفض الفرضية العدمية (H_0) نقبل الفرضية البديلة (H_a) القائلة: "يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) لاستخدام إدارة الوقت بأبعادها (تخطيط الوقت، وتنظيم الوقت، وتوجيه الوقت، والرقابة على الوقت) في الأداء الذاكري في غرف مصادر التعلم للطلبة ذوي صعوبات القراءة في مدارس محافظة العاصمة عمان من وجهة نظر المعلمين".

نتائج اختبار الفرضية الفرعية الثالثة:

$H_{0.1.3}$: "لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) لاستخدام إدارة الوقت بأبعادها (تخطيط الوقت، وتنظيم الوقت، وتوجيه الوقت، والرقابة على الوقت) في الفهم والاستيعاب في غرف مصادر التعلم للطلبة ذوي صعوبات القراءة في مدارس محافظة العاصمة عمان من وجهة نظر المعلمين".

الجدول: (11) نتائج نموذج الانحدار المتعدد لأثر استخدام إدارة الوقت بأبعادها في الفهم والاستيعاب

R	R^2	$Adj R^2$	F المحسوبة	$F.Sig$	المتغير التابع	إدارة الوقت	B	$Std.$ $Error$	$Beta$	T المحسوبة	$T.Sig$
0.749	0.560	0.547	41.412	0.000		تخطيط ط الوقت	0.260	0.066	0.271	3.938	0.000

أثر استخدام إدارة الوقت في الأداء الأكاديمي في غرف مصادر التعلم للطلبة ذوي صعوبات القراءة في مدارس محافظة العاصمة عمان من وجهة نظر المعلمين

0.02 2	2.319	0.19 4	0.09 6	0.22 3	تنظيم الوقت	الفهم والاستيعاب ب					
0.00 3	3.010	0.26 2	0.10 0	0.30 1	توجيه الوقت						
0.02 6	2.246	0.19 2	0.10 4	0.23 3	الرقابة على الوقت						
Constant= 0.123-						DF=(4-130)					

يبين الجدول (11) أن قيمة معامل الارتباط $R=74.9\%$ مما يشير إلى وجود علاقة قوية بين استخدام إدارة الوقت والفهم والاستيعاب في غرف مصادر التعلم للطلبة ذوي صعوبات القراءة في مدارس محافظة العاصمة. وتشير قيمة معامل التفسير والمساوية ($R^2=0.560$) إلى أن إدارة الوقت بأبعادها قد فسرت ما نسبته (56%) من التباين الحاصل في الفهم والاستيعاب في غرف مصادر التعلم للطلبة ذوي صعوبات القراءة في مدارس محافظة العاصمة، وتبين وجود أثر ذو دلالة إحصائية لاستخدام إدارة الوقت في الفهم والاستيعاب في غرف مصادر التعلم للطلبة ذوي صعوبات القراءة في مدارس محافظة العاصمة والذي يظهر من خلال قيمة ($F.Sig$) والمساوية (0.00) وهي أقل من (0.05)، ونلاحظ بأن جميع أبعاد إدارة الوقت قد حققت إسهام بالتأثير في المتغير التابع الفهم والاستيعاب بدلالة ($T.Sig$) وهي أقل من (0.05)، وتظهر قيمة ($Beta$) أن بُعد (توجيه الوقت) حقق المستوى الأعلى من حيث الأثر، يليه بُعد (تخطيط الوقت)، يليه بُعد (الرقابة على الوقت) وأخيراً بُعد (تنظيم الوقت) في الفهم والاستيعاب في غرف مصادر التعلم للطلبة ذوي صعوبات القراءة في مدارس محافظة العاصمة من وجه نظر المعلمين. وعليه نرفض الفرضية العدمية (H_0) نقبل الفرضية البديلة (H_a) القائلة: "يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) لاستخدام إدارة الوقت بأبعادها (تخطيط الوقت، وتنظيم الوقت، وتوجيه الوقت، والرقابة على الوقت) في الفهم والاستيعاب في غرف مصادر التعلم للطلبة ذوي صعوبات القراءة في مدارس محافظة العاصمة عمان من وجهة نظر المعلمين".

أثر استخدام إدارة الوقت في الأداء الأكاديمي في غرف مصادر التعلم للطلبة ذوي صعوبات القراءة في مدارس محافظة العاصمة عمان من وجهة نظر المعلمين

نتائج اختبار الفرضية الفرعية الرابعة:

Ho.1.4: "لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) لاستخدام إدارة الوقت بأبعادها (تخطيط الوقت، وتنظيم الوقت، وتوجيه الوقت، والرقابة على الوقت) في الإدراك والتمييز في غرف مصادر التعلم للطلبة ذوي صعوبات القراءة في مدارس محافظة العاصمة عمان من وجهة نظر المعلمين".

الجدول: (12) نتائج نموذج الانحدار المتعدد لأثر استخدام إدارة الوقت بأبعادها في الإدراك والتمييز

<i>T. Sig</i>	<i>T</i> المحسوبة	<i>Beta</i>	<i>Std. Error</i>	<i>B</i>	إدارة الوقت	المتغير التابع	<i>F. Sig</i>	<i>F</i> المحسوبة	<i>Adj R²</i>	<i>R²</i>	<i>R</i>
0.003	2.997	0.214	0.064	0.193	تخطيط الوقت	الإدراك والتمييز	0.000	36.040	0.511	0.526	0.725
0.012	2.562	0.223	0.094	0.241	تنظيم الوقت						
0.019	2.380	0.215	0.098	0.232	توجيه الوقت						
0.009	2.637	0.235	0.101	0.267	الرقابة على الوقت						
Constant=0.184						DF=(4-130)					

يبين الجدول (12) أن قيمة معامل الارتباط $R=72.5\%$ مما يشير إلى وجود علاقة قوية بين استخدام إدارة الوقت والإدراك والتمييز في غرف مصادر التعلم للطلبة ذوي صعوبات القراءة في مدارس محافظة العاصمة. وتشير قيمة معامل التفسير والمساوية ($R^2=0.526$) إلى أن إدارة الوقت بأبعادها قد فسرت ما

أثر استخدام إدارة الوقت في الأداء الأكاديمي في غرف مصادر التعلم للطلبة ذوي صعوبات القراءة في مدارس محافظة العاصمة عمان من وجهة نظر المعلمين

نسبته (52.6%) من التباين الحاصل في الإدراك والتمييز في غرف مصادر التعلم للطلبة ذوي صعوبات القراءة في مدارس محافظة العاصمة، وتبين وجود أثر ذو دلالة إحصائية لاستخدام إدارة الوقت في الإدراك والتمييز في غرف مصادر التعلم للطلبة ذوي صعوبات القراءة في مدارس محافظة العاصمة والذي يظهر من خلال قيمة ($F.Sig$) والمساوية (0.00) وهي أقل من (0.05)، ونلاحظ بأن جميع أبعاد إدارة الوقت قد حققت إسهاماً بالتأثير في المتغير التابع الإدراك والتمييز بدلالة ($T.Sig$) وهي أقل من (0.05)، وتظهر قيمة ($Beta$) أن بعد (الرقابة على الوقت) حقق المستوى الأعلى من حيث الأثر، يليه بعد (تنظيم الوقت)، يليه بعد (توجيه الوقت) وأخيراً بعد (تخطيط الوقت) في الإدراك والتمييز في غرف مصادر التعلم للطلبة ذوي صعوبات القراءة في مدارس محافظة العاصمة من وجه نظر المعلمين. وعليه نرفض الفرضية العدمية (H_0) نقبل الفرضية البديلة (H_a) القائلة: "يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) لاستخدام إدارة الوقت بأبعادها (تخطيط الوقت، وتنظيم الوقت، وتوجيه الوقت، والرقابة على الوقت) في الإدراك والتمييز في غرف مصادر التعلم للطلبة ذوي صعوبات القراءة في مدارس محافظة العاصمة عمان من وجهة نظر المعلمين".

نتائج اختبار الفرضية الفرعية الخامسة:

$H_{0.1.5}$: "لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) لاستخدام إدارة الوقت بأبعادها (تخطيط الوقت، وتنظيم الوقت، وتوجيه الوقت، والرقابة على الوقت) في الترتيب في غرف مصادر التعلم للطلبة ذوي صعوبات القراءة في مدارس محافظة العاصمة عمان من وجهة نظر المعلمين".

الجدول: (13) نتائج نموذج الانحدار المتعدد لأثر استخدام إدارة الوقت بأبعادها في الترتيب

R	R^2	$Adj R^2$	F المحسوبة	$F.Sig$	المتغير التابع	إدارة الوقت	B	$Std. Error$	$Beta$	T المحسوبة	$T.Sig$
0.788	0.621	0.609	53.169	0.000	الترتيب	تخطيط الوقت	0.164	0.056	0.187	2.928	0.004

أثر استخدام إدارة الوقت في الأداء الأكاديمي في غرف مصادر التعلم للطلبة ذوي صعوبات القراءة في مدارس محافظة العاصمة عمان من وجهة نظر المعلمين

0.01 2	2.537	0.19 7	0.08 2	0.20 7	تنظيم الوقت						
0.00 3	3.010	0.24 4	0.08 5	0.25 6	توجيه الوقت						
0.00 0	4.066	0.32 4	0.08 8	0.35 8	الرقابة على الوقت						
Constant= 0.068						DF=(4-130)					

- يبين الجدول (13) أن قيمة معامل الارتباط $R=78.8\%$ مما يشير إلى وجود علاقة قوية بين استخدام إدارة الوقت والترتيب في غرف مصادر التعلم للطلبة ذوي صعوبات القراءة في مدارس محافظة العاصمة. وتشير قيمة معامل التفسير والمساوية ($R^2=0.621$) إلى أن إدارة الوقت بأبعادها قد فسرت ما نسبته (62.1%) من التباين الحاصل في الترتيب في غرف مصادر التعلم للطلبة ذوي صعوبات القراءة في مدارس محافظة العاصمة، وتبين وجود أثر ذو دلالة إحصائية لاستخدام إدارة الوقت في الترتيب في غرف مصادر التعلم للطلبة ذوي صعوبات القراءة في مدارس محافظة العاصمة والذي يظهر من خلال قيمة ($F.Sig$) والمساوية (0.00) وهي أقل من (0.05)، ونلاحظ بأن جميع أبعاد إدارة الوقت قد حققت إسهام بالتأثير في المتغير التابع الترتيب بدلالة ($T.Sig$) وهي أقل من (0.05)، وتظهر قيمة ($Beta$) أن بُعد (الرقابة على الوقت) حقق المستوى الأعلى من حيث الأثر، يليه بُعد (توجيه الوقت)، يليه بُعد (تنظيم الوقت) وأخيرًا بُعد (تخطيط الوقت) في الترتيب في غرف مصادر التعلم للطلبة ذوي صعوبات القراءة في مدارس محافظة العاصمة من وجه نظر المعلمين. وعليه نرفض الفرضية العدمية (H_0) نقبل الفرضية البديلة (H_a) القائلة: "يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) لاستخدام إدارة الوقت بأبعادها (تخطيط الوقت، وتنظيم الوقت، وتوجيه الوقت، والرقابة على الوقت) في الترتيب في غرف مصادر التعلم للطلبة ذوي صعوبات القراءة في مدارس محافظة العاصمة عمان من وجهة نظر المعلمين".

أثر استخدام إدارة الوقت في الأداء الأكاديمي في غرف مصادر التعلم للطلبة ذوي صعوبات القراءة في مدارس محافظة العاصمة عمان من وجهة نظر المعلمين

الخاتمة:.

الاستنتاجات.

1. إدارة الوقت تمثل متغيرًا حاسمًا في تحسين الأداء الأكاديمي، لا سيما لدى الطلبة ذوي صعوبات القراءة، حيث تؤثر مهارات مثل التخطيط والتنظيم والتوجيه والرقابة على مستوى التحصيل.
2. تشير نتائج الدراسة إلى فعالية متوسطة في تطبيق مهارات إدارة الوقت داخل غرف مصادر التعلم، وهو ما يعكس حاجة الميدان التربوي إلى دعم هذه المهارات منهجيًا وتدريبًا.
3. يُلاحظ وجود علاقة إيجابية ودالة إحصائية بين كفاءة إدارة الوقت وتحسن الأداء القرائي والتميز الإدراكي والذاكرة والفهم، مما يعزز من أهمية دمج استراتيجيات إدارة الوقت في خطط الدعم الأكاديمي الفردي.
4. تفاوتت فعالية إدارة الوقت بين المعلمين بحسب خبراتهم وتدريبهم المسبق، حيث تبين أن المعلمين الحاصلين على تدريب متخصص في مهارات الوقت كانت تقييماتهم أكثر إيجابية.
5. لا تزال بعض المعوقات التنظيمية والبيئية (مثل نقص الأدوات أو ضعف الإشراف الإداري) تُضعف من فرص التطبيق الفعلي لإدارة الوقت في غرف مصادر التعلم.

التوصيات

1. تضمين برامج تدريبية للمعلمين في كيفية إدارة الوقت بفعالية داخل غرف المصادر، وتوظيف مهاراتها في دعم ذوي صعوبات القراءة.
2. تصميم نماذج إرشادية لإدارة الوقت خاصة بطلبة صعوبات التعلم، تراعي قدراتهم وتُطبق في خطة التعليم الفردي.
3. تعزيز إشراف إدارات المدارس على تطبيق استراتيجيات إدارة الوقت داخل الغرف الصفية وغرف المصادر، وربطها بتقارير تقييم أداء الطلبة.
4. رفع مستوى الوعي لدى أولياء الأمور حول أهمية إدارة الوقت في الحياة الدراسية لأبنائهم من خلال الورش والمطبوعات التعليمية.
5. دمج تقنيات التعليم التفاعلي مثل التطبيقات والمنصات الرقمية التي تساعد في تنظيم الوقت

أثر استخدام إدارة الوقت في الأداء الأكاديمي في غرف مصادر التعلم للطلبة ذوي صعوبات القراءة في مدارس محافظة العاصمة عمان من وجهة نظر المعلمين

وزيادة التفاعل القرائي لدى الطلبة.

6. تشجيع إجراء بحوث لاحقة على عينات أكبر وفي محافظات أخرى لتعميم النتائج، واستخدام أدوات نوعية مثل المقابلات والملاحظة الميدانية لتعزيز النتائج الكمية.

7. تحفيز الطلبة أنفسهم على الالتزام بخطط إدارة الوقت عبر مهام قصيرة منظمة داخل الغرف الصفية، وتقييمهم عليها دوريًا.

المراجع:

أبو نيان، إبراهيم بن سعد. (2001). صعوبات التعلم طرق التدريس والاستراتيجيات المعرفية. الرياض: أكاديمية التربية الخاصة.

البطانية، أسامة والرشدان، مالك والسابلة، عبيد والخطاطبة، عبد المجيد. (2005). صعوبات التعلم النظرية والممارسة. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع

بوند، جاي وتكر، مايلز وواسون، باربارا. (1984). الضعف في القراءة الجهرية تشخيصه وعلاجه (محمد منير مرسي وإسماعيل أبو العزايم، مترجمان). القاهرة: عالم الكتب. الكتاب الأصلي منشور (1980).

جروان، وآخرون (2013) الطلبة ذوي الحاجات الخاصة. عمان: دار الفكر للنشر والتوزيع
الزيات، فتحي. (1998). صعوبات التعلم الأسس النظرية والتشخيصية والعلاجية. سلسلة علم النفس المعرفي 4ع، القاهرة: دار النشر للجامعات.

الزيات، فتحي مصطفى. (2007). دليل بطارية مقاييس التقدير التشخيصية لصعوبات التعلم. سلسلة علم النفس المعرفي. القاهرة: دار النشر للجامعات.

السرطاوي، زيدان والسرطاوي، عبد العزيز. (1988). صعوبات التعلم الأكاديمية والنمائية. الرياض: مكتبة الصفحات الذهبية.

السعيد، حمزة (2009). صعوبات تعلم القراءة: تشخيصها وعلاجها. الكويت: مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع.
سيفين، حسن تهامي (2021). استخدام استراتيجية تسلق الهضبة المدعمة بالأنشطة الإثرائية في تدريس اللغة العربية وأثرها على تحسين الأداء القرائي وفهم المقروء وتنمية مهارات الحل الإبداعي للمشكلات لدى

أثر استخدام إدارة الوقت في الأداء الأكاديمي في غرف مصادر التعلم للطلبة ذوي صعوبات القراءة في مدارس محافظة العاصمة عمان من وجهة نظر المعلمين

التلاميذ الموهوبين ذو صعوبات التعلم بالمرحلة الابتدائية. المجلة التربوية، كلية التربية، جامعة سوهاج، 204، 1، 88-263

الشحات، مجدي وعاشور، أحمد وسالم، محمود. (2003). صعوبات التعلم: التشخيص والعلاج.

عمان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. شلبي

الظاهر، قحطان. (2004). صعوبات التعلم. القاهرة: دار وائل للنشر.

عمايرة، موسى. (2015). اللغة وصعوبات القراءة. الطبعة الأولى، عمان: دار الفكر.

عواد، أحمد. (1997). علم النفس التربوي وصعوبات التعلم. القاهرة: دار الكتب.

كيرك وكالفانت. (1988). صعوبات التعلم الأكاديمية والنمائية (زيدان السرطاوي وعبد العزيز

السرطاوي، مترجمان). الرياض: مكتبة الصفحات الذهبية. (الكتاب الأصلي منشور)

ملحم، سامي. (2006). صعوبات التعلم. الطبعة الثانية. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة

محمد عبد المؤمن حسين (209). صعوبات التعلم والتدريس العلاجي، الاسكندرية: دار الوفاء لدى دار الطباعة والنشر.

هالاها، دانيال وكوفمان، جيمس ولويد، جون ويس، مارجريت ومارتنيز، إيلزابيث. (2007).

صعوبات التعلم: مفهومها طبيعتها التعلم العلاجي (عبد الله عادل، مترجم). عمان:

دار الفكر للنشر والتوزيع. (الكتاب الأصلي منشور 2005). الوقفي، راضي. (1998). مقدمة في صعوبات

التعلم. معرب، المركز الوطني لصعوبات التعلم،

منشورات كلية الأميرة ثروت. الوقفي، راضي. (2003). الصعوبات التعليمية في اللغة العربية. عمان:

منشورات كلية الأميرة ثروت.

الخطيب، جمال والحديدي، منى (2008)، مناهج وأساليب التدريس في التربية الخاصة، دليل

عملي إلى تربية وتدريب الأطفال المعاقين، ط3 عمان، الأردن، مكتبة الفلاح.

المكاحلة، أحمد (1999)، أثر برنامج تدريبي لتنمية القدرات القرائية لطلاب الصف الثالث الذين

لديهم صعوبات تعلم، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن.

أثر استخدام إدارة الوقت في الأداء الأكاديمي في غرف مصادر التعلم للطلبة ذوي صعوبات القراءة في مدارس محافظة العاصمة عمان من وجهة نظر المعلمين

- بني سلامة، ن. (2015). العلاقة بين إدارة الوقت والتحصيل الدراسي لدى طلبة الماجستير في كليات التربية الرياضية في الأردن. مجلة الجامعة الأردنية للعلوم التربوية، 11(2)، 85-101. فرح، ي. أ. (2007). إدارة الوقت ومواجهة ضغوط العمل. عمان: دار الحامد للنشر والتوزيع. الكسواني، م. خ. (2018). إدارة الوقت. عمان: دار الابتكار للنشر والتوزيع.
- المومني، ع. (2017). فاعلية إدارة الوقت وعلاقتها بالتحصيل الأكاديمي لدى طلبة كلية العلوم في الجامعة الهاشمية. مجلة دراسات العلوم التربوية، 44(4)، 233-251.
- صابر، ر. أ. (2015). مهارات إدارة الوقت لدى طلبة جامعة السليمانية. مجلة العلوم التربوية والنفسية، 7(3)، 121-138.
- مكلف، ع. م. (2016). مهارات إدارة الوقت لدى طلبة كليتي القانون والصيدلة بجامعة البصرة. مجلة البصرة للعلوم التربوية والنفسية، 12(1)، 66-87.

Baddeley, A. D., Allen, R. J., & Hitch, G. j. (2011) Binding in visual working memory: the role of the episodic buffer. *Neuropsychologia*, 49, 1393-1400

Creswell, John. and Creswell, David. (2022). *Research Design: Qualitative, Quantitative and Mixed Methods Approaches*. (6th ed) India: SAGE Publications, Inc.

Gujarati D, (2021). *Essential of Econometrics* (5th ed). USA, SAGE Publications, INC.

Hair, J, F, Black, W. C, Babin, B. J, Anderson, R, E, & Tatham, R, L. (2018). *Multivariate Data Analysis* (8th ed): Cengage Learning EMEA.

Neuman, Lawrence, W. (2019). *Social Research Methods: Qualitative and Quantitative Approaches*. (8th ed). Pearson.

Patten M. and Newhart M. (2023). *Understanding Research Methods: An Overview of the Essential*, (11th ed). Independently Published New. York.

أثر استخدام إدارة الوقت في الأداء الأكاديمي في غرف مصادر التعلم للطلبة ذوي صعوبات القراءة في مدارس محافظة العاصمة عمان من وجهة نظر المعلمين

Salkind, Neil J. (2019). Exploring Research (9th ed). Upper Saddle River, New Jersey, NJ: Pearson India, Inc.

Sekaran, U., & Bougie, R., (2020). Research Methods for Business: A Skill Building Approach, (8th ed), NY: John Wiley & Sons Inc, New York.

Subedi, P. B. (2016). Using Likert Type Data in Social Science Research: Confusion, Issues and Challenges. International Journal of Contemporary Applied Sciences, 3(2). 36 -49

Lerner, J. W. (2000). Learning disabilities: Theories diagnosis and teaching strategies.

Mercer, C. D. (1997). Students With Learning Disabilities. 5th ED. Prentice Hall Inc.

Harris, K. & Smith, M. (1998), Collaborative Secondary Teaching: A Casebook for Secondary Special and General Educators, Pro ed, U.S.A.

Tanriogen, A., & Iscan, S. (2009). Time management skills of Pamukkale University students and their effects on academic achievement. Educational Administration: Theory and Practice, 15(60), 609–630.

Cemaloglu, N., & Filiz, S. (2010). The relationship between time management skills and academic achievement of teacher candidates. Education and Science, 35(158), 255–270.

المباحث اللغوية في شرح دعاء كميل المطبوعة

م.م. نهال حسن مجهول

وزارة التعليم العالي - جامعة واسط - كلية التربية الأساسية

الايمل : N.Hassan@uowasit.edu.iq

الهاتف : 07808801767

الكلمات المفتاحية : الدعاء ، دعاء كميل ، المباحث اللغوية ، المسائل الصرفية ، المسائل النحوية ،

المسائل البلاغية

تاريخ قبول البحث: 2025 / 6 / 15

تاريخ استلام البحث: 2025 / 4 / 28

المخلص :

من الأمور التي يعتمد عليها العبد المؤمن لطلب رضا المولى عزّ وجلّ أن يسعى لطلب القرب هو الدعاء، ومن المعلوم لدينا بأنّ أساليب الطلب نحوياً بلاغياً في اللغة العربية فيها تشكلات دلالية وتنوعات بلاغية وألوان في تعدد جرس ألفاظها ومقاطع أصواتها حتى نجد في الدعاء راحة نفسية محتفلة في ألوان الدعاء وتعدد توجهات الدعاء فلكلّ دعاء زمان معين ومكان محدد وساعة يكون فيها أكد من غيرها وعليه صار توجهي في دراسة الدكتوراه للبحث عن الدعاء فوجدت دراسات كثيرة لأدعية النبي محمد وآله (صلوات الله عليهم أجمعين) وسأشير إليها في قائمة المصادر والدراسات المقاربة، وعند البحث لاحظتُ بأنّ بعض شروح الأدعية لم تدخل حيّز الدراسات الأكاديمية، وكان هذا العنوان الموسوم بـ (المباحث اللغوية في شروح دعاء كميل المطبوعة) فلاحظت أن الشروح المطبوعة كثيرة وتنهض بأطروحة دكتوراه، واحتترزت بقيد المطبوعة؛ لوجود الكثير من مخطوطات الشروح بالدعاء المذكور لم تحقق بعد إمّا لكونها مفقودة أو لم تصل لأيدي المحققين أو قد تكون الآن قيد التحقيق، ودعاء كميل من الأدعية المشهورة في كتب الدعاء وهو دعاء الخضر (عليه السلام) أعطاه للإمام علي (عليه السلام) ثمّ نُسب هذا الدعاء لكميل كما يذكر تفصيل ذلك صاحب بحار الأنوار في كلام خلاصته أنّ الإمام علي (عليه السلام) حكى أهمية ليلة النصف من شعبان والدعاء فيها "وما من عبد يدعو بدعاء الخضر إلا استجيب له"، فجاء كميل طالباً من الإمام هذا الدعاء فعلمه إياه، ويحوي هذا الدعاء من المعاني التربوية والعقائدية والأخلاقية، فضلاً عن التشكيلات البلاغية عالية المستوى رفيعة المضمون.

ويأخذ الدعاء في أساليب الكلام تنوعات كثيرة بحسب عنوانه ووسائل المحيطة به وهي على سبيل الإجمال:

- (1) توجه الداعي
- (2) طلب مسأله
- (3) انتظار الإجابة
- (4) صحة اعتقاده بسماع دعوته
- (5) الدعاء بالمأثور من أدعية أهل البيت (عليهم السلام)
- (6) وقت الدعاء، ومواطن الإجابة.

كما نجد أنّ ثمة مسائل تؤخذ في الدعاء مرتبطة بباطن الداعي في توجهه الدعاء، حتة نلمح في ذكر بعض الأدعية ومنها دعاء كميل أنّه إذا دعي به مرة واحدة في حياته أُستجيب منه، فالأثر الذي يترتب على الداعي يدعونا أن نتدبر في معاني هذا الدعاء وأسراره فلطالما يكرر الداعون قراءته ولكن يبدو لي أن أثر تحقق الدعاء وإجابته يعتمد على فهم نصوص الدعاء والتحقق في تطبيقها حتى تكون مصداقا عمليا وتطبيقيا ينطق منه الداعي.

Abstract:

One of the things that the faithful servant relies on to seek the pleasure of the Almighty God is to strive to seek closeness, which is supplication. It is known to us that the methods of request, grammatically and rhetorically, in the Arabic language have semantic formations, rhetorical variations, and colors in the multiplicity of the sound of its words and the syllables of its sounds, so that we find in supplication a psychological comfort that differs in the colors of supplication and the multiplicity of the directions of supplication. For each supplication there is a specific time, a specific place, and an hour in which it is more emphasized than others. Accordingly, my orientation in my doctoral studies was to search for supplication, so I found many studies of the supplications of the Prophet Muhammad and his family (may God's prayers be upon them all), and I will refer to them in the list of sources and similar studies. When searching, I noticed that some explanations of supplications did not enter the realm of academic studies, and this title was entitled (Linguistic Studies in the Printed Explanations of the Supplication of Kumayl). I noticed that the printed explanations are many and would be sufficient for a doctoral thesis, and I was careful with the restriction of the printed; There are many manuscripts of commentaries on the aforementioned supplication that have not yet been investigated, either because they are lost or have not reached the hands of researchers, or may be currently under investigation. The supplication of Kumayl is one of the famous supplications in the books of supplication. It is the supplication of Al-Khidr (peace be upon him), which he gave to Imam Ali (peace be upon him). Then this supplication was attributed to Kumayl, as the author of Bihar Al-Anwar mentions in detail in his summary that Imam Ali (peace be upon him) narrated the importance of the night of the middle of Sha'ban and the supplication in it, "And no servant supplicates with the supplication of Al-Khidr except that it is answered for him." So Kumayl came asking the Imam for this supplication, so he taught it to him. This supplication contains educational, doctrinal, and moral meanings, in addition to the high-level rhetorical formations and sublime content.

Supplication takes on many different forms depending on its title and the issues surrounding it. These are summarized below:

- 1) The intention of the supplicant
- 2) The request for his question
- 3) The expectation of a response
- 4) The validity of his belief that his supplication will be heard
- 5) Supplication with the authentic supplications of the Ahl al-Bayt (peace be upon them)
- 6) The timing of supplication and the places where it will be answered.

We also find that there are issues related to supplication related to the inner intention of the supplicant in his supplication. We can even see in the mention of some supplications, including the Supplication of Kumayl, that if supplicated with it once in his life, it will be answered. The effect that results for the supplicant calls us to contemplate the meanings and secrets of this supplication. Supplicants often recite it repeatedly, but it seems to me that the effect of the supplication's fulfillment and response depends on understanding the texts of the supplication and verifying their application so that it becomes a practical and applied proof from which the supplicant speaks.

1- المقدمة

تعرف المباحث اللغوية بأنها مجموع المسائل الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية في كتاب ما أو نصوص تراثية تم بيانها في شروح، وتأخذ هذه المسائل في تشعب الآراء وتوجه النحاة واللغويين، فضلا عن بيان المسائل المتعلقة في فهم النصّ وتوجيهه، وتسعى هذه الدراسة في الوقوف على المسائل جميعها بحسب ما يذكره شراح دعاء كميل، فضلا عن جرد هذه المسائل وتقسيمها بحسب ما تتوجه إليه العبارات.

ومن المسائل النحوية التي يركز عليها النحاة باب الجملة اسمية كانت أو فعلية وما لها من دلالات، قال الزمخشري: "فاما الجملة الاسمية فان يكون الجزء الاول منها اسما... نحو زيد ابوه منطلق فزيد مبتدأ اول وابوه مبتدأ ثاني وقائم خبر للمبتدأ الثاني وخبره في موضع رفع لوقوعه موقع الخبر المبتدأ الاول".

والنحاة القدماء عرفوا الجملة الاسمية على أنها مبتدأ وخبر اي الجملة تكون الصدارة الاصلية فيها للاسم اما النحاة المتحدثون فعرفوا الجملة الاسمية يدور حول الاسناد وركنيه بل حاولو جمع ما تشنت في كتبهم ومنهم ابراهيم بركات فيقول "الجملة تعطي مفهوم تاما مقصودا لدى المتحدث يريد ان يوصله إلى المستمع مخبرا او مستخبرا؛ صدرها اسم يكون محور يبدا بما هو معلوم لدى الطرفين ليبنى عليه ما هو مجهول يراد الاخبار به او الاستخبار عنه".

2- الاطار النظري للبحث

2-1 مفهوم الدعاء لغة واصطلاحاً

الدعاء لغة : مصدر من دعا يدعو دعاء ودعوة، أقاموا المصدر مقام الاسم تقول: سمعت دعاءً، كما تقول سمعت صوتاً، وقد يوضع المصدر موضع الاسم كقولهم : رجل عدل ، وقيل : هو أن تميل الشيء إليك بصوت وكلام يكون منك تقول : دعوت فلاناً أدعوه دعاءً، أي ناديته وطلبت إقباله وأصله دعاؤ ، إلا أن الواو لما جاءت بعد الألف همزت (لسان العرب ، ابن منظور : باب الدال والواو).

الدعاء اصطلاحاً : طلب الأدنى من الأعلى على جهة الخضوع والاستكانة (عدة الداعي ، أحمد الحلي :ص9) ، ودعا العبد ربه.

سبحانه وتعالى طلب العناية منه، واستمداده إياه المعونة (تفسير الرازي ، ج5، ص97)، ويقال : دعوت الله ادعوه دعاءً : ابتهلت إليه بالسؤال، ورغبت فيما عنده من الخير ، قال تعالى : ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ (سورة غافر اية 60).

فحقيقة الدعاء - إذن - استشعار الافتقار إلى الغني والحاجة إلى المغني، والذل بين يدي العزيز والضعف بين يدي القوي جل في علاه، مما يعطي العبد القوة الحقيقية ؛ لأنه موصول بالقوي المتين سبحانه وتعالى (اتحاف المتقين ، الزبيدي ، ص28).

وقال تعالى : ﴿قُلْ مَا يَغْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾ (سورة الفرقان اية 77)، فالدعاء والعبادة يعكسان الفقر المتأصل في كيان الإنسان إلى خالقه تعالى مع إحساسه العميق بالحاجة إليه - سبحانه - والرغبة فيما عنده.

2-2 الدعاء في القرآن الكريم

الدعاء من العبد لربه : (هو عطف رحمته وعنايته إلى نفسه بنصب نفسه في مقام العبودية والمملوكية، ولذا كانت العبادة في الحقيقة دعاء، لأن العبد ينصب فيها نفسه في مقام المملوكية والاتصال بمولاه بالتبعية والدلة ليعطفه بمولويته وربوبيته إلى نفسه، وهو الدعاء) (تفسير الميزان ج10، ص38). وإلى ذلك يشير قوله تعالى: ﴿وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين﴾ (سورة غافر آية 60)، فالآية تدعو إلى الدعاء وتحت عليه وتعد بالإجابة، وتزيد على ذلك حيث تسمى الدعاء عبادة، فقد عبرت أولاً بالدعاء (ادعوني) ثم عبرت عن الدعاء بالعبادة (عن عبادتي) أي عن دعائي، بل (إن الآية تجعل مطلق العبادة دعاء، حيث إنها تشتمل على الوعيد لترك الدعاء بالنار، والوعيد بالنار إنما هو على ترك العبادة رأساً، لا على ترك بعض أقسامها دون بعض، فأصل العبادة إذن دعاء) (تفسير الميزان ج2، ص32)، وإذا تأملنا في قوله تعالى: ﴿وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون﴾ (سورة البقرة آية 186). نلاحظ أنه (كما يشتمل على الحكم وهو إجابة الدعاء، كذلك يشتمل على علله، فكون الداعين عباداً لله تعالى هو الموجب لقربه منهم، وقربه منهم هو الموجب لإجابته المطلقة لدعائهم).

2-3 تسمية دعاء كميل وسنده

روى السيد في الإقبال: قال كميل بن زياد: كنت جالساً مع مولاي أمير المؤمنين عليه السلام في مسجد البصرة ومعه جماعة من أصحابه. فقال بعضهم: ما معنى قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿فِيهَا يُفَرَّقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾؟ قال: (ليلة النصف من شعبان، الذي نفس علي بيده إنه ما من عبد إلا وجميع ما يجري عليه من خير و شر مقسوم له في ليلة النصف من شعبان إلى آخر السنة في مثل تلك الليلة المقبلة، و ما من عبد يحييها و يدعو بدعاء الخضر إلا أجيب له) ... فلما انصرف طرقت له ليلاً. فقال: «ما جاء بك يا كميل؟ قلت: يا أمير المؤمنين دعاء الخضر. فقال: «اجلس يا كميل، إذا حفظت هذا الدعاء فادع به كل ليلة جمعة، أو في الشهر مرة، أو في السنة مرة، أو في عمرك مرة، تُكفَّ وَ تُنصر وَ تُرزق، وَ لَنْ تُعَدَمَ المغفرة. يا كميل أوجب لك طول الصحبة لنا أن نجود لك بما سألت». ثم قال: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِرَحْمَتِكَ الَّتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ» ... وذكر الدعاء. وإذ الرواية مفادها أن كميل كان جالساً مع الامام وجماعة من أصحاب الإمام في مسجد البصرة، وقد تطرق الجماعة إلى معنى الآية: ﴿فِيهَا يُفَرَّقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ فقال الإمام: ليلة النصف من شعبان، إذ يقسم الامام حينئذ بالله عز وجل على أن هذه الليلة يقدر فيها الخير والشر للناس وإن للمؤمن الثواب الجزيل إذا أحياها، وأن يدعو بدعاء الخضر ... وفي وقت لاحق ينصرف من حضر ومن ثم يطرقه كميل في ظلمة الليل طالباً أمير المؤمنين أن يُعلمه الدعاء ... فيبدأ الإمام في سرد الدعاء وكميل يدونه في صحيفة استعداداً للتعبد والتقرب به الى الله تبارك وتعالى (شرح دعاء كميل، للسيد السبزواري، ص ٧).

4-2 المسائل الصرفية للدعاء

نقصد بذلك مجموعة المعارف الصرفية التي تركز على أحوال بناء الكلمة التي لا تتعلق بالإعراب، حيث تتبع اعتبارات هذه البنية وتغيراتها لفهم المعنى بشكل واضح. إن المتلقي يجب أن يكون واعياً لهذه البنية، (ولا ينبغي له أن يغفل عن القواعد الصرفية) (أسرار العارفين، بحر العلوم : ص 470)، يمكن أن يحدث التغير في بنية الكلمة لأسباب نطقية أو لفظية أو معنوية، وتتمثل مهمة المتلقي في استخدام هذه الأغراض لفهم مقاصد النص، بالإضافة إلى نطقه بشكل صحيح في النصوص الشفاهية ومعرفة اللفظ الدقيق، مما يساعد على الربط بين المبنى والمعنى في النص الكتابي.

نظراً لأن نص الدعاء يجمع بين الشفاهية والكتابية، فإن مرجعية الشارح تعتمد على طريقة السماع. يتعين على القارئ للنص الشفاهي أن يدرك أسباب النطق وآلية النطق الصحيح عند قراءة قول الإمام -عليه السلام: "وَهَبْ لِي الْجِدَّ فِي حَشْيَتِكَ، وَالْدَّوَامَ فِي الْإِتِّصَالِ بِخِدْمَتِكَ". يستند الشارح إلى الشفاهية ويلاحظ أن لهذه الجملة طابعاً موسيقياً واضحاً، لذا ينبغي على القارئ أن يقرأها بأسلوب فني في هذا السياق، يجب الانتباه إلى همزة الألف واللام في كلمة "الاتصال"، حيث تُعتبر همزة الوصل. ينبغي حذف هذه الهمزة في الدرج، مما يؤدي إلى التقاء الساكنين الياء واللام، فتتحول إلى "في لاتصال". ومن ثم، يجب حذف الياء لأنها حرف علة، لتصبح "فل اتصال" وبما أن الهمزة الثانية التي تبدأ بها المصدر تُعتبر أيضاً همزة وصل، يتم حذفها في الدرج، مما يؤدي إلى التقاء الساكنين اللام والتاء. لذا، يتم تحريك اللام بالكسرة لتصبح "فلتصال"، أي أنه تم حذف الياء والهمزة الأولى، وكسر اللام، وحذف الهمزة الثانية (أسرار العارفين: ص 470).

تتناول القراءة التي تركز على التغيرات في المبنى وتأثيرها على المعنى أهمية ضبط الهيكل اللغوي، حيث يمكن أن يحدث تغيير من خلال إضافة حرف أو أكثر، أو حذف حرف، أو استبدال حرف بآخر. على سبيل المثال، في قول الامام -عليه السلام-: "وَبَجَبْرُوتِكَ الَّتِي غَلَبَتْ بِهَا كُلُّ شَيْءٍ"، يلاحظ الشارح أن كلمة "بَجَبْرُوتِكَ" قد تكون على وزن "فعلوت" من صيغ التكثير، كما هو الحال مع "الملكوت" من "الملك". هنا، يُفهم معنى الجبروت على أنه نفوذ المشيئة وقهر كل شيء. أما إذا اعتُبرت الكلمة للمبالغة، فإن زيادة الواو والتاء تعني أن الجبروت يشير إلى العلو فوق خلقه، كما يُطلق على النخلة الطويلة "جبار" (أسرار العارفين: ص 60).

فيما يتعلق بحذف الحرف مع مراعاة إيقاع الكلمة، نجد في قوله -عليه السلام-: "سُبْحَانَكَ وَبِحَمْدِكَ ظَلَمْتُ نَفْسِي، وَتَجَرَّأْتُ بِجَهْلِي"، يوضح الشارح أن "تَجَرَّأْتُ" تأتي من "الجرأة"، التي تعني الهجوم على الشيء دون ترو، وهي على وزن "غرفة". وقد تُحذف الهمزة فيقال "الجرة" كما يُقال "الكرة"، كما يُستخدم مصطلح "مرة" (أسرار العارفين: ص 206) للإشارة إلى المرأة.

إبدال حرف يؤدي إلى تغيير في البناء وبالتالي يؤثر على المعنى، كما يتضح في قول الامام عليه السلام: "وعلى جوارح سعت إلى أوطان عبادتك طائعة، وأشارت باستغفارك مذعنة". هنا، يمكن للقارئ أن يتوقف عند كلمة "أشارت"، حيث يوضح الشارح أنه إذا كانت الكلمة بالتاء، فإنها تعني "شرت العسل أشوره شورا" من باب "قال جنيته". أما إذا تم استبدال الراء المهملة بالdal، أي "أشادت"، كما أشار المير الداماد رحمه الله، فإن المعنى يصبح مرتبطاً بالإشادة بمعنى رفع الصوت. وبالتالي، فإن العلاقة بين المعاني تبقى واضحة (أسرار العارفين: ص 277).

لا تقتصر هذه المرجعية على التغيرات المتعلقة بالزيادة والحذف والإبدال، بل تشمل أيضًا أسلوب رسم الحرف وطريقة تشكيله حيث تتجلى أهمية الكتابة لدى الشارح مقارنةً بالشفاهية وعندما يتغير رسم الحرف، قد تتأثر بنية الكلمة، كما هو الحال في المقصور والممدود. يجب أن نأخذ في الاعتبار موسيقى اللفظة وما يترتب على هذا التغيير من معانٍ. ففي قول الامام -عليه السلام-: ((وَلَا تُصْرِحَنَّ إِلَيْكَ صُرَاحَ الْمُسْتَصْرِحِينَ، وَلَا بُكَيْنَ عَلَيْكَ بُكَاءَ الْفَاقِدِينَ))، يوضح الشارح أن كلمة (بُكَاء) أصلها "بكى" و"بيكي"، حيث يُستخدم القصر مع خروج الدمع، بينما يُستخدم المد مع خروج الصوت (أسرار العارفين: ص 328).

تتعلق تغيرات تشكيل الحروف بتغير الفونيمات، حيث يختلف فونيم الفتح عن فونيم الضم. في قول النبي - عليه السلام -: "اللَّهُمَّ عَظُمْ بِلَائِي، وَأَفْرَطْ بِي سُوءُ حَالِي، وَقَصُرَتْ بِي أَعْمَالِي، وَقَعَدَتْ بِي أَغْلَائِي"، نجد أن فونيم الضم في كلمة "قَصُرَتْ" لا يتماشى مع السياق النغمي للنص. ويظهر للشارح أن الفعل "قَصَرَ" بفتح الصاد، والذي يأتي من باب "قَعَدَ"، يعني العجز. فمثلاً، يُقال "قَصَرَ السهم عن الهدف" إذا لم يصل إليه، و"قَصُرَتْ بنا النفقة" تعني أنها لم تبلغ بنا المقصد. وهذا لأن الفونيمات في الأفعال التي تسبق وتلي هذا الفعل تتوافق مع ما يراه الشارح واضحاً (أسرار العارفين: ص 217).

تتجلى القراءة التأويلية لدى الشارح من خلال تمييزه بين الفونيمات في قوله: "إلهي وربّي، من لي غيرك أسأله كشف ضري والنظر في أمري". حيث يبرز الفرق بين فونيم الضم وفونيم الفتح في كلمة "ضري"، التي تكررت ثلاث مرات في الدعاء، بالإضافة إلى ظهورها في النص القرآني. فالفونيم بالضم يشير إلى الضرر النفسي الناتج عن المرض والهزال، بينما الفونيم بالفتح يدل على الضرر بشكل عام. كما ورد في قوله تعالى: "فكشفنا ما به من ضر" (سورة الأنبياء: 84)، حيث يُقصد به الأمراض والأوجاع (أسرار العارفين: ص 240).

تتعلق الصيغة الصرفية للمصدر الميمي في كلمتي (مَقَامُهُ) و(مَقَاماً) بما ورد في قول الامام عليه السلام: (وَمَا كَانَ لِأَحَدٍ فِيهَا مَقَرّاً وَلَا مُقَاماً)، وكذلك في قوله: (وَهُوَ بَلَاءٌ تَطُولُ مُدَّتُهُ وَيَدُومُ مَقَامُهُ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْ أَهْلِهِ). يظهر تأثير التنوع بين فونيم الفتح وفونيم الضم بشكل واضح في المعنى. فعندما تكون الميم مفتوحة، فإنها تشير إلى مصدر ميمي بمعنى الإقامة أو المكث، مما يرمز إلى القيامة (أسرار العارفين: ص 286)، كما تعني كلمة المقام بفتح الميم اسم الموضع، بينما تشير القومة إلى المرة، ويُستخدم الفعل "أَقَمْتَهُ" بمعنى الإقامة، في حين أن المقام بالضم يشير إلى اسم الموضع.

ينقل الشارح عن القمي أن بعض النسخ تحتوي على ضم الميم في الكلمتين، أي "مَقَرّاً" و"لا مُقَاماً"، مما يجعلهما اسمين مفعولين وليس اسم مكان أو مصدرين. وقد أشار بعضهم إلى عدم جواز اعتبار المصدر الميمي كاسم ذات. وبالتالي، يمكن أن تُفتح الميم في "مَقَرّاً" و"لا مُقَاماً"، مما يجعل الكلمتين مصدرين ميمين بمعنى المفعول، إذ أن ما لا يجوز حمله على الذات، في حال قبوله، هو ما يبقى على حقيقته (أسرار العارفين: ص 435).

2-5 المسائل النحوية للدعاء

يتضح للمتلقي للنص المكتوب كيفية بناء هذا النص من خلال الاستناد إلى النظام النحوي في اللغة، حيث يتم الربط بين مكونات النص لتحقيق تماسكه. كما يتطلب الأمر فهماً دقيقاً للنظام النحوي في الاستخدام، خاصة فيما يتعلق بالأدوات النحوية التي تُعتبر مرجعاً يعتمد عليه الشارح في تفسير النص.

تتعدد معاني حروف المعاني في اللغة العربية، حيث تحمل اللام اثنين وعشرين معنى (معني اللبيب ج1، ص410)، من بينها معنى التعليل، كما في قول الامام -عليه السلام-: "بِعَزَّتِكَ الَّتِي لَا يَقُومُ لَهَا شَيْءٌ"، حيث يرى الشارح أن اللام في "لها" تدل على التعليل (أسرار العارفين: ص61). وفي سياق التركيب لهذه اللام، يفسر الشارح قول الإمام علي -عليه السلام-: "بِنُورِ وَجْهِكَ الَّذِي أَضَاءَ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ"، مشيراً إلى أن اللام في "له" تحمل نفس المعنى. ويشير أيضاً إلى أن بعض النسخ قد استبدلت اللام الجارة للضمير بالباء، لكنه يعتبر أن ذلك غير ضروري، لأن اللام تأتي بمعنى التعليل، مما يعني أن النور هو سبب الظهور بلا شك (أسرار العارفين: ص104-105).

يستند الشارح إلى المرجعية النحوية لتحديد معاني الأدوات النحوية، حيث تُستخدم "مِنْ" في خمسة عشر وجهاً، منها ما يُستخدم لبيان الجنس أو كأداة زائدة. في قوله عليه السلام: "كَمْ مِنْ قَبِيحٍ سَتَرْتَهُ"، يوضح الشارح أن "مِنْ" هنا تُستخدم لبيان الجنس بشكل صحيح، وليس كأداة زائدة كما اعتقد بعضهم. كما يستعرض الشارح في التراث النحوي المواضع التي تُعتبر فيها "مِنْ" زائدة، والتي تشمل ثلاثة أمور: الأول هو وجود نفي أو نهي أو استفهام قبلها، والثاني هو تكرير المجرور، والثالث هو كونها فاعلاً أو مفعولاً به أو مبتدأ (معني اللبيب ج1، ص608). وفي حالة الدعاء، لا تُعتبر "مِنْ" زائدة، لأن "كم" هنا تُستخدم كخبرية بمعنى كثير (أسرار العارفين: ص207).

قد يُعتقد أن "من" زائدة بسبب دخولها على تمييز "كم" الخبرية، وطول استخدامها، حيث تجر ما بعدها بإضافتها إليه أو بـ"من" المقدرة. وهذا موضوع يثير جدلاً بين البصريين والكوفيين، ((حيث ذهب الفراء إلى أنه إذا لم تُذكر "من" لفظاً، فإن التمييز يُخفّض تقديرًا وليس بالإضافة، رغم أن عمل الجار المقدّر نادر في مواضع أخرى. ومع ذلك، نظرًا لتكرار دخول "من" على تمييز "كم" الخبرية، أصبح من المقبول اعتبار

عملها مقدراً، لأن الشيء إذا تم التعرف عليه في موضع معين، يمكن تركه لقوة الدلالة عليه. ومن جهة أخرى، فإن الرأي الشائع بين النحويين - باستثناء الأخفش - هو أن "من" لا تُزاد في غير النفي، لذا يُعتبر الجر بالإضافة عند الجمهور حملاً لـ "كم" على ما يشابهها من الأعداد، حيث يُخفف التمييز بالإضافة)) (أسرار العارفين: ص207).

لحل هذه الإشكالية، يجب فهم الموضع الإعرابي لكلمة "كم" الخبرية. يقول الشارح: "تأتي 'كم' في موضع رفع على أنها مبتدأ، وجملة 'سترته' هي الخبر. كما يمكن أن تكون في موضع نصب بفعل محذوف مشابه للموجود، مما يجعلها من باب الاشتغال. فيكون التقدير: 'كم من قبيح سترت سترته' أو 'سترته كم من قبيح'. ويُعتبر التقدير الأول أولى لأنه يتطلب تصدر 'كم'، بينما لا يوجد مانع من التقدير الثاني، حيث إن المقدر معروف لفظاً، والتصدير اللفظي هو المقصود. ومع ذلك، يُعتبر الوجه الأول، أي الرفع، أرجح لعدم احتياجه إلى تقدير بلا مبرر (أسرار العارفين: ص207 - 208).

إن (كم) تُستخدم كأداة استفهام، وليست كأداة خبرية. فالأداة الاستفهامية تشير إلى عدد غير محدد بالنسبة للمتحدث، بينما تكون معروفة لدى المخاطب، في حين أن الأداة الخبرية تشير إلى عدد غير محدد بالنسبة للمخاطب، وقد يكون معروفاً للمتحدث (شرح الرضي على الكافية: ج3، ص20). والدليل على ذلك هو أن الله يعلم عدد الأمور القبيحة التي سترها، والبلاءات الفادحة التي وقاها، والعثرات التي تجنبها، والمكروهات التي دفعها، والثناء الذي نشره. كما جاء في النص: "كُلَّ جُرْمٍ أَجْرَمْتُهُ، وَكُلَّ ذَنْبٍ أَذْنَبْتُهُ، وَكُلَّ قَبِيحٍ أَسْرَرْتُهُ، وَكُلَّ جَهْلٍ عَمِلْتُهُ، كَتَمْتُهُ أَوْ أَعْلَنْتُهُ، أَخْفَيْتُهُ أَوْ أَظْهَرْتُهُ، وَكُلَّ سَيِّئَةٍ أَمَرْتُ بِإِثْبَاتِهَا الْكَارِمَ الْكَاتِبِينَ، الَّذِينَ وَكَّلْتُهُمْ بِحِفْظِ مَا يَكُونُ مِنِّي، وَجَعَلْتُهُمْ شُهُوداً عَلَيَّ مَعَ جَوَارِحِي، وَكُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيَّ مِنْ وَرَائِهِمْ، وَالشَّاهِدَ لِمَا خَفِيَ عَنْهُمْ، وَبَرَحَمْتُكَ أَخْفَيْتُهُ، وَبِفَضْلِكَ سَتَرْتُهُ".

إن القارئ هو الذي يساهم في إزالة أي لبس قد ينشأ حول اختلاف أنواع "ما" في اللغة العربية، ففي النحو العربي، يُميز بين "ما" الخبرية و"ما" الاستفهامية، وعندما يُدخل حرف جر على "ما" الاستفهامية، بعد الاستفهام، فإن هذا الحرف يؤثر في المعنى ويقربها من الخبرية، مما يؤدي إلى حذف الألف لتفريقها عن الخبر، وقد تم تخصيص حذف الألف في "ما" الاستفهامية دون الخبرية، لأن "ما" الخبرية تحتاج إلى صلة، والصلة تُعتبر جزءاً من الموصول، مما يجعل الألف في "ما" الخبرية غير متطرفة، وبالتالي محصنة من الحذف (شرح المفصل لابن يعيش: ج ٢، ص ٤١٠).

يتساءل الشارح عن كلمة "ما" في قول النبي -عليه السلام- "لِمَا مِنْهَا أَضِجُ وَأَبْكِي"، حيث قد يُعتقد أن هذا يتعارض مع رأي بعض علماء اللغة العربية الذين يشترطون حذف الألف في "ما" الاستفهامية عندما تأتي بعد حرف جر، مع الإبقاء على الفتحة كدليل عليها. ويشير ابن هشام إلى أنه "يجب حذف ألف (ما) الاستفهامية إذا جرت، مع إبقاء الفتحة دليلاً عليها" (مغني اللبيب: ج 1، ص ٥٧٢)، بينما يوضح الرضي أن "ألف (ما) الاستفهامية تُحذف في الغالب عند انجرارها بحرف جر أو مضاف" (شرح الرضي على الكافية: ج 3، ص 50).

يؤكد التراث النحوي على مسألة حذف الألف، موضحاً الأسباب وراء هذا الحذف أو ثباتها، كما أشار ابن مالك في منظومته إلى أن "علة في حذف الألف تكمن في التمييز بين الاستفهام والخبر، لذا تم حذفها في أمثلة مثل: (فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا) من سورة النازعات (الآية 43)، و(فَنَازِرَةً بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ) (سورة النمل الآية 35)، و(لَمْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ) (سورة الصف الآية 2). بينما تُثبت الألف في أمثلة مثل: (فِي مَسْكُمَ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) (سورة الأنفال الآية 68)، و(يُؤْمِنُونَ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ) و(مَا مَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا

خَلَفْتُ بِيَدَيَّ) (سورة ص الآية 75) ، ولم يتم عكس هذا الأمر، لأن ما الموصولة أكثر شيوعاً، لذا تم اعتبار الكثير من الحالات على الأصل من الإثبات (مغني اللبيب: ج1، ص547).

قال الرضي رحمه الله: (إن سبب ذلك هو استخدام (ما) الاستفهامية، حيث تأتي في بداية الكلام لأنها تعبر عن الاستفهام، ولم يكن من الممكن تأخير الجار عنها، لذا تم تقديمها ودمجها معها لتصبح ككلمة واحدة مخصصة للاستفهام، مما يحافظ على الاستفهام في البداية، وقد اعتبر حذف الألف دليلاً على التركيب، بينما لم يتم حذف آخر (من) و(كم) الاستفهاميتين لأنهما حرفان صحيحان، كما لم يُحذف آخر (أي) لأنها تُعتبر في حكم الصحيح من حيث تحمل الحركات) (شرح الرضي على الكافية : ج3، ص50)، ونُقل عن ابن عقيل وآخرين (أن سبب حذف الألف هو التخفيف نتيجة لكثرة الاستخدام) (شرح ابن عقيل: ج ٢، ص ٥١٦).

يقول الشارح: "لقد أشاروا إلى أن ثبوت الألف في هذه الحالة نادر وشاذ، كما هو الحال في قراءة عكرمة وعيسى في قوله: 'عما يتساءلون'. ولا يمكن اعتبار القراءة المتواترة في هذا السياق، نظراً لضعفها. ولهذا، فقد رفض الكسائي تفسير بعض المفسرين لقوله: 'بما غفر لي ربي' (سورة يس الآية 27) على أنها استفهامية، بل اعتبرها مصدرية" (أسرار العارفين : ٣٠٤، معاني القرآن للكسائي: ٢١٧).

ويضيف الشارح في توضيح الفرق بين (ما) الخبرية والاستفهامية: "إن السبب الذي من أجله أوجبوا الحذف، وهو رفع الاشتباه، غير موجود هنا، لأن عدم الاشتباه يتضح من القرينة السابقة، وهي قوله عليه السلام: 'لأي الأمور إليك أشكو'، حيث تدل على أن ما يليها هو استفهام، كما هو واضح" (أسرار العارفين: ص ٣٠٤).

لتعزيز الرأي السابق، يعتمد على أدلة النحو، ومن بين هذه الأدلة السماع. حيث يُقال: "عندما يظهر في كلامه عليه السلام، فإن ذلك يكفي لتجويزه، ولا يحتاج إلى سماع من غيره بشكل قاطع، لأنه عليه السلام كان أفصح العرب في عصره، خاصة مع تكرار ذلك في كلام العرب الآخرين كما تم الإشارة إليه" (أسرار العارفين: ص ٣٠٢ - 304)، ومن الأمثلة على السماع قول حسان بن ثابت وكعب بن مالك، بالإضافة إلى القراءة القرآنية الشاذة.

تلك القراءة القرآنية التي رفضها الكسائي، وقد أشار الشارح إلى أن ما ذكر يمكن أن يُعارض بقبول الزمخشري كونها استفهامية. ومن هنا، أورد في كتابه "المغني" قوله: "العجب من الزمخشري أنه جوز كونها استفهامية، بينما رد على من قال في (فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي) (سورة الأعراف الآية ١٦)، بأن المعنى هو بأي شيء أغويتني، مشيراً إلى أن إثبات الألف في هذا السياق يعد شاذاً وقليل الحدوث".

يتوقف القارئ عند دلالة التراكيب الزمنية والفعل من حيث التعدي واللزوم، بالإضافة إلى البناء للمعلوم أو البناء للمجهول. فعلى سبيل المثال، في قول النبي -عليه السلام-: "أَتَرَكَ مُعَذِّبِي بِنَارِكَ بَعْدَ تَوْحِيدِكَ"، نجد أن الفعل مبني للمعلوم. بينما في بعض النسخ، يُستخدم الفعل "تَرَكَ" بضم حرف المضارعة، مما يجعله فعلاً مبنياً للمجهول. وفي هذه القراءة، تكون الكاف في "تَرَكَ" ضميراً في محل رفع، وتعمل كنائب عن الفاعل، مما يعني: "أترى أنت هكذا؟" (أسرار العارفين: ص ٢٥٧).

توجد إشكالية في التراث النحوي تتعلق بالضمائر، حيث تُعتبر الكاف من الضمائر المتصلة التي لا يمكن أن تأتي إلا في حالة النصب أو الجر. كما أشار ابن هشام وآخرون في كتاب "المغني" إلى أنها لم تُستخدم قط في حالة الرفع (أسرار العارفين: ص ٢٥٧)، يوضح ابن هشام أن الكاف المفردة تُعتبر جارة، بينما

تُصنف الكاف غير الجارة إلى نوعين: إما أن تكون مضمراً منصوباً أو مجروراً، أو أن تكون حرف معنى لا محل له من الإعراب (مغني اللبيب: ج 1، ص ٣٥٥ - ٣٦٤).

لقد تم توضيح هذا الإشكال بشكل أكبر من خلال نوع "الرأي"، حيث يمكن أن يكون إما رأياً علمياً أو رأياً بصرياً، في التركيب الأول الذي يتضمن الدعاء، إذا كان من الرأي العلمي، فإن "الكاف" تُعتبر مفعولاً أول، بينما الجملة التي تليها تكون في موضع المفعول الثاني، أما إذا كان من الرأي البصري، فإن هذه الجملة يمكن أن تكون في موضع الحال، لأنها تتطلب مفعولاً واحداً فقط و لا يمكن تطبيق هذا الإعراب، وفقاً للرأي العلمي، في حالة البناء للمجهول؛ حيث ستعتبر الكاف ضميراً في محل رفع، مما يجعلها نائبة عن الفاعل.

يعتقد الشارح أن بعض النحاة قد يظنون أن هذا التركيب يُعتبر ملحقاً بما تكرر في الكتاب والسنة من صيغ مثل "أرأيتك" و "أرأيتم"، والتي تُستخدم عند الاستفسار أو التعجب، وتعني "أخبرني". وقد أشار الزمخشري إلى أنه نظراً لأن رؤية الأشياء تعد وسيلة لفهمها بشكل كامل والتأكد من المعلومات المتعلقة بها، فقد تم استخدام "أرأيت" بمعنى "أخبر" (الكشاف ج 3، ص 40) ومع ذلك، يعتبر هذا التفسير غير صحيح، حيث إن الاستخدام الوارد يتعلق بشكل خاص بـ "أرأيتك" وما يتبعها من صيغ التنبيه والجمع مثل "أرأيتم" و "أرأيتم"، مما يعني أنها لا تنطبق على "أرأيت" بشكل عام (أسرار العارفين: ص ٢٥٧).

إن سبب هذا الالتباس يعود إلى إعراب الكاف، حيث تُعتبر حرف معنى لا محل له من الإعراب، ويعني ذلك الخطاب، كما ذكر الفراء، بينما يرى سيبويه أن الكاف تُعتبر مفعولاً، في حين يعتبرها الكسائي فاعلاً، ويعود هذا الالتباس أيضاً إلى عدم التمييز بين بابين: باب "أرأيت" وباب "أرى".

يعود هذا الوهم إلى ما ذكره الفراء حول كلمة "أرأيت"، التي تحمل عند العرب لغتين ومعنيين، المعنى الذي يهمنها هو المعنى الآخر، حيث يمكن أن تقول "أرأيتك" بمعنى "أخبرني"، مع إمكانية همزها أو ترك الهمز، وهو الأكثر شيوعاً في كلام العرب، كما يمكن ترك التاء مفتوحة سواء للواحد أو الواحدة أو الجمع في المؤنث والمذكر، وقد تركت العرب التاء مفردة لأنها لم ترغب في أن يكون الفعل مرتبطاً بنفسه، فاستغنوا عن ذكرها في الفعل واكتفوا بالإشارة إليها في الكاف، حيث تم توجيه التاء إلى المذكر والمفرد، لأن الفعل لم يكن واقعاً. وموقع الكاف هنا هو نصب، بينما تأويله رفع؛ كما في قولك للرجل: "دونك زيداً"، حيث تكون الكاف في اللفظ خفصاً وفي المعنى رفعاً، لأنها مأمورة .

إذا أرادت العرب أن تشير إلى فعل وقع على نفسه، فإنهم يستخدمون تعبيرات مختلفة عن تلك المستخدمة في الأفعال الناقصة. فعلى سبيل المثال، يمكن أن تقول للرجل: "قتلت نفسك" أو "أحسننت إلى نفسك" (معاني القرآن للفراء: ج ١، ص ٣٣٣)، لكن لا تقول "قتلتك" أو "أحسننت إليك". ومن كلام الفراء، يتضح أنه إذا كان المقصود من "أرأيت" هو معنى "أخبرني"، فإنه يجوز أن تتصل بها كاف الخطاب. وعندما تتصل، يمكن الاستغناء عن العلامات التي تلحق التاء، مع الالتزام بما يلزمها في خطاب المفرد المذكر، كما يمكن حذف الهمزة.

قال الزجاج: "هذا القول لم يسبق إليه النحويون، وهو خطأ. لأن عبارة 'أرأيتك زيداً ما شأنه؟' تجعل الفعل 'أرأيت' يتعدى إلى الكاف وإلى 'زيد'، مما يؤدي إلى أن يكون لـ 'أرأيت' اسمان، وبالتالي يصبح المعنى: 'أرأيت نفسك زيداً ما حاله'، وهذا غير منطقي".

يعتقد النحويون الموثوق بعلمهم أن حرف (الكاف) ليس له موضع في الجملة، بل المعنى المقصود هو: 'أرأيت زيد ما حاله'، حيث تُعتبر (الكاف) مجرد إضافة لتوضيح الخطاب، وإذا تم إدخال الفاعل على

المفعول في هذا السياق، تصبح (الكاف) مفعولاً به، فيمكنك أن تقول: "رأيتني عالماً بفلان"، وعندما تسأل عن هذا الشرط، يمكنك أن تقول للرجل: "أرايتك عالماً بفلان". وهذا ينطبق على كلا البابين (معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ج ٢ / ص ١٩٨ - ١٩٩)، أي باب "أرايت" وباب "رأيت".

2-6 المسائل البلاغية للدعاء

تشير هذه المسائل إلى تحليل أسرار التعبير وقدرة المبدع على إبداع الجمال الفني عند تفسير النص. إذا نظرنا إلى ضمير الفصل في دعاء كميل، نجد أن الشارح يستفيد من المرجعية البلاغية لتوضيح تأثيرها على المعنى. فعندما يقول -عليه السلام-: "وَكُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيَّ مِنْ وَرَائِهِمْ"، يوضح أن ضمير الفصل (أنت) يشير إلى أن الفصل بين المسند والمسند إليه يفيد الحصر، كما ذكر علماء المعاني. ومع ذلك، فإن العديد من البلاغيين يقتصرون على هذه القاعدة، رغم أن لها فائدتين إضافيتين (أسرار العارفين: ص 460). والأدق أن يقال إنها تفيد الاختصاص، حيث سيشير الشارح إلى هذه الفائدة لاحقاً، وقد يكون الشارح يقصد بالبلاغيين النحويين وليس علماء البيان، كما أشار ابن هشام في كتابه "المغني"، حيث يركز معظم النحويين على هذه الفائدة فقط (مغني اللبيب: ج ٢، ص ١٩٩).

إذن، يمكن أن يظهر الضمير في حالات الفصل والتوكيد دون الابتداء، وذلك بسبب انتصاب ما بعده. كما أشار الزمخشري، فإن فائدة هذا الضمير تكمن في توضيح أن ما بعده هو خبر. وبالنسبة لإعراب الجملة: "كنت" هو فعل ماضٍ ناقص مبني على السكون، لأنه متصل بضمير رفع متحرك، والتاء هنا ضمير متصل مبني في محل رفع اسم (كان). أما "أنت" فهي ضمير منفصل مبني على الفتح في محل

رفع، وتعمل كتوكيد للضمير المتصل في "كنت". و"الرقيب" هو خبر (كان) منصوب بالفتحة الظاهرة، لكن هنا يظهر إشكال، وهو أنه "لا يمكن تأكيد الظاهر بالمضمر، لأن المضمر ضعيف والظاهر قوي" (مغني اللبيب: ج ٢، ص ١٩٩ - ٢٠٠). أما الفرق بين الفصل والتوكيد، فهو أنه إذا كان التأكيد ضميرًا، فلا يمكن استخدامه إلا مع المضمر، كما في "قمت أنت"، بينما الفصل يمكن أن يأتي بعد الظاهر والمضمر (شرح المفصل لابن يعيش: ج ٢، ص ٣٣٣)، لذا، يمكن تفسير اقتصار النحويين على فائدة واحدة.

من بين المرجعيات البلاغية، يتناول الشارح مفهوم القسم في دعاء كميل، حيث يلاحظ أن فيه أسرارًا ودقائق تعبيرية تتعلق بالدعاء الذي يُستخدم لتأكيد جملة أخرى، سواء كانت طلبية أو خبرية. يُعتبر القسم بحرف الباء من الأساليب الاستعطافية، حيث يتضمن جوابه طلبًا، بينما يمكن أن يكون غير استعطافي، مما يؤدي إلى جملة خبرية، وهذا النوع هو الأكثر شيوعًا في أساليب القسم. فعلى سبيل المثال، في قوله عليه السلام: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِرَحْمَتِكَ الَّتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ"، يوضح الشارح أن القسم الاستعطافي هو الذي يكون جوابه طلبًا، بينما غير الاستعطافي هو الذي يكون جوابه جملة خبرية، مثل: "أقسم بالله لتفعلن"، مما يعني: "أَسْأَلُكَ مَقْسَمًا إِلَيْكَ بِرَحْمَتِكَ"، والمقسم عليه هو ما سيُذكر لاحقًا من غفران الذنوب. وقد تكرر القسم بعد ذلك باستخدام ألفاظ مثل القوة، والجبروت، والعزة، والعظمة، والسلطان، والوجه، والأسماء، والعلم، ونور الوجه، وكل ذلك من أجل غفران الذنوب (أسرار العارفين: ص ٤٦). ومع ذلك، قد تُستخدم الباء أيضًا للدلالة على الاستعانة أو السببية، وهو ما يبدو أكثر وضوحًا.

يُعتبر أسلوب العطف في دعاء كميل من الأسرار البلاغية التي أشار إليها الشارح، خاصة استخدام حرف (الفاء) في الدعاء. وقد استند الشارح إلى مرجعية الزمخشري البلاغية، الذي وصف هذه الفاء بأنها "فصيحة

لا تُستخدم إلا في الكلام البليغ" (الكشاف: ج 1 ، ص ١٧٣). يُستخدم العطف بها على مقدر، وقد يكون هذا المقدر شرطاً، مما يجعل الفاء تأتي في جزء الشرط، أو قد تكون غير شرط، حيث يُقدّر جملة في قوله عليه السلام: "فَأَسْأَلُكَ بِعِزَّتِكَ أَنْ لَا يَحْجُبَ عَنْكَ دُعَائِي سُوءَ عَمَلِي وَفَعَالِي". يرى الشارح أن الفاء في هذا الدعاء هي الفصيحة (فأسألك)، وهي فاء سببية تدل على محذوف يُعتبر سبباً لما بعدها، وقد سُمّيت فصيحة لأنها تُظهر ذلك المحذوف بطريقة تجعل ذكره أقل جاذبية، مع وجود ذوقي لا يمكن التعبير عنه، أما بالنسبة للتقدير الشرطي، فيمكن أن يفهم على أنه "إذا كان الأمر كذلك، فأسألك" (أسرار العارفين: ص ٢٣٤)، أو في حالة عدم الشرط كأن يُقال "وحظي عظيم، فأسألك". في التقدير الذي ذكره الشارح، تم حذف فعل الشرط وأداة الشرط (إذا كان الأمر كذلك)، وهو أمر غير جائز نحوياً، حيث لم يثبت ذلك في كلام العرب (البحر المحيط: ج 1 ، ص ٣٧٠) بينما التقدير الثاني يبدو أكثر وضوحاً.

يتناول الشارح مفهوم الاستفهام في الدعاء، حيث يمكن أن يظهر الاستفهام بشكل حقيقي أو مجازي. في قوله -عليه السلام- "أَتَرَاكَ مُعَذِّبِي بِنَارِكَ بَعْدَ تَوْحِيدِكَ"، يوضح الشارح أن "الهمزة" هنا تدل على الإنكار، مما يعني أن ما يليها غير واقع، وأن من يدعي ذلك يكون كاذباً (أسرار العارفين: ص ٢٥٦)، ويضيف الشارح أنه يمكن أيضاً تفسيرها بمعناها الحقيقي، من خلال مفهوم "تجاهل العارف"، الذي يُعتبر من المحسنات البديعية، حيث يعكس حالة الوله والدهشة التي قد تصل بالداعي إلى حد لا يدرك فيه شيئاً. هنا، يشير الشارح إلى مصطلح "تجاهل العارف" كأحد المصطلحات البلاغية.

من أسرار الاستفهام في دعاء كميل، قوله -عليه السلام-: "أَمْ كَيْفَ أَسْكُنُ فِي النَّارِ وَرَجَائِي عَفْوُكَ". هنا، أشار الشارح إلى الاستفهام بـ"كيف"، والذي يمكن أن يكون حقيقياً أو مجازياً، حيث يأتي في سياق التعجب (أسرار العارفين: ص ٢٨٤). في هذه الجملة، تُستخدم "كيف" للتعبير عن الإنكار الممزوج بالتعجب،

مما يتضمن نفي الفكرة. يمكن تقدير المعنى كالتالي: بل كيف يمكنني السكن في النار؟ وهذا يحمل من المبالغة ما لا يتوفر في مجرد إنكار فكرة السكن، إذ إن القول "السكن في النار" يتعارض مع طبيعة الوجود، حيث يجب أن يكون لكل موجود حالة من حالات الوجود. فإذا انتفت جميع حالات وجوده، فإن وجوده ذاته يصبح غير ممكن وفقاً للمنطق البرهاني.

يتناول الشارح في مرجعيته البلاغية أسلوب الالتفات، الذي يتمثل في الانتقال من ضمير المتكلم إلى ضمير الغيبة، وما يحمله هذا الأسلوب من أسرار بلاغية تتيح تعدد الاحتمالات في تأويل النص. ففي قوله -عليه السلام- "يُنَادِيكَ يَا رَبَّهُ"، يرى الشارح أن سبب هذا الانتقال هو "حتى يتمخض للحكاية الصرفة" (أسرار العارفين: ص 382)، أي ما يتضمنه هذا النص من حضور ومشاهدة ومشاركة في العبودية.

الخاتمة والتوصيات

- 1- لم تقتصر الشروح المطبوعة لدعاء كميل على تناول المعاني العقدية والروحية فحسب، بل تضمنت أيضاً ملاحظات لغوية دقيقة تعكس إدراك الشراح لأهمية اللغة في توضيح المعاني.
- 2- تنوعت المباحث اللغوية، حيث تناولت الشروح مواضيع في النحو والصرف والدلالة والبلاغة، مع اختلاف في مستوى التركيز والعمق بين الشراح.
- 3- اختلفت اهتمامات الشراح بين التركيز على التراكيب والإعراب، أو دراسة دلالات الألفاظ وتطورها، أو الربط بين اللغة والسياقات القرآنية والحديثية.
- 4- يشدد البحث على أهمية إجراء دراسات مقارنة شاملة بين الشروح المتنوعة، أو بينها وبين شروح أدعية أخرى، بهدف استنباط منهجية لغوية عامة لتحليل النصوص الدعائية.

المصادر والمراجع

- 1- إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين ، مرتضى الزبيدي - الناشر: دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى 2016م.
- 2- الإتيقان في علوم القرآن : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي الشافعي (ت ٩١١ هـ) تحقيق: محمد سالم ،هاشم، مكتبة فخر الدين .
- 3- أسرار العارفين في شرح كلام مولانا أمير المؤمنين شرح دعاء كميل: السيد جعفر بن محمد باقر بن مهدي بحر العلوم (ت ١٣٧٧ هـ) تحقيق : فارس حسون كريم، دار جواد الأئمة، بيروت، ط ١، ١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨ م.
- 4- أضواء على دعاء كميل: عز الدين بحر العلوم، بغداد، ط ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧م.
- 5- البحر المحيط: محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ) ، دراسة وتحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العالمية، بيروت ، ط ٣، ٢٠١٠ م.
- 6- الدعاء عند أهل البيت (عليهم السلام): محمد مهدي الآصفي ، منشورات جامعة المصطفى العالمية، ط ٤، ١٤٢٦ هـ .
- 7- شرح ابن عقيل : بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي المصري (ت ٧٦٩ هـ) تحقيق: محمد عبد الحميد دار التراث القاهرة، ط ٢٠، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م .
- 8- شرح الرضي على الكافية: محمد بن الحسن الرضي الأستراباذي، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، مؤسسة الصادق، ط ٢، ١٣٨٢ هـ .

- 9- شرح المفصل للزمخشري: موفق الدين أبي البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي (ت ٦٤٣ هـ)، قدم له ووضع حواشيه وفهارسه أميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م .
- 10- شرح دعاء كميل ، السيد عبد الأعلى السبزواري، شبكة الفكر للنشر ، ط1، 1431 هـ - 2010 م.
- 11- عدّة الداعي، ابن فهد الحلي، قم، مؤسسة المعارف الإسلامية، ط 3، 1429 هـ.
- 12- الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : ابو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت ٥٣٨ هـ) تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث، بيروت، ط ٢، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠١ م.
- 13- لسان العرب تأليف محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ،الناشر : دار صادر - بيروت، الطبعة الأولى.
- 14- معاني القرآن وإعرابه للزجاج: أبو اسحاق إبراهيم بن السري (ت ٣١١ هـ) شرح وتحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، دار الحديث - القاهرة، ١٤٢٦ هـ - 200٥ م.
- 15- معاني القرآن: أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧ هـ) تحقيق: محمد علي النجار وأحمد يوسف نجاتي، عالم الكتب، ط 3، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م.
- 16- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب عبد الله بن يوسف ابن هشام الأنصاري المصري (ت ٧٦١ هـ)، تحقيق: حسن حمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٨ م .

الوعي المعرفي وعلاقته بتطور الذات لدى طلبة كلية التربية للعلوم الإنسانية

ماجد قاسم خالد

مديرية تربية محافظة نينوى

Majd6269@gmail.com

[07717141075](tel:07717141075)

Cognitive Awareness and Its Relationship with Self-Development Among Students of the College of Education for Humanities

Majid Qasim Khalid

Nineveh Directorate of Education

Majd6269@gmail.com

07717141075

تاريخ قبول البحث: 2025 / 6 / 3

تاريخ استلام البحث: 2025 / 4 / 8

ملخص البحث:

يهدف البحث الحالي إلى التعرف على:

1. مستوى الوعي المعرفي لدى طلبة كلية التربية للعلوم الإنسانية في مدينة الموصل.
 2. الفروق في مستوى الوعي المعرفي وفقاً لمتغير الجنس والصف والقسم.
 3. ما مستوى تطور الذات لدى طلبة كلية التربية للعلوم الإنسانية في مدينة الموصل.
 4. هل هناك فروق ذو دلالة احصائية عند مستوى دلالة (0,05) لتطور الذات لدى طلبة كلية التربية للعلوم الإنسانية في ضوء بعض المتغيرات (الجنس، التخصص، المستوى).
 5. التعرف على دلالة العلاقة الارتباطية بين الوعي المعرفي وتطور الذات لدى طلبة كلية التربية.
 6. التعرف على العلاقة بين الوعي المعرفي وتطور الذات حسب (الجنس والصف والقسم).
- واطلع الباحث على العديد من الدراسات السابقة للاستفادة منها في دراسة بحثه وبلغت عينة البحث (400) طالب وطالبة مقسمين من الصف الثاني والرابع من قسمي اللغة العربية والعلوم التربوية والنفسية، إضافة إلى عينة الثبات بلغ عددها (30) طالب وطالبة لحساب الثبات. واستخدم الباحث مقياس الوعي المعرفي المعد من قبل (عباس، 2024) من رسالة الماجستير كما استخدم مقياس تطور الذات المعد من قبل الطائي (2022) وبالرغم من حداثة المقياس قام الباحث بإجراءات الصدق الظاهري والثبات بطريقة الإعادة وتوصل الباحث إلى عدد من النتائج أهمها:

1. تمتع افراد العينة بمستوى اعلى من المتوسط في كلا المتغيرين (الوعي المعرفي وتطور الذات).
2. لا توجد فروق دالة احصائياً بين الذكور والإناث في كلا المتغيرين.
3. لا توجد فروق دالة احصائياً في كلا المتغيرين وفقاً لمتغير الصف (ثاني، رابع).
4. توجد علاقة دالة احصائياً بين الوعي المعرفي وتطور الذات. كما قامت الباحثتان بصياغة العديد من التوصيات والمقترحات.

Abstract:

The current study aims to explore the following:

1. The level of cognitive awareness among students at the College of Education for Humanities in the city of Mosul.
2. Differences in cognitive awareness based on gender, academic level (year), and department.
3. The level of self-development among students at the same college.
4. Whether there are statistically significant differences at the (0.05) significance level in self-development among students in light of certain variables (gender, specialization, academic level).
5. The significance of the correlation between cognitive awareness and self-development among students.
6. The relationship between cognitive awareness and self-development according to gender, academic level, and department.

The researcher reviewed a number of previous studies to support their investigation. The study sample consisted of (400) male and female students from the second and fourth years in the Departments of Arabic Language and Educational and Psychological Sciences. An additional sample of 30 students was selected to calculate reliability. The researchers used the Cognitive Awareness Scale developed by Abbas (2024) in a master's thesis, as well as the Self-Development Scale developed by Al-Taie (2022). Despite the relative novelty of the scales, the researcher conducted procedures to verify face validity and test-retest reliability.

The study yielded several key findings, including:

1. The participants demonstrated above-average levels in both cognitive awareness and self-development.
2. There were no statistically significant differences between male and female students in either variable.
3. There were no statistically significant differences in either variable based on academic level (second vs. fourth year).
4. A statistically significant relationship was found between cognitive awareness and self-development.

The researchers concluded the study with a number of recommendations and suggestions.

الفصل الاول

التعريف بالبحث

أولاً: مشكلة البحث

إن حاجة الطلبة إلى الوعي بعملياتهم المعرفية الأكثر نشاطاً وتطور الذات أمر ضروري لابد منه من أجل استخدامها في المراحل المتقدمة من التعليم خصوصاً في ميدان حل المشكلات والإبداع وعلى نحو يكفل استثمار المواد المعرفية بطرائق تركز إلى التفكير الاستراتيجي بدلاً من التسليم إلى تقنيات المحاولة والخطأ والتفكير العشوائي.

وقد أشار فلافل (Flavell, 1976) إلى أن فهم أي مشكلة أو اكتساب معرفة سواء كانت نمطية أو غير نمطية باستخدام استراتيجية معينة لابد أن يكون على وعي تام ان هذه المشكلة قد مرت به سابقاً واتباع خطوات لحلها أو أن يكون واعياً أي ان لمشكلة غير نمطية اي لم تمر الفرد وتحتاج إلى الابداع خطوات للحل للوصول إلى النتائج المطلوبة كما ان رغبة الفرد في تقديم نتائج جيدة وتحقيق إنجازات عظيمة هم بحاجة إلى المعرفة وإن الحاجة إلى المعرفة تتطلب مزيداً من الجهد لمعالجة المعلومات وهي تقي حاجة الفرد لتعميق الفهم أي ان هناك ميل الفرد ليكون اكثر وعياً بعملياتهم العملية وخاصة للمعرفة (Flavell, 1976: 36). وفي ضوء ما تقدم به فإن مشكلة البحث تنطلق من:

الناحية الميدانية: الناتجة على اساس الباحث وملاحظته بوجود اشكالية تتعلق بالوعي المعرفي وتطوير الذات لدى كلية التربية للعلوم الإنسانية في مدينة الموصل اضافة إلى آراء التدريسيين في الكلية الذي يؤكدون إلى وجود مشكلة في الوعي المعرفي وتطوير الذات بينهما لذا ارتأى الباحث دراسة هذين المتغيرين والتعرف على العلاقة بينهما.

ثانياً: أهمية البحث

تعتبر الوعي محصلة عمليات ذهنية وشعورية معقدة والتفكير وحدة لا ينفرد بتشكيل الوعي فهناك الحدس والخيال والأحاسيس والمشاعر والإرادة والضمير وهناك المبادئ والقيم ومرتكزات الفطرة وحوادث الحياة والنظم الاجتماعية، وهذا الخليط الهائل من مكونات الوعي يعمل على نحو معقد جداً ويسهم كل مكون بنسبة تختلف من فرد إلى آخر مما يجعل لكل فرد نوعاً من الوعي يختلف من وعي لآخر. (بكار، 2000: 10)

ويؤكد المنصور أن الوعي عبارة عن أرضية أساسية وراء مكونات السلوك بمعنى أنه يوجد وراء الموافق المثيرة بدرجة ما مرتفعة أو ضعيفة كذلك التغيرات الداخلية يوجد وراءها ايضاً درجة ما من الوعي كالذاكرة كونها مكون من مكونات الذكاء لابد من وجود وعي وراءها. (المنصور، 2001: 4)

كما ان (شير شلاند) يرى ان الوعي عند علماء النفس من الموضوعات التي تحيط بها علامات استفهام كثيرة، كما ان الواضح يشير مباشرة إلى ان الوعي ليس هو النمط الوحيد لعمليات المخ، لذلك فإنه عبارة عن المصباح الذي يضيء محتويات الحياة الفعلية. (stubenber, 1989: 39)

وإن الوعي البشري هو المحك الذي يمكن من خلاله قياس مدى ارتقاء المعارف والمهارات، وقد تمكن الكثير من الباحثون من استخلاص معايير يمكن من خلالها قياس درجات الوعي الفكري والمعرفي والأدائي عند الأفراد. (المصري، 1999: 11)

ويعد الوعي بالمعرفة عملية عقلية تتضمن معرفة الفرد بعمليات التفكير الخاصة به والمتطلبات لأداء المهام الخاصة فضلاً عن دراسته النسبية بالاستراتيجيات الخاصة به التي يستخدمها للتخطيط المعرفي لإنجاز هذه المهام والمراقبة نمو وتطور هذه العمليات أثناء الأداء فضلاً عن وعيه التي يستخدمها لتقويم أدائه المعرفي خلال مسار العملية المعرفية. (عامر، 2002: 52)

وإن مهارات الوعي المعرفي هي مهارات عقلية كونها أساس وقاعدة وأداة تنفيذية تساعد على السيطرة والتحكم والتخطيط والتقييم والتنفيذ لأدواته المعلوماتية والمعرفية فهي تمثل وعي الفرد المتعلم لمعرفته ووعيه بنفسه وبآخرين ليكون أداة في الموقف التعليمي على أكمل وجه وهي تكتب بالتعليم والتدريب ليحصل المتعلم على تعليم يرافقه إلى مدى الحياة. (الجنديل، 2009: 3)

وقد شهدت العقود الثلاثة الأخيرة من هذا القرن اهتماماً جاداً بالعمليات المعرفية وأصبح دور اهتمام علماء النفس المعرفي وهو دراسة وفهم العمليات الفعلية المعرفية المعقدة كما جاء الحديث عن مفاهيم مثل الافكار وانماط التفكير والرموز والمعرفة والاستدلال وحل المشكلات وتجهيز المعلومات وبات ذلك يستقطب كل الاهتمامات وكل الهدف من هذا التجول وهو الوصول لكيفية عمل العقل خلال عملية التعلم واكتساب المعرفة ومعالجة وتجهيز المعلومات من خلال تحديد العمليات المعرفية المستخدمة في التمثيل الداخلي. (الزيات، ٢٠٠٦: ٢٠٩)

وكذلك فهم أعمق لكيفية أداء الانسان لنشاطاته اليومية بدءاً من نشاطات الادراك وممارستها مروراً بالتذكر وانتهاء بحل المشكلات وبالتالي الاسهام في التغلب على بعض العيوب والقصور في التفكير وحل المشكلات الحياة اليومية وخاصة أولئك الذين يعانون من صعوبات في التعليم أو اضطرابات في العمليات المعرفية تصعبه عامة. (قشقوش، 1985: 7)

اهتم علماء النفس من مختلف المدارس المعرفية والانسانية والاجتماعية بالذات وسبل تطويرها وذلك لما لها من اهمية في جوانب عند الانسان وللحديث عن اهمية هذه الجوانب، لابد من التذكير بحقيقة لا يمكن ان نتجاهلها عند الحديث عن الجوانب التطور عند الانسان في مراحل حياته المختلفة هذه الحقيقة مفادها ان الانسان كائن حي على درجة كبيرة من التعقيد بحيث تصبح عملية فصل جوانب التطور المختلفة غير ممكنة في الواقع، لان هذه الجوانب تتمتع بدرجة كبيرة من التكامل غيران المعادلة جرت في أوساط المهتمين بعلم النفس التطوري من خلال كتاباتهم ودراساتهم، على تقسيم جوانب تطور الانسان المختلفة إلى فئات وذلك لتيسر عملية دراستها والبحث في جزئياتها المختلفة. ويعد مفهوم التطور وفاعلية الذات من مفاهيم علم النفس الحديث الذي وضعه (Bandura, A, 2001) والذي يرى ان معتقدات الفرد عن فاعلية الذاتية يمكن ان تحدد المسار الذي يتبعه كإجراءات سلوكية إما في صورة ابتكار أو نمطيه كما ان هذا المسار يمكن ان يثير إلى مدى اقتناع الفرد بفاعلية الشخصية وثقته بإمكاناته التي يقتضيها الموقف ويشير (Bandura, A, 1986) في كتابة أسس التفكير والاداء بأن نظرية الفاعلية الذاتية تؤكد على معتقدات الفرد في قدرته على ممارسة التحكم في الاحداث التي تؤثر على حياته، ففي فاعلية الذات لا تهتم فقط بالمهارات التي يمتلكها الفرد وانما كذلك يستطيع الفرد عمله بالمهارات التي يمتلكها (العتيبي، ٢٠٠٩).

ويرى (عبدالله، ٢٠٠٦) ان الجانب الدافعي لتطور ذات المرتفعة يؤدي بالفرد إلى بذل جهد اكثر في سبيل الانجاز السلوك ونوريش (خليل، ٢٠١٠) يرى ان التطور الذاتي ذات أثر بالغ في الاداء كما ان اعتقاد الافراد في كفاءتهم الذاتية يؤثر على اختيارهم وطموحاتهم وكم الجهد الذي يبذلونه في موقف ما وايضاً الكفاءة الذاتية تؤثر في قدرة الافراد على مواجهة الصعوبات التي يتعرضون لها في الكفاءة الذاتية والأداء المحلي وإنجاز المهام. (سلامة ونجاتي، ١٩٨٨)

ان معتقدات الأشخاص حول تطور الذات تحدد مستوى دافعية وتنعكس من خلال الجهود التي يبذلها في أعمالهم والمدة التي يصمدون فيها في مواجهة العقبات كما انه كلما تزايدت ثقة الافراد في فاعلية الذات تزايدت جهودهم وإصرارهم على تخطي العقبات وعندم يواجه الافراد الذي لديهم شكوك في قدرتهم الذاتية يقللون من جهودهم بل يحاولون حل المشكلات بطريقة غير ناجحة.

ويرى (schwarz, 1999) كما أورد (Wool Folk, A, & T Schannen – Moran, 2001) أن مستوى فاعلية الذات لدى الفرد يمكن ان يرفع درجة الدافعية لديه، فالأفراد الذين ترتفع درجة فاعلية الذات لديهم يختارون المهام الأكثر تحدياً لهم ويبدلون جهداً كبيراً في أعمالهم ويقاومون الفشل ويضعون لأنفسهم اهدافاً بعيدة المدى ويلتزمون بها.

ويعد تطور الذات للأفراد جزء لا يتجزأ من فاعليتهم كأفراد إذا انهما فكرة بسيطة ولكنها مهمة عند التنفيذ (Knoblauch, D, 2004) فالتطور الذاتي نظام معقد من عواطف الافراد واتجاهاتهم وقيمهم واعتقاداتهم. (Ross, J. & Gray, P, 2004) وتؤدي إلى تكوين اتجاهات ايجابية لدى الطلبة نحو العملية التعليمية ويشير التطور الذاتي للطلبة إلى احكام الطالب وقدرته على تنظيم المخططات التعليمية للحصول على النتائج المطلوبة من التعليم (حاج امين وآخرون، ٢٠٢٢) ويذخر علم النفس بالعديد من الدراسات عن اهمية تطور الذات وإدراكه في الحياة النفسية للفرد. فمثلاً وجد (جوسولين ١٩٦٢) في دراسة على بعض المراهقين والمراهقات ان الذين يدركون أنفسهم بطريقة تختلف عن ذلك التي بها يدركون زملائهم، يميلون إلى يكونوا منعزلين عن جماعة الرفاق ويخلص إلى نتيجة تقرر ان جانباً من الكيفية التي تجعل الفرد مقبولاً من جماعة زملائه هو القدرة ان نرى أنفسنا كما يرانا الآخرون وتؤكد عديد من الدراسات (أولسن ١٩٥٩، انجل ١٩٦٢). ويمكن تلخيص أهمية البحث من خلال:

- الأهمية النظرية:

- 1- البحث محاولة علمية لاطفاء الضوء عن متغير الوعي المعرفي.
- 2- يعتبر البحث الحالي اضافة عملية في مجال البحث العلمي لإغناء المكتبة التربوية والنفسية.
- 3- تقيد هذه الدراسة في المؤسسات التربوية في بناء الاجيال وإعدادهم إعداداً جيداً للحياة وفق المبادئ الاخلاقية في التعليم والتعلم.
- 4- تسهم هذه الدراسة في امكانية تطبيق البرامج التطويرية في مؤسسات التربية المختلفة كالأُسرة والمدارس والجامعات.
- 5- ابراز مدى اهمية الشخصية لدى الفرد.

- الأهمية التطبيقية:

1. توفيره قياس حديث لاستخدامه في البحوث والدراسات التربوية لمقياس الوعي المعرفي.
2. اللقاء الضوء على مستوى الوعي المعرفي لدى الطلبة والفروق في مستوى الوعي المعرفي.
3. توفير مقياس لقياس تطور الذات واللقاء الضوء على مستوى تطور الذات.

ثالثاً: أهداف البحث

يهدف البحث الحالي إلى التعرف على:

1. مستوى الوعي المعرفي لدى طلبة كلية التربية للعلوم الإنسانية في مدينة الموصل.

2. الفروق في مستوى الوعي المعرفي وفقاً لمتغيرات الجنس والصف والقسم.
3. ما مستوى تطور الذات لدى الطلبة كلية التربية للعلوم الإنسانية في مدينة الموصل؟
4. هل هناك فروق ودلالة احصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) لتطور الذات لدى طلبة كلية التربية للعلوم الإنسانية في ضوء بعض التغيرات (الجنس، التخصص الدراسي، المستوى الدراسي)؟
5. التعرف على دلالة العلاقة الارتباطية بين الوعي المعرفي وتطور الذات لدى طلبة الكلية.

رابعاً: حدود البحث

تقتصر حدود البحث الحالي بـ:

1. الحدود البشرية/ وتتمثل بطلبة كلية التربية للعلوم الإنسانية في مدينة الموصل.
2. الحدود الزمنية/ تتمثل بالعام الدراسي 2024 / 2025.
3. الحدود المكانية/ كلية التربية للعلوم الإنسانية في مدينة الموصل.
4. الحدود العلمية/ تحدد بالوعي المعرفي / تطور الذاتي.

خامساً: تحديد المصطلحات

أولاً: الوعي المعرفي

وقد عرّفه كل من:

1. Flavell (1976):

انه معرفة الفرد بما يتعلق بعملياته المعرفية وبنائه المعرفية ونواتج تلك العمليات والخصائص المتعلقة بطبيعة المعلومات التي يمتلكها الفرد من خلال مراقبته الفعالة والتنظيم بغية تحقيق الاهداف وتقسيم ما اذ كان الفرد يعرف أو لا يعرف انجاز المهمة. (Flavell, 1976: 232)

2. عبيدات والجراح (2011):

انه وعي الفرد بذاته بعملياته المعرفية وبنائه المعرفي موظفاً هذا الوعي في ادارة هذه العمليات من خلال استخدام مجموعة من المهارات مثل (التخطيط، المراقبة) اتخاذ القرارات واختيار الاستراتيجيات الملائمة. (الجراح عبيدات، 2022: 55)

3. يوسف (2011):

إنه نشاط عقلي يخص الفرد ذاته ويتضح من خلال الوعي الفرد بعملياته المعرفية وتحديدتها والسيطرة عليها والتحكم بها وضبطها ومراجعتها وتقييمها إذا هو نشاط يتطلب ممارسته إلى الوعي وخبرة ومهارة. (يوسف ٢٠١١: ٤٣٥)

- التعريف النظري لمفهوم الوعي المعرفي:

وقد تبني الباحث تعريف (Flavell, 1976: 232) تعريفاً نظرياً كونه الأنسب لبحثه.

- التعريف الاجرائي لمفهوم الوعي المعرفي:

هو الدرجة الكلية التي يحصل عليها الطالب من خلال الاستجابة على فقرات مقياس الوعي المعرفي.

- تطور الذات: عرفه كل من:**1. الزكي (2004):**

هو نمط التغير الذي يمر به الفرد نتيجة تفاعل عدد من القوى الاجتماعية المحيطة به، فهو تغير يحقق النمو بنسبة معينة أو لمهارة ذاتية معينة. (الزكي وفيلة، 2004: 103).

2. شكش (2009):

هو عملية تدرج وانتقال من مستوى إلى آخر في جوانب عديدة من حياة الفرد سواء كانت هذه المستويات وظيفية أو مهنية أو سلوكية أو عملية أو اكتساب خبرات ومهارات جديدة. (شكش، ٢٠٠٩).

3. عبدالستار (2011):

عبارة عن نشاط تطور الوعي والهوية تطور المواهب والامكانيات وتسهل فرص العمل ومعيشة الحياة وتساهم في استيعاب الأحلام والطموح. (عبدالستار، ٢٠١١)

4. شاهين (٢٠١٨):

عبارة عن نظام تنموي يرتكز على تحسين مهارات الذات وسلوكياتها عبر مجموعة من العمليات المستمرة والوافدة لشخصية الفرد التي تتضمن اكتساب المعلومات والمعارف والمهارات والقيم والسلوكيات الداعمة للفرد والناظمة لقدراته وامكاناته (شاهين، ٢٠١٨).

5. أكبر (٢٠٢٠):

منهج يعمل على تنمية واكتساب اي مهارة أو معلومة أو سلوك تجعل الانسان يشعر بالرضا والسلام الداخلي وتعينه على التركيز على اهداف الحياة وتحقيقها وتعدده وتجهزه للتعامل مع أي عائق يمنعه من ذلك (أكبر، ٢٠٢٠).

- التعريف النظري لتطور الذات:

لقد اعتمد الباحث على التعريف النظري لـ (باندورا) وهو معتقدات الفرد وحول قدراته على تنظيم وتنفيذ الاجراءات اللازمة لتحقيق نتائج معينة من خلال الأبعاد المعرفية والسلوكية وتتبلور هذه من خلال المجالات الخمسة:

١- اختيار الأنشطة ٢- الجهد والمثابرة ٣- التعليم والإنجاز ٤- التفكير واتخاذ القرار ٥- ردود الفعل العاطفية التي تحددها باندورا في تطور الذات.

- التعريف الاجرائي لتطور الذات:

هي الدرجة التي يحصل عليها الطالب بعد اجابته عن فقرات القياس الذي استخدمته الباحثة.

الفصل الثاني

الدراسات السابقة

سيتم في هذا الفصل عرض الدراسات السابقة حول موضوع البحث.

أولاً: الدراسات السابقة حول الوعي المعرفي

1. دراسة بن بيريكة (٢٠٠٧): (العلاقة بين الوعي بالعمليات المعرفية ودافع الانجاز المدرسي لدى طلبة المدرسة العليا للاستاذة (الجزائر)

يهدف هذا البحث إلى دراسة العلاقة بين الوعي بالعمليات المعرفية ودافع الانجاز الدراسي لدى طلبة المدارس العليا للاستاذة (بمعنية الجزائر) تم بناء مقياسين مقياس الوعي بالعمليات المعرفية مكون من (٣٥) فقرة مقياس دافع الانجاز الدراسي اخضع لمقياسين إلى دراسة سيكومترية تهدف إلى تحقيق شرطي الصدق والثبات تكونت العينة من (٧٦٣) طالب وكانت النتائج كالاتي:

- وجود علاقة ودالة احصائياً عند مستوى (٠,٠١) بين الوعي بالعمليات المعرفية ودافع الانجاز الدراسي.
- وجود فرق بين الذكور والاناث في درجتين الوعي بالعمليات المعرفية ودافع الانجاز الدراسي لصالح الاناث.

- وجود فرق بين الفرع العلمي والادبي في درجتين الوعي بالعمليات المعرفية ودافع الانجاز الدراسي لصالح الادبي.
- وجود فروق بين طلبة السنة الاولى والسنة الرابعة في درجتين الوعي بالعمليات المعرفية ودافع الانجاز الدراسي لصالح السنة الاولى.

(بن بريكة، 2017: 23)

2. دراسة بوكعبة (٢٠٢١): (درجات الوعي بالعمليات المعرفية لدى طلبة علوم التربية - جامعة باتنة)

هدفت الدراسة إلى معرفة درجات الوعي بالعمليات المعرفية لدى طلبة كلية التربية والتوجيه في جامعة باتنة وتم تبني مقياس للباحث عبدالرحمن بريك (٢٠٠٧) الذي يتكون من (٤٦) عبارة (٣٧) عبارة ذات اتجاه موجب (٩ ذات اتجاه سالب) واتبع التتقيط سلم ليكرت الخماسي وتكونت عينة الدراسة من (٥١) طالب العينة على المقياس كانت نتائج الدراسة كالاتي: يقع طلاب العينة المدرسة ضمن تصنيف المستوى المتوسط الوعي بالعمليات المعرفية (بوكعبة بوشقة، ٢٠٢١)

دراسات اجنبية حول الوعي المعرفي:

1. دراسة الشاي (Al - Shaye, s, s, 2002): (تأثيرات استراتيجية الوعي بالعمليات المعرفية على فهم القراءة)

تناولت الدراسة تأثيرات استراتيجية الوعي بالعمليات المعرفية على فهم القراءة واستراتيجية الفهم لدى طلاب الصف الحادي عشر من الذكور في المدارس العليا الكويتية في مادة اللغة العربية وقد ركزت الدراسة على استراتيجية الوعي بالعمليات المعرفية ومقارنتهم مع الانجاز التقليدي في تعليم القراءة واستخدام الباحث اختبار فهم القراءة وكانت النتائج كالاتي:

- وجود أثر ايجابي لاستراتيجيات الوعي بالعمليات المعرفية على القراءة واستراتيجياتها.
 - تفوق الطلاب في مجموعات الوعي بالعمليات المعرفية على طلاب المجموعة التقليدية في كل الاختبارات يوحى بـ:
- توعية القائمين على التعليم بتعديل العملية التعليمية في ضوء استخدام استراتيجية الوعي بالعمليات المعرفية. (Al-Shaye, s, s, 2002)

دراسات سابقة على عينات أخرى:

1. دراسة رومينفيل (Romainvill, 1994): (الوعي بالاستراتيجيات المعرفية والعلاقة بين ما وراء المعرفة والتحصيل الأكاديمي)

أجري رومينفيل دراسة استكشافية حول الوعي بالاستراتيجيات المعرفية والعلاقة بين ما وراء المعرفة والتحصيل الأكاديمي لدى (٣٥) طالباً وطالبة في مستوى السنة الأولى في جامعة نامور (Namur) في بلجيكا اشارت نتائج الدراسة إلى وجود علاقة طردية دالة احصائياً بين التحصيل الأكاديمي وبعض الخصائص ما وراء المعرفة مثل: وعي الطلبة بالقواعد المعرفية واستدعاء المعرفة حول العمليات المعرفية القواعد المعرفية المختلفة في اثناء اداء المهمات ونصت إلى ضرورة تدريب الطلبة على التأمل بعمليات التعليم التي يقومون بها. (Romainvill, 1994)

2. دراسة (Young and Dry, 2008): (الوعي فوق المعرفي والتحصيل الدراسي لدى طلبة الكلية)

اختبر الباحثان وعي فوق المعرفة باستخدام استبانة التفكير فوق المعرفي Schram وارتباطه بالتحصيل الدراسي لدى الطلاب بالكلية ووضع النتائج ان هناك ارتباط بين التفكير فوق المعرفي والمعدل التراكمي والدرجات النهائية للمادة وهناك اختلاف ودلالة احصائية في درجات فوق المعرفة بشكل كبير بين طلاب الدراسات العليا والباكالوريوس ويستخدم الاساتذة التفكير فوق المعرفي كأداة فحص لها اهميتها لتحديد الطلبة الذين يحتاجون إلى إضافة استراتيجيات فوق المعرفة. (Young and Dry, 2008)

ثانياً: دراسات سابقة حول تطور الذات

الدراسات (العربية والأجنبية) التي تناولت تطور الذات بشكل عام:

أ- الدراسات العربية التي تناولت تطور الذات:

1. دراسة عروق (١٩٩٢م): (مفهوم الذات وعلاقته بالعمر والجنس)

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على أثر كل من العمر والجنس في مفهوم الذات وتطوره لدى طلبة المرحلة الأساسية حيث تكونت عينه الدراسة من (٦٠٠) طالب وطالبة من طلبة المرحلة الأساسية في مدينة إربد من المراحل العمرية (١٦-١٤-١٢). سنة في الصفوف (السادس والثامن والعاشر) وقد اشار تحليل التباين إلى وجود أثر دلالة احصائية للعمر في تطور مفهوم الذات وخاصة في بعدة الاجتماعي لدى الطلبة وكان لصالح الفئتين العمريتين (١٤-١٦) سنة وعدم وجود فرق ذي دلالة احصائية. (أبوزيد، 1987: 197)

2. دراسة عبدالله والعقاد (٢٠٠١): (العلاقة بين الذكاء الوجداني وفعالية الذات لدى عينة طلاب الجامعة)

هدفت الدراسة إلى معرفة العلاقة بين الذكاء الوجداني وفعالية الذات لدى عينة من طلاب الجامعة وتكونت العينة من (٤١٦) طالب وطالبة بالدراسات العليا (٣٥٣) من الذكور و (٩٥) من الإناث وطبق عليهم مقياس الذكاء الوجداني ومقياس فعالية الذات وتوصلت الدراسة إلى انه توجد علاقة ارتباطية بين الابعاد الفرعية لفعالية الذات والابعاد الفرعية للذكاء الوجداني وكذلك بين الدرجة الكلية للذكاء الوجداني والدرجة الكلية لفعالية الذات ووجود فروق ذات دلالة احصائية بين الطلاب مرتفعي الذكاء الوجداني ومنخفضي الذكاء في أبعاد فعالية الذات لصالح ذوي المستويات المرتفعة من الذكاء. (عبد الله والعقاد، ٢٠٠١)

ب- الدراسات الأجنبية التي تناولت تطور الذات:

1. Rashid & Iqbal & Khalid (2015): (تطور الذات كمفهوم لدى طلبة الجامعة والدراسات العليا)

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن العامل المساهم في تطوير مفهوم الذات بين طلاب الدراسات العليا وطلاب البكالوريوس من كلية التربية في المرحلة الأولى والثانية والثالثة ثم اتباع المنهج الوصفي تكونت العينة من (٦٠,٧٠,٧٠) بالتعاقب. تم اجراء استبيان تجريبي تم تطويره ذاتيا. تتكون الاستبانة من ٣٠ فقرة وتتناول ١٤ بعداً مختلفاً من أسباب تطوير مفهوم الذات والتأثير عليه في كلتا الحالتين تم توزيع الاستبيان على الطلاب من قبل الباحث. وتم تحليل البيانات من خلال برنامج SPSS، كشفت النتائج ان الاختلاف في مفهوم الذات لدى الطلاب يعتمد على عمر الطلاب وإن الجنس وحجم العائلة والصف ليس له تأثير على مفهوم الذات.

النتائج التي توصلت لها الدراسة:

- (1) استنتج الباحث ان الاختلاف في مفهوم الذات لدى الطلاب يعتمد على عمر الطلاب.
- (2) لا يوجد فرق بين الجنسين في تطوير مفهوم الذات.
- (3) وجدان الطلاب الذين يعيشون في المناطق الحضرية لديهم مفهوم ذاتي أفضل من الطلاب الذين يعيشون في المناطق الحضرية والريفية.
- (4) لم يتضح ان حجم الأسرة له أثر في تنمية مفهوم الذات.
- (5) مهنة الأب لها أثر في تطوير مفهوم الذات.
- (6) يساهم التعليم ايضاً في تطوير مفهوم الذات بين الطلاب.

2. Song (2017): (استخدم طلبة الدراسات العليا مواقع التواصل الاجتماعي في تطوير الذات) هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن فعالية استخدام مواقع التواصل الاجتماعي كوسيلة لتطوير الذات من أجل إيجاد فرص العمل. تم اتباع المنهج الوصفي وتم إجراءه من خلال استطلاع رأي، تكونت العينة من (١٩٦) مبحوثاً من طلاب الدراسات العليا في الصين، وكشفت النتائج أن القيام بتنمية المهارات اللازمة لاستغلال وسائل التواصل الاجتماعي يرتبط إيجابياً بالعمل وذلك من خلال إتاحتها آليات تدريب وتطوير المهارات الذاتية اللازمة لذلك مثل برنامج (Zhongyong) للتدريب عبر الواقع الافتراضي. (Song, 2017)

3. Mesarosova (2017): (الرعاية التي تساعد على التطوير الذاتي لدى طلاب الجامعات للمهن المساعدة)

هدفت الدراسة إلى الكشف عن تأثير تطور الذات على الميل نحو الابتكار التنظيمي مع دور الوسيط في مؤسسات التعليم العالي باعتبارها واحدة من أكثر المنظمات المهمة والحيوية في أي مجتمع ثم استخدام المنهج الوصفي. تألفت عينة البحث من (٤٧٧). نهج نمذجة العادلة الهيكلية. ثم استخدام مقياس تطوير الذات (ويليامز وديسي، ١٩٩٦) (SRQ - , 2014, Mesarosova, CSD).

واستبيان تم اكمالها من قبل مجموعة من (٢١٣) طالب جامعي (٥٠,٧% كانوا طلاب الطب عام، ٤٩,٣% طلاب خدمة اجتماعية، ٨١,٠٧% اناث) في إحدى الجامعات الكبيرة في منطقة كوشي في سلوفاكيا.

كشفت نتائج الدراسة عن التأثير المجالي للتطوير الذاتي على الميل نحو الابتكار الأكاديمي كما أظهرت الدراسة فائدة التنظيم الذاتي في توقع الاهتمام بالتطور الذاتي في طلاب الجامعات. تعتبر النتائج التي تم التوصل إليها مساهمة مفيدة في التعلم وعملية الإرشاد لدى طلاب المهن المساعدة. (Mesarosova, 2017)

- مدى الاستفادة من الدراسات السابقة:

بعد اطلاع الباحث على الدراسات السابقة حول متغيري الوعي المعرفي وتطور الذات ثم الاستفادة منها في الجوانب الآتية:

- (1) في صياغة مشكلة البحث وأهميته.
- (2) في صياغة أهداف البحث.
- (3) استفاد الباحث من الأطر النظرية والدراسات السابقة.

- (4) الاطلاع على خطوات بناء المقاس والاستفادة منها في بناء مقياسي الوعي المعرفية وتطور الذات.
- (5) كيفية جمع البيانات وتحليلها وانفراد الخصائص السيكمترية للمقياس.
- (6) الاطلاع على نتائج الدراسات السابقة ومقارنتها بنتائج الدراسة الحالية.

الفصل الثالث

إجراءات البحث

أولاً: منهج البحث

استخدم الباحث المنهج الوصفي الارتباطي ويعرف المنهج الوصفي الارتباطي بأنه نوع من أنواع مناهج البحث العلمي والذي يهتم بتوضيح العلاقة بين متغيرين أو أكثر وقياس مدى الارتباط بينهما وأوجه الاختلاف والتشابه ويهتم بدراسة نوع وحجم العلاقة بين هذه المتغيرات ومعرفة أهم ما يميز ظاهرة عن غيرها. (سرحان، ٢٠١٩: ١٣٣-٢٢٤).

وعرفه سرحان (٢٠١٩) بأنه: محاولة الوصول إلى المعرفة الدقيقة والتفصيلية لعناصر المشكلة أو ظاهرة قائمة للوصول إلى فهم أفضل وأدق، أو وضع السياسات والاجراءات المستقبلية الخاصة به وأنه: (أحد أنواع المناهج الوصفية) ويستخدم في قياس العلاقة بين متغيرين متغير مستقل ومتغير تابع وهل هذه العلاقة موجبة أم سالبة أم صفرية ومن ثم التنبؤ بمستوى معين من الدلالة في صورة رقمية ويستخدم في قياس الترابط بين المتغيرات ومعاملات الارتباط مثل بيرسون وسبيرمان وتتراوح قيمة معامل الارتباط (+١ -١) (سرحان، ٢٠١٩: ٩٦).

ثانياً: مجتمع البحث

يعرف مجتمع البحث بأنه جميع مفردات الظاهرة المدروسة (داؤد وانوار، 1990: 66) ويتكون مجتمع البحث من طلبة كلية التربية للعلوم الإنسانية قسم العلوم التربوية والنفسية وقسم اللغة العربية في مدينة الموصل من الصف (الثاني-الرابع) من كلا الجنسين الذكور والإناث للعام الدراسي (2024-2025) إذ بلغ عددهم الكلي (400) طالباً وطالبة وتم الحصول على البيانات المجتمع من شعبة التخطيط والمتابعة في كلية التربية في الموصل وفق كتاب تسهيل المهمة (ملحق ١) وكما موضح بالجدول (١).

جدول (1)

أعداد الطلبة لمجتمع البحث

ت	اسم القسم	ثاني		رابع		المجموع
		ذكور	إناث	ذكور	إناث	
1.	قسم اللغة العربية	50	50	50	50	200
2.	قسم العلوم التربوية والنفسية	50	50	50	50	200
3.	المجموع	100	100	100	100	400

ثالثاً: عينات البحث

١ - العينة الاستطلاعية:

تم اجراء التجربة الاستطلاعية للمقياس على عينة من (٢٠) طالباً وطالبة وهدف التجربة الاستطلاعية ما يلي:

- أ. مدى وضوح الفقرات بالنسبة للطلبة.
- ب. الاجابة عن تساؤلات الطلبة في حالة غموض الفقرة.
- ج. حساب الزمن اللازم للتطبيق (١٢,٥) دقيقة ووجد ان متوسط زمن الاجابة كان.

٢ - عينة الثبات:

واختارت الباحثة عينة طبقية عشوائية من (٣٠) طالباً وطالبة من كلية التربية للعلوم الإنسانية قسم العلوم التربوية والنفسية للصف الرابع لغرض التحقيق من ثبات الأدوات وكما يبدو في الجدول الثاني.

جدول (2)

عينة الثبات موزعة حسب الجنس والصف

المجموع	الرابع		اسم القسم
	إناث	ذكور	
30	15	15	قسم العلوم التربوية والنفسية

رابعاً: أدوات البحث

أولاً: مقياس الوعي المعرفي

استخدم الباحث مقياس الوعي المعرفي المعد من قبل (بدور عباس، ٢٠٢٤) والمكون من ٣٠ فقرة.

صدق المقياس:

يعد الصدق من أكثر المفاهيم الأساسية أهمية في مجال القياس النفسي إن لم يكن أهمها على الإطلاق إذ يعد الخاصية الأساسية الأولى التي يجب أن تتوفر في وسيلة القياس بصفة عامة (إسماعيل، ٢٠٠٤: ٤٨) لذا اعتمدت الباحثة الطرائق لاستخراج صدق مقياس الوعي المعرفي.

1. الصدق الظاهري:

أكدت (انستازي) بأنه لا بد من توفير صفة الصدق الظاهري للمقياس لكي يكون أكثر فاعلية في الواقع العملية وللتأكد من تعاون الذين اجري الفحص عليهم في المواقف الاختيار (ميخائل، ٢٠١٦: ٤٨) وبنفس يؤكد (ابوحويج، 2002: 2) بأن الصدق الظاهري يمثل الشكل العام للاختبار والصورة الخارجية من حيث نوعية مفرداته وكيفية صياغتها ووضوح هذه المفردات كما ان يتناول إرشادات الاختبار ومدى دقته ودرجة ما يتمتع به من موضوعية (ابوحويج وآخرون، ٢٠٠٢: ١٣٨) في ضوء ذلك تأكد الباحث من الصدق الظاهري للمقياس بعرض الصورة للمقياس الملحق (١) على مجموعة من الخبراء والمحكمين والبالغ عددهم (١٠) خبيراً ومحكماً (٢) للتأكد من صلاحية الاختبار والبدائل بين ذلك وبعد الاخذ بملاحظاتهم وآرائهم فبلغت الفقرات التي حصلت على نسبة الاتفاق (80%) فأكثر مع (تعديل بعض الفقرات وصياغتها بأسلوب مختلف) إذ يشير بلوم ان المقياس إذا حصل على نسبة اتفاق (75%) أو أكثر يمكننا ان نشعر بالارتياح ونعتبر المقياس صادق ويقيس ما وضع لأجله. (بلوم، ١٩٨٣: ١٢٦)

- ثبات مقياس الوعي المعرفي:

يعرف الثبات بأنه تجانس المقياس في مقياس الشيء الذي تقيسه اداة المقياس (ملحم، ٢٠٠٠: ٢٣٥) وهو شرط مهم في الاختبارات السيكمترية للمقياس وهو يشير إلى تجانس درجات المقياس في قياس ما يصب قياسه بصورة منتظمة (داؤد وأنور، ١٩٩٠: ٢٢) وللتأكد من قوة التجانس الداخلي للاختبار تم حساب معامل الثبات بطريقة واحدة هي:

- إعادة الاختبار:

من الجدير بالذكر أن المقياس يكون ثابتاً فيما يعطي من نتائج إذا طبق على المجموعة نفسها من الافراد من مرتين متلاحقتين وكانت نتائجه متشابهة أو متكافئة (العيسوي، ٢٠٠٥: ٤٩) اي ان درجة الفرد لا تتغير بتكرار اجواء الاختبار ويعبر عنه احصائياً بأنه معامل الارتباط بين درجات الافراد وبين مرات

اجراء الاختبار كما يعبر عنه احصائياً بأنه معامل للارتباط بين درجات الافراد وبين مرات إجراء الاختبار المختلفة. (الظاهر، 2002: 14)

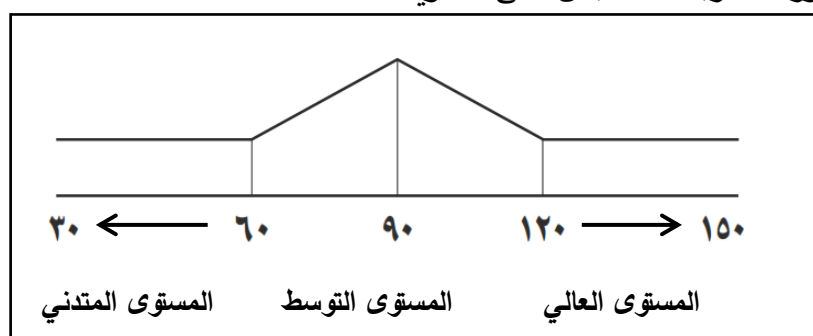
لذلك اختار الباحث إعادة للتحقق من ثبات القياس فبعدما تم التطبيق في الكلية وتطبيقه على الطلبة عينة الثبات والبالغ عددهم (٣٠) طالباً وطالبة في يوم الأربعاء الموافق (2024/10/٣٠) وبعد فترة مقدارها (١٥) يوماً وتحديداً يوم الأربعاء الموافق (2024/11/١٣) وتم تطبيقه مرة أخرى على نفس العينة وبنفس الشروط وبعد الحصول على بيانات تم إيجاد معامل ارتباط بيرسون بين التطبيقين الأول والثاني.

- الثبات:

بعد إجراء تطبيق المقياس للمرة الأولى بتاريخ (2024/10/30) وتم إعادة التطبيق في المرة الثانية على عينة الثبات بتاريخ (2024/11/13) تم تصحيح الاجابات وحساب معامل الارتباط بيرسون ووجد أنه يساوي (٨٣٪) وللتأكد من دلالة معامل ارتباط تم حساب قيمة التائية الخاصة بمعامل الارتباط ووجد انها تساوي (7/47) وهي أكبر من الجدولية البالغة (2/36) عند درجات حرية (٢٨) ومستوى دلالة (0/05) لذا فالثبات دالة إحصائية.

الصيغة النهائية للمقياس:

بعد الانتهاء من الصدق وثبات المقياس أصبح المقياس مكون من (٣٠) فقرة ذات بدائل خماسية لذا مستوى الدرجة العليا على المقياس (١٥٠) والدرجة الدنيا (٣٠) وسيكون الوسط الفرضي (٩٠) وقد توزعت درجات المقياس على مستويات الثلاثة:



شكل (1) توزيع مستويات مقياس الوعي المعرفي

1. المستوى العالي وتتراوح درجاته من 120-150.
2. المستوى الأدنى وتتراوح درجاته من 30-60.
3. المستوى المتوسط وتتراوح درجاته من 60-120.

الأداة الثانية/ مقياس تطور الذات:

تبني الباحث مقياس تطور الذات الذي تم أعداده من قبل (نشوان عبد الكريم الطائي، ٢٠٢٢) المكون من (٤١) فقرة ببدايل (دائماً، غالباً، أحياناً، نادراً، ابداً) وبدرجات (١، ٢، ٣، ٤، ٥) وبالرغم من حداثة المقياس إلا انه تم القيام بالإجراءات التالية:

١ - صدق المقياس:

يعرفه (روبرت ايل) الصدق بأنه الدقة التي يقيس بها المقياس ما يجب ان يقيسه.

2- الصدق الظاهري:

يعتمد على منطقية محتويات المقياس ومدى ارتباطها بالظاهرة المقاسة وهو الشكل العام للمقياس وهنا يتم عرض المقياس على مجموعة من الخبراء لبيان صدق المقياس (الريماوي، ٢٠١٧: ١٠٢) تم التحري عن الصدق الظاهري من خلال عرض الفقرات المقياس على مجموعة من المحكمين لاستشارتهم حول مناسبة فقراته ليتناسب مع عينة كلية التربية للعلوم الإنسانية لتحقيق أهداف الدراسة الحالية وقد تم عرض المقياس على مجموعة من المحكمين والمختصين من بعض الجامعات العراقية في مجال العلوم التربوية والنفسية لإبداء آراءهم ومقترحاتهم على المقياس بصورته الأولية حيث بلغ عدد المحكمين (١٠) محكماً، (ملحق ١) وقد اعتمدت الباحثة نسبة (٨٠%) فأكثر من آراء المحكمين بوصفه معياراً للصدق الظاهري إذ تؤكد (انستازي) انه لا بد من توفير الصدق الظاهري للمقياس حتى يكون اكثر فاعلية في المواقف العملية (مخائيل ٢٠١٦: ١٦٨) وبناءً على ملاحظات المحكمين تم قبول الفقرات جميعها مع إجراء تعديلات طفيفة ونسبة ١٠٠٪ بالصياغة التعبيرية فضلاً عن الصياغة اللغوية في عدد فقرات المقياس التي تحمل التسلسلات الآتية (٤١، ٣٢، ٢٤، ٢١) لكي تتلاءم من عينة الدراسة وتوحيد البدائل لكل فقرة محلق (١) وبذلك تحقق الباحث من صدق الأداة الظاهري.

2- الثبات:

بأنه هو الصفات التي يجب ان تتصف بها أداة المقياس الجيدة ويقصد به الاستقرار بحيث ان درجته لا تتغير جوهرياً بتكرار إجراء الاختبار بمعنى ان يكون الاختبار قادراً على ان يتحقق دائماً نفس النتائج في حالة تطبيقه مرتين على المجموعة نفسها وتحت نفس الظروف. (أبو علام، 1987: 238) واستندت الباحثة إلى:

أسلوب إعادة الاختبار:

إن من أسهل الطرق للحصول على قياسات مكررة للمجموعة ذاتها من الأفراد ولقياس المقدرة ذاتها هو تطبيق الاختبار نفسه مرتين تزودنا هذه الطريقة بعلامتين لكل مفحوص ان معامل الارتباط بين العلاقات المحصلة في الجلسة الاولى للاختبار وتلك الجلسة الثانية له هي معامل ثبات الاختبار وإعادة الاختبار ومعامل الثبات في هذه الحالة هو معامل الاستقرار (عمر وآخرون، ٢٠١٠: ٢٣٠) ومن أجل التحقق من ثبات الاختبار بهذا الأسلوب تم تطبيق المقياس على عينة الثبات والبالغة (٣٠) طالباً وطالبة من خارج أفراد العينة الأساسية وبعد مرور (١٥) يوماً على التطبيق الاول اعيد تطبيق الاختبار على العينة نفسها بدا التطبيق يوم الأربعاء بتاريخ (2024/10/30) ثم أعيد التطبيق يوم الأربعاء بتاريخ (2024/11/13) وقد استخرج معامل الارتباط بين درجات التطبيقين فبلغ معامل الثبات (٨٢٪) وهو معامل ثبات جيد (Nannally, 1978: 214) ويشير (عيسوي) إلى ان المقياس الجيد على ان لا يقل درجة ثباته بطريقة إعادة الاختبار عن (٧٠ - ٩٠) (عيسوي، 2005: 49) وكلما ارتفع معامل الارتباط دل ذلك على ثبات الأدلة والشكل (٢) يوضح ذلك ولمعرفة دلالة معامل الارتباط ثم يطبق الاختبار التالي لمعامل الارتباط ووجد أن القيمة تساوي (٤,٣٢) وهي اكثر من الجدولية البالغة (1,372) لذا فالعلاقة دالة احصائياً.



شكل (2) الثبات بطريقة إعادة الاختبار

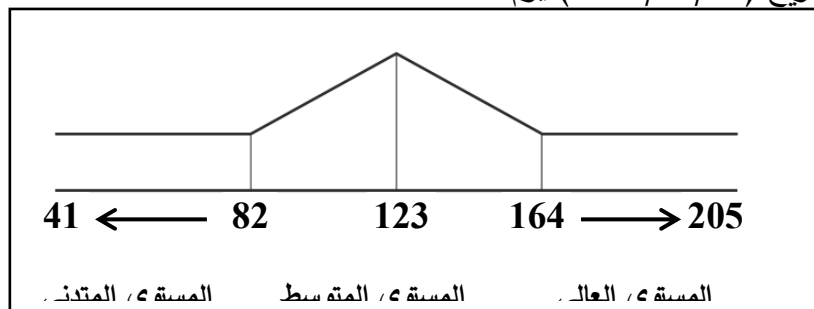
٣- تصحيح المقياس:

بما ان المقياس مكون من (٤١) فقرة وبخمس بدائل ستكون للأوزان التالية:

- الوزن (٥) للبديل (دائماً)
- الوزن (٤) للبديل (غالباً)
- الوزن (٣) للبديل (أحياناً)
- الوزن (٢) للبديل (نادراً)
- الوزن (١) للبديل (أبداً)

وبذلك تصبح اعلى درجة يحصل عليها المستجيب هي (٢٥) والمتوسط الافتراضي للمقياس (١٢٣) وأدنى درجة هي (٤١) في ضوء ذلك سيتم جمع درجات الاجابة على الفقرات لاستخراج الدرجة الكلية لكل مستجيب علماً ان الاجابة على المقياس نفسه فضلاً عن طلب بعض المعلومات عن الطالب مثل (الجنس، التخصص الدراسي، الصف الدراسي).

وتتكون الاجابة بوضوح علامة (✓) في المربع الذي يعبر عن وجهة نظرة والملحق (٥) يبين ذلك الثبات المستويات مع الرسم وتم التطبيق المقياسيين عن العينة الكلية التي توزعت على قسمين العربي والعلوم التربوية النفسية بتاريخ (2024/10/22) يوم الثلاثاء.



شكل (3) توزيع درجات مقياس تطور الذات

- المستوى العالٍ تتراوح درجاته من 164-205.
- المستوى المتوسط تتراوح درجاته من 82-164.
- المستوى المتدني تتراوح درجاته من 41-82.

الوسائل الإحصائية المستخدمة:

استخدمت الباحثان برنامج SPSS للتحليل الإحصائي للعلوم الاجتماعية.

1. شبه الاتفاق.
2. معامل الارتباط بيرسون.
3. الاختبار التائي لمعامل الارتباط.
4. الوسط الحسابي والانحراف المعياري.
5. الاختبار التائي لعينة واحدة.
6. تحليل التباين من الدرجة الأولى.

الفصل الرابع

عرض النتائج ومناقشتها

سيتم في هذا الفصل عرض النتائج التي توصلت اليها الباحثتان وفقاً للأهداف.

1. الهدف الأول: قياس مستوى الوعي المعرفي بشكل عام:

بعد تطبيق المقياس على جميع افراد العينة وجدان الوسط الحسابي العام يساوي (١٢٢) وهو اعلى من الوسط الفرضي وبانحراف معياري (10/42) وعند حساب القيمة التائية لعينة واحدة وجدان القيمة التائية المحسوبة تساوي (12/67) وهي اعلى من الجدولية البالغة (١,٩٦) عند درجات حرية (١٩٩) ومستوى دالة (٠,٠٥) كما في الجدول (3).

جدول (3)

يوضح الأوساط الحسابية المحقق والفرضي والقيمة التائية

المجموعة	الوسط الحسابي	العدد	الانحراف المعياري	الوسط الفرضي	القيمة التائية المحسوبة	الدالة
العينة بأكملها	122	200	10/42	90	12/67	دالة

2. الهدف الثاني: التعرف على الفروق في مستوى الوعي وفقاً لمتغيرات الجنس والصف والعدد:

لأجل الحصول على الفروق تم حساب تحليل التباين الأحادي للمجاميع التائية.

جدول (4)

جدول يوضح التباين لمتغير الوعي المعرفي

مصدر التباين	مجموعة المربعات	درجات الحرية	متوسط مجموع المربعات	القيمة التائية المحسوبة	الجدولية	الدالة
بين المجموعات	4441,696	7	634,528	1,004	6,34 عند	دالة
داخل المجموعات	121344	192	632		درجات حرية	
الكلية	125785,696	199	1266,528		192,7	

من خلال تحليل التباين وجد أن القيمة التائية المحسوبة أصغر من الجدولية لذا فالفروق ليست ذات دلالة احصائية لكل من تغير الصف والتخصص والعمر والجنس وقد اختلفت هذه القيمة عن الدراسات السابقة دراسة بن بريكة (٢٠٠٧) التي اوجد فروقاً وفقاً للجنس والتخصص والصف الدراسي واختلفت دراسة بوكعبة وبوشقة (٢٠٢١).

3. الهدف الثالث: ما مستوى تطور الذات لدى طلبة كلية التربية للعلوم الإنسانية لدى عينة البحث؟

لأجل التحقق من الهدف من خلال الإجابة على هذا السؤال استخرج الباحث المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمتغير تطور الذات لأفراد عينة البحث والبالغ عددهم (٢٠٠) طالب وطالبة إذ بلغ المتوسط الحسابي (١٨٢) وانحراف معياري (٣,١٤) وعند مقارنة المتوسط الحسابي مع المتوسط الفرضي والبالغ (١٢٣) تبين ان المتوسط الحسابي للعينة أكبر من المتوسط الفرضي. ولغرض التعرف على دلالة الفرق بين المتوسطين الحسابي والفرضي طبق الباحث الاختبار التائي لعينة واحدة (one sample - test) إذ بلغت القيمة التائية المحسوبة (١٣,٦) وعند مقارنتها بالقيمة التائية الجدولية والبالغة (٢,٠٦٩) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) وبدرجة حرية (٣٩٩) تبين ان القيمة التائية المحسوبة أكبر من القيمة التائية الجدولية كما بالجدول (5).

جدول (5)

جدول الأوساط الحسابية المحقق والافتراضي والقيمة التائية

العينة الكلية	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الافتراضي	القيمة التائية المحسوبة	الدلالة عند مستوى (0,05)
200	182	3,14	123	13,6	دالة

ويظهر من خلال الجدول ان أفراد العينة وقعوا في المستوى العالي على مقياس تطور الذات كونهم كلية الجامعة وقد أصبحوا في سن الشباب أي أن الذات قد تطورت بشكل متكامل.

4. الهدف الرابع: هل هناك فرق دلالة احصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) لتطوير الذات لدى

طلبة كلية التربية في ضوء بعض المتغيرات؟

أ. الجنس: (ذكور - إناث).

ب. التخصص الدراسي: (اللغة العربية - العلوم التربوية والنفسية).

ج. الصف الدراسي: (الثاني - الرابع).

لغرض تحقيق هذا الهدف تم استخدام الاختبار التائي وباستخدام وتحليل التباين من الدرجة الأولى وتبين ان القيمة الفائية المحسوبة تساوي (١,٤٢٣) وهي أصغر من الجدولية البالغة (٠,٢,٠٦٩).

جدول (6)

الفروق على أساس الجنس والصف والقسم

مصدر التباين	مجموعة المربعات	درجات الحرية	متوسط مجموع المربعات	Fقيمة المحسوبة	Fقيمة الجدولية
بين المجموعات	7391,062	7	1055,742	1,423	2,099
داخل المجموعات	290864	392	742		
الكلي	298255,062	399	797,742		

بما ان الجميع من الاقسام الإنسانية يتعرضون لنفس الظروف وفي نفس الاعمار لذا كانت الفروق غير دالة احصائياً، وقد اتفق تتابع هذا الهدف مع دراسة عروق (١٩٩٢).

5. الهدف الخامس: التعرف على العلاقة بين الوعي المعرفي وتطور الذات.

تم حساب معامل الارتباط بيرسون بين المتغيرين ووجد انه يساوي (٧٨%) وللتعرف على دلالة معامل الارتباط تم حساب القيمة التائية ووجد أنها تساوي (٦,٩٦) وهي أكبر من الجدولية البالغة (١,٩٦) عند مستوى دلالة (0,05) ودرجات حرية (١٩٨) وقد اتفقت مع دراسة بن بريكة بوجود علاقة ارتباطية بين المتغير وذلك كون مستوى الوعي المعرفي العالي وكذلك تطور الذات لذا جاءت العلاقة دالة احصائياً دراسة العقاد التي اوجدت علاقة بين تطور الذكاء والذكاء الوجداني.

6. الهدف السادس: التعرف على العلاقة بين الوعي المعرفي وتطور الذات حسب الجنس والصف والقسم.

اظهر الجدول (7) وجود علاقة دالة احصائية إذ إن جميع القيم المحسوبة أكبر من الجدولية البالغة (١,٩٦) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجات حرية (١٩٧).

جدول (7)

العلاقة بين الوعي المعرفي وتطور الذات حسب الجنس والصف والقسم

المتغير	معامل الارتباط	القيمة التائية	الدلالة
الذكور	%72	7,63	دالة
الإناث	%82	8,42	

الوعي المعرفي وعلاقته بتطور الذات لدى طلبة كلية التربية للعلوم الإنسانية

	7,92	%78	الصف الثاني
	8,46	%83	الصف الرابع
	7,84	%76	قسم العلوم التربوية النفسية
	8,42	%82	قسم اللغة العربية

الفصل الخامس

الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات

أولاً: الاستنتاجات

1. تمتع افراد العينة بمستوى متوسط في كل من الوعي المعرفي وتطور الذات.
2. لا توجد فروق في الوعي المعرفي بين الذكور والاناث.
3. دافع قوي للتمييز من قبل المجتمع باتجاه تطوير ذاتهم من خلال الخوض والبحث عن العلم والمعلومات والازدهار في المستويات العلمية.
4. توجد علاقة دالة احصائياً بين الوعي المعرفي وتطور الذات لدى طلبة كلية التربية.

ثانياً: التوصيات

1. يوصي الباحث الاساتذة في الجامعة على تشجيع الطلبة على استخدام الوعي المعرفي من خلال التفكير وحل المشكلات.
2. يدعو الباحث واضعي المناهج الاهتمام بالوعي المعرفي وتضمين المنهج أنشطة لتنمية الوعي المعرفي.
3. حث المتعلمين على تطوير ذاتهم من خلال زيارة المكتبات للاطلاع على الكتب وثقافات الدول المتقدمة.
4. تفعيل دور الارشاد التربوي داخل الجامعات والمؤسسات التعليمية المختلفة في حث المتعلمين وتوجيههم نحو تطوير الذات.

ثالثاً: المقترحات

تقترح الباحثتان إجراء الدراسات الآتية:

1. الوعي المعرفي وعلاقته بالذكاء.
2. علاقة الوعي المعرفي بأساليب حل المشكلات.
3. اجراء دراسة تبين أثر تطور الذات على الميل نحو التنظيم والابتكار لدى طلبة الجامعات.
4. دراسة تتناول العلاقة بين تطور الذات والقدرة على تحمل المسؤولية الاجتماعية.

المصادر

المصادر العربية:

1. ابو حويج (٢٠٠٢): القياس والتقويم في العلوم الاجتماعية، مطبعة الصفاء، الأردن.
2. أبو زيد، ابراهيم (١٩٨٧): سيكولوجية الذات التوافق، ط١، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر.
3. ابو علام، رجاء محمود، (1987): قياس وتقويم التحصيل الدراسي.
4. ابو حويج، مروان وآخرون (٢٠٠٢) القياس والتقويم في التربية وعلم النفس، ط١، الدار العلمية الدولية للنشر والتوزيع، عمان، الاردن.
5. اسماعيل، بشرى (٢٠٠٤): المرجع في المقياس النفسي، ط١، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر.
6. انس تازي (١٩٧٢): القياس والتقويم في العلوم الاجتماعية، الطبعة الثانية، دار الانجلو المصرية.
7. بكار، عبد الكريم (٢٠٠٠): تجديد الوعي، دار القلم دمشق، دار الشامية، بيروت، ط (١).
8. بن بريكة، عبدالرحمن (٢٠٠٧) العلاقة بين الوعي بالعمليات المعرفية ودافع الانجاز المدرسي لدى طلبة المدرسة العليا لاساتذة (الجزائر)، اطروحة لنيل شهادة دكتوراه والدولة في علوم التربية.
9. بوكعبة، زهية، وعز الدين بوشقة (٢٠٢١): درجات الوعي بالعمليات الرقمية لدى طلبة علوم التربية والتوجيه. جامعة باتنة - مجلة البحوث العلمية، المجلد (١٠)، العدد (٢) ص 119-140.
10. الجراح، عبد الناصر، عبيدات علاء الدين (٢٠١١): مستوى التفكير ما وراء المعرفي لدى عينة من طلبة جامعة اليرموك في ضوء بعض المتغيرات، المجلة الأردنية في العلوم التربوية.
11. الجنديل، نغم صادق جعفر (٢٠٠٩): مهارات ما بعد المعرفية وعلاقتها بأساليب معالجة لدى طلبة المعاهد اعداد المعلمين، رسالة ماجستير، جامعة المستنصرية، كلية الآداب.
12. حاج امين، عبدالحميد حسن، منصور بانقا حجر محمد، (2022): فعالية برنامج تدريبي لتحسين الفاعلية الذاتية لمعلمي التلاميذ ذوي الإعاقة الذهنية القابلين للتعلم، ولاية الجزيرة السودان، مجلة العلوم التربوية والإنسانية.
13. داؤود، عزيز حنا، انور، حسين عبدالرحمن (١٩٩٠): مناهج البحث التربوي، دار الحكمة للطباعة والنشر، بغداد، العراق.

14. الريماوي، عمر طالب (٢٠١٧): بناء وتصميم الاختيارات والمقاييس النفسية والتربوية، ط١، دار أمجد للنشر والتوزيع عمان-الأردن.
15. الزيات، فتحي مصطفى (٢٠٠٦): الأسس المعرفية للتكوين العقلي المعرفي وتجهيز المعلومات، الطبعة الثانية، دار النشر للجامعات، مصر - القاهرة.
16. سرحان، محمد (٢٠١٩): مناهج البحث العلمي، ط٣، الجمهورية اليمنية صنعاء، دار الكتب، رقم الايداع (٥٦١) لسنة ٢٠١٥.
17. سلامة ونجاتي واحمد عبد العزيز ومحمد عثمان (١٩٨٨): الدافعية والانفعال، ط١، دار الشروق للطباعة والنشر القاهرة، مصر.
18. شنك عبدالله (٢٠٠٦): علم النفس التربوي، الطبعة الثانية، الأردن.
19. الظاهر، زكريا محمد جاكليين تمرجيان (٢٠٠٢): مبادئ القياس والتقويم في التربية، ط١، دار النشر الدار العلمية الدولية ودار الثقافة للنشر، عمان، الاردن.
20. عامر، ايمن محمد فتحي (٢٠٠٢): أثر الوعي بالعمليات الإبداعية والأسلوب الإبداعي في كفاءة حل المشكلات، اطروحة دكتوراه منشورة، جامعة القاهرة، مصر.
21. العتيبي، بندر بن محمد حسن الزيايدي (٢٠٠٩): اتخاذ القرار وعلاقته بكل من فاعلية الذات والمساندة الاجتماعية لدى عينة من المرشدين الطلابيين بمحافظة الطائف.
22. عروق، ادريس، (١٩٩٢): تطور مفهوم الذات لدى طلبة المرحلة الأساسية وعلاقته بمتغير الجنس والعمر، رسالة ماجستير غير منشورة، عمان - الاردن.
23. عمر محمود احمد اخرون (٢٠٠٠): القياس النفسي التربوي، ط٢، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
24. عمر ومحمود واحمد وآخرون (٢٠١٠): القياس النفسي التربوي، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الاردن.
25. عيسوي وعبدالرحمن (٢٠٠٥): فن القياس النفسي، ط ١، دار الفكر العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.
26. العيسوي، عبدالرحمن محمد (٢٠٠٥): المقياس والتجريب في علم النفس والتربية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.
27. قشقوش، ابراهيم (١٩٨٥): مدخل لدراسة علم النفس المعرفي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

28. مخيائيل، امسطانيوس، نايف (٢٠١٦): بناء الاختبارات والمقياس النفسية والتربوية وتقنياتها، ط١، دار الاعمال العلمي للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن.
29. المصري، محمد عبد المجيد (١٩٩٩): أثر اتجاه الفقرات واسلوب صياغتها في خصائص السيكمترية لمقياس الشخصية وحسب مستواه الصحة النفسية للمجيب، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية التربية ابن رشد.
30. المنصور، محمد ابراهيم السيد (٢٠٠١): التفاعل بين مكونات العملية للوعي وعلاقته بالذكاء وبعض العمليات المعرفية، اطروحة دكتوراه منشورة، كلية الآداب - جامعة اربد.
31. نوريش خليل (٢٠١٠): الذكاء الوجداني وعلاقته بدافعية الإنجاز، مجلة علم النفس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر.

المصادر باللغة الاجنبية:

32. AL-Shaye, s, s. (2002). The effectiveness of Mate cognitive strategies on reading comprehension. **Journal of Educational psychology**. N5P:25-27. F.
33. Bandura, A (1977). **Social foundations of thought and action**.
34. Bandura, A (2001). **Social Cognitive the ory**. An agentic Perspective Annual Review of Psychology.
35. Lavell, J.H (1976): **Meta. cognitive aspects of problem solving In LB**. Resenich (Ed.). The nature of intelligence. N. Hillsdale: Lawrence Eribam Associates.
36. Mesarsova. (2017). **Care for self-development in relation**.
37. Nunnally, J.C (1978): **Psychometric Theory Me Graw**, Hill Company, New.
38. Rashid, K. & Iqbal, M, z & Khalid, N.
39. Romainville, M. (1994). **Awareness of cognitive strategies. The relationship between university students**, mate cognition and Their performance, Studies in Higher Education. 19(3), P359-366
40. Ross, J, & Gray, P. (2004) **Transformational leadership and teacher commitment to organizational values**.
41. Song (2017).
42. Stubenberg Leonid (1998): **consciousness And Qualia Amsterdam**. John Benjamin publishing company.
43. Woolfolk, A.(2001). **"Teacher efficacy**. Capturing an elusive construct".
44. Young, Andria and fry D. Jane. (2008): Mate cognitive awareness and academic l achievement in college students. **Journal. of the scholar ship of FA**, Teaching and learning, Vol. 8, No.2, May 2008, PP1-10.

عملية مرحلة إقرار ثم تنفيذ الموازنة البلدية

The process of approving and then implementing the municipal budget

د. غسان محمود فياض

جامعة بيروت العربية، بيروت، لبنان

g.favad77@gmail.com

تاريخ قبول البحث: 2025 / 6 / 14

تاريخ استلام البحث: 2025 / 4 / 23

المخلص:

يهدف البحث إلى تسليط الضوء على مرحلة إقرار الموازنة البلدية حيث أن الموازنة بعد إعدادها تقف عند المجلس البلدي ، لدراستها ومناقشة أرقامها بالتفاصيل، حيث يتضح من خلالها السياسة العامة للبلدية، وتحديدًا لجهة إعطاء السلطة بصرف الأموال العمومية والمستلمة من المكلفين إلى من يمثلهم في المجلس البلدي، أي الأعضاء المنتخبين من قبلهم، كونهم يعود لهم حق الموافقة على كيفية صرف الأموال المحصلة منهم، بعد وجوب دراسة القضايا التفصيلية في مشروع الموازنة وتمحيصها بشكل دقيق، لما لأرقام الموازنة من جانب كبير من الأهمية، وبالتالي عبرها صيانة المصلحة العامة، بإعتبار أنّ هذا الحق بالموافقة، هو بمثابة الإجازة من قبلهم بالإتفاق ضمن حدود الأرقام الموافق عليها في الموازنة من ناحية، وأيضاً الإجازة بالجباية من المكلفين لتغطية هذا الإنفاق من ناحية ثانية .

الكلمات المفتاحية: موازنة، بلدية، إقرار، الجباية، الإنفاق، الأموال العمومية.

Abstract:

The research aims to shed light on the stage of approving the municipal budget. After its preparation, the budget is submitted to the municipal council for review and detailed discussion of its figures. Through this process, the general policy of the municipality becomes evident, particularly in terms of granting the authority to spend public funds—collected from taxpayers—to their representatives in the municipal council, namely the elected members. These representatives have the right to approve how the collected funds are spent, following a thorough and detailed examination of the budget proposal, given the significant importance of the budget's figures. This process ultimately serves to safeguard the public interest, as this right of approval constitutes an authorization for spending within the limits set in the approved budget on one hand, and an authorization to collect revenues from taxpayers to cover that spending on the other.

Keywords: Budget, Municipality, Approval, Taxation, Spending, Public Funds.

المقدمة**أولاً: التعريف بالبحث**

تمثل مرحلة إقرار وتنفيذ الموازنة البلدية حجر الأساس في تحويل الخطط والبرامج إلى واقع ملموس، حيث يتم خلالها اعتماد الموازنة من قبل الجهات المختصة، ثم الشروع في تنفيذ المشاريع والخدمات وفقاً للأولويات المحددة. وتكمن أهميتها في ضمان الاستخدام الفعال للموارد المالية، وتعزيز الشفافية والمساءلة، وتحقيق التنمية المحلية بما يلبي احتياجات المواطنين.

ثانياً: أهداف البحث

بما أن البلدية هي إدارة مستقلة إدارياً ومالياً، وهي ذات شخصية معنوية، لذلك فإن أهداف موضوع إقرار وتنفيذ الموازنة البلدية تتلخص فيما يلي:

- تحديد أولويات الإنفاق المحلي
- ضمان الاستخدام الأمثل للموارد
- تعزيز الشفافية والمساءلة
- تنفيذ الخطط التنموية المحلية
- تحقيق الاستقرار المالي والإداري

ثالثاً: أهمية البحث

تكمن أهمية البحث في أنه يتناول موضوعاً حيوياً من موضوعات القانون العام، ويمكن تلخيصها في النقاط التالية: تحقيق التنمية المحلية، الانتقال من التخطيط إلى التنفيذ، ضمان الشفافية والمساءلة، توزيع الموارد بعدالة، الرقابة والتقييم لتحسين الأداء في المستقبل.

رابعاً: إشكالية البحث

ما مدى فاعلية مرحلة إقرار وتنفيذ الموازنة البلدية في ضمان شفافية الإنفاق وتحقيق التنمية المحلية المستدامة، في ظل التحديات المرتبطة بالتمويل والحوكمة ومشاركة المواطنين؟

خامساً: المنهج المتبع

وللبحث في كافة النقاط المطروحة، فإن هذه الدراسة سوف تعالج هذا الموضوع عبر إتباع المناهج "الاستقرائي، الاستنباطي والتحليلي" لتسليط الضوء على إقرار وتنفيذ الموازنة البلدية.

وللإجابة على الإشكالية المطروحة وتحقيق الأهداف من هذا البحث وإبراز أهميته قسّم البحث إلى مطلبين، أدرج في المطلب الأول إنتقال مشروع الموازنة إلى موازنة بلدية نهائية، وتناول المطلب الثاني الأساس القانوني للتصديق على الموازنة البلدية.

المطلب الأول: إنتقال مشروع الموازنة إلى موازنة بلدية نهائية

عند دعوة رئيس البلدية الأعضاء إلى اجتماع لمناقشة وإقرار الموازنة بموجب دعوة رسمية، عبر توجيه دعوة خطية خاصة لكل عضو من أعضاء المجلس البلدي، مرفقة بمشروع الموازنة مع جميع الجداول والمستندات العائدة لها بالإضافة إلى خطاب الموازنة أو ما يسمى تقرير تفصيلي عن ما تم إعتماده في مشروع الموازنة، ويحدّد بالدعوة تاريخ إنعقاد الجلسة للمجلس البلدي وجدول أعمالها، حيث خلال الجلسة المنعقدة قانوناً بعد توفر النصاب القانوني، يستمع المجلس إلى خطاب الموازنة الذي هو الفذلّة التفسيرية للموازنة، مع الإشارة هنا إلى أنّ القانون نصّ صراحة على أنه، لا يجوز تعديل الأرقام خاصة زيادة النفقات على مشروع الموازنة أو مشاريع الإعتمادات المقترحة الواردة في مشروع الموازنة، إلا أنه يمكن التخفيض أو حتى الإلغاء من هذه الإعتمادات.

عندما يباشر الأعضاء بمناقشة مشروع الموازنة مع الإستعانة بنتائج ما خلصت إليه لجنة الموازنة المكلفة بذلك من إقتراحات وتوصيات، بالتفاصيل الدقيقة وفي جميع الحقول، والخطة التي تنوي البلدية إنتهاجها في المستقبل في الشؤون الاجتماعية والاقتصادية والمالية... وغيرها.

من حيث المبدأ، إن إعطاء الأولوية للنفقات على الواردات وفقاً لتعريف الموازنة، هو أحد التدابير المتخذة وتبرير ذلك، ناجم عن القيام بالنفقات الضرورية اللازمة لسير المرفق العام، والتي لا يمكن الإستغناء عنها، في حين الحصول على إيرادات لازمة لتغطية هذه النفقات، بإعتبار أنه من حيث المنطق تجهد الإدارة لتحديد إيراداتها تبعاً لنفقاتها، لا العكس.

وعملاً بمبدأ أولوية النفقات على الواردات، تبدأ المناقشة التفصيلية بالنفقات لكل رقم على حدى، وفق التنسيب الأصولي المعد لذلك في الموازنة، حيث يمكن للمجلس تخفيض الأرقام حسب الأولوية التي يراها مناسبة، ثم ينتقل المجلس إلى التصويت بنداً بنداً على مشروع الموازنة.

وبعد حصول التصديق بالأكثرية أو بالإجماع، يوقع جميع الحاضرين على قرار الموازنة، وأما العضو المخالف يتوجب عليه إدراج سبب وتبرير عدم الموافقة خطياً على القرار، بحيث بعدها تصبح موازنة معتمدة من المجلس البلدي، بموجب هذا القرار الرسمي الصادر عنه، يتوجب على رئيس البلدية إرسال هذا القرار

مع الموازنة للتصديق خلال ثمانية أيام من سلطة الرقابة الإدارية أي القائم مقام أو المحافظ حسب الصلاحية، حيث على سلطة الرقابة الإدارية وخلال شهر من تاريخ تسجيل قرار الموازنة في قلم الدائرة المختصة، أن تُعيد قرار الموازنة مصدقاً أو بدون تصديق إذا كان لديه ملاحظات جوهرية عليه، شرط أن تكون هذه الملاحظات خطية على القرار، وتجدر الإشارة هنا إلى أنه لا يحق لسلطة الرقابة الإدارية، التعديل على القرار البلدي، وأما بحال سكوت هذه السلطة عن الجواب خلال مدة الشهر المذكور، عندها يحق للإدارة البلدية إعتبار القرار مصدقاً، ولكن بشرط إبلاغ ذلك إلى سلطة الرقابة الإدارية، ويعلمها أن القرار البلدي أصبح مصدقاً حكماً، وفور التصديق الخطي على القرار من سلطة الرقابة هذه حسب الصلاحية، أو إعتبار الموازنة مصدقة حكماً، تصبح موازنة نهائية ونافاذة بمثابة الإجازة بالجباية والإنفاق، وعندها يتوقف العمل بالموازنة الإثنا عشرية بحال تم إعتماها، وهنا على رئيس البلدية إرسال نسخة إلى وزارة الداخلية والبلديات فقط للعلم، وليس للتصديق، وفقاً لمضمون المادة 62 من قانون البلديات، والتي حددت حصراً الأعمال الخاضعة لتصديق وزير الداخلية، ولا بُد من التوضيح أن القرارات البلدية هي قرارات نافذة من تاريخ إصدارها وليس من تاريخ التصديق عليها.

وهنا من الأهمية بمكان، أنه وفقاً لنص المادة 35 من قانون البلديات أن جلسات المجلس البلدي سرية، كما أنه يحق للقائم مقام أو للمحافظ حضور جلسات المجلس البلدي إذا اراد، ولكن ليس له الح بالتصويت على القرارات، وما في هذا الأمر من تضارب أي كيف تكون اجتماعات المجلس البلدي سرية؟ ويحضرها موظف تابع لوزارة الداخلية عندما يترأى ذلك!

ولما كانت الموازنة تُعتبر بمثابة موافقة من السلطة التقريرية إلى السلطة التنفيذية والإجازة لها بتنفيذ النفقات وفقاً للإعتمادات المحددة في متن قرار الموازنة من جهة، وأيضاً الإجازة بإستيفاء الرسوم البلدية المحددة بالقوانين والأنظمة، وقيدها حسابياً في السجلات المالية المحاسبية للبلدية وفقاً للأصول، نبحت في تقسيم بنود الموازنة وفقاً للمرسوم 82/5595 في الفرع الأول، على أن نتناول في موافقة المجلس البلدي على بنود موازنة البلدية في الفرع الثاني.

الفرع الأول: تقسيم بنود الموازنة وفقاً للمرسوم 82/5595

لما كانت غالبية البلديات الخاضعة لمرسوم أصول المحاسبة لدى البلديات غير الخاضعة لقانون المحاسبة العمومية، تختلف بتقسيم بنود وفقرات وتنسيب مواد الموازنة عن زميلاتها البلديات الخاضعة لقانون المحاسبة

العمومية، بإعتبار أن هذا الأخير بالأصل وضع ليطبّق على الوزارات والإدارات العامة، التي تخضع لرقابة ديوان المحاسبة وليس على البلديات.

وبعد أن تباينت التقسيمات والتتاسيب المعتمدة اثناء تنفيذ الموازنة في البلديات التي تخضع لقانون المحاسبة العمومية وبين التي لا تخضع لهذا القانون، والتي أيضاً منها ما يخضع لرقابة ديوان المحاسبة، وغيرها لا تشملها هذه الرقابة، حول كيفية تنفيذ قيود العمليات لديها، حيث يمكن القول أن كل منها يعتمد التقسيم والتنسيب في تنفيذ العمليات حسب قناعتهم، بإعتبار أن الأغلبية من المسؤولين البلديين ليس لديهم خلفيات مالية أو حتى معرفة بأصول العمل البلدي، ولما كان لهذا التقسيم والتنسيب من الأهمية، بإعتباره من الأمور الجوهرية في تنفيذ عمليات الموازنة البلدية بصورة قانونية ونموذجية، ولسدّ ما أمكن من الفراغ التشريعي بهذا الخصوص، جاء المرسوم الرقم 5595 الصادر بتاريخ 1982/9/22 والذي يهدف إلى تحديد طرق أصول المحاسبة في البلديات وإتحاد البلديات غير الخاضعة لأحكام قانون المحاسبة العمومية، وليكون بمثابة دليل عن كيفية قيد العمليات الحسابية ومسك السجلات في إدارة المال العام، وقطع الحسابات النهائية للسنة المنصرمة وتنفيذ الموازنة البلدية، حيث إستند إلى قانون البلديات وتحديد المادة 89 من المرسوم الإشتراعي الرقم 118 تاريخ 1977/6/30، والتي أوضحت المادة الأولى من هذا المرسوم الرقم 82/5595، ما يأتي:

يحدّد هذا المرسوم أصول إعداد وتنفيذ الموازنة وقطع الحساب وإدارة الأموال العمومية في البلديات غير الخاضعة لأحكام قانون المحاسبة العمومية.

ولا بدّ من أنه كان وراء إصدار هذا المرسوم أسباباً موجبة، أهمها سدّ النقص القانوني، وأيضاً تبسيط وتنظيم سير المعاملات وفق طريقة منهجية متطورة، حتى يتسنى للإدارة البلدية وأجهزتها تطبيقها، ليترجم إرادة والنزاهة الإدارية المحلية في الإسهام في قواعد الإنضباط والشفافية وبالتالي إرتباطه الوثيق بمفهوم المحاسبة والمساءلة بحال التجاوز في إدارة المال العام، وندرج هذه القواعد فيما يلي:

- تعزيز الشفافية والمساءلة:

هما عنصران أساسيان في بناء مجتمع مستقر وديمقراطي، الشفافية تعني توفير المعلومات بشكل واضح ومفهوم للجميع، بينما المساءلة تعني محاسبة الأفراد أو الإدارات على أفعالهم أو قراراتهم، تعمل هاتان القيمتان معاً على تعزيز النزاهة وبناء الثقة بين الإدارة المحلية والمواطنين، يعتمد نجاح السياسات والبرامج على الشفافية وقدرتها على تقديم الحسابات بوضوح، الشفافية تزيد من مشاركة المواطنين في العملية الديمقراطية وتقلّل من فرص الفساد وسوء الإدارة.

ولتعزيز الشفافية والمساءلة، يمكن إتباع بعض الإجراءات وتشجيع ثقافة الشفافية داخل البلديات، وتوفير آليات فعالة للمساءلة، من خلال تطبيق أنظمة محاسبية صارمة، يمكن للبلديات أن تزود المواطنين بمعلومات دقيقة حول استخدام الأموال العامة وتحقيق الشفافية في العمليات المالية.

- تعزيز الكفاءة الإدارية:

تعزيز الكفاءة الإدارية يعني تحسين الطرق التي تعمل بها البلديات لتحقيق أهدافها بشكل أفضل وأكثر فعالية، هذا يشمل تحسين العمليات الداخلية، وتطوير مهارات وقدرات الموظفين، وإستخدام التكنولوجيا بشكل أمثل، وتنظيم الهياكل التنظيمية بطريقة تُعزّز التنسيق والتعاون.

لتعزيز الكفاءة الإدارية، يمكن إتباع الخطوات التالية:

1. تحليل العمليات: فهم كيفية تنفيذ المهام وتحديد النقاط الضعيفة والفرص لتحسين الكفاءة.
2. تطوير الموارد البشرية: توفير التدريب والتطوير للموظفين لتعزيز مهاراتهم وزيادة كفاءتهم في العمل.
3. تبني التكنولوجيا: استخدام الأدوات التكنولوجية المناسبة لتحسين عمليات العمل وتقليل الوقت والتكاليف.
4. تنظيم الهياكل التنظيمية: ضمان وجود هياكل تنظيمية فعّالة ومرنة تُعزّز التواصل والتعاون بين الأقسام.
5. قياس الأداء: تقييم الأداء بشكل منتظم لتحديد ما إذا كانت الإجراءات والتغييرات التي تمت، تساهم إيجابياً في تعزيز الكفاءة.
6. تشجيع الابتكار: تشجيع الموظفين على تقديم الأفكار الجديدة والابتكارات التي يمكن أن تحسن العمليات الإدارية وتزيد من الكفاءة.

من خلال اتباع هذه الخطوات، يمكن للبلديات تحسين كفاءتها الإدارية وتحقيق أهدافها بطريقة أكثر فاعلية ونجاحاً.

- ضبط الإنفاق العام:

ضبط الإنفاق العام يُعدّ جزءاً أساسياً من إدارة الشؤون المالية لأي بلدية، يهدف ضبط الإنفاق العام إلى ضمان استخدام الموارد المالية بطريقة فعّالة ومستدامة، وتحقيق التوازن بين الإحتياجات الحالية والمستقبلية للمجتمع.

ولضبط الإنفاق العام ممكن إتباع الخطوات التالية:

1. وضع موازنة: تحديد الأولويات وتخصيص الموارد المالية وفقاً للأولويات المحلية والاقتصادية والاجتماعية.
 2. مراجعة النفقات: إستعراض جميع النفقات المخصصة والتحقق من مدى ملاءمتها وفعاليتها في تحقيق الأهداف المحددة.
 3. مراقبة الإنفاق: تنفيذ آليات رصد ومراقبة دقيقة للإنفاق للتأكد من عدم تجاوز الموازنة المخصصة وضمان إستخدام الموارد بشكل ملائم.
 4. تحسين الكفاءة: تبني الإجراءات والتقنيات التي تساعد في تحسين كفاءة إستخدام الموارد وتخفيض التكاليف.
 5. مكافحة الفساد: تطبيق إجراءات صارمة لمكافحة الفساد وضمان إستخدام الأموال العامة بشكل نزيه وشفاف.
 6. تعزيز الشفافية: توفير معلومات شفافة ومفهومة للجمهور حول كيفية إستخدام الأموال العامة ونتائج الإنفاق.
- ضبط الإنفاق العام يساهم في بناء الثقة بين البلدية والمواطنين، وتحقيق التنمية المستدامة، وتحقيق الإستقرار المالي والاقتصادي والاجتماعي.
- توحيد المعايير المحاسبية:
- لتسهيل المقارنة بين أداء البلديات المختلفة وتُعزّز المساءلة والشفافية، تهدف توحيد المعايير المحاسبية إلى تحقيق عدة أهداف، بما في ذلك:
1. تحسين المقارنة: عندما تستخدم البلديات نفس المعايير المحاسبية، يصبح من السهل إتخاذ القرارات بناءً على معلومات موحدة.
 2. زيادة الشفافية والثقة: عندما تتبع البلديات معايير محاسبية موحدة ومُعترف بها دولياً، يمكنها تقديم معلومات مالية أكثر شفافية وموثوقية، مما يزيد من ثقة المواطن.
 3. تخفيض التكاليف: توحيد المعايير المحاسبية يمكن أن يُسهم في تخفيض التكاليف الإدارية والتكاليف المتعلقة بتكامل البيانات المالية.

لتحقيق توحيد المعايير المحاسبية، تعمل الهيئات المحاسبية الدولية، مثل المعهد الدولي للمحاسبين القانونيين

(IFAC) واللجنة الدولية للتحكيم الدولي (IASB) على تطوير وتحديث المعايير المحاسبية الدولية مثل المعايير الدولية للتقرير المالي (IFRS)، بهدف تحقيق التوحيد والموثوقية في الإبلاغ المالي.

- تحسين الإستقرار المالي:

يمكن للبلديات تحديد مواردها والتخطيط لإستخدامها بشكل أفضل، مما يعزز إستقرارها المالي وقدرتها على تقديم الخدمات العامة بشكل مستدام.

تحسين الاستقرار المالي يعني تعزيز قدرة البلديات على تحمل التحديات والصدمات المالية بشكل فعال دون أن يؤثر ذلك بشكل كبير على نموها وإستدامتها.

إنّ الإستقرار المالي يعتبر هدفاً مهماً للإدارة المالية والاقتصادية لتحقيق التنمية المستدامة والإزدهار الاقتصادي، وهناك عدة طرق لتحقيق تحسين الإستقرار المالي:

1. إدارة المخاطر المالية: تطوير إستراتيجيات فعّالة للتعامل مع المخاطر المالية المحتملة، وذلك من خلال تنفيذ سياسات وإجراءات مناسبة للحد من هذه المخاطر.

2. تعزيز الشفافية والمساءلة: تحسين مستوى الشفافية داخل البلدية، وبعلاقتها مع المواطن، وهذا يساهم في بناء الثقة بين المواطن والبلدية.

3. تعزيز النمو الاقتصادي: التركيز على تعزيز النمو الاقتصادي المستدام وتنمية القطاعات الاقتصادية المختلفة.

4. تعزيز التعليم المالي والتثقيف الاقتصادي: توفير التعليم المالي للجمهور وتعزيز الوعي بالمخاطر المالية وكيفية التعامل معها، مما يساهم في الحد من السلوكيات المالية الخاطئة وتعزيز الإستقرار المالي.

من خلال اتخاذ هذه الإجراءات والسياسات، يمكن تعزيز الإستقرار المالي في البلديات.

- تحفيز الاستثمارات المحلية:

من خلال تحسين إدارة الموارد المالية للبلديات، يمكن تشجيع المواطن للإستثمار في البلدية، مما يساهم في تعزيز النمو الاقتصادي المحلي.

باختصار، فإن صدور هذا المرسوم لتطبيقه على غالبية البلديات المتوسطة والصغيرة الحجم، جاء لتحسين إدارة الموارد المالية، وتعزيز الشفافية والمساءلة والمحاسبة بهدف تحسين جودة العمل وتنفيذ العمليات المحاسبية بشكل سليم وواضح خلال تأدية الخدمات الواسعة التي تقدمها البلدية.

الفرع الثاني: موافقة المجلس البلدي على بنود موازنة البلدية

عند استلام أعضاء المجلس البلدي مشروع الموازنة من رئيس البلدية، مرفقاً بالتقرير السنوي المعد لها شارحاً ومحللاً الأسس المعتمدة للتقديرات مع كافة التفاصيل المتوجبة، والذي يهدف من خلاله وضع أعضاء المجلس البلدي بكافة الظروف العائدة لمالية البلدية، مع كافة التطورات الإيجابية والسلبية، والتي حملته على تقديم مشروع الموازنة بأرقامها المدرجة، مرفقاً بجدول قطع الحساب للسنة المنصرمة، بإعتبار أن الجدول القطعي يوضح، مجموع الواردات المحصلة فعلاً، ومجموع النفقات المدفوعة فعلاً، وقيمة النقد المدور الناتج عن الفرق بينهما، كل ذلك مرفقاً بدعوة خطية يدعو فيها المجلس البلدي إلى حضور جلسة محدداً فيها التوقيت بالتاريخ والساعة، على أن يكون موعد الجلسة بعد ثلاثة أيام على الأقل، ليتسنى لأعضاء المجلس الإطلاع على كافة الأرقام والتقارير، ومحددات جدول أعمال الجلسة، ويكون موضوع دراسة ومناقشة مشروع الموازنة وإقراره، على رأس جدول الأعمال هذا، وعند حضور الأعضاء في الموعد المحدد بالدعوة الخطية، وتوفر النصاب القانوني، يُعلن رئيس الجلسة والذي هو رئيس البلدية إفتتاح الجلسة، والذي هو في نفس الوقت رئيس السلطة التنفيذية!، يبدأ بتلاوة جدول الأعمال، وبدء المناقشات ببنود هذا الجدول وأولها مشروع الموازنة.

يتولى المجلس البلدي مناقشة مشروع الموازنة، وتجدر الإشارة هنا إلى أنه لا يحق للمجلس زيادة النفقات عن المقررة في مشروع الموازنة، إلا بعد الحصول على موافقة الجهة التي أعدت المشروع، أي رئيس السلطة التنفيذية، إنما يمكنه إلغاء بعض الإعتمادات أو حتى تخفيضها، ويباشر بالنظر إلى تقدير الاحتياجات والموارد المتاحة للبلدية، عبر بالبيانات المالية الموجودة أمامه، والإستشراف بالاحتياجات المستقبلية، وبعد المناقشات على المجلس البلدي إقرار الموازنة، قبل نهاية شهر أيلول من كل عام، وذلك بقرار يصدر عنه، وتجدر الإشارة هنا إلى أنه، يمكن للمجلس البلدي أن يشكل لجنة خاصة لدراسة مشروع الموازنة، هذه اللجنة تكون من أعضاء المجلس الذين لم يشاركوا في الأعمال التنفيذية أو إعداد الموازنة، على أن ترفع هذه اللجنة تقريرها إلى المجلس البلدي قبل الجلسة المخصصة لمناقشة مشروع الموازنة وإقرارها.

تتناول دراسة مشروع الموازنة مناقشة النفقات والموافقة عليها فصلاً فصلاً وبنداً بنداً، ثم مناقشة الواردات وتتم الموافقة عليها بالطريقة نفسها، وبعد أن يتوصل المجلس البلدي للتصويت على الموازنة وإقرارها ويتخذ قراراً خطياً بذلك، يصبح عندها، متوجباً على رئيس البلدية إرسال هذا القرار مع جداول الموازنة إلى سلطة الرقابة الإدارية للتصديق، أي إلى القائمقام أو المحافظ حسب الصلاحية، خلال مدة ثمانية أيام، وبعد أن تعاد الموازنة مُصدّقة من قبل سلطة الرقابة الإدارية في مهلة اقصاها قبل نهاية شهر تشرين الثاني، تصبح موازنة نهائية ونافذة، مُجازاً بموجبها الجباية والصرف، ويتوقف العمل بالقاعدة الإثنا عشرية في حال بدء العمل بها، ويبدأ العمل على تنفيذ الموازنة الجديدة.

إلا انه يترتب على هذا القرار نتائج مُلزمة، بإعتبار إن الموازنة السنوية التي أُقرت وصدّقت، تُمثل مجموعة من الإجازات التي تعطيها السلطة التقريرية للسلطة التنفيذية في سبيل القيام بالأعمال اللازمة، لتنفيذ الواردات والنفقات التي تضمنها قرار الموازنة، ويترتب على تلك الإجازات آثار ومفاعيل قانونية (الحسيني، 2016)، وبالتالي يقتضي معرفة ما هي الواجبات التي تُلقِيها على السلطة التنفيذية؟ وما هي الحقوق الممنوحة لها؟ وينبغي التفريق بين الواردات والنفقات:

في إجازة الواردات:

من حيث الجوهر، لا تختلف إجازة الجباية عن إجازة الإنفاق، بإعتبارهما لا ترتبان ديناً على الإدارة أو لصالحها، لأن الموازنة إجازة جباية الرسوم من جهة الواردات، كما هي الحال من جهة النفقات، فالموازنة بحد ذاتها لم تخلق أوضاعاً قانونية جديدة، بإعتبارها من الأعمال الشرطية، ولا تملك بذاتها تحديد آثارها، إنما تحدّد القوانين والأنظمة المباشرة (الحسيني، 2016)، بإعتبار إنّ وجود شرط التصرف، المقصود هنا الموازنة، ما هو إلا عمل تمهيدي ومشروط، لإعمال أحكام القوانين، وتطبيق نظام قانوني على من يعينهم التصرف، مثلاً التصرف الشرطي بقرار تعيين موظف (كيرة، 1967).

وأيضاً إن إجازة الواردات تمنح السلطة التنفيذية، الإذن لتطبيق نظام جرى إقراره سابقاً بصورة مستقلة عن الموازنة، بإعتبار إن إجازة جباية الرسوم للعام القادم تبقى بمثابة الإذن بتطبيق الأنظمة الضريبية، والتي هي مجموعة قوانين أُقرت في السابق، إلا أنها أي الإدارة تبقى مُقيّدة بفرض الرسوم ومُلزمة بتحصيلها، دون أن يحق لها حق الإعفاء منها، إلا بنصّ قانوني، عملاً بمبدأ مساواة المكلفين تجاه الأعباء العامة، دون تمييز أو تفاضل. وقد نصّ قانون العقوبات اللبناني، على معاقبة كل موظف (Silvera، 1969)، يمنح إعفاء من الرسوم والضرائب والغرامات من غير إجازة القانون لذلك.

بالإضافة إلى أن إجازة الواردات التي لها صفة تقديرية وغير محدّدة بالتام، يمكن للسلطة التنفيذية تجاوز هذه التقديرات دون أن تكون ملزمة بها عند حدود التقديرات فقط، وهذا على نقيض حال النفقات، بإعتبار أنه لا يحق للإدارة أن تُنفق بما يزيد عن الإعتمادات المقدّرة والموافق عليها.

إن إجازة جباية الواردات هي إجمالية وغير محدّدة، بخلاف إجازة الإنفاق التي تكون محدّدة وتفصيلياً، فتخصيص النفقات يقابله عدم تخصيص الواردات وهذا وفقاً لمبدأ الشيوخ في الموازنة.

في إجازة النفقات

إن الإجازة بالإنفاق هي بمثابة فتح الإعتمادات، ضمن حدودها المقررة دون تجاوز الإعتمادات المرصدة في الموازنة، وبالتالي إجازة للقيام بعمل قانوني معين، ومشروطة بالمبلغ المحدّد وبمدة سريان الموازنة، هذا من حيث المبدأ، ويجري تحديدها لغاية معيّنة، وفقاً لتقسيمات النفقات المعتمدة في الموازنة في البند والفقرة. وأن الشروط المرتبطة بالإجازة بالإنفاق لجهة الغاية منها، وقيمتها ومهلة إستعمالها، ليست شروطاً جامدة، إنما مرنة، حيث يجوز نقل الإعتماد من فقرة إلى فقرة، ضمن البند الواحد...

ومن جهة أخرى، إذا كانت إجازة الواردات موجبة على الإدارة، ولها طابع الإلزام بتطبيق النظام الذي يرى كل نوع من الواردات، فإن الإجازة بالإنفاق ليست الزامية، حيث للإدارة حق الخيار بالإنفاق أو عدمه، على الرغم من أنها هي التي طلبت ذلك أساساً، وذلك وفقاً لظروف ومستجدات لم تكن بالحسبان... أو غير ذلك، بإعتبار أن هذه الإجازة بالإنفاق لا تنشئ حقوقاً للغير.

المطلب الثاني: الأساس القانوني للتصديق على الموازنة البلدية

إن الإدارات المحلية تخضع لأكثر من نظام قانوني لناحية إدارة وتنفيذ أعمالها وصفقاتها، قسم يخضع لقانون المحاسبة العمومية، وآخر يخضع لأصول المحاسبة لدى البلديات غير الخاضعة لقانون المحاسبة العمومية، وأيضاً بلديات تخضع لرقابة ديوان المحاسبة، وبلديات لا تخضع لهذه الرقابة، وبلديات يكون رئيسها المنتخب من المجلس البلدي هو رئيس السلطة التنفيذية فيها، وبخلاف بلدية بيروت العاصمة، الذي لديها تمايز بين رئيس المجلس البلدي ورئيس السلطة التنفيذية في البلدية الذي هو محافظ مدينة بيروت أي أحد موظفي الإدارة المركزية من الفئة الأولى.

ولما كان منح الإدارة المحلية هامش واسع من السلطة التقديرية وحرية التصرف، والمعتبرة من أهم الأدوات لسد الثغرات القانونية، كونها تعالج كل الفراغات التي لم يتطرق إليها القانون، بما يساهم في تحقيق إستمرارية المرفق العام، حيث المشرع لا يمكنه فعلياً الإحاطة بكل متطلبات الوظيفة الإدارية.

وعليه لا عجب، إذا كان في نظر المواطن وبغالبية الأحيان تكون الإدارة المركزية بعيدة كُل البعد عن إستيعاب الحاجات المحلية، وبالتالي تجاوبها معها (المصري، 2005)، ولا بد للإدارات المحلية من إستيفاء رسوم مباشرة وأخرى غير مباشرة، لتتمكن من تأمين وإشباع حاجات السكان المحليين، إن كانت هذه الرسوم مقابل خدمة أو بخلاف ذلك، وبالتالي تكون السلطة التقديرية لازمة للإدارة، إنطلاقاً من الواجبات والمسؤوليات الملقة على عاتقها، كون الأمر يلزمها بسرعة التحرك لمعالجة كل طارئ كونها يساعدها أساساً على تحقيق الصالح العام.

لذا، فإن الإختصاصات المتعددة للإدارات المحلية، تبقى نظرياً بغير تأمين مصادر مالية كافية تمكنها من القيام بمسؤولياتها الكبيرة تجاه سكانها (إسماعيل، 2012).

وهذه الرسوم للبلديات تُفرض بقوانين لتأمين إيرادات لها، بهدف تمكنها من القيام بالمتطلبات الضرورية للمدينة أو البلدة، وتجدر الإشارة هنا، إلى أنها تختلف عن الضرائب بمعناها القانوني، بإختلاف الهيكلية الضريبية بين الدول، التي تستند إلى الكثير من الإعتبارات السياسية والاجتماعية والاقتصادية... وخلافه (وهبي، 2016)، بإعتبار أن النظام المعتمد لهذا التمويل لا يقوم على التوازن أو على الإستعادة.

بإعتبار أن هذا الرسم يقتضي فرضه لصالح المجلس البلدي لقاء خدمات وأوجه النشاطات التي يؤديها، إلا أنه تبقى الرسوم البلدية عاجزة عن تحقيق غاية وجودها، لأن السكان تستفيد من الخدمات البلدية وإنفاقها، وهذا الرسم المقرر بموجب القوانين يهدف إلى تمويل هذه النفقات، وتنمية النطاق المحلي، حيث أن القوانين وتحديداً قانون الرسوم والعلاوات البلدية وتعديلاته، يُعطي الحق للبلدية بفرض وإستيفاء هذه الرسوم بصورة مباشرة، إضافة إلى رسوم غير مباشرة يتم تحصيلها عبر الإدارة المركزية والمؤسسات العامة والخاصة لصالح البلديات، على أن يُعاد توزيعها على البلديات لاحقاً، وفقاً لمعايير يفترض بأن تكون عادلة ومُنصفة بينهم، إلا أن التطبيق الواقعي ليس كذلك، وما زاد على الطين بلةً، الأوضاع العامة المالية، وحالة التخبط الحاصل على جميع الأصعدة، الأمر الذي حدى بالسلطة المركزية إلى تصرفات بعيدة كُل البعد عن أهداف التنمية، وإنصرفت إلى إعتماد المصالح السياسية الضيقة أساساً، لبعض ما تقوم بتوزيعه من أصل هذه المبالغ، التي حصلت عليها بالنيابة عن البلديات، وهذا ما إنعكس سلباً على إمكانيات البلديات وأصاب صميم موازاناتها، وبالتالي أعمالها الإنمائية، وصولاً إلى ما وصلت إليه من إحباط وشلل

أحياناً، بإعتبار أن أهمية مصادر التمويل لها العديد من الأبعاد، منها ما تتوضح من خلال إستقلالية الإدارة المحلية، وإثبات قواعد اللامركزية الإدارية من خلال قدرة الإدارة المحلية على تأمين التوازن بين النفقات والواردات، عبر نشاطها بتحصيل الرسوم، ووفقاً لما تحددها القوانين وبمساعدة الإدارة المركزية من خلال المرونة والسرعة بتحويل حصصها المقررة قانوناً، ومنها ما تُرغب أفراد المجتمعات المحلية من تحمّل مسؤوليات الإنماء والنشاط المحلي عبر ممارسة الديمقراطية، والتي تهدف إلى الغايات السامية للمجتمع، وهذا ما يُعزّز رؤية الإدارة المركزية بقاعدة الإنتخابات الديمقراطية، حيث أنها أي الديمقراطية تقوم على: "نظام سياسي يُؤسّس على مبدئين، السيادة ملك الشعب، والسلطة تمثل إرادة أغلبية المواطنين، دون صرف النظر كلياً عن آراء وأفكار الأقلية" (LAKHEAL، 2009).

ومن خلال تعريف الميثاق الأوروبي في مادته الثالثة بأن إستقلالية الإدارة المحلية هي: الحق والقدرة الفعلية للجماعات المحلية في تنظيم وتسيير قسط كبير من القضايا ذات الشأن العام المحلي، وذلك تحت مسؤوليتها ولصالح قاطنيتها وفقاً لما نص عليه القانون (La Charte Européenne de L autonomie Locale et Rapport Explicatif, 2010).

وبالتالي، يُظهر التمويل المحلي قدرة البلديات على تنفيذ المشاريع العامة واقعياً، وبذلك يكون المجتمع المحلي أمام مسؤولياته، لجهة قياس الإمكانيات مع قدرات البلديات ونشاطها ومحاسبتها، ليبني على أساس ذلك، رأياً صحيحاً ومؤسساً على حقيقة واضحة يملكها.

وهذا الأمر يُمهد بتطوير مالية البلديات عبر إندفاع المكلفين وقناعتهم بالمساهمة الفعّالة بتسديد المتوجب عليهم، حيث سيرتد عليهم إيجاباً بشكل خدمات ومشاريع، وهذا ما يزيد الإدارة المركزية قناعة وتشجيعاً، بإضافة وحدات بلدية وتطويرها.

فالتنمية ليست هدفاً بسيطاً، وسهلة التحقيق في الوقت الذي يكون فيه السبيل الوحيد لتقدم المجتمعات المحلية، حيث تتطلب من الإدارة تفهماً وواقعية، وبذل الجهود، والشفافية والإخلاص، كما الصراحة في توعية الأفراد، بثمن وتضحيات التنمية حتى تتمكن هي أيضاً، بالقيام بدورها الأساسي في هذا المجال بصورة جماعية.

وبناءً على ذلك، سنتناول في الفرع الأول قيمة الموازنة البلدية قبل التصديق عليها، على أن يليها في الفرع الثاني حدود سلطة الوصاية في عملية التصديق.

الفرع الأول: قيمة الموازنة البلدية قبل التصديق عليها

ورد في تعريف الموازنة بأنها وثيقة تتألف من جداول إجمالية وتفصيلية ملحقه بها، وأنها تقديرية لأنه يتعذر تحديد النفقات والواردات بوجه صحيح، وأنها سنوية لأن تقدير النفقات والواردات يتم عن سنة واحدة مقبلة (عبد المطلب، 2001)

وأنها إجازة بالجبابة والإنفاق، ولعل أهم خاصة من خواص الموازنة هي الإجازة بالجبابة والإنفاق، لأنه بدون هذه الإجازة لا قيمة مطلقة لها، فهي إذن مسبق من السلطة التقريرية للسلطة التنفيذية بالجبابة والإنفاق ولمدة محددة بسنة واحدة.

وبذات المعنى، إن جبابة الإدارة لأموال المكلفين وكيفية إنفاق هذه الاموال، لا يجب أن تتم من دون رقابة منتظمة لمن أعطي حق الرقابة من قبل المواطنين، وقد نصّ الدستور على هذا الأمر بشكل صريح، فيما يتعلق بفرض الضرائب وجبايتها.

ولما نصّت المادة 81 من الدستور اللبناني على أنه: "تُفرض الضرائب العمومية، ولا يجوز إحداث ضريبة ما، وجبايتها في الجمهورية اللبنانية، إلا بموجب قانون شامل، تطبق أحكامه على جميع الأراضي اللبنانية دون إستثناء".

أما فيما يتعلق بالنفقات نصّت المادة 83 من الدستور نفسه، على أنه: "في كل سنة في بدء عقد تشريع الأول تُقدّم الحكومة لمجلس النواب موازنة شاملة نفقات الدولة ودخلها عن السنة القادمة ويُقرّر على الموازنة بنداً بنداً".

وهذا ما ينسحب على عمل البلديات بالنسبة للجبابة والإنفاق وخاصة البلديات الخاضعة لقانون المحاسبة العمومية.

الا إنه بشكل صريح حدّد الدستور الإستثناء الوحيد الذي يمكن على أساسه الجبابة والإنفاق من دون موازنة عامة، وهو لفترة لا تتجاوز الشهر الواحد، وفقاً لمضمون المادة 86 منه، والتي جاء فيها: بحال لم يُقرّر مجلس النواب نهائياً، في شأن مشروع الموازنة قبل الإنتهاء من العقد المحدّد لدرسه، على أنه في مدة العقد الإستثنائي تُجبي الضرائب والتكاليف والرسوم والعائدات الأخرى كما في السابق، وتؤخذ ميزانية السنة السابقة أساساً ويضاف إليها ما فتح بها من الإعتمادات الإضافية الدائمة ويُحذف منها ما أُسقط من الإعتمادات الدائمة وتأخذ الحكومة نفقات شهر كانون الثاني من السنة الجديدة.

أي أنه لا قيمة للتكاليف الجديدة، وعندما يوجد فراغ قانوني، وتُطبق الأحكام القانونية والتنظيمية القديمة، إلى أن تصدر مراسيم تطبيقية للقانون الجديد، بمعنى أن تظل النصوص القديمة معمولاً بها وسارية المفعول في كل ما لا يتعارض صراحة مع النصوص التشريعية الجديدة، ريثما تصدر النصوص التطبيقية الجديدة.

يتحصل مما سبق، فإن أصل الإجازة بالجباية والإنفاق، يعود إلى مبدأ سيادة الشعب، وحقه في مراقبة الأموال العمومية، التي لا يجوز التصرف بها إلا بموافقة السلطة التي تمثلها، وهذا الحق كُرس بموجب نصوص دستورية.

وهذا ما ينطبق على الموازنات البلدية على سبيل القياس، لأن المبدأ الأساسي في إعداد الموازنة هو تأمين التوازن بين إتمادات النفقات المطلوبة وتقديرات الواردات، كما أكدت الأحكام الدستورية والنصوص القانونية، والأنظمة المرعية الإجراء، ومن الأهمية بمكان، أن المشرع لم يضع أي رابط صريح بين واردات الموازنة ونفقاتها، ما عدا وجوب تأمين التوازن بينهما، إلا أنه من المعروف بأن التوازن في مشروع الموازنة، كما تقدمه السلطة التنفيذية إلى المجلس البلدي ما هو إلا توازن بالتقدير بين النفقات والواردات، ويمكن القول بأنه غير موجود حقيقةً، ولا قيمة له إلا بمقدار قربته من الواقع، ونكاد نقول بأن الأمر على غير ذلك، باعتبار أن الواردات بصورة أساسية، عند تحصيلها ترتبط بالوضع الاقتصادي والاجتماعي والمالي، وهذا من الصعب تقديره مسبقاً (بيومي، 1978).

لذلك، فإن التوازن الواقعي والحقيقي يظهر عند تنفيذ الموازنة والذي هو إنعكاس فعلي للواقع الذي يبرز بعد إقفال حسابات الموازنة، وغالباً ما تكون نتائج التنفيذ مغايرة عن التقدير، إلا أنه هناك معالجة قانونية لهذا الخلل في التوازن، بحال حصوله، بعد إستنفاد الإمكانيات والوسائل المتاحة عبر ترتيب تدابير ممكنة لإعادة تأمين التوازن.

ومن خلال ما سبق، لا بد للمجلس البلدي من دراسة كافة الأوضاع والإمكانيات المالية المتوفرة واقعياً لدى البلدية، أخذاً بالإعتبار كافة الظروف العامة في البلدة وأيضاً في البلاد ككل، ومحتلاً الإتمادات حسب الأولوية وأهميتها وحاجاتها للسكان والبلدة، مسترشداً بخطاب الموازنة مع الجداول والشروحات، ومع إقتراحات اللجنة المكلفة بذلك من أعضاء المجلس، حسب إختصاصهم والتي لا تكون لها علاقة بتحضير الموازنة، والتي تُقدم هذه الإقتراحات والتوصيات خطياً، بما يتوجب تعديله حسب قناعاتها، ويقوم المجلس على ضوء كل ذلك بتمحيص مشروع الموازنة المعروض عليه، وتعديله وفق قناعاته، ويصار إلى التصويت عليه بنداً بنداً، عملاً بالمبدأ الدستوري وفقاً لنص المادة 83 منه، وبعد المناقشة العامة والتفصيلية يصار

إلى الإقتراع على كامل المشروع بنصوصه وارقامه، ويتخذ قراراً يحمل رقماً معيناً وموقعاً من الأعضاء، هذا القرار هو أهم وأدق عمل يقوم به المجلس البلدي، وفقاً للمادة 7 من أصول المحاسبة لدى البلديات غير الخاضعة لقانون المحاسبة العمومية رقم 82/5595.

ولا بد من الإشارة إلى أنه على المجلس البلدي، التأكد من إدراج الإعتمادات وفق واقعها المحاسبي وتقسيمات أبوابها ضمن الموازنة، بشكل يتوافق مع أحكام القوانين المرعية الإجراء، وفقاً لأصول ترفع أو تتلائم مع إعداد هذه الموازنات، لا سيما لجهة تقسيم أبواب النفقات، كل ذلك رغم وجود نقص تشريعي بالخصوص، برز من خلال مراجعة النصوص التي تحكم أصول إعداد الموازنات البلدية، والتي هي موزعة على فئتين: منها ما يخضع لأحكام قانون المحاسبة العمومية الرقم 63/14969 ومنها ما يخضع لأحكام المرسوم الرقم 82/5595، حيث أن هذا الأخير نظم أبواب التقسيم، فكيف الحال بالنسبة للبلديات الخاضعة لقانون المحاسبة العمومية، سيما وإن المادة 240 منه، نصت على أنه تُحدّد شروط تطبيقه على البلديات بمراسيم تصدر، بعد إقتراح وزير الداخلية والمالية، وأيضاً المادة الثانية من تنظيم ديوان المحاسبة ومهامه الصادر بالمرسوم 82 لعام 1983 والتي جاء فيها: تخضع لرقابة ديوان المحاسبة إدارات الدولة والبلديات بيروت وطرابلس والميناء وبرج حمود وصيدا وزحلة - المعلقة، وسائر البلديات التي أخضعت أو تُخضع للرقابة ديوان المحاسبة بمرسوم يتخذ في مجلس الوزراء بناءً على إقتراح وزير الداخلية والمالية، وخاصة بحال لم تصدر مثل هذه المراسيم كما هو حال غالبية البلديات حالياً، هنا أضحي واضحاً الفراغ القانوني لهذه الناحية، وفي ظل الوضع القائم يمثل هذه الحالات، أي حالة عدم وجود نماذج موحدة لإعتمادها في جميع البلديات، لتسهيل عمل سلطة الرقابة الإدارية بالمصادقة على مشروع الموازنات دون إبطاء، يثور التساؤل على من يقع عبء المعالجة هنا لإستقامة العمل؟ الأمر الذي يستدعي من وزير الداخلية والبلديات الطلب من البلدية المعنية إعتماد التقسيم والنماذج التي تراها الأكثر مراعاة للمبادئ القانونية العامة.

الفرع الثاني: حدود سلطة الوصاية في عملية التصديق

بعدما تحولت سلطة الوصاية في ظل القانون الحالي للبلديات إلى سلطة رقابة إدارية، بدا بوضوح إعتماد نهج اللامركزية في أعمال السلطات المركزية على البلديات من خلال بروز مبدئين:

الأول: نفاذ القرارات البلدية بصورة عامة بإستثناء ما أخضعها القانون حصرياً للرقابة الإدارية.

الثاني: عدم إمكانية السلطة المركزية إتخاذ القرار بدلاً عن المجالس البلدية، خاصة بحال تمنع هذه الأخيرة عن إتخاذه.

وبالتالي ظهر المعنى الجديد للإستقلال بإعتباره هو القاعدة، في حين الخضوع للرقابة هو الإستثناء، بإعتبار إن هذه الرقابة لا تُمارس إلا في حالات حصرية، معدّدة بوضوح في النصّ شروطها المقررة.

ومفهوم القانون الذي يفرض إستقلال السلطة المحلية يعني أنه إعتبرها قادرة على حكم أوضاعها بنفسها وفقاً لمشيأتها وإرادتها وحاجات مجتمعا.

وإنّ رفض التصديق يُفترض أن يكون مبرراً ومعللاً، وأن كان غير مفروضاً في النصّ مباشرةً، والتعليل يجب أن يكون بالأساس الزامياً في حالتين: إذا كان مفروضاً بالنص بشكل واضح، أو إذا ما تبين الإلتزام به بصورة عامة، لأن الأصول العامة توحى أساساً معرفة خلفيات الرفض الجوهرية.

إنّ الوصاية الإدارية هي عنصر ملازم للامركزية، وصلة الوصل بين السلطة المركزية والسلطات اللامركزية، وهي الجسر الذي يربط بين الدولة وبين الجماعات المحلية، والذي بدوره تتقطع العلاقة بين أجزاء الوطن، وتترزعزع وحدة وترابط الدولة، وهي بمثابة الرقابة، بقصد المحافظة على تجنّب الآثار الخطيرة التي تنشأ عن سوء الإدارة من قبل الوحدات اللامركزية، مع ضمان تفسير القانون بالنسبة لأقليم الدولة بأكمله، شريطة ألا تُمارس هذه الوصاية إلا في حالات محصورة ومحدّدة قانوناً (Debache, 1972)، كما أنّ نظام الوصاية يكفل للهيئات المستقلة حقها في إتخاذ القرار بالكيفية والحدود التي رسمها القانون

(قطيش, 2013)

وفي هذا السياق يقول الفقيه الفرنسي " ريفيرو":

"لا وجود لوصاية إدارية بدون نصّ قانوني، ولا وجود لوصاية تتعدّى محتوى النصّ القانوني" (Riviro, 1980).

وهي من هذا القبيل، تلعب الوصاية الإدارية دوراً أساسياً في التنظيم اللامركزي، وتُحقق هدفين بالغين الأثر، أحدهما إداري والآخر سياسي، حيث يتمثل الأول في تأمين حسن إدارة الوحدات المحلية وضمان وحدة الإتجاه الإداري العام في جميع أنحاء الدولة، وهي أداة تواصل وتكامل بين الإدارة المركزية في العاصمة والإدارات المحلية في الإقليم، وهي التي بمقدورها أن تعكس حاجات المواطنين، وتستجيب لرغباتهم ولحقوق مطالبهم وتطلعاتهم.

تبرز البلديات، وهي نموذج اللامركزية الإدارية في لبنان، في شكلها التقليدي، وفي حجمها المصغر، وبمقوماتها الذاتية المتواضعة أضعف من أن تلبى حاجات ومتطلبات السكان المتنوعة والمتعددة، وأن تكون ركيزة للتخطيط الاقتصادي، أو حتى القيام بموجبات عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وعلى هذا الأساس يجب أن يراعى التقسيم الإداري للأراضي اللبنانية هذه الاعتبارات، بحيث تكون الوحدات الإقليمية اللامركزية، متهيئة لإداء المهام المطلوبة منها، لأنها لم تكن كذلك، سواء بسبب النقص في الأجهزة، أو بسبب النقص في الوسائل، أو سوء التنظيم، فمصيورها حتماً الفشل.

وعليه، فإن أي شكل للامركزية، ونسبة تطبيقها، لا بد من أن يأخذ الظروف الموضوعية في الحسبان.

إن منح البلدية استقلالها المالي والإداري، لا يجعلها مستقلة عن الإدارة المركزية، ولا يخرجها عن رقابتها ورقابة سلطاتها، فالرقابة هي مجموعة من الصلاحيات، أعطاها القانون لسلطة إدارية عليا، لتمارسها على سلطات محلية أو مركزية، وتراقب أعمالها في سبيل إحترام تطبيق القوانين وحماية المصلحة العليا للدولة (الديك، 2017)، والحد من المخالفات والتجاوزات التي قد ترتكب، كون السياسة المالية والإدارية للسلطات المختلفة، مركزية أو محلية تبقى خاضعة لمنطق السياسة العليا للدولة ولشرعيتها ولأهدافها.

ويقول الفقيه غودمييه بهذا الخصوص "إن السياسة المالية للهيئات المحلية تخضع لموجبات السياسة العليا للدولة" (الناشف، 2012).

لذلك، فإن عمل الرقابة على الهيئات المحلية والتي تخضع لموجبات السياسة العليا للدولة، ترتبط بأمور من شأنها أن تحد وتمنع مخالفة القرارات البلدية، للقوانين والأنظمة، ولمبادئ الشرعية وللأحكام وللإتفاقات العامة.

وتتجلى الرقابة التي تمارسها سلطة الرقابة الإدارية على البلديات، بالتصديق على الأعمال والقرارات البلدية، كما تتجلى في حق هذه السلطة، على وقف تنفيذ تلك القرارات بصورة مؤقتة، وكان قد حدد القانون حصراً ما يتوجب التصديق عليه، إلى جانب العديد من القرارات التي لا تخضع للتصديق، الأمر الذي يوضح بشكل صريح بأن الغاية هي، في الأصل منح البلديات قدر كافٍ من حرية الحركة للتقرير والتنفيذ، تأكيداً لإستقلالها، من هنا يمكن اعتبار التصديق هو إجراء هامشي بالنسبة للقرار البلدي، يهدف إلى النظر في صحته، ولا يدخل في جوهره.

إذن المبدأ هو الإستقلالية، ولا تتدخل الرقابة إلا في حدود النص القانوني، وإذا تجاوزت ذلك، كان تدخلها عرضةً للطعن أمام مجلس شورى الدولة، مثال على ذلك، إتخاذ سلطة الرقابة الإدارية قراراً بهدم بناء

مخالف للقانون، ضمن النطاق البلدي، هذا القرار الإداري غير قانوني لأنه لا يدخل في إختصاصها (حبّيش، 2011) ويعتبر منعدم الوجود، حيث صدر عن مرجع إغتصب السلطة وخرج هذا المرجع عن إختصاصه وتعيده على سلطة أخرى ويكون بذلك مشوباً بمخالفات يستحيل معها إسناده إلى أي حكم من أحكام القانون، وبالتالي يكون صادر عن سلطة غير صالحة.

من هنا، فإن قرار الموازنة والمحدّد حصراً من ضمن الأعمال المتوجب التصديق عليها لا يكتسب قوته التنفيذية، إلا عند التصديق عليه، حيث عندئذ ينتج مفاعيله القانونية، وبحسب المادة 58 من قانون البلديات يتوجب بعد إقرار الموازنة في المجلس البلدي على رئيس السلطة التنفيذية إيداع قرار الموازنة قلم سلطة الرقابة الإدارية خلال ثمانية أيام من تاريخ صدوره، ليصار إلى تصديقه من قبلها، علماً أن تصديق سلطة الرقابة الإدارية يجب أن يكون خطياً، وهو قابل للطعن أمام مجلس شوري الدولة (إسماعيل ع.، 2018)، بحسب نص المادة 64 من قانون البلديات، ولكن ليس لسلطة الرقابة الإدارية الحق بأن تُعدّل في الموازنة البلدية، ولا يكون لها الحق في أن تحل محل المجلس البلدي في إتخاذ القرارات، إنما يمكن أن تعيد القرار إلى المجلس البلدي مرفقاً بالإقتراحات الخطية التي تراها مناسبة، بحال وجودها، حيث لا يصبح قرار الموازنة قابلاً للتنفيذ إلا من تاريخ التصديق عليه، وإذا لم تتخذ سلطة الرقابة المعنية قراراً صريحاً، بهذا بشأن تصديق القرارات، خلال مهلة شهر من تاريخ تسجيل القرار البلدي في الوحدة المختصة لديها، تُعتبر عندها قرارات المجلس البلدي مصدقاً عليها ضمناً، وفي هذه الحالة، يتوجّب على رئيس البلدية إحاطة سلطة الرقابة الإدارية المختصة علماً بأنّ القرار أصبح مصدقاً، على أن يستثنى من تطبيق هذه المهلة القرارات المتعلقة بالتخطيط والموازنة وفتح ونقل الإعتمادات والقروض، أما القرارات الخاضعة لرقابة ديوان المحاسبة الإدارية المسبقة، فتسري المدة بشأنها من تاريخ إبلاغ قرار الديوان بالموافقة إلى سلطة الرقابة الإدارية.

غير أن الموازنة البلدية التي يقوم بأعمالها القائم مقام أو أمين سر المحافظة، تُعتبر مصدقة فور توقيعها من القائم بأعمال هذه البلدية، أما في بلديات مراكز المحافظات فإن المحافظ هو المخوّل قانوناً بالتصديق على موازنتها، وأيضاً في بلدية بيروت فإن وزير الداخلية هو المرجع الصالح للتصديق على موازنتها.

من المهم الإشارة إليه، بأن كل نصّ يختص بالموازنة، إن لجهة إقرارها أو تعديلها يُعتبر بمثابة قرار نظامي، كان من المفترض خضوعه لتصديق وزارة الداخلية، إلا أن المادة 60 من قانون البلديات أولت التصديق إلى سلطة أخرى.

وأيضاً، أن العلم والإجتهاد - ولا سيما إجتهاد مجلس شورى الدولة - قد إستقر على إنه، "إذا كان القرار الخاضع لتصديق سلطة الوصاية، يُعلق نفاذه حتى التصديق عليه، ضمن المهلة المحددة قانوناً، فإن لهذا التصديق مفعولاً رجعيّاً فيما يتعلق بالعمل به..." وبالتالي فإن القرار الخاضع للتصديق يعتبر نافذاً، وينتج مفاعيله القانونية الكاملة من تاريخ إتخاذه، وليس من تاريخ حصول الموافقة عليه.

وعليه، فإن أي قرار متخذ من القرارات المعنية بالتصديق والمعتبرة مصادقة حكماً، لا يؤثر في شيء تاريخ تصديقها على تحديد تاريخ نفاذها، سنداً للإجتهاد المنوه به آنفاً وللآراء الفقهية التي أستاذت إليها.

بالتالي يمكن القول، أن سلطة الرقابة الإدارية تمارس وصايتها على البلديات من خلال التصديق المسبق على قرارات المجلس البلدي، مع حق إرجاء أو وقف تنفيذ بعض القرارات البلدية لمدة محددة وبشروط معين، وسلطة الحلول عندما يتقاعص المجلس البلدي عن القيام بعمل من الأعمال التي تُوجبها القوانين والأنظمة عليه.

تجدر الإشارة هنا أنه أحياناً قد يصادف الباحث سلطة مشابهه لسلطة الحلول، مثلاً، من خلال المراجعة لنص المادة 43 من قانون البلديات السابق رقم 29 تاريخ 1963/5/29، التي كانت تنص على ما يلي:

"على المجلس البلدي خلال شهر تشرين الأول من كل عام أن يباشر في دراسة موازنة البلدية قبل أي موضوع آخر، فإذا لم يقرها قبل 31 كانون الأول، تُعرض كما يضعها الرئيس على المحافظ للنظر بأمر تصديق الموازنة".

وبالتالي، يكون رئيس البلدية قد حلّ مكان المجلس البلدي في إقرار الموازنة! وتكون السلطة مُقيّدة قانوناً بالعمل نفسه دون ممارسة حق التقدير والخيار، كما يجب أن تكون البلدية قد تقاعست وأهملت القيام بواجباتها في المهلة المحددة لها.

وأما قد كرّست المادة 54 من قانون البلديات، الأساس القانوني للوصاية الإدارية عندما نصّت على، أن قرارات المجلس البلدي نافذة بحد ذاتها، بإستثناء القرارات التي أخضعها هذا القانون صراحة لتصديق سلطة الرقابة الإدارية، فتصبح نافذة من تاريخ تصديقها، ويُعبّر هذا المبدأ بصدق عن مفهوم سلطة الوصاية الإدارية، التي لا تُمارس بطريقة عفوية أو تلقائية بل ضمن الحدود التي يُعيّنها لها القانون صراحة، فالقاعدة هنا، هي حرية المجلس البلدي ورئيس البلدية في إتخاذ القرارات التي يريانها مناسبة، بالإستقلال عن السلطة المركزية، والإستثناء، هو القيد المفروض عليهما في وجوب إخضاع بعض القرارات المعددة حصراً في

المواد 60 و 61 و 62 من قانون البلديات، لرقابة السلطة المركزية، أي وزارة الداخلية والبلديات، ممثلة يالقائمقام والمحافظ والوزير، وفقاً لأهمية وقيمة كل من هذه القرارات.

وفي هذا المجال، تتميز بلدية بيروت عن سواها من البلديات الأخرى، بتولي محافظ العاصمة السلطة التنفيذية فيها، عملاً بأحكام المادة 67 من قانون البلديات، بحيث يقتصر دور رئيس البلدية على رئاسة السلطة التقريرية، دون التدخل في الأعمال الإجرائية، ويترتب على ذلك أن القرارات الصادرة عن المحافظ بصفته رئيساً للسلطة التنفيذية في بلدية بيروت تخضع لرقابة وزير الداخلية والبلديات منفرداً، أما قرارات مجلس بلدية بيروت فيمارس الرقابة الإدارية عليها المحافظ ووزير الداخلية والبلديات، كل منهما بما خصّه منها.

الخاتمة

تناول البحث موضوع حساس يرتدي أهمية بالغة، حيث إن مرحلة إقرار وتنفيذ الموازنة البلدية تشكل أحد الأعمدة الأساسية في تحقيق التنمية المحلية وتعزيز فعالية العمل البلدي. غير أن هذه المرحلة لا تزال تواجه تحديات متعددة، منها ضعف المشاركة المجتمعية، محدودية الموارد، وقصور في آليات الشفافية والرقابة.

ولضمان تحسين هذه المرحلة الحيوية، خلص البحث إلى التوصيات التالية:

1. تعزيز الشفافية والمساءلة من خلال نشر مشاريع الموازنات والبيانات المالية بشكل دوري، وإشراك المواطنين في مناقشتها.
2. تقوية القدرات الإدارية والمالية للبلديات عبر التدريب المستمر لكوادرها، وتوفير أدوات تكنولوجية حديثة لإعداد وتنفيذ الموازنة.
3. تفعيل الرقابة الداخلية والخارجية بما يضمن حسن صرف المال العام وفقاً للأولويات التنموية.
4. تشجيع المشاركة المجتمعية من خلال ورش عمل واستشارات عامة أثناء إعداد الموازنة، لضمان أن تعكس حاجات المواطنين الفعلية.
5. العمل على تنويع مصادر التمويل وعدم الاعتماد فقط على التحويلات المركزية، عبر تشجيع الشراكات مع القطاع الخاص أو مشاريع مدرة للدخل.
6. اعتماد التخطيط المبني على النتائج، لضمان أن تكون الموازنة أداة لتحقيق الأهداف الملموسة لا مجرد إجراء إداري.

إن الموازنة ليست فقط أرقاماً تُدوّن على الورق، بل هي انعكاس لطموحات المجتمع المحلي، لذا فإن تحسين آلية إعدادها وتنفيذها هو مدخل أساسي لتحسين حياة المواطنين وتحقيق تنمية شاملة ومستدامة.

قائمة المراجع

• المراجع باللغة العربية

- خالد خضر الخير، المبادئ العامة في علم المالية العامة والموازنة، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، 2014، ص 59.
- محمد طه حسين الحسيني، مبادئ القانون الدستوري، الطبعة الأولى، مكتبة زين الحقوقية، بيروت، لبنان، 2016، ص 30.
- حسن كيرة، المدخل إلى القانون، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1967، ص 870.
- سليم نصر ومزنا المصري، تحديات اللامركزية والحكم المحلي في العالم العربي، المركز اللبناني للدراسات، عمل جماعي، بيروت، لبنان، 2005، ص 19.
- محمد إسماعيل، مساهمة في النظرية القانونية للجماعات المحلية ادارية، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، مصر، 2012، ص 999.
- روجيه لطفي ومحمد وهبي، القوانين الضريبية والبيانات المالية ما بين التكامل والتناقض، أنطوان هاشيت ش.م.ل.، بيروت، لبنان، 2016، ص 34.
- عبد الحميد عبد المطلب، التمويل المحلي والتنمية المحلية، الدار الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2001، ص 266.
- عصام نعمة إسماعيل، المنازعات الدستورية والإدارية وفق الاجتهاد اللبناني، الطبعة الأولى، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، 2018، ص 214.
- زكريا محمد بيومي، مبادئ المالية العامة، دار النهضة العربية، جامعة القاهرة، 1978، ص 587.
- عبد اللطيف قطيش، النظرية العامة للمؤسسات العامة في الفقه والاجتهاد، دراسة مقارنة، الطبعة الأولى، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، لبنان، 2013، ص 46.
- هادي كمال الديك، بلديات لبنان بين الرقابة والتوجيه، الطبعة الأولى، المجموعة الطباعية ش.م.م.، 2017، ص 247.
- أنطوان الناشف، موسوعة العمل البلدي، الجزء الأول، الطبعة الأولى، الغزال للنشر، بيروت، لبنان، 2012، ص 303.
- فوزي حبيش، القانون الإداري العام، الإبطال لتجاوز حد السلطة والاعمال الإدارية، الطبعة الأولى، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، 2011، ص 32.

– المراجع باللغة الفرنسية

- Charles Debache, Institution Administratif, 2^{ème} édition, Dalloz, Paris, 1972, P 72.
- Jean Riviro, Droit Administratif, 9^{ème} édition, Dalloz, Paris, 1980, P 320.
- Victor Silvera, la fonction publique et ses problèmes actuels, Actualité juridique, Paris, 1969, P.389.
- MOKHTAR LAKHEAL, Dictionnaire de Science Politique, 4^{ème}, édition, Harmattan, France, 2009, P 129.
- La Charte Européenne de L autonomie Locale et Rapport Explicatif, éditions du Conseil de L Europe, Mars, 2010.

طبيعة واتجاه القرار التفسيري للمحكمة الاتحادية بين التوسيع والتضييق

The nature and direction of the Federal Court's interpretative decision between expansion and narrowing

بيداء عبدالله مهجر

(باحث دكتوراه قانون دستوري – كلية الحقوق والعلوم السياسية – جامعة بيروت العربية – لبنان)

تاريخ قبول البحث: 2025 / 6 / 14

تاريخ استلام البحث: 2025 / 4 / 23

الملخص:

تُعد الأحكام والقرارات التفسيرية للمحكمة الاتحادية العليا في العراق معلماً مهماً في النظام الدستوري، إذ لا تقتصر وظيفتها على تفسير النصوص المجملّة، بل تمتد إلى صياغة التوازنات بين السلطات وحماية الهوية الدستورية للدولة. تستند حجية الأحكام التفسيرية للمحكمة الاتحادية العليا في العراق إلى سلطة دستورية فريدة، تجعل منها حكماً أعلى في تفسير النصوص وتوحيد التطبيق القانوني. إلا أن هذه الحجية ليست مطلقةً بشكلٍ دائم، إذ تسمح المحكمة بالعدول عن قراراتها في حالاتٍ استثنائية، وهو ما يُميزها عن نظيراتها في الأنظمة المقارنة. تتبنّى المحكمة الاتحادية العليا في العراق أحياناً منهجاً توسيعياً في تفسير النصوص الدستورية، مستندةً إلى مبدأ "الغاية العليا للدستور" التي تُعلي من قيم العدالة والمساواة. أما الاتجاه الضيق في تفسير النصوص الدستورية فإنه نهجاً محافظاً تتبناه المحكمة الاتحادية العليا في العراق في حالاتٍ تستدعي الحفاظ على الاستقرار السياسي أو تجنب الاصطدام مع السلطات الأخرى.

الكلمات المفتاحية: قرار المحكمة الاتحادية ، حجية ، الاتجاه التوسعي ، الاتجاه الضيق .

Abstract:

The interpretative rulings and decisions of the Federal Supreme Court of Iraq are an important landmark in the constitutional system. Its function is not limited to interpreting general texts, but extends to formulating balances between powers and protecting the constitutional identity of the state. The validity of the interpretative rulings of the Federal Supreme Court of Iraq is based on a unique constitutional authority, This makes it the supreme authority in interpreting texts and unifying legal application. However, this authority is not always absolute, as the court allows for reversing its decisions in exceptional cases. This distinguishes it from its counterparts in comparative systems. The Federal Supreme Court in Iraq sometimes adopts an expansionist approach in interpreting constitutional texts. Based on the principle of "the supreme purpose of the constitution," which upholds the values of justice and equality, the narrow approach to interpreting constitutional texts is a conservative approach adopted by the Federal Supreme Court in Iraq in cases requiring the preservation of political stability or avoidance of conflict with other branches of government.

Keyword : Federal Court Decision, Authority, Expansionist Trend, Narrow Trend.

طبيعة واتجاه القرار التفسيري للمحكمة الاتحادية بين التوسيع والتضييق

تستند حجية الأحكام التفسيرية للمحكمة الاتحادية العليا في العراق إلى سلطة دستورية فريدة، تجعل منها حكماً أعلى في تفسير النصوص وتوحيد التطبيق القانوني. إلا أن هذه الحجية ليست مطلقاً بشكل دائم، إذ تسمح المحكمة بالعدول عن قراراتها في حالات استثنائية، وهو ما يميزها عن نظيراتها في الأنظمة المقارنة. أكد الدستور العراقي بان القرارات التي تصدر عن المحكمة الاتحادية العليا هي قرارات باتة وملزمة للسلطات كافة استناداً إلى نص المادة 94 التي نصت على أن: ((قرارات المحكمة الاتحادية باتة وملزمة للسلطات كافة)) .

تمثل القرارات التفسيرية الصادرة عن المحكمة الاتحادية العليا في العراق إحدى الركائز الجوهرية لضمان حيوية الدستور وفاعليته في مواكبة التحولات المجتمعية والسياسية، حيث تتراوح بين نهجين متقابلين: التوسيع الذي يعكس سعياً لملاءمة النصوص مع المستجدات، والتضييق الذي يهدف إلى الحفاظ على استقرار النص الدستوري وحمايته من الانزياحات المحتملة.

يعد هذا التباين انعكاساً طبيعياً لطبيعة النظام الدستوري العراقي الهجين، الذي يجمع بين مبادئ الدولة الاتحادية وتراث قانوني متعدد المصادر، ما بين الشريعة الإسلامية والمواثيق الدولية والتجارب الدستورية المقارنة¹.

فمن ناحية، تواجه المحكمة ضغوطاً لتعزيز الحقوق الفردية وحل الإشكالات الناشئة عن التطور التكنولوجي، كما في قضايا الحريات الرقمية أو المساواة الجندرية، ومن ناحية أخرى، تجبرها التوازنات السياسية الهشة على التمسك بحرفية النص في قضايا الصلاحيات السيادية أو توزيع السلطات، تجنباً لإثارة صراعات قد تهدد تماسك الدولة.

ان خصوصية العراق - بتركيبته المجتمعية المعقدة وتاريخه السياسي المضطرب - تجعل من قرارات

¹ - عبد الرحمن الشمري، التفسير التوسيعي للدستور العراقي بين الشرعية الدولية والخصوصية المحلية، منشورات مجلة الدراسات الدستورية، مركز الدراسات الاستراتيجية، بغداد، 2022، ص 112.

المحكمة محكا حقيقيا لقدرة النص الدستوري على ان يكون اداة للوحدة الوطنية، لا مصدرا للانقسام¹.

تستند حجية الأحكام التفسيرية للمحكمة الاتحادية العليا في العراق إلى سُلطة دستورية فريدة، تجعل منها حَكَمًا أعلى في تفسير النصوص وتوحيد التطبيق القانوني. إلا أن هذه الحجية ليست مُطلقةً بشكلٍ دائم، إذ تسمح المحكمة بالعدول عن قراراتها في حالاتٍ استثنائية، وهو ما يُميزها عن نظيراتها في الأنظمة المقارنة. إنَّ أحكام الدستور تنضوي على إرادة عليا جامعة ، وعلى رؤية شاملة ، تجمع بين الماضي والحاضر والمستقبل ، يجب أن يأخذها المفسر بالاعتبار ويغوص في مكنوناتها وينظر إلى الأمور في شموليتها وبعد نظر ، لكي يتمكن من توضيح النص الدستوري واستخراج المعايير منه².

وهذا ما نلاحظه في العديد من احكام المحكمة الاتحادية العليا أثناء تصديها للرقابة الدستورية ، إذ يتمثل كل ذلك في اتجاه المحكمة التوسعي في التفسير وعلى الوجه الخصوص عندما كانت تمارس اختصاصها التفسيري من غير وجود الطلبات التفسيرية الاصلية ، وذلك أثناء النظر في دعاوى عدم دستورية القوانين . بحيث يلاحظ في العديد من احكام المحكمة دورها الفعال في حماية الحقوق والحريات للأفراد³.

¹ - ليلي أحمد، التفسير الحرفي للدستور في الأنظمة الهشة: العراق أنموذجاً، رسالة دكتوراه مقدمة لكلية الحقوق جامعة القاهرة، 2021، ص 200.

² عصام سليمان ، تفسير الدستور ، الكتاب السنوي للمجلس الدستوري اللبناني ، 2009 / 2010 ، بيروت ، المجلد الرابع ، ص 372 .

³ دولة احمد عبدالله وبيداء عبدالجواد محمد توفيق ، دور المحكمة الاتحادية في حماية حقوق الانسان في العراق ، مجلة الرافدين للحقوق ، المجلد (13) ، العدد (49) ، 2011 ، ص 392 .

إن المفهوم الضيق لتفسير الدستور ينصرف إلى توضيح معنى النصوص الدستورية حصراً دون أن تتعداه إلى النصوص الأخرى المكملة للدستور¹، أو دون اللجوء إلى المبادئ الدستورية، أو حتى في بعض الحالات دون الرجوع إلى نصوص دستورية أخرى المتعلقة بالنص المراد تفسيره.

لدى متابعة أحكام وقرارات المحكمة الاتحادية العليا في العراق الاتحادي منذ نشؤها حتى الآن، نلاحظ عدم توحيد المنهج التفسيري للمحكمة الاتحادية العليا لأن تفسيراتها تتصف بالحجية الملزمة على الأشخاص كافة ومنها المحكمة الاتحادية العليا نفسها بحكم المادة (94) من دستور 2005²، مما يوجب التزامها بمنهج مستقر في تفسير النصوص الدستورية، وإذا كان للمحكمة أن تسلك المنهج التفسيري المناسب للكشف عن إرادة المشرع الدستوري، فإنها تكون متقيدة باختيارها المنهج التفسيري الذي يناسب وضع النص الدستوري - محل التفسير -، ومدى دلالاته على الحكم³.

ومن هنا تتمحور إشكالية هذا البحث بالسؤال التالي:

ـ ما طبيعة واتجاه قرارات المحكمة الاتحادية العليا في العراق؟

وتتفرع عن هذه الإشكالية بعض التساؤلات الفرعية التالية:

- ما حجية واثار قرارات المحكمة الاتحادية العليا في العراق؟
- هل يمكن للمحكمة الاتحادية العدول عن قراراتها التفسيرية؟
- ما الاتجاه التفسيري لقرارات المحكمة الاتحادية العليا في العراق؟

وللإجابة على هذه التساؤلات سنتناول من خلال هذا البحث ما يلي:

¹ مصدق عادل، قانون المحكمة الاتحادية العليا بين الواقع النظري والافاق المستقبلية، دار السنهوري بيروت، لبنان، 2018، ص 99.

² للاطلاع على الدستور كاملاص ينظر: الوقائع العراقية، العدد 4017، في 21 / 2 / 2006.

³ علي هادي عطية الهلالي، النظرية العامة في تفسير الدستور واتجاهات المحكمة الاتحادية العليا في تفسير الدستور العراقي، مكتبة زين الحقوقية والادبية، لبنان، ط1، 2016، ص 236.

المطلب الأول: حجية وآثار الأحكام والقرارات التفسيرية الصادرة من المحكمة الاتحادية العليا

المطلب الثاني: اتجاه المحكمة الاتحادية العليا بين التوسيع والتضييق في تفسير النصوص الدستورية

المطلب الأول: حجية وآثار الأحكام والقرارات التفسيرية الصادرة من المحكمة الاتحادية العليا

تُعَد الأحكام والقرارات التفسيرية للمحكمة الاتحادية العليا في العراق مَعْلَمًا مهمًا في النظام الدستوري، حيث لا تقتصر وظيفتها على تفسير النصوص المجملّة، بل تمتد إلى صياغة التوازنات بين السلطات وحماية الهوية الدستورية للدولة.

وفي ظلّ التحديات التي تواجه النظام السياسي، تبرز أهمية مقارنة هذه الآلية مع نظيراتها في الأنظمة الأخرى، كالمصرية والفرنسية، لفهم مدى تفرد أو تشابه التجربة العراقية في تعزيز حجية القرارات وتأطير آثارها¹.

¹ - عبد الرحمن الشمري، مرجع سابق، ص 113.

الفرع الأول: حجية الأحكام والقرارات التفسيرية للمحكمة والعدول عنها

تُمثل حجية الأحكام والقرارات التفسيرية للمحكمة الاتحادية العليا في العراق أساساً جوهرياً لضمان سمو الدستور واستقرار المنظومة القانونية، حيث تُعد هذه الحجية نتاجاً لتفاعل معقد بين النص الدستوري والتطبيق القضائي. فمن الناحية الدستورية، تُعرّف المادة (94) من الدستور العراقي طبيعة هذه الأحكام بأنها "باتة وملزمة للسلطات كافة"، وهو تعبير يُشير إلى أن القرارات التفسيرية لا تقبل الطعن أو المراجعة من أي جهة، بما في ذلك المحكمة نفسها في الظروف العادية.

إن حجية الشيء المحكوم فيه يراد بها أن للحكم حجية بين الخصوم تمنع من إعادة النظر في الموضوع أمام القضاء فيما فصل فيه هذا الحكم من حقوق، إلا بالطعن فيه بالطرائق التي رسمها القانون وفي المواعيد التي حددها، وذلك حماية لاعتبارات معينة، وخاصة الاستقرار القانوني وتجنب معارضة الأحكام وتحقيق مصلحة الجماعة¹، وهي بهذا المفهوم تختلف عن قوة الأمر المقضي به أو قوة الشيء المحكوم فيه، التي يراد بها صفة تثبيت للحكم النهائي، أي إن هذا الحكم غير قابل للطعن فيه، فهي تعني قابلية الحكم للتنفيذ الجبري².

إن إطلاق صفة الحجية على أحكام وقرارات المحكمة الاتحادية تستند إلى عدد من الأسس القانونية: الأساس الأول: يتمثل في مبدأ مركزية تفسير النصوص الدستورية وإقتصار ممارستها على هذه المحكمة دون غيرها، لذا فإن إسباغ هذه الحجية بصفة الإطلاق تعد نتيجة منطقية للطبيعة الموضوعية للطلب التفسيري الذي يركز في الأساس على وجود خلاف حول تطبيق النصوص الدستورية³.

¹ صبري محمد السنوسي، آثار الحكم بعدم الدستورية، دار النهضة العربية، القاهرة، 2000، ص 7.

² عصمت عبد المجيد، شرح قانون الإثبات، المكتبة القانونية، بغداد، 2007، ص 238.

³ بتول مجيد جاسم، حجية القرارات والآراء التفسيرية الصادرة من المحاكم الدستورية، دار السنهوري، بيروت،

أما الأساس الثاني : إنّ أحكام وقرارات المحكمة الاتحادية العليا لا تحتاج أن تمر بعدة درجات لكي تصبح قطعية ونهائية ولا يمكن الطعن بها ، لصدورها من أعلى درجات المحاكم والتي لا يجوز الطعن بأحكامها وقراراتها ، ومنها القرار التي تصدره المحكمة لتفسير نص معين ، فيعتبر هو الدرجة الوحيدة والنهائية وبمجرد صدوره يصبح نافذاً وملزماً للكافة¹.

بينما يستند الأساس الثالث إلى مسألة إعلام الكافة من أفراد ومؤسسات بأحكام وقرارات المحكمة وذلك بنشرها في الجريدة الرسمية ، واعتبار تلك المسألة وسيلة علم للكافة تحملهم الالتزام بإتباع مقتضى ما يصدر عن المحكمة من أحكام وقرارات وآراء ، ولم يكن الأمر كذلك لو كانت تلك الأحكام متمتعة بالحجية النسبية ومقتصرة فقط على أطراف النزاع أو الخلاف التفسيري².

وفي العراق نجد أن هذا تم تأكيده في المادة (17) من النظام الداخلي للمحكمة الاتحادية العليا بنصها على أن : (الأحكام والقرارات التي تصدرها المحكمة باتة ... وتنتشر في الجريدة الرسمية إذا كان للحكم أو القرار متضمناً إلغاء أو تعديل نصٍ دستوري تشريعي) .

إن تلك الحجية تلتزم بها المحكمة الاتحادية العليا ذاتها قبل غيرها من السلطات ، فإذا وردها طلب لتفسير نص دستوري سبق أن تم تفسيره ، فعليها رد هذا الطلب لسبق تفسير هذا النص³، لان قبولها

¹ بتول مجيد جاسم ، حجية القرارات والآراء التفسيرية الصادرة من المحاكم الدستورية ، دار السنهوري ، بيروت ، 2019 ، ص (17) 107 .

² محمد فؤاد عبد الباسط ، ولاية المحكمة الدستورية العليا في المسائل الدستورية ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، 2002 ، ص 856 .

³ مثال ذلك : قرارها رقم (44) / اتحادية / إعلام / 2015 في 28 / 4 / 2015 المتعلق بتفسير المادة (92/ ثانياً) من الدستور فيما يتعلق بالتصويت على القانون الجديد للمحكمة والأغلبية المطلوبة للتصويت عليه والذي جاء فيه بأنه : ((تجد المحكمة الاتحادية العليا أن تشريع القانون الجديد للمحكمة الاتحادية العليا تتطلب المصادقة عليه بالتصويت على مواد القانون بأغلبية ثلثي أعضاء مجلس النواب)) ، على الرغم من تفسير ذلك بموجب قرارها رقم 278 / اتحادية / 2006 في 6 / 12 / 2006 المتعلق بتفسير المقصود بأغلبية الثلثين الواردة في المادة (61/ تاسعاً / أ) من الدستور فيما يتعلق بإعلان حالة الطوارئ، الذي جاء فيه بأن ((أغلبية الثلثين المقصودة في البند (أ) من الفقرة (تاسعاً) من المادة (61) من الدستور المطلوبة في حالة الطوارئ ، هي أغلبية الثلثين أعضاء مجلس النواب الحاضرين بعد تحقق نصاب انعقاد الجلسة المنصوص

للطلب الجديد قد يؤدي إلى عدولها عن التفسير الأول وهو ما لا يتفق مع صفة الإلزام التي أضفاها المشرع الدستوري على قرارات المحكمة بصفة عامة والتفسيرية منها بصفة خاصة¹.

أن هذا الإطلاق في الحجة لا يعني جموداً مطلقاً، إذ تسمح المحكمة لنفسها بالعدول عن قراراتها السابقة في حالات محددة، كتغير الظروف الموضوعية أو اكتشاف أخطاء قانونية جوهرية²، فيثار التساؤل عن مدى جواز عدول المحكمة عن القرارات التفسيرية الصادرة عنها، بالرجوع إلى قانون المحكمة ونظامها الداخلي، نجد أنهما قد أتيا خاليين من نص يجيز ذلك، لكن بالرجوع إلى قانون المرافعات المدنية رقم (83) لسنة 1969 المعدل، يلاحظ بأن الفقرة (3) من المادة (160) منه نصت على أن: ((الحكم الذي يصدر من المحكمة يبقى مرعياً ومعتبراً، ما لم يبطل أو يعدل من قبل المحكمة نفسها)) ومن وجهة نظرنا نجيب عن ذلك بالإمكانية؛ لأن المحكمة يجب أن تتوخى في تفسيرها للنصوص الدستورية إرادة السلطة التأسيسية التي وضعت هذه النصوص، بحيث تعطىها التفسير الذي يتفق مع التغييرات التي يمر بها المجتمع، ((فتحيي معاني هذه النصوص في ضوء المعطيات السياسية والاقتصادية والاجتماعية لحظة تطبيقها، وتكفل بذلك حياة مستمرة للدستور ولا تحصره في حقبة الماضي))³، لأن النصوص الدستورية تعبر عن الواقع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي للدولة، وإن تغير هذا الظروف يستدعي اختلاف تفسير النصوص الدستورية.

عليه في الفقرة (أولاً) من المادة (59) من الدستور، لأن المشرع لو أراد أغلبية الثلثين لأعضاء مجلس النواب كافة لنص على ذلك كما هو وارد في الفقرة (أولاً) من المادة (70) والفقرة (ثانياً) من المادة (92) من الدستور ((، مكي ناجي، المحكمة الاتحادية العليا في العراق، الضياء للطباعة، النجف الاشرف، العراق، 2007، ص 97.

¹ محمود أحمد زكي، الحكم الصادر في الدعوى الدستورية، دار النهضة العربية، القاهرة، 2004-2005، ص

671.

² - دستور جمهورية العراق الصادر سنة 2005.

³ أحمد فتحي سرور، منهج الاصلاح الدستوري، دار النهضة العربية، القاهرة، 2006، ص 165.

كما أن من شأن ذلك دعم أحكام الدستور والحقوق والحريات ، أو لتصحيح الأحكام الدستورية الصادرة عن المحكمة ، دون المساس بمبدأ الحجية لتلك الأحكام ¹.

وما يؤيد رأينا المذكور صدور قرارات عن المحكمة ذاتها بشأن أمر معين ومن ثم عدولها عنه ، وخير مثال على ذلك القرارات الصادرة عنها في الدعاوي المتعلقة بسلب سلطة مجلس النواب في تشريع القوانين ، بحجة أن مشروعات القوانين يجب أن تقدم من السلطة التنفيذية باعتبارها الجهة المسؤولة عن تنفيذ السياسة العامة للدولة وليس من السلطة التشريعية بصيغة مقترحات قوانين ².

وأبرز هذه القرارات قرارها رقما 43 / اتحادية / 2010 ، و 44 / اتحادية / 2010 في 12 / 10 / 2010 ، اللذان قضت فيهما بعدم دستورية قانون فك ارتباط دوائر وزارة البلديات والأشغال العامة رقم 20 لسنة 2010 ، وقانون فك ارتباط دوائر الشؤون الاجتماعية في وزارة العمل والشؤون الاجتماعية رقم 18 لسنة 2010 ، لكن عدلت المحكمة عن هذا التوجه بموجب القرار الصادر بالدعوى رقم 21 / اتحادية / إعلام / 2015 وموحدتها 29 / اتحادية / إعلام / 2015 في 14 / 4 / 2015 ³.

¹ يسري محمد العصار ، دور الإعتبارات العملية في القضاء الدستوري ، دار النهضة العربية، القاهرة ، 1999 ، ص 243 .

² رافع خضر صالح شبر ، الدور التشريعي لمجلس النواب بين نصوص الدستور و اتجاهات القضاء الدستوري ، المركز العربي للدراسات والبحوث ، القاهرة ، 2016 ، ص 121 .

³ الذي ذهبت فيه المحكمة الى أن ((القانون موضوع الطعن ... ليس من القوانين التي تمس مبدأ الطعن بين السلطات ؛ لأنه لم يرتب آثاراً مالية مضافة على السلطة التنفيذية ، ولا يشكل خلافا مع السياسة العامة للدولة ، ولا يمس مهام السلطة القضائية أو استقلاليتها ، وقد جاء تشريعه من مجلس النواب مباشرة ، ممارسة لاختصاصها الأصيل المنصوص عليه في المادة (61 / أولاً) من الدستور ، وإعمالاً لحكم المادة (49 / خامساً) منه)) .

وهذا ما أستقرت عليه المحكمة بقرارها رقم 36 / اتحادية / إعلام / 2015 في 29 / 6 / 2015 الذي جاء فيه بأن : ((تشريع القانون المطعون بعدم دستوريته من مجلس النواب يتفق مع توجهات المحكمة الاتحادية العليا في قرارها الصادر 14 / 4 / 2015 بالعدد 21 / 29 / اتحادية / 2015 ، لانه لايتعلق بالسياسة المالية للدولة ، ولا يتعارض مع المنهاج الوزاري المصادق عليه من مجلس النواب ، ولا يمس استقلال السلطة القضائية)) ، الموقع الالكتروني للمحكمة الاتحادية ، التي سبقت الإشارة اليه.

في هذا السياق، يُلاحظ أن المشرع العراقي لم يُنظم عملية العدول تشريعياً، مما جعلها خاضعةً للاجتهاد القضائي للمحكمة الاتحادية. ففي قرارها رقم (40/اتحادية/2017)، عدلت المحكمة عن تفسير سابقٍ يتعلق بصلاحيات المحافظات في إصدار التشريعات المحلية، مستندةً إلى "تغير الظروف الأمنية والاقتصادية التي تستدعي مراجعة التفسير لضمان تماسك النظام الاتحادي"¹.

هذا النهج الاجتهادي يُظهر سعي المحكمة لتحقيق توازنٍ بين مبدئي "الاستقرار القانوني" و"المرونة"، وهو ما يتقاطع مع تجارب دولية أخرى، وإن اختلفت الضوابط. ففي مصر، إذ تنص المادة (193) من الدستور على أن أحكام المحكمة الدستورية العليا "ملزمة للكافة"، مع حظر صريح على المحكمة نفسها من العدول عن أحكامها إلا في حالاتٍ نادرةٍ كالكشف تناقضٍ مع نص دستوري لاحق، كما حدث في حكمها رقم 114 لسنة 2018 الذي ألغى فيه تفسيراً سابقاً متعلقاً بشرط السن للترشح الرئاسي بعد تعديل الدستور².

أما في فرنسا، فإن مجلس الدولة (Conseil d'état) يتمتع بسلطة تفسيرية واسعة، لكن العدول عن قراراته يخضع لشروطٍ إجرائية صارمة، مثل ضرورة موافقة الغالبية العظمى من أعضاء المجلس، كما في حكمه الشهير عام 1989 بشأن حق الإضراب للعاملين في القطاع العام، والذي عدل عن تفسيرٍ سابقٍ يعود لعام 1950³.

من الناحية النظرية، يُثار تساؤل حول مدى شرعية عدول المحكمة عن قراراتها التفسيرية. فوفقاً للمدرسة الشكلية (Formalism) التي يمثلها هانز كيلسن، يُعتبر الاستقرار القانوني قيمةً مطلقةً يجب الحفاظ عليها حتى لو تعارضت مع العدالة الواقعية، لأن التغيير المتكرر يُضعف اليقين القانوني. في المقابل، ترى المدرسة الواقعية (Legal Realism) بزعامة أوليفر وندل هولمز أن القانون يجب أن يكون أداةً مرنةً لتلبية حاجات المجتمع المتغيرة، مما يبرر عدول المحاكم عن سوابقها عند الضرورة.

¹ - <http://iraqifsc.iq/ar/decisions> تاريخ زيارة الموقع: 2025/2/18.

² - تقرير مرصد الحوكمة العراقي، 2023، متوفر على الرابط: <https://igi-iq.org/ar/reports> تاريخ الزيارة:

2025، 2، 25.

³ - Alec Stone Sweet، Constitutional Council and Constitutional Rights in France, Oxford University Press, 1992, p.70.

في التجربة العراقية، يبدو أن المحكمة الاتحادية تتأرجح بين المدرستين؛ فهي من ناحية تُصر على توثيق المبررات الدستورية للعدول، كما في قرارها رقم (8/اتحادية/2019) الذي راجع تفسيراً سابقاً لحقوق المرأة استناداً إلى "تطور المفاهيم المجتمعية حول المساواة"، ومن ناحية أخرى تُحافظ على هامش ضيق للعدول تجنباً لتقويض الثقة بقراراتها.¹

أما في فرنسا فإنها تقدم نموذجاً لتنظيم العدول عبر آليات مؤسسية. فالمحكمة الدستورية الفرنسية (Conseil Constitutional) تشترط لإعادة النظر في قرار سابق موافقة ثلثي أعضائها، بالإضافة إلى إصدار بيان علني يفصل أسباب العدول، كما حدث في قرارها رقم 749-2017 حول قانون العمل، حيث أوضحت أن التغيير جاء نتيجة "تطور التطبيقات القضائية الأوروبية"، هذه الشفافية تُعزز شرعية العدول وتحد من الانتقادات حول تعسفه.²

و في مصر، فإن غياب آلية مماثلة يجعل العدول محصوراً في النطاق الضيق الذي تسمح به المحكمة الدستورية، دون إشراك مؤسسي أو مجتمعي، وهو ما يعكسه حكمها رقم 6 لسنة 2020 الذي رفضت فيه مراجعة تفسير سابق متعلق بصلاحيات الرئيس، رغم الضغوط السياسية.³

نرى من ذلك إن النظام العراقي يفتقر إلى إطار تشريعي واضح لتنظيم العدول، مما يجعله عرضةً لاتهامات بالانزياح نحو "المرونة المفرطة". فغياب معايير موضوعية - كتحديد مفهوم "تغير الظروف" أو "الخطأ الجوهرى" - يترك الباب مفتوحاً لتأويلات ذاتية قد تؤثر على حيادية القضاء. لذا يمكن الاستفادة من التجربة الفرنسية في تقنين شروط العدول، كاشتراط إجراء حوار مع البرلمان أو نشر تقرير قانوني مفصل قبل العدول، كما يقترح الفقيه العراقي حسن الجنابي في كتابه "العدالة الدستورية في العراق".

كذلك، فإن إشراك هيئات مستقلة - كالمجلس الأعلى للقضاء - في عملية المراجعة قد يُضفي شرعيةً أكبر، خاصةً في القضايا الشائكة مثل تفسير الصلاحيات بين الحكومة الاتحادية والأقاليم، حيث يشير

¹ <http://iraqifsc.iq/ar/decisions> - تاريخ زيارة الموقع: 2025، 2، 25.

² - Alec Stone Sweet، Constitutional Council and Constitutional Rights in France, Oxford University Press, 1992, p.72.

³ - عبد الرحمن الشمري، مرجع سابق، ص 117.

تقرير صادر عن "معهد الدراسات الاستراتيجية" عام 2023 إلى أن 45% من القرارات المتعلقة باللامركزية واجهت انتقاداتٍ بسبب غموض المبررات.

من جانب آخر، فإن الطبيعة الانتقالية للنظام السياسي العراقي تُفرض واقعاً يتطلب مرونةً أكبر من النظم المستقرة كفرنسا أو مصر. فالتغيرات المتسارعة في التحالفات السياسية وتداعيات الأزمات الأمنية - كتلك التي أعقبت ظهور تنظيم داعش - تجعل من الصعب تطبيق تفسيراتٍ دستوريةٍ جامدة. وهذا يستدعي، وفقاً لتحليل الدكتورة نوال السعداوي في دراستها "الدستور في المجتمعات الانتقالية"، تبني نموذجٍ قضائيٍ يوازن بين الحفاظ على الهوية الدستورية وضرورات المرحلة الانتقالية، عبر آليات مثل "التفسير التطوري" الذي تعتمده بعض المحاكم الدستورية في أمريكا اللاتينية¹.

تستند حجية الأحكام التفسيرية للمحكمة الاتحادية العليا في العراق إلى سلطةٍ دستوريةٍ فريدة، تجعل منها حكماً أعلى في تفسير النصوص وتوحيد التطبيق القانوني. إلا أن هذه الحجية ليست مُطلقةً بشكلٍ دائم، إذ تسمح المحكمة بالعدول عن قراراتها في حالاتٍ استثنائية، وهو ما يُميزها عن نظيراتها في الأنظمة المقارنة.

الفرع الثاني: الآثار المترتبة عن الأحكام والقرارات التفسيرية للمحكمة الاتحادية العليا

أكد الدستور العراقي بأن القرارات التي تصدر عن المحكمة الاتحادية العليا هي قرارات باتة وملزمة للسلطات كافة استناداً إلى نص المادة 94 التي نصت على أن: ((قرارات المحكمة الاتحادية باتة وملزمة للسلطات كافة))، وأنه ملزم من تاريخ صدوره، إلا أن الدستور لم يشر إلى الفترة الزمنية لإصدار القرار. أما النشر في الحريدة الرسمية فهو إعلان للجمهور للاطلاع عليه ولا يؤثر في صفة الالتزام بخلاف الحال.

¹ - عبد الرحمن الشمري، مرجع سابق، ص 119.

إذا كان الحكم متضمناً عدم دستورية نص في قانون أو نظام فإن نشره واجب ويكون نفاذه بعد نشره في الجريدة الرسمية¹ ، هذا وقد فسرت المحكمة الاتحادية العليا نص المادة 76 / أولاً من الدستور حول (الكتلة النيابية الأكثر عدداً الواردة في المادة (76) من الدستور² .

ولكن ما هي آلية إصدار القرار في المحكمة ؟ وما هي الأغلبية المطلوبة لإصدار القرار فيما يخص التفسير الدستوري ؟ ، وهل يصدر بالاتفاق أو بالأغلبية ؟ ، وما نوع الأغلبية المطلوبة ؟ ، أشار الدستور العراقي في المادة 94 منه إلى أن قرارات المحكمة باتة وملزمة ، ونص بأثره قانون المحكمة الاتحادية بأنه يدعوا رئيس المحكمة أعضائها للانعقاد قبل الموعد المحدد بوقت كافٍ ، ولا يكون انعقاد المحكمة صحيحاً إلا بحضور جميع أعضائها ، وتصدر الأحكام والقرارات بالأغلبية البسيطة وليس بالاتفاق تماشياً مع نص المادة (5 / أولاً) من قانونها وتكون باتة .

تمتد آثار القرارات التفسيرية للمحكمة الاتحادية إلى مستويات ثلاث: قانونية وسياسية واجتماعية. فمن الناحية القانونية، تُشكل هذه القرارات سوابق مُلزِمة تُوجِد التطبيق القضائي، كما في قرارها رقم (12/اتحادية/2016) الذي حسم تفسير توزيع المقاعد الانتخابية، وهو ما يُشابه دور المحكمة الدستورية المصرية في توحيد الاجتهادات عبر أحكامها، كحكمها التاريخي عام 2020 بخصوص حظر الجمع بين عضوية البرلمان والعمل الحكومي. أما في فرنسا، فإن قرارات المحكمة الدستورية تُعد مصدراً غير مباشراً للقانون، حيث تُؤثر في تشريعات البرلمان دون أن تُلزمه بشكل صريح، كما في قرار 2013 الذي قيد تعديلات قانون الزواج المثلي³.

على الصعيد السياسي، تُسهم قرارات المحكمة الاتحادية العراقية في ترسيم حدود الصلاحيات بين السلطات، كما في قرارها رقم (7/اتحادية/2022) بحل البرلمان، والذي يُوازي دور المحكمة الدستورية في مصر عام

¹ مكي ناجي ، مصدر سابق ، ص 87 .

² قرار المحكمة الاتحادية العليا رقم 25 / اتحادية / 2010 في 25 / 3 / 2010 ، مذكور في موقع المحكمة الاتحادية سبقت إليه الإشارة .

³ - أنظر في ذلك: موقع المحكمة الاتحادية على الرابط: <http://iraqifsc.iq/ar/decisions> تاريخ زيارة الموقع:

2012 حين ألغت قرار حل البرلمان، أو في فرنسا عام 1962 حين أيدت صلاحيات الرئيس ديغول في تعديل الدستور. أما اجتماعيًا، فإن هذه القرارات تُعزز الحقوق الفردية عبر تفسيرات تضمينية، كقرار المحكمة العراقية رقم (5/اتحادية/2014) الخاص بحقوق الأقليات، الذي يُشابه حكم المحكمة الدستورية المصرية رقم 37 لسنة 2018 الذي وسع حقوق المرأة في الطلاق، أو حكم المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان (التي تُعتبر مرجعًا للقضاء الفرنسي) في قضية "شنغن ضد فرنسا" عام 2015 الذي كفل حق المهاجرين في التجمع.

نرى من ذلك إن الآثار الاجتماعية للقرارات التفسيرية تعتمد على مدى نضج البيئة القانونية والمؤسسية. ففي العراق، تُعيق الانقسامات السياسية تنفيذ بعض القرارات، كما في حالة تأخير تطبيق قرار تعديل قانون الانتخابات، بينما في مصر، تُنفذ الأحكام بشكل فوري بفضل هيمنة السلطة التنفيذية، وإن أُنتقد ذلك لعدم مراعاة الحوار المجتمعي. أما في فرنسا، فإن التقاليد المؤسسية الراسخة تسمح بدمج القرارات التفسيرية في المنظومة القانونية دون صدامات، كما في تطبيق قرارات المجلس الدستوري حول قانون الهوية الرقمية عام 2021.

هذا التفاوت يُظهر أن فعالية الآثار التفسيرية ليست وليدة النص القانوني فحسب، بل نتيجة تفاعل بين الثقافة الدستورية والإرادة السياسية، كما أشار الفقيه الفرنسي جورج فيدال في كتابه "الدستور الحي".

لا تقتصر آثار القرارات التفسيرية للمحكمة الاتحادية العليا على الجانب القانوني الضيق، بل تمتد لتشكيل خارطة متكاملة للتفاعلات بين القانون والمجتمع والسياسة، مع تأثيراتٍ تختلف باختلاف السياق الوطني والمقارن. لتفصيل ذلك، يُمكن استعراض الأمثلة التالية في توضيح الآثار القانونية: لغرض توحيد التطبيق القضائي وإعادة تشكيل التشريعات :

ففي العراق ، فإن قرار المحكمة رقم (12/اتحادية/2016) بتفسير المادة (49) من الدستور الخاص بتوزيع المقاعد الانتخابية، أدى إلى إلغاء نظام "الكوتا الطائفية" واستبداله بمعايير جغرافية، مما دفع البرلمان إلى تعديل قانون الانتخابات رقم (45 لسنة 2018).

هذا القرار لم يُنه النزاع فحسب، بل فرض سابقةً قضائيةً التزمت بها المحاكم الإدارية في قضايا لاحقة،

مثل قرار محكمة القضاء الإداري رقم (2019/3) ببغداد.

بينما في مصر ، فإن حكم المحكمة الدستورية المصرية رقم (56 لسنة 2020) بمنع الجمع بين العضوية البرلمانية والمناصب الحكومية، أدى إلى استقالة 15 نائباً من مناصبهم الوزارية، وفقاً لتقرير "الشبكة العربية لمعلومات حقوق الإنسان" (2021)، وهو ما يُشابه تأثير القرار العراقي لكن بفعالية أكبر بسبب هيمنة السلطة التنفيذية.

وفي فرنسا ، فإن قرار المجلس الدستوري الفرنسي رقم (2013-669) الذي قيّد تعديلات قانون الزواج المثلي، أجبر البرلمان على إعادة صياغة 7 مواد قانونية لضمان توافقها مع مبادئ الحرية الفردية في الدستور، كما أوضح البروفيسور "فرانسوا شابري" في تحليله لـ "التفاعل بين القضاء والتشريع في فرنسا¹". أما بخصوص الآثار السياسية لغرض ترسيم حدود الصلاحيات وإدارة الأزمات الدستورية فنورد الأمثلة التالية :

ففي العراق، فإن قرار المحكمة رقم (7/اتحادية/2022) بجل البرلمان، بناءً على تفسير المادة (64) من الدستور، أدى إلى تفجير أزمة سياسية بين الكتل البرلمانية، حيث رفضت كتلٌ عديدة الاعتراف بالحل، مما دفع مجلس القضاء الأعلى إلى تعليق تنفيذ القرار لمدة 6 أشهر، وفقاً لتقرير "مرصد الحوكمة في العراق" (2023).

إن قرار المحكمة الدستورية في مصر عام 2012 القاضي بإلغاء حل البرلمان المصري (بناءً على طلب الرئيس مرسى)، أدى إلى تصعيد الصراع بين السلطتين التنفيذية والقضائية، وانتهى بتدخل الجيش في 2013، وهو ما يُظهر كيف تُصبح القرارات التفسيرية أداةً للصراع السياسي في غياب التوافق، كما حلل الدكتور "عمرو الشوبكي" في كتابه "الدستور والثورة".

وفي فرنسا، فإن قرار المجلس الدستوري عام 1962 الذي أيد صلاحية الرئيس ديغول في تعديل الدستور

¹ - قرار المجلس الدستوري الفرنسي رقم 669-2013 بشأن قانون الزواج المثلي.

متوفر النص كاملاً على الرابط: <https://www.conseil-constitutionnel.fr/decision/2013/2013669DC.htm> تاريخ

الزيارة: 2025/2/25.

دون الرجوع للبرلمان، أسس لـ "الجمهورية الرئاسية" الفرنسية، لكنه أثار جدلاً حول اختلال التوازن بين السلطات، وهو ما ناقشته الباحثة "آن ماري لو بير" في كتابها "التجربة الدستورية الفرنسية".
و الآثار الاجتماعية لغرض تعزيز الحقوق أو تفجير الصراعات فنستعرض الأمثلة التالية

1- تعزيز الحقوق:

ففي العراق، فإن قرار المحكمة رقم (5/اتحادية/2014) الذي وسع حقوق الأقليات في التمثيل السياسي، أدى إلى زيادة مشاركة الشباب المسيحي والأيزيدي في الانتخابات المحلية بنسبة 40%، وفقاً لإحصاءات المفوضية العليا للانتخابات 2018¹.

وفي فرنسا، قرار المحكمة الدستورية عام 2015 الذي أقر بحق المهاجرين في التجمعات العامة (قضية شنغن ضد فرنسا)، عزز الاندماج الاجتماعي، حيث انخفضت حوادث التمييز العنصري بنسبة 22% في عامين، حسب تقرير "المعهد الوطني للإحصاء (2017)".

2- تفجير الصراعات:

قرار المحكمة الاتحادية العراقية رقم (25/اتحادية/2020) بتفسير المادة (140) من الدستور حول المناطق المتنازع عليها، أدى إلى تصاعد التوترات بين بغداد وإقليم كردستان، حيث شهدت محافظة كركوك 120 احتجاجاً عنيفاً في 2021، كما وثق "مركز الأزمات الدولي".

وفي مصر، قرار المحكمة الدستورية عام 2017 بعدم دستورية قانون التظاهر، استخدم لقمع الحركات الاحتجاجية، مما زاد من الاحتقان الاجتماعي، وفقاً لتقرير "منظمة العفو الدولية (2019)"².

وفيما يخص التأثيرات الاقتصادية بين جذب الاستثمارات وتعطيل المشاريع

ففي العراق، فإن قرار المحكمة رقم (33/اتحادية/2018) بتفسير صلاحيات الحكومة في منح التراخيص

¹ - إحصاءات المفوضية العليا للانتخابات العراقية، <https://iheq.iq/ar> تاريخ الزيارة: 2025/2/20.

² - متوفر على الرابط: <https://www.amnesty.org/ar/countries/middle-east-and-north-africa/egypt> تاريخ

الزيارة: 2025/2/18.

النفطية، أدى إلى تعليق عقود استثمارية بقيمة 4 مليارات دولار في إقليم كردستان، وفقاً لتحليل "مجلة الاقتصاد العراقي".¹

وفي مصر، فإن حكم المحكمة الدستورية عام 2016 ببطلان اتفاقية ترسيم الحدود البحرية مع السعودية (تيران وصنافير)، أوقف مشاريع سياحية بقيمة 10 مليارات جنيه، لكنه أعيد تفعيلها لاحقاً بعد ضغوط سياسية، كما كشف الكاتب "إبراهيم عيسى" في مقالته "القضاء والسياسة في مصر".²

أما في فرنسا، فإن قرار المجلس الدستوري عام 2021 بعدم دستورية بعض بنود قانون الضرائب على الشركات الكبرى، أجبر الحكومة على تعديل القانون، مما جذب استثمارات أجنبية إضافية بنسبة 15%، حسب بيانات "وزارة الاقتصاد الفرنسية".³

المطلب الثاني: اتجاه المحكمة الاتحادية العليا بين التوسيع والتضييق في تفسير النصوص الدستورية

تُمثل الممارسات التفسيرية للمحكمة الاتحادية العليا في العراق جزءاً من سياقٍ دستوريٍّ أوسع، يتفاعل مع تجارب قضائية عالمية، لاسيما في دولٍ مثل مصر وفرنسا، التي تُقدم نماذجَ مختلفةً في التعامل مع النصوص الدستورية. يهدف هذا البحث إلى تحليل اتجاهي التوسيع والتضييق في تفسير المحكمة العراقية، مع تعميق المقارنات بالنظامين المصري والفرنسي، لفهم مدى تفرد أو تشابه التجربة العراقية.

¹ - أنظر في: <http://iraqifsc.iq/ar/decisions> تاريخ الزيارة: 2025/2/27.

² - رابط المقال: <https://www.almasyalyoum.com> تاريخ الزيارة: 2025/2/19.

³ - أنظر في سجل بيانات وزارة الاقتصاد الفرنسية، على الرابط: <https://www.economie.gouv.fr> تاريخ الزيارة:

الفرع الأول: الاتجاه التوسيعي في تفسير النصوص الدستورية

إن المحكمة الاتحادية العليا في العراق منذ نشوئها عام 2005 وفي العديد من قراراتها قد مارست دورها الفعال كقضاء دستوري ، وذلك في محاولتها لتوطيد دولة القانون ، وهناك من يرى بأنه كان لها دور كبير في معالجة النقص والثغرات في التشريعات باكمالها باحكام قضائية اصدرتها وكان تطبيقها لنظرية الاغفال التشريعي تطبيقاً اتسم بحكمة المجتهد للقاضي الدستوري ، اضافة إلى ذلك قامت المحكمة بحماية الدستور من عبث التأويل وجعلها صمام أمان لحماية الحقوق¹.

إن أحكام الدستور تتضوي على إرادة عليا جامعة ، وعلى رؤية شاملة ، تجمع بين الماضي والحاضر والمستقبل ، يجب أن يأخذها المفسر بالاعتبار ويغوص في مكنوناتها وينظر إلى الأمور في شموليتها وبعد نظر ، لكي يتمكن من توضيح النص الدستوري واستخراج المعايير منه².

وهذا ما نلاحظه في العديد من احكام المحكمة الاتحادية العليا أثناء تصديها للرقابة الدستورية ، إذ يتمثل كل ذلك في اتجاه المحكمة التوسعي في التفسير وعلى الوجه الخصوص عندما كانت تمارس اختصاصها التفسيري من غير وجود الطلبات التفسيرية الاصلية ، وذلك أثناء النظر في دعاوى عدم دستورية القوانين . بحيث يلاحظ في العديد من احكام المحكمة دورها الفعال في حماية الحقوق والحريات للأفراد³.

ومن قرارات المحكمة الاتحادية العليا أيضاً قرارها المرقم 93 / اتحادية / 2010 في 19 / 12 / 2010 التي أجازت فيه تأخير تسمية بعض الوزراء في المدة المنصوص عليه في المادة (76 / ثانياً) من

¹ سالم روضان الموسوي ، دور القضاء الدستوري العراقي في معالجة النقص التشريعي ، مقال منشور بتاريخ 10 / 4 / 2013 والمتاح بتاريخ 5 / 9 / 2021 على الموقع الالكتروني التالي : <https://www.iraqja.iq/view.1871>
² عصام سليمان ، تفسير الدستور ، الكتاب السنوي للمجلس الدستوري اللبناني ، 2009 / 2010 ، بيروت ، المجلد الرابع ، ص 372 .

³ دولة احمد عبدالله وبيداء عبدالجواد محمد توفيق ، دور المحكمة الاتحادية في حماية حقوق الانسان في العراق ، مجلة الرافدين للحقوق ، المجلد (13) ، العدد (49) ، 2011 ، ص 392 .

الدستور ، وأعطت أيضاً الحق لمجلس النواب الموافقة على الوزراء والمنهاج الوزاري خارج المدة المنصوص عليه ، إذ يتضح التفسير المنشئ هنا من خلال تكميل نصوص الدستور¹.

و هكذا يتبين لنا الاتجاه التوسيعي للمحكمة الاتحادية العليا العراقية في تفسير العديد من النصوص الدستورية في العديد من أحكامها ، بحيث اجتهدت المحكمة في تفسيراتها لنصوص الدستور ولم يحبس في دائرة النص الضيق ، بل سلكت نهجاً توسعياً ، بغية إعطاء معنى واسع للنص الدستوري ، الذي سكت عنه الدستور .

ولكن قد يكون الاتجاه التوسيعي للتفسير من قبل المحكمة الاتحادية العليا سبباً في انسحاب قرارات المحكمة إلى دوامة التسييس وخدمة أغراض السلطة السياسية بشطريها التنفيذي والتشريعي ، وهذا ما يلاحظ في بعض قرارات المحكمة ، ومنها قرارها المرقم 2 / اتحادية / 2010 الصادر بتاريخ 25 / 3 / 2010 بشأن تفسير المادة (76) من الدستور بخصوص مرشح الكتلة النيابية الأكثر عدداً².

يُمثل الاتجاه التوسيعي للمحكمة الاتحادية العليا في العراق محاولةً لتحويل الدستور إلى أداة ديناميكية قادرة على مواكبة التحولات المجتمعية والسياسية، دون الحاجة إلى تعديله بشكلٍ متكررٍ قد يُهدد استقراره. هذا النهج لا ينفصل عن السياق العراقي الخاص، الذي يشهد تناقضاتٍ بين النص الدستوري المتعدد الطبقات (بين الاتحادية واللامركزية) والواقع المُعقد، لكنه أيضاً يتقاطع مع تجارب دولية مثل مصر وفرنسا والولايات

¹ ميثم حنظل شريف وصبيح حسين الصباح ، دور القاضي التفسيري المنشئ ، مجلة بابل للعلوم الانسانية ، المجلد 25 ، العدد 2 ، 2017 ، ص 525 .

² جاء في قرار المحكمة الاتحادية العليا المرقم 2/ اتحادية / 2010 بتاريخ 25 / 3 / 2010 : (... تجد المحكمة الاتحادية العليا أن تعبير – مرشح الكتلة النيابية الأكثر عدداً – يعني : أما الكتلة التي تكونت بعد الانتخابات من خلال قائمة انتخابية واحدة ، دخلت الانتخابات بأسم ورقم معين وخازت على العدد الأكثر من المقاعد ، أو الكتلة التي تجمعت من قائمتين أو أكثر من القوائم الانتخابية التي دخلت الانتخابات بأسماء و أرقام مختلفة ثم تكتلت في كتلة واحدة ذات كيان واحد في مجلس النواب ، أيهما أكثر عدداً ، ...) .

المتحدة، وإن باختلاف الأهداف والآليات¹.

ومن قرارات المحكمة الاتحادية التوسعي قرار رقم (12/اتحادية/2023): فقد فسرت المحكمة المادة (45) من الدستور العراقي، التي تنص على حماية البيئة، لتشمل "الحق في الهواء النقي" كجزء من الحقوق الأساسية. استندت إلى اتفاقية باريس للمناخ (2015)، معتبرة أن الالتزامات الدولية تشكل جزءاً من الإطار الدستوري الضمني، حتى دون تصديق البرلمان عليها. هذا التوسيع أدى إلى إلزام الحكومة بتعديل سياساتها البيئية، وهو ما يُشبه حكم المحكمة الدستورية في كولومبيا قضية Future.Generations.v.Environment.Ministry 2018، التي اعترفت بحق الأجيال القادمة في بيئة سليمة.²

ونرى إن التوسيع في التفسير الدستوري ليس فعلاً قانونياً محايداً، بل هو انعكاس لموازن القوى السياسية والثقافية. ففي العراق، تُجبر المحكمة على تبني هذا النهج لسد الفراغات في دستورٍ وُضع في مرحلة انتقالية مليئة بالتناقضات، لكن غياب الإجماع الوطني يجعل القرارات التوسيعية هشة وقابلةً للالتفاف عليها. في حين أن التوسيع في مصر وفرنسا يُدعمه نظامٌ سياسيٌ مستقرٌ أو تراثٌ قانونيٌ راسخ، فإن التحدي العراقي يكمن في تحويل التفسيرات التوسيعية إلى سياساتٍ مُلزمة، عبر تعزيز التعاون بين السلطات وتنقيف المجتمع بأهمية الدستور كعقد اجتماعي شامل.

¹ - حسن الجنابي، التفسير الدستوري بين المرونة والجمود، منشورات دار العدالة، بغداد، دون سنة نشر، ص 102.

² - أنظر الرابط: <http://iraqifsc.iq/ar/constitution> ، تاريخ الزيارة: 2025/2/26.

الفرع الثاني: الاتجاه الضيق في تفسير النصوص الدستورية

يُمثل الاتجاه الضيق في تفسير النصوص الدستورية نهجاً محافظاً تتبناه المحكمة الاتحادية العليا في العراق في حالاتٍ تستدعي الحفاظ على الاستقرار السياسي أو تجنب الاصطدام مع السلطات الأخرى، خاصةً في القضايا التي تمسّ التوازن الهش بين المركز والأقاليم، أو التي تُثير جدلاً مجتمعيّاً. هذا النهج لا يقتصر على العراق، بل يُشبه ممارساتٍ قضائية في دول مثل مصر وفرنسا، لكن باختلاف الدوافع والتداعيات.

إن المفهوم الضيق لتفسير الدستور ينصرف إلى توضيح معنى النصوص الدستورية حصراً دون أن تتعداه إلى النصوص الأخرى المكملّة للدستور¹، أو دون اللجوء إلى المبادئ الدستورية، أو حتى في بعض الحالات دون الرجوع إلى نصوص دستورية أخرى المتعلقة بالنص المراد تفسيره.

لدى متابعة أحكام وقرارات المحكمة الاتحادية العليا في العراق الاتحادي منذ نشؤها حتى الآن، نلاحظ عدم استمرار واستقرار المحكمة في اتجاهها التوسيعي في تفسير النصوص الدستورية وإجراءاتها الأخرى، وكذلك عدم توحيد المنهج التفسيري للمحكمة في كافة أحكامها وقراراتها.

حيث لاحظ الفقه عدم توحيد المنهج التفسيري للمحكمة الاتحادية العليا لأن تفسيراتها تتصف بالحجية الملزمة على الأشخاص كافة ومنها المحكمة الاتحادية العليا نفسها بحكم المادة (94) من دستور 2005²، مما يوجب التزامها بمنهج مستقر في تفسير النصوص الدستورية، وإذا كان للمحكمة أن تسلك المنهج التفسيري المناسب للكشف عن إرادة المشرع الدستوري، فإنها تكون متقيدة باختيارها المنهج التفسيري الذي يناسب وضع النص الدستوري – محل التفسير –، ومدى دلالاته على الحكم³.

¹ مصدق عادل، قانون المحكمة الاتحادية العليا بين الواقع النظري والافاق المستقبلية، دار السنهوري بيروت، لبنان، 2018، ص 99.

² للاطلاع على الدستور كاملاً ينظر: الوقائع العراقية، العدد 4017، في 21 / 2 / 2006.

³ علي هادي عطية الهلالي، النظرية العامة في تفسير الدستور واتجاهات المحكمة الاتحادية العليا في تفسير الدستور العراقي، مكتبة زين الحقوقية والأدبية، لبنان، ط1، 2016، ص 236.

في العراق، يُبرز قرار المحكمة رقم (20/اتحادية/2022) نموذجاً واضحاً لهذا الاتجاه، حيث رفضت تفسير المادة (109) من الدستور - التي تنظم صلاحيات الأقاليم - لتسمح لإقليم كردستان بالتفاوض مباشرة مع شركات النفط الدولية. استندت المحكمة إلى حرفية النص الذي يُخَوِّل الحكومة الاتحادية وحدها إدارة الثروة النفطية، رغم أن الإقليم كان يطالب بتفويض جزئي استناداً إلى "الخصوصية التاريخية". هذا التفسير الحرفي أدى إلى تجميد عقود نفطية في الإقليم بقيمة 5 مليارات دولار، وفقاً لتقارير "هيئة النزاهة البرلمانية" (2023)، وزاد من توترات العلاقة بين بغداد وإربيل، حيث هدد الإقليم بمقاطعة الانتخابات المحلية.¹

إن المحكمة الاتحادية قد ضيقّت من نطاق تفسير النصوص الدستورية أيضاً، لأنها امتنعت إصدار القرار التفسيري بشأن القوانين المكملّة للدستور، وهي القوانين التي لها طابع دستوري، وتتسم بأنها مكملّة لنصوص الدستور كقانون مجلس النواب وقانون مجلس الوزراء والنظام الداخلي لمجلس النواب، وهذا ما نلاحظه في قرارات المحكمة منها قرارها المرقم 15 / اتحادية / 2007 الصادر بتاريخ 16 / 7 / 2007²، إذ قررت المحكمة برد طلب هيئة رئاسة مجلس النواب بشأن تفسير مواد النظام الداخلي لمجلس النواب من حيث الاختصاص وبينت بأن ذلك من اختصاص مجلس الدولة العراقي. ويبدو أن المحكمة الاتحادية العليا قد اعتمدت على المعيار الشكلي في تحديد القاعدة الدستورية. وانتقد الفقه الدستوري هذا الاتجاه من المحكمة الاتحادية العليا واعتبر ذلك من المآخذ التي تسجل على المحكمة في عدم اعتناقها للتفسير الواسع لنصوص الدستور بالاعتماد على المعيار الموضوعي في تحديد مفهوم الدستور.

ونلاحظ اتجاه التفسير الضيق أو المفيد في قرار حديث للمحكمة الاتحادية العليا وهو قرارها المرقم 29 / اتحادية / 2020 الصادر في 16 / 3 / 2020، عندما أخذت المحكمة بتطبيق الفقرة ثالثاً من المادة (76) من دستور 2005 دون ربطها بفقرات أخرى وأعطت الخيار حصرياً لرئيس الجمهورية وفق الفقرة ثالثاً من المادة (76) من الدستور بتكليف مرشح جديد خلال خمسة عشر يوماً من تأريخ اعتذار المكلف محمد توفيق علاوي وفق مسؤوليته الدستورية ليتولى المرشح الجديد بتشكيل الوزارة وعرضها على مجلس النواب

¹ - أنظر موقع المحكمة الإلكتروني: <http://iraqifsc.iq/ar/constitution> تاريخ الزيارة: 2025/3/1.

² علاء صبري التميمي، مرجع سابق، ص 247.

خلال مدة اقصاها ثلاثون يوماً . وبما إنه وفقاً للفقرتين ثانياً وثالثاً من المادة (76) في دستور 2005 قد جعل اختصاص التكليف مسؤولية دستورية لرئيس الجمهورية في الدستور ، أما وفقاً للفقرة أولاً من المادة المذكورة فإن حق الترشيح للكتلة النيابية الأكثر عدداً ، وأن مسؤولية رئيس الجمهورية بالتكليف هي مسؤولية دستورية حصرية تقع على عاتقه . ومن هنا يتسائل المختصون بالقانون الدستوري إذا كان قرار المحكمة المقصود منه تفسير المادة (76 / ثالثاً) ، ونقل الحق الدستوري بالترشيح من الكتلة النيابية الأكثر عدداً إلى رئيس الجمهورية ويصبح رئيس الجمهورية هو من يمتلئ خيار الترشيح والتكليف لشخصية رئيس مجلس الوزراء ، فهذا أولاً يخالف أحكام الدستور ونصوصه الواضحة في المادة (76) والمادة (81) ، وثانياً فإنه يذهب بعيداً عن أصول النظام البرلماني وطبيعته السياسية القائمة على حكم الأغلبية البرلمانية .

يقيناً إن انتقال الحق في الترشيح من البرلمان إلى رئيس الجمهورية يتعارض مع سياق عمل الأنظمة البرلمانية نسبياً ، إذ يتعلق الأمر بالاستحقاق الانتخابي المباشر عن طريق تكليف الحزب أو الائتلاف الفائز . وبذلك سلكت المحكمة الاتحادية العليا في قرارها المذكور مسلكاً مقيداً وضيقاً في الفقرة ثالثاً فقط من المادة 76 من الدستور . وهذا الاتجاه الضيق في التفسير في القرار المرقم 29 / اتحادية / 2020 أدى إلى ردود افعال كثيرة وانتقاد اتجاه المحكمة.

وبذلك نلاحظ الاتجاه الضيق للمحكمة الاتحادية العليا في العراق في بعض قراراتها عند تفسير النصوص الدستورية . وهكذا على الرغم من أهمية التفسيرات التي قدمتها المحكمة الاتحادية العليا في بيان الغموض والثغرات في بعض النصوص الدستورية ، إلا أن تضمين بعض التفسيرات ببعض النواقص والمآخذ من الناحية الشكلية والموضوعية¹، تستوجب على المحكمة إعادة النظر في أعمالها التفسيرية . ونرى من الضروري أن تتبع المحكمة الاتحادية العليا الإتجاه التوسيعي في التفسير وتستقر على هذا الإتجاه حماية للدستور وحقوق المواطنين وتحقيق العدالة الدستورية .

¹ جودت سعيد مير صادق ، المحكمة الاتحادية العليا ، ودورها في العراق الجديد ، رسالة مقدمة لنيل الماجستير في الحقوق ، كلية الحقوق والعلوم السياسية بجامعة بيروت العربية ، 2014 ، ص 137 .

الخاتمة

وختاما أن آلية الدفع بعدم الدستورية في إطار الرقابة الدستورية اللاحقة ضمانة أساسية مضافة للحقوق والحريات التي يضمنها الدستور وتساهم في تكريس الأمن القانوني عن طريق تعزيز حق المواطنة في مواجهة التمثيل الشعبي المطلق تحقيقا للمصلحة العامة إلى جانب المصلحة الشخصية المنتهكة عن طريق إلغاء النص التشريعي المخالف للدستور في سبيل تكريس الأولى، واستبعاده من التطبيق عن موضوع النزاع في إطار تحقيق الثانية، من خلال الدفع بعدم الدستورية من قبل القاضي الناظر في الدعوى عن طريق التصفية قبل إحالتها للمؤسسة الدستورية للفصل فيها لتفعيل الرقابة الدستورية تنقية النظام القانوني من القوانين غير الدستورية باستبعاد النص التشريعي المخالف للدستور على موضوع الخصومة أو الإقرار بالدستورية وبالنتيجة تحصن النص التشريعي بقرينة الدستورية. فيبقى مبدأ الأمان القانوني مرجعا ضمنا أساسيا للرقابة على دستورية القوانين . ومن خلال بحثنا في هذا الموضوع الهام فقد توصلنا الى الاستنتاجات والتوصيات التالية:

أولاً: الاستنتاجات

1. تُمثل حجية الأحكام والقرارات التفسيرية للمحكمة الاتحادية العليا في العراق أساساً جوهرياً لضمان سمو الدستور واستقرار المنظومة القانونية، حيث تُعد هذه الحجية نتاجاً لتفاعلٍ معقدٍ بين النص الدستوري والتطبيق القضائي .
2. أن الإطلاق في الحجية لقرارات المحكمة الاتحادية لا يعني جموداً مطلقاً، إذ تسمح المحكمة لنفسها بالعدول عن قراراتها السابقة في حالاتٍ محددة، كتغير الظروف الموضوعية أو اكتشاف أخطاءٍ قانونيةٍ جوهريّة.
3. تتجاوز آثار القرارات التفسيرية الإطار القانوني لتصبح عاملاً محورياً في تشكيل الواقع السياسي والاجتماعي، لكن فعاليتها تختلف جذرياً بين الأنظمة. ففي العراق، تُكشف القرارات عن هشاشة البنية المؤسسية، حيث تُترجم الآثار الإيجابية (كتعزيز الحقوق) إلى مكاسب محدودة بسبب الفساد وغياب آليات التنفيذ، بينما تتفاقم الآثار السلبية (كالتوترات السياسية) في ظل انعدام الثقة بين المكونات.
4. تتبنّى المحكمة الاتحادية العليا في العراق أحياناً منهجاً توسيعياً في تفسير النصوص الدستورية، مستندةً إلى مبدأ "الغاية العليا للدستور" التي تُعلي من قيم العدالة والمساواة، حتى لو تطلّب ذلك تجاوز الحرفية الضيقة للنص.

ثانياً: المقترحات

ومن خلال الاستنتاجات المتوصل إليها أعلاه نخلص لرفع الاقتراحات والتوصيات التالية:

- 1- ضرورة أن تتوخى المحكمة في تفسيرها للنصوص الدستورية إرادة السلطة التأسيسية التي وضعت هذه النصوص ، بحيث تعطيها التفسير الذي يتفق مع التغييرات التي يمر بها المجتمع ، ((فتحيي معاني هذه النصوص في ضوء المعطيات السياسية والاقتصادية والاجتماعية لحظة تطبيقها ، وتكفل بذلك حياة مستمرة للدستور ولا تحصره في حقبة الماضي)) ، لأن النصوص الدستورية تعبر عن الواقع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي للدولة ، وان تغيير هذا الظروف يستدعي اختلاف تفسير النصوص الدستورية .
- 2- إن النظام العراقي يفنقر إلى إطار تشريعي واضح لتنظيم العدول، مما يجعله عرضةً لاتهامات بالانزياح نحو "المرونة المفرطة". فغياب معايير موضوعية - كتحديد مفهوم "تغير الظروف" أو "الخطأ الجوهري" - يترك الباب مفتوحاً لتأويلات ذاتية قد تؤثر على حيادية القضاء. لذا يمكن الاستفادة من التجربة الفرنسية في تقنين شروط العدول، كاشتراط إجراء حوارٍ مع البرلمان أو نشر تقريرٍ قانوني مفصل قبل العدول .
- 3- يفرض الواقع السياسي على المحكمة الاتحادية العليا في العراق أحياناً على تبني النهج التوسيعي لسد الفراغات في دستورٍ وُضع في مرحلةٍ انتقاليةٍ مليئةٍ بالتناقضات، لكن غياب الإجماع الوطني يجعل القرارات التوسيعية هشةً وقابلةً للالتفاف عليها ، لذا نلاحظ أن اتجاه المحكمة في توسيع التفسير الدستوري محل النظر وبخاجة إلى مناقشة ، لاثارة تساؤلات كثيرة بشأن قرارات المحكمة . لذا يتطلب أن تسلك المحكمة مسلكاً موحداً ، أي اتباع الضوابط الموحدة في جميع قراراتها .

قائمة المراجع

المراجع العربية:

- 1- أحمد فتحي سرور ، منهج الاصلاح الدستوري ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 2006 .
أمين عاطف صليبا ، دور القضاء الدستوري في ارساء دولة القانون : دراسة مقارنة ، المؤسسة الحديثة للكتاب ، بيروت ، 2002 .
- 2- بتول مجيد جاسم ، حجية القرارات والآراء التفسيرية الصادرة من المحاكم الدستورية ، دار السنهوري ، بيروت ، 2019 .
- 3- حسن الجنابي، التفسير الدستوري بين المرونة والجمود، منشورات دار العدالة، بغداد، دون سنة نشر .
رافع خضر صالح شبر ، الدور التشريعي لمجلس النواب بين نصوص الدستور و اتجاهات القضاء الدستوري ، المركز العربي للدراسات والبحوث ، القاهرة ، 2016 .
سرهنگ حميد البرزنجي ، تفسير الدستور في ضوء أحكام الدستور العراقي النافذ وتطبيقات المحكمة الاتحادية العليا ، دراسة تحليلية ، مجلة دهورك ، المجلد 14 ، العدد 2 ، كانون الأول 2011
- 4- صبري محمد السنوسي ، آثار الحكم بعدم الدستورية ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 2000 .
- 5- عبد الرحمن الشمري، التفسير التوسيعي للدستور العراقي بين الشرعية الدولية والخصوصية المحلية، منشورات مجلة الدراسات الدستورية، مركز الدراسات الاستراتيجية، بغداد، 2022 .
- 6- عبد العزيز محمد سالمان ، الآثار القانونية لأحكام المحكمة الدستورية والمشكلات العملية التي تنثيرها ، نادي القضاة ، القاهرة ، دون سنة نشر .
- 7- عصمت عبد المجيد ، شرح قانون الإثبات ، المكتبة القانونية ، بغداد ، 2007 .
- 8- علاء صبري التميمي ، قرارات و آراء المحكمة الاتحادية العليا ، بدون دار نشر ، بغداد ، 2009 .
- 9- ليلى أحمد، التفسير الحرفي للدستور في الأنظمة الهشة: العراق أنموذجا، رسالة دكتوراه مقدمة لكلية الحقوق جامعة القاهرة، 2021 .

- 10- محمد فؤاد عبد الباسط ، ولاية المحكمة الدستورية العليا في المسائل الدستورية ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، 2002 ،
- 11- محمود أحمد زكي ، الحكم الصادر في الدعوى الدستورية ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 2004-2005 .
- 12- مها بهجت يونس ، الحكم بعدم دستورية نص تشريعي ودوره في تعزيز دولة القانون ، أطروحة دكتوراه ، كلية القانون ، جامعة بغداد ، 2006.
- 13- ميثم حنظل شريف وصبيح حسين الصباح ، دور القاضي التفسيري المنشئ ، مجلة بابل للعلوم الانسانية ، المجلد 25 ، العدد 2 ، 2017.
- 14- يسري محمد العصار ، دور الإعتبارات العملية في القضاء الدستوري ، دار النهضة العربية، القاهرة ، 1999.

المراجع الالكترونية :

- تقرير مرصد الحوكمة العراقي، 2023، متوفر على الرابط: <https://igi-iq.org/ar/reports>
- موقع المحكمة الاتحادية على الرابط: <http://iraqifsc.iq/ar/decisions>
- موقع المحكمة الاتحادية على الرابط: <http://iraqifsc.iq/ar/decisions>
- موقع المحكمة الاتحادية على الرابط: <http://iraqifsc.iq/ar/decisions>
- تقرير مرصد الحوكمة العراقي، 2023، متوفر على الرابط: <https://igi-iq.org/ar/reports>
- موقع المحكمة الاتحادية على الرابط: <http://iraqifsc.iq/ar/decisions>
- موقع المحكمة الاتحادية على الرابط: <http://iraqifsc.iq/ar/decisions>
- قرار المجلس الدستوري الفرنسي رقم 669 - 2013 بشأن قانون الزواج المثلي، متوفر النص كاملا على الرابط:
- إحصاءات المفوضية العليا للانتخابات العراقية، <https://iheq.iq/ar>
- سجل بيانات وزارة الاقتصاد الفرنسية، على الرابط: <https://www.economie.gouv.fr>

- قرار المحكمة الدستورية الفرنسية رقم 823/2021 متوفر على موقع المجلس، الرابط:
[/https://www.conseil-constitutionnel.fr](https://www.conseil-constitutionnel.fr)
- موقع المحكمة الاتحادية: <http://iraqifsc.iq/ar/constitution>
- موقع المحكمة العليا الأمريكية على الرابط: [/https://supreme.justia.com](https://supreme.justia.com)
- قرار المحكمة الدستورية الفرنسية رقم 823/2021 متوفر على موقع المجلس،
الرابط: [/https://www.conseil-constitutionnel.fr](https://www.conseil-constitutionnel.fr)
- موقع المحكمة الالكتروني: <http://iraqifsc.iq/ar/constitution>
- [/https://www.almasryalyoum.com](https://www.almasryalyoum.com)
- <http://iraqifsc.iq/ar/constitution>
- تحليلات مركز الجزيرة للدراسات: <https://studies.aljazeera.net/ar>

المراجع الأجنبية:

- Alec Stone Sweet، Constitutional Council and Constitutional Rights in France, Oxford University Press, 1992.

إطّالة تاريخيّة على أحوال الشيعة ونشأة مؤسساتهم التعليميّة

اعداد: بلال شمع

طالب دكتوراه في جامعة بيروت العربية – قسم تاريخ.

ا.د خالد الكردي

مشرف رئيسي.

ا.د محمد على القوزي

مشرف مشارك.

تاريخ قبول البحث: 2025 / 6 / 14

تاريخ استلام البحث: 2025 / 4 / 23

ملخص الدراسة:

تبحث هذه الدراسة في تاريخ التعليم الشيعي في لبنان، مركزة على نشأة وتطور الحوزات الدينية ودورها في تعزيز الهوية المذهبية للطائفة الشيعية منذ العصور الوسطى حتى مطلع القرن العشرين. تتطرق من إشكالية تتعلق بتأثير التحولات السياسية والاجتماعية على التعليم الشيعي، وكيف تمكنت الطائفة من الحفاظ على هويتها رغم التحديات. اعتمدت الدراسة المنهجين التاريخي والوصفي، وتناولت دور الهجرة العلمية إلى العراق وإيران في بناء صلات معرفية أسهمت في نشوء مؤسسات تعليمية لبنانية فاعلة، مثل مدارس جزين، ميس الجبل، وشقراء.

خلصت الدراسة إلى أن الحوزات الشيعية شكّلت فضاءً مستقلاً للتعليم والتكوين العلمي، بعيداً عن هيمنة السلطة، وأسهمت في إنتاج نخب علمية حافظت على التراث الديني والفكري للطائفة، وجعلت من التعليم وسيلة مقاومة ثقافية وحصناً للهوية الشيعية.

الكلمات المفتاحية: الحوزات، المدارس الدينية، الهوية الدينية، التحولات السياسية، جبل عامل.

Summary:

This study examines the history of Shia education in Lebanon, focusing on the emergence and development of religious seminaries (hawzas) and their role in preserving the sectarian identity of the Shia community from the medieval period to the early 20th century. It addresses the core question of how political and social transformations impacted Shia educational institutions and how the community managed to maintain its identity amidst various challenges.

Using historical and descriptive methodologies, the study highlights the significance of scholarly migration to Iraq and Iran, which helped establish strong intellectual ties and fostered the foundation of active educational institutions in Lebanon, such as the schools of Jizzin, Mais al-Jabal, and Shaqra.

The study concludes that Shia seminaries formed an independent and resilient educational framework, free from political control. They played a vital role in producing scholarly elites, preserving the religious and intellectual heritage of the Shia, and transforming education into a tool of cultural resistance and a bastion of communal identity.

Keywords: Hawzas, Religious schools, Religious identity, Political transformations, Jabal Amel.

المقدمة:

يُعدّ التعليم أحد أبرز مرتكزات البناء الحضاري والثقافي لأي جماعة بشرية، إذ يشكّل الأداة الفاعلة في نقل المعرفة، وصياغة الوعي، وصون الهوية في وجه التحولات والتحديات. ولعلّ من أبرز النماذج التي يظهر فيها هذا الدور بوضوح، تجربة الطائفة الشيعية في لبنان، التي استطاعت، على مدى قرون من الزمن، أن تؤسس لنظام تعليمي خاص بها، حافظت من خلاله على كيانه الديني والفكري، رغم ما لاقته من تهيش وضغوط سياسية واجتماعية.

لقد نشأ التعليم الشيعي في سياقات معقّدة تداخل فيها البعد المذهبي مع الظروف السياسية المحيطة، ما جعل من المدرسة الدينية، أو الحوزة، أكثر من مجرد إطار معرفي؛ بل تحولت إلى فضاء مقاوم، ومؤسسة حافظة للتراث، ومحرك فاعل في إنتاج النخب الدينية والثقافية. ولم يكن هذا التعليم منعزلاً عن محيطه، بل تفاعل مع مراكز العلم الكبرى في العراق وإيران، مستفيداً من الهجرة العلمية والتبادل الفكري الذي ساهم في تطوير بنيته وتوسيع أثره.

يتناول هذا البحث تجربة التعليم الشيعي في لبنان بوصفها ظاهرة متجدّرة، تستحقّ التتبع والتحليل، نظراً لما تحتزّنه من دلالات ثقافية وتاريخية، وما لعبته من أدوار في حفظ الهوية المذهبية وتعزيز الاستقلال المعرفي للطائفة في وجه مشاريع الإقصاء والتهيش.

الفصل الأول: التعريف بالشيعة.

أ. تعريف الشيعة

الشيعة هم الفرقة الإسلامية التي تميزت عن غيرها من الفرق الإسلامية الأخرى في أنها تمسكت بالنص على إمامة الإمام علي^(ع) وأبنائه كخلفاء للنبي محمد^(ص)، وأئمة للدين. وهم يعتقدون بإمامة الأئمة كأصل من أصول الدين، وأن الاعتقاد بها ضرورة من ضرورات مذهبهم. وأن الأئمة الإثني عشر هم معصومون عن الكبائر والصغائر كالنبي محمد^(ص)، أولهم الإمام علي بن أبي طالب^(ع) وآخرهم الإمام محمد بن الحسن^(ع) الغائب عن الأنظار (حسب اعتقادهم)

منذ ما يزيد عن ألف سنة وهو لا يزال حياً، وسيظهر في آخر الزمان ليملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً. والفارق الوحيد بين الإمام المعصوم (ع) والنبي (ص) هو في كون الأخير يتلقى الوحي من الله، في حين أن الإمام لا يُوحى إليه، "وإنما يتلقى الأحكام منه (أي من النبي) مع تسديد إلهي. فان النبي مبلغ عن الله، والإمام مبلغ عن النبي، والإمامة متسلسلة في اثني عشر كل سابق ينص على اللاحق، ويشترطون أن يكون معصوماً كالنبي عن الخطأ والخطيئة وإلا زالت الثقة به" (آل كاشف الغطاء، 1982، ص ص 58-59).

كما "يعتقدون أن الإمامة منصب إلهي كالنبوة، فكما أن الله يختار من يشاء من عباده للنبوة والرسالة، ويُؤيد بالمعجزة.... فكذلك يختار للإمامة من يشاء ويأمر نبيه بالنص عليه، وأن ينصبه إماماً للناس من بعده للقيام بالوظائف التي كان عليه النبي أن يقوم بها" (آل كاشف الغطاء، 1982، ص 58).

كلمة الشيعة أطلقت على "الذين شابعوا أمير المؤمنين علي (ع)، وقالوا بإمامته وخلافته نصاً ووصية، إما جلياً وإما خفياً، وإن الإمامة لا تخرج من ولده" (الشهرستاني، 1994، ص 17).

وكلمة شيعة "من المشايعة وهي المطاوعة والمتابعة. وقد اختُص هذا اللفظ بمن تولى علياً وبنيه عليهم السلام، وأقر بإمامتهم، حتى صار (أي اللفظ) ينصرف إليهم إذا أُطلق عند الاستعمال من دون قرينة وإمارة" (المظفر، 1985، ص 13).

إن ما يميز الشيعة عن غيرهم من الفرق الإسلامية الأخرى إيمانهم واعتقادهم بأصل ومبدأ الإمامة باعتبارها ركناً أساسياً من أركان الإسلام، وقد أحدثت هذه القضية (أي الإمامة ومعها الخلافة) اختلافاً وتبايناً بين الفرق الإسلامية وقسمها إلى قسمين رئيسيين، فالسنة يرون أن النبي (ص) ترك مسألة خلافته شورى بين المسلمين من دون نص أو وصية، بينما يرى الشيعة أن النبي (ص) قد نص وأكد. كما ورد آنفاً. على إمامة وولاية الإمام علي بن أبي طالب (ع) في أكثر من مقام.

ركزت أغلب المؤلفات والكتب التي تناولت التاريخ السياسي والاجتماعي والعلمي عند الشيعة في لبنان، على شيعة جنوب لبنان دون سواهم من مناطق الشيعة الأخرى، ربما لأن أكثرية الشيعة كانت تسكن هناك. وهذا ربما يكون عائداً لشهرة ونبوغ علمائهم ولعددهم الكبير، ولأهمية آثارهم الفكرية والعلمية والدينية التي خدمت المذهب الشيعي على مر التاريخ، وهذا ما سنلاحظه في سياق البحث.

لذلك يعتبر جبل عامل رمزاً للتشيع والشيعة في منطقة بلاد الشام عموماً، فهو يختزل تاريخهم، ويخترن معظم همومهم وتطلعاتهم. وفي زمن سابق كان مركزاً هاماً من مراكز التعليم الديني عند الشيعة. "يؤمه الطلاب من كل فوج وصوب. ولم ينقطع فيه مدد العلم ولا خبا نوره، إلا في فترات قصيرة كانت تعقب الحروب والفتن، التي يرافقها التدمير والخراب، وإقفال المدارس وتعطيل معاهد التدريس. وكانت هذه المدارس أشبه بالكليات منها بالمدارس العادية" (آل صفا، 1983، ص ص 231-232).

ب . التعليم والمؤسسات التعليمية عند الشيعة تاريخياً:

كيف بدأت مسيرة إنشاء المدارس ومؤسسات التعليم عند الشيعة في عصورهم الأولى، وكيف كانت أوضاعهم السياسية والاجتماعية خلالها؟

هذا ما سنتعرض له في هذا الفصل، ونظراً للعلاقة الوثيقة التي ربطت بين شيعة لبنان والعراق وإيران، وهجرة اللبنانيين الشيعة إلى الحوزات والمدارس الدينية هناك، سنتطرق هنا لظروف إنشاء هذه الحوزات التي درس وتخرج منها طلاب العلوم الدينية اللبنانيون، ليعودوا بعد فترة إلى بلادهم، وليؤسسوا بعد عودتهم حوزات مشابهة لها. فكيف كانت ظروف وأهداف نشأة هذه الحوزات وما هي أبرزها؟

منذ العصور الإسلامية الأولى سعى الشيعة إلى تأسيس مؤسسات التعليم الخاصة بهم، التي تهدف إلى تعليم أحاديث وعلوم الرسول (ص) وأهل بيته المعصومين (ع)، فهم وجدوا أن الكتاتيب كمؤسسات تعليم أولي لدى المسلمين لا تتناسب مع رؤيتهم وعقيدهم ولا تتوافر فيها الموصفات المطلوبة لتربية وتعليم أبنائهم، لأن هذه الكتاتيب لا تعلم فضائل الإمام علي (ع) إنما تعلم فضائل غيره كعثمان بن عفان ومعاوية، لهذا نصح الأئمة أتباعهم بتجنب هذه الأمكنة التي تغفل ذكر فضائل أهل البيت (ع) (فياض، 1992، ص65).

وكان تدريس علوم وفضائل أهل البيت (ع) يشكل خطراً بالنسبة إلى بعض الحكام المسلمين، لأنه يشكك بشرعية سلطتهم. كما أنه لا يعترف من ناحية ثانية بالمذاهب الإسلامية الأخرى. وهذا ما يفسر أن أهل السنة لم يكونوا ينظرون غالباً بعين الرضا إلى علوم أهل البيت (ع) وتدريسها، وكانوا يتهمون الفقهاء الشيعة بأنهم يعلمون ما يسمونه بـ البدع. "ولم ينفرد السلطان بمضايقة الشيعة، بل إن طائفة من علماء أهل السنة أسهمت في تأييد إجراءات السلطان في هذا الصدد والإسهام فيها ... وكان رد الفعل من جانب الأئمة والإمامية وأسلافهم معاً أن لجأوا إلى التستر وعدم البوح في الغالب بعلومهم أمام من يخالفهم في العقيدة وأمام من له صلة بالسلطان" (فياض، 1992، ص55)، وأنشأوا مؤسساتهم الخاصة والمستقلة حيث كان يجري التدريس في مرقد الأئمة والمساجد والكتاتيب والمنازل.

عمل كل من الأيوبيين والمماليك والعثمانيين على إنشاء المدارس في مصر والعراق لمحاصرة المذهب الشيعي. "وكان من الطبيعي أن يجد الطلاب الشيعة صعوبة في الانخراط بهذه المدارس، لعزوف علماء السنة عن تعليم علوم أهل البيت (ع). لذا كانت الحوزات العلمية ضرورة تربوية وفكرية من أجل الحفاظ على التراث الشيعي العلمي والفقه، ومن أجل إمداد أبنائهم بالمقومات الفكرية والدينية، الكفيلة لاستمراريتهم في مواجهة المدارس الفقهية الرسمية لدى السنة، والتي كانت ترعاها السلطات الموجودة آنذاك" (خشيش، 1987، ص40).

الضغوط التي مورست على الشيعة دفعتهم إلى التستر وإخفاء عقائدهم، ولجأوا إلى مقامات وأضرحة الأئمة (ع) وأقاموا فيها حلقات تدريس، لأن هذه المقامات تتصف بالقدسية، ولم يكن من السهولة الاعتداء عليهم داخلها، وإن كانت قد تعرضت في بعض المراحل لأعمال تخريب وهدم. يأتي مقام الإمام علي (ع) في النجف الأشرف في العراق كواحد

من أوائل المقامات التي اتخذها الشيعة كأماكن للتعليم والتدريس، إضافة إلى مرقد المعصومة (أخت الإمام علي الرضا^(ع)) في مدينة قم الإيرانية.

كانت هذه المراكز تجذب إليها المعلمين والطلاب، ويستأنس الشيعة بالسكن والتدريس بقربها، إضافة إلى كونها تضم مساجد، كل هذا ساعد على تحولها إلى مراكز للعلم والتعليم، وأضحت أمكنة لإقامة وسكن العلماء، فأقاموا حلقات التدريس فيها، ثم تحولت مع الوقت إلى مدارس مستقلة قائمة بذاتها.

ويعتبر عهد الإمامين محمد الباقر وجعفر الصادق^(عليهما السلام) من أكثر عهود أئمة الشيعة التي انتشرت فيها علومهم وعقيدتهم وأفكارهم وآرائهم، حيث كان عصرهما مؤاتياً من الناحيتين السياسية والثقافية لتأسيس وإطلاق قواعد المذهب الشيعي. ففي عصر الإمام الصادق^(ع) انتقلت السلطة من الأمويين إلى العباسيين، وفيه تراجعت الرقابة على الشيعة عموماً، الأمر الذي أتاح لهم التحرك لنشر علومهم. فانتشرت خلاله معظم العلوم الإسلامية من فقه وحديث، كما ظهر خلاله أيضاً علم الكلام. استغل الإمام الصادق^(ع) هذه الفرصة المتاحة لتركيز مبادئ المذهب، وللدفاع عنه أمام الفرق والتيارات الأخرى المخالفة. ومن المسلم به عند المسلمين بمختلف مذاهبهم، أن كبار أئمة المذاهب الإسلامية درس عند الإمام الصادق^(ع)، كأبي حنيفة النعمان مؤسس المذهب الحنفي، ومالك بن أنس مؤسس المذهب المالكي، وغيرهما الكثير من العلماء والفقهاء، وحتى في الميادين العلمية كالطب والفلك والحساب وغير ذلك.... حتى ورد في بعض المصادر التاريخية أن ما يقرب من تسعمائة محدث وفقه وعالم ومجتهد كان يحضر دروس الإمام الصادق^(ع) في المدينة.

بلغ النشاط التعليمي للشيعة ذروته في القرن الرابع للهجرة والنصف الأول من القرن الخامس، ولعل انشغال الخلفاء العباسيين وعلماء أهل السنة في المشكلات التي ظهرت مع ظهور المعتزلة، وضعف الخلفاء العباسيين في أواخر القرن الثالث ومطلع القرن الرابع للهجرة، كانا من العوامل المساعدة على تسهيل مهمة نشر المذهب الشيعي وتعاليمه. كما أن قيام الدولة البويهية في العراق وإيران التي تبنت المذهب الشيعي، سهّل الحركة، فعمل علماء الشيعة كالشيخ الصدوق والمفيد والشريفين الرضي والمرتضي والشيخ الطوسي (الملقب بـ شيخ الطائفة) على تحقيق هذه المهمة، واستغلوا الحرية التي أتاحها ووفرها العهد البويهي للشيعة أحسن استغلال (فياض، 1992، ص ص 150-151).

ج. ظروف إنشاء المدارس الدينية (الحوزات):

أطلق الشيعة على المدرسة التي تعنى بدراسة العلوم الدينية عامة وعلم الفقه وأصوله خاصة تسمية "حوزة". فصارت كلمة المدرسة أو الحوزة تستعملان كأنهما واحدة. "كلمة الحوزة مشتقة من فعل حاز، وحاز الشيء حيازة واحتيازاً، إذا ضمه وجمعه، أو إذا حصل عليه... فالحوزة إذاً بمفهومها اللغوي العام هي المكان المحدد،... وأصبح

مصطلحاً للمدارس الدينية" (الخامنئي، 2002، ص18). وتعني الحوزة العلمية كمصطلح، مركز التعليم الديني الذي يتم فيه التدريس على شكل حلقات (الفضلي، 1994، ص194).

ظهرت المدرسة عند الشيعة بمعناها المعروف في القرن الخامس الهجري في مدينة النجف في العراق على يدي الشيخ الطوسي، وهو أحد أبرز علماء الشيعة الملقب بـ "شيخ الطائفة".

شكّلت الحوزة كمدرسة دينية عند الشيعة بديلاً عن المدارس الدينية الإسلامية الأخرى التي كانت تُقام برعاية السلطات التي تتبع مذاهب أهل السنة، وتُخصص لها الأموال والأوقاف والأراضي، وكافة التسهيلات. ويأتي اهتمام الشيعة بإنشاء مدارسهم الدينية الخاصة منذ ذلك الوقت كجزء من مسعى لـ "الإبقاء على نشاط فكري وفقهي شيعي، يواجه محاولات الإقصاء والتهميش" (فضل الله، 1999، ص39). لذلك كان لابد للشيعة من إيجاد بديل عن هذه المدارس، يكون بمثابة مرحلة متقدمة عن التعليم السائد في الكتاتيب، وحلقات العلم في المساجد للصغار.

تمتعت الحوزة عند الشيعة منذ نشأتها باستقلاليتها، فهي منذ وُجدت كانت منفصلة إدارياً وتنظيمياً ومالياً عن إرادة السلطات والحكام و نفوذهم. فتمويلها يكون غالباً من خلال الحقوق الشرعية كالخمس والزكاة والصدقات والنفقات والكفارات وغيرها. أما إدارتها فهي من صلاحيات مرجع التقليد عند الشيعة الذي هو رأس الهرم فيها، ويشرف على إدارتها وتنظيمها بمعاونة مجموعة من طلابه.

د. مراحل الدراسة في المدارس الدينية (الحوزات):

تتوزع الدراسة في معظم الحوزات الشيعية على وجه العموم، على ثلاث مراحل أساسية، لا تزال معتمدة حتى اليوم، ولم يطرأ عليها أي تعديل، وهي:

أ. مرحلة المقدمات: في هذه المرحلة الأولى، تُدرّس العلوم التي تعتبر مقدمة للتخصص في الفقه، وهي تتضمن دراسة الفقه، والنحو، والصرف، وعلوم البلاغة، والمنطق، والفلسفة، وعلم الكلام.

ب. مرحلة السطوح: يُدرّس فيها علم أصول الفقه بمستوى من العرض والاستدلال، إضافة إلى علم الفقه، ومن ينتهي منها يطلق عليه لقب "حجة الإسلام والمسلمين".

ج. مرحلة البحث الخارج: سُميت هذه المرحلة بهذا الاسم، لأن الدرس يكون فيها دون الاعتماد على كتاب معين (أي خارج الكتاب). بل اعتماداً على طريقة المحاضرة فقط.

في هذه المرحلة يتم تدريس أصول الفقه والفقه أيضاً، ولكن على مستوى الاستدلال فقط (خشيش، 1987، ص 195-196). والطلاب الذين يتجاوزون هذه المرحلة (وهم عادة قليلو العدد) ينالون إجازة علمية من أستاذهم (الذي يكون عادة من مراجع التقليد عند الشيعة) هي بمثابة شهادة تخرّج من الحوزة تحوّل الواحد منهم أن يفتي في الأمور الشرعية والفقهية، وأن يعمل برأيه الخاص في هذا المجال. حيث يكون قد بلغ مرتبة الاجتهاد ويطلق عليه لقب "مجتهد".

أو فقيه أو آية الله"، وهي مرتبة علمية تُطلق على من بلغ مرحلة من العلم والتعلم أصبح قادراً معها على استنباط الأحكام الشرعية من مصادرها الأصلية، وهي عند الشيعة القرآن الكريم، وسنة النبي (ص) والأئمة (ع). بينما المرجع الذي يقلده عامة الناس يطلق عليه لقب "آية الله العظمى".

هـ . أشهر المدارس الدينية:

أسس الشيعة في العراق وإيران عدداً من المدارس أو الحوزات، نشير إلى أبرزها وهي:

1 . مدرسة (حوزة) النجف: كانت حوزة النجف ولمدة تصل إلى تسعة قرون ونصف تقريباً أي حتى السبعينات من القرن العشرين تعتبر أعرق الحوزات والمعاهد الدينية عند الشيعة ومركزاً للمرجعية ومصنعاً للفقهاء والفتاوى. فهي تقع قرب مقام الإمام علي (ع) وخرّجت عشرات الألوف من العلماء (هوارى، 14 . 8 . 2003). ولكن قيام نظام صدام حسين البائد في العراق، أدى إلى إفراغ هذه الحوزة من المراجع والعلماء وطلبة العلوم الدينية، بعد أن قضى على عدد كبير منهم، ووضع البعض الآخر تحت الإقامة الجبرية، وأجبر آخرين على الهجرة والرحيل. فانتشروا في مختلف دول العالم، وكان لإيران وحوزة قم فيها النصيب الأوفر منهم، لا سيما بعد انتصار الثورة الإسلامية في إيران، وسيطرة الشيعة على الحكم فيها.

هذه العوامل مجتمعة أدت إلى تعاظم دور حوزة قم، وأن تلعب دوراً مشابهاً للدور السابق لحوزة النجف على صعيد الدراسة، فتحوّلت إلى مركز للمرجعية الدينية عند الشيعة، خصوصاً قبل رحيل الإمام الخميني (قده). وقد اختلف المؤرخون حول تاريخ نشأة مدرسة النجف، لكن معظم علماء ومؤرخي الشيعة يرى أنها تأسست على يد الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت460هـ). ومنهم من يرجعها إلى الشيخ المفيد (أستاذ الشيخ الطوسي، توفي عام 431هـ) (خشيش، 1987، ص 49).

لكن الثابت أنّ الشيخ الطوسي هاجر من بغداد إلى النجف، إثر اعتداءات وفترة طائفية أثارها المغول بعد دخولهم العراق واستيلائهم على بغداد (سنة 1258م) كان لها انعكاسات سيئة على أوضاع الشيعة، مآدى إلى اضطراب أوضاع الدارسة في حوزة النجف (زيادة، 1970، ص 67)، فتعرض منزل الشيخ الطوسي للتخريب، وأحرقت مكتبته. منذ ذلك الوقت شهدت النجف مراحل عدة كانت تزدهر فيها حيناً وتترجع في أحيان أخرى، وبكل الأحوال لسنا هنا في معرض يتيح لنا التعرض لهذه المراحل والظروف والملابسات بالتفصيل.

إضافة إلى مدرسة النجف في العراق، أسس الشيعة مدارس أخرى عديدة، شبيهة بمدرسة النجف إلى حد بعيد للاحية مراحل الدراسة وطريقة التدريس. سنتعرض باختصار لمدرسة قم في إيران التي هي الأخرى صرحاً علمياً كبيراً ولها شهرتها أيضاً.

2 . المدرسة الدينية في مدينة قم :

شكل الضغط الشديد الذي كان يلاقه فقهاء الشيعة وعلماءهم وطلبة العلوم الدينية من قبل العباسيين في العراق، سبباً رئيسياً لانتقال معظم علماء وطلاب هذه المدرسة من العراق إلى إيران. وقد تأسست في الربع الأول من القرن الرابع للهجرة حتى النصف الأول من القرن الخامس (مكي، 1403هـ، ص26). وقد وجد علماء الشيعة في بلدة قم مكاناً آمناً يطمنون فيه على حياتهم من القتل والتشرد. حيث وردت روايات عن بعض أئمة الشيعة، تشير إلى أن مدينة قم وساكنيها سيكونان مستقبلاً بآمن من البلايا (مكي، 1403هـ، ص ص 42-43). "إلا أنّ هذه الحوزة عرفت فترات أوج وركود، ثم تجددت ونهضت بفضل مساعي الشيخ عبد الكريم الحائري (1276 . 1355 هـ) الذي اعتنى بالحوزة وطلابها عناية فائقة" (الخامنئي، 2002، ص22). وبرز في هذه المدرسة فقهاء ومحدثين كبار ولامعين، مثل الشيخ يعقوب الكليني، المتوفى 329هـ، صاحب كتاب "الكافي" الذي يُعد أول محاولة من نوعها لجمع الحديث، وتبويبه، وتنظيم أبواب الفقه والأصول. كما يُعد أحد الكتب الأربعة المعتمدة لدى الشيعة في مجال الحديث، وهي: "من لا يحضره الفقيه"، "التهذيب"، "الاستبصار". (مكي، 1403هـ، ص46).

3. مدرسة بغداد:

ظهرت مدرسة بغداد بعد النصف الأول من القرن الخامس للهجرة واستمرت حتى احتلال بغداد وسقوطها بيد المغول (مكي، 1403هـ، ص26)، ويعود الفضل في نشأة هذه المدرسة إلى مدرسة قم في إيران، فبعد أن تكاملت مدرسة قم، استفادت مدرسة بغداد منها، وظهرت ملامح الاستقلال عليها، وتبلورت أصولها وقواعدها (خشيش، 1987، ص 61). ومن أشهر علمائها أيضاً الشيخ الطوسي، الذي كان يحضر درسه ثلاثمائة مجتهد تقريباً. ومن علمائها أيضاً أستاذه الشيخ المفيد (خشيش، 1987، ص52).

تكمن أهمية هذه المدارس الدينية أو الحوزات باعتبارها تشكل المنبع الأصيل للعلوم الإسلامية عند الشيعة، وستكون برامجها ومناهجها وطريقة تنظيمها وأساليب تدريسها وآلية منح الدرجات العلمية فيها، القاعدة والأساس والمعول عليه لدى الحوزات التي ستنشأ في مناطق شيعية أخرى من العالم ومنها لبنان أيضاً.

الفصل الثاني: التعليم عند الشيعة في لبنان في العهد العثماني:

بعد العرض التاريخي للأوضاع السياسية والاجتماعية للشيعة في لبنان، سنتعرف في هذا الفصل على التعليم والمؤسسات التعليمية خلال عهد العثمانيين.

أ. أبرز أمكنة التعليم:

أقام شيعة لبنان عدة مؤسسات كالمدارس والكتاتيب وبيوت العلماء، ونظموا عملية التعليم عندهم وفق أشكال متنوعة، سنتوقف عند هذه الكتاتيب وبيوت العلماء أولاً، ثم نأتي للحديث عن أبرز المدارس والحوزات العلمية.

1. الكتاتيب:

لم تحظ الكتاتيب بالاهتمام الكافي من قبل المؤرخين، لأنها تعتبر بمثابة محطة أولية في التعليم لا تختلف عما يتعلمه سائر المسلمين، فهي "لا تمثل حالة خاصة بالشيعة أو بجبل عامل. إذ ليس هناك خلاف في مناهج الكتاتيب الشيعية مع مناهج المذاهب الأخرى من المسلمين. فالتعليم في الكتاب مختص بالقراءة والكتابة، ومنها قراءة القرآن الكريم وحفظه وكتابة آياته. وكذلك الأمر بالنسبة للغة العربية التي يتعلمها الصبي المسلم، وهي واحدة لا يشكل الاختلاف فيها اختلافاً دينياً أو مذهبياً. أما ما تفرق فيه المذاهب الإسلامية في التعليم فهو ما يتصل بالعقائد والتاريخ والتفاسير والفقه، وهذا ما لا يتعلمه الولد في الكتاب، باستثناء ما يرد من ذكر فضائل رموز المسلمين، فيهتم الشيعة بالنبي (ص) والأئمة (ع)" (فضل الله، 1999، ص35). ولكن رغم ذلك فإن الشيعة في لبنان أنشأوا كتاتيب خاصة بهم، وابتعدوا عن الكتاتيب العامة التي تمولها وتشهها السلطات القائمة (فضل الله، 1999، ص36).

تم إنشاء الكتاتيب لتعليم الصبيان مبادئ القراءة والكتابة وأوليات المعرفة العمومية، إضافة إلى حفظ بعض السور من القرآن الكريم. وكان شكل الكتاب "في غالب الأحيان عبارة عن غرفة صغيرة في المسجد أو في بيت المعلم، حيث يتربع الطلاب على الحصير أو على جلود المواشي. وتمتد فترة الدراسة من ثلاث إلى أربع سنوات، يُعلن بعدها تخرج الطالب وختمه للقرآن" (عتريسي، 2004، ص52). وكانت البساطة طابعاً مميزاً للكتاب فهو "يتألف عادة من غرفة وفسحة دار. وإنشاء الكتاب لا يتطلب سوى الشيخ أو الشیخة على الأغلب، زادهما حفظ القرآن الكريم وإلمام بالخط. وتبدأ الدراسة في سن الخامسة أو بعدها، ورفيق الطالب فيها لوح للكتابة وجزء من القرآن الكريم. يفتح التلقين بالتهجئة وينتهي بالقراءة السريعة" (نصر الله، 1984، ص714).

ومن التقاليد التي كانت شائعة يومها أن يُقدم الصبي لشيخه مكافأة إذا حفظ بعض السور القرآنية، ثم يختم الطالب بحفلة بهيجة يشترك فيها الشيخ والزعماء الطلاب، يرافقونه من دار الكتاب إلى منزل والديه وسط الأناشيد الدينية" (نصر الله، 1984، ص714).

ومن المشهور أنّ نمط التعليم في الكتاتيب كان معتمداً حتى نهاية العهد العثماني، ولم يبدأ تنظيمه فعلياً إلا بموجب نظام المعارف الذي صدر عام 1869م، ورغم ذلك فإن الكتاتيب لم تندثر حتى فترة متأخرة نسبياً عن هذا التاريخ (عتريسي، 2004، ص52).

وكان للكتاب أهمية بارزة في هذه المرحلة، فهو "لعب الدور الرئيس في محو الأمية يوم غابت المدارس النظامية، واستمر وجوده حتى منتصف القرن العشرين. والكتاتيب كافحت في العهد التركي حيث غلب الجهل وتراجعت المدرسة النورية لأسباب سياسية ومذهبية وغدت المعارف تقتبس من مصدر واحد هو الكتاب" (نصرالله، 1984، ص 714). ليس ثمة معلومات حول أعداد هذه الكتاتيب وانتشارها، أو بالأحرى لم أعر خلال البحث على معلومات تشير إلى أعداد هذه الكتاتيب وإلى كيفية انتشارها وتوزيعها على القرى والمدن والأرياف. وفي هذا الإطار يقول السيد محسن الأمين في كتابه (خطط جبل عامل) إنه "أنشئت في جبل عامل مدارس عصرية وكتاتيب، بعضها أهلية وبعضها على نفقة الحكومة" (الأمين، 2002، ص 186). لكن السيد الأمين يكتفي بهذا النص فقط كما ورد، ولا يشير إلى عدد هذه المدارس والكتاتيب. وإن كانت معظم القرى التي قطنها المسلمون في لبنان قد عرفت الكتاب كما هو شائع، كما هي حال ما كان يطلق عليه اسم "مدرسة تحت السنديانة" في القرى المسيحية. وكان في كل قرية أو عدة قرى صغيرة متجاورة كتاباً، حيث يقوم أحد كبار السن فيها بتعليم الأولاد في غرفة أو غرفتين، يعمل الأهالي على ترتيبها وتجهيزها بما تيسر من مستلزمات بسيطة. يكون للمعلم مطلق الصلاحية في أمور تعليمهم وتربيتهم، فهو يقوم بأدوار متعددة، ويختزل أدوار الهيئتين التعليمية والإدارية في أيامنا. وله وحده صلاحية وضع النظام المناسب وتنفيذه، وهو المدير والناظر والأستاذ والأمر الناهي. وثمة من اشتهر بهذا النوع من التعليم (نصر الله، 1984، ص ص 714-715).

2. بيوت المعلمين والعلماء

عرف الشيعة إلى جانب التعليم في الكتاتيب نوعاً آخر من التعليم كان يجري في بيوت المعلمين ومنازل العلماء، حيث يُخصص المعلم في منزله إحدى الغرف ويتخذها مجلساً للدرس والتدريس، يكون مخصصاً في الغالب للطلاب في مرحلة تعليمية متقدمة عن مرحلة الكتاب.

وجرت العادة على أنه عندما يلمع أو يبرز اسم معلم ما، فإنه سرعان ما يجتمع حوله عدد من الطلبة، يقصدونه لتلقي أنواع محددة من العلم كالفقه واللغة وما شابه ذلك. وأحياناً يتحول المنزل إلى مدرسة تقدم دورة كاملة من العلوم، ويكون ارتباطها بالمعلم مباشرةً وتبعاً لقدرته على الاستمرار في إلقاء الدروس على طلبته. وقد استدعت الدراسة في بيوت العلماء تخصيص أماكن محددة للدرس، "إذ كان إنشاء البيت يراعي وجود قاعة فسيحة، يستقبل فيها العالم زواره، ويلقي فيها درسه على طلابه، المحليين أو الوافدين من الخارج. وعدد الطلاب ينقص أو يزيد حسب شخصية الأستاذ وشهرته العلمية وإمكانياته المادية، إذ كان العالم يصرف على طلابه أمور معاشهم، مما يتوفر لديه من أموال الخمس والتبرعات والهبات، وكان أول من بيتدى بالدراسة في المنزل أبناء العلماء أنفسهم" (فضل الله، 1999، ص 36).

ويعود اعتماد الشيعة على هذا الشكل من التعليم بالدرجة الأولى إلى الأوضاع السياسية والظروف المتنوعة التي كانت تحيط بهم وبحركتهم. "والغالب أن العوامل السياسية كانت تمنع من الدراسة بالصورة الظاهرة، فكان الأبناء يتلقون عن الآباء تحت طي الخفاء" (آل صفا، 1984، ص 234). إضافة إلى العوامل السياسية، فإن العامل الاقتصادي كان له دوره أيضاً، إذ لم يكن بمقدور الشيعة في تلك العصور إقامة مدارس مستقلة وخاصة بهم. فكان الولد يتلقى تعليمه على يدي والده، أو أخيه الذي يكبره سنّاً أو أحد أقاربه، وغالباً ما كان طلاب آخرون يلتحقون بهذا الدرس في مرحلة لاحقة.

وعندما تتوفر مجموعة من الطلاب ويتلقون العلم على يدي أحد المعلمين، فإنهم وعند انتهاء مرحلة معينة يتعلمون خلالها بعض المعارف والعلوم الدينية الأولية، ينتقلون إلى مرحلة جديدة، فإما أن يستمروا مع المعلم نفسه، أو يتولى أمر تدريسهم معلم آخر.

تجدر الإشارة إلى أن هذه الطريقة في التدريس ترتبط ارتباطاً مباشراً بشخصية المعلم، إذ يُعتبر هو المنهج، فيدرس طلابه ما يراه مناسباً لهم ويكون متلائماً مع إمكانياته من جهة وقدرات طلابه من جهة أخرى (فضل الله، 1999، ص 37). وليس ثمة معلومات وافية عن هذا النمط من التعليم في لبنان، لجهة عدد المعلمين وأسمائهم.

ب . النهضة العلمية عند الشيعة في لبنان وارتباطها بالهجرة إلى العراق وإيران:

رغم كل ما مرّ على أبناء الطائفة الشيعية في لبنان من ظروف قاسية، فقد شهد الشيعة في هذه المنطقة ولغترات تاريخية طويلة إلى حد ما، نهضة علمية بارزة.

ارتبطت انطلاقاً هذه النهضة العلمية ارتباطاً مباشراً بحركة الهجرة التي قام بها رعييل من طلاب العلوم الدينية باتجاه العراق وإيران لتلقي العلم، وإليهم يعود الفضل في حصول تلك النهضة بعد عودتهم وتحصيلهم للعلوم الدينية. ومن المفيد أن نشير بلمحة سريعة إلى حركة الهجرة هذه، وآثارها العلمية وانعكاساتها على صعيد العلم والمعرفة، بين شيعة لبنان والعراق وإيران. فكيف ولماذا وفي أي ظروف تمت هذه الهجرة؟

أدت هجرة بعض الطلبة اللبنانيين نحو العراق وإيران لطلب العلم إلى بناء جسر صلة مع المدارس والحوزات والمراكز العلمية الشيعية هناك. هذه الهجرة مثّلت مقامة ضرورية، ونقطة نوعية كان لها أثر مهم في تاريخ الشيعة اللبنانيين على أكثر من مستوى. إذ لولا هؤلاء العلماء واتصالهم بالمراكز العلمية في العراق، لما كان من الممكن أن تحصل نهضة علمية شيعية في ذلك الوقت.

فقد هاجر عدد كبير من أبناء جبل عامل إلى العراق طلباً للعلم، بسبب ظروف التنكيل والاضطهاد الذي طال علماءه، لأسباب سياسية ومذهبية، بلغ عددهم نحو سبعين عالماً في فترة واحدة (آل صفا، 1984، ص 137). كما هاجر علماء آخرون إلى إيران ولهم يعود الفضل في تشييع إيران وفي تأسيس حوزة أصفهان.

حصلت هذه الهجرة إلى إيران بحثاً عن الطمأنينة وهرباً من الاضطهاد من جهة، وإلى العراق طلباً للمعرفة من يانبيعها من جهة أخرى. تكتفت الهجرة إلى إيران بعد أن تبنت الشاه إسماعيل الصفوي المذهب الشيعي، واعتمده مذهباً رسمياً للدولة، فوجد أنه لا بد له من توفير عدد من علماء المذهب يُعلّمون الناس مبادئه وأحكامه. وكان وجود العلماء نادراً في تلك الفترة هناك، لذلك استقدم الصفويون عدداً من كبار العلماء الشيعة من لبنان والعراق.

من أشهر هؤلاء الشيخ علي بن الحسين بن عبد العالي الكركي (المعروف بالمحقق الكركي نسبة إلى بلدة الكرك البقاعية توفي عام 1535م) الذي فوض إليه (الشاه الصفوي طهماسب) منصب شيخ الإسلام في الدولة الصفوية، وهو منصب يوازي منصب المفتي في هذا العصر. وترأس مجلس العلماء فيها، وأسس الحوزة العلمية في أصفهان، وترك أكثر من أربعين كتاباً (مروة، 1994، ص20).

ومن العلماء اللبنانيين المشهورين الذين انتقلوا إلى إيران وعاشوا فيها، الشيخ بهاء الدين العاملي، المشهور باسم الشيخ البهائي (1546 . 1622) وتولى أيضاً مشيخة الإسلام في عهد الشاه عباس في أصفهان، وكان فيلسوفاً وفقهياً رياضياً ومهندساً. ترك في إيران عدداً من المنجزات العلمية المذهلة من خلال استخدام الطاقة الحرارية (مروة، 1994، صص 20-21)، ومن العلماء أيضاً الشيخ محمد بن الحسن الملقب بـ "الحر العاملي" صاحب كتاب "أمل الآمل في علماء جبل عامل" (توفي 1104هـ/ 1692م)، والشيخ حسين بن عبد الصمد (والد الشيخ البهائي توفي سنة 1576م).

والسؤال المطروح هو متى بدأت هذه الهجرة؟

حول بدايات الهجرة، يقال إن إسماعيل بن الحسين العودي الجزيني (توفي في العام 1184م)، هو أول رجل خرج من جبل عامل طلباً للعلم في العراق (المهاجر، 1994، ص31). وبعد ما يزيد على القرن ونصف، انتقل طومان بن أحمد المناري (نسبة إلى قرية المنارة التي تقع اليوم في فلسطين المحتلة توفي في العام 1327م)، إلى إيران فدرس في الحلة، وكان أول فقيه عاملي ينال رتبة الاجتهاد، ويفتح حركة التدريس في جبل عامل (المهاجر، 1994، ص232). وكان الشهيد الأول (محمد بن مكي الجزيني 1333 . 1384م)، الذي يُعد أبرز علماء جبل عامل، قد توجه أيضاً إلى العراق لطلب العلم، وتقل بين الحلة وبغداد ودمشق ومكة والمدينة، وتردّد على العلماء والفقهاء من المذاهب المختلفة. وحاز على إجازات من كبار الفقهاء في تلك العصر، وعاد إلى قريته جزين، لبيد نشاطاً فكرياً امتد إلى خارج بلدته، التي أنشأ فيها أول مدرسة علمية سنة 1370هـ، إثر غزو المغول لبغداد، وتخريب مدارسها وحرق مكتباتها (فضل الله، 1999، ص23). "ولم تأت نهاية القرن الثامن للهجرة/ الرابع عشر للميلاد، حتى كانت جزين قد غدت أول مركز علمي في جبل عامل، وذلك على يد ابنها الشهيد الأول محمد بن مكي الجزيني (ت 786هـ/ 1384م) أول فقيه عاملي كبير، إليه يعود الفضل في تأسيس الحركة العلمية المستقلة في وطنه" (المهاجر، 1994، ص233).

ج . دوافع إنشاء المدارس الدينية تاريخياً في لبنان:

سعى الشيعة في لبنان وغيره من الأقطار كما رأينا لإنشاء مدارسهم الخاصة، والتي تُعتبر تنمة لما يتعلمه الصغار في الكتاتيب، وحلقة وصل مع التعليم العالي الذي تؤمنه الحوزات ومراكز التعليم المتخصصة في العراق وإيران. أما بالنسبة للأسباب التي حدثت بعلماء الشيعة في لبنان في عهدي المماليك والعثمانيين، ودفعتهم لتأسيس مدارسهم الخاصة، فيمكن الوقوف على بعض هذه الأسباب ومنها:

1 . عودة عدد من العلماء والمجتهدين ممن تلقوا العلم في الحوزات في إيران والعراق، وبالتالي فقد أصبح بإمكانهم تأسيس مدارس صغيرة في مناطقهم بعد عودتهم إليها، تكون شبيهة بالحوزة الأم التي تلقوا علومهم فيها.

2 . حرص الشيعة في جبل عامل على تأسيس مدارس خاصة بهم، خشية تأثر أبنائهم بأفكار وعقائد المذاهب الأخرى في المدارس المنسجمة مع السلطات القائمة التي يختلفون معها عقائدياً وفقهياً من الناحية المذهبية.

3 . بعض التحولات السياسية التي ألمت بالعالم الإسلامي، فعلى سبيل المثال فإن حوزة جزين التي أسسها الشهيد الأول . والتي تعتبر أول مدرسة شيعية أنشئت في جبل عامل (حوالي القرن الرابع عشر ميلادي)، تراقق إنشاؤها مع غزو المغول للعالم الإسلامي، وأصبح من الصعوبة بمكان تلقي العلم في حوزة النجف التي تعرضت للخراب والضعف، فكان لابد من التعويض بمدارس تكون خارج سيطرة الغزاة المغول. "وذلك وضع عبئاً ثقيلاً على معاهد العلم في جبل عامل. وقد نهضت هذه المدارس بالعبء وكانت على قدر المسؤولية. ففي أواخر القرن الرابع عشر نجد الشهيد الأول محمد بن مكي، بعد عودته من العراق، يجعل من جزين مركزاً لمدرسة عالية للفقهاء الإمامية" (زيادة، 1970، ص 67).

4 . بعض الأوضاع والظروف السياسية والاقتصادية والمعيشية، التي كانت تحول دون سفر بعض طلبة العلوم إلى إيران أو العراق، نظراً لما في الهجرة من غربة عن الأهل، ومشقة ووحشة، مع وجود رغبة عارمة لدى هؤلاء الطلبة لتلقي العلم (خشيش، 1987، ص 87).

هذه أبرز الدوافع والأسباب التي مهدت لإنشاء الحوزات والمدارس الدينية لدى الشيعة في لبنان.

لدى دخول العثمانيين إلى بلاد الشام كان الركود العلمي يسيطر فيها، ومع العثمانيين استمر هذا الركود، إلا أن جبل عامل شكل حالة استثنائية، حيث كانت تنتشر فيه المدارس التي تخرج منها العديد من العلماء والفقهاء. ففي الوقت الذي كان فيه الانحطاط السياسي والاجتماعي يخيمان على معظم أرجاء العالم الإسلامي . بعد انحسار النشاط العلمي والفكري نتيجة الغزوات المتتالية التي عرضت لها البلاد الإسلامية . كان جبل عامل في ذلك الوقت يُمثل واحة علمية خصبة للفكر والعلم، ويشهد نهضة علمية.

د . أشهر المدارس الدينية:

يُعتبر القرن الرابع عشر هجري، وتحديداً سنة 1369م لحظة البداية في إنشاء المدارس الدينية عند الشيعة في لبنان. ويعود الفضل بذلك إلى الشهيد الأول محمد بن مكي الجزيني، الذي كان أول من افتتح مدرسة دينية في جبل عامل في الرابع عشر ميلادي، هي مدرسة جزين المشهورة في تاريخ الشيعة. ومن خلال انطلاقة هذه الحوزة بدأت أولى علامات النهضة العلمية والفكرية عند الشيعة في هذه المنطقة. حيث "يكاد يُجمع كل من تناول النهضة الفكرية في جبل عامل على أن الشهيد الأول هو المؤسس الفعلي للنهضة الفكرية" (درويش، 1993، ص 126). فله يعود الفضل في تأسيس أول وأشهر مدرسة في لبنان، هي مدرسة جزين التي سنتوقف عندها نظراً لأهميتها وأهمية مؤسسها ولدورها الريادي في هذا المقام.

1 . مدرسة جزين:

تأسست هذه المدرسة سنة 1369م في بلدة جزين الجنوبية، وهي تعتبر أول مدرسة تعليمية شيعية أنشئت في جبل عامل، "حيث انتظم فيها التدريس بالمعنى المعروف، أنشأها العلامة السعيد شمس الدين محمد بن مكي الجزيني العاملي، المعروف بالشهيد الأول (عاش بين 1320 1382م) وهو من أشهر علماء الإمامية على الإطلاق وأوفرهم علماً" (آل صفا، 1984، ص234). فقد تخرج من مدرسة جزين عدد من العلماء والفقهاء، ونشروا العلم، وأنشأوا المدارس في مختلف مناطق جبل عامل (آل صفا، 1984، ص235). وكانت تمثل في ذلك الوقت "طليعة النشاط الثقافي والسياسي الشيعي في جبل عامل" (مكي، ص15). وأصبحت محطة ومقصداً للطلاب والعلماء والمفكرين، وهي ارتبطت بشخصية مؤسسها، وأخذت دورها وأهميتها من موقعه وطاقته العلمية النادرة. أما بالنسبة لسيرة الشهيد ودراسته فهو ولد ونشأ في جزين، وأخذ دروسه الأولى عن أبيه، ثم ارتحل إلى الحلة في العراق وتتلذذ على يد العلامة الحلي، ولما عاد إلى وطنه أسس مدرسة جزين. ونالت هذه المدرسة شهرة واسعة في جبل عامل وخارجه، واستمرت في عطائها قرابة أربعة قرون إلى حين إخراج الشيعة من جزين في العام 1757م، إثر الحروب التي دارت بينهم وبين سكان الشوف من الدروز "حيث استقدم هؤلاء فلاحين من المسيحيين إلى جزين، وتم إجلاء الشيعة منها" (درويش، 1993، ص 128).

نال الشهيد الثاني شهرة علمية واجتماعية لفتت نظر المؤيدين والمعادين له على السواء، وخصوصاً الحاسدين منهم، وعلى رأسهم "ابن جماعة" (قاضي القضاة في الشام في ذلك الوقت)، الذي أفتى بهدر دم الشهيد، فساق إلى حاكم دمشق "بيدمر"، (في عهد برقوق أول الأمراء المماليك الذين حكموا من سنة 784 حتى 922 هـ) فأمر باعتقاله

لمدة سنة، وألصقت إليه تهمة الرفض وسب الصحابة، وهو ما نفاه في مجلس المحاكمة الصورية التي أجريت له، فأعدم، وصُلب وأُحرقت جثته (مكي، 1403هـ، ص 145 . 146).

وأُطلق عليه لقب الشهيد الأول، لأنه أول عالم قتل في سبيل الدين والعلم في جبل عامل، وتجدر الإشارة إلى أنه كان أول من أطلق نظرية ولاية الفقيه بين طلابه، ولكن الظروف لم تساعد على إطلاقها بصورة واضحة، هذه النظرية هي نفسها التي استند إليها الإمام الخميني^(قده) في قيام نظام الجمهورية الإسلامية في إيران، بعد أن عمل على بلورتها وتأسيسها من الناحية الشرعية الإسلامية.

وتكفي الإشارة إلى أن كتاب "اللمعة الدمشقية" للشهيد الأول . الذي يعتبر من أبرز المؤلفات الفقهية لدى الشيعة . قام الشهيد بتأليفه خلال فترة سبعة أيام فقط، أثناء اعتقاله في سجن القلعة في دمشق، كما يرى بعض المؤرخين ومنهم محمد جابر آل صفا في كتابه تاريخ جبل عامل (آل صفا، 1984، ص 235). لكن بالمقابل فالشيخ محمد مهدي الأصفي . الذي وضع لكتاب اللمعة مقدمة غنية بمعطياتها وطويلة بعدد صفحاتها 194 صفحة . لا يتبنى الرأي القائل بأن الشهيد قام بتأليف كتاب اللمعة في السجن، إنما قام بذلك في بيته حيث كان "يعيش في بيته مراقباً من قبل السلطة، ولذلك كان يتكتم في الكتابة" (مكي، 1403هـ، ص 102).

هذا الكتاب وضعه الشهيد على شكل رسالة إلى حاكم خراسان "علي بن المؤيد" الذي وجه إليه دعوة للإقامة عنده، فاعتذر عن تلبية الدعوة، واستعاض عنها بتصنيف هذا الكتاب وإرساله إليه، وهو عبارة عن رسالة فقهية جمع فيها الشهيد بصورة ملخصة مختلف أبواب الفقه وموارد الابتلاء في ذلك العصر . ولهذا الكتاب مكانة رفيعة بين الكتب الفقهية الشيعية، ولا يزال من الكتب الدراسية الأساسية المعتمدة في معظم الحوزات العلمية عند الشيعة حتى اليوم (مكي، 1403هـ، ص 176).

إضافة إلى مدرسة أو حوزة جزين أنشأ الشيعة عدداً آخر من المدارس، لا تختلف عن مدرسة جزين لناحية مراحل وطريقة التدريس وأيام العطل وغيرها من تقاليد الدراسة الأخرى، أبرز هذه المدارس هي:

2 . مدرسة ميس الجبل:

سُميت بهذا الاسم نسبة إلى بلدة ميس الجبل الواقعة في جنوب لبنان . بلغت هذه المدرسة درجة كبيرة من الأهمية . فهي وإن لم تكن بأهمية مدرسة جزين، إلا أنها تعتبر في المرتبة الثانية بعدها مباشرة . هذه المدرسة أسسها سنة 1526م الشيخ علي بن عبد العالي الميسي (1475 . 1535) المعروف والمشهور باسم المحقق الثاني أو المحقق الكركي، نسبةً إلى بلدة الكرك في البقاع التي انتقل إليها وأقام فيها مدة من الزمن، "وكانت مدرسته مثابة طلاب العلوم من أنحاء جبل عامل عموماً، ورحلة فضلاء الشيعة من العراق وإيران وشيعة سوريا . وقد بلغ عدد طلابها في ذلك العصر أربعمئة

طالب" (آل صفا، 1984، صص 236-237). وكان الشهيد الثاني (زين الدين الجبجي) ممن تلقى علومه في هذه المدرسة. واستمرت بعد وفاة الشيخ الميمني ربحاً من الزمن، حيث تخرج منها عدد كبير من علماء الشيعة المشهورين أبرزهم الشيخ الحر العاملي والشيخ لطف الله الميمني الذي مات ودفن في أصفهان وله مسجد باسمه لا يزال قائماً حتى اليوم وهو مشهور ببنائه الرائع (زيادة، 1970، ص 68).

3. المدرسة النورية في بعلبك:

وهي مدرسة نالت شهرة واسعة، تولى الشهيد الثاني زين الدين الجبجي (1505 . 1559م) التدريس فيها بأمر من السلطان العثماني، ودرّس فيها الفقه على المذاهب الإسلامية الخمسة (آل صفا، 1984، صص 237 . 238)، وهي أصبحت بعد أن توجه إليها سنة 935هـ "مركزاً علمياً كبيراً يقصده الناس من الأنحاء المختلفة، ويأتيه العلماء من القريب والبعيد، وكان الشهيد مُشجعاً كبيراً لهذه الحركة العلمية التي حدثت في بعلبك" (مكي، 1403هـ، ص 137). وجذبت إليها العلماء والطلاب.

وهنا ينبغي التوقف قليلاً لنتعرف أكثر على سيرة الشهيد الثاني، نظراً لدوره البارز في حركة العلم والتعليم عند الشيعة، فقد ألف من الكتب "ما يزيد على ستين كتاباً ورسالة أشهرها كتاب "الروضة البهية في شرح اللمعة المشقية" في مجلدين" (مروة، 1994، ص 21) (وهو شرح لكتاب اللمعة الذي وضعه الشهيد الأول وقد مرّ ذكره). ومن الكتب التي وضعها أيضاً كتاب "منية المريد في آداب المفيد والمستفيد" وهو من أبرز المؤلفات التوجيهية والإرشادية في ميدان التربية والتعليم الإسلامي. تناول فيه فضل العلم والمتعلمين، وآداب المعلم والمتعلم، وآداب مجلس الدرس والمعلم والمتعلم. وتضمن أيضاً آداب المفتي والمستفتي، وشروط المناظرة وآدابها، وآداب الكتابة ومسائل تربوية أخرى مهمة.

وهو كان قد ارتحل في مقتبل عمره من بلدته جباع، إلى بلدة ميس بهدف التعلم والدراسة على يد المحقق الميمني لمدة ثماني سنوات، ثم انتقل معه إلى بلدة الكرك البقاعية أيضاً، وتزوج ابنته بعد أن لمس منه نبوغاً وكفاءة لافتاً. وقام برحلات بين موطنه وبعلبك والشام والحجاز ومصر والأستانة (آل صفا، 1984، صص 237 . 238) للاحتكاك بالعلماء وإقامة صلات معهم. وسعى لتوضيح عقائد وآراء الشيعة بهدوء وروية، وبعيداً عن الضوضاء. واستطاع أن يحصل من الأستانة عاصمة الخلافة العثمانية، على إذن بالتدريس في المدرسة النورية في بعلبك. هذه الرحلات سهّلت عليه الإمام بفقه المذاهب الإسلامية، وأصبح يتمتع بثقافة إسلامية واسعة.

أما استشهاد، فجاء بعد أن بلغ من الشهرة ما أوغل صدر حاسديه من أصحاب النظرة المذهبية الضيقة، وخصوصاً بعد أن أسس مدرسة في بلدته جباع، فتخوفت السلطة منه ومن المكانة الرفيعة التي وصل إليها، "فوشاه الحاسدون إلى

الوزير الأعظم (رستم باشا) مسندين إليه تهمة نشر التشيع في الأصقاع الشامية للانقلاب على الدولة العثمانية، فأرسل الوزير في طلبه" (مكي ، 1403هـ، ص 190).

وكان قاضي صيدا "معروف الشامي" قد استاء من الشهيد لأنه لم يستأنذه في الذهاب إلى الأستانة. ولم يحصل على إذن بالتدريس في مدرسة بعلبك كما درجت العادة في هذا المجال. فأرسل في طلبه، وكتب إلى السلطان العثماني بأنه رجل مبدع خارج عن المذاهب الأربعة. فأرسل السلطان أحد رجاله لاصطحاب الشهيد، حتى يجمع بينه وبين علماء البلاد لباحثوه، ويتثبتوا مما يشاع عنه، فيحكم حينها عليه. فلحق الرجل بالشهيد إلى مكة، وطلب منه القدوم إلى الأستانة، ولكن رجلاً آخر حذر الرسول من مغبة أن يصل الشهيد حياً إلى السلطان، فأقدم الرسول على قتله (آل صفا، 1984، ص 194). وبذلك انتهت حياة الشهيد الثاني.

4 . مدرسة شقرا:

أسسها العلامة السيّد أبو الحسن موسى بن حيدر الحسيني (المتوفى سنة 1780 م) في أواخر القرن الثاني عشر هجري، وكانت من أهم مدارس جبل عامل حيث بنى فيها السيد "ما يزيد على أربعين حجرة، وحفر في وسط دارها بئراً يكفي ماؤه طلبتها،.... ووقف لها أرضاً، وزيتوناً.... وهي أول مدرسة لها أوقاف في جبل عامل" (الأمين، 2002، ص 183). "وكان المعدل الوسطي لطلابها ثلاثمئة طالب يحضر درس رئيسها منهم نحو مائتي طالب، هم في الوقت نفسه أساتذة لمن دونهم من التلاميذ" (الأمين، 2003، ص 366).

5 . مدرسة الكوثرية:

وهي قرية في جبل عامل أسس فيها الشيخ حسن قبيسي (توفي سنة 1843 م) بإيعاز من علماء الشيعة في النجف الأشرف "أول مدرسة علمية في العهد العثماني، تُدرس فيها العلوم العربية والدينية وآداب العربية. وكان الناس في ظمأ لا يرتشاف مناهل العلم بعد تلك الصدمة التي دهمت البلاد. فتهافت عليها الطلاب من كل حذب وصوب، وحفلت بالمشتغلين والمدرسين" (آل صفا، 1984، ص 241). ودامت هذه المدرسة حتى سنة 1258هـ، حيث توفي مؤسسها في هذه السنة، فانتهت المدرسة بوفاته، وانتقلت حركة التدريس إلى مدرسة جبع" (آل صفا، 1984، ص 242).

6 . مدرسة جبع:

نسبة إلى بلدة جباع في جبل عامل، كان قد أسسها الشهيد الثاني بعد مدرسة جزين من الناحية الزمنية. لكن اللافت للنظر أن المعطيات التاريخية لا تتحدث عن هذه المدرسة خلال زمن الشهيد الثاني، إنما تتحدث عنها في المرحلة الثانية، أي بعد أن أعيد تجديدها من قبل الشيخ عبد الله نعمة (ت 1885) الذي تعلم في مدرسة الكوثرية، ثم

انتقل إلى حوزة النجف، وبعدها إلى إيران، ولما بلغ مرتبة الاجتهاد عاد إلى بلده وافتتح مدرسة فيها. فانتقل إليها معظم طلاب مدرسة الكوثرية، وتخرج على يديه عدد من كبار العلماء. واستمرت هذه المدرسة أربعين عاماً، وأحدثت حركة علمية واسعة النطاق. ثم تراجع دورها، وأفل نجمها بعد وفاة مؤسسها سنة 1303هـ/ 1885م، فانتقلت حركة التدريس إلى بلدة حنوية، حيث اشتهرت فيها مدرسة حملت اسمها "(آل صفا، 1984، ص ص 242-244).

الخاتمة

شهدت الطائفة الشيعية في لبنان تطوراً ملحوظاً في مؤسساتها التعليمية منذ نشأتها وحتى مطلع القرن العشرين. لعبت المدارس الدينية (الحوزات) دوراً محورياً في نشر العلوم والمعارف، وكانت مصدراً رئيسياً لتعليم العلوم الدينية واللغة العربية. على الرغم من التحديات السياسية والاقتصادية التي واجهتها، تمكنت الطائفة الشيعية من الحفاظ على هويتها وتعاليمها من خلال نظام تعليمي مستقل ومتميز.

لقد تأثرت مسيرة التعليم الشيعي بالتحولات السياسية والاجتماعية، حيث أُجبرت الطائفة الشيعية على التكيف مع الظروف المحيطة بها. استمرت هذه المؤسسات في التطور والتأقلم مع الزمن، مع التركيز على تنمية المجتمع الشيعي في لبنان. لعبت المدارس الدينية دوراً مهماً في نشر العلوم وتعزيز الهوية الدينية. تأسست هذه المدارس في مناطق متعددة مثل جبل عامل والنجف وقم، وكانت مراكز هامة للعلماء والطلاب.

هاجر العديد من الطلاب الشيعة من لبنان إلى العراق وإيران لتلقي العلوم الدينية، وعادوا ليؤسسوا مدارس دينية مماثلة في وطنهم. هذا التبادل العلمي ساعد على نشر المعرفة والعلوم الدينية وتعزيز الروابط بين الشيعة في لبنان والعالم الإسلامي.

وشهد العهد العثماني تطوراً في المؤسسات التعليمية عند الشيعة في لبنان، مع إنشاء الكتاتيب وبيوت العلماء والمدارس. كانت هذه المؤسسات تعكس الاستقلال التعليمي والثقافي للطائفة الشيعية، وساهمت في بناء مجتمع علمي متكامل.

وقد واجهت الطائفة الشيعية العديد من التحديات، بما في ذلك الضغوط السياسية والاقتصادية. رغم ذلك، تمكنت من التكيف مع هذه التحديات والحفاظ على نظامها التعليمي المستقل. استخدمت الحوزات الدينية وسائل متعددة للتغلب على العقبات، بما في ذلك التستر وتعليم العلوم في البيوت والمرقد المقدسة.

لقدت سلّطت هذه الدراسة الضوء على الدور البارز للمدارس الدينية في تعزيز الهوية الشيعية والحفاظ على التعاليم الدينية. كما تساهم في فهم أعمق لتاريخ التعليم عند الشيعة في لبنان وتطوره، مع تقديم معلومات دقيقة ومفصلة للباحثين والمختصين في مجال الدراسات الإسلامية والتاريخية حول دور التعليم في الحفاظ على الهوية المذهبية والثقافية.

لائحة بالمصادر

- آل صفا، م. ج. (1984) تاريخ جبل عامل بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.
- آل كاشف الغطاء، م. ح. (1982) أصل الشيعة وأصولها (الطبعة 4). بيروت: مؤسسة الأعلمي.
- الأمين، ح. (2003) جبل عامل: السيف والقلم بيروت: دار الأمير.
- الأمين، م. (2002) خطط جبل عامل بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.
- عترسي، ط. (1987) البعثات اليسوعية ومهمة إعداد النخبة السياسية في لبنان. بيروت: جامعة القديس يوسف.
- درويش، ع. (1993) جبل عامل: الحياة السياسية والثقافية بين 1516. 1697 (الطبعة 1). بيروت: دار الهادي.
- زيادة، ن. (1970) أبعاد القومية اللبنانية بيروت: جامعة الروح القدس.
- فياض، ع. (1972) تاريخ التربية عند الإمامية بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.
- فضل الله، ح. ن. (1999) التربية والتعليم عند الشيعة في جبل عامل رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القديس يوسف، بيروت.
- الفضلي، ع. ه. (1994) تجربتي مع التعليم الحوزوي مجلة الجامعة الإسلامية لندن: الجامعة العالمية للعلوم الإسلامية.
- خشيش، إ. (1987) الحوزات العلمية في جبل عامل، جباع وجزين رسالة دبلوم غير منشورة، الجامعة اللبنانية، معهد العلوم الاجتماعية.
- الحوزة العلمية في فكر الإمام الخامنئي (2002) سلسلة بحوث تخصصية بيروت: معهد الرسول الأكرم العالي للشرعية والدراسات الإسلامية.
- المهاجر، ج. (1994) ستة فقهاء أبطال بيروت: دار الأضواء.
- المظفر، م. ح. (1985) تاريخ الشيعة (الطبعة 1). بيروت: دار الزهراء.
- مروة، ي. (1994) دور علماء جبل عامل في بناء الفكر الفقهي والفلسفي والعلمي المعاصر مجلة نور الإسلام بيروت.
- نصر الله، ح. (1984) تاريخ بعلبك (الجزء الثاني) بيروت: مؤسسة الوفاء.
- هواري، ز. (2003، 14 آب). [مقال صحفي] جريدة السفير اللبنانية.
- العاملي، م. ب. ج. م. (1403هـ) اللمعة المشقية (الطبعة 2). بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- الشهرستاني، م. (1994) الملل والنحل (الطبعة 1). بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

تحديات التعليم في المدارس الرسمية في ظل الأزمات وأثرها التربوي والاقتصادي والنفسي (لبنان مثلاً)

تحديات التعليم في المدارس الرسمية في ظل الأزمات
وأثرها التربوي والاقتصادي والنفسي
(لبنان مثلاً)

الباحثة

هنا محمد بخاش

إشراف

أ. م. الدكتورة رنى محمد ديب بخيت

تاريخ قبول البحث: 2025 / 6 / 14

تاريخ استلام البحث: 2025 / 4 / 23

ملخص الدراسة:

يعدّ التعليم من أساسيات ودعائم أي مجتمع قوي، في أي بلد كان. إلا أن هذا التعليم قد تعرض لنكسة قوية على مستوى العالم، سببتها جائحة كورونا الصحية التي اضطرت معها غالبه للتوقف، إما بشكل نهائي أو جزئي. وحتى في حال التعليم، غالباً ما استبدل الحضور منه بالتعليم من بعد. وفعالية هذا التعليم تعود تبعاً لكل بلد وما يملكه من مقومات التعليم البديلة من كهرباء وأجهزة ذكية وإنترنت وما إلى ذلك.

وفي لبنان، تداخلت جائحة كورونا مع أزمة اقتصادية صعبة للغاية، لا مجال لذكر أسبابها في هذا البحث، إلا من حيث أثرها في التعليم، حيث كان لها الأثر البارز في هذا المجال، فالالاقتصاد القوي يعني: التعليم القوي، والعكس صحيح.

عرّفت هذه الدراسة التعليم الرسمي وكيفية تطوره منذ نشأته وحتى اليوم، ثم عرّفت بالأزمات وبعض أنواعها.

ثم عرفت بأساسيات التعليم، وهما العنصران الأهم: المعلم الجيد الفعال والمناهج التعليمية، وحال هذين الاثنين في الواقع.

وعرضت لأهم الآثار المترتبة على تحديات التعليم التربوية التي تتعلق بالكادر التعليمي وأهالي الطلاب على حد سواء، والاقتصادية التي تتعلق بتوفير مستلزمات التعليم من الدولة، أو ما يترتب على الأهل أيضاً توفيره لأولادهم، والنفسية التي يعاني منها المعلم والأهل والطلاب على حد سواء.

ثم الختام مع بعض الحلول المقترحة، والتوصيات التي قد تكون مفتاحاً لمباحث آخر في هذا المضمّن.

Study Summary:

Education is one of the foundations and pillars of any strong society in any country.

However, it has suffered a strong setback globally due to the outbreak of the COVID pandemic, with which most of the world was forced to stop, either permanently or partially. Even in the educational sector, attendance was mostly replaced by online learning, the effectiveness of which depending on each country and what it possesses of alternative education fundamentals such as electricity, smart devices, Internet connection...

In Lebanon, the COVID pandemic intervened with a very difficult economic crisis, the causes of which cannot be described in this research except in terms of their impact on education, as it had a prominent effect in this field. A strong economy means a strong education, and vice versa

This study defined public education and its development from its foundation till present, then it defined crises and some of their types.

Consequently, it defined the basics of education, which are the two most important elements: the good and effective teacher and the educational curricula, as well as their situation in reality.

The study then presented the most crucial impacts of the educational challenges facing the education related to both the educational staff and the student's parents, the economic challenges related to securing teaching requirements from the State or the things that must be secured by the parents for their children, and the psychological challenges that the teacher, parents and students alike suffer from.

And because one of the most important challenges facing education is the economic aspect, the historical role of Islamic Endowments in protecting and financing education was presented, after defining endowments linguistically and idiomatically and giving historical and current models on how to leverage them in spending on education in all its components.

The study then concludes with some proposed solutions and recommendations which may be key for another researcher in this field.

أولاً: المقدمة:

لا شك أن أهم ما ينهض بأي مجتمع هو مستوى التربية والتعليم فيه؛ لذلك كان الاهتمام بالغاً بالمدارس الرسمية منذ القدم، وبطلاب العلم الذين يشكلون الشريحة الأوسع من المجتمع. وفي العصر الحالي زاد هذا الاهتمام باتباع الطرق الحديثة وإنشاء العلوم الخاصة لذلك، كما زادت نسبة المخاطر التي تهدد التعليم. وقد يطرأ طارئ ما على هذه العملية يؤخرها أو ربما يوقفها إيقافاً تاماً، وهذا الطارئ قد يستمرّ لأيام عديدة، وقد يكون داخلياً، وقد يكون خارجياً، مما يؤثر سلباً في الجسم التربوي بكل أفراده ومكوناته.

لذلك، كان لا بد من الاستعداد لهذه الحالات قبل حدوثها، والقيام بكل ما يلزم لمواجهتها، من حسن التخطيط المسبق لها من الوزارة المختصة، إلى التعاون مع المدارس والكوادر التعليمية، وصولاً إلى التواصل مع الطلاب الذين هم نواة العملية التربوية ووضعهم كشريكٍ أساسيٍّ في أي خطة تُرسم. وإذا حصل العكس من سوء احتواء لتحديات الأزمة وعدم استعداد لمواجهة الأخطار المحتملة وغير المحتملة فإن ذلك سينعكس سلباً لا على التعليم فقط بل على المجتمع ككله ومن كل النواحي التربوية والنفسية.

تتكون هذه الدراسة من بابين: الأول هو تحديات التعليم في المدارس الرسمية في ظل الأزمات الراهنة، وماهية الأزمات وأنواعها وأبعادها النفسية والاقتصادية والتربوية، والثاني هو دراسة ميدانية لواقع حال المدارس الرسمية والتحديات التي تعترضها وكيفية مواجهتها في الفكر الإسلامي.

هذه الحلول مستقاة من علوم التربية الحديثة، كما أنها مستقاة أيضاً من سيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم والسلف الصالح، فهما يجتمعان في نقاط كثيرة تؤدي جميعها إلى الأمان التربوي المرتجى. على الرغم من أهمية الاستعداد لأي أزمة قد تواجه التربية والتعليم، ومن أي نوع كانت لإبقاء الطلاب في أجواء مريحة ومفيدة علمياً ونفسياً وبدنياً، وعلى الرغم من تتالي الأزمات التربوية في لبنان، وآخرها الأزمة الصحية التي تسبب بها فيروس كورونا، وعمل وزارة التربية على محاولة التقليل من الآثار السلبية له، إلا أنه لم يتم العمل على خطة لمواجهة التحديات في ظل الأزمات المستجدة ومواجهة مخاطرها التربوية، وسبق فيروس كورونا توقف الدراسة أيضاً في مناطق كثيرة في لبنان بسبب ظرف سياسي وهو

تحديات التعليم في المدارس الرسمية في ظل الأزمات وأثرها التربوي والاقتصادي والنفسي (لبنان مثلاً)

الثورة حيث بقي الطلاب لمدة خمسين يوماً بلا دراسة، وكان الأمر نفسه، ضياع التعلم المدرسي، ومن ثم ضياع المدرسة وطلابها.

لذلك كان لا بد من لفت النظر لذلك، وتقديم الحلول المساعدة للنهوض بالشأن التربوي أكثر فأكثر، وإيماناً منها بأهمية العلم وضرورة توفيره للجميع ولو في أحلك الظروف، أرادت الباحثة أن يكون موضوع الدراسة موضوعاً جديداً وهاماً.

وفي هذا البحث ستتم الإجابة عن الأسئلة التالية:

1. هل هناك علاقة ذات دلالة ارتباطية بين الأثر التربوي للتحديات والعملية التعليمية التعلمية في المدارس الرسمية في ظل الأزمات.
 2. هل هناك علاقة ذات دلالة ارتباطية بين الأثر الاقتصادي للتحديات والعملية التعليمية التعلمية في المدارس الرسمية في ظل الأزمات؟
 3. هل هناك علاقة ذات دلالة ارتباطية بين الأثر النفسي للتحديات والعملية التعليمية التعلمية في المدارس الرسمية في ظل الأزمات؟
- ومن أجل تحقيق أهداف البحث، وانطلاقاً من طبيعته التي تحلل الواقع المعاش في ظل الأزمات، استخدم في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي الذي يحاول وصف طبيعة تحديات التعلم في المدارس الرسمية - موضع البحث -، ثم يحلل هذه الوقائع ليصل إلى النتيجة المرجوة.

وقد قسّم هذا البحث إلى فصلين:

- الفصل الأول: تحديات التعليم في المدارس الرسمية في ظل الأزمات.

وتحتة مبحثان:

- المبحث الأول: واقع التعليم في المدارس الرسمية في ظل الأزمات.
- المبحث الثاني: أنواع الأزمات.

- الفصل الثاني: الأثر التربوي والاقتصادي والنفسي للأزمات على العملية التعليمية.

وتحتة ثلاثة مباحث:

تحديات التعليم في المدارس الرسمية في ظل الأزمات وأثرها التربوي والاقتصادي والنفسي (لبنان مثالاً)

- المبحث الأول: الأثر التربوي للأزمات على العملية التعليمية.
 - المبحث الثاني: الأثر الاقتصادي للأزمات على العملية التعليمية.
 - المبحث الثالث: الأثر النفسي للأزمات على العملية التعليمية.
- ثم الخاتمة مع أهم النتائج التي توصلت لها هذه الدراسة.

الفصل الأول:

تحديات التعليم في المدارس الرسمية في ظل الأزمات

وتحتة مبحثان:

- المبحث الأول: واقع التعليم في المدارس الرسمية في ظل الأزمات.
- المبحث الثاني: أنواع الأزمات.

المبحث الأول: واقع التعليم في المدارس الرسمية في ظل الأزمات:

منذ القدم حاز التعليم على جزء كبير من اهتمام الأمم باعتباره مقياساً مهماً للتقدم والنهضة، كما حضّت عليه الكتب السماوية والشرائع الأرضية.

وقد اختلفت أساليب التعليم من زمن لآخر ومن منطقة لأخرى، وذلك وفقاً لما يتعرض له كل بلد من ظروف خارجية وداخلية تؤثر تأثيراً مباشراً في العملية التعليمية من جميع جوانبها وأركانها (متعلم ومعلم ومبنى دراسي ومنهج تعليمي... إلخ).

هذه الظروف قد تكون مفاجئة لم تكن في الحسبان، وقد تتحول إلى أزمة تؤدي إلى توقف التعليم توقفاً نهائياً إذا لم تتم مواجهتها بالطرق الصحيحة والسريعة.

إن النزاعات والكوارث الطبيعية والأوبئة إنما تترك ملايين الأطفال خارج المدرسة، ولا تزال هذه الأعداد آخذة في التزايد. وتزيد احتمالات عدم التحاق الأطفال في سن الدراسة بالمدرسة في البلدان المتضررة من الأزمات بأكثر من الضعف بالمقارنة مع أقرانهم في البلدان الأخرى⁽¹⁾.

ولكي تتم عملية التعليم بشكل صحيح وتحقق أهدافها، لا بدّ من توفير عدة عناصر (الأمن بداية، وتوفير الصحة والسلامة للطلاب، وتوفير المباني والتجهيزات والمناهج... إلخ).

فمن المستحيل قيام رفاه ثقافي واقتصادي واجتماعي وسياسي من دون الاستفادة من العلم. وفي البلدان الصناعية حيث دخل الفرد يعادل عشرة أضعاف دخل الفرد في البلدان العربية نجد أن أكثر من

<https://ar.unesco.org/themes/education-emergencies>

(1) التعليم في حالات الطوارئ.

تحديات التعليم في المدارس الرسمية في ظل الأزمات وأثرها التربوي والاقتصادي والنفسي (لبنان مثلاً)

90 بالمئة من الناتج الوطني الإجمالي هو نتاج العلم والتقانة، وعلى العكس من ذلك، يبقى الجهل والفقر والفساد والمرض في الوطن العربي مستمراً⁽¹⁾.

وحين ترخي الأزمة بظلالها تصبح هذه العناصر إما مفقودة أو أقله صعبة التحقيق، مما يجعل التعليم في خطر ويهدده بالتوقف، وتصبح الحاجة ماسة لاحتواء صعوبة الوضع والوصول إلى أهداف التعليم المنشودة.

معروف أن البيئة الصفية هي عنصر ضروري ومهم لحسن سير العملية التعليمية، حيث تتداخل عدة عناصر في التأثير على عمل الدماغ، والصحة النفسية للطالب وحسن سلوكه⁽²⁾.

تعريف المدرسة الرسمية:

يعتبر الباحث التربوي الأستاذ ماجد جابر أن "المدرسة الرسمية هي المؤسسة الكفيلة بتعزيز قيم المواطنة وتخريج مواطنين صالحين يحملون هوية وطنية خالصة بوصفها "المعبر الحقيقي"، نحو الوطن وجسر العبور الأمثل نحو المواطنة وبناء الجمهورية، وطالب بإعادة بناء المدرسة الرسمية"⁽³⁾.

والمدرسة الرسمية "مدرسة لا طائفية، وهي بذلك قادرة على احتضان اللبنانيين من كل الطوائف والمذاهب، يتعلمون معاً ويتفاعلون ثقافياً واجتماعياً، فيتعرفون من قرب بعضهم إلى بعض، فتتحول المدرسة الرسمية بذلك إلى مصهر للتفاعل الإيجابي بين أبناء الطوائف اللبنانية المختلفة وما أكثرها، وما أشد الحاجة إلى التفاعل بين أبنائها.

والمدرسة الرسمية، لأنها مدرسة مجانية، فهي مدرسة لا طبقية، يلتحق بها إذا ما تحسن مستواها، أبناء اللبنانيين من كل الطبقات والفئات الاجتماعية، دون أي تمييز في فرص الالتحاق أو التعليم أو التعلم.

(1) زحلان، أنطوان، العرب وتحديات العلم والتقانة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، سنة 1999م، ص46.

(2) توفر البيئة المثالية مناخاً تدعيمياً انفعالياً وإيجابياً... وقد أشارت الدراسات إلى وجود علاقة وطيدة بين غرف الصفوف المزينة.. وبين السلوك الطلابي الأفضل. والحيثيات التي يتجدد فيها النشاط هي: الإضاءة، الهواء، لون المكان، تجهيزه، والحرارة. انظر: المصري الشعراي، ربي، أوراق تربوية معاصرة، سلوك المعلم في تعزيز الدافعية لدى الطفل، اعتماد التعلم المبني وفق آلية الدماغ، ص123.

(3) المؤتمر التربوي الأول عن واقع وتحديات التعليم الأساسي الرسمي: لتحديث المناهج، 20-12-2019.

<https://almanar.com.lb/framework/includes/uploads/2019/12/manar>

المجموعة اللبنانية للإعلام- المنار.

فتتحول بذلك إلى مكان قادر على التخفيف ما أمكن من قساوة الفروق الطبقية بين المتعلمين، وما يلحقها من تفاوت في فرص التعلم.

والمدرسة الرسمية هي مدرسة لا مناطقية، فهي في كلّ المناطق اللبنانية دون استثناء، يدرس أبناؤها جميعاً في كتاب واحد، على أيدي هيئة تعليمية ذات إعداد واحد، وتخضع جميعها لتوجيه واحد وتفتيش واحد، فيضعف بذلك التفاوت التعليمي والثقافي بين المناطق اللبنانية الذي نلاحظه اليوم من خلال الإحصاءات الرسمية. وباختصار المدرسة الرسمية هي مدرسة موحدة لكل اللبنانيين على اختلاف مذاهبهم وانتماءاتهم الاجتماعية والسياسية والمناطقية⁽¹⁾.

والتعليم الرسمي هو الذي تتولّى الدولة رعايته والتكفل بمتطلباته من حيث إعداد المعلمين وتوزيعهم على المدارس ودفع رواتبهم، أو من ناحية إعداد المناهج الدراسية والمباني والتجهيزات اللازمة وما إلى ذلك. هذه المهمة تقع على وزارة التربية والتعليم العالي أولاً وما يتفرّع منها من أقسام ومراكز (المركز التربوي للبحوث والإنماء مثلاً)⁽²⁾.

وقد مرّ لبنان بكثير من الظروف السياسية والأمنية والاقتصادية التي حالت دون إيفاء الجانب التعليمي حقه من الاهتمام والتطور اللازم.

فلبنان الخارج من حرب أهلية دامت حوالي خمسة عشر عاماً، وبمساعدة دول شقيقة وصديقة وضعت له ميثاقاً جديداً للعيش المشترك وساندته اقتصادياً للنهوض بمؤسساته بما فيها تلك التربوية، ما كاد ذلك يحصل حتى عصفت بالبلاد أزمات جديدة تكاد تكون أقوى، ما أدى إلى تراجع القدرة التعليمية التربوية في المؤسسات الرسمية.

كما أنّ تدخل السياسة والمحسوبيات التي تغطي على واقع المجتمع اللبناني، كما يقول الدكتور عدنان الأمين، أدى إلى تولّي غير الأكفاء مهمة التعليم، وقد أدّى ذلك إلى وصول المعلمين غير المجهّزين

(1) قببسي، حسان، مقال بعنوان: التعليم الرسمي في لبنان "أعيدوا بناء مصنع الجمهورية"، جريدة الأخبار، بتاريخ 2-3-2021.

(2) المركز التربوي للبحوث والإنماء هو مؤسسة عاملة مستقلة عندها استقلال مادي وإداري وتخضع لوصاية لوزير التربية، وهو العقل المدبر والمفكر للتربية في لبنان لإيجاد الحلول. ومن أهم أدوار المركز هو تطوير المناهج وتعديلها وتحديثها، أما الدور الثاني للمركز هو تدريب الأساتذة في المدارس الرسمية والخاصة على كل ما هو مستحدث وجديد، والدور الثالث للمركز هو الكتاب المدرسي، والدور الرابع والأخير هو الأبحاث والإحصاءات، إضافة إلى مشاركة المركز بوضع امتحانات الشهادة الرسمية ووضع برنامج التصحيح. نهرا، جورج، مدير المركز التربوي للبحوث والإنماء منذ سنة 2020م، مقابلة أجريت معه، بتاريخ 24-2-2022م.

تحديات التعليم في المدارس الرسمية في ظل الأزمات وأثرها التربوي والاقتصادي والنفسي (لبنان مثلاً)

بالأدوات والأساليب اللازمة لمواكبة التطور التكنولوجي والمعرفي في العملية التعليمية، كما أدى إلى إرهاق الدولة بدفع مبالغ مالية في غير مكانها بدل أن تُصرف في التطور التعليمي⁽¹⁾.

أما في عملية مواكبة الطفرة التكنولوجية التي باتت تتحكم بالعالم في أدق تفاصيله وحتى اليوم، غالبية المدارس الرسمية لا تحتوي على عدد حواسيب كافية لتعليم الطلاب من خلالها، ولم تجر دورات تدريبية كافية في هذا المجال لا للطلاب ولا للمعلمين ولا حتى للأهل الذين يجهل معظمهم أدنى أساليب التعامل مع هذه التكنولوجيا⁽²⁾.

كما أن نقص الخدمات الأساسية التي يجب على الدولة توفيرها للمواطنين زاد من تفاقم هذه المشكلة، فعلى سبيل المثال لا الحصر هناك مناطق في لبنان لا تتوفر فيها الكهرباء أكثر من عشر ساعات يومياً⁽³⁾ ويبقى المواطنون تحت رحمة أصحاب المولدات الخاصة مما يتقل كاهلهم بمدفوعات مالية زائدة. حتى الإنترنت يقبع تحت رحمة الشركات الخاصة التي تفرض تعرفات مادية عالية خاصة مع ازدياد الطلب عليه⁽⁴⁾.

وفي تشرين الأول من سنة 2019 بدأت الثورة الشعبية في وجه الحكم، وبات البلد في حالة من الفوضى العارمة، من إغلاق الطرقات ثم إغلاق المدارس - ولو بالقوة - تماشياً مع مطالب الثوار، واستمر هذا الوضع أكثر من خمسين يوماً توقف فيه التعليم في المؤسسات التربوية، مما أدى إلى إضعاف العام الدراسي من أوله حيث لا سبيل للتعليم إلا حضورياً.

(1) الأمين، عدنان، مقال بعنوان: السياسة تجعل مستوى أساتذة التعليم الرسمي يتراجع، جريدة المدن.

<https://www.almodon.com/politics/2017/4/17>

(2) تؤكد الأستاذة عائشة بزال مديرة ثانوية القبة الرسمية المختلطة الثانية أن معظم المعلمين والطلاب على حد سواء لم يكن لهم الكفاءة التكنولوجية اللازمة لمواكبة التعليم والتعلم، وهذا أدى إلى خلل تعليمي كبير، فالمعلمون خاصة الكبار في العمر بات صعباً عليهم أو حتى أنهم لا يريدون التكيف، كما أن بعض الطلاب قد تسرب نهائياً من المدارس للعمل وتحصيل قوت يومهم وإعانة الأهل في الإنفاق. هؤلاء لا يستطيعون اللحاق بركب التكنولوجيا خاصة أننا نتحدث عن منطقة مهمشة وفقيرة جداً لدرجة أن عائلة بأكملها، الأم والأب والأولاد، تستخدم هاتفاً واحداً ومحرّمة من أبسط الحقوق. فالطالب لا يتماشى مع مدرسته لا سلوكاً ولا دراسة. المصدر نفسه.

(3) كان هذا في بداية كتابة هذا البحث، أما اليوم فساعات التغذية بالكهرباء لا تتجاوز الـ 4 إلى خمس ساعات يومياً.
(4) باختصار، تؤكد الأستاذة ذوات العلي مديرة ثانوية طرابلس للبنات (الغربا) أن التعليم من بعد كان فاشلاً إلى حد كبير ولم يعط النتيجة المرجوة ليس فقط بالنسبة للطلاب بل للمعلم أيضاً الذي انتهكت خصوصيته من خلال التعليم من بعد وبات منهكاً ومستنزف الطاقة. العلي، ذوات، مديرة ثانوية طرابلس للبنات، مقابلة أجريت معها، بتاريخ 13-4-2022م.

وما كادت الأمور تعود إلى نصابها، والمؤسسات التعليمية تحاول أن تعوّض ما فاتها، حتى ضربت البلد أزمة جديدة هي الأولى من نوعها في لبنان والعالم، وهي جائحة فيروس كورونا الذي شلّ التعليم بعد اضطرار المؤسسات التربوية للإغلاق وأدخل هذا القطاع في حيرة وقلق، فمن ناحية كان همّ التعليم هو استمراره حتى إنهاء العام الدراسي، ومن ناحية أخرى كان هذا الأمر شبه مستحيل مع خطورة هذا الفيروس المعدي ومع الجهل التام بكيفية مواجهته صحياً ثم تربوياً، خاصة أنه لا يعرف له وقت محدد أو دواء محدد.

وفي ظل هذه الحالة عادت المؤسسات التعليمية للضياع، خاصة بعد ضياع وزارة التربية نفسها، وغياب خطة واضحة لمواجهة هذه الأزمة التي لم يعرف لها أمد، فكانت تخفّ وتيرتها حيناً، وتزداد أحياناً كثيرة.

ولم يكن هناك حلّ إلّا اللجوء إلى التعليم عن بعد، إلّا أن النقص التكنولوجي حرم طُلاب المدارس الرسمية من التعليم، فلا خبرة كافية لكل الأهالي كي يتمكنوا من متابعة أمور أولادهم التعليمية، كما أن المستوى المعيشي الاقتصادي المتردّي يمنعهم من اقتناء الأدوات اللازمة للتعليم (الهاتف الذكي أو اللوح الذكي أو ما شابه) إذ أن هذه في معظمها مرتفعة أسعارها بحيث لا يستطيعون تحمله خاصة بحال وجود عدة أولاد في بيت واحد. ناهيك عن أن الهيكل التعليمي نفسه غير مهياً لهذا الأمر، فعدم الخبرة ليس فقط عند الأهّل بل عند المعلّمين والإداريين الذين يجدون صعوبة في التكيف مع هذا النوع الجديد من التعليم بعدما جرت العادة في العقود الماضية على أن يكون التعليم حضورياً في المؤسسات التعليمية.

وفي ظل تخبّط واضح لدى الوزارات المختصة (ليس فقط وزارة التربية، فإدارة هذه الأزمة تتعلق أيضاً بوزارة الطاقة التي يجب عليها توفير الكهرباء بشكل دائم، وهذا ما لم يحصل، كما يتعلق أيضاً بوزارة الاتصالات التي عليها توفير الإنترنت الدائم والمجاني للطلاب وهذا أيضاً لم يحصل) في كيفية إدارة هذه الأزمة (كثرة القرارات التي تصدر عن وزير التربية مع ما تحتويه من تناقضات أو ربما أصدر الوزير قراراً ونقضه أحد الموظفين في الوزارة بقرار معاكس) ما انعكس سلباً على العملية التعليمية.

ثم إن التعامل مع تفاوت الأعمار بين 4 سنوات - وهو سن الدخول إلى المدرسة الرسمية - إلى 18 عاماً - وهو سن الانتهاء من التعليم الثانوي - كان معدوماً، فالتعليم يتم بالطريقة نفسها لكل الأعمار علماً أن هذه الطريقة في التعليم ربما تصحّ أكثر مع الأعمار الكبيرة إن سمحت باقي الظروف، بينما لا

تحديات التعليم في المدارس الرسمية في ظل الأزمات وأثرها التربوي والاقتصادي والنفسي (لبنان مثلاً)

تصح مع الأعمار الصغيرة غير القادرة على إدارة أمورها التعليمية بشكل ذاتي ليصبح التعليم فعلياً واجباً على الأهل قبل أن يكون للأولاد. وبالمجمل، فإن أداء الجهات المسؤولة عن التعامل مع الأزمات المستجدة في التعليم لم يكن كافياً وافياً لاحتياجات العملية التعليمية. وبعد مرور سنة كاملة على جائحة كورونا، وبغض النظر عن ذكر الأسباب، إلا أن وزارة التربية لم تستطع أن تضع خطوات واضحة للتعامل مع هذه الأزمة، مما انعكس تأخراً في العملية التعليمية في جميع مستوياتها.

تظهر الأزمة في المؤسسات التربوية نتيجة تراكم مجموعة من التأثيرات الخارجية المحيطة أو حدوث خلل في الأنظمة التربوية الداخلية، بحيث ينتج عدم توافق بين مجموعة من المتغيرات أو المؤثرات في المجالات السياسية أو التكنولوجية أو الاقتصادية السريعة، والتي لا يستطيع النظام الداخلي للمؤسسة استيعابها أو مواكبتها.

ولكي يحقق التعليم أهدافه لا بدّ من توفير العناصر الأساسية لذلك من الأمن النفسي والاستقرار السياسي، بالإضافة إلى توفر التجهيزات اللازمة من مبانٍ وإنترنت وكهرباء وما إلى ذلك.

المبحث الثاني: الأثر التربوي والاقتصادي والنفسي للأزمات على العملية التعليمية:

أحصت منظمة الأمم المتحدة للتربية، والعلم، والثقافة، "اليونسكو"، أن أكثر من 1.5 مليار طالب في 165 دولة اضطروا للانقطاع عن الذهاب إلى المدارس والجامعات؛ جراء جائحة فيروس كورونا المستجد. وأجبرت الجائحة الهيئات الأكاديمية حول العالم على اكتشاف أنماط جديدة للتعليم والتعلم، ومنها التعليم الإلكتروني، والتعليم من بعد.

وتعدّ هذه التجربة بمثابة تحدٍّ للطلاب والمعلمين، الذين أصبحوا مضطرين للتعامل مع الصعوبات العاطفية، والجسدية، والاقتصادية، التي فرضتها الجائحة، مع التزامهم بدورهم للحد من انتشار الفيروس. ويبقى المستقبل غير واضح أمام الجميع، وخاصة لملايين الطلاب الذين تخرجوا هذه السنة، فيما ينتظرهم عالم شُلت حركته اقتصادياً إثر الجائحة⁽¹⁾.

(1) أحصت منظمة الأمم المتحدة للتربية، والعلم، والثقافة، "اليونسكو"، أن أكثر من 1.5 مليار طالب في 165 دولة اضطروا للانقطاع عن الذهاب للمدارس والجامعات جراء جائحة فيروس كورونا المستجد. وأجبرت الجائحة الهيئات الأكاديمية حول العالم على اكتشاف أنماط جديدة للتعليم والتعلم، ومنها التعليم الإلكتروني، والتعليم من بعد.

ومن المرجح أن تؤدي الأزمة الاجتماعية والاقتصادية الحالية، وتأثير جائحة كورونا، إلى تراجع التمويل المتاح للتعليم، مما يضع المزيد من الضغط على القطاع التربوي في لبنان في السنوات القادمة. لم يكن إنفاق الحكومة على التعليم كافياً منذ مدة طويلة، حيث شكل أقل من 2 في المائة من الناتج المحلي الإجمالي في العام 2020، وهي نسبة أقل بكثير من متوسط الإنفاق على التعليم في بلدان منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية، والذي يبلغ 4.4 في المائة، ويعد من بين أدنى معدلات الإنفاق على التعليم في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا.

لقد سبب الوضع الاقتصادي في لبنان مؤخراً ضغوطات إضافية على نظام التعليم، منها على سبيل المثال: ضرورة زيادة رواتب المعلمين في ظل التضخم الاقتصادي، واحتمال زيادات في الأقساط المدرسية، وتضاؤل الأمن الوظيفي للمعلمين والإداريين والعاملين في قطاع التربية والتعليم، هذه كلها عوامل تسهم في تراجع جودة التعليم في القطاع⁽¹⁾⁽²⁾.

فإذا كان الجانبان التربوي والاقتصادي خارجيين، فهما سيؤثران تأثيراً مباشراً في الجانب النفسي لدى المتعلم والمعلم على حد سواء. فالمطلوب للتعليم كي يكون فعالاً أن يتم في جو من الهدوء والراحة النفسية لدى الطلاب والمعلمين، أما عكس ذلك فسينعكس سلباً على أداء الفريقين. وفيما يلي سيتم عرض الأبعاد الثلاثة للأزمات: التربوية والنفسية والاقتصادية.

الأمم المتحدة، كوفيد-19 والتعليم العالي، الدكتور مايكل كروجر، مدير برنامج إدارة التعليم الدولي في جامعة لودفيغسبورغ للتربية (ألمانيا) وجامعة حلوان (مصر) MICKEL KRUGER، في مقابلة أجريت معه.

<https://www.un.org/ar/115986>

<https://documents1.worldbank.org/curated/en/627001624033308257/pdf/Foundations-> (1)

[Forward-Better-An-Education-Reform-Path-for-Lebanon-for-Building-](#)

(2) الدكتور جاستن كروجر، عالم نفس أميركي ومحاضر في جامعة "كورنيل" الأميركية، قدم ورقة بحثية هامة مع زميله ديفيد دانينغ حول ما سمي لاحقاً ب: تأثير دانينغ - كروجر حول علم النفس الوظيفي.

الفصل الثاني:

الأثر التربوي والاقتصادي والنفسي للأزمات على العملية التعليمية

وتحتة ثلاثة مباحث:

- المبحث الأول: الأثر التربوي للأزمات على العملية التعليمية.
- المبحث الثاني: الأثر الاقتصادي للأزمات على العملية التعليمية.
- المبحث الثالث: الأثر النفسي للأزمات على العملية التعليمية.

المبحث الأول: الأثر التربوي لتحديات التعليم أثناء الأزمات:

إن الصف والمدرسة مسؤولان بشكل كبير عن إيجاد المناخ الجيد للطلاب في التعليم. والصف هو عبارة عن علاقة المعلم مع طلابه من جهة، والمنهج الذي يعلّمه من جهة أخرى. والمدرسة مؤسسة اجتماعية بامتياز، وتقع عليها مسؤولية تنشئة الطلاب على الصعيد الأكاديمي، بل على صعيد العواطف والقيم الاجتماعية أيضاً بما يعزز الروابط الاجتماعية والوطنية... كما تقع عليها أيضاً مسؤولية استخراج الطاقات الكامنة والاستفادة منها⁽¹⁾. ومن الأمور بالغة الأهمية، الإبقاء على حماس الأبناء للمشاركة، ولا سيما الشباب، فمعدلات التسرب مرتفعة جداً، ومن شأن انقطاعهم عن التعلّم لمدة طويلة أن يزيدها. يتجلى الأثر التربوي للأزمات في مجالين مهمّين: أداء المعلم الفعّال⁽²⁾، والمناهج المعلّبة. إن للمعلّمين دوراً كبيراً في تحفيز الطلاب على طلب العلم والمعرفة وتنشيطهم ذهنياً ونفسياً وحتى جسدياً.

(1) عثمان، خضر، دور مدير المؤسسة التربوية في تفعيل المسؤولية المجتمعية عند الطلاب في محافظة عكار، رسالة مقدمة لاستكمال درجة الماجستير في التخطيط الإداري والتربوي، سنة 2019-2020م.

(2) يتجلى دور المعلم المربي في عدة وظائف، منها: الشفقة على المتعلّمين، وألا يدع من نصح المتعلّمين شيئاً، وأن يزجر المتعلّم وينهاه عن سوء الأخلاق لكن بطريق التعريض ما أمكن، وأن يقتصر بالمتعلّم على قدر فهمه فلا يلقي عليه ما لا يبلغه عقله، وأن المتعلّم القاصر ينبغي أن يُلقَى إليه الجليّ الواضح اللائق به... انظر: الحسيني الزبيدي، محمد بن محمد، إتحاف السادة المتّقين بشرح إحياء علوم الدين، المجلد الأول، كتاب العلم، الباب الخامس، بيان وظائف المعلم المرشد، ص543-560، بتصرف، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، سنة 2005م.

وفي حديث أنس رضي الله عنه: "جاء ناس إلى النبي صَلَّى الله عليه وسلم، فقالوا: أُنِ ابْعَثْ مَعَنَا رَجُلًا يُعَلِّمُونَا الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ سَبْعِينَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ، يُقَالُ لَهُمْ: الْقُرَاءُ، فِيهِمْ خَالِي حَرَامٌ، يَفْرُؤُونَ الْقُرْآنَ، وَيَتَدَارِسُونَ بِاللَّيْلِ يَتَعَلَّمُونَ، وَكَانُوا بِالنَّهَارِ يَجِئُونَ بِالمَاءِ فَيَضَعُونَهُ فِي الْمَسْجِدِ، وَيَخْتَطِبُونَ فَيَبِيعُونَهُ، وَيَشْتَرُونَ بِهِ الطَّعَامَ لِأَهْلِ الصُّفَّةِ وَلِلْفُقَرَاءِ"⁽¹⁾.

هذه الرواية "تكشف عن جانب تربوي مهم، هو الوظيفة الاجتماعية للمعلم بأن يكون له مساهمة إيجابية في تقديم الخدمات الاجتماعية وربط الأسرة المدرسية بالبيئة الاجتماعية المحلية، الأمر الذي يؤدي إلى تفاعل اجتماعي رائع..."⁽²⁾.

وإذ لم يعد مقبولاً أن يبقى المعلم على الطريقة التقليدية القديمة في التعليم دون مراعاة التقدم التكنولوجي والثورة المعرفية، فالوضع الآن "قد أملى علينا ضرورة تغيير دور المدرس من ناقل للمعلومات إلى خبير في تنمية المهارات وأساليب التعليم"⁽³⁾.

هذا المعلم يجب أن يختلف عن المعلم الحالي الذي هو خريج مؤسسة كان الغرض منها دائماً تخريج موظفين وعاملين لا يخرجون عن النص والروتين تحت أي ظرف... ومن مواصفات معلم المستقبل أيضاً أن يكون مالكاً لقدرة تعليمية وثقافية كبيرة وقادر على أن يحلم بمستقبل أفضل وأن يشارك التلاميذ في أحلامهم وحل مشاكلهم... نحن نحتاج إلى معلمين لديهم القدرة على الإحساس بالتغيير في كل مكان وكل زمان"⁽⁴⁾.

بل إن السلف الصالح قد وضع صفات محددة لهذا المعلم، منها ما قاله الإمام النووي رحمه الله تعالى⁽⁵⁾: "وبنبغي أن يكون - أي المعلم - باذلاً وسعه في تفهيمهم - أي الطلاب -، وتقريب الفائدة إلى أذهانهم، حريصاً على هدايتهم، ويُفهم كل واحد بحسب فهمه وحفظه، فلا يعطيه ما لا يحتمله، ولا يقصر به عما يحتمله بلا مشقة، ويخاطب كل واحد على قدر درجته، وبحسب فهمه وهِمَّتِهِ، فيكتفي بالإشارة لمن

(1) الحديث مذكور في صحيح مسلم، حديث رقم 677، وفي صحيح البخاري حديث رقم 4091

(2) أحمد، حسين أحمد، موسوعة واقع الإشراف التربوي على مادة التربية الإسلامية وخطة النهوض به، دار التربية الهادفة، بيروت، لبنان، ط1، سنة 2016 م، الجزء الثاني، ص47، بتصرف.

(3) الفينش، أحمد، الأسس النفسية للتربية، طرابلس، ليبيا، دار العربية للكتاب، ط-، سنة 1988 م، ص282.

(4) محمد، طارق، تحديات العولمة، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر، سنة 2008 م، ط-، ص104-105، بتصرف.

(5) الإمام النووي: هو يحيى بن شرف الحزامي النووي نسبة لمدينة نوى، أبو زكريا، محدث وفقه ولغوي، وله مؤلفات عديدة هامة في علم الحديث أهمها كتاب "رياض الصالحين" و"الأذكار" (1233-1277م).

تحديات التعليم في المدارس الرسمية في ظل الأزمات وأثرها التربوي والاقتصادي والنفسي (لبنان مثلاً)

يفهمها فهماً محققاً، ويوضح العبارة لغيره ويكررها لمن لا يحفظها إلا بتكرار، ويذكر الأحكام موضحة بالأمثلة من غير دليل لمن لا يحفظ له دليل، فإن جهل دليل بعضها ذكره له⁽¹⁾.

إن أعظم فشل يواجهه النظام التعليمي في البلاد العربية هو عدم تقديره لدور المعلم، فهو نموذج للتربية الفاعلة، من خلال إكساب المتعلم قيماً، ومبادئ عليا، وعادات فكرية مرجوة، والتفكير الواعي المنظم، والتحليل المنطقي الصحيح، والبداية... إلا أن الواقع التعليمي الحالي مغاير تماماً، فهو مشحون بعدم الاكتراث، بل بالتهاون بالتعليم والمعلم على حد سواء⁽²⁾.

وفي لبنان، وفي ظل الأزمات المتلاحقة، حدثت هذه من قدرات المعلمين وكفاءة بعضهم، وفي الوقت ذاته كانت حافزاً للبعض الآخر لتطوير أساليبهم ومتابعة كل المستجدات التعليمية.

فالأزمة تؤثر تربوياً في أداء المعلم الفعّال الذي يشكل العنصر الأول والأهم في العملية التعليمية، خاصة في وقت الأزمات، فإن لم يستطع مواكبة الخطط والطرق والأساليب الهامة في التعليم أثناء الأزمة سيؤدي ذلك إلى إخفاق تام في العملية التعليمية، كما تؤثر في المناهج التعليمية التي لا تستطيع مواكبة تطور الأزمات لدرجة احتوائها سواء من متابعة التطور التكنولوجي، أو حتى اختصارها؛ كي لا تبقى هذه المناهج معلّبة⁽³⁾.

لكن هذا المعلم، ولكي يقوم بدوره المطلوب، عليه أن يتمتع بصفات عديدة خلقية وخلقية⁽⁴⁾، كما أن له حق توفير العيش الكريم من دُخلٍ يحفظ كرامته، وضمانٍ يحفظ ضعفه، وأمانٍ فكري ونفسي يحفظ له قدرته على العطاء.

(1) النوي، محيي الدين، أبو زكريا، المجموع شرح المذهب، تحقيق الشيخ عادل عبد الموجود وآخرين، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، سنة 2002م، جزء 1، ص59.

(2) المصري الشعراني، ربي، أوراق تربوية معاصرة، ص228، بتصرف.

(3) في ظل جائحة كورونا حيث أصبح التعليم الحضوري شبه مستحيل بالنسبة للمعلم والمتعلم، قام المركز التربوي بإنشاء منصة ميكروسوفت تيمز لتسجيل الأساتذة وعرض الدورات التدريبية عليهم وتزويدهم ببعض الموارد الرقمية التي يحتاجون إليها وما شابهها، وأصبح لدى المركز الجسم التدريبي الذي من خلاله استطاع الوصول للأساتذة الذين يحتاجون لهذه الدورات، وهذا يتم بشكل متواصل فقد كان عدد المعلمين الذين تلقوا التدريب اللازم في هذا المجال في العام الدراسي 2020 إلى 40 ألف معلم ومعلمة، وفي العام 2021 وصل العدد إلى 23 ألف معلم ومعلمة يتبعون للتعليم الرسمي والخاص على حد سواء وبشكل مجاني وهذا بعد أخذ الإذن من وزير التربية. لكن هذا التدريب ليس إلزامياً على كل المعلمين ويخضع لإرادة من يريد منهم. نهراً، جورج، مقابلة أجريت معه.

(4) ذكرت هذه الصفات في هذا المبحث لأنها أساسية أيضاً في عمل المعلم، فالصفات الخلقية: كأن يكون لفظه سليماً وشكله مقبولاً كي يتقبله الطلاب، أما الخلقية كأن يتمتع بالصبر والأناة وحب العطاء وأن يكون قادراً على التقرب من طلابه وما إلى ذلك. لكن المقام هنا ليس للتوسع في هذه الصفات إلا من حيث أثرها على إمكانية المعلم على التعليم.

تحديات التعليم في المدارس الرسمية في ظل الأزمات وأثرها التربوي والاقتصادي والنفسي (لبنان مثلاً)

وفي لبنان، أتت جائحة كورونا مع انهيار اقتصادي رهيب في البلد أدى إلى خسارة الدخل الفردي للمعلم من قيمته المعيشية والشرائية، ولم تلتفت الدولة لهذا الأمر رغم مناشدة الهيئات والروابط التعليمية لذلك⁽¹⁾.

إن المعلم لا يستطيع أن يكون فعالاً كما يجب ويؤدي دوره المطلوب إلا إذا توفرت لديه الإمكانيات التكنولوجية والمادية. فالأولى مهمة وضرورية؛ لأنها الأداة شبه الوحيدة للتعليم والتواصل مع الطلاب، والثانية كي تحفظ للمعلم عيشاً كريماً فلا يكون جلّ همّه هو توفير أسس الحياة اليومية لمن يعول.

بعد البحث في بيانات تم تجميعها من جميع أنحاء العالم بشأن التعليم عن بعد خلال جائحة كورونا، توصلت دراسة ألمانية حديثة إلى أن التجربة تسببت في "نتائج سيئة ومخيبة للأمال"، ففي مراجعة منهجية باستخدام قواعد بيانات علمية من دول العالم، اطلع الباحثون في جامعة غوته بمدينة فرانكفورت الألمانية على الدراسات التي تناولت آثار إغلاق المدارس بسبب الجائحة على أداء ومهارات تلاميذ المدارس. وأوضح أستاذ علم النفس التربوي في جامعة غوته والمشارك في الدراسة أندرياس فراي، أن متوسط تنمية المهارات أثناء إغلاق المدارس في ربيع 2020 "يمكن وصفه بالركود مع ميل إلى التراجع في المهارات المكتسبة، وبالتالي فهو يقع في نطاق مماثل لتأثير العطلة الصيفية"، على حد وصف فراي، ذلك أن منهجية التعليم الحضوري يُكسب الطالب الكثير من المهارات الفكرية والجسدية والاجتماعية⁽²⁾.

ثم إن المناهج المعتمدة للتعليم في لبنان بمعظمها باتت قديمة لا تحاكي الواقع. وبرغم بعض التغيرات التي حصلت في الثمانينات والتسعينات من القرن الماضي، إلا أنها لم تحاكي الواقع المعاش، سواء على مستوى التطور التكنولوجي أو حتى تقدم العلوم⁽³⁾.

(1) حتى كتابة هذه السطور لم يحصل المعلمون على أي مطلب من مطالبهم كزيادة دخلهم وزيادة بدل النقل وغيره، بل كل ما حصلوا عليه فقط هو وعود من الدولة بتحقيق مطالبهم.

(2) كيف-أثر-التعليم-عن-بعد-على-الأطفال-في-زمن-كورونا، made for mind بتاريخ 2021-6-21.

<https://www.dw.com/ar/>

(3) في مقابلة لها مع الوسيلة الإعلامية الجزيرة نت، تربط مديرة التوجيه في وزارة التربية هيلدا خوري ثغرات القطاع التعليمي بعدم تحديث المناهج اللبنانية منذ عام 1997، وأن استعمال التكنولوجيا الذي فرضته كورونا بالتعليم من بعد "كان يتطلب مناهج أكثر مرونة، ولم تكن الهيئة التعليمية والبنى التحتية جاهزة لها.

الدهيبي، جنى، مقال بعنوان: كيف كشف الانهيار الأزمة البنيوية لقطاع التعليم في لبنان.

<https://www.aljazeera.net/news/lifestyle/2021/7/26/>

ومن ناحية أخرى، فقد أشارت بعض الدول إلى أن التعليم من بعد لا يمكن أن يؤدي إلى نتائج مماثلة للتعليم الذي يتم داخل المدارس؛ وذلك لوجود بعض العوامل التي تقل من قدراته، مثل انشغال بعض الأبناء بالأعمال المنزلية، وبالتالي عدم وجود وقت لتلقي التعليم من بعد، غياب الإنترنت والتكنولوجيا الرقمية في بعض المنازل خاصة في الدول النامية والفقيرة، بعض الأسر تعاني من عدم توصيل الكهرباء والتي تحد بالضرورة من استخدام الإنترنت للتواصل مع المتعلمين من أجل تلقي التعليم من بعد، بعض الطلاب الأصغر سناً غير قادرين على استيعاب المحتوى المتقدم من معلمهم، خاصة الأطفال الذين يملكون آباء ذوي مستوى تعليمي منخفض⁽¹⁾.

وبعد الكورونا والوضع الاقتصادي البائس الذي يضرب بالبلد باتت الحاجة أشد لمنهج تعليمي خالٍ من الحشو متلائم مع حاجة الطلاب للتخفيف عنهم مع ما يتعرضون له من ضغط نفسي واجتماعي⁽²⁾. فالمنهج المتبع ليس فقط غير مناسب للواقع ولا يتلاءم معه قبل الأزمات وخلالها، بل هو غير ملائم إطلاقاً لما نريده من الوجه الحالي والمستقبلي لوطننا لبنان، ثم يحدد ويجدد على أساسه أي منهج وأي معلم نريد وفقاً لهذه التوجهات الجديدة⁽³⁾. وفي نظرة بسيطة لكيفية ترتيب وتوزيع المواد الدراسية وفقاً لكل مرحلة تعليمية تتكون فكرة مبدئية قائمة على:

أن هناك بعض المواد التي يمكن الاستغناء عنها؛ لأنها زائدة عن ميول وتوجهات الطلاب، خاصة في المرحلة الثانوية⁽⁴⁾.

أن هناك بعض المواد بحاجة لتعديلات جدية؛ لتوائم تطورات العصر.

أن هناك نقصاً في مواكبة المعلم نفسه للمادة التي يعلمها. فقد يوجد معلم نال شهادته الجامعية باختصاص علمي مثلاً، لكنه يدرس مواد أدبية مع الفارق الكبير بينهما.

(1) جامعة الحدود الشمالية، كلية التربية والآداب / عرعر، قسم السياسات التربوية، المجلد 37، عدد 5، أيار 2021، نشر هذا البحث في المجلة العلمية. إستراتيجية القيادة التربوية في ظل جائحة كورونا في المملكة العربية السعودية، العنزي، عبيد بن نداء رحيل.

(2) لم يتغير المنهج اللبناني منذ 20 عاماً رغم أن المرسوم رقم 10227 المادة الثالثة منه تقول: على المركز التربوي أن يعيد النظر كل 4 سنوات بالمنهج الدراسي من حيث تحديثه وتطويره. نهرا، جورج، مقابلة أجريت معه.

(3) عبد الرضا، سوزان، أستاذة في كلية التربية اللبنانية، مقابلة أجريت معها، بتاريخ 18-2-2022م.

(4) "ومن قال إن المنهج يجب أن يكون 700 صفحة. أقترح شخصياً أن يكون عبارة عن عدد محدود من الصفحات ولكن أن يتضمن معايير عامة تُستخدم للتدقيق في الكتب المدرسية التي تصدر عن الناشرين. الأمين، عدنان، جريدة الأخبار، مقابلة أجريت معه، بتاريخ 13 تموز 2022م.

<https://al-akhbar.com/Education/341020>

تحديات التعليم في المدارس الرسمية في ظل الأزمات وأثرها التربوي والاقتصادي والنفسي (لبنان مثلاً)

إذاً، إن المعلم هو العنصر الأول والأهم في العملية التعليمية التعلمية لأنه هو ناقل المعرفة إلى المتعلمين. وكما يكون المعلم فعالاً عليه أن يتصف بصفات عديدة هي في معظمها لا تُراعى في التعليم الرسمي خاصة أثناء الأزمات.

أما عن المناهج التعليمية فهي مناهج قديمة لم يدخل عليها عنصر التطوير بما يتناسب مع التقدم المعرفي والتكنولوجي وبما يتناسب مع التعليم أثناء الأزمات وذلك لأسباب عديدة تؤدي كلها إلى نتيجة واحدة وهي: قصور المناهج التعليمية المتبعة.

وبعد سرد الآثار التربوية لتحديات الأزمات، سيكون البحث التالي عن الآثار النفسية لهذه التحديات فيما يتعلق بالعملية التعليمية التعلمية.

الآثار النفسية للتحديات تعرف الصحة النفسية بأنها حالة دائمة نسبياً يكون فيها الفرد متوافقاً نسبياً (شخصياً وفعالياً واجتماعياً أي مع نفسه ومع البيئة) ويشعر فيها بالسعادة مع نفسه ومع الآخرين ويكون قادراً على تحقيق ذاته واستغلال قدراته وإمكاناته إلى أقصى حد ممكن ويكون قادراً على مواجهة مطالب الحياة وتكون شخصيته متكاملة سوية ويكون سلوكه عادياً بحيث يعيش في سلامة وسلام⁽¹⁾.

تبين الدراسات والمقابلات التي أجريت أن التحديات التي تواجه التعليم في ظل الأزمات لها آثار عديدة، من أهمها الأثر النفسي في المعلم والمتعلم على حدّ سواء.

تؤكد الأبحاث والدراسات النفسية ضرورة الدعم النفسي في حالة انتشار الأوبئة والكوارث الطبيعية، إذ تؤكد هذه الأبحاث أن الأشخاص أثناء الأزمات هم أكثر عرضة للاضطرابات النفسية والأضرار الجسدية وسلوك النفور الاجتماعي؛ لذا لا بد من العمل على دعم نفسي لتقوية الشخصية وتعزيز الصلابة النفسية لدى الأفراد والمجتمعات في تقبل الواقع، والتعايش معه، والعمل على تجاوز المشكلة بصلابة وثبات نفسي عالٍ، حيث يُعدّ الهدف الرئيس للدعم النفسي الاجتماعي هو التخفيف من المعاناة الجسدية والعاطفية مثل الخوف والحزن والهلع.

وقد وضع الإسلام الأسس النفسية التي ينبغي مراعاتها في العملية التعليمية، وهي تتمثل "بمجموعة من المبادئ والمعايير والنظريات والمنطلقات النفسية التي ينبغي مراعاتها لتحقيق البيئة النفسية الفضلى

(1) زهران، حامد، الصحة النفسية والعلاج النفسي، دار عالم الكتب، القاهرة، جمهورية مصر العربية، ط1، سنة 1974م، ص11.

تحديات التعليم في المدارس الرسمية في ظل الأزمات وأثرها التربوي والاقتصادي والنفسي (لبنان مثلاً)

للتعليم، وذلك عن طريق تحديد الخصائص النمائية للمتعلمين في المراحل التعليمية المختلفة، بما فيها الخصائص النفسية والعقلية والجسمية والتدرج في تمكينه من الثقافة الإسلامية وبناءها المعرفية وربط كل ذلك بأبعاد التقوى لديهم...⁽¹⁾.

ونظراً للآثار النفسية الطيبة التي يتركها الدين في حياة الشخص المتدين، فقد أفرد علماء النفس فرعاً خاصاً من فروع هذا العلم الحديث وهو علم نفس الدين **psychology of religion**، فللدين قيمة عظيمة على صحة الإنسان كما يتحدث علماء النفس⁽²⁾.

ففيما يتعلق بالمعلم، يشكّل التعليم في ظل الأزمات تحدياً له، من الناحية المادية والمعنوية معاً، مما يؤثر سلباً في حالته النفسية.

وفيما يتعلق بالطالب المتعلم، فقد حُرِم من التعليم بشكل كامل أو جزئي، وحُرِم من الالتحاق بمدرسته - بما تمثّل له من أمان نفسي - في معظم الأيام.

(¹) أحمد، د. حسين أحمد، وثيقة منهاج مادة التربية الإسلامية، دار التربية الهادفة، بيروت، لبنان، ط1، سنة 2016م، ص40.

(²) العيسوي، عبد الرحمن، علم النفس المدرسي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، سنة 2009م، ص179.

المبحث الثاني: الأثر الاقتصادي للأزمات على العملية التعليمية:

تتداخل عوامل عديدة في حسن سير العملية التعليمية. من ضمنها وأهمها: الحالة الاقتصادية للبلد عموماً، ولالأهل خصوصاً.

وفي ظل الأزمة الاقتصادية التي تضرب البلد منذ حوالي ثلاث سنوات والغلاء الفاحش في أسعار متطلبات الدراسة بدءاً من الحقيبة المدرسية إلى الأقلام والدفاتر والكتب، وليس انتهاء بأجرة الباصات التي تُقلّ أولادهم لمدارسهم... إلخ، أمام هذا الوضع، وجدّ الأهل أنفسهم بين نارين: إما إبقاء أولادهم في البيوت دون تعليم، أو طلب القرض من الآخرين مما يُثقل كاهلهم أكثر. أما في حال التعليم من بعد فالوضع أسوأ، حيث لا قدرة للأهل على توفير مستلزماته من هواتف ذكية وإنترنت وكهرباء دائمة⁽¹⁾.

وقد أسهمت الأزمة في زيادة الفجوة المعرفية بين المجتمعات والأسر من خلفيات مختلفة؛ فالطلبة من المدارس الخاصة والتجمّعات الميسورة والدول الغنية لم يتأثّر وضعهم كثيراً. أمّا الطلبة من المناطق المهمشة والمخيّمات والتجمّعات الفقيرة والدول النامية، فلم يستطيعوا الالتحاق بالتعلّم من بعد إلكترونياً بصورة كاملة أو دائمة؛ وذلك لغياب التجهيزات الإلكترونية، أو ضعف البنية التحتية، أو عدم جاهزية أولياء الأمور والمعلّمين للمساعدة في توفير ذلك على المستوى الفني والتقني والتربوي⁽²⁾.

فقد أظهرت الدراسات الاقتصادية وجود علاقة إيجابية بين التعليم والنمو الاقتصادي، لا سيما تلك الدراسات التي تأخذ جودة التعليم بعين الاعتبار⁽³⁾.

قابلت هيومن رايتس ووتش أكثر من 470 من الطلاب والأهالي والمعلّمين في 60 بلداً بين أبريل / نيسان 2020 وأبريل / نيسان 2021. وجدت هيومن رايتس ووتش أن الاعتماد الشديد على التعلم على الإنترنت أدى إلى تفاقم التوزيع الحالي غير المتكافئ للدعم المقدم للتعليم. العديد من الحكومات ليس لديها

(1) ليس فقط هذه الأمور الأساسية بل أن الأهل باتوا عاجزين حتى عن تأمين اللباس المدرسي لأولادهم حيث اضطر بعض المديرين لغض النظر عن هذا الأمر مراعاة لحال الأهل الصعبة. قطريب، سعد، مقابلة أجريت معه.

(2) مجلة منهجيات. <https://www.manhajiyat.com/ar/>

(3) البنك الدولي للإنشاء والتعمير، لماذا تعدّ مسائل التعليم مهمة في التنمية الاقتصادية، باترينوس، هاري، بتاريخ 5-7-2016م.

<https://blogs.worldbank.org/ar/voices/education/why-education-matters-economic-development>

تحديات التعليم في المدارس الرسمية في ظل الأزمات وأثرها التربوي والاقتصادي والنفسي (لبنان مثلاً)

السياسات أو الموارد أو البنى التحتية اللازمة لاعتماد التعلم على الإنترنت بطريقة تضمن تمكين جميع الأطفال من المشاركة فيه على قدم المساواة⁽¹⁾.

هذا الحال عموماً فيما يتعلق بكل دول العالم، أما في لبنان فالحال أسوأ مما سبق.

فقد أشارت تقديرات عام 2020 إلى ارتفاع نسبة الفقر بين اللبنانيين من 28% في 2018 إلى 55%، وتضاعفت نسبة الفقر المدقع ثلاث مرات من 8% إلى 23%⁽²⁾.

ومع بلوغ نسبة تضخم الأسعار 131% بين أيلول 2019 وأيلول 2020، وتوقع ارتفاع إضافي للأسعار، وتراجع قيمة العملة - إضافة إلى العوامل الأخرى - فإن تأثير هذه الأزمة المتفاقمة سيزيد من خطر عدم الاستقرار وتعرض العائلات للفقر والضعف⁽³⁾.

إذاً يبقى التحدي الأكبر الذي يواجه الأهل هو تأمين متطلبات التعليم لأبنائهم إن كان التعليم حضورياً أو عن بعد مع ازدياد المعاناة مع هذا النوع في ظل وضع اقتصادي صعب للغاية مما أوجد فروقات كبيرة بين مستوى الطلاب العلمي عامة.

كما أن الارتباط بين منظومة العلم والتقانة وبين الاقتصاد الوطني أمر حاسم: من المستحيل للقدرات الوطنية في العلم والتقانة من دون مثل هذا الارتباط أن تتحول إلى نشاطات اقتصادية منتجة وتساهم في إجمالي الناتج الوطني⁽⁴⁾.

رأى تي دبليو شولتز⁽⁵⁾ أن الاستثمار في التعليم يفسر عملية النمو، وقدم لنا جاري بيكر نظرية رأس المال البشري. باختصار، تفترض نظرية رأس المال البشري أن الاستثمار في التعليم لديه مردود من

(¹) منظمة حقوق الإنسان، الأثر الفادح لتفشي فيروس كورونا في العالم، تقرير بتاريخ 17 أيار 2021، human rights، <https://www.hrw.org/ar/news/2021/05/17/378673> watch

(2)

<https://www.unicef.org/lebanon/ar/%D8%A7%D9%84%D9%8A%D9%88%D9%86%D9%8A%D8%B3%D9%> استطلاع رأي لليونيسيف يسلط الضوء على وضع الأطفال الذي يزداد سوءاً بتاريخ 23 تشرين الثاني 2021م.

(3) المصدر نفسه.

(4) زحلان، أنطوان، العرب وتحديات العلم والتقانة، ص246.

(⁵) تيودور ويليام شولتز، ولد سنة 1902م، وتوفي سنة 1998م، من أكبر العلماء الأميركيين الاقتصاديين، تسلم منصب رئيس جامعة شيكاغو للعلوم الاقتصادية، وحاز جائزة نوبل للسلام عام 1979م.

تحديات التعليم في المدارس الرسمية في ظل الأزمات وأثرها التربوي والاقتصادي والنفسي (لبنان مثلاً)

حيث ارتفاع الأجور. وعلاوة على ذلك، فإن العلوم الحالية تدعم النظرية والتقدير التجريبية، كما أوضح جيمس هيكرمان⁽¹⁾⁽²⁾.

فالدولة ذات الاقتصاد القوي قادرة على تلبية حاجات التعليم في المدارس الرسمية، من تجهيز المباني، إلى إعطاء المعلمين أجورهم كما يستحقون، مروراً بتتبع كل جديد في مجال التعليم، خاصة في ظل الثورة الإلكترونية التي طغت في السنوات المنصرمة.

وفي لبنان الذي يعاني من أزمة اقتصادية غير مسبقة، أثرت على المستوى التعليمي بشكل عام على الدولة كلها، وبشكل خاص على مدينة طرابلس⁽³⁾.

قبل بدء الأزمة الاقتصادية ما قبل 2019، كان الحد الأدنى لأجور المعلمين 675 ألف⁽⁴⁾ يما يعادل \$450 من دون بدل النقل والحوافز الأخرى، رغم أن هذا ليس ثابتاً، بل يتأثر بعدد سنوات الخدمة وشهادة المعلم وأمور أخرى، فكان هذا الأخير يدبر أموره بشكل مقبول إلى حد ما.

يوصي النبي عليه الصلاة والسلام بإعطاء العامل أجره فور انتهائه من عمله، فهذا أدعى للنفس أن تهتم بالعمل أكثر، كما أنه يبعد صاحب العمل عن الحساب لمماطلته بالدفع، ففي الحديث القدسي: عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه"⁽⁵⁾.

(1) لماذا تعد مسائل التعليم مهمة من أجل التنمية الاقتصادية، 15-7-2016م.

<https://blogs.worldbank.org/ar/voices/education/why-education-matters-economic-development>

(2) جيمس جوزيف هيكرمان (مواليد 1944) هو اقتصادي أمريكي حائز على جائزة نوبل ويعمل حالياً في جامعة شيكاغو، حيث يشغل منصب أستاذ الخدمة المتميزة لهنري شولتز في الاقتصاد والكلية؛ أستاذ بكلية هاريس للسياسة العامة؛ مدير مركز اقتصاديات التنمية البشرية؛ والمدير المشارك لمجموعة العمل العالمية لرأس المال البشري والفرص الاقتصادية. (HCEO) وهو أيضاً أستاذ القانون في كلية الحقوق.

(3) <https://www.alaraby.co.uk/economy/%D9%84%D8%A8%D9%86%D8%A7%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B2%D9%85%D8%A9--> مقال بعنوان: لبنان: الأزمة المالية

أكثر حدة من دول الحروب، بتاريخ 4 أبريل 2022م.

(4) ورد ذكر هذا في الفصل الأول، المبحث الأول.

(5) حديث ضعيف، لكنه يقوى بحديث آخر صحيح فيما يرويه النبي عليه الصلاة والسلام عن ربه تبارك وتعالى: "ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة، ومن كنت خصمه خصمته، رجل أعطى بي ثم غدر، ورجل باع حراً ثم أكل ثمنه، ورجل استأجر أجيراً فاستوفى منه ولم يعطه أجره". البخاري، صحيح البخاري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط5، سنة 2007م، كتاب البيوع، باب إثم من باع حراً، حديث رقم 2227، ص397.

تحديات التعليم في المدارس الرسمية في ظل الأزمات وأثرها التربوي والاقتصادي والنفسي (لبنان مثلاً)

دفعت المعاناة الاقتصادية لهجرة نحو ألفي أستاذ وأستاذة بعد الأزمة، من أصحاب الكفاءات العالية، كما هاجر نحو 15% من أساتذة بعض المدارس، وفق ما يشير نقيب الأساتذة بالمدارس الخاصة رودولف عبود، لافتاً إلى أن الهجرة تأتي بعد تلقي عروض مغرية للعمل بالدول الأجنبية والعربية، أو بهدف ترك القطاع التعليمي كلياً.

المبحث الثالث: الأثر النفسي الناتج عن تحديات التعليم:

تُعرّف الصحة النفسية بأنها حالة دائمة نسبياً يكون فيها الفرد متوافقاً نسبياً (شخصياً وانفعالياً واجتماعياً أي مع نفسه ومع البيئة) ويشعر فيها بالسعادة مع نفسه ومع الآخرين ويكون قادراً على تحقيق ذاته واستغلال قدراته وإمكانياته إلى أقصى حد ممكن ويكون قادراً على مواجهة مطالب الحياة وتكون شخصيته متكاملة سوّية ويكون سلوكه عادياً بحيث يعيش في سلامة وسلام⁽¹⁾.

ومما لا شك فيه أن الاتجاهات الحديثة في التربية تتماشى مع الأهداف التي يرمي إليها علم الصحة النفسية⁽²⁾.

تبين الدراسات والمقابلات التي أجريت أن التحديات التي تواجه التعليم في ظل الأزمات لها آثار عديدة، من أهمها الأثر النفسي في المعلم والمتعلم على حدّ سواء.

تؤكد الأبحاث والدراسات النفسية ضرورة الدعم النفسي في حالة انتشار الأوبئة والكوارث الطبيعية، إذ تؤكد هذه الأبحاث أن الأشخاص أثناء الأزمات هم أكثر عرضة للاضطرابات النفسية والأضرار الجسدية وسلوك النفور الاجتماعي؛ لذا لا بد من العمل على دعم نفسي لتقوية الشخصية وتعزيز الصلابة النفسية لدى الأفراد والمجتمعات في تقبل الواقع، والتعايش معه، وقد وضع الإسلام الأسس النفسية التي ينبغي مراعاتها في العملية التعليمية، وهي تتمثل "بمجموعة من المبادئ والمعايير والنظريات والمنطلقات النفسية التي ينبغي مراعاتها لتحقيق البيئة النفسية الفضلى للتعليم، وذلك عن طريق تحديد الخصائص النمائية

(1) زهران، حامد، الصحة النفسية والعلاج النفسي، دار عالم الكتب، القاهرة، جمهورية مصر العربية، ط1، سنة 1974م، ص11.

(2) محمود، محمد محمود، علم النفس المعاصر في ضوء الإسلام، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، جدة، المملكة العربية السعودية، سنة 1984 م، ط1.

تحديات التعليم في المدارس الرسمية في ظل الأزمات وأثرها التربوي والاقتصادي والنفسي (لبنان مثلاً)

للمتعلمين في المراحل التعليمية المختلفة، بما فيها الخصائص النفسية والعقلية والجسمية والتدرج في تمكينه من الثقافة الإسلامية وبناءها المعرفية وربط كل ذلك بأبعاد التقوى لديهم...⁽¹⁾.

ونظراً للأثار النفسية الطيبة التي يتركها الدين في حياة الشخص المتدين، فقد أفرد علماء النفس فرعاً خاصاً من فروع هذا العلم الحديث وهو علم نفس الدين **psychology of religion**، فللدين قيمة عظيمة على صحة الإنسان كما يتحدث علماء النفس⁽²⁾.

ففيما يتعلق بالمعلم، يشكّل التعليم في ظل الأزمات تحدياً له، من الناحية المادية والمعنوية معاً، مما يؤثر سلباً في حالته النفسية.

وفيما يتعلق بالطالب المتعلم، فقد حُرم من التعليم بشكل كامل أو جزئي، وحُرم من الالتحاق بمدرسته - بما تمثل له من أمان نفسي - في معظم الأيام.

وتتمثل واحدة من وجوه الراحة النفسية في "القدرة على مواجهة الأزمات، فهذه تتعلق بقدرة الفرد على الصمود حيال المحن والصعاب والشدائد وضروب الإحباطات المختلفة، وذلك دون أن يختل ميزان صحته النفسية"⁽³⁾.

وتعدّ المواقف التعليمية بما يحدث في أثناءها سواء أكان ذلك في الأسرة أو المدرسة، من أهم العوامل التي تسهم في تمايز الطاقات وتكاملها، وكلما تنوّعت هذه المواقف ازداد تمايز طاقات الفرد العقلية⁽⁴⁾.
تعدّ المدرسة المؤسسة الأولى للأثر التكويني في حياة الطالب وشخصيته، ولا تقلّ أثراً عن الأسرة، خصوصاً مع المفهوم الحديث للمدرسة الذي لا يقتصر على مجرد كونها مكاناً يتزود الطالب فيه بالمعرفة وحسب؛ بل مجالاً تتفتح فيه شخصيته وتنمو فاعليته في المجتمع.

إن التعلم في المدارس أمر في غاية الأهمية، فهو يساعد الطالب في تعلم المهارات واكتساب المعرفة وتطوير المواهب وتكوين الصداقات، ويعد مرحلة هامة للتأسيس للمرحلة الجامعية. ليس هذا فحسب، فالتعليم يقود النمو الاقتصادي والتنمية والازدهار والقدرة التنافسية⁽¹⁾.

(1) أحمد، حسين أحمد، وثيقة منهاج مادة التربية الإسلامية، دار التربية الهادفة، بيروت، لبنان، ط1، سنة 2016م، ص40.

(2) العيسوي، عبد الرحمن، علم النفس المدرسي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، سنة 2009م، ص179.

(3) محمود، محمد محمود، علم النفس المعاصر في ضوء الإسلام، ص334.

(4) سليم بدير، ريان، وسالم الخزرجي، عمار، الصحة النفسية للطفل، دار الهادي للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، سنة 2007م، ص149.

كما أن في المدرسة يتعلم الطفل كيف يقيم علاقات الصداقة مع الآخرين من خلال اللعب، كما يتعلم كيف يحل مشكلاته في علاقاته مع الآخرين، ويرى من خلال صداقاته نماذج مختلفة من السلوكيات، ويتعلم أيضاً القيم الأخلاقية...⁽¹⁾. إن وجود الطالب في مدرسته بما تمثله من أمان نفسي قائم على علاقات ممتازة مع معلميه هو شرط أساسي لحسن سير العملية التعليمية يشعره بالمتعة والراحة كما يؤثر لديه الدافعية للتعلم.

وقد اهتم ذوو الشأن التربوي بتأمين المناخ النفسي الفعّال للتدريس، فأكدوا على ضرورة الإحساس بالزهو والترابط والإحساس بوحدة الجماعة⁽¹⁾.

واهتم الإسلام بإصلاح النفس البشرية التي يشكل الجانب النفسي منها عنصراً هاماً لتكون نفساً سوية.

وكثيرة هي الآيات القرآنية التي خاطبت النفس البشرية وعالجتها بما يصلح حالها... وأرست المنطلقات للأساس النفسي، منها تحقيق الاستقرار والأمن النفسي لدى المتعلم من خلال إشباع حاجاته دون إفراط أو تفريط... وتحقيق التوازن بين الدوافع والضوابط من أجل تكوين الشخصية المتزنة⁽²⁾.

تختلف الآثار النفسية من طالب إلى آخر وفقاً لمرحلته العمرية، ففي مرحلة الطفولة المبكرة تكون الآثار النفسية أكبر؛ لأن هذه المرحلة تتطلب من المتعلم اكتساب مهارات تربوية اجتماعية حياتية مرتبطة بالتفاعل والتواصل واحترام الآخر وبناء علاقات إيجابية مع الغير، وهذا إجمالاً لا يتوفر خلال التعليم أثناء الأزمات.

ثم إن المعلم هو المربي الثاني للطالب بعد الأهل، يمكث في كنفه ساعات، يتطبع بطبعه، ويتلقى من معرفته فكرياً وثقافياً واجتماعياً، وقد يكون في بعض الحالات أقرب للطالب حتى من أهله، يسانده في أزماته ويستشير الطالب في أكثر المسائل حساسيةً ومصيرية في حياته. وهذا يُعدّ عنصر أمان نفسي بالنسبة للطالب، كما يُعدّ عنصر إنجاز بالنسبة للمعلم.

(1) زيتون، عايش محمود، النظرية البنائية وإستراتيجية تدريس العلوم، دار الشروق، الأردن، ط1، سنة 2007م، ص28.
(2) الشمري، هدى، طرق تدريس التربية الإسلامية، عمان، الأردن، دار الشروق، ط1، سنة 2003م، ص74.

تحديات التعليم في المدارس الرسمية في ظل الأزمات وأثرها التربوي والاقتصادي والنفسي (لبنان مثلاً)

إن نجاح المعلم في أداء مهمته متوقف على فهمه القوى الكامنة في نفوس طلابه وفهمهم إمكاناتهم وحدودهم. فالمعلم الناجح هو الذي يدرك دوره الإيجابي الفعال في هذا المحيط (المدرسة)⁽¹⁾.
إذا فإن تحديات التعليم قد أثرت بشكل مباشر على المعلمين _ كما المتعلمين _ مادياً ومعرفياً وبالتالي أثرت سلباً على نفسياتهم سواء على الصعيد الشخصي أو المهني التعليمي.

الخاتمة:

يأخذ التعليم حيزاً كبيراً من اهتمام الدول لأنه يمثل اللبنة الأولى في التقدم والتطور لكل الأمم. وقد يطرأ على هذه العملية التعليمية التعليمية تحديات تعرقل مسيرتها بشكل جزئي أو حتى بشكل دائم إن لم تتم معالجتها كما يجب.

هذه التحديات تنعكس أثراً تربوياً ونفسياً واقتصادياً على كل العاملين في الحقل التربوي خاصة في المدارس الرسمية التي تقبع تحت سلطة الدولة،

وكانت النتائج كالتالي:

أولاً: إن هناك علاقة ذات دلالة ارتباطية بين تحديات التعليم والبعد التربوي للعملية التعليمية.

ثانياً: إن هناك علاقة ذات دلالة ارتباطية بين تحديات التعليم والبعد الاقتصادي.

ثالثاً: إن هناك علاقة ذات دلالة ارتباطية بين تحديات التعليم والبعد النفسي.

وإذا تم ذكر تحديات الأزمات وأثرها على التعليم، فلا بدّ من التطرّف لبعض الحلول، والتي إما ذكرها

أحد الباحثين والعلماء، أو تم استقراؤها من خلال الدراسات التربوية والتاريخية:

- تخطيط تربوي سليم ومنطقي يراعي الحاجات النفسية والاقتصادية والتربوية للطلاب
- تكثيف الدورات التي تساعد المعلمين على استخدام وسائل التكنولوجيا بشكل أفضل، وجعلها إلزامية.
- التعاضد والتعاون فيما بين كل الوزارات المهمة للحقل التعليمي: ذكر سابقاً، أن بعض المهمات لا تستطيع وزارة التربية القيام بها بنفسها دون تعاضد من باقي الوزارات.

(1) محمد علي الحاج، فائز، الصحة النفسية، ص146.

- حلول مطلوبة من الأهل والمجتمع المدني والدولة على حدّ سواء:
 - إجراء الأهل دورات تدريبية على كيفية استخدام هذه الأجهزة.
 - العمل على توفير مستلزمات التعليم من بعد - قدر استطاعتهم - دون انقطاع.
 - مراعاة الأهل حالة أولادهم النفسية أكثر من ذي قبل، فهم يتعرّضون لضغط كبير أثناء عملية التعلم من بعد، وهم يحاولون جاهدين متابعة كل المعلمين بكل المواد على اختلاف محتواها.
 - العمل على تثبيت إيمان وعقيدة الأبناء لأن " حياة التدين الصادق توفر للمؤمن الحماية من كافة الأمراض الجسمية والعقلية والنفسية وتحرره من مشاعر الحقد والكراهية والبغض.
- أما الحلول المشتركة بين الدولة والأهل فهي:
 - إمكانية فتح مراكز - مركز واحد في كل منطقة على الأقل - لوضع الأهل في صورة كل المستجدات التي تؤثر في مجرى دراسة أولادهم.
 - توفير الدولة مختصين لمساعدة الأهل الذين لا يجيدون استخدام التكنولوجيا بشكل جيد ضمن هذه المراكز.
 - تقديم الأهل اقتراحاتهم بشأن المشاكل الدراسية التي تواجه أبنائهم إلى لجنة مختصة تحمل هذه المقترحات على محمل الجد، وتدرسها بشكل جيّد؛ لتتخذ لها حلولاً مقترحة فيما بعد.
 - تغطية كلفة نقل الطلاب إلى مدارسهم بالكامل. وذلك يكون بالتعاون والتضامن بين الدولة والمجتمع المدني والأهل.

التوصيات:

وفي آخر البحث، هذه بعض التوصيات عن بعض الدراسات التي تُوضع لمن يأتي من بعد ويهمه إعلاء شأن التربية والتعليم:

- القيام بدراسة مفصلة لتخطيط تربوي إداري يهتم بتحديات التعليم أثناء الأزمات، حتى دون وجودها، حيث تكون توصياتها ملزمة لكل المؤسسات التعليمية؛ استباقاً لحصول أي خلل تعليمي.
- دراسة مفصلة عن الآثار النفسية للتعليم أثناء الأزمات وإيجاد الحلول المناسبة لها (علاقتها المتداخلة بالواقع المعيشي وكل العناصر البشرية المؤثرة فيها).

المصادر والمراجع

1	أحمد، حسين أحمد، موسوعة واقع الإشراف التربوي على مادة التربية الإسلامية وخطة النهوض به، دار التربية الهادفة، بيروت، لبنان، ط1، سنة 2016م.
2	أحمد، حسين أحمد، وثيقة منهاج مادة التربية الإسلامية، دار التربية الهادفة، بيروت، لبنان، ط1، سنة 2016م.
3	البخاري، محمد بن عبد الله، صحيح البخاري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط5، سنة 2007م.
4	الحسيني الزبيدي، محمد بن محمد، إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، سنة 2005م.
5	زحلان، أنطوان، العرب وتحديات العلم والتقانة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، سنة 1999م.
6	زهران، حامد، الصحة النفسية والعلاج النفسي، دار عالم الكتب، القاهرة، جمهورية مصر العربية، ط1، سنة 1974م.
7	زيتون، عايش محمود، النظرية البنائية واستراتيجية تدريس العلوم، دار الشروق، الأردن، ط1، سنة 2007م.
8	سليم بدير، ريان، وسالم الخزرجي، عمار، الصحة النفسية للطفل، دار الهادي للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، سنة 2007م.
9	الشمري، هدى، طرق تدريس التربية الإسلامية، عمان، الأردن، دار الشروق، ط1، سنة 2003م.
10	عثمان، خضر، دور مدير المؤسسة التربوية في تفعيل المسؤولية المجتمعية عند الطلاب في محافظة عكار، رسالة مقدمة لاستكمال درجة الماجستير في التخطيط الإداري والتربوي، سنة 2019-2020م.

11	العيسوي، عبد الرحمن، علم النفس المدرسي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، سنة 2009م.
12	الفنيش، أحمد، الأسس النفسية للتربية، طرابلس، ليبيا، الدار العربية للكتاب، ط-، سنة 1988م.
13	محمد، طارق، تحديات العولمة، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر، ط-، سنة 2008م.
14	محمد علي الحاج، فائز، الصحة النفسية، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، دمشق، سوريا، ط3، سنة 1993م.
15	محمود، د. محمد محمود، علم النفس المعاصر في ضوء الإسلام، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، جدة، المملكة العربية السعودية، ط1، سنة 1984م.
16	المصري الشعراي، ربي ناصر، أوراق تربوية معاصرة، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، سنة 2014م.
17	النوي، محيي الدين أبو زكريا، المجموع شرح المذهب، تحقيق الشيخ عادل عبد الموجود وآخرين، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، سنة 2002م.
18	النيسابوري، مسلم بن حجاج، صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، سنة 1955م.

الدوريات والمجلات

1	مقال بعنوان: التعليم في حالات الطوارئ. https://ar.unesco.org/themes/education-emergencies
2	قبيسي، حسان، مقال بعنوان: التعليم الرسمي في لبنان "أعيدوا بناء مصنع الجمهورية، في جريدة الأخبار، بتاريخ 2-3-2021.
3	الأمين، عدنان، مقال بعنوان: السياسة تجعل مستوى أساتذة التعليم الرسمي يتراجع، جريدة المدن. https://www.almodon.com/politics/2017/4/17
4	الدهيبي، جنى، مقال بعنوان: كيف كشف الانهيار الأزمة البنيوية لقطاع التعليم في لبنان، موقع الجزيرة نت. https://www.aljazeera.net/news/lifestyle/2021/7/26/
5	العنزي، عبيد بن نداء رحيل. إستراتيجية القيادة التربوية في ظل جائحة كورونا في المملكة العربية السعودية، جامعة الحدود الشمالية، كلية التربية والآداب / عرعر، المجلة العلمية، عدد 5، أيار 2021.
6	عفونة، سائدة (مساعدة رئيس الجامعة للرقمنة وعميدة كلية التربية في جامعة النجاح)، مقال بعنوان: التعليم في ظل الأزمات، مجلة منهجيات، فلسطين، عدد رقم 4، سنة 2021م. https://www.manhajiyat.com/ar/
7	مقال بعنوان: لبنان: الأزمة المالية أكثر حدة من دول الحروب، بتاريخ 4 أبريل 2022م. https://www.alaraby.co.uk/economy/%D9%84%D8%A8%D9%86%D8%A7%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B2%D9%85%D8%A9--

المقابلات

1	نهر، جورج، مدير المركز التربوي للبحوث والإنماء منذ سنة 2020م، مقابلة أجريت معه، بتاريخ 24-2-2022م.
2	العلي، ذوات، مديرة ثانوية طرابلس للبنات، مقابلة أجريت معها، بتاريخ 13-4-2022م.
3	كروجر، د. مايكل، مدير برنامج إدارة التعليم الدولي في جامعة لودفيغسبورغ للتربية (ألمانيا) وجامعة حلوان (مصر) MICKEL KRUGER، في مقابلة أجريت معه. https://www.un.org/ar/115986
4	عبد الرضا، سوزان، أستاذة في كلية التربية اللبنانية، مقابلة أجريت معها، بتاريخ 18-2-2022م.
5	الأمين، عدنان، جريدة الأخبار، مقابلة أجريت معه، بتاريخ 13 تموز 2022م. https://al-akhbar.com/Education/341020

	المجموعة اللبنانية للإعلام - المنار. https://almanar.com.lb/framework/includes/uploads/2019/12/manar المؤتمر التربوي الأول عن واقع وتحديات التعليم الأساسي الرسمي: لتحديث المناهج، 2019-12-20.
2	موقع DW (Deutsche Welle). https://www.dw.com/ar/ كيف-أثر-التعليم-عن-بعد-على-الأطفال-في-زمن-كورونا، made for mind بتاريخ 2021-6-21.
3	موقع مدونات البنك الدولي. https://blogs.worldbank.org/ar/voices/education/why-education-matters-economic-development البنك الدولي للإنشاء والتعمير، لماذا تعد مسائل التعليم مهمة في التنمية الاقتصادية، باترينوس، هاري، بتاريخ 2016-7-5 م.
4	موقع Human Rights Watch (منظمة حقوق الإنسان). https://www.hrw.org/ar/news/2021/05/17/378673 منظمة حقوق الإنسان، الأثر الفادح لتفشي فيروس كورونا في العالم، تقرير بتاريخ 17 أيار 2021، human rights watch.
	موقع يونيسيف لكل طفل - لبنان. https://www.unicef.org/lebanon/ar/%D8%A7%D9%84%D9%8A%D9%88%D9%86%D9%8A%D8%B3%D9% استطلاع رأي لليونيسيف يسلط الضوء على وضع الأطفال الذي يزداد سوءاً بتاريخ 23 تشرين الثاني 2021 م.

شارل حلو وتحولات لبنان السياسيّة (1967 – 1970): قراءة تاريخيّة في ضوء التحدّيات الإقليميّة والداخلية

"Charles Hélou and the Political Transformations of Lebanon (1967–1970):
A Historical Examination in the Context of Regional and Domestic
Challenges.

اسم الطالب: زياد دغّاس مخّول

مشرف رئيسي : د. راما دراز

مشرف مشارك: أ. د. محمد عمر عبدالعزيز عمر

تاريخ قبول البحث: 2025 / 6 / 14

تاريخ استلام البحث: 2025 / 4 / 23

الملخص:

تتناول الدراسة مرحلة رئاسة شارل حلو (1967-1970)، التي مثّلت مفصلاً في تاريخ لبنان السياسي. شهدت هذه الفترة تداعيات نكسة حزيران، وصعود المقاومة الفلسطينية، وتفاقم الانقسامات الطائفية، ما وضع النظام السياسي اللبناني أمام تحديات داخلية وخارجية معقّدة. تستعرض الدراسة مواقف القوى السياسية من العمل الفدائي، وتحلّل جهود حلو في الحفاظ على التوازن الداخلي وسط استقطاب عربي ودولي حاد. كما تبحث في تأثير العدوان الإسرائيلي على مطار بيروت عام 1968، وتراجع الثقة بالمؤسسات، وتبرز كيف ساهمت هذه المرحلة في فضح هشاشة النظام الطائفي، ومهدّت لانفجار الحرب الأهلية.

الكلمات المفتاحية: شارل حلو، لبنان، المقاومة الفلسطينية، الطائفية، نكسة 1967

Abstract:

The study examines the presidency of Charles Hélou (1967–1970), a pivotal period in Lebanon's political history. This era witnessed the aftermath of the June 1967 setback, the rise of the Palestinian resistance, and deepening sectarian divisions, placing the Lebanese political system under complex internal and external pressures. The study explores the positions of political and sectarian forces toward the Palestinian armed struggle and analyzes Hélou's efforts to maintain internal balance amid intense Arab and international polarization. It also addresses the impact of the 1968 Israeli attack on Beirut Airport, the decline of public trust in state institutions, and highlights how this phase exposed the fragility of Lebanon's sectarian system, paving the way for the civil war.

Keywords: Charles Hélou, Lebanon, Palestinian Resistance, Sectarianism, 1967 Setback

المقدمة

شهد لبنان بين عامي 1967 و1970 مرحلة مفصلية من تاريخه السياسي، تزامنت مع نكسة حزيران وصعود المقاومة الفلسطينية، واحتدام الانقسامات الطائفية، ما وضع النظام اللبناني القائم على التوازن الطائفي أمام اختبار حاسم في مواجهة تحديات إقليمية وداخلية متسارعة. في هذا السياق، تبرز رئاسة شارل حلو كمرحلة دقيقة حاول فيها الرئيس إدارة الأزمات المتراكمة بالحذر والتوازن وسط ضغوط محلية وعربية ودولية.

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل أداء النظام السياسي اللبناني خلال فترة حكم شارل حلو، من خلال تفكيك مواقفه تجاه الأحداث الكبرى التي عصفت بلبنان، لا سيما تنامي المقاومة الفلسطينية، والاعتداءات الإسرائيلية، والانقسام الداخلي. وتركّز على فهم كيفية تعامل الدولة مع هذه التحولات، وتقييم قدرتها على الصمود أو الفشل أمام الأزمة البنيوية التي تمهّد لانفجار الحرب الأهلية لاحقاً.

تتطلب الإشكالية من سؤال مركزي: كيف تعامل الرئيس شارل حلو مع التحولات السياسية والأمنية التي شهدتها لبنان بين عامي 1967 و1970، وما مدى تأثير خياراته على استقرار لبنان أو تعميق أزماته البنيوية؟

للإجابة عنها اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي التحليلي بوصفه إطاراً لفهم الوقائع السياسية والاجتماعية خلال تلك المرحلة، إضافة إلى المنهج الوصفي والتفسيري لتحليل تفاعلات القوى السياسية والطائفية مع الأحداث الإقليمية وربطها بالبنية الطائفية للنظام اللبناني، وذلك عبر قراءة نقدية للمصادر الأولية والثانوية..

أولاً: الإطار النظري والمفاهيمي

المبحث الأول : مقدّمة عن لبنان في الستينات

تتميّز هذه الدراسة عن سابقتها بتركيزها العميق على المرحلة الممتدة من 1967 إلى 1970، في نهاية عهد الرئيس شارل حلو، وهي فترة غالباً ما تمّ إهمالها أو تناولها بشكل عابر في الأدبيات التاريخية والسياسية. بخلاف الدراسات التي ركّزت على الحرب الأهلية أو اتفاق القاهرة، تُعيد هذه الدراسة قراءة التحولات السياسية والطائفية في ضوء التداعيات الإقليمية لما بعد نكسة 1967، وصعود المقاومة الفلسطينية، وتزايد

الاعتداءات الإسرائيلية. كما تعتمد مقارنة تحليلية تفسيرية ثلاثية الأبعاد، تشمل سياسات الرئاسة، تموضع القوى الطائفية، وتأثير السياق الإقليمي، ما يتيح فهماً معمّقاً لعجز النظام الطائفي اللبناني عن احتواء الأزمات. وتُسهم الدراسة في الكشف عن عوامل الانهيار الوطني، لا كحدث فجائي عام 1975، بل كنتيجة لمسار سياسي مأزوم برزت ملامحه بوضوح خلال عهد حلو.

تعرض الدراسة المشهد السياسي والاجتماعي في لبنان بين 1967 و 1970 ، مع التركيز على النظام الطائفي الذي تأسس بموجب الميثاق الوطني عام 1943. تشير خوري إلى أنّ هذا النظام كان العامل الحاسم في تشكيل القوى السياسية اللبنانية، ما أدى إلى توترات داخلية بين الطوائف.¹ تناقش الدراسة تأثير النظام الطائفي على السياسة اللبنانية، وكيف ساهم في تعزيز الانقسامات بين الأحزاب المختلفة. كما يشير صادق² إلى أنّ هذا النظام عزز هيمنة بعض الطوائف، مما أدى إلى تصاعد الصراع السياسي في البلاد.

المطلب الأول: التحديّات الإقليمية والعربية في سياق رئاسة شارل حلو وانعكاساتها على السياسات اللبنانية.

شهدت مرحلة ما بعد نكسة حزيران 1967 تحولات حادّة في البيئة الإقليمية، تركت آثاراً مباشرة على الواقع اللبناني، سياسياً وطائفيّاً وأمنيّاً. ففي ظل صعود الخطاب القومي العربي وازدياد زخم حركة المقاومة الفلسطينية، وجد لبنان نفسه أمام ضغوط متزايدة تهدّد توازنه الدقيق، لا سيّما مع تنامي الانقسامات الداخلية وتعدّد الولاءات. وجاءت رئاسة شارل حلو في هذا السياق المضطرب، لتُعبّر عن محاولة لاحتواء التحديات

¹. خوري، ميشيل (2012) تاريخ لبنان المعاصر، بيروت: دار الكتب. ص 45 ،

² - صادق، نضال (2010) التحولات السياسية في لبنان: دراسة تاريخية .بيروت، ص 54 .

شارل حلو وتحولات لبنان السياسية (1967 - 1970): قراءة تاريخية في ضوء التحديات الإقليمية والداخلية

المستجدة، والحفاظ على صيغة التعايش الطائفي وسط تحولات عربية وإقليمية عميقة. يهدف هذا المطالب إلى تحليل الخلفية الإقليمية والسياسية التي أحاطت ببداية عهد حلو، مع التركيز على تفاعله مع تلك المعطيات عبر سياساته الداخلية والخارجية، وانعكاسات ذلك على موقع لبنان ودوره في خضم الصراعات المحيطة.

1- الخلفية الإقليمية والعربية

تتناول هذه الدراسة التحولات الإقليمية الكبرى التي أعقبت نكسة حزيران عام 1967، والتي لم تقتصر تداعياتها على الجبهة العسكرية العربية-الإسرائيلية، بل انسحبت بشكل مباشر على الداخل اللبناني. فقد أدت الهزيمة إلى تصاعد الخطاب القومي العربي، وتحول المقاومة الفلسطينية إلى فاعل إقليمي غير تقليدي، بات يتجاوز الإطار الفلسطيني ليشكل ضغطاً سياسياً وأمنياً على عدد من الدول، ومنها لبنان. في هذا السياق، يبرز تأثير القومية العربية كأحد أبرز مخرجات النكسة، إذ يشير عوض¹ إلى أنّ الفكر القومي تحوّل من مجرد تيار فكري-أيديولوجي إلى توجه سياسي نافذ داخل الساحة اللبنانية، خصوصاً في أوساط الأحزاب والحركات اليسارية التي رأت في الوحدة العربية والمواجهة مع إسرائيل مشروعاً جامعاً. وقد أدى ذلك إلى بروز تناقضات حادة مع التيارات المحافظة التي رأت في هذا الخطاب تهديداً لصيغة الكيان اللبناني وتوازناته الطائفية.

بالتوازي، كان تنامي نفوذ حركة المقاومة الفلسطينية أحد أبرز مظاهر التحول في المشهد الإقليمي، حيث تحوّلت التنظيمات الفدائية إلى قوى عسكرية-سياسية فاعلة انطلقت من أراضي لبنان، ما أثار حساسيات داخلية حادة بين مكونات المجتمع اللبناني، لا سيما في ظل ما اعتُبر تجاوزاً لسلطة الدولة وتحدياً لسيادتها. ويعرض فواز² كيف أسهم الحضور الفلسطيني المسلّح في زعزعة الاستقرار الداخلي، مع تصاعد الاحتكاكات بين المذيمات الفلسطينية وبعض القوى الأمنية اللبنانية، ما أسفر عن نشوء توترات كانت مقدّمة لمواجهة لاحقة.

بناءً عليه، فإنّ التحولات الإقليمية بعد 1967 لم تُحدث فقط تصدّعات على مستوى النظام العربي الرسمي، بل فرضت على لبنان واقعاً معقّداً جمع بين التفاعل القومي والتحدّي السيادي، وأسّس لمرحلة جديدة من التوترات الداخلية المرتبطة مباشرة بالصراع الإقليمي.

¹. عوض، فواز. (2015). القومية العربية بعد النكسة: تحولات الخطاب السياسي والحزبي في المشرق العربي. بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات. ص 88

². - فواز، خالد (1994) حركة المقاومة الفلسطينية في لبنان: نشأتها وتطوراتها، بيروت: دار الفكر. ص 54.

2- رئاسة شارل حلو

بدأت فترة حكم شارل حلو عام 1964، بعد انتخابه رئيساً للبنان في ظل التوترات السياسية الداخلية والإقليمية. جاءت رئاسته في وقت كان لبنان يواجه تحديات سياسية كبيرة بسبب الانقسامات الطائفية وتأثيرات الصراع العربي-الإسرائيلي، كان التحدي الأكبر أمام حلو هو الحفاظ على التوازن الطائفي وسط هذه الظروف المضطربة.

المطلب الثاني سياسات شارل حلو

1- السياسات الداخلية

اتّسمت السياسات الداخلية للرئيس شارل حلو بطابع براغماتي حذر، استند إلى الإدراك العميق لحساسية التركيبة الطائفية اللبنانية وتداعيات الانقسامات السياسية المتفاقمة بعد نكسة 1967. فقد سعى حلو إلى ترسيخ الاستقرار من خلال اعتماد نهج توافقي يُراعي التوازنات الدقيقة بين الطوائف، ويحول دون الانجرار إلى صراعات داخلية مفتوحة. لهذا، تمحورت أولوياته حول تعزيز سلطة الدولة المركزية ضمن هامش ضيق يسمح له بالحفاظ على السلم الأهلي دون استفزاز القوى السياسية والطائفية الفاعلة. وفي هذا الإطار، عمل حلو على دعم المؤسسات الأمنية وتعزيز دور الجيش كضامن للوحدة الوطنية، دون توريطه في المواجهات السياسية أو الميدانية التي كانت تهدد الاستقرار العام. كما اعتمد سياسة "الحياد الإيجابي" إزاء الأحداث الإقليمية، رافضاً النزجّ بلبنان في لعبة المحاور العربية، رغم الضغوط المتزايدة من قوى قومية ومحلية داعمة للمقاومة الفلسطينية.

ويلاحظ أن حلو تعامل مع التحديات الداخلية بمنطق الحذر الشديد. فبحسب ما يشير إليه خوري¹ فإن الرئيس حلو كان يدرك أن أي انحياز داخلي قد يشعل فتيل الفتنة الطائفية، ولذلك اتّسمت سياسته الداخلية بمحاولة إطفاء الأزمات بدل مواجهتها. من جهته، يرى ناصيف² أن حلو تبنّى مقاربة "الإدارة بالأزمة"، حيث فضّل احتواء التوترات بدل السعي لحلول جذرية، ما جعله قادراً على تأجيل الانفجار دون أن يلغي أسبابه البنيوية. لقد اتّسمت هذه السياسة بقدر من الفعالية المرحلية، لكنها لم تكن كافية لمعالجة مكامن

¹ خوري، جورج. (2012). *لبنان في زمن التحولات الإقليمية*. بيروت: دار النهار، ص 67.

² ناصيف، جان. (2001). *السياسة الداخلية اللبنانية بعد الاستقلال*. بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات، ص 211.

شارل حلو وتحولات لبنان السياسية (1967 - 1970): قراءة تاريخية في ضوء التحديات الإقليمية والداخلية

الخلل في بنية النظام اللبناني، لا سيما مع تصاعد التداخل بين الداخل والخارج، وتأزم العلاقة بين الدولة والمخيمات الفلسطينية، وازدياد الاستقطاب الطائفي، ما مهّد تدريجيًا إلى انفلات أمني وسياسي لاحق في السنوات التي تلت عهده.

2- السياسات الخارجية لشارل حلو

شكّلت السياسة الخارجية في عهد الرئيس شارل حلو إحدى أكثر الملفات حساسية وتعقيدًا، خصوصًا في ظل اشتداد الصراع العربي-الإسرائيلي وتزايد التدخلات الإقليمية في الشأن اللبناني. فقد وجد حلو نفسه محاطًا بجبهة من التناقضات: من جهة، كان عليه أن يُعبّر عن التضامن اللبناني والعربي مع القضية الفلسطينية، ومن جهة ثانية، كان مطالبًا بحماية سيادة لبنان ومنع انزلاقه إلى صراع مباشر مع إسرائيل أو إلى صدامات داخلية على خلفية الوجود الفلسطيني المسلح.

اتّسم موقف حلو بمحاولة ترسيخ ما يمكن تسميته بـ"الحياد الواقعي"، أي الابتعاد قدر الإمكان عن الاصطفاف السياسي الصريح ضمن المحاور العربية المتنازعة آنذاك، خاصةً بين معسكر "الثوريين" بقيادة عبد الناصر، والمحور الملكي المحافظ. وعلى الرغم من ضغوط داخلية من أطراف لبنانية مؤيدة للمقاومة الفلسطينية،

حافظ حلو على موقف رسمي متحفّظ، يعبّر عن دعم القضية الفلسطينية دون السماح بتجاوز السلطة اللبنانية من قبل التنظيمات الفدائية.

ويشير عوض¹ إلى أن القومية العربية لعبت دورًا واضحًا في التأثير على خيارات حلو الدبلوماسية، إذ حاول أن يُبقي علاقات لبنان العربية متوازنة، مع إظهار حدّ أدنى من الانخراط الرمزي في المشروع القومي، دون الدخول في مغامرات سياسية أو عسكرية قد تُضعف الموقع اللبناني. ومن جهته، يرى سلمان² أن حلو واجه تحديات كبرى تمثلت في رفض إسرائيل لأي نشاط مقاوم ينطلق من الأراضي اللبنانية، ما دفعه

¹. عوض، حسن. (2015). *لبنان والتحولات الإقليمية بعد 1967*. بيروت: دار الروافد الثقافية، ص 123.

². سلمان، حبيب. (1998). *السياسة الخارجية اللبنانية: توازنات دقيقة في محيط مضطرب*. بيروت: مركز الدراسات السياسية، ص 149.

شارل حلو وتحولات لبنان السياسية (1967 - 1970): قراءة تاريخية في ضوء التحديات الإقليمية والداخلية

إلى محاولة ضبط الحدود الجنوبية سياسياً عبر القنوات الدبلوماسية، وعسكرياً عبر الأجهزة الأمنية، وهو ما لم يكن دائماً ممكناً في ظل ضعف الدولة وتنامي النفوذ الفلسطيني.

لقد شكّلت هذه السياسات الخارجية نموذجاً لنهج لبناني تقليدي لاحق عرف بسياسة "النأي بالنفس"، حيث سعى حلو إلى تجنب البلاد ارتدادات المواجهة الإقليمية، غير أن تصاعد العمليات الفدائية وازدياد الردود الإسرائيلية العنيفة، وخصوصاً غارة مطار بيروت عام 1968، كشفت حدود هذا الحياد الهش، وأظهرت ضعف الدولة أمام التحديات الأمنية الكبرى، ما مهّد لاحقاً لتدخل السياسة الخارجية بالأمن الداخلي بشكل معقّد.

– المبحث الثاني: تأثير نكسة 1967 على لبنان

شكّلت نكسة حزيران/يونيو 1967 نقطة تحوّل مفصلية في تاريخ المنطقة العربية، إذ لم تقتصر تداعياتها على احتلال أراضٍ عربية وخسارة عسكرية مدوّية، بل أحدثت أيضاً هزّة عميقة في البنى السياسية والاجتماعية لدول المنطقة، ومنها لبنان. فقد أفضت الهزيمة إلى تسارع التحولات السياسية داخل الساحة اللبنانية، لا سيما مع صعود حركة المقاومة الفلسطينية وتحوّل لبنان إلى ساحة انطلاق للعمليات الفدائية، ما ولّد تفاعلات متشابكة بين القضية الفلسطينية ومصالح الدولة اللبنانية.

في هذا السياق، لم يكن لبنان بمنأى عن تداعيات النكسة، بل وجد نفسه في قلب الصراع العربي-الإسرائيلي، وسط انقسام داخلي حول مشروعية العمل الفدائي من الأراضي اللبنانية، ومدى قدرة الدولة على ضبط هذا الحضور المسلّح داخل أراضيها. كما أثّرت النكسة على بنية النظام الطائفي الهش، حيث تزايدت الاصطفافات الداخلية على خلفيات أيديولوجية وطائفية، ما ساهم في تعميق الانقسام الوطني وأضعف مناعة الدولة أمام التحديات المقبلة. يهدف هذا المطلب إلى تحليل هذه التداعيات من جوانبها السياسية والأمنية والاجتماعية، واستكشاف كيف ساهمت النكسة في تسريع الأزمة البنيوية التي كان يعاني منها لبنان في تلك المرحلة.¹

المطلب الأوّل : تداعيات الهزيمة العربيّة على لبنان

¹ – أبو فاضل، مروان. (2009). *لبنان والقضية الفلسطينية: من النكسة إلى الاجتياح*. بيروت: دار النهار. ص 45

تعد نكسة 1967 نقطة تحوّل كبيرة في تاريخ العالم العربي، وكان لها تأثيرات مباشرة على السياسة اللبنانية. أثرت الهزيمة العربية في الحرب مع إسرائيل بشكل كبير على العلاقات اللبنانية مع كل من فلسطين وإسرائيل. إذ شهد لبنان تصاعدًا في تواجد المقاومة الفلسطينية على أرضيه، ما أدى إلى زيادة التوترات بين الفصائل الفلسطينية والدولة اللبنانية. في المقابل، ساءت العلاقات اللبنانية مع إسرائيل بشكل أكبر، حيث بدأت التحركات العسكرية الإسرائيلية تهدد الأراضي اللبنانية بشكل أكثر وضوحًا. كما أثرت الهزيمة في الساحة اللبنانية الداخلية، حيث أصبح العديد من اللبنانيين متشككين في قدرة الأنظمة العربية على الدفاع عن قضاياهم¹.

المطلب الثاني : تأثير الهزيمة على القوى السياسية اللبنانية

بعد نكسة 1967، شهدت القوى السياسية والطائفية في لبنان تغييرات ملحوظة في مواقفها تجاه القضايا الإقليمية. فمع تزايد قوة الفصائل الفلسطينية، وجدت بعض الأطراف اللبنانية نفسها تدعم المقاومة الفلسطينية ضد إسرائيل. بينما كانت هناك قوى سياسية أخرى تشعر بالقلق من زيادة النفوذ الفلسطيني في لبنان. هذا التباين في المواقف أدى إلى تصعيد التوترات بين المجموعات السياسية اللبنانية المختلفة، والتي تداخلت بشكل كبير مع الصراع الإقليمي والتهديدات الأمنية المتزايدة².

ج- أثر نكسة 1967 على موقف الرئيس حلو: لقد كان لموقف الرئيس شارل حلو من نكسة 1967 تأثير كبير على طريقة إدارته للبلاد. فقد حاول حلو التعامل مع تداعيات الهزيمة الإقليمية من خلال تبني سياسة حيادية نسبيًا في الصراع العربي الإسرائيلي، مفضلًا الحفاظ على استقرار لبنان الداخلي في مواجهة التحديات الخارجية. لكنه كان أيضًا مدركًا للضغوط الداخلية والخارجية التي كانت تؤثر على حكمه. وقد انعكست هذه الضغوط على موقفه من القضية الفلسطينية ورفضه توجيه لبنان نحو المشاركة المباشرة في الصراعات الإقليمية. هذه التوازنات الحذرية التي اتبعها حلو جعلت من حكومته نموذجًا لفترة هشة من الاستقرار النسبي في لبنان³.

¹ - العلي، سمير (2014) تداعيات الهزيمة العربية على لبنان: نكسة 1967 والصراع الفلسطيني. بيروت: مركز الدراسات العربية، ص 102 .

² - جابر، مروان (2018) لبنان والصراع العربي الإسرائيلي: تحليل لحروب الستينات. بيروت: دار الثقافة، ص 45 .

³ - سعد، رانيا (2018) السياسة اللبنانية: دراسة شاملة للتحويلات السياسية 1967-1970. بيروت: معهد الدراسات التاريخية، ص 153.

المبحث الثالث: المقاومة الفلسطينية وتحديات الدولة اللبنانية

شكّلت المقاومة الفلسطينية منذ أواخر ستينيات القرن العشرين عاملاً محورياً في إعادة تشكيل التوازنات السياسية والأمنية في لبنان. فبعد نكسة حزيران عام 1967، تحوّلت المقاومة من حركة تحرّر وطني داخل الأراضي المحتلة إلى فاعل إقليمي يتموضع داخل دول الجوار، وفي مقدّمتها لبنان. وقد فرض هذا التمدّد واقعاً جديداً على الدولة اللبنانية، التي وجدت نفسها أمام معادلة دقيقة: بين احتضان النضال الفلسطيني كقضية قومية عادلة، والحفاظ على سيادتها ووحدتها الداخلية في ظل بنية طائفية هشّة. لقد مثّلت العلاقة بين المقاومة الفلسطينية والدولة اللبنانية إحدى الإشكاليات الأكثر تعقيداً في تاريخ لبنان الحديث، إذ اصطدمت بطبيعة النظام السياسي، وتركيبته الطائفية، وموقع لبنان الجغرافي الحساس. وتجلّت أبرز التحديات في الصدامات المتكررة بين الفصائل الفلسطينية وبعض القوى اللبنانية، وصولاً إلى اندلاع الحرب الأهلية عام 1975، والتي كان للوجود الفلسطيني المسلّح دورٌ في تعقيدها. من هذا المنطلق، تهدف هذه الدراسة إلى تحليل طبيعة حضور المقاومة الفلسطينية في لبنان، والبحث في التحديات التي فرضتها على الدولة اللبنانية من النواحي السياسية، الأمنية، والطائفية. كما تسعى إلى فهم المواقف المتباينة للقوى اللبنانية حيال هذا الوجود، والكيفية التي أثّر بها في مسار الاستقرار الوطني والسيادة اللبنانية..

المطلب الأول : : تنامي المقاومة الفلسطينية وتحديات السيادة اللبنانية في عهد شارل حلو (1967-1970)

شكّل عام 1967 نقطة تحوّل مفصلية في المشهد اللبناني، حيث أدّت نكسة حزيران إلى صعود دور المقاومة الفلسطينية بشكل غير مسبوق داخل الأراضي اللبنانية، مما دفع البلاد إلى مواجهة تحديات سيادية وأمنية معقّدة. فقد تحوّلت المخيمات الفلسطينية إلى بؤر متقدمة للعمل الفدائي ضد إسرائيل، حيث اتخذ اللاجئون من هذه المخيمات قواعد عسكرية فعلية عززت من انتشار السلاح والتنظيمات الفلسطينية المسلحة، لا سيما في الجنوب اللبناني ومناطق الأطراف، وهو ما أضعف قدرة الدولة اللبنانية على بسط سلطتها في هذه المناطق¹.

أمام هذا الواقع الجديد، واجه الرئيس شارل حلو تحدياً كبيراً تمثّل في السعي إلى تحقيق توازن هشّ بين دعم القضية الفلسطينية، من منطلق التضامن القومي، والحفاظ على استقرار الداخل اللبناني المتعدد طائفيًا،

¹ - ناصر، فؤاد. (2015). *لبنان والمقاومة الفلسطينية: قراءة في مرحلة ما بعد النكسة*. بيروت: دار الفارابي. ص 45.

وهو ما زاد من التوتر بين السلطة اللبنانية والمقاومة الفلسطينية. فبينما أبدت بعض القوى اللبنانية، لا سيما اليسارية والقومية، تأييداً واضحاً للعمل الفدائي، عارضت قوى أخرى، خصوصاً من البيئة المسيحية المحافظة، هذا التوجّه واعتبرته تهديداً مباشراً لصيغة العيش المشترك والسلم الأهلي¹. وقد أدّى هذا الانقسام إلى اهتزاز الوحدة الوطنية وظهور ملامح أولية لما سيعرف لاحقاً بالانقسام العامودي في بنية النظام السياسي اللبناني. ولم يكن لبنان بمعزل عن الصراعات الإقليمية، بل أصبح ساحة مفتوحة لتجاذبات عربية ودولية، حيث دعمت دول عربية مؤثرة كسوريا ومصر الفصائل الفلسطينية في لبنان، ما أدى إلى تعقيد المشهد اللبناني الداخلي وربطه بصراعات خارجية. ومن جهة أخرى، مارست بعض الدول الغربية، ولا سيما فرنسا والولايات المتحدة، ضغوطاً على الدولة اللبنانية للحفاظ على حيادها وضبط الفصائل الفلسطينية، معتبرة أن انفلات الوضع الأمني يهدد مصالحها الإقليمية، ويجعل من لبنان بؤرة عدم استقرار في منطقة حساسة². في المحصلة، يمكن القول إنّ تنامي دور المقاومة الفلسطينية بعد نكسة 1967 فرض واقعاً جديداً على لبنان، زاد من هشاشة الدولة وأشعل فتيل التوترات الداخلية، وساهم في رسم خطوط الانقسام السياسي

والطائفي التي ستؤدي لاحقاً إلى اندلاع الحرب الأهلية. لقد شكّلت هذه المرحلة اختباراً صعباً لمفهوم السيادة اللبنانية، إذ وُضعت الدولة أمام معادلة معقّدة: دعم القضية الفلسطينية دون أن تكون ضحية لها.

المطلب الثاني : تطورات الوضع الداخلي في لبنان بعد نكسة 1967

1- الانقسامات الطائفية وتأثيرها على السياسة اللبنانية

بعد نكسة 1967، تفاقمت الانقسامات الطائفية في لبنان بشكل ملحوظ، حيث باتت كل طائفة تسعى لتلبية مصالحها الخاصة في مواجهة التغيرات الإقليمية. هذه الانقسامات أسهمت في تعميق الأزمة السياسية اللبنانية، حيث كانت هناك خلافات بين الطوائف حول كيفية التعامل مع النشاط الفلسطيني والصراع العربي الإسرائيلي. بعضها دعم المقاومة الفلسطينية، في حين عارض البعض الآخر تدخلها في الشؤون اللبنانية.

¹ - أبو ناصر، كريم. (2016). *التوازنات الطائفية والسياسات الإقليمية في لبنان*. طرابلس: مركز دراسات الشرق العربي. ص 82.

² - حسين، عبد الله. (2017). *لبنان والسياسة الخارجية: بين الحياد والانحياز*. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر. ص 112.

شارل حلو وتحولات لبنان السياسية (1967 - 1970): قراءة تاريخية في ضوء التحديات الإقليمية والداخلية

هذا التباين في المواقف ساهم في زيادة الاضطرابات السياسية، مما جعل استقرار لبنان الداخلي أمراً صعباً¹.

شهدت القوى السياسية اللبنانية انقساماً حاداً حول الأزمة الفلسطينية بعد نكسة 1967. فالأحزاب اليسارية والاشتراكية دعمت المقاومة الفلسطينية، معتبرة ذلك جزءاً من الكفاح العربي المشترك ضد الاحتلال الإسرائيلي. في المقابل، كانت الأحزاب المسيحية ترى في تزايد النفوذ الفلسطيني تهديداً لاستقرار اللبناني. هذا الاختلاف في المواقف بين القوى السياسية زاد من التوترات الداخلية وأدى إلى صعوبة اتخاذ قرارات سياسية حاسمة من قبل الحكومة اللبنانية².

2- تأثير الصراع الفلسطيني اللبناني على الاستقرار الداخلي:

أدى الصراع الفلسطيني اللبناني إلى زيادة حدة التوترات السياسية والاجتماعية داخل لبنان، حيث اعتُبرت الأنشطة الفلسطينية العسكرية تهديداً للسيادة اللبنانية. حاول الرئيس شارل حلو الحفاظ على التوازن بين دعم القضية الفلسطينية وحماية استقرار الدولة، إلا أنه واجه تحديات كبيرة من ضغوط داخلية وخارجية. الصراع بين الحفاظ على استقرار لبنان ومواءمة السياسة الخارجية مع دعم القضية الفلسطينية شكل عبئاً ثقيلاً على حكومة حلو³.

المبحث الرابع: تأثير الصراع الفلسطيني اللبناني على العلاقات اللبنانية العربية:

كان للصراع الفلسطيني اللبناني تأثير كبير على العلاقات بين لبنان والدول العربية. في البداية، دعمت معظم الدول العربية، مثل مصر وسوريا، الفصائل الفلسطينية في لبنان، حيث كانت ترى في دعم هذه الفصائل جزءاً من الكفاح العربي المشترك ضد إسرائيل. ومع مرور الوقت، ظهرت تباينات في المواقف العربية، خاصة من دول مثل المملكة العربية السعودية، التي كانت تحذر من التأثيرات السلبية للصراع الفلسطيني على استقرار لبنان. هذا التباين في المواقف جعل لبنان في موقف صعب بين الحفاظ على علاقاته مع الدول العربية من جهة، وبين المحافظة على استقراره الداخلي من جهة أخرى.

¹ العلي، سمير (2014) تداعيات الهزيمة العربية على لبنان: نكسة 1967 والصراع الفلسطيني. بيروت: مركز الدراسات العربية. ص 102

² محمود، طارق (2017) مواقف القوى السياسية اللبنانية من الأزمة الفلسطينية: دراسة تحليلية. بيروت: دار المعرفة. ص 134.

³ علي، محمد (2019) التوترات الاجتماعية والإقتصادية في لبنان خلال الصراع الفلسطيني اللبناني. بيروت: مؤسسة دراسات الشرق الأوسط. ص 180

المطلب الأول : السياسة اللبنانية بين الضغوط الغربية والحياد الإقليمي في ظل تصاعد الصراع الفلسطيني اللبناني.

مع تصاعد حدة الصراع الفلسطيني اللبناني بعد نكسة 1967، واجه لبنان ضغوطاً دولية متزايدة، خصوصاً من الدول الغربية التي كانت تراقب تطوّر الأحداث بحذر شديد. فقد كانت الولايات المتحدة والدول الأوروبية حريصة على الحفاظ على استقرار لبنان ومنع انزلاقه نحو صراع إقليمي مفتوح، في وقت كانت فيه المنطقة تغلي بالتوترات الناتجة عن الاحتلال الإسرائيلي وتنامي الحركات الفدائية. وقد عبّرت دول كبريطانيا عن قلقها المتزايد من تصاعد النفوذ الفلسطيني داخل لبنان، لا سيما في المخيمات المسلحة، مما دفعها إلى الضغط على الحكومة اللبنانية لاتخاذ موقف أكثر وضوحاً وحسمًا تجاه الفصائل الفلسطينية النشطة على أراضيها¹.

أمام هذا الواقع، وجد الرئيس شارل حلو نفسه أمام معادلة سياسية شديدة التعقيد. فعلى الرغم من التزام لبنان التاريخي بالقضية الفلسطينية، إلا أن حلو كان مدركاً أن التورط المباشر في الصراع العربي-الإسرائيلي قد يُعرّض البلاد إلى هزّات داخلية وخارجية يصعب احتواؤها. لذلك، اعتمد حلو نهجاً براغماتياً يقوم على الحذر والتوازن، حيث سعى إلى الحفاظ على الحياد اللبناني إزاء النزاع، مع مواصلة دعمه السياسي للقضية الفلسطينية من دون السماح بتحويل لبنان إلى ساحة مفتوحة لتصفية الحسابات الإقليمية. حرص حلو أيضاً على صيانة علاقات لبنان مع الدول العربية، خاصة تلك الداعمة للمقاومة، دون أن يتنازل عن أولوية حماية السيادة الوطنية والحد من الانفلات الأمني. وقد عكس هذا الموقف البراغماتي محاولة ذكية لتقليل الانقسامات الداخلية والضغوط الخارجية في آنٍ معاً، رغم أن نتائج هذا التوازن كانت محدودة في ظل التناقضات اللبنانية البنيوية والتدخلات الإقليمية المتزايدة².

المطلب الثاني: تداعيات الصراع الفلسطيني اللبناني على الوضع الإقتصادي والإجتماعي

1 - تأثير الصراع الفلسطيني اللبناني على الإقتصاد اللبناني: كان للصراع الفلسطيني اللبناني تأثيرات اقتصادية كبيرة على لبنان. أدّى التوسّع في الأنشطة العسكرية الفلسطينية إلى تعطيل الأنشطة الاقتصادية في العديد من المناطق، خاصة في بيروت والجنوب، حيث مرت البنية التحتية بسبب الاشتباكات المستمرة بين الفصائل الفلسطينية والقوات الإسرائيلية. كما أسهمت

¹ - أبو زيد، يوسف (2018) تحولات السياسة اللبنانية بعد نكسة 1967. بيروت: دار الثقافة، ص 155

² - الحمود، رامي (2016) العلاقات اللبنانية العربية: التحديات والفرص. بيروت: دار النهضة، ص 120.

شارل حلو وتحولات لبنان السياسية (1967 - 1970): قراءة تاريخية في ضوء التحديات الإقليمية والداخلية

الحروب في تراجع قطاع السياحة والتجارة، مما أثر سلبيًا على الإقتصاد اللبناني وزاد من معدلات البطالة والفقر.¹

على المستوى الاجتماعي، زادت التوترات الطائفية نتيجة النفوذ الفلسطيني المتزايد، ما أدّى إلى تغييرات ديموغرافية كبيرة وزيادة التوترات بين اللبنانيين والفلسطينيين. كما أسهمت الحرب في خسائر بشرية كبيرة بين المدنيين، ما عمّق الإنقسامات الاجتماعية .

2 -استجابة الحكومة اللبنانية لتداعيات الصراع الفلسطيني: كانت الحكومة اللبنانية غير قادرة على معالجة هذه التأثيرات بشكل فعال. رغم محاولاتها إدخال إصلاحات اقتصادية وتجارية، إلا أن النتائج كانت محدودة. كما واجهت الحكومة تحديات في توفير المساعدات الإنسانية بسبب نقص الموارد والضغوط الداخلية والخارجية.²

ثانيا : الخاتمة

أبرزت الدراسة دور النظام الطائفي اللبناني في تفاقم الإنقسامات السياسية، حيث فشل النظام في إدارة التعددية الطائفية بشكل فعال خلال فترة رئاسة شارل حلو. كان لتزايد التأثير الفلسطيني بعد نكسة 1967 تأثير عميق على السياسة الداخلية، حيث تصاعدت التوترات بين القوى السياسية بشأن تدخل المقاومة الفلسطينية في لبنان. رغم محاولات الرئيس حلو الحفاظ على سياسة حيادية، فإن الضغوط الإقليمية والدولية فاقمت التوترات الداخلية. الهجوم الإسرائيلي على مطار بيروت في 1968 كشف عن ضعف قدرة الدولة على حماية سيادتها، مما زاد من انعدام الثقة في مؤسساتها. فشل الدولة في إدارة هذه الأزمات أسهم في تعميق الانقسامات الطائفية ووضع لبنان على طريق الانهيار السياسي، وهو ما ساهم في اندلاع الحرب الأهلية في 1975، مما أظهر عجز النظام اللبناني في مواجهة تحدياته البنيوية.

ثالثا: التوصيات

¹ - الطويل، محمد .(2017)التأثيرات الاقتصادية للصراع الفلسطيني اللبناني .بيروت: دار النشر.ص110.

² - جابر، مروان (2018)لبنان والصراع العربي الإسرائيلي: تحليل لحروب الستينات .بيروت: دار الثقافة.ص200

شارل حلو وتحولات لبنان السياسية (1967 - 1970): قراءة تاريخية في ضوء التحديات الإقليمية والداخلية

- تعزيز المؤسسات الدستورية: من الضروري تعزيز دور المؤسسات مثل القضاء، البرلمان، والرئاسة لضمان استقرار النظام السياسي وفصل السلطات.
- إصلاح النظام الطائفي: يجب إعادة النظر في النظام الطائفي، لضمان التوازن والعدالة بين الطوائف، وربما تبني نظام مدني يضمن حقوق الجميع بشكل متساوٍ.
- تطوير سياسة خارجية متوازنة: يجب أن تتبنى الدولة سياسة خارجية محايدة توازن بين المصالح العربية والإقليمية والدولية لتقليل الضغوط الخارجية.
- إعادة بناء الثقة بين الدولة والمواطنين: يجب تحسين الخدمات العامة، مكافحة الفساد، وتعزيز الشفافية لاستعادة ثقة المواطنين في الحكومة.
- تعزيز الوحدة الوطنية: يجب تشجيع الحوار المستمر بين القوى السياسية والطوائف لتقديم حلول عملية للأزمات الطائفية والسياسية.
- مواجهة التدخلات الأجنبية بحذر: يجب حماية السيادة الوطنية من التدخلات الخارجية التي قد تؤثر سلباً على الوضع الداخلي.
- التخطيط الاقتصادي على المدى الطويل: تبني خطة إقتصادية شاملة تشمل إصلاحات هيكلية واستثمارات في البنية التحتية لتحفيز النمو الاقتصادي.
- تعليم وتوعية الأجيال القادمة: يجب التركيز على تعليم الأجيال القادمة قيم المواطنة والتسامح لتعزيز الوحدة الوطنية.

التركيز على هذه النقاط سيساهم في تجنب الإنهيار السياسي وضمان استقرار لبنان في المستقبل.

رابعاً: آفاق البحث المستقبلية: بالنسبة لأفق البحث المستقبلي في دراسة التحولات السياسية في لبنان خلال فترة رئاسة شارل حلو (1967-1970) أو المواضيع المتعلقة، يمكن اقتراح عدة محاور بحثية تهدف إلى دراسة أعمق لهذه الفترة أو لربطها بحركات سياسية أخرى في الشرق الأوسط. إليك بعض المقترحات:

شارل حلو وتحولات لبنان السياسية (1967 - 1970): قراءة تاريخية في ضوء التحديات الإقليمية والداخلية

- أثر السياسات اللبنانية على الحركات السياسية في الشرق الأوسط: دراسة تأثير السياسات اللبنانية الداخلية والخارجية على الحركات السياسية في المنطقة مثل الحركات الفلسطينية، وحركات الإسلام السياسي، وحركات التحرر في الدول المجاورة. وتحليل كيفية تأثير مواقف لبنان تجاه المقاومة الفلسطينية على السياسة الإقليمية.

- التحولات الطائفية ودورها في الصراعات الإقليمية: دراسة تأثير النظام الطائفي اللبناني على الاستقرار السياسي في المنطقة، وكيف ساهمت الانقسامات الطائفية في تأجيج الصراعات داخل لبنان وحوله وتحليل العلاقة بين الطوائف اللبنانية والحركات الطائفية في المنطقة مثل الشيعة في العراق والحوثيين في اليمن.

- مواقف لبنان من الحروب الإقليمية: دراسة تأثير الحرب الأهلية اللبنانية على السياسات الإقليمية، خاصة فيما يتعلق بالحروب بين إسرائيل والفلسطينيين، والتدخلات العربية في لبنان وتحليل كيف شكلت تجربة لبنان مع النزاع الداخلي نموذجاً للعديد من الصراعات في الشرق الأوسط.

- دور السياسة اللبنانية في تشكيل سياسات الحياد في المنطقة: البحث في كيفية تأثير سياسة الحياد اللبنانية على استراتيجيات الدول الأخرى في الشرق الأوسط خلال فترة الستينات. وتحليل كيف تأثرت العلاقات اللبنانية مع الدول الكبرى مثل الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي في ظل هذه السياسة.

- دور التفاعل الاجتماعي والسياسي داخل لبنان في صعود الحركات الاجتماعية والسياسية في المنطقة: دراسة الحركات الاجتماعية والسياسية التي نشأت في لبنان خلال هذه الفترة وكيف أثرت على الحركات السياسية في الدول المجاورة، مثل الحركات الشعبية في سوريا وفلسطين.

هذه المجالات يمكن أن تسهم في توسيع فهمنا للسياسات اللبنانية في الستينات وعلاقتها بالتحولات الإقليمية التي تلتها.

إدارة الأزمات المدرسية وأثرها على الأداء التعليمي من وجهة نظر المديرين: "الثانويات الرسمية في محافظة جبل لبنان
أنموذجاً

إدارة الأزمات المدرسية وأثرها على الأداء التعليمي من وجهة نظر المديرين: "الثانويات
الرسمية في محافظة جبل لبنان أنموذجاً"

إعداد:

محمد أحمد الموسوي

أ. د. رامز طنبور⁽¹⁾

تاريخ قبول البحث: 2025 / 6 / 14

تاريخ استلام البحث: 2025 / 4 / 26

¹ جامعة الجنان/ طرابلس- لبنان.

إدارة الأزمات المدرسية وأثرها على الأداء التعليمي من وجهة نظر المديرين: "الثانويات الرسمية في محافظة جبل لبنان" نموذجاً

المخلص

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على ممارسة مدير المدرسة الثانوية لمهارة إدارة الأزمات، والكشف عن الممارسات الإدارية التي يتبعها مديرو المدارس الثانوية في إدارة الأزمات في محافظة جبل لبنان، والتعرف على الأزمات التي تواجه هذه الثانويات وبيان أثر ذلك على الأداء التعليمي، وكيفية التعامل مع هذه الأزمات، وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، مع أسلوب المسح الإحصائي لجمع البيانات من خلال استبانة مع مديري الثانويات وسيتم تحليل البيانات باستخدام برنامج SPSS. ، وأعد الباحث إستبانة مكونة من (63) فقرة، وتكونت من جميع أفراد مجتمع الدراسة والبالغ عددهم 71 مديراً ومديرة من الثانويات الرسمية لمحافظة جبل لبنان، حيث تم إختيار العينة بنسبة (100%)، وقد توصلت الدراسة الى نتائج أهمها: هناك أثر إيجابي ذو دلالة إحصائية لمستوى تطبيق إدارة الأزمات على الأداء التعليمي، وهناك فروق ذات دلالة معنوية في مستوى تطبيق محاور الدراسة (إدارة الأزمات، والأداء التعليمي) تُعزى للمتغيرات الديمغرافية.

الكلمات المفتاحية: إدارة الأزمات المدرسية، التحصيل العلمي.

Abstract

This study aimed to identify the practice of secondary school principals of crisis management skills, and to reveal the administrative practices followed by secondary school principals in crisis management in Mount Lebanon Governorate, and to identify the crises facing these secondary schools and to demonstrate their impact on educational performance, and how to deal with these crises. The researcher used the descriptive analytical approach, with the statistical survey method to collect data through a questionnaire with secondary school principals. The data will be analyzed using the SPSS program. The researcher prepared a questionnaire consisting of (63) paragraphs, and it consisted of all members of the study community, which numbered 71 male and female principals from official secondary schools in Mount Lebanon Governorate, where the sample was selected at a rate of (100%), and the study reached the most important results: There is a statistically significant positive effect of the level of application of crisis management on educational performance, and there are significant differences in the level of application of the study axes (crisis management, educational performance) attributed to demographic variables.

Keywords: School Crisis Management, Educational Performance.

إدارة الأزمات المدرسية وأثرها على الأداء التعليمي من وجهة نظر المديرين: "الثانويات الرسمية في محافظة جبل لبنان أنموذجاً"

المقدمة:

إن الأزمات المدرسية غدت أمراً وارد الحدوث، وليس بالمفاجئ في وقت يعاني فيه العالم من الأزمات بمختلف أنواعها، بالإضافة الى التطور التكنولوجي والرقمي المذهل والمتسارع، الأمر الذي يجعل من إدارة الأزمات المدرسية أمراً واجب التدريب عليه للهيئات الإدارية والتعليمية العاملة في المؤسسات التربوية. إن الأزمات المدرسية تخطت أزمة الرسوب الطلابي، والتسرب وضعف المخرجات التعليمية، والعنف الطلابي واستعمال أجهزة التلفون الخليوي إلى وجود وباء عالمي اجتاح كل الدول، وأوقف عملية التعلم في أنظمتها التعليمية من مراحلها الأولى حتى تعليمها العالي (العرفان، 2021، الصفحات 202-236) مروراً بالمرحلة الثانوية التي تعتبر مرحلة التعليم الثانوي من المراحل التي تسهم في اعداد الكوادر البشرية المتخصصة لبناء المجتمع ووضعه على طريق التطور والتقدم.

لقد أصبحت إدارة الأزمات في جميع المنظمات وفي المؤسسات التعليمية بشكل خاص واقعاً حتمياً تواجه تلك المؤسسات وسط التغيرات البيئية المتعددة والمتسارعة، فقد شهد العالم حديثاً الأزمات الاقتصادية والأزمات السياسية والصحية والتعليمية والطبيعية التي تتسارع في الدول العربية وغيرها من الأزمات التي تمثل حالة حرجية قد تفتقد القيادة في كافة أنواع المؤسسات العامة أو الخاصة للقدرة على التعامل معها وإتخاذ القرار حيالها في ظل ضيق الوقت ونقص المعلومات، ويتوقف التعامل مع الأزمات المدرسية على أسلوب القيادة في إدارتها والذي يتطلب من القادة التربويين مهارات وكفاءات قيادية تعمل على استيعاب التحديات بشكل إبداعي ومبتكر، خاصة في ظل الأزمات المتلاحقة، بدءاً بمحاولة التنبؤ بها مروراً بالعمل على احتوائها وتقليل آثارها وانتهاءً بمعالجة نتائجها والإستفادة منها، حيث يُخضع بعض القادة تعاملهم مع الأزمة للعشوائية، وسياسة رد الفعل الأمر الذي قد يؤدي بالحد الأدنى الى إعاقة المنظمة عن تحقيق أهدافها، أو إحداث الخسائر المادية التي قد تصل في حدة تأثيرها إلى تهديد كيان المنظمة وبقائها. ويختلف الأفراد في استخدامهم لأساليب التعامل مع الأزمات التي تعترضهم فمنهم من أصقلت خبراته ومهاراته وتجاربه العديدة من استخدام أساليب وإستراتيجيات مواجهة إيجابية وعلمية لتخطي الأزمات التي نعترضه، ومنهم من لا يمتلك تلك الأساليب العلمية ويستخدم أساليب تقليدية غير مجدية في التعامل مع الأزمات،

إدارة الأزمات المدرسية وأثرها على الأداء التعليمي من وجهة نظر المديرين: "الثانويات الرسمية في محافظة جبل لبنان أنموذجاً

فنتراكم الأزمات ويزداد تأثيرها على كل المستويات (عبير آل مداوي، وولاء بدوي، 2021، الصفحات 985-1031).

والتعامل مع الأزمات والاستفادة منها ومنعها مستقبلاً يحتاج الى قادة مدارس لديهم القدرة العالية على توقع الأزمات المدرسية والاستعداد لمنعها أو التعامل معها بكفاءة عند حدوثها، وهذا يحتاج إلى قادة تحويليين وإستراتيجيين متميزين وقادرين على إدارة الأزمات والمخاطر والكوارث (جاد الرب، 2012، صفحة 379). وأكد (Hazaa Y., 2021، الصفحات 1-45) أن القيادة هي من أهم العوامل المؤثرة في إدارة الأزمات وتحديد الأزمات المدرسية، والإستجابة السريعة والإيجابية والفعالة للأزمة، وفي هذا السياق أشار فادي (Fadi, 2021, pp. 196-212)

وأحدثت أزمة كورونا زلزلة في نظم التعليم الرسمية، وفرضت على القادة ومديري المدارس حتمية مواجهة التحديات الناجمة عنها، فأستوجب على مديري المدارس لامتلاك مهارات قيادية فاعلة لإدارة الأزمة خلال جائحة كورونا (الخميسي، 2020، الصفحات 51-73).

لذلك أصبح من المسلمات العمل على تطوير أنظمة التعليم الثانوي الرسمي في لبنان من أجل التعامل مع التحديات والتغيرات الخارجية والداخلية بطريقة منهجية وعلمية وتفعيل أسلوب وديناميكية الإدارة المدرسية بما يضمن استجاباتها لمعطيات الواقع وقدرتها على مواجهة تحديات المستقبل، فالإدارة هي العنصر النشط في كل عمل والمصدر الحقيقي الذي يجب أن يثق به أي نظام بمصادره البشرية والمادية، وهي الطاقة المحركة للعمل بكل عناصره لتحقيق نتائجه بدرجة عالية من الكفاءة في مختلف الظروف.

مشكلة الدراسة وتساولاتها:

بناء على الدراسات السابقة المتعلقة بالموضوع، يمكن التعبير عن مشكلة البحث بالسؤال الرئيسي الآتي:

- ما مدى تأثير إدارة الأزمات المدرسية على الأداء التعليمي في الثانويات الرسمية بمحافظة جبل لبنان

- ما دور الإدارة المدرسية في تحسين الأداء التعليمي في الثانويات الرسمية في محافظة جبل لبنان؟

إدارة الأزمات المدرسية وأثرها على الأداء التعليمي من وجهة نظر المديرين: "الثانويات الرسمية في محافظة جبل لبنان أنموذجاً"

أهداف الدراسة:

هدفت هذه الدراسة إلى :

- التعرف على الأزمات المختلفة التي يواجهها القطاع التعليمي، المتمثلاً بالمدارس الثانوية الرسمية، ومفاهيمها، وأنواعها، وشدتها، وكيفية إدارتها ، وأهم الاستراتيجيات المرتبطة بمواجهتها.
- بيان أثر الأزمات المدرسية المختلفة على الأداء التعليمي في منطقة الدراسة.
- إلقاء الضوء على واقع الأزمات المدرسية في التعليم الثانوي الرسمي في لبنان من وجهة نظر أفراد عينة الدراسة من مديري مدارس التعليم الثانوي الرسمي في محافظة جبل لبنان .
- الوقوف على أهم المشكلات التي تواجه مدير الثانوية الرسمية في لبنان، وكيفية التعامل معها.
- تحديد المتطلبات اللازمة لإدارة الأزمات المدرسية سواء المادية أو الإدارية أو البشرية.
- التوصل إلى العديد من الاستنتاجات والتوصيات ، التي في حال الأخذ بها من الممكن أن تساهم في تحسين واقع الأداء التعليمي بناء على كفاءة المدراء في مواجهة الأزمات المدرسية المختلفة.

فرضيات الدراسة:

تنطلق الدراسة من مجموعة من الفرضيات الرئيسة والفرعية يمكن صياغتها كالآتي:

1. الفرضية الرئيس الأولى: توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين فعالية إدارة الأزمات المدرسية ومستوى الأداء التعليمي.
2. الفرضيات الفرعية: يوجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى فعالية (إدارة الأزمات، والأداء التعليمي) تعزى لمتغيرات ديموغرافية
 - أ- الفرضية الفرعية الأولى: يوجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى تطبيق محاور الدراسة (إدارة الأزمات، والأداء التعليمي) تعزى لمتغير الجنس
 - ب- الفرضية الفرعية الثانية: يوجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى تطبيق محاور الدراسة (إدارة الأزمات، والأداء التعليمي) تعزى لمتغير العمر
 - ج- الفرضية الفرعية الثالثة: يوجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى تطبيق محاور الدراسة (إدارة الأزمات، والأداء التعليمي) تعزى لمتغير سنوات الخبرة
 - د- الفرضية الفرعية الرابعة: يوجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى تطبيق محاور الدراسة (إدارة الأزمات، والأداء التعليمي) تعزى لمتغير المؤهلات العلمية

إدارة الأزمات المدرسية وأثرها على الأداء التعليمي من وجهة نظر المديرين: "الثانويات الرسمية في محافظة جبل لبنان
أنموذجاً

متغيرات الدراسة ونموذجها:

اعتمدت الدراسة على المتغيرات الآتية:

المتغير المستقل: إدارة الأزمات المدرسية

- اكتشاف اشارات الإنذار المبكر

- الإستعداد والوقاية

- إحتواء الأضرار والحد منها

- إستعادة النشاط

المتغير التابع: الأداء التعليمي

- توجيه الطلاب وإرشادهم ودعمهم

- العلاقة مع المعلمين والإداريين

- مجال التقويم والتغذية الراجعة حول تقدم التلاميذ

- حفظ النظام والانضباط المدرسي

- المادة التعليمية وإدارة المناهج

منهج الدراسة:

إستخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، في حين سيتم استخدام أسلوب المسح الإحصائي لجمع البيانات من خلال استبانة ستوزع على عينة من المديرين في الثانويات الرسمية في محافظة جبل لبنان، وسيتم استخدام الطرق والأساليب الإحصائية المناسبة لاختبار العلاقة بين متغيرات الدراسة، باستخدام برنامج SPSS. كما سيتم استخدام مقياس ليكارت الخماسي في تصميم استبانة الدراسة، وطريقة متوسط المتوسطات في حساب تكرارات إجابة عينة الدراسة.

أدوات الدراسة:

لمعرفة أهم الأزمات التي تعاني منها ثانويات جبل لبنان الرسمية قام الباحث باستخدام الإستبيان لجمع البيانات الأولية، لجمع البيانات اللازمة من المدراء للإجابة عن أسئلة البحث .

حدود الدراسة:

تحددت هذه الدراسة بالحدود بالآتية:

إدارة الأزمات المدرسية وأثرها على الأداء التعليمي من وجهة نظر المديرين: "الثانويات الرسمية في محافظة جبل لبنان أنموذجاً"

- الحدود البشرية: مديري الثانويات الرسمية في محافظة جبل لبنان .
- الحدود الزمانية: تم تطبيق هذه الدراسة خلال الأعوام 2022 ، 2023 و 2024
- الحدود المكانية: تم تطبيق الدراسة في محافظة جبل لبنان.
- الحدود العلمية: تتمثل بمتغيرات الدراسة (العلاقة بين إدارة الأزمات والأداء التعليمي).
- الحد الإجرائي: هذه الدراسة محددة بأداتها: الاستبانة كأداة لجمع البيانات عن واقع الأزمات والمقابلة.
- الحد المؤسساتي: الثانويات الرسمية في جبل لبنان

مجتمع البحث وعينه:

يتكون المجتمع الأصلي للبحث الحالي من جميع مديري الثانويات الرسمية في محافظة جبل لبنان وعددهم حوالي 70 مديراً ومديرة. وتكونت عينة البحث من (70) مديراً ومديرة أي ما نسبته (100%) من المجتمع الأصلي.

الدراسات السابقة:

تناول الباحث عدداً من الدراسات التي ترتبط بموضوع الدراسة الحالية من أجل الوقوف على القضايا والمشكلات المتناولة، والتعرف على الأساليب والإجراءات المتبعة، وأهم النتائج التي توصلت إليها: هدفت دراسة جبارة، وسيم بسام مصطفى (2024) الى التعرف على درجة ممارسة مدراء المدارس الحكومية لمهارة إدارة الأزمات من وجهة نظر المعلمين في فلسطين. هدفت الدراسة إلى بيان درجة ممارسة مدراء المدارس الثانوية للصلاحيات الممنوحة لهم في مدينة الطيبة في فلسطين المحتلة من وجهة نظر المعلمين، كما هدفت التعرف اذا كان هناك فروق ذات دلالة إحصائية في بين متوسطات استجابات افراد عينة الدراسة نحو درجة ممارسة مدراء المدارس الثانوية للصلاحيات الممنوحة لهم في مدينة الطيبة في فلسطين المحتلة من وجهة نظر المعلمين حسب متغير الجنس، سنوات الخبرة ، ومن أجل تحقيق أهدافها استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي ، واعتمدت على استبانة كأداة للدراسة احتوت على (30) فقرة موزعه على ثلاث مجالات، حيث تم اختيار عينة عشوائية قوامها (133) من معلمي المدارس في مدينة الطيبة ، وتوصلت نتائج الدراسة إلى ان درجة ممارسة مدراء المدارس

إدارة الأزمات المدرسية وأثرها على الأداء التعليمي من وجهة نظر المديرين: "الثانويات الرسمية في محافظة جبل لبنان أنموذجاً

الثانوية للصلاحيات الممنوحة لهم في مدينة الطيبة في فلسطين المحتلة من وجهة نظر المعلمين كانت كبيرة، كما تبين ان هناك فروق ذات دلالة إحصائية في بين متوسطات استجابات افراد عينة الدراسة نحو درجة ممارسة مدراء المدارس الثانوية للصلاحيات الممنوحة لهم في مدينة الطيبة في فلسطين المحتلة من وجهة نظر المعلمين حسب متغير الجنس وسنوات الخبرة ، وبناء على ذلك خرجت الدراسة بجملة من التوصيات كان اهمها تشجيع على تعزيز روح العمل الجماعي بين مدراء المدارس والمعلمين، حيث يشاركون سويًا في صنع القرارات وتحقيق أهداف التعليم، تنظيم جلسات تقييم دورية تشمل مدراء المدارس والمعلمين لمراجعة الأداء وتحديد فرص التحسين المستقبلية.

دراسة ماجستير لعلي خبراني (2020) م، بعنوان "أساليب إدارة الأزمات التعليمية في مراحل التعليم العام، ومعوقات استخدامها في مدينة مكة المكرمة من وجهة نظر مديري المدارس، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، وتلخصت أهم النتائج في هذه الدراسة: اعتماد الأسلوب العلمي في إدارة الأزمات المدرسية بالمرتبة الاولى، ثم فريق العمل وأسلوب عمله، وأبرز العقبات والصعوبات التي تواجه تطبيق إدارة الأزمات هي كثرة مهام مدير المدرسة والطابع الروتيني المتعلق بها.

هدفت دراسة المطيري (2020) لتقصي درجة ممارسة مديري المدارس الثانوية لمهارات إدارة الأزمات المدرسية من وجهة نظرهم في السعودية، وتم استخدام المنهج الوصفي التحليلي، وتكونت عينة الدراسة من (121) مديراً ومديرة مدرسة ثانوية، وتم استخدام الإستبانة كأداة للدراسة، وتوصلت نتائج الدراسة الى درجة متوسطة لممارسة مديري المدارس الثانوية لمهارات إدارة الأزمات المدرسية من وجهة نظرهم، وجاء في الرتبة الأولى مجال الإجراءات التي يتبعها المدراء للتعامل مع الأزمة أثناء حدوثها، يليه مجال الإجراءات التي يتبعها المدراء في التخطيط لمواجهة الأزمة، ثم مجال الإجراءات التي يتبعها المدراء بعد انتهاء الأزمة، وأخيراً مجال الإجراءات التي يتبعها المدراء لتجنب حدوث الأزمة، كما أظهرت النتائج عدم وجود فروقاً ذات دلالة احصائية تُعزى لمتغيرات الجنس والمؤهل العلمي والخبرة.

هدفت دراسة إجميل (2020) للكشف عن علاقة واقع البيئة المدرسية من وجهة نظر المعلمين في فلسطين، وتم استخدام المنهج الوصفي، وتكونت عينة الدراسة من (368) معلماً ومعلمة في مدارس منطقة المركز التعليمية داخل الخط الأخضر، وتم استخدام الإستبانة كأداة للدراسة، وكشفت نتائج الدراسة عن درجة

إدارة الأزمات المدرسية وأثرها على الأداء التعليمي من وجهة نظر المديرين: "الثانويات الرسمية في محافظة جبل لبنان أنموذجاً

مرتفعة لإدارة الأزمات لدى مديري المدارس من وجهة نظر المعلمين (وجاء في الرتبة الأولى مجال إدارة الأزمات الإنسانية، يليه مجال إدارة أزمات المبنى المدرسي، ثم مجال إدارة أزمات المعلم والإدارة، وأخيراً مجال إدارة أزمات السلوك الإداري، وأوضحت النتائج وجود علاقة ارتباطية قوية بين واقع البيئة المدرسية وإدارة الأزمات لدى مديري المدارس، وعدم وجود فروقاً ذات دلالة إحصائية تُعزى لمتغيرات الجنس والمؤهل العلمي والخبرة.

مصطلحات الدراسة:

اعتمد الباحث في بحثه على التعاريف التالية، وذلك بعد مراجعة الأدب النظري والدراسات التربوية ومراعاة أهداف البحث:

1. الأزمة في اللغة والإصطلاح

الأزمة لغة

الأزمة لغوياً هي "ضيق وشدة، وجمعها أزمات وأزم وإزم" (جبران، 2005، صفحة 63). هذا ما ذكره معجم الرائد (2009) بما يخص المعنى اللغوي للأزمة، والذي يتوافق الى حد كبير مع ذلك الوارد في معجم المعاني الجامع (2004). أما المعاجم الأجنبية الانكليزية كمعجم Oxford (2017) فقد شرحت معنى الأزمة أو crisis على أنه وقت شديد الصعوبة والخطر، حيث ينبغي اتخاذ قرار حاسم. أما معجم Meriam-Webster (2006)، فاعتمد عدة معاني لغوية أبرزها وصف الأزمة باللحظة الحاسمة، أو الحدث المهم الذي يؤدي إلى تغيير جذري في حياة شخص ما، أو هي موقف وصل إلى مرحلة بالغة الدقة والحساسية. وهذه المعاني، إن دلت على شيء، فإنما تدل على مدى الحذر الذي ينبغي أن يتعاطى فيه الفرد مع الأزمة ولا سيما الأفراد المخولين تحمّل مسؤوليات قيادية أو إدارية معينة.

الأزمة اصطلاحاً

تعرف الأزمة بأنها "نقطة تحول في سلسلة من الأحداث المتتابعة تسبب درجة عالية من التوتر، وتقود في الغالب إلى نتائج ما تكون غير مرغوبة، وبخاصة في حالة عدم وجود استعداد وقدرة لمواجهةها" (الرحمن إ.، 2017). ويمكن تعريف الأزمة إجرائياً بأنها حالة من الخلل أو الاضطراب يحدث فيها عدم استقرار تؤدي الى حدوث تغيير على آلية سير العمل والحصول على نتائج غير مرغوب فيها.

إدارة الأزمات المدرسية وأثرها على الأداء التعليمي من وجهة نظر المديرين: "الثانويات الرسمية في محافظة جبل لبنان
أنموذجاً

الأزمة والمصطلحات المرتبطة بها

تتشابه الأزمة مع عدّة مفردات، وقد تكون المؤسسة عرضة لها في أي وقت من الأوقات. وجد الباحثون أنّ هذه المصطلحات على صلة بالأزمة، فهي إمّا سبب لها أو نتيجة، أو إحدى مراحلها، أو أنها لا تتعلق بها.

فيما يلي، نستعرض هذه المصطلحات، وهي المشكلة، والحادثة، والصراع النزاع، والكارثة، مبينين أوجه التشابه أو الارتباط بينها وبين الأزمة.

المشكلة

تعتبر المشكلة عن حدث له شواهد وأدلة تنذر بوقوعه بشكل تدريجي غير مفاجئ يجعل من السهولة إمكانية التوصل إلى أفضل حل بشأنها من بين عدة حلول ممكنة. والعلاقة بين المشكلة والأزمة وثيقة الصلة؛ فالمشكلة قد تكون هي سبب الأزمة، ولكنها لن تكون هي الأزمة بحد ذاتها، وتسبب المشكلة ضغطاً على الفرد حيث يشعر تجاهها بانفعال شديد بحيث انها تشكل تهديداً لأهدافه. (أبو معمر، 2011، صفحة 10) الحادث: "بأنه فعل مادي له تأثير سلبي على الفرد أو المنظمة. ومن خلال التعريف نجد أنه مشابه للأزمة فهو موقف عنيف يتم بشكل سريع وفجائي في فترة زمنية يزول ويبقى أثره فليس له صفة الإمتداد بعد حدوثه". (مكاوي، 1994، صفحة 5)

الكارثة

نكبة أو بلية مفاجئة وضخمة، فهي حالة حدثت فعلاً مدمرة نتج عنها دماراً أو معاناة كبيرة، والحقيقة قد تكون الكوارث أسباباً لأزمات، ولكنها بالطبع لا تكون هي الأزمة في حد ذاتها. والكارثة قد تكون لها أسباباً طبيعية لا دخل للإنسان فيها (قراءة، الإدارة المدرسية، 2013).

إدارة الأزمات:

عُرفت إدارة الأزمة بأنها "العملية الإدارية المستمرة التي تهتم بالتنبؤ بالأزمات المحتملة عن طريق الإستشعار، ورصد المتغيرات البيئية الداخلية أو الخارجية المولدة للأزمة، وتعبئة الموارد والإمكانات المتاحة لمنع الأزمة أو التعامل معها بأكبر قدر من الكفاءة والفاعلية، وبما يحقق أقل قدر ممكن من الأضرار للمنظمة وللبيئة وللعاملين، مع ضمان العودة للأوضاع الطبيعية في أسرع وقت وبأقل تكلفة ممكنة، وأخيراً

إدارة الأزمات المدرسية وأثرها على الأداء التعليمي من وجهة نظر المديرين: "الثانويات الرسمية في محافظة جبل لبنان أنموذجاً

دراسة القوى والعوامل التي تقف وراء الأزمة لمنع حدوثها مرة أخرى في المستقبل". (Malin, 2017, pp. 364-368).

ويُعرف الباحث إدارة الأزمة: بأنها ذلك الأسلوب المعتمد في مواجهة الحالات الطارئة بكل دقة وضبط استناداً في ذلك استناداً في ذلك إلى التخطيط والأدوات العلمية؛ للتقليل من مخاطر الأزمة وذلك قبل وقوعها وأثنائها وبعدها، وهي إدارة رشيدة تقوم على أساس التنظيم والتخطيط والتوجيه والرقابة ونظام معلومات يساعد على التفاعل مع الأزمة واتخاذ القرارات السليمة في الوقت المناسب.

الأزمة المدرسية:

تعرف بأنها الحالات الطارئة والمفاجئة التي تواجه مدير المدرسة فيما يخص الطلاب والمعلمين والمجتمع المحلي، ولا يختلف مفهوم الأزمة المدرسية عن مفهوم تعريف الأزمة ذلك لأن المدرسة منظمة تربوية اجتماعية خدمية تقوم على جهود بشرية منسقة وفق إمكانيات محددة لتحقيق أهداف منشودة.

إدارة الأزمات المدرسية:

هي جزء من مفهوم الأزمة بصفة عامة حتى وإن كان لها خصائص تميزها بحكم طبيعة العمل التعليمي، ويؤدي الى نتائج غير مرغوبة، ولا يملك صانع القرار القدرة على مواجهتها دون أن يكون هناك أساليب إدارية مبتكرة وسرعة دقة في رد الفعل والسيطرة على هذه الأزمات والعودة بالنظام التعليمي إلى حالته الطبيعية لتحقيق أهدافه المنشودة (الحضرمي، 2024، صفحة 55)

المدرسة:

تُعرف المدرسة بأنها "مؤسسة اجتماعية أوجدها المجتمع في سبيل تنشئة أبنائه، وتربيتهم تربية صالحة وإعدادهم للحياة، وهي المكان الذي يكتسب فيه الطفل خبرات الحياة لعدة سنوات، ويتعلم منه المنافسة مع أقرانه أو التعاون معهم بهدف اكتساب أدوار اجتماعية مستقبلية" (مختار، 2003، صفحة 87).

الثانوية الرسمية:

الثانوية الرسمية في لبنان هي مدرسة تملكها الدولة وتخصصها لتعليم الأجيال بدءاً من سنتهم الثانية عشرة إذا كانت تضم مرحلة متوسطة ومن سنتهم الخامسة عشرة إذا اقتصر على المرحلة الثانوية، وتقوم الثانويات الرسمية بتعليم عشرات آلاف المتعلمين مقابل بدل مالي رمزي لا يتجاوز 271 ألف ليرة لبنانية

إدارة الأزمات المدرسية وأثرها على الأداء التعليمي من وجهة نظر المديرين: "الثانويات الرسمية في محافظة جبل لبنان أنموذجاً"

لكل منها وفقاً للعام الدراسي 2016/2017، ويشير تقرير التعليم في لبنان لنجوى يعقوب ولار بدر الصادر في مجلة إدارة الإحصاء المركزي في 3 نيسان 2012 عن البنية العامة للتعليم في لبنان للعام الدراسي 2009/2010 إلى أهمية المدرسة الرسمية في الدورة الاقتصادية اللبنانية لأنها تؤمن فرص عمل لحوالي ستة آلاف أستاذ تعليم ثانوي وثلاثة وعشرين ألف معلم في التعليم الأساسي (الابتدائي والمتوسط) يعملون حوالي 285.299 تلميذ موزعين على 1146 مدرسة و250 ثانوية.

مدير المدرسة:

يعرف مدير المدرسة بأنه "هو المسؤول الأول أما الجهات الرسمية عن كل ما يجري داخل مدرسته، ومهمته تيسير العمل الإداري التربوي والتعليمي والاجتماعي والإداري والابداعي، ويعد المرجعية الأولى لكافة العاملين والطلبة وأولياء الأمور، ويناط به مجموعة من المهام والمسؤوليات" (الدليل الاجرائي لمدير المدرسة، 2014).

كما يُعرف بأنه "المسؤول عن المدرسة حيث يهتم بجميع شؤونها وعلى الأخص التنظيم الفني للتدريس والاعمال المدرسية علماً وتربية، تماسك جهاز المدرسة وتطبيق انظمتها، تضامن افراد الهيئة التعليمية والسهر على دوامهم وقيامهم بواجباتهم، المحافظة على السجلات المدرسية ومراقبتها وعلى البناء بأقسامه ومراقبة محتوياته من اثاث وادوات تدريس والمكتبة والمختبر... الخ، بالإضافة الى العناية بالنظافة العامة في المدرسة واتخاذ التدابير والوسائل اللازمة لتأمينها واتخاذ التدابير الكفيلة بانتظام العمل وتأمين النشاط والانضباط في جميع الاعمال المدرسية، وكذلك معاملة موظفي التعليم بروح المساواة في جميع الأعمال المدرسية، وخاصة ما يتعلق منها بتنظيم السجلات المدرسية وبتوزيع ساعات العمل من تدريس ومناوبة وساعات الفراغ" (المادة ويُعرف الباحث مدير المدرسة بأنه المسؤول الأول ادارياً وتربوياً في مدرسته، ويشرف على جميع الشؤون التعليمية والتربوية، ويوجه المعلمين وفق لوائح وتعليمات واضحة، ويتم متابعته وتقييم أدائه وفق معايير محددة).

الأداء التعليمي:

يعرف عبد الله القلي الأداء التعليمي للمعلم على أنه "مجموعة النشاطات التي تستخدم داخل الفصل الدراسي لتدريس جزء من المادة" ويعرف أحمد حسين اللقاني وعلي الجمل الأداء التعليمي بأنه "مجموعة

إدارة الأزمات المدرسية وأثرها على الأداء التعليمي من وجهة نظر المديرين: "الثانويات الرسمية في محافظة جبل لبنان أنموذجاً"

العمليات والإجراءات والأساليب التي قوم بها المعلم أثناء التدريس وهي تشكل في مجملها نمطاً يميز سلوك المعلم".

من خلال التعاريف السابقة يمكن القول أن الأداء التعليمي هو كل أنواع السلوك الصادر من المعلم والمعبر عنه بمجموعة من الأنشطة والممارسات ويشمل بذلك كل ما يقوله أو يفعله أثناء الموقف التعليمي والتي تمكنه من أداء مهامه التعليمية والتربوية .

اختبارات الصدق والثبات

بالاستفادة من برنامج الرزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية SPSS، أجريت المعالجات الإحصائية اللازمة. ثم خضعت نتائج التقييم لاختبارات الصدق والثبات للتأكد من صلاحيته لقياس ما أعد من أجله، واختبار الصدق هو من أبرز الأسس التي يتوقف عليها صحة التقييم، لجهة تأثيره البالغ في نتائج البحث وقدرة الباحث على تعميم النتائج، فهو يقيس مدى صلاحية التقييم لقياس ما وضع لقياسه.

المقياس المعتمد هو مقياس ليكارت الخماسي بحيث كانت الإجابات وفقاً لهذا المقياس والذي يستخدم عادة لمعرفة مواقف واتجاهات الأشخاص وهو يتيح الإجابة عن السؤال بحسب الخيارات (غير موافق بشدة، غير موافق، محايد، موافق، موافق بشدة) كمقياس ترتيبي، وهذه العبارات تعبر عن الأوزان (Weights) وهي (موافق بشدة = 5، موافق = 4، محايد = 3، غير موافق = 2، غير موافق بشدة = 1)، ولتحديد طول فترة مقياس ليكارت الخماسي (الحدود الدنيا والعليا) تم حساب المدى (5 - 1 = 4)، ثم تقسيمه على عدد فترات المقياس الخمسة للحصول على طول الفترة أي (4 ÷ 5 = 0.8)، وبعد ذلك تم إضافة هذه القيمة إلى أقل قيمة في المقياس وهي (الواحد الصحيح) وذلك لتحديد الحد الأعلى للفترة الأولى، الجدول أدناه يوضح طوال الفترات المقابل لكل تصنيف.

جدول 1: قيم المتوسطات الحسابية الخاصة بمقياس ليكارت الخماسي

التصنيف	غير موافق بشدة	غير موافق	محايد	موافق	موافق بشدة
الرّمز	1	2	3	4	5
الفترة	1-1.80	1.81-2.60	2.61-3.40	3.41-4.20	4.21-5

المصدر: إعداد الباحث

إدارة الأزمات المدرسية وأثرها على الأداء التعليمي من وجهة نظر المديرين: "الثانويات الرسمية في محافظة جبل لبنان" أنموذجاً

إضافة إلى ذلك تمّ استخدام برنامج SPSS لاستخراج نتائج البيانات والمعلومات التي جرى تجميعها من العيّنة، ولإجراء بعض الاختبارات وفق الآتي:

1. تنظيم وجدولة البيانات:

وُضعت البيانات ونُظِّمت في جداول إحصائية تضمّنت التكرارات والنسب المئوية. وحساب المقاييس الإحصائية الآتية:

- المتوسط الحسابي (Mean): لتحديد مستوى النزعة المركزية واتجاه العبارات، بالإضافة إلى المتوسطات المتعلقة بالمتغيرات الديموغرافية.
- الانحراف المعياري (Standard Deviation): لتحديد مستوى التشتت في كلّ عبارة من عبارات الاستبانة.

ولإجراء الاختبارات استخدمت الاختبارات الآتية:

- معامل الثبات (Reliability): اختبار كرونباخ ألفا (Cronbach's Alpha) واختبار التجزئة النصفية لاختبار ثبات الاستبانة.
- اختبار Pearson: لاختبار وجود علاقة بين متغيرين رقميين كميين.
- اختبار Independent Samples t-test: لاختبار وجود فروق في متوسطات متغير رقمي تعزى لمتغير نوعي من فئتين.
- اختبار One Way ANOVA test: لاختبار وجود فروق في متوسطات متغير رقمي تعزى لمتغير نوعي من أكثر من فئتين.

2. اختبارات الثبات:

أ- اختبار ألفا كرونباخ:

بهدف اختبار ثبات الاستبيان، تم استخدام اختبار ألفا كرونباخ Cronbach's Alpha لكل من المقاييس الثلاث، كانت النتيجة كالآتي:

إدارة الأزمات المدرسية وأثرها على الأداء التعليمي من وجهة نظر المديرين: "الثانويات الرسمية في محافظة جبل لبنان" نموذجاً

جدول 2: نتيجة اختبار ألفا كرونباخ

المحور	قيمة ألفا كرونباخ	عدد العبارات
إدارة الأزمات	0.951	32
الأداء التعليمي	0.943	31

بناءً للاختبار، فإن قيمة ألفا كرونباخ هي أكبر من 0.7، ما يعني أن الاستبيان يتمتع بالثبات الداخلي، أي أن نتائجه ستكون ثابتة في حال تم إجراؤه مراراً وتكراراً، وبالتالي يمكن الاعتماد على نتائجه.

ب- اختبار التجزئة النصفية:

إضافة إلى اختبار ألفا كرونباخ Cronbach's Alpha، تم اختبار الثبات بالتجزئة النصفية لكل من المقاييس الثلاث، وكانت النتيجة كالآتي:

جدول 3: نتيجة اختبار التجزئة النصفية

المحور	قيمة سبيرمان براون	قيمة غاتمان
إدارة الأزمات	0.892	0.878
الأداء التعليمي	0.888	0.888

بناءً للاختبار، فإن قيمة سبيرمان براون وقيمة غاتمان هي أكبر من 0.7، ما يعني أن الاستبيان يتمتع بالثبات الداخلي، أي أن نتائجه ستكون ثابتة في حال تم إجراؤه مراراً وتكراراً، وبالتالي يمكن الاعتماد على نتائجه.

3. اختبارات الصدق

أ- اختبار صدق المحكمين

بهدف التأكد من أن الاستبيان الذي تم إعداده صادق في قياس ما يتم اختباره، عرض الاستبيان على مجموعة من الخبراء المحكمين الذين أعطوا ملاحظات عدة تم الأخذ بها للوصول إلى الشكل النهائي الذي تم اعتماده، والخبراء هم:

ب- اختبار الصدق التمييزي

إدارة الأزمات المدرسية وأثرها على الأداء التعليمي من وجهة نظر المديرين: "الثانويات الرسمية في محافظة جبل لبنان" نموذجاً

يتمتع أي مقياس بالصدق التمييزي عندما تكون بنوده قادرة على التمييز بين أفراد العينة ذوي الدرجات الأعلى وأولئك ذوي الدرجات الأدنى. وقد تم احتساب الصدق التمييزي للمقاييس الثلاث من خلال دراسة الفروق الإحصائية بين متوسطي مجموعة الأفراد ذوي الدرجات الأدنى (أدنى 27 % من العينة) ومجموعة الأفراد ذوي الدرجات الأعلى (أعلى 27 % من العينة) في الدرجة الكلية، للتأكد من أن بنود المقياس تميز بين قطبي العينة.

احتسب الصدق التمييزي للمقياس عبر استخدام اختبار Independent samples T-test وجاءت النتائج على الشكل الآتي:

- المجموعة الأولى (27% من العينة الذين حصلوا على الدرجات الأدنى)
- المجموعة الثانية (27% من العينة الذين حصلوا على الدرجات الأعلى)

جدول 4: نتيجة اختبار الصدق التمييزي

الدلالة الإحصائية	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العدد		
0.000	0.17	3.64	19	الأولى	إدارة الأزمات
	0.15	4.72	19	الثانية	
0.000	0.15	3.81	19	الأولى	الأداء التعليمي
	0.16	4.77	19	الثانية	

يتبين من الجدول أعلاه أن هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين الأولى والثانية في كل الحالات، عند مستوى الدلالة $\alpha = 0.01$ ، وهو ما يعني أن الاستمارة تتمتع بالصدق التمييزي.

ج- اختبار صدق البناء

بهدف التأكد من أن معدل كل محور يعبر بشكل صادق عن الأبعاد التي يتضمنها، تم اختبار وجود علاقة بين معدل كل محور وكل بُعد من الأبعاد التي يتشكل منها، وكانت النتيجة كالآتي:

إدارة الأزمات المدرسية وأثرها على الأداء التعليمي من وجهة نظر المديرين: "الثانويات الرسمية في محافظة جبل لبنان
أنموذجاً

جدول 5: نتيجة اختبار صدق البناء لمحور إدارة الأزمات

إدارة الأزمات	الدلالة الإحصائية	قيمة بيرسون
بُعد اكتشاف اشارات الانذار المبكر	0.000	0.855
بُعد الاستعداد والوقاية	0.000	0.915
بُعد احتواء الاضرار والحد منها	0.000	0.756
بُعد استعادة النشاط	0.000	0.830
بُعد التعلم	0.000	0.869

بالنظر إلى الجدول أعلاه، يتبين أن الدلالة الإحصائية أقل من 0.05، ما يعني وجود علاقة بين معدل محور إدارة الأزمات وكل عبارة من الأبعاد التي يتشكل منها، ما يعني أن معدل المحور صادق في تمثيل هذه الأبعاد التي يتشكل منها.

جدول 6: نتيجة اختبار صدق البناء لمحور الأداء التعليمي

الأداء التعليمي	الدلالة الإحصائية	قيمة بيرسون
بُعد توجيه التلاميذ وارشادهم ودعمهم	0.000	0.818
بُعد العلاقة مع المعلمين والإداريين	0.000	0.831
بُعد التقويم والتغذية الراجعة حول تقدم التلاميذ	0.000	0.924
بُعد حفظ النظام والانضباط المدرسي	0.000	0.775
بُعد إدارة المناهج والمادة التعليمية	0.000	0.827

بالنظر إلى الجدول أعلاه، يتبين أن الدلالة الإحصائية أقل من 0.05، ما يعني وجود علاقة بين معدل محور الأداء التعليمي وكل عبارة من الأبعاد التي يتشكل منها، ما يعني أن معدل المحور صادق في تمثيل هذه الأبعاد التي يتشكل منها.

إدارة الأزمات المدرسية وأثرها على الأداء التعليمي من وجهة نظر المديرين: "الثانويات الرسمية في محافظة جبل لبنان
أنموذجاً

ثانياً - توزيع المستطلعين بحسب المتغيرات الديموغرافية

جدول 7: توزيع المستطلعين بحسب المتغيرات الديموغرافية

الجنس	التكرار	النسبة
ذكر	24	33.8
أنثى	47	66.2
المجموع	71	100.0
العمر	التكرار	النسبة
أقل من 40 سنة	5	7.0
بين 40-49	22	31.0
50 سنة وما فوق	44	62.0
المجموع	71	100.0
سنوات الخبرة	التكرار	النسبة
أقل من 5 سنوات	23	32.4
من 5 إلى 9 سنوات	26	36.6
من 10 إلى 14 سنة	14	19.7
من 15 إلى 19 سنة	4	5.6
20 سنة وما فوق	4	5.6
المجموع	71	100.0
المؤهل العلمي	التكرار	النسبة
إجازة	37	52.1
ماجستير	30	42.3
دكتوراه	4	5.6
المجموع	71	100.0

إدارة الأزمات المدرسية وأثرها على الأداء التعليمي من وجهة نظر المديرين: "الثانويات الرسمية في محافظة جبل لبنان
أنموذجاً

اختبار الفرضيات

بهدف الإجابة على إشكالية الدراسة، تم اختبار الفرضيات الرئيسة الآتية وما يتفرع عنها من فرضيات فرعية:

3. الفرضية الرئيس الأولى: هناك أثر ذو دلالة إيجابية لمستوى تطبيق إدارة الأزمات على الأداء التعليمي

4. الفرضية الرئيس الثانية: هناك فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى تطبيق محاور الدراسة (إدارة الأزمات والأداء التعليمي) تعزى لمتغيرات ديموغرافية

أ- الفرضية الفرعية الأولى: هناك فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى تطبيق محاور الدراسة (إدارة الأزمات والأداء التعليمي) تعزى لمتغير الجنس

ب- الفرضية الفرعية الثانية: هناك فروق ذات دلالة معنوية في مستوى تطبيق محاور الدراسة (إدارة الأزمات والأداء التعليمي) تعزى لمتغير العمر

ج- الفرضية الفرعية الثالثة: هناك فروق ذات دلالة معنوية في مستوى تطبيق محاور الدراسة (إدارة الأزمات والأداء التعليمي) تعزى لمتغير سنوات الخبرة

د- الفرضية الفرعية الرابعة: هناك فروق ذات دلالة معنوية في مستوى تطبيق محاور الدراسة (إدارة الأزمات والأداء التعليمي) تعزى لمتغير المؤهلات العلمية

1. الفرضية الرئيس الأولى: هناك أثر ذو دلالة معنوية لمستوى تطبيق إدارة الأزمات على الأداء التعليمي

تم تطبيق اختبار الانحدار الخطي بين تطبيق إدارة الأزمات والأداء التعليمي، وكانت النتيجة كالاتي:

الفرضية العدم (H_0): لا أثر ذو دلالة معنوية لمستوى تطبيق إدارة الأزمات على الأداء التعليمي

الفرضية البديلة (H_1): هناك أثر ذو دلالة معنوية لمستوى تطبيق إدارة الأزمات على الأداء التعليمي

تشير قيمة معامل الارتباط (0.729) في الجدول رقم () إلى وجود علاقة خطية موجبة بين تطبيق إدارة

الأزمات والأداء التعليمي عند مستوى معنوية (0.000)؛ أما معامل التحديد (R^2) فيشير (0.531) إلى أن

53.1% من التباين الحاصل في الأداء التعليمي يتم تفسيره بواسطة إدارة الأزمات، وأن هناك 46.9% من

هذا التباين يعزى إلى عوامل أخرى غير إدارة الأزمات. أما معادلة الانحدار الخطي البسيط، فتشير القيمة

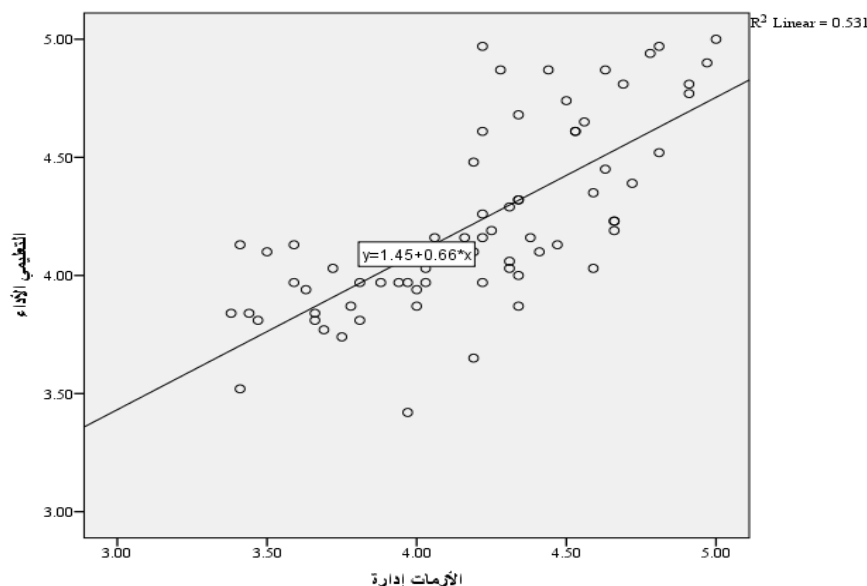
الثابتة ($a=1.45$)، إلى أن الأداء التعليمي يكون بمقدار (1.45) عندما يكون مستوى إدارة الأزمات غير

إدارة الأزمات المدرسية وأثرها على الأداء التعليمي من وجهة نظر المديرين: "الثانويات الرسمية في محافظة جبل لبنان أنموذجاً"

متوفرة أو مساوية لقيمة صفر؛ أما قيمة $(b = 0.66)$ فتدل على أن كل وحدة تغير في إدارة الأزمات يقابله (0.66) تغير في الأداء التعليمي؛ أما قيمة t ($t = 8.85$) وهي ذات دلالة إحصائية ($p\text{-value} = 0.000$) باعتبارها أقل من مستوى المعنوية (0.01)، فيعني رفض الفرض العدم وقبول الفرضية البديل التي تشير إلى وجود أثر ذو دلالة إحصائية لمتغير إدارة الأزمات على الأداء التعليمي.

جدول 8: نتائج تحليل الانحدار الخطي (إدارة الأزمات والأداء التعليمي).

نتائج الانحدار الخطي		قيمة R		قيمة R^2	
		0.729		0.531	
المتغير المستقل	معاملات غير قياسية	معاملات قياسية		اختبار t	
		قيمة b	الخطأ المعياري	قيمة بيتا (β)	قيمة t
القيمة الثابتة (a)	1.45	0.32		4.59	0.000
الأداء التعليمي	0.66	0.07	0.73	8.85	0.000



وعليه، فإن المعادلة التي يمكن تشكيلها لصياغة العلاقة الخطية بين المتغيرين قيد الدرس هي كالآتي:

$$Y = a X + b$$

$$\text{الأداء التعليمي} = 0.66 \times \text{إدارة الأزمات} + 1.45$$

إدارة الأزمات المدرسية وأثرها على الأداء التعليمي من وجهة نظر المديرين: "الثانويات الرسمية في محافظة جبل لبنان أنموذجاً"

الفرضية الرئيس الثانية: هناك فروق ذات دلالة معنوية في مستوى تطبيق محاور الدراسة (إدارة الأزمات والأداء التعليمي) تعزى لمتغيرات ديموغرافية

الفرضية الفرعية الأولى: هناك فروق ذات دلالة معنوية في مستوى تطبيق محاور الدراسة (إدارة الأزمات والأداء التعليمي) تعزى لمتغير الجنس

لاختبار الفرضية الفرعية الأولى، تم تطبيق اختبار Independents Samples t-test، وكانت النتيجة كالآتي:

جدول 9: نتيجة اختبار الفرضية الفرعية الأولى

الجنس	التكرار	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدلالة الإحصائية
إدارة الأزمات	ذكر	4.15	0.43	0.940
	أنثى	4.22	0.43	
الأداء التعليمي	ذكر	4.15	0.42	0.270
	أنثى	4.26	0.37	

بناءً على اختبار Independents Samples t-test، فإن الدلالة الإحصائية أكبر من 0.05، ما يعني عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الجنسين في كل من كل محاور الدراسة (إدارة الأزمات والأداء التعليمي). وعليه، فإن الفرضيات الرئيسة تنطبق على كلا الجنسين.

الفرضية الفرعية الثانية: هناك فروق ذات دلالة معنوية في مستوى تطبيق محاور الدراسة (إدارة الأزمات والأداء التعليمي) تعزى لمتغير العمر

لاختبار الفرضية الفرعية الثانية، تم تطبيق اختبار ANOVA test، وكانت النتيجة كالآتي:

إدارة الأزمات المدرسية وأثرها على الأداء التعليمي من وجهة نظر المديرين: "الثانويات الرسمية في محافظة جبل لبنان" نموذجاً

جدول 10: نتيجة اختبار الفرضية الفرعية الثانية

الدالة الإحصائية	الأداء التعليمي	إدارة الأزمات		
0.099	4.07	4.02	أقل من 40 سنة	العمر
0.490	4.15	4.07	بين 40-49	
0.270	4.28	4.28	50 سنة وما فوق	

بناءً على اختبار ANOVA test، فإن الدلالة الإحصائية أكبر من 0.05، ما يعني عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الفئات العمرية في كل من كل محاور الدراسة (إدارة الأزمات والأداء التعليمي). وعليه، فإن الفرضيات الرئيسة تنطبق على كل الفئات العمرية.

الفرضية الفرعية الثالثة: هناك فروق ذات دلالة معنوية في مستوى تطبيق محاور الدراسة (إدارة الأزمات والأداء التعليمي) تعزى لمتغير سنوات الخبرة

لاختبار الفرضية الفرعية الثالثة، تم تطبيق اختبار ANOVA test، وكانت النتيجة كالآتي:

جدول 11: نتيجة اختبار الفرضية الفرعية الثالثة

الدالة الإحصائية	20 سنة وما فوق	من 15 إلى 19 سنة	من 10 إلى 14 سنة	من 5 إلى 9 سنوات	أقل من 5 سنوات	
0.863	4.03	4.13	4.14	4.23	4.24	إدارة الأزمات
0.291	3.90	4.24	4.15	4.32	4.21	الأداء التعليمي

بناءً على اختبار ANOVA test، فإن الدلالة الإحصائية أكبر من 0.05، ما يعني عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين فئات سنوات الخبرة في كل من كل محاور الدراسة (إدارة الأزمات والأداء التعليمي). وعليه، فإن الفرضيات الرئيسة تنطبق على كل فئات سنوات الخبرة.

أ- الفرضية الفرعية الرابعة: هناك فروق ذات دلالة معنوية في مستوى تطبيق محاور الدراسة

(إدارة الأزمات والأداء التعليمي) تعزى لمتغير المؤهلات العلمية

لاختبار الفرضية الفرعية الرابعة، تم تطبيق اختبار ANOVA test، وكانت النتيجة كالآتي:

إدارة الأزمات المدرسية وأثرها على الأداء التعليمي من وجهة نظر المديرين: "الثانويات الرسمية في محافظة جبل لبنان
أنموذجاً

جدول 8: نتيجة اختبار الفرضية الفرعية الأولى

الاجازة	ماجستير	دكتوراه	الدلالة الإحصائية	
إدارة الأزمات	4.12	4.28	4.30	0.302
الأداء التعليمي	4.13	4.32	4.36	0.094

بناءً على اختبار ANOVA test، فإن الدلالة الإحصائية أكبر من 0.05، ما يعني عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين فئات المؤهل العلمي في كل من كل محاور الدراسة (إدارة الأزمات والأداء التعليمي). وعليه، فإن الفرضيات الرئيسة تنطبق على كل فئات المؤهل العلمي.

إدارة الأزمات المدرسية وأثرها على الأداء التعليمي من وجهة نظر المديرين: "الثانويات الرسمية في محافظة جبل لبنان أنموذجاً

المصادر والمراجع:

- أبو معمر، م. (2011). دور مديريات التعليم في إدارة الأزمات التعليمية التي يواجهها المدارس الحكومية في محافظات غزة وسبل تطويره. 10.
- إجميل، ه. (2020). واقع البيئة المدرسية وعلاقته بإدارة الأزمات لدى مديري المدارس داخل الخط الأخضر: العقبات والحلول. اطروحة دكتوراه غير منشورة. اربد: جامعة اليرموك.
- آل مداوي، عبير، وبدوي، وولاء. (2021). إدارة الأزمات وعلاقتها بالضغط النفسية لدى القيادات الأكاديمية بجامعة الملك خالد أثناء جائحة كورونا. المجلة التربوية-جامعة سوهاج-كلية التربية، 84، 985-1031.
- جاد الرب، س. م. (2012). القيادة الإستراتيجية. In القيادة الإستراتيجية (p. 379). القاهرة: دار الفكر العربي.
- جبارة، وسيم بسام مصطفى (2024) درجة ممارسة مدراء المدارس الحكومية لمهارة إدارة الأزمات من وجهة نظر المعلمين في فلسطين، مجلة كلية التربية (أسيوط) المجلد الأربعون – العدد الرابع – جزء ثاني – أبريل.
- جبران، م. (2005). الرائد: معجم الفبائي في اللغة والإعلام. ط3. بيروت، لبنان: دار العلم للملايين.
- الحضرمي، أحمد بن سعيد. (2024). الأزمات المدرسية وإدارتها. بيروت: دار روافد للطباعة والنشر والتوزيع.
- خبراني، علي بن طارش بن علي، القرشي، مسعود بن خضر مبارك (2014). _أساليب إدارة الأزمات المدرسية في مراحل التعليم العام ومعوقات إستخدامها بمدينة مكة المكرمة من وجهة نظر مديري المدارس ماجستير. جامعة أم القرى. كلية التربية. 1435 هـ (2014). السعودية. مكة المكرمة
- الخميسي، ا. (2020). التعليم في زمن كورونا: الفجوة بين البيت والمدرسة. المجلة التربوية للبحوث في العلوم التربوية، 3، 51-73.
- الرحمن، إ. ع. (2017). واقع إدارة الأزمات في مؤسسات التعليم العالي الأردنية. دراسة ميدانية على

إدارة الأزمات المدرسية وأثرها على الأداء التعليمي من وجهة نظر المديرين: "الثانويات الرسمية في محافظة جبل لبنان أنموذجاً

العريفان، أمثال (2021). إدارة الأزمات التربوية في وزارة التربية والتعليم العالي الكويتية في ظل جائحة كورونا من وجهة نظر العاملين فيها . مجلة كلية التربية-جامع اسيوط، 202-236.

قراءة، أسامة. (2013). الإدارة المدرسية. www.3agabsystem.blogppat.com.

مختار، و. ص. (2003). المدرسة والمجتمع والتوفيق النفسي للطفل. القاهرة: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع.

المطيري، ح. (2020). مدى ممارسة قادة المدارس الثانوية لمدينة حائل لمهارات ادارة الازمات المدرسية. مجلة كلية التربية، 2، 72-137.

المعاني الجامع (2004)، متوفر الكترونياً: <https://www.almaany.com/ar/dict/ar-fr/2004>

معجم (2017) Oxford: متوفر الكترونياً: <https://www.oed.com/?tl=true>

مكاوي، ح. (1994). الإعلام ومعالجة الأزمات. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.

والتعليم، و. ا. (2014). الدليل الاجرائي لمدير المدرسة. مصر: وزارة التربية والتعليم العالي.

Fadi ,S. (2021). Educational crisis management requirements and its relations to using distanve learning approach ;A cross-sectionsl survey secomdary stage schools in bwkaa governmate during COVID -19. turkish on line journal of distance education ، 3(22).212-196 ،

Hazaa ،Y. (2021). Factors Influencing Crisis Management;A systemstic review and synthesis for future research. Cogent Business @Management.

Misse، Malin, W. (2017). Work being performed by Crisis Organizations in European Union Member states on climate change. journal of Contingencies and Crisis Management.368-364.